الأنباء

في شرح حقائق الصفات والأسماء

تأليف العلامة الحافظ المحدث

أبي العباس أحمد بن معد الأقليشي الأندلسي المالكي

(ت ٥٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد رجب أبو سالم

كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

الجزء الأول

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

دار الضياء
للنشر والتوزيع
الكويت - حولي - شارع الحسن البصري
ص.ب ١٣٤٦٠ حولي
الرمز البريدي ٣٢٠١٤
تلفاكس ٠٠٩٦٥٢٢٦٥٨١٨٠
نقال ٠٠٩٦٥٩٩٣٩٦٤٨٠
Dar_aldheyaa2@yahoo.com
Abdou20201@hotmail.com

دار الضياء
للنشر والتوزيع
DAR ALDEYAA
For Printing & Publishing

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م
التجليد الفني
شركة فؤاد البعينو للتجليد ش.م.م
بيروت - لبنان

www.daraldeyaa.net
info@daraldeyaa.net

الموزعون المعتمدون

دولة الكويت:
دار الضياء للنشر والتوزيع - حولي تليفاكس: ٢٢٦٥٨١٨٠ نقال: ٩٩٣٩٦٤٨٠

المملكة العربية السعودية:
مكتبة الرشد - الرياض هاتف: ٤٣٢٩٣٣٢ - ٢٠٥١٥٠٠
دار التدمرية للنشر والتوزيع - الرياض هاتف: ٤٩٢٥١٩٢ فاكس: ٤٩٣٧١٣٠
دار المنهاج للنشر والتوزيع - جدة هاتف: ٦٣١١٧١٠

المملكة المغربية:
دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٢٧٤٨١٧

الجمهورية التركية:
مكتبة الإرشاد - إسطنبول هاتف: ٠٢١٢٦٣٨١٦٣٣/٣٤ فاكس: ٠٢١٢٦٣٨١٧٠٠

الجمهورية اللبنانية:
دار إحياء التراث العربي - بيروت هاتف: ٥٤٠٠٠٠ فاكس: ٨٥٠٧١٧
شركة التمام - بيروت - كورنيش المزرعة هاتف: ١٧٠٧٠٣٩

الجمهورية العربية السوريّة:
دار الفجر - دمشق - حلبوني هاتف: ٢٢٢٨٣١٦ فاكس: ٢٤٥٣١٩٣

جمهورية مصر العربيّة:
دار البصائر - القاهرة - زهراء مدينة نصر تليفاكس: ٠٢٢٤١١١٤٤١ محمول: ٠١٠٠٢٤٣٦٢٦٣

الجمهورية السودانية:
دار الأصالة - الخرطوم - شارع المطار هاتف: ٠٠٢٤٩٩٠٠٤٣٥٧٩

المملكة الأردنية الهاشمية:
دار الرازي - عمان - العبدلي تلفاكس: ٤٦٤٦١١٦
دار محمد دنديس للنشر والتوزيع - عمان هاتف: ٦٤٦٥٣٣٩٠ تلفاكس: ٦٤٦٥٣٣٨٠

الجمهورية اليمنية:
مكتبة تريم الحديثة - تريم هاتف: ٤١٧١٣٠ فاكس: ٤١٨١٣٠

دولة ليبيا:
مكتبة الوحدة - طرابلس
شارع عمرو ابن العاص هاتف: ٠٩١٣٧٠٦٩٩٩ - ٠٢١٣٣٣٨٢٣٨

الجمهورية الإسلامية الموريتانية:
شركة الكتب الإسلامية - نواكشوط هاتف: ٠٠٢٢٢٥٢٥٣٤٦١

مختار الأنباء
في شرح حقائق الصفات والأسماء

تأليف العلامة الحافظ المحدث

أبي العباس أحمد بن معد الأقليشي الأندلسي المالكي

(ت ٥٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد رجب أبو سالم

كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

الجزء الأول

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

قال العَلَّامةُ ابن القيِّم: «مَنْ أَرَادَ عُلوَّ بُنْيَانِهِ ، فَعَلَيهِ بِتوثِيقِ أَسَاسِهِ وَإِحْكَامِهِ ، وَشِدَّةِ الاعتناءِ بِهِ ؛ فَإِنَّ عُلُوَّ البُنْيَانِ عَلَى قَدْرِ تَوثِيقِ الأَسَاسِ وَإِحكَامِهِ ، فَالأَعمَالُ والدَّرَجَاتُ بُنْيَانٌ ، وَأَسَاسُهَا الإِيمَان.... فاحملْ بُنْيَانَكَ عَلَى قُوَّةِ أَسَاسِ الإِيمَانِ.... وَهَذَا الأَسَاسُ أَمْرَانِ : صِحَّةُ المَعْرِفَةِ بِالله وَأَمرِهِ ، وأسمَائِهِ وصِفَاتِهِ . والثَّانِي : تَجْرِيدُ الانقيادِ لَهُ وَلِرسولِهِ دُونَ ما سِوَاهُ . فَهَذَا أَوْثَقُ أَسَاسٍ أَسَّسَ العَبْدُ عَلَيهِ بُنْيَانَهُ ، وَبِحَسْبِهِ يَعْتَلِي البِنَاءُ مَا شَاءَ».

[الفوائد ص١٥٦]

وَقَالَ ابنُ عبد المَلِك المراكشيّ فِي العَلامَة الأُقلِيشيّ :

«كَانَ مُفَسِّرًا لِلقُرآنِ العَظِيمِ، عَالماً عَامِلاً، مُحَدِّثًا رَاوِيَةً، عَدْلاً بَلِيغًا، فَصِيحًا شَاعِرًا مُجَوِّدًا، أَدِيبًا، مُتَصَوِّفًا، صَالحاً، فَاضِلاً، وَرِعًا، عَزِيزَ الدَّمْعَةِ، بَادِيَ الخَشْيَةِ وَالخُشوعِ، كَثِيرَ اللُّزُومِ لمُطَالَعَةِ كُتُبَ العِلْمِ، عَاكِفًا عَلَى التَّقييدِ، صَنَّفَ في عُلُومِ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ...».

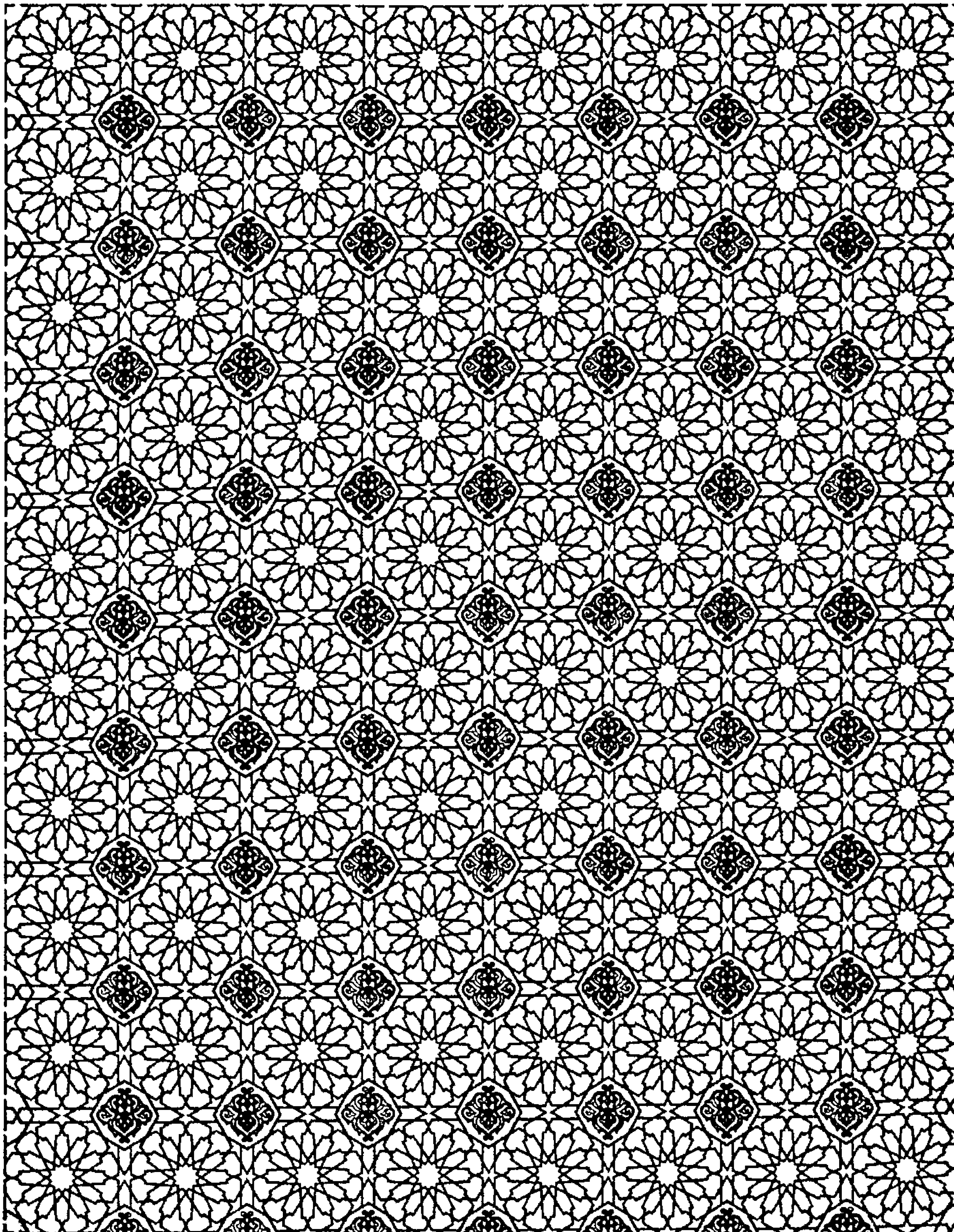
[الذَّيل وَالتَّكمِلَة ١/٥٤٥]

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى أستاذي الجليل

فضيلة الدكتور محمد عبد الله دبور

غفر الله له وأسكنه فسيح جناته



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بَيْنَ يَدَيِ الكِتَابِ

الحَمْدُ للهِ، لَهُ الأَسماءُ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتُ العُلَى، الَّذِي بِتوفِيقِهِ رَشَدَ المُرْشِدُونَ، وَبِخُذْلانِهِ غَوَى الغَاوُونَ، انْفَرَدَ ﷻ بِسمَاتِهِ عَنْ سِمَاتِ الخَلائِق، وَبَانَ بأوصَافِهِ وَأَفْعَالِهِ عَنْ مُساوَاةِ النُظَراءِ وَمُدَانَاةِ الشُّركَاءِ، فَهُو بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ قَدِيمٌ، وَهُو فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ حَكِيمٌ، وهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ.

أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ المُتَرادِفَة المُتَوالِيَة، وَأَشْكُرُهُ أَنْ جعَلَنِي مِنْ حَمَلَةِ العِلْمِ وَأَهْلِهِ؛ فَحَمَلَتُهُ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ.

وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلعَالمِينَ، وَحُجَّةً للعَامِلِينَ، صَلاةً مُتَّصِلَةً دَائِمَةً إلى يَومِ الدِّينِ، وَعَلَى آلهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَقَلُوا طَرِيقَتَهُ إِلينَا، وَحَفِظُوا شَرِيعَتَهُ عَلَينَا.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا الكِتَابُ الَّذِي تُطَالِعُهُ بَيْنَ يَدَيكَ اليَومَ لأَوَّلِ مَرَّةٍ، أَثَرٌ نَفِيسٌ

مِنْ آثَارِ العَلَّامَةِ: أَبِي العَبَّاسِ الأُقْلِيشِيّ، لَا يَزَالُ أَمْرُهُ مَطْوِيًّا، وَخَبَرُهُ مَنْسِيًّا إِلى الآنَ، وَهُو الأَثَرُ الثَّانِي مِنْ آثَارِ «شُرُوحِ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى»، الَّذِي مَنَّ اللهُ عَلَيَّ بِإِخرَاجِهِ، لِيَعْقُبَ الأَثَرَ الأَوَّلَ: «شَرْحُ الأَسماء الحُسْنَى للعَلامَة: مُحْيي الدِّين الكَافِيجِيّ»(١).

وَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ أَمْرِي وَأَجْمَعْتهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ كِتَابُ العَلَّامَةِ الأُقْلِيشِيّ هُو الأَثَرَ الأَوَّلَ، الَّذِي أَتقَرَّب بِهِ إلى المَولَى ﷻ بِأسمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى؛ لِنَفَاسَتِهِ، وَسَعَةِ مَضْمُونِهِ، وَشُمُولِهِ، وَكَونِهِ مِنَ الكُتُبِ العُمَدِ المُعْتَمدَة في بَابِها، لَكِنْ تَوَاتَرتِ السِّنُونُ ـ وَلَا يَزَالُ حَبِيسَ أَدْرَاجِي ـ، وَحَالَ عَدَمُ حُصُولِي عَلَى بَعْضِ نُسَخِهِ الخَطِّيَّةِ بَيْنِي وَبَيْنَ إِنْجَازِهِ، فَسَعَيْتُ لإِخْرَاجِ كِتَاب العَلامَة الكَافِيجِي أَوَّلاً، ـ وَفِي كُلِّ تَقَرُّبٌ مِنَ المَولَى ﷻ ـ.

وَمَا كِدْتُ أَحْصُلُ عَلَى جَمِيعِ نُسَخِهِ، حَتَّى شَرَعْتُ عَلَى الفَورِ في تَحْقِيقِهِ وإِخْرَاجِهِ عَلَى الصُّورَةِ المُثْلَى التِي بَيْنَ يَدَيكَ، وَاستَمَرَّ العَمَلُ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ عَامَينِ، وَهُو بِذَلكَ جَدِيرٌ وَحَقِيقٌ.

وَقَدْ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَي الكِتَابِ مُقَدِّمَةً عَنْ أَبِي العَبَّاس الأُقْلِيشِيّ

---

(١) صدرت الطبعة الأولى منه عن دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ٢٠١٢م.
ويتلوه ـ بمشيئة الله ﷻ ـ «الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى» لابن العربي المالكي، وهو يطبع الآن أيضًا، وقد ذيلته بكتاب «الأفعال» للمؤلف نفسه، وهو تتمة لكتابه «الأمد» وفق ما نص ابن العربي ﷺ في مقدمته.

ـ حَيَاتُهُ وآثَارُهُ ـ، ثم ثَنَّيتُ بِالحَدِيثِ عَنْ كِتَابِهِ، ثُمَّ أَعْقَبْتُ ذَلِكَ النَّصَّ المُحَقَّقَ وَفْقَ المَنْهَجِ الأمثَل المُعْتَمَدِ لَدَى المُحَقِّقِينَ، مَتْبُوعًا بِفَهَارِسَ فَنِّيَّةٍ مُتَنَوِّعَةٍ، تُعِينُ القَارِئَ على الوصُولِ إلى بُغْيَتِهِ فِي سُهولَةٍ وَيُسرٍ.

وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ مَوضُوعَ شَرْحِ أَسمَاءِ اللهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى مِنْ أَشْرَفِ المَوضُوعَاتِ التِي يَجِبُ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهَا الإِنسَانُ تَأْلِيفًا وَتَحْقِيقًا؛ لأَنَّ شَرَفَ العِلْمِ بِشَرَفِ المَعْلُومِ ـ كمَا يُقَال ـ، وَالبَارِي ﷻ أَشْرَفُ المعلُومَات، فَالعِلْمُ بأسمَائِهِ أَشْرَفُ العُلُومِ، وَلأَنَّ مَعْرِفَةَ اللهِ وَمَعْرِفَةَ أسمَائِهِ الحُسْنَى، وَصِفَاتِهِ العُلَى هِي غَايَةُ مَطَالِبِ البَرِيَّةِ، وَهِي أَفْضَلُ العُلُومِ وَأَعْلاهَا، وَأَشْرَفُهَا وَأَسمَاهَا، وَهِي الغَايَةُ التِي يَتَنَافَسُ فِيهَا المُتَنَافِسُونَ، وَقَدْ قَرَّرَ ذَلِكَ ابنُ القَيِّمِ بقَولِهِ[1]: «.. أَكْمَلُ النَّاسِ عُبُودِيَّةً: المُتَعبِّدُ بِجَمِيعِ الأَسمَاءِ وَالصِّفاتِ».

وَقَالَ أَيْضًا[2]: «السَّيرُ إلى اللهِ مِنْ طَرِيقِ الأَسمَاءِ وَالصِّفَاتِ شَأْنُهُ عَجَبٌ، وَفَتْحُهُ عَجَبٌ، صَاحِبُهُ قَدْ سِيقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ، وَهُو مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِهِ، غَير تَعِبٍ وَلَا مَكْدُودٍ، وَلَا مُشَتَّتٍ عَنْ وَطَنِهِ، وَلَا مُشَرَّدٍ عَنْ سَكَنِهِ».

ويُعَدُّ شَرْحُ العَلَّامَة الأُقْلِيشِيّ لِأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى مِنْ أَهَمِّ الشُّرُوحِ وَأَوْسَعِهَا في هَذَا المَيْدَانِ عَلَى الإطلاقِ، وَقَدِ اعتَمَدَ عَلَيهِ وَتَأَثَّرَهُ جَمْعٌ

(١) مدارج السالكين ١/٤٢٠.

(٢) طريق الهجرتين ص٣٣٤.

مِنْ العُلَمَاءِ خَلَفًا لَهُ، وَهُو شَرْحٌ مَبْسُوطٌ، يَتَّسِمُ بِدِقَّةِ المَنْهَجِ، وَعُمْقِ الفِكْرَةِ وَشُمُولِهَا، وَرَصَانَةِ الأسلُوبِ وَجَوْدَتِهِ؛ لَاسِيَّمَا وَأَنَّ صَاحِبَهُ قَدْ أَشْرَبَهُ جَانِبًا مِنَ السَّجْعِ الرَّائِعِ المُسْتَسَاغُ غَيْر المُتَكَلَّف؛ لِيَدْفَعَ بِهِ سَآمَةَ القَارِئ فِي مُطَالَعَتِهِ لَهُ.

❖ وَقَدْ مَزَجَ المُؤَلِّفُ فِي شَرْحِهِ بَيْنَ ثَلاثَةِ جَوَانِب:

❊ **الأَوَّلُ: الجَانِبُ اللُّغَوِيّ**؛ وَهَذَا الجَانِبُ يَظْهَرُ جَلِيًّا في شَرْحِهِ، وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ؛ فَهُو عَالِمٌ نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ نِحْرِيرٌ مِنْ فُرْسَانِ هَذَا المَيْدَانِ، وَهَذَا الجَانِبُ يَتَمَثَّلُ فِي اهتِمَامِهِ بِبَيَانِ اشتقَاقَاتِ الأسمَاءِ الحُسْنَى، وَبَيَانِ أَصْلِهَا وَوَزْنِهَا، واخْتِلافِ مَعَانِيهَا تَبَعًا لِذَلِكَ، مُستَشْهِدًا في ذَلِكَ بِالقُرآنِ الكَرِيمِ، وَالشَّواهِد الشِّعرِيَّة، وَأَمْثَالِ العَرَبِ وَأَقْوالِهِم، عِلاوَةً عَلَى بَعْضِ المَسَائِل والقَضَايَا النَّحويَّة والصَّرْفِيَّة الَّتِي سَاقَهَا فِي ثَنَايَا الشَّرْحِ... إلى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا سَتَقِفُ عَلَيهِ فِي مُطَالَعَتِكَ إِيَّاهُ.

❊ **الثَّانِي: الجَانِبُ العَقْلِيُّ**: وَهَذَا الجَانِبُ يَتَمَثَّلُ في إِطْلاقِهِ المَجَالَ للعَقْلِ فِي حَسْمِ بَعْضَ القَضَايَا ـ مُنْضَبِطًا فِي ذَلِكَ بِضَوَابِط الشَّرْعِ ـ، وَبِخَاصَّةٍ تَفْنِيد أَقْوَالِ المُعْتَزِلَةِ ـ وَمَنْ شَايعهم ـ المُتَعَلِّقَة بِالأسمَاءِ والصِّفَاتِ، المُخَالِفَة لأَقوالِ أهل السُّنَّة والجماعَة، وَمَحْوِهَا.

فَهُو بِحَقٍ يُعَدُّ مَصْدرًا مُهِمًّا مِنْ المَصَادِرِ الأَسَاسِيَّةِ المُؤيِّدَةِ لأَهْلِ السُّنَّةِ في هَذَا المَجَالِ ـ مجَالِ الصِّفَاتِ والأسماءِ ـ.

※ **الثَّالِثُ: الجَانِبُ الصُّوفِيّ**: وَهَذَا الجَانِبُ يَتَمَثَّلُ فِي أَنَّ المُؤَلِّفَ قَدْ نجَأَ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ لِتَفْسِيرِ بَعْضِ الأَسمَاءِ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرٍ صُوفِيَّةٍ مُعْتَدِلَةٍ بَعِيدَةٍ عن الشَّطَطِ، مُسْتَشْفِعًا في ذَلِكَ بِبعضِ أقوَالِ الزُّهَادِ وَأَفْعَالِهِم، وَلَا عَجَبَ في ذَلك، فَهُو رَائِدٌ في هَذَا المَيْدَانِ.

وَهَذَا الجَانِبُ يَظْهَرُ جَلِيًا في الفَائِدَتَينِ: العِلْمِيَّةِ، وَالعَمَلِيَّةِ؛ اللَّتَينِ عَقَّبَ بِهِمَا إِثْرَ تَفْسِيرِ كُلِّ اسمٍ، فَفِيهِمَا جَانِبٌ مِنَ الفَتْحِ وَالتَّوفِيقِ مِنَ المَولَى ﷻ لم يُسْبَقْ إِليهِ ـ وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ـ، بِالإِضَافَةِ إلى جَانِبِ الزُّهْدِ وَالوَرَعِ والتُّقَى الذِي سَرَى فِيهِمَا، وَفِي الكِتَابِ بِعامةٍ.

هَذَا... بِالإِضَافَةِ إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الجَوَانِبِ الأُخْرَى المُتَعَدِّدَة الَّتِي سَتَقِفُ عَلَيهَا أَثْنَاءَ استِعْرَاضِكَ لهذَا الكِتَابِ.

وَخِتَامًا: امتِثالاً لقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشكُرُ اللهَ»(١)، فَلَا يَفُوتُنِي فِي هَذَا المَقَامِ أَنْ أُزجِيَ خَالِصَ شُكْرِي وَتَقْدِيرِي وَامْتِنَانِي وَعِرْفَانِي لصَدِيقِي الحَمِيمُ؛ فَضِيلَةُ الدُّكتُور/**وائلُ الرُّومِيّ** ـ حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ ـ؛ فقد جَاهَدَ مَعِي قَدْرَ طَاقَتِهِ لِنَشْرِ هَذَا الأَثَرِ النَّفِيس ضِمْنَ مَنْشُورات «المَجْلِس الوَطَنِي للثَّقافة والفُنُون والآداب بالكويت»، مُذْ أَنْ عَرَضْتُ عليهم الكِتَاب لطباعتِهِ، فَصَحَّ مِنْهُ العَزْم، لَكِن الدَّهْرُ أَبَى، فَأَشكُرُهُ على هذا الجهدِ المَشْكُور.

وَفِي نِهَايَةِ المَطَافِ: أُشْهِدُ اللهَ أَنِّي قَدْ بَذَلْتُ أَقْصَى الجُهْدِ، وغَايَةَ

(١) سنن الترمذي ٤/٣٣٩ ـ بَاب ما جاء في الشُّكرِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ.

الوُسْعِ فِي تَحْقِيقِهِ، وَإِخْرَاجِهِ اليومَ عَلَى الصُّورَةِ المُثْلَى التِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَآمُلُ أَنْ أكُونَ بذلك قَدْ قَارَبْتُ أو دَانَيْتُ، وَإِلَّا فَحَسْبِي أَنِّي حَاوَلْتُ، وَلِيَ أَجْرُ الاجتِهَادِ.

كَمَا آملُ أنْ يكُونَ هَذَا الأَثَرُ إِضَافَةً قَيِّمَةً للمَكْتَبَةِ العَرَبِيَّةِ عَامَّةً، وَلِكُتُبِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ خَاصَّةً.

فَاللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَمُنَّ عَلَينَا بِمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ؛ لأَنَّ «مَنْ عَرَفَ اللهَ بِأسمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وأَفعَالِهِ أَحَبَّهُ لاَ مَحَالَةَ»[1]، وَأَنْ يَجْعَلَ لَنَا النَّصِيبَ الأَوْفَى مِنْ قَولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».

وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ، هُو حَسْبِي، وَهُو نِعْمَ المَولَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ.

والحمد لله رب العالمين

سَطَرَهُ

أبو محمد

د. أحمد رجب أبو سالم

كفر ميت أبو الكوم ـ تلا ـ منوفية

مصر المحروسة ـ حرسها المولى عَزَّ وَجَلَّ وحفظها ـ

٦/١٠/٢٠١٣م

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٤٢٢/٢.

القِسْمُ الأوَّل

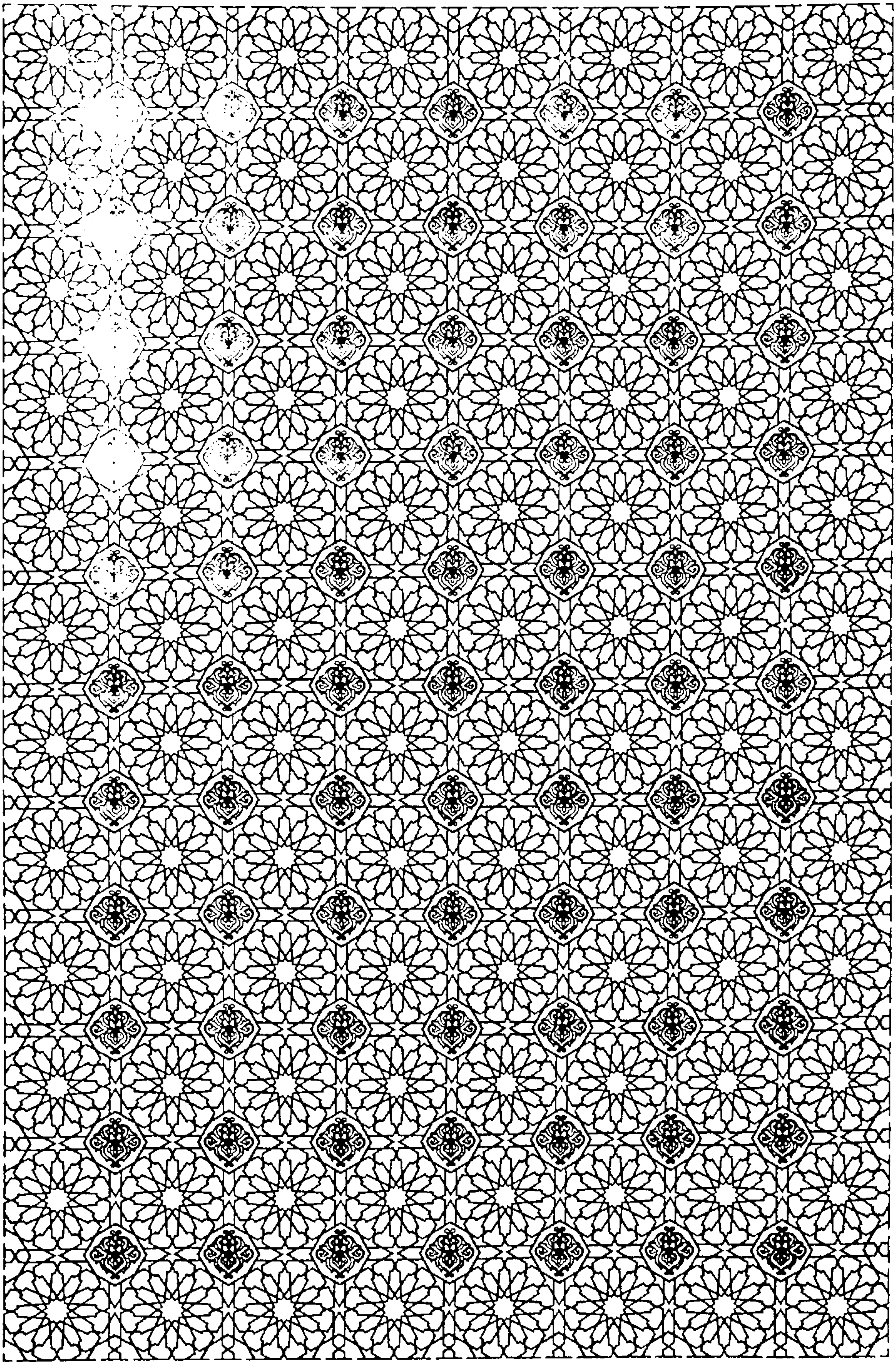
الدِّراسَةُ

❖ التَّمهِيدُ: الكتب المُؤلَّفَة في شرح أسماء الله الحسنى.

❖ الفصل الأوَّل: الإمام أبي العبَّاس الأُقْليشيّ: حياته وآثاره.

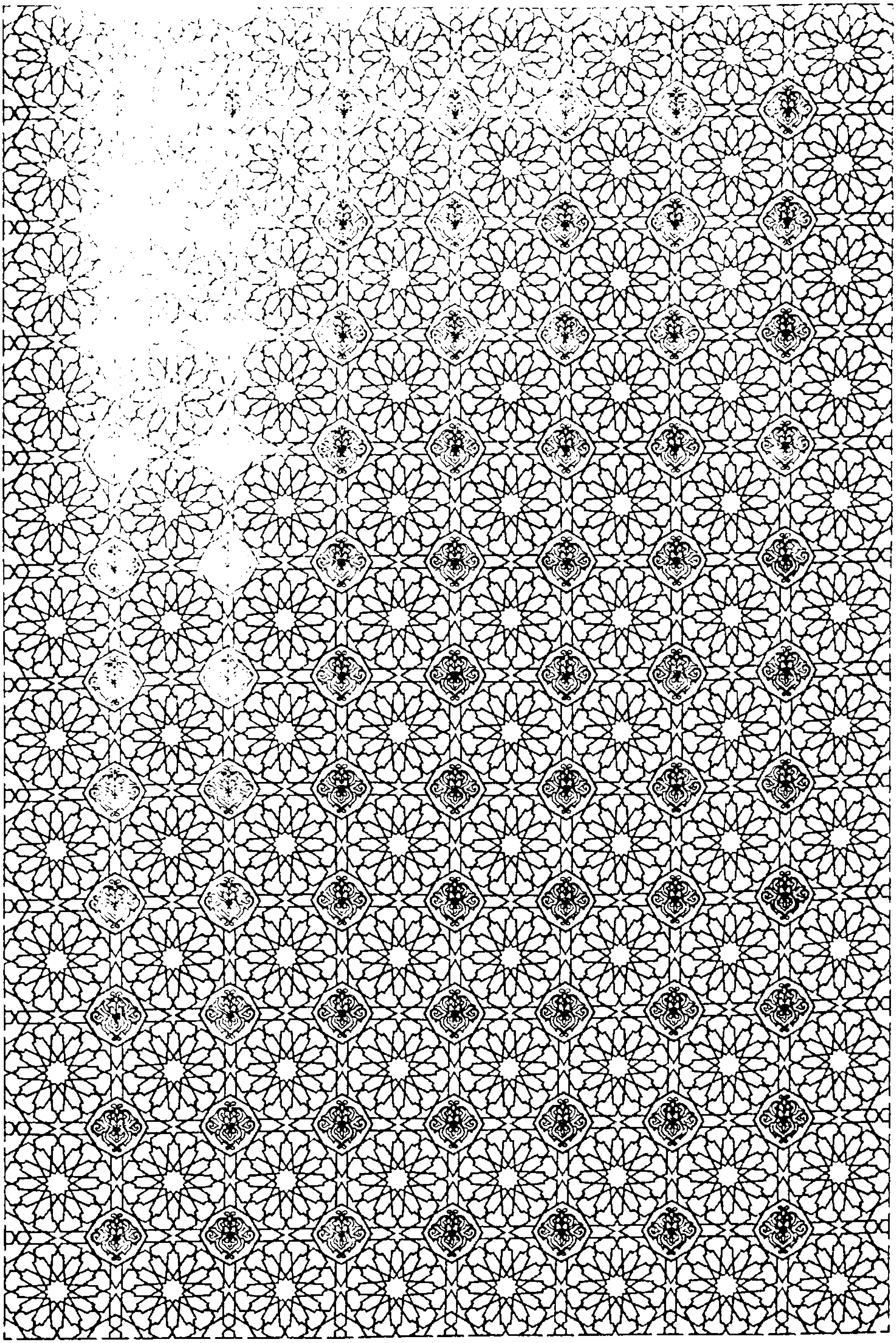
❖ الفصل الثَّاني: التَّعريف بكتابه:

الإنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء



تمهيد

الكتب المؤلفة في شرح أسماء الله الحسنى



الكُتبُ المُؤلفَةُ في شَرحِ أَسمَاءِ اللهِ الحُسْنَى

اهتمَّ العلماءُ في التَّأليف في هذا الباب، وأولَوه عنايةً فائقةً؛ فمنهم من أفرده بالحديث في مُؤلَّفٍ مُستقلٍ[1]، سواء أفرد الحديثَ عن «الأسماء» على حِدَةٍ، أو «الصِّفَات» أيضًا عَلَى حِدَةٍ، أو جمعَ بينهما في قائمةٍ واحدةٍ، ومنهم من عقد للحديث عنها فصلاً مستقلاً، أو بابًا في مؤلَّفِهِ[2]، وفي كِلا الجانبين من التَّأليف إبرازٌ لأهمية هذا الموضوع وتجلية مكانته.

ودونكَ حَصْرًا لأهمِّ الكتب المستقلَّة المؤلَّفَة في هذا البَاب، مُرَتَّبَةً تَرتيبًا هجائيًا، ينجلي من خلاله جهود العلماء المشكورة في هذا الميدان:

١ ـ **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، لأبي يعلى الفراء، طبع بتحقيق ودراسة/ أبي عبد الله محمد النجدي، في دار: إيلاف الدولية بالكويت.

---

(١) كابن خزيمة في «التوحيد وإثبات صفات الرب»، وغيره من أصحاب المؤلفات التي سترد في الحصر عما قريب.

(٢) كابن قتيبة في «تفسيرغريب القرآن» ص٦ ـ ١٨، والرازي في «الزينة» ٢/١٣ ـ ١٢٨، والبغوي في «شرح السنة» ٥/٢٩، والبيهقي في «الاعتقاد» ص٤٩، والحليمي في «المنهاج في شعب الإيمان» ١/١٨٧، والإيجي في «المواقف» ٣/٣٠٦، والأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» ١/١٥٧، والهندي في «كنز العمال» ١/٢٢٨، ٢/١١٠، وابن أبي الوفاء في «طبقات الحنفية» ص٧، وغيرهم.

٢ ـ **أربعون اسمًا من أسماء الله الحسنى وخواصها**، ليحيى بن حبش بن أميرك، أبو الفتوح، شهاب الدين، السّهروردي، المتوفى سنة (٥٨٧هـ)[١]. ومنه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط، برقم: (D١٦٥١).

٣ ـ **الأربعين في صفات ربِّ العالمين**، للحافظ الذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، طبع بتحقيق/عبد القادر بن محمد صوفي، في مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، ط١ ـ ١٤١٣هـ.

٤ ـ **الأسماء الحُسنَى**، لأبي بكر الأصمّ، شيخ المعتزلة، المتوفى سنة (٢٠١هـ)[٢].

٥ ـ **أسماء الله الحسنى**، لإسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله، ابن المقري، المتوفى سنة (٨٣٧هـ)، ومنه نسخة خطية بـ(أكاديمية ليدن ـ بهولندا)، برقم: (٢٠٩٨).

٦ ـ **الأسماء الحسنى**، للصاحب بن عباد، المتوفى سنة (٣٨٥هـ)[٣].

٧ ـ **الأسماء الحسنى**، لمحمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني، أبي عبد الله، المتوفى سنة (١٥٠٥هـ)[٤].

(١) انظر: الأعلام ٨/١٤٠.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٤٠٢.
(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٥١٣.
(٤) انظر: الأعلام ٦/٣٢٤.

٨ ـ **الأسماء والصفات**، للبيهقي، طبع بتحقيق/ عبد الله بن محمد الحاشدي، في مطبعة السوادي للطباعة، وغيرها.

٩ ـ **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، للإمام القرطبي، المتوفى سنة (٦٧١هـ)، طبع في دار الصحابة بطنطا ـ ط١ ـ ١٩٩٥م ـ «طبعة ناقصة»، وطبع أيضا بتحقيق/ الشيخ عرفات حسونه الدمشقي، في المكتبة العصرية، ط١ ـ ٢٠٠٥، «وهذه الطبعة يعتريها بعض النَّقص أيضًا، لكنها أتمّ وأفضل من سابقتها».

١٠ ـ **الإشارة الوجيزة إلى المعاني العزيزة في شرح الأسماء الحسنى**، لحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن الشيخ الكبير علي الأهدل، المتوفى سنة (٨٥٥)[١].

١١ ـ **الإشارة الوجيزة في شرح أسماء الله الحسنى العزيزة**، لعبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مخطوط الخزانة الحسنية بالمغرب، رقم: (٤٤٣)[٢].

١٢ ـ **اشتقاق أسماء الله الحسنى**، للزجاجيّ، المتوفى سنة (٣٤٠هـ)، طبع بتحقيق د/عبد الحسين المبارك، في مؤسسة الرسالة ـ ط٢ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٣ ـ **اشتقاق أسماء الله** ﷻ، لأبي جعفر النَّحَاس المصريّ،

(١) انظر: الضوء اللامع ٣/١٤٦، وهدية العارفين ١/٣١٥.

(٢) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٣٨.

المتوفى سنة (٣٣٧هـ)[١].

١٤ ـ الاشتقاق وشرح الصفات من كلام العلماء ولغة الفصحاء، لمحمد بن محمد الصبحي، ومنه نسخة خطية بمكتبة الدولة ببرلين، برقم (٧٠٤٢)، و(٣٩).

١٥ ـ إعلام الحسنى بمعاني الأسماء الحسنى، لجلال الدِّين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)[٢].

١٦ ـ ألواح الذهب وأسرار الطلب في أسماء الله الحسنى[٣].

١٧ ـ الأمَدُ الأقْصَى بأسمَاءِ الله الحسنى وصفاته العلَى، لمحمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو بكر المعافري الإشبيلي، المعروف بـ«ابن العربي المالكي» الفقيه، المتوفى سنة (٥٤٣هـ)[٤].

١٨ ـ بُلُوغ القَصْدِ والمُنَى في خَوَاصّ أسماء الله الحسنى، لمحمد ابن محمد بن محمد بن الحاج، أبي عبد الله العبدري المالكيّ الفاسيّ،

(١) انظر: الإنباه ١٠١/١، ومعجم الأدباء ٦٢٠/١، والوافي بالوفيات ٣٦٣/٧.
وذكر في بعض المصادر باسم «اشتقاق الأسماء الحسنى» انظر: سير أعلام النبلاء ٤٠١/١٥، والنجوم الزاهرة ٣٠٠/٣.
ونَقَلَ منه النووي في «الأذكار» ص٣٠٥ بعنوان: «شرح أسماء الله تعالى». ونقل منه القرطبي أيضًا في الأسنى ص٨ ـ ط/العصرية بعنوان: «علمُ أسماء الله تعالى».

(٢) انظر: هدية العارفين ٥٣٥/١.

(٣) ذكر بلا مؤلف في: كشف الظنون ١٥٨/١.

(٤) انظر: هدية العارفين ٩٠/٢.

المتوفى سنة (٧٣٧هـ)[١]. ومنه نسخة خطية بمكتبة الدولة بألمانيا، برقم: (٣٧٥٧)، والمحمودية برقم (١٧٥٥)... وغيرهما.

١٩ ـ **البُهْجَة الحسنا في نظم الأسماء الحسنى**، للشيخ أبي اليُمن سعد اليماني[٢].

٢٠ ـ **بيان الصفات السَّلبية**، لمحمد بن بيرعلي بن إسكندر البركلي، المتوفى (٩٨١هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بالرياض برقم: (٤٣٥٤، ٧٣٦٠).

٢١ ـ **تأويل الآيات والأحاديث في باب الصفات**، للعلامة ابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، ومنه نسخة خطية بمركز فيصل برقم: (ج١/٢٩٣)، وأخرى بمكتبه برنستون برقم: (١٩٥٨).

٢٢ ـ **التَّحبِير في الأسماء الحسنى**، لأبي الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى سنة (٤٦٨هـ)[٣].

٢٣ ـ **التُّحفه البهية الحسنى في شرح أسماء ربنا الحسنى**، لعمر ابن أحمد بن عبد الله الجمل، المتوفى سنة (١٢٠٠هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية برقم: ([١٠١٤] زكي ٤١٥٣٠).

٢٤ ـ **تحفة العلماء العاملين بشرح أسماء رب العالمين**، ليوسف

---

(١) انظر: الأعلام ٣٥/٧.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢٥٨/١.

(٣) انظر: وفيات الأعيان ٣٠٣/٣، وتاريخ الإسلام ٢٥٩/٣١، وسير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨، والبداية والنهاية ١١٤/١٢، وأسماء الكتب ص٣٤.

ابن الشيخ زكريا بن محمد الأنصاري، ـ وهو قيد الإنجاز ـ.

٢٥ ـ **التَّدبير الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن عبد الله بن عليّ بن محمد الشيباني، للإمام تقي الدين أبو بكر الموصلي، المتوفى سنة (٧٩٧هـ)[١]. ومنه نسخة خطية بـ«ليبزج بألمانيا»، برقم: (٦/٢٤٧).

٢٦ ـ **التَّعْلِيق الأسنى في أسماء الله الحسنى**، لحسن بن عثمان العقيلي، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المحمودية برقم: (١/٢٧٠٦).

٢٧ ـ **تفسير أسماء الله الحسنى**، للعلامة أبي إسحاق الزجاج، المتوفى سنة (٣١٠هـ)، طبع بتحقيق/ أحمد يوسف الدقاق، في دار المأمون ط١ ـ ١٩٧٥م.

٢٨ ـ **تفسير أسماء الله الحسنى**، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد ابن عبد الله البغدادي التميمي، المتوفى سنة (٤٢٩هـ)[٢].

٢٩ ـ **تفسير أسماء الله الحسنى**، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الحافظ، المتوفى سنة (٤٣٠ هـ)[٣].

---

(١) انظر: هدية العارفين ٢/١٧٥، وكشف الظنون ١/٣٨١.

(٢) انظر: الأعلام ٤/٤٨.

(٣) ذكره المؤلف بصدد حديثه عن تفسير اسم «الهَوِيّ».
وذكره الهندي أيضًا في: كنز العمال ١/٢٢٩، والمناوي في: فيض القدير ٢/٤٩٤، وفي التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٣٣٤، والشوكاني كذلك في: تحفة الذاكرين بعدّة الحصن الحصين ص٨٧.

٣٠ ـ **التَّلويح بمعاني أسماء الله الحسنى الواردة في الصحيح**، لكمال الدين محمد بن أبي الوفاء الحلبي الشافعي المعروف بـ«ابن الموقع»، المتوفى سنة (٩٧٣هـ)[(١)].

٣١ ـ **التَّوجيه الأسنى بنظم أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد الدردير، المتوفى سنة (١٢٠١هـ)[(٢)].

٣٢ ـ **التَّوجُّه بأسماء الله الحسنى**، لمحمد بن محمد بن أحمد، الرضي الغَزِّي، المتوفى سنة (٩٣٥هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: (٢٠٠٢).

٣٣ ـ **التَّوسل الأسنى بالأسماء الحسنى**، لقطب الدين مصطفى ابن كمال الدين بن علي البكري الصديقي، مخطوط الخزانة الحسنية، رقم: (٦٤٠٤)[(٣)]. والمكتبة الظاهرية، رقم: (٦٨٩٩). ومكتبة الدولة ببرلين، رقم: (٣٧٥٩).... وغير ذلك.

٣٤ ـ **جوامع الكلم في شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن السيد محمد الهندي المعروف بـ«كيسو دراز» ـ (بمعنى طويل الشَّعر) ـ الصُّوفيّ الحنفي، المتوفى سنة (١٠٥٨هـ)[(٤)].

---

(١) انظر: هدية العارفين ٢/٢٤٩، وكشف الظنون ١/٤٨٢، وورد في: الأعلام ٥/٣٢١ بهذا العنوان منسوبا لمحمد الموصلي، المعرف بشُعْلَة المتوفى سنة (٦٥٦هـ).

(٢) انظر: هدية العارفين ١/١٨١.

(٣) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص١٢١.

(٤) انظر: هدية العارفين ١/١٦٠.

٣٥ ـ **الحرز الأسني شرح أسماء الله الحسنى**، لعلاء الدين علي ابن محمد بن علي الأربلي الشافعي القادريّ[(١)].

ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس، تحت رقم: (٢٣٣٦).

٣٦ ـ **حُسْن المبنى في أسماء الله الحسنى**، لخليل صادق الطرابلسي الحنفي، المتوفى سنة (١٣٣٣)[(٢)].

٣٧ ـ **الحصن الأسنى، والمورد الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد ابن محمد بن أحمد بن أحمد ابن عبيدة، الحضراوي المكي الشافعي، المتوفى سنة (١٣٢٧هـ)[(٣)]. ومنه نسخة خطية بمكتبة مكة المكرمة، برقم: (٤١ أدعية).

٣٨ ـ **خواص أسماء الله الحسنى**، لأبي عبد الله بن إبراهيم، مخطوط الخزانة الحسنية رقم: (١٢٠٩٣)[(٤)].

٣٩ ـ **خواصّ أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن إسحاق التبريزي، مخطوط الخزانة الحسنية بالمغرب، رقم (١٢٣٤٧)[(٥)]، ومنه نسخة أخرى بمركز فيصل، رقم: (١٤٢٤٥ ـ ١٤)... وغيرها.

---

(١) انظر: كشف الظنون ١/٦٤٦.

(٢) انظر: الأعلام للزركلي ٢/٣١٨، وأشار إلى أنه مطبوع.

(٣) انظر: فهرس الفهارس ١/٣٤٧.

(٤) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص١٧٠.

(٥) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص١٧٠.

٤٠ ـ **خواص اسمه تعالى «اللَّطيف»**، لأبي بكر عبد الرحمن بن محمد البسطامي الحنفي، المتوفى سنة (٨٥٨هـ)، ومنه نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالمغرب، رقم: (٣٠٤٥)[1].

٤١ ـ **الدر المنثور في تفسير أسماء الله الحسنى بالمأثور**، لعبد العزيز بن يحيى، المتوفى بعد سنة (١٢٩٠هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الأزهرية برقم: ([١٤٧٤] ٥١٨٦٠).

٤٢ ـ **دقائق الإشارات في معاني الأسماء والصفات**، لعبد الله بن محمد بن عبد القادر الأنصاري ـ قيد الإنجاز ـ.

٤٣ ـ **راح الرّوح، وسلسبيل الفتوح في أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد بن الأحرز الخجندي، المتوفى سنة (٨٠٣هـ)[2].

٤٤ ـ **الرسالة الأكملية في ما يجب لله من صفات الكمال**، للإمام ابن تيمية، طبعت في مطبعة المدني ١٩٩٣م.

٤٥ ـ **رسالة في صفات الله**، لأحمد بن محمد بن علي الغنيمي، المتوفى سنة (١٠٤٤هـ)، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، برقم (١٧٣٣٣).

٤٦ ـ **رسالة في صفات الله تعالى**، لفتح الله بن حسين الأرموي، المتوفى سنة (١٢٥٨هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبه كليه الدراسات

---

(١) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٢٠٣.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/١١٧.

الشرقية، سان بطرسبورج ـ روسيا، برقم (٢٦٤)، وعنها نسخة بمركز جمعه الماجد برقم: (٣٩٢٨).

٤٧ ـ **رسالة في مذهب الأشاعرة في الصِّفات**، لعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، المتوفى سنة (٨٩٨هـ)، ومنه نسخة خطية بمركز فيصل برقم (ب ٤٤٧٣٧).

٤٨ ـ **رسالة في معاني الأسماء الحسنى**، للإمام النووي، المتوفى سنة (٦٧٦هـ)، ومنه نسخة خطية رضا ـ رامبور ـ الهند، برقم: (١٥٢/١ (B٣٥).

٤٩ ـ **الروضة العُلْيَا في شرح نظم أسماء الحسنى**، لأحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الإربلي، المتوفى سنة (١٣٢٥هـ)(١).

٥٠ ـ **الرَّوضة الغنَّاء في شرح نظم أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن أحمد بن جار الله الصعدي، ثم الصنعاني، القاضي اليمني المعروف بـ«مشحم الكبير»، المتوفى سنة (١١٨١هـ)(٢).

٥١ ـ **الزّهر الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لعبد السلام بن غالب، أبي محمد المسراتي القيرواني، المعروف بـ«ابن غَلّاب»، المتوفى سنة (٦٤٦هـ)(٣)، وتوجد منه نسخة بالخزانة الحسنية

---

(١) انظر: هدية العارفين ١/١٩٥.

(٢) انظر: هدية العارفين ٢/٣٣٧.

(٣) انظر: الأعلام ٤/٧.

بالمغرب، تحت رقم: (١٨٤٩، ١٣٤٣٣)[1]، وأخرى الوطنية بتونس برقم: (١٢٤٦).

٥٢ ـ **شرح أسماء الله تعالى**، لمحمد بن أحمد بن الأزهر، أبي منصور الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي، المتوفى سنة (٣٧٠هـ)[2].

٥٣ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لإبراهيم بن سليمان القطيفي، المتوفى بعد سنة (٩٤٤هـ)[3].

٥٤ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لإبراهيم بن علي بن الحسين الكفعمي، المتوفى سنة (٩٠٥هـ)[4].

٥٥ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجنداري، المتوفى سنة (١٣٣٧هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: (٢٢٧٢، ١٨٠٢).

---

(١) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٢٢٣.

(٢) نَقَلَ عنه الفخر الرازي بهذا الاسم في: مفاتيح الغيب ١٨/٣٩.
وذُكر في سير أعلام النبلاء ١٦/٣١٧ بعنوان: «الأسماء الحسنى». وفي طبقات الشافعية الكبرى ٣/٦٤، وتاريخ الإسلام ٢٦/٤٤٤، بعنوان: «تفسير الأسماء الحسنى». وفي طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/١٤٤، وهدية العارفين ٢/٤٩، بعنوان: «شرح الأسماء الحسنى».

(٣) انظر: هدية العارفين ١/٢٢٤.

(٤) انظر: هدية العارفين ١/٢٦.

٥٦ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن علي الرازي الحنفي، المعروف بـ«الجصَّاص»، المتوفى سنة (٣٧٠هـ)[١].

٥٧ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد بن عيسى، المعروف بـ«زرُّق»، المتوفى سنة (٨٩٩هـ)، طبع بتحقيق: السيد يوسف أحمد في دار الكتب العلمية، ط١ ـ ٢٠٠٧م. وطبع أيضًا بتحقيق: أحمد مصطفى الطهطاوي، في دار الفضيلة بالقاهرة ـ ٢٠٠٩م.

٥٨ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لإسحاق إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق الأوسي المالكي، المعروف بـ«ابن المرأة»، المتوفى سنة (٦١٦هـ)[٢].

٥٩ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لابن برَّجان الأندلسي، المتوفى سنة (٥٣٦هـ)، طبع بتحقيق/ أحمد فريد المزيدي، في دار الكتب العلمية ـ ط١ ـ ٢٠١٠م.

٦٠ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأبي بكر بن محمد بن عبد المؤمن، تقي الدين الحصني الدمشقي، المتوفى سنة (٨٢٩هـ)[٣].

٦١ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لأبي الحسن علي بن أحمد بن

---

(١) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٢، وهدية العارفين ١/٦٧، وأسماء الكتب ص٢٢، وسلم الوصول لحاجي خليفة ١/١٨٥.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/١١.

(٣) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٤/٧٧، والضوء اللامع ١١/٨٢، والبدر الطالع ١/١٦٦، وكشف الظنون ٢/١٠٣٢.

حسن التّجيبي الأندلسي الحرَاليّ المراكشي، المتوفى سنة (٦٣٧هـ)[١].

٦٢ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لسلامى الإزنيقى؛ الشيخ مصطفى بن عبد الله الإزنيقى الرومي، المتوفى سنة (٩٩٣هـ)[٢].

٦٣ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لسيف الدين سعيد بن المطهر بن سعيد بن على الباخرزى، المتوفى سنة (٦٥٩هـ)[٣].

٦٤ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لشرف الدين الطِّيبي، المتوفى سنة (٧٤٣هـ)[٤]. ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم: (ن ع ٥٣٨٦) ضمن مجموع، وأخرى بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم: (١/٢٧٤٦).

٦٥ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لصدر الدين القونوي، المتوفى (٦٧٣هـ)، طبع بتحقيق د/ عاصم إبراهيم الكيالي، في دار: كتاب ناشرون ببيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٢م

٦٦ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد الأخضري، المتوفى سنة (٩٨٣هـ). ومنه نسخة خطية بالمتحف

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٧، والوافي بالوفيات ٢٠/١٢٠، وشذرات الذهب ٥/٤١٣، وهدية العارفين ١/٧٠٧. وقد أكثر من النقل عنه الإمام البقاعي في «نظم الدرر».

(٢) انظر: هدية العارفين ٢/٤٣٧.

(٣) انظر: هدية العارفين ١/ ٣٩١.

(٤) انظر: هدية العارفين ١/٢٨٥.

البريطاني، برقم: (٧٧٠ (٣)).

٦٧ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لعبيد الله بن محمود بن أحمد السمرقندي، المتوفى سنة (٨٩٥)، ومنه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية برقم: (٤٣٩٢)، وغيرها.

٦٨ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لعمر بن عبد الرحيم بن يحيى الخطيب، ومنه نسخة خطية بمركز فيصل برقم: (٤٥٨٦ ـ ١ ـ فب).

٦٩ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لفخر الدين الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، طبع بتحقيق/ طه عبد الرؤوف سعد، في مكتبة الكليات الأزهرية ـ ١٩٧٦م.

٧٠ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، للقشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري، المتوفى سنة (٤٦٥هـ)، طبع بتحقيق: أحمد عبد المنعم الحلواني، في دار آزال للطباعة والنشر ـ بيروت، ط٢ ـ ١٩٨٦م.

٧١ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن إبراهيم بن عبد الله، ابن عبَّاد، المتوفى سنة (٧٩٢هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بباريس، برقم: (١٢٠١)... وغيرها.

٧٢ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، للكوتاهيوي، المتوفى سنة (١١٩٩هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية برقم: (٤٤٠١).

٧٣ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد حاكم بن خليل الرومي الشريف الحنفي، المتوفى سنة (١١٨٥هـ)[١].

٧٤ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن عبد الرحمن اللخمي الإشبيلي، المتوفى (٥٣٠هـ)[٢].

٧٥ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن عبد الرحمن بن الخضر بن محمد بن العماد المصري، المتوفى (٨٧٤هـ)[٣].

٧٦ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن علي بن منصور الشنواني الشافعي، المتوفى سنة (١٢٣٣هـ)، ومنه نسخة خطية بمركز الملك فيصل برقم: (٠٢٦٣٠)، وأخرى بالمكتبة الأزهرية برقم: ([١٠٨٨] ٤٧٠٢٥).

٧٧ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد محيى الدين بن بهاء الدين بن لطف الله البهائي، المتوفى سنة (٩٥١هـ)[٤]. ومنه نسخة خطية بمكتبة أحمد الثالث، برقم: (١٥٨٧)[٥].

٧٨ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن يوسف بن عيسى

---

(١) انظر: هدية العارفين ٢/٣٣٩.

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٣/٢١.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/٢٠٦.

(٤) انظر: هدية العارفين ٢/ ٢٣٨، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة ٣/١١٢.

(٥) انظر: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ص٣٥٣٠.

أطفيش، المتوفى سنة (١٣٣٢هـ)[١].

٧٩ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن على الملاطي الملقب بـ«نيازي المصري»، المتوفى سنة (١١٠٥هـ)[٢].

٨٠ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لمحيي الدين بن تقي الدين السلطي، المتوفى سنة (١١٠٣هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية برقم: (٩١٨٠).

٨١ ـ **شرح أسماء الله الحسنى**، لهبه الله بن سلامه بن نصر، المتوفى سنة (٤١٠هـ)، ومنه نسخة خطية بدار المخطوطات والوثائق بمسقط ـ سلطنة عمان، برقم: (٣ تفسير).

٨٢ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، للرندي، أبي عبد الله، المعروف بـ«ابن عباد» الأندلسي[٣].

٨٣ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبد الله بن أبي بكر الموصلي الشيباني، المتوفى سنة (٨٢٠هـ)[٤].

٨٤ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي، أبي النجيب السهروردي، المتوفى سنة (٥٦٣هـ)[٥].

---

(١) انظر: الأعلام ٧/١٥٧.

(٢) انظر: هدية العارفين ٢/٣٠٥.

(٣) انظر: الأعلام ٥/٢٩٩.

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٢، وهدية العارفين ١/٤٦٩.

(٥) انظر: الأعلام ٤/٤٩.

ومنه نسخة خطية بالمكتبة القيصرية بالنمسا، برقم: (١١/١٦٦١).

٨٥ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبيد الله بن عبد العزيز السمرقندي، المتوفى سنة (٩٥٣هـ)[١].

٨٦ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لبرهان الدين محمد بن محمد النَّسفي، المتوفى سنة (٦٨٧هـ)[٢]. ومنه نسخة خطية بمكتبة الدولة ببرلين برقم: (٢٢٣٣)، وأخرى بمكتبة عاطف أفندي برقم (١٥٢٩).

٨٧ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، للجلال اليمني، المتوفى سنة (١٠٧٩هـ)[٣].

٨٨ ـ شرح الأسماء الحسنى، لابن شبخزاده، ومنه نسخة خطية في مكتبة عاطف أفندي بتركيا، برقم (١٥٣٢).

٨٩ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لشرف الدين على بن أبي بكر اليَزْدِي[٤].

٩٠ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لشمس الدين محمد الفارضي القاهري الحنبلي، المتوفى سنة (٩٨١هـ)[٥].

---

(١) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٣، وهدية العارفين ١/٤٧٢.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٢، وهدية العارفين ٢/١٣٥، والأعلام ٧/٣١، وسلم الوصول لحاجي خليفة ٣/٢٥٢.

(٣) انظر: البدر الطالع ٢/ ٣١٨، وتاريخ اليمن ١/٢٤٣، وهدية العارفين ٢/٥٠٢، والأعلام ٨/٥٨.

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٣، وسلم الوصول ٥/٥٩.

(٥) انظر: شذرات الذهب ٧/٢١.

٩١ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبد الباقي بن أحمد بن محمد المعروف بـ«ابن السَّمان» الدمشقي، المتوفى سنة (١٠٥٥)[١].

٩٢ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعبد الرحمن بن أحمد الجامي، المتوفى سنة (٨٩٨هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة الدولة ببرلين برقم: (٢٢٣٧).

٩٣ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعز الدين يوسف بن الحسن بن الحسن بن محمود السراي، المتوفى سنة (٨٠٢هـ)[٢].

٩٤ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعفيف الدين التلمساني، المتوفى سنة (٦٩٠هـ)[٣]. ومنه نسخة خطية بمكتبة خدابخش بالهند، برقم: (٢٥٧٩/١٧).

٩٥ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لعلي بن شهاب الدين حسن بن محمد الحسيني الهمذاني، المتوفى سنة (٧٨٦هـ)[٤].

٩٦ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لأبي الفضل البقالي الخوارزمي، محمد بن أبي القاسم بن بابجوك، المتوفى سنة (٥٦١هـ)[٥].

---

(١) انظر: خلاصة الأثر ٢/٢٧٠، والهدية ١/٤٩٦، والأعلام ٣/٢٧١.

(٢) انظر: شذرات الذهب ٧/٢١.

(٣) انظر: الوافي بالوفيات ٦/٨١، وتاريخ الإسلام ٥١/٤٠٧، والبداية والنهاية ١٣/٣٢٦، وهدية العافين ١/٤٠٠، وسلم الوصول لحاجي خليفة ٢/١٤٩. وذُكر في: كشف الظنون ١/٩١ بعنوان: «الأسني في شرح الأسماء الحسنى».

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٣، وهدية العارفين ١/٧٢٥، والأعلام ٤/٢٩٤.

(٥) انظر: معجم الأدباء ٥/٤١٥، وتوضيح المشتبه ١/٥٧٧، والوافي بالوفيات ٤/٢٤٢،=

٩٧ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لابن قيم الجوزية، المتوفى سنة (٧٥١هـ)[١]. وقد أعده وجمعه من كُتُبِه /عماد زكي البارودي، وطبع في المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

٩٨ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لأبي محمد عبد الجليل بن موسى ابن عبد الجليل الأنصاري الأندلسي القرطبي، المشهور بالقصري، المتوفى سنة (٦٠٨هـ)[٢]. ومنه نسخة خطية بخزانة ابن يوسف بالمغرب، برقم: (٥٨١/٧).

٩٩ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد بن قُرْقُمَاس، المتوفى سنة (٨٨٢هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة عاطف أفندي بتركيا، برقم (١٥٢٨).

١٠٠ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد بن الهادى بن محمد بن أحمد الخالدي، المتوفى سنة (١١٤٤هـ)[٣].

١٠١ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد بن يوسف السّنوسي،

= وبغية الوعاة ٢١٥/١، وطبقات المفسرين للسيوطي ص١١٧، وكشف الظنون ١٠٣٢/٢.

(١) انظر: شذرات الذهب ١٧٠/٦.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/٢٢، وتاريخ الإسلام ٢٩٥/٤٣، والوافي بالوفيات ٣١/١٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١/٩، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٦٠، والأعلام ٢٧٦/٣.

(٣) انظر: ملحق البدر الطالع ٢٠٩/٢.

المتوفى سنة (٨٩٥هـ)، حققه: نزار حمادي، وطبع في مؤسسة المعارف بيروت، ط١ ـ ٢٠٠٨م.

١٠٢ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمجد الدين عيسى الأقحِصَارِي، المتوفى سنة (٧٦٧هـ)[(١)].

١٠٣ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لنجم الدين القمولي الشافعي، المتوفى سنة (٧٢٧هـ)[(٢)]، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

١٠٤ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، للملا علي بن سلطان القاري، المتوفى سنة (١٠١٤هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بالرياض، برقم: (٥٢٢٧).

١٠٥ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد عبد السلام بن عبد الطالب المغربي[(٣)].

١٠٦ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لمحمد بن بهاء الدِّين بن لُطْف الله الصُّوفي الحنفي، محيي الدين الرحماوي، المتوفى سنة (٩٥٢هـ)[(٤)].

---

(١) انظر: سلم الوصول لحاجي خليفة ٣٤١/١.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات ٢٤٩/١٥، والطبقات الكبرى للسبكي ٢٥٤/٢، والدرر الكامنة ٣٥٩/١، وبغية الوعاة ٣٨٣/١، وشذرات الذهب ٧٦/٦، وسلم الوصول لحاجي خليفة ٢٣٦/١.

(٣) انظر: كشف الظنون ١٠٣٣/٢.

(٤) انظر: كشف الظنون ١٠٣٤/٢، والأعلام ٦٠/٦.

١٠٧ ـ **شرح الأسماء الحسنى**، لولي الدين المنفلوطي، إسماعيل بن إبراهيم بن جعفر علم الدين المتوفى سنة (٦٥٢هـ)[١].

١٠٨ ـ **شرح القصيدة الدمياطية في الأسماء الحسنى**، ليوسف بن حسين بن درويش الحسيني، أبو المحاسن جمال الدين، النقيب، المتوفى سنة (١١٥٣هـ)[٢].

١٠٩ ـ **شرح المعمى في أسماء الله الحسنى**، لمحمود بن عثمان البروسوي الأديب الصُّوفي الحنفي، المعروف بـ«لامعى الرومي»، المتوفى سنة (٩٣٨هـ)[٣].

١١٠ ـ **شرح منظومة أسماء الله الحسنى للدردير**، لأحمد الصاوي، المتوفى سنة (١٢٤١هـ)[٤].

ومنه نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالمغرب، برقم (١١٨٦٢)[٥]. وأخرى بمركز الملك فيصل برقم: (٠٢٠٨٤ ـ ٤)، (٢١٦١ ـ فك). وثالثة بالأزهرية تحت أرقام: ([٥٩٤] ٢٠٣١٠، [١٠٥٥] ٤٣١٠٤، [١٠٩١] ٤٧٠٢٨)... وغيرها.

١١١ ـ **شرح منظومة أسماء الله الحسنى للدردير**، لصالح بن

(١) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٤، والهدية ١/٢١٣.

(٢) انظر: الأعلام ٨/٢٢٨.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/٤١٢.

(٤) انظر: هدية العارفين ١/١٨٥.

(٥) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٢٧٩.

محمد بن صالح السباعي، المتوفى سنة (١٢٢١هـ)[(١)].

١١٢ ـ **شرح منظومة الدمياطي لخواص أسماء الله**، لأحمد بن محمد بن عيسى، المعروف بـ«زرُّق»، المتوفى سنة (٨٩٩هـ)، طبع ملحقا بشرح أسماء الحسنى للمؤلف نفسه، بتحقيق: السيد يوسف أحمد في دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٧م.

١١٣ ـ **الصِّفات**، للدارقطني، طبع بتحقيق: عبد الله الغنيمان في مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ١٤٠٢هـ.

١١٤ ـ **صفات الرَّب**، لأحمد بن إبراهيم الواسطي، المتوفى (٧١١هـ)، طبع بتحقيق/ زهير الشاويش، في المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٤هـ.

١١٥ ـ **الصِّفات والأسماء**، لأبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله البغدادي المعروف بـ«النجار»، المتوفى في حدود (٢٢٠هـ)[(٢)].

١١٦ ـ **طرح المعنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لسليمان سعد الدين بن أمن الله عبد الرحمن بن محمد، مستقيم الرومي، المتوفى سنة (١٢٠٢هـ)[(٣)].

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي ٣/١٩٥.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/ ٣٠٤.

(٣) انظر: هدية العارفين ١/٤٠٦.

١١٧ ـ طوالع الشُّموس في أسماء القدُّوس[١]، لمحمد بن عطاء الله محمود البخاري القاضى، حميد الدين الناكورى، المتوفى سنة (٦٧٨هـ)[٢].

١١٨ ـ القبس المجتبى في شرح الأسماء الحسنى، للشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قرقماس الحنفي، المتوفى سنة (٨٨٢هـ)[٣].

١١٩ ـ العبارة عن أسماء الله تعالي، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، المتوفى سنة (٢٨٥هـ)[٤].

١٢٠ ـ العجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للسيوطي، المتوفى (٩١١هـ)، طبع بتحقيق/ محمد شايب شريف، في دار ابن حزم بيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٢م.

١٢١ ـ عَلَم الهدى وأسرار الاهتداء في فهم معنى سلوك أسماء الله الحسنى، للشيخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن على القرشي البوني، المتوفى سنة (٦٣٠هـ)[٥].

١٢٢ ـ الفتح الأسنى شرح الأسماء الحسنى، لمحمد بن إبراهيم

---

(١) قال صاحب الهدية: «أعني شرح أسماء الله الحسنى».

(٢) انظر: هدية العارفين ٢/١٣٣.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٣١٦.

(٤) انظر: الفهرست ص٨٨، ومعجم الأدباء ٥/٤٨٦، والإنباه للقفطي ٣/٢٥٢، والوافي بالوفيات ٥/١٤٢.

(٥) انظر: كشف الظنون ٢/١١٦١.

الصَّفوي، المتوفى سنة (٩٣٣هـ)، ومنه نسخة خطية بمركز الملك فيصل برقم: (٠٢٤٩٤ ـ ٧)، وثانية بمكتبه كليه الآداب والمخطوطات بالكويت، برقم: (٤١ مج ٢).

١٢٣ ـ قصيدة في التوسل بأسماء الله الحسنى المشهورة بالدمياطية، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الديروطي المصري الدمياطي، المتوفى (٩٢١هـ)[١].

١٢٤ ـ القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأحمد زين المنوفي الأحمدي، المتوفى بعد سنة (١١٨٤هـ)، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

١٢٥ ـ القول الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأحمد بن شهاب الدين السُّجاعي، المتوفى سنة (١١٩٧هـ)[٢].

١٢٦ ـ القبس المجتنى في شرح أسماء الله الحسنى، لمحمد بن محمد بن قورقماز الحنفي، المتوفى سنة (٨٨٣هـ)[٣].

١٢٧ ـ كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى، لمحيي الدين ابن عربي، المتوفى سنة (٦٣٨هـ)، طبع في المكتبة الأزهرية للتراث بتقديم/ محمد عبد الله الشاغول ـ ٢٠٠٩م.

---

(١) انظر: هدية العارفين ٢/٢٢٧.

(٢) انظر: هدية العارفين ١/١٨٠.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/٢١٠.

١٢٨ ـ الكلام على شرح أسماء الله الحسنى، لسلطان العلماء؛ العز بن عبد السَّلام، المتوفى سنة (٦٦٠هـ)[١].

١٢٩ ـ الكنز الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لعبد القادر بن عبد الله بن إسماعيل العبدلاني، المتوفى سنة (١١٧٨هـ)[٢].

١٣٠ ـ الكواكب الضوئية شرح الأسماء الحسنى، للشيخ عبد القادر بن محمد، المعروف بـ«ابن قضيب البان»، المتوفى في حدود سنة (١٠٠٤هـ)[٣].

١٣١ ـ كيمياء السعادة الربانية وسيمياء السادة الروحانية في شرح أسماء الله الحسنى، لعبد الرحمن بن على بن أحمد بن محمد البسطامي، زين الدين الأنطاكي الحنفي، المتوفى سنة (٨٥٨هـ)[٤].

١٣٢ ـ المنتخب الأسنى في التصريفات بأسماء الله الحسنى والصفات العُلَى، لأبي العباس أحمد بن علي بن يوسف البوني، ومنه نسخة خطية بالخزانة الحسنية، برقم: (١٢١٤٠)[٥].

وأخرى بالظاهرية برقم: (٣٧ ـ تصوف) و(٦٥٩٥)... وغيرهما.

---

(١) انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ١١١/٢.

(٢) انظر: الأعلام ٤٠/٤.

(٣) انظر: كشف الظنون ١٠٣٤/٢، وهدية العارفين ٦٠١/١، وذكر فيه باسم «شرح أسماء الله الحسنى».

(٤) انظر: هدية العارفين ٥٣١/١.

(٥) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٤٣٢.

١٣٣ ـ **المرصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لحسين بن على البيهقي الهروي، الشهير بالواعظ، المتوفى سنة (٩١٠هـ)[١].

١٣٤ ـ **مزيل العناء في شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن حجازي بن بدير الفشني، المتوفى بعد سنة (٩٧٨هـ). ومنه نسخة خطية بمكتبه برنستون، برقم: (h٣١٠/١١٢٢).

١٣٥ ـ **مسلك الثقات في نصوص الصفات**، لأبي بكر بن أحمد ابن داود، ملا حنفي، المتوفى سنة (١٢٨٠هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بالرياض برقم: (٧٤٩)، وغيرها.

١٣٦ ـ **المشروط الأسمى الأسنى في شروط الأسماء الحسنى**، لسالم بن أحمد بن شيخان الحسيني الشافعي المتصوف، المتوفى سنة (١٠٤٦هـ)[٢].

١٣٧ ـ **المشهد الأسني في شرح أسماء الله الحسنى**، لأبي العباس أحمد بن علي البوني، المتوفى سنة (٦٢٢هـ)[٣].

١٣٨ ـ **المقام الأسنى في تفسير أسماء الله الحسنى**، لزين الدين أبي محمد على بن محمد بن على العاملي، المتوفى سنة (٨٧٧هـ)[٤].

---

(١) انظر: هدية العارفين ١/٣١٧.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ٢/٢٠٢، وهدية العارفين ١/٣٨٢، وذكر له في الهدية ١/٢٨١، عنوان آخر: «جدول العذب الأهنى من مشرب الأسماء الحسنى».

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٦٩٦. وذكره أيضًا في ٢/١٩٠٤ باسم: «موضح الطريق في شرح أسماء الله الحسنى». وانظره أيضًا في: ٢/١٠٣٣.

(٤) انظر: هدية العارفين ١/٧٣٦.

١٣٩ ـ **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لأبي حامد الغزالي، المتوفى سنة (٥٠٥هـ)، طبع بتحقيق /بسام عبد الوهاب الجابي، في دار الجفان والجابي بقبرص، ط١ ـ ١٩٨٧م... وغيرها.

١٤٠ ـ **المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لعز الدين عبد العزيز بن أحمد الدريني، المتوفى (٦٩٧هـ)، طبع بتعليق/سعيد عبد السميع قطيفة، في دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٨م.

١٤١ ـ **المقصد الأسنى في شرح معاني الأسماء الحسنى**، للبلقيني، ومنه نسخة خطية بمكتبة «محمد بن عبد الله آل عبد القادر» برقم (٢٧).

١٤٢ ـ **المقصد الأسنى في نظم أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد الدمشقي، المتوفى سنة (١١٠٠هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية برقم: (١١٢٨٢).

١٤٣ ـ **منتهى المنى شرح أسماء الله الحسنى**، للبيضاوي، المتوفى سنة (٦٨٥هـ)، طبع بتحقيق /سامي أنور جاهين، في دار الصابوني ـ ط١ ـ ٢٠٠٦م.

١٤٤ ـ **منظومة في أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن محمد بن أحمد الدردير، المتوفى سنة (١٢٠١هـ)، ومنها نسخة خطية بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم: (١١)، وأخرى بالأزهرية برقم: ([١٠٤٠] الجوهري ٤٢٠٧٧).

١٤٥ ـ **منظومة في أسماء الله الحسنى**، لعبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، النابلسي، المتوفى سنة (١١٤٣هـ)، ومنه نسخة خطية بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم: (٩٨، ٢، ٣)، وأخرى بمكتبة الدولة ببرلين برقم: (٢٢٤٤، ٢٢٤٥)... وغيرها.

١٤٦ ـ **منظومة في أسماء الله الحسنى**، لمحمد الغازي بن العربي بن عبود المكناسي، المتوفى سنة (١١٨٧هـ)، ومنه نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط برقم: (D١٤٢٦).

١٤٧ ـ **منظومة في أسماء الله الحسنى**، ليوسف بن خليل بن محمد المنير الحلبي المعروف بـ«القارلقي»، المتوفى سنة (١٢٥١هـ)[١].

١٤٨ ـ **المنى والسُّول في شرح أسماء الله الحسنى ومدح شمائل الرسول**، لأبي بكر بن أبي علي بن أبي سالم التنوخي الحلبي، ومنه نسخة خطية بالخزانة الحسنية بالمغرب، تحت رقم: (١٣٠)[٢].

١٤٩ ـ **المنهل العذب في شرح أسماء الرب**، لشمس الدين محمد بن إبراهيم المالكي الشهير بالخطيب، المتوفى سنة (٨٩١هـ)[٣].

١٥٠ ـ **منهل الصَّفا في مزج الأسماء الحسنى مع أسماء المصطفى**، لمصطفى ابن إبراهيم بن حسن العلواني، المتوفى (١١٩٣هـ)، ومنه

---

(١) انظر: الأعلام ٨/٢٢٩.

(٢) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٣٧٢.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٠٣٣، وهدية العارفين ٢/٢١٤.

نسخة خطية بالمكتبة الظاهرية برقم: (٨١٣٨، ٤٩٥٨).

١٥١ ـ **النُّعوت** «الأسماء والصفات»، للإمام النسائي (ت٣٠٣هـ)، طبع بتحقيق د/ عبد العزيز الشهوان في مكتبة العبيكان، ط١ ـ ١٩٩٨م.

١٥٢ ـ **نظم أسماء الله الحسنى**، لموسى الحلبي المعروف بـ«الرام حمداني» البصير الشافعي، المتوفى سنة (١٠٨٩هـ)[١].

١٥٣ ـ **نَهْر الحياة في معرفه الصفات**، لمحيي الدين الكافيجي، المتوفى سنة (٨٧٩هـ)، ومنه نسخة خطية بالمكتبة المركزية بالرياض، وغيرها.

١٥٤ ـ **نيل المُنى في شرح أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن عبد الرحمن ابن عبد الله المجاهد، الفقيه الزَّيدي، المتوفى سنة (١٢٨١هـ)[٢].

١٥٥ ـ **الوسيلة الحسنى، في نظم أسماء الله الحسنى**، لأحمد بن شرقاوي الخليفي المالكي، المتوفى سنة (١٣١٦هـ)[٣]. ومنه نسخة خطية بالأزهرية برقم: ([١٠٧٧] ٢٨٨٦).

١٥٦ ـ **الوسيلة في الأسماء الحسنى**، لأبي الحسن علي بن أحمد ابن يوسف الوادي آشي، المتوفى سنة (٦٠٩هـ)[٤].

(١) انظر: هدية العارفين ٢/٤٨٢.
(٢) انظر: الأعلام للزركلي ١/ ١٤٨.
(٣) انظر: الأعلام للزركلي ١/١٣٥.
(٤) انظر: تاريخ الإسلام ٤٣/٣٣٧، والوافي بالوفيات ٢٠/١١٤، والديباج المذهب ص٢١٠.

هذا ما وُفِّقتُ لحصرِهِ في هذا المقام، وقد اقتصرت فيه على جهود القدماء في هذا الشأن دون المُحْدَثِين؛ وذلك لأن المُحْدَثين ـ وإن كانت لهم جهود مشكورة في هذا الميدان ـ فقد عوَّلوا على ما سطرهُ القدماء في ذلك، والفضلُ غالبًا ما يَكُونُ للمُتَقَدِّم.

** ** **

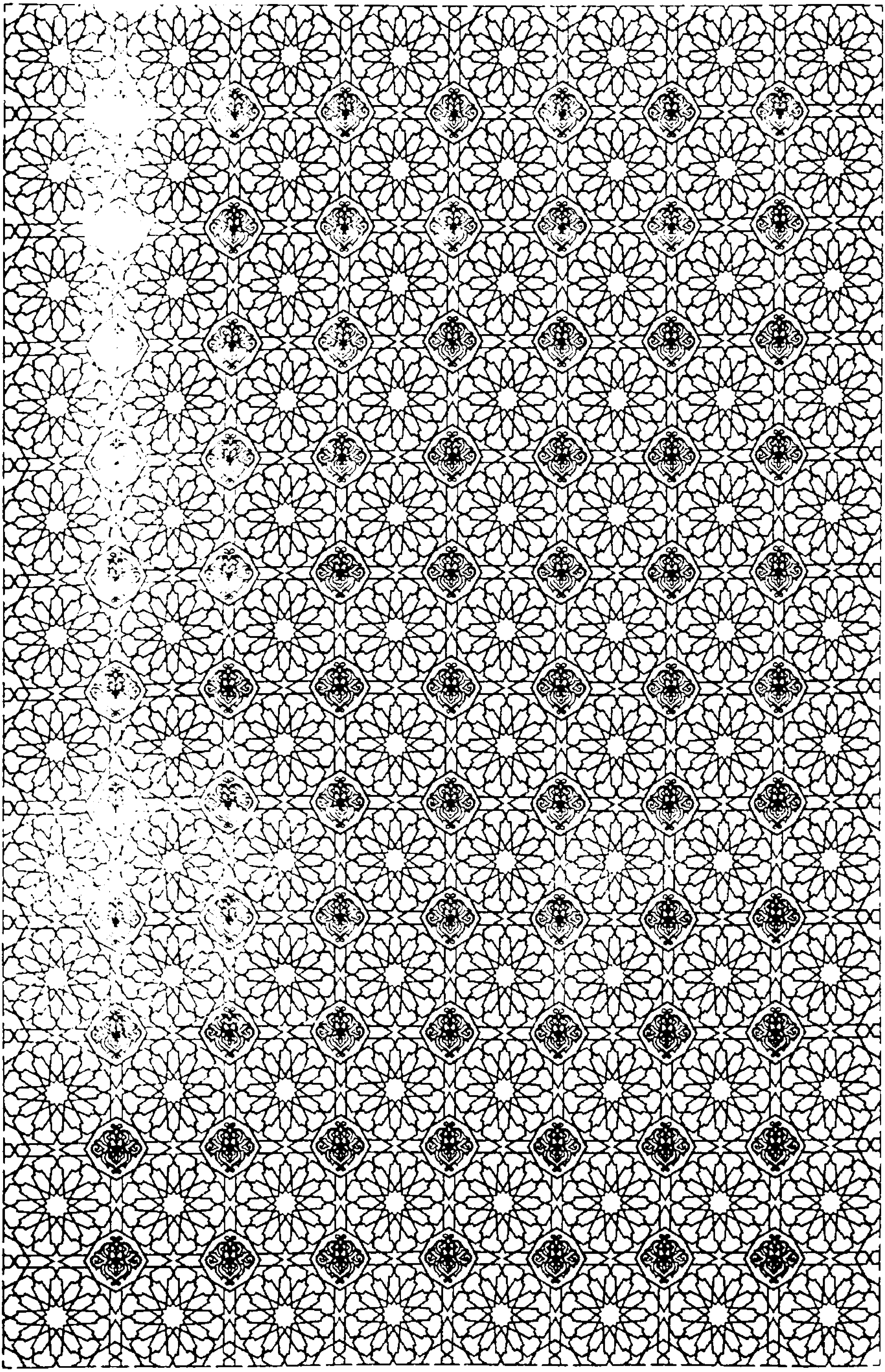
الفَصْلُ الأَوَّلُ

الإمَامُ أَبِي العبَّاس الأُقْليشيِّ
حَيَاتُهُ وآثارُهُ

❑ المبحثُ الأوَّل: حيَاتهُ.

* اسمهُ ونسبهُ.
* مولدهُ ونشأته.
* شيوخُهُ.
* تلاميذهُ.
* منزلته بين علماء عصره، وثناء العلماء عليه.
* مذهبه العقديّ والفقهيّ.
* شعره.
* وفاته.

❑ المبحث الثاني: آثارُهُ.



المَبْحَثُ الأَوَّل: حَيَاتهُ

اسمُهُ وَنَسَبُهُ[1]:

هُو أَحْمَدُ بْنُ مَعَدِّ بْنِ عِيسَى بْنِ وَكِيلِ التُّجِيبِيّ، الدَّانِيّ[2]،

(١) انظر في ترجمته:
معجم السفر للسِّلفي ص٣٨، والتكملة لكتاب الصلة لابن الآبار ٥٦/١، والذيل والتكملة ٥٤٣/١، والحلة السيراء لابن الآبار ٢٦٧/٢، ومعجم البلدان ٢٣٧/١، وإنباه الرواة ١٧١/١، وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢٠، وتاريخ الإسلام ٣٨٩/٣٧، والعبر ١٣٩/٤، وتكملة الإكمال ٣٥/١، ٤٩٥/٢، وتوضيح المشتبه ٢٠٥/٢، ٢٠٦، ومرآة الجنان ٢٩٦/٣، والوافي بالوفيات ١١٩/٨، والديباج المذهب لابن فرحون ص٧٤، والنجوم الزاهرة ٣٢١/٥، والمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني ص٤٠٠، وبغية الوعاة ٣٩٢/١، ونفح الطيب ٥٩٨/٢، وشذرات الذهب ١٥٤/٤، والعقد الثمين ١٨٢/٣، والقاموس المحيط ص٧٧٨، وديوان الإسلام للغزي ١٤٤/١، وتاج العروس «قلش»، وكشف الظنون ١/ ١٧١، ١٨٦، ٢١٨، ٩٨٨، ١٠٣٢، ١٠٥٠، وإيضاح المكنون ٤٥١/٣، وهدية العارفين ٨٥/١، والرسالة المستطرفة للكتاني ص١٨٢، وفهرس الفهارس ١٢٨/١، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٧٦/٦، والأعلام ٢٥٩/١، ومعجم المؤلفين ٣١٠/١، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة ٢٥٥/١، وشجرة النور الزكية ص١٤٢، ودولة الإسلام بالأندلس لعبد الله عنان ٤٦٧/٣، ومعجم التاريخ ص٥٤٥، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس ٦٢٨/١، ومقدمات التحقيق لكتبة المطبوعة.

(٢) نِسْبَة إلى «دانية» التي ولد بها. =

الأُقْلِيشِــيّ[(١)]، الأندلسِــيّ، الإسـكندري، النَّحْـوِيّ اللُّغَـوِيّ، المُحَـدِّث، الزَّاهِـد[(٢)]، المَـالِكِيّ[(٣)]. يُعْـرَفُ بـ«ابـن الأُقْلِيشِـيّ»[(٤)]، أو بـ«الأُقليشِيّ»[(٥)].

= قال الحميري: «دانية: مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة حسنة، لها ربضٌ عامر، وعليها سور حصين، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر، قد بني بهندسة وحكمةٍ...» الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(١) نسبة إلى «أُقْلِيش». قال الحميدي: «.. أُقليش: بلدة من أعمال طُلَيْطِلَة» جذوة المقتبس ص١٤٢.

وقال الحميري: «أقليش: مدينة لها حصن في ثغر الأندلس، وهي قاعدة كور شنتبرية، وهي مُحدثة، بناها الفتح بن موسى بن ذي النون، وفيها كانت ثورته وظهوره في سنة ستين ومائة، ثم اختار أُقليش داراً وقراراً، فبناها ومدَّنها، وهي على نهر منبعث من عين على رأس المدينة فيعم جميعها، ومنه ماء حمَّامها..» الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٥١ ـ ٥٢.

وقال ياقوت أيضا: «أُقليش ـ بضم الهمزة، وسكون القاف، وكسر اللام، وياء ساكنة، وشين معجمة ـ: مدينة بالأندلس من أعمال شنت برية، وهي اليوم للأفرنج... ينسب إليها أبو العباس: أحمد بن القاسم المقري الأقليشي، وأبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى بن وكيل التجيبيّ الأُقليشي الأندلسي» معجم البلدان ١/٢٣٧. وانظر: الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار ص١٦، والقاموس ص٧٧٨، والتاج «ق ل ش».

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/٥٦، وإنباه الرواة ١/١٧١، ونفح الطيب ٢/٥٩٨، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، والديباج المذهب ص٧٤، وبغية الوعاة ١/٣٩٢.

(٣) انظر: الهدية ١/٨٥، وشجرة النور الزكية ص١٤٢، ومعجم المؤلفين ١/٣١٠.

(٤) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وشجرة النور الزكية ص١٤٢، والأعلام ١/٢٥٩.

(٥) انظر: معجم السفر ص٣٨، وإنباه الرواة ١/١٧٢.

ويُكَنَّى بـ«أبي العباس»، هذا ما تواتَرَ في كُنيته واشتهرَ[1]، وذكر له المُقّرِيَّ كُنيةً أخرى بجانب أبي العباس؛ وهي: «أبو جَعْفر»[2]، وتَابَعَهُ على ذلك بروكلمان[3]. ويُلَقَّبُ بـ«شهَاب الدِّين»[4].

۞ مَوْلِدُهُ وَنَشْأَتُهُ:

لم تُفْصِح أغلب كتب التراجم عن السنة التي ولد فيها العلامة الأُقليشي، لكنها ذكرت أنه وُلِدَ بِـ«دَانِيَةَ»، وبها نشأ، ولهذا نُسب إليها، وأصل أبيه من «أُقْلِيشَ»، ولهذا نُسب إليها أيضًا[5].

ولكن انفرد ابنُ عبد الملك المراكشي، وحدده تاريخ مولده

(١) انظر: معجم السفر ص٣٨، والتكملة لكتاب الصلة ٥٦/١، وإنباه الرواة ١٧١/١، وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/٢٠، والعبر ١٣٩/٤، والوافي بالوفيات ١١٩/٨، وشذرات الذهب ١٥٤/٤، والبغية ٣٩٢/١، والهدية ٨٥/١، وديوان الإسلام ١٤٤/١، وشجرة النور الزكية ص١٤٢، والأعلام ٢٥٩/١.
ويشاركه هذه الكنية: أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ. قال الحميدي: «أحمد بن قاسم بن عيسى، أبو العباس المقرئ.... هو المعروف بأبي العباس الأقليشي..» جذوة المقتبس ص١٤٢. وانظر: الصلة لابن بشكوال ٣١/١، ومعجم البلدان ٢٣٧/١.

(٢) نفح الطيب ٥٩٨/٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٢٧٦/٦.

(٤) انظر: كشف الظنون ١٨٦/١، وهدية العارفين ١/ ٨٥، ومعجم المؤلفين ٣١٠/١.

(٥) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٥٦/١، والذيل والتكملة ٥٤٣/١ ـ وفيه «الأقليجي»، والديباج المذهب ص٧٤، ونفح الطيب ٥٩٩/٢، والعقد الثمين ١٨٢/٣، والأعلام ٢٥٩/١، ودولة الإسلام في الأندلس ٤٦٧/٣. وذكر كحالة أنه: «ولد بأقليش، إحدى مدن الأندلس، ونشأ بها» معجم المؤلفين ٣١٠/١، وهو مرجوح.

بقوله[1]: «ومولد أبي العباس بدانية سنة ثمان وسبعين وأربعمائة»، ولعله أخَذَهُ من قول المؤرخين بعد ذكرهم سنة وفاته: «.. وقد نَيَّفَ على الستين»[2]، فإن وفاته على الرَّاجح ـ كما سيأتي ـ كانت سنة (٥٥٠هـ).

وقد نَشَأ العلامة أبي العباس الأقليشي في بيت علمٍ، فتلقى العلم منذ نعومة أظفاره على يد أبيهِ، قال ابن الآبار: «سمع أباه»[3]. وقال السيوطي: «سمع الحديث من أبيه»[4]. ثم مشايخ بلدته من بعده.

ثُمَّ رَحَلَ إلى «بَلَنْسِيَة»[5]، فأخذ العربية والآداب عن شيخه أبي محمد البطليوسي وغيره، ثم رحل إلى «المَرِيَّة»[6] فلقي بها شيخه: ابن

(١) الذّيل والتكملة ١/٥٥٠. وقد ألمح فيه من طرف خفي إلى هذا المأخذ.

(٢) التكملة لكتاب الصلة ١/٥٨، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، ونفح الطيب ٢/٦٠٠، ومرآة الجنان ٣/٢٢٦، وهدية العارفين ١/٨٥، وسلم الوصول ١/٢٥٥.

(٣) التكملة ١/٥٦. وانظر: تاريخ الإسلام ٣٧/٣٨٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨.

(٤) البغية ١/٣٩٢. وانظر: الذيل والتكملة ١/٥٤٣، والعقد الثمين ٣/١٨٢.

(٥) قال الحميري: «بلنسية: في شرق الأندلس، بينها وبين قرطبة... وهي مدينة سهلية، وقاعدة من قواعد الأندلس... عامرة القطر، كثيرة التجارات، وبها أسواق وحط وإقلاع، وبينها وبين البحر ثلاثة أميال.... وهي من أمصار الأندلس الموصوفة وحواضرها المقدمة...» الروض المعطار ص٩٧. وانظر: معجم البلدان ١/٤٩٠.

(٦) قال ياقوت: «المرية ـ بالفتح، ثم الكسر وتشديد الياء، بنقطتين من تحتها ـ... مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجانة بابي الشرق منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار» معجم البلدان ٥/١١٩.

وقال الحميري أيضًا: «المرية: مدينة محدثة، أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله:=

عطية، وابن العَرِّيف، ثم رحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، فأدَّى الفريضة، وجاور بمكة سنين، ثم رجع إلى المغرب، فَقُبِضَ في طريقه، وحَدَّثَ بالأندلس والمَشْرق[1].

وقد لخَّص ابنُ الآبار نشأتَهُ وطلَبَهُ للعلم بقوله: «... يكني أبا العباس، أصل أبيه من «أُقليش»، وسكن «دَانية»، وبها ولد أبو العباس هذا ونشأ، سمع أباهُ أبا بكر، وأبا العباس بن عيسى، وتلمذ له، ورحل إلى «بَلَنسِية»، فأخذ العربية والآداب عن أبي محمد البطليوسي، وسمع الحديث من صِهْره أبي الحسن طارق بن يعيش، وأبي بكر بن العربي، وأبي محمد القَلَنِي، وعباد بن سَرْحَان، وأبي الوليد بن الدباغ، وأبي الوليد بن خيره، ولقي بـ«المَرِيَّة» أبا القاسم بن ورد، وأبا محمد عبد الحق بن عطية، وأبا العباس بن العريف، وروى عنهم، ورحل إلى المشرق سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، فأدى الفريضة، وجاور بمكة سنين، وسمع بها من أبي الفتح الكروخي جامع الترمذي برباط أم الخليفة العباسي، سنة سبع وأربعين، ثُمَّ كَرَّ راجعًا إلى المغرب، فَقُبِضَ في طريقه، وحدَّث بالأندلس والمشرق»[2].

= عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة.... هي اليوم أشهر مراسي الأندلس وأعمرها، ومن أجل أمصارها وأشهرها..» الروض المعطار ص٥٣٧.

(١) انظر: نفح الطيب ٥٩٩/٢، وتاريخ الإسلام ٣٩٠/٣٧، وبغية الوعاة ٣٩٢/١، وبروكلمان ٢٧٦/٦.

(٢) التكملة لكتاب الصلة ٥٦/١ ـ ٥٧.

۞ شُيُوخُهُ:

تَلْمَذَ الأقليشي لكثيرٍ علماء عصره في بلاد الأندلس، وفي المَشْرق أيضًا، ودونك حصرًا لهؤلاء العلماء الذين تأثَّرهم العلامة الأقليشي في مسيرته العلمية، مرتَّبًا ترتيبًا هِجَائيًا[١]:

١ ـ أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى، أبو العباس الخزرجي، المتوفى سنة (٥٣٢هـ)[٢].

٢ ـ أحمد بن محمد بن أحمد، أبو طاهر السِّلَفِيُّ الحافظ، المتوفى سنة (٥٧٦هـ)[٣].

٣ ـ أحمد بن محمد بن عمر التميمي، أبو القاسم بن ورد، المتوفى سنة (٥٤١هـ)[٤].

٤ ـ أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصَّنهاجي، أبو العباس بن العَرِّيف، المتوفى سنة (٥٣٦هـ)[٥].

٥ ـ أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي المالكي،

---

(١) لم أعتدّ في التَّرتيب بلفظ «أبو أو ابن، أو الألف واللام».

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/٤٣ ـ ٤٤.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، وإنباه الرواة ١/١٧٢، وتاريخ الإسلام ٣٧/٣٨٩. وقال السِّلَفي: «.. قدم علينا الإسكندرية سنة ست وأربعين وخمسمائة، وقرأ عليّ كثيرًا، وكتب عنّي فوائد» معجم السَّفر ص٣٨.

(٤) انظر: التكملة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، والديباج المذهب ص٧٤.

(٥) انظر: التكملة ١/٥٦، والذيل والتكملة ١/٥٤٤، ونفح الطيب ٢/٥٩٩.

الحافظ محمد بن عبد الله، المتوفى سنة (٥٤٣هـ)[١].

٦ - أبو بكر مَعَدُّ بن عيسى الأُقليشي، والده، سمع منه الحديث[٢].

٧ - أبو الحسن، طارق بن موسى بن يعيش بن الحسين بن علي بن هشام المخزومي، صهره، المتوفى بمكة سنة (٥٤٩هـ)[٣].

٨ - طاهر بن عبد الرحمن بن سعيد بن أحمد الأنصاري، أبو الحسن، المعروف بـ«ابن سُبَيْطَة الداني»، المتوفى بعد سنة (٥٤٠هـ)[٤].

٩ - عبَّاد بن سَرْحَان بن مسلم بن سيد الناس، أبو الحسن المعافري الأندلسي الشاهد، المتوفى سنة (٥٤٣هـ)[٥].

١٠ - أبو العباس أحمد بن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري الخزرجي العبادي الأندلسي الداني الفقيه، المتوفى سنة (٥٢٠هـ)[٦].

---

(١) انظر: التكملة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وبغية الوعاة ١/٣٩٢.

(٢) انظر: بغية الوعاة ١/٣٩٢، والتكملة ١/٥٦، ٢/٢٠٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨.

(٣) انظر: التكملة ١/٥٦، ٢٧٥، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، والديباج المذهب ص٧٤، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، ومعجم المطبوعات العربية ١/٦٢٨.

(٤) انظر: معجم السفر ص٣٨، وإنباه الرواة ١/١٧٢.

(٥) انظر: التكملة ١/٥٦، والعقد الثمين ٣/١٨٢.

(٦) انظر: التكملة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وتاريخ الإسلام ٣٦/٢٦٣، ٣٧/٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨.

١١ ـ عبد الله بن عيسى الشيباني، أبو محمد القَلَنِيُّ الحافظ، المتوفى سنة (٥٣٠هـ)[١].

١٢ ـ عبد الملك بن عبد الله، أبو الفتح الكَرُوخِيُّ، المتوفى سنة (٥٤٨هـ)[٢].

١٣ ـ أبو علي حسين بن محمد بن فِيرَة بن حيُّون الصدفي الأندلسي الحافظ، المتوفى سنة (٥١٤هـ)[٣].

١٤ ـ أبو علي الغَساني الحسين بن محمد الجَيَّاني الحافظ، المتوفى سنة (٤٩٨هـ)[٤].

١٥ ـ محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد المقرئ، المعروف بـ«ابن غلام الفَرَس»، المتوفى سنة (٥٤٧هـ)[٥].

١٦ ـ أبو محمد عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الغرناطي، المتوفى سنة (٥٤٢هـ)[٦].

---

(١) انظر: معجم السفر ص٣٨، والتكملة لكتاب الصلة ١/٦٥، وإنباه الرواة ١/١٧٢.

(٢) انظر: التكملة ١/٦٥، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، والعبر ٤/١٣٩، والعقد الثمين ٣/١٨٢، وبغية الوعاة ١/٣٩٢.

(٣) انظر: الديباج المذهب ص٧٤، والذيل والتكملة ١/٥٤٤.

(٤) انظر: الديباج المذهب ص٧٤، والذيل ١/٥٤٤ «ويبدو أنه سمع منه في مقتبل عمره».

(٥) انظر: التكملة ٢/١٠ ـ ١١.

(٦) انظر: التكملة ١/٥٦، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، والديباج المذهب ص٧٤.

١٧ ـ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيدِ البَطَلْيَوْسِيُّ النحوي، المتوفى سنة (٥٢١هـ)[١].

١٨ ـ أبو الوليد بن خَيره، محمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة القرطبي المالكي، المتوفى سنة (٥٥١هـ)[٢].

١٩ ـ أبو الوليد بن الدَّبَّاغِ، يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة الليثي، المتوفى سنة (٥٤٦هـ)[٣].

هذا جانِبٌ من أساتذته أبي العباس، الذين استقى العلم من معينهم، وارتَوَ من بحور علمهم، وفيض معرفتهم.

۞ تَلامِيذُهُ:

تَلْمَذَ لأبي العباس الأقليشي تلاميذٌ كثيرون، اغترفُوا من بحار علمه، حتى أصبحوا منارات للعلم من بعده؛ ومنهم:

١ ـ أبو أحمد الأقليشيُّ، ابنه[٤].

٢ ـ أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي، الوزير أبو

---

(١) انظر: معجم السفر ص٣٨، والتكملة ١/٦٥، والإنباه ١/١٧٢، والبغية ١/٣٩٢. وقد ذكره المؤلف في كتابه في أكثر من موضع «راجع فهرس الأعلام».

(٢) انظر: التكملة ١/٦٥، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، والعقد الثمين ٣/١٨٢.

(٣) انظر: التكملة ١/٥٩٦، والذيل ١/٥٤٤، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨، والعبر ٤/١٣٩، وشذرات الذهب ٤/١٥٤، والبغية ١/٣٩٢.

(٤) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١//٥٧.

بكر بن سفيان المتوفى سنة (٥٦٦هـ)[1].

٣ ـ أبو بكر بن بَيْبَشَ بن محمد بن علي بن بَيْبَش العبدي، المتوفى سنة ٥٨٢هـ[2].

٤ ـ جعفر بن أحمد بن محمد بن جعفر المخزومي، المتوفى ستة (٦٨٠هـ)[3].

٥ ـ حاتم بن سِنان بن بشر، أبو الجود الحَبْلِيّ المقرئ، المتوفى سنة (٥٩٨هـ)[4].

٦ ـ عتيق بن علي بن عبد الله بن محمد التُّجيبي، أبو بكر، المعروف بـ«اللاردي»[5].

٧ ـ علي بن أحمد بن كَوْثر، أبو الحسن المحاربي الغرناطي، المتوفى سنة ٥٨٩هـ[6].

٨ ـ عمر بن عبد المجيد بن عمر بن حسين، أبو حفص القرشيّ

---

(١) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/٥٧، ٦٩، والذيل والتكملة ١/٥٤٤، وتاريخ الإسلام ٣٧/٣٩٠، والحلة السيراء ٢/٢٦٧.

(٢) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/٥٧، ١٨٥، ونفح الطيب ٢/٥٩٩.

(٣) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/١٩٧، والذيل والتكملة ١/٥٤٤.

(٤) انظر: الذيل والتكملة ١/٥٤٤، وتاريخ الإسلام ٤٢/٣٤٣ ـ ٣٤٤، وتكملة الإكمال ٢/٤٩٥، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وتوضيح المشتبه ٢/٢٠٥، وتبصير المنتبه لابن حجر ١/٢٩٧، وتاج العروس «ح ب ل».

(٥) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٤/٢٣، والذيل والتكملة ١/٥٤٤.

(٦) انظر: التكملة لكتاب الصلة ١/ ٥٧، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، والذيل ١/٥٤٤.

العبدري الميانشي، شيخ الحرم، المتوفى سنة (٥٨١هـ)[(١)].

٩ ـ أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن جزي الأندلسي البلنسي الفقيه، المتوفى سنة (٥٨٣)[(٢)].

١٠ ـ محمد بن يوسف بن مفرج بن سعيد البُنائي، يعرف بـ«ابن الخباز»، توفي سنة (٥٩٣هـ)[(٣)].

١١ ـ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الأنصاري الأندلسي، أبو الحجاج[(٤)].

هذا بعض مَنْ تَلْمَذ على يد العلامة الأقليشي، وتأثَّرهُ في طريقه العلمي.

۞ مَنْزِلَتُهُ بَيْنَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ، وثَنَاء العُلَمَاءِ عَلَيهِ.

تبوَّأ أبو العباس الأقليشي منزلةً رفيعةً، ومكانة عظيمة بين علماء عصره؛ وذلك لأنه متعدد الثقافات، موفور الملكات، ضرب بسهمٍ

(١) انظر: تاريخ الإسلام ٤١/١٢٠ ـ ١٢١، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/٣٤٨.

(٢) انظر: تكملة إكمال الإكمال ١/٣٥، وفيه: «سمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السلفي قديما في سنة ست وأربعين وخمسمائة، ومن الفقيه أبي العباس أحمد بن محمد بن معد بن عيسى الأقليشي». والتكملة ١/٧٧، وتوضيح المشتبه ٢/٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(٣) انظر: التكملة ٢/٧٣.

(٤) انظر: التكملة لكتاب الصلة ٤/٢٠٨.

صائب في معارف شتَّى، لهذا كَثُر ثَنَاءُ العلماء عليه، فلهجُوا بذكره، ذِكرًا طيّبًا عاطلا، فما أجمل العالِم أن يتحلَّى بالعلم والأدب والزهد والتواضع!، وذلكَ من سَمْتِ صاحبنا وديدنِه وشِيَمِه.

وإليك جانبًا من أقوال العلماء التي أُثِرَتْ في الثَّنَاءِ عليهِ:

* **قال فيه السِّلَفي**(١): «كانَ من أَهْلِ المَعْرِفَةِ باللُّغاتِ والأَنْحَاءِ والعُلُومِ الشّرْعِيّة، محمُودَ الطَّرِيقَةِ، فَصِيحًا، ومن أهل الأدبِ والوَرَعِ وَالمَعْرَفَةِ بعلومٍ شَتَّى... ولَهُ شَعْرٌ جَيِّدٌ، ومؤلَفاتٌ حَسَنَةٌ».

* **وقال فيه ابنُ الآبار**(٢): «كان عالما عاملاً، مُتَصَوِّفًا، شاعرًا مجوّدًا، مع التقدُّم في الصلاح والزهد، والعزوف عن الدنيا وأهلها، والإقبال على العلم والعبادة..... ذكره أبو عمر بن عات، وأثنى عليه، وقال: أخبرني عنه الوزير الفقيه أبو بكر بن سفيان، وكان يصف لي علمه وإمامته وورعه وزهده. وأخبرني ابنه أبو أحمد: أنهم كانوا يدخلونَ عليه بَيْته، والكتب عن يمينه وشماله، وأنه كان يضعُ يَدَهُ على وَجْهِهِ إذا قَرَأَ القَارِئُ القُرآنَ، فيبكي حتى يعجبَ النَّاسُ من بُكَائِهِ».

* **وقال فيه القفطيُّ**(٣): «المحدِّث، النَّحوي، اللغويّ».

* **وقال فيه الذَّهبيُّ**(١): «وله تصانيف ممتعة، وشعر، وفضائل،

(١) معجم السفر ص٣٨.

(٢) التكملة ١/٥٧. وانظر: الذيل والتكملة ١/٥٤٥، **وانظر فيه أيضًا جانبًا من كَرَامَاتِهِ.**

(٣) إنباه الرواة ١/١٧١.

ويد في اللغة».

* **وقال الذَّهَبِيُّ أيضًا**[2]: «كان من الأئمة والعلماء العاملين... وكان كثير البكاء والخشية، والعُزُوب عن الدنيا، عارفًا باللغة والعربية والحديث، كبير القدر...».

* **وقال فيه الصَّفديُّ**[3]: «كان عارفًا باللغة العربية، والحديث، وله شعرٌ».

* **وقال فيه ابن فَرْحُون**[4]: «كان من أهل المعرفة باللغات والأنحاء والعلوم الشرعية، كان متفنِّنًا في علوم شتَّى، عالمًا عاملا مُتَصَوِّفًا شَاعِرًا، مع التقدم في الصلاح والزهد والورع، والإعراض عن الدنيا وأهلها، والإقبال على العلم والعبادة».

* **وقال فيه السُّيوطيُّ أيضًا**[5]: «كان عالما بالحديث واللغة والعربية، عاقلاً مُتَضَلِّعًا من الأدب والورع والمعرفة بعلوم شتى، والزهد والإقبال على العبادة، والعروض عن الدنيا وأهلها».

* **وقال فيه كحَّالة أيضًا**[6]: «عالم مشارك في أنواع من العلوم؛

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٣٥٨.

(٢) تاريخ الإسلام ٣٧/٣٨٩، ٣٩٠.

(٣) الوافي بالوفيات ٨/١٨٤.

(٤) الديباج المذهب ص٧٤. وانظر: نفح الطيب ٢/٥٩٩.

(٥) البغية ١/٣٩٢.

(٦) معجم المؤلفين ١/٣١٠.

كالحديث، واللغة، والأدب».

هذا جانِبٌ من ثَناءِ العلماء على أبي العباس الأُقليشيّ رحمه الله، يَنْجَلِي من خلاله رِفْعَة مكانته، وَسُموّ منزلته بين علماء عَصْرِهِ.

۞ مَذْهَبُهُ العَقَدِيّ والفِقْهِيّ.

كان أبو العباس الأقليشي يعتقد مُعْتَقَدَ أهل السُّنة والجماعة، وينتصر لمذهبهم على امتداد الكتاب، وقد ظهر هذا جليًا في كتابه، حيث قال في رؤية الله عز وجل بعد ما ردَّ مذهب المعتزلة: «... وَكَوْنُهُ في الآخِرَةِ مَرْئِيًّا وَمَشْهُودًا، هُو لِكَونِهِ مَوجُودًا، فَأينَ ضَلَّ المُعْتَزِلِيّ عن فَهْمِ سِرِّ هَذِهِ النُّكْتَة، وَلازَمَ الذِّلَّةَ وَالفَلْتَةَ بِنَفْي الرُّؤيَةِ، وَهِي وَاقِعَةٌ في الآخِرَةِ للمُؤمِنِينَ بِلا مِرْيَةٍ، فَلا بُدَّ أَنْ يُشَاهِدُهُ المؤمِنُونَ في الدَّارِ الآخِرَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَتَكُونُ هَذِهِ المُشَاهَدَةُ أَبَدَ الآبَادِ، دُونَ تَنَاهٍ وَلَا نَفَادٍ....»(١).

وقال أيضا في حدِّ الرِّزق: «حَقِيقَةُ الرِّزْقِ: مَا تَتَقَوَّتُ بِهِ الأَجْسَامُ، وَمَا كَانَ بِيَدِ الإِنْسَانِ؛ مِنْ حَلالٍ أَوْ حَرامٍ..»(٢).

فضلا عن تَرَضِّيهِ عن الصحابة رضي الله عنهم، فأتبع اسم «عليّ» بقوله «رضي الله عنه» مخالفًا الشيعة في ذلك، إلى غير ذلك من الدَّلائل الكثيرة

(١) انظر: الإنباء بصدد تفسير «الشَّهيد».

(٢) انظر: الإنباء بصدد تفسير «الرَّزاق».

المنشورة في كتابه، التي ستقف عليها بمطالعتك إياه، التي تُثبتُ دفاعَهُ عن مذهب أهل السُّنَّةِ.

أمَا مَذْهَبُهُ الفِقْهِي، فقد نصَّت كتب التراجم التي عُنيت بترجمته على أن أبا العباس الأقلشي كان مالكي المذهب؛ فقال صاحب «هدية العارفين»[1]: «.. أبو العباس الأندلسي المالكي».

وقال صاحب «معجم المؤلفين»[2] أيضًا: «....المالكي، المعروف بالأقليشي».

علاوة على أن صاحب «شجرة النور الزكية»[3] قد أدرجه في كتابه ضمن طبقات المالكية. **وبهذا يَنْكَشِفُ اللِّثام عن مذهبه العقديّ والفقهيّ**.

۞ شِعْرُهُ:

تميَّزت شخصية أبي العباس الأقليشي بأنها متعددة الثقافات، موفورة الملكات، فلم تقتصر على العلم فحسب، بل تَعَدَّتهُ إلى الشِّعْر، فبجانب كونه عالمًا مُبَرَّزًا، كان شاعرًا مجوّدًا، ولكونه كان زاهدًا، فقد اصطبغ شعره وغلبت عليه نزعة الزهد والحكمة.

* **قال ابن الآبار**: «كان عالما عاملا، متصوفا، شاعرًا مجوّدًا، مع

(١) ١/٨٥.
(٢) ١/٣١٠.
(٣) ص ١٤٢.

التَّقَدُّم في الصَّلاح والزهد، والعزوف عن الدنيا..»[1].

* وقال السِّلَفِيّ: «له شعر جيد»[2].

* وقال الذَّهبيُّ، وابن العماد، واليافعي: «.. له شعر في الزهد»[3].

* وقال الصَّفديُّ أيضًا: «له شعر»[4].

ومما أُثِرَ عنه من شعر ما رواه عنه السِّلَفِيُّ، بقوله[5]: «ومن شعره، أنشدني أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأندلسي لنفسه، وكتب لي بخطه: [الخفيف]

كَانَ حَقِّي أَلاَّ أُذَكِّرَ غَيْرِي ... وَأَنَا مَا كَفَيْتُ شَرِّي وَضَيْرِي
غَيْرَ أَنِّي بِرَحْمَةِ اللهِ رَبِّي ... أَرْتَجِي أَنْ يُفِيدَنِي كُلَّ خَيْرِ

وأنشدني لنفسه: [الكامل]

تَتَحَدَّرُ العَبَرَاتُ مِنْ أَحْدَاقِهِ ... فَتَرَى لَهَا فِي خَدِّهِ آثَارَا
وَلَرُبَّمَا امْتَزَجَتْ دَمًا مِنْ قَلْبِهِ ... حَتَّى كَأَنَّ الدَّمْعَ يَطْلُبُ ثَارَا»

---

(١) التكملة ١/٥٧.
(٢) معجم السفر ص٣٨.
(٣) العبر ٤/١٣٩، وشذرات الذهب ٤/١٥٥، ومرآة الجنان ٣/٢٩٦.
(٤) الوافي بالوفيات ٨/١١٩.
(٥) معجم السفر ص٣٨. وورد أيضًا نقلاً عن السّلَفي في: إنباه الرواة ١/١٧٢.

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا ما أنشدهُ ابنُ الآبارِ، والذهبِيُّ، والمُقّرِيُّ التلمسانِيُّ[1]، لَهُ:

«أَسِيرُ الخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ ... لَهُ عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ قَلْبٌ مُخَالِفُ
قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلاً وَغِرَّةً ... وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللهِ خَائِفُ
تَزِيدُ سِنُوهُ وَهْوَ يَزْدَادُ ضُلَّةً ... فَهَا هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلالَةِ عَاكِفُ
تَطَلَّعَ صُبْحُ الشَّيْبِ وَالقَلْبُ مُظْلِمٌ ... فَمَا طَافَ مِنْهُ مِنْ سِنِي الحَقِّ طَائِفُ
ثَلاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَلَّتْ كَأَنَّهَا ... حُلُومٌ تَقَضَّتْ أَوْ بُرُوقٌ خَوَاطِفُ
وَجَاءَ المَشِيبُ المُنْذِرُ المَرْءَ أَنَّهُ ... إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّبِيبَةُ تَالِفُ
فَيَا أَحْمَدُ الخَوَّانُ قَدْ أَدْبَرَ الصِّبَا ... وَنَادَاكَ مِنْ سِنِّ الكُهُولَةِ هَاتِفُ
فَهَلْ أَرَّقَ الطَّرْفَ الزَّمَانُ الذِي مَضَى ... وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفُ
فَجُدْ بِالدُّمُوعِ الحُمْرِ حُزْنًا وَحَسْرَةً ... فَدَمْعُكَ يُنْبِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفُ»

وَلِلأُقْلِيشيّ شِعْرٌ يَمْدَحُ فيه سُنَنَ الترمذي، رواهُ الإسعرديّ عنه بقوله[2]: «أخبرنا أبو الحسن بن أبي الجواد الحوفي المقرئ، قال: أنبأ أبو المحاسن بن أبي العباس البغدادي، قال: أنشدنا الفقيه الزاهد: أبو مكي سعيد بن إبراهيم بن مرزوق التجيبي الأندلسي برأس العين، قال:

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ١/٥٧، والذيل والتكملة ١/٥٤٦، وتاريخ الإسلام ٣٧/٣٨٩ ـ ٣٩٠، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، ٦٠٠، والعقد الثمين ٣/١٨٤.

(٢) فضائل الكتاب الجامع للإسعردي ص٥٣، ٥٤. وأوردها أيضًا ابن رجب الحنبلي في: شرح علل الترمذي ٢/٨٩٥ ـ ٨٩٦.

أنشدني الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التّجيبي الأُقليشي لنفسه، يمدح كتاب أبي عيسى التِّرمذي ـ رحمهما الله تعالى ـ: [الوافر]

كِتَابُ التِّرْمِذِيِّ رِيَاضُ عِلْمٍ ... حَلَتْ أَزْهَارُهُ زُهْرَ النُّجُومِ
بِهِ الآثَارُ وَاضِحَةٌ أُبِينَتْ ... بِأَلْقَابٍ أُقِيمَتْ كَالرُّسُومِ
فَأَعْلاَهَا الصِّحَاحُ، وَقَدْ أَنَارَتْ ... نُجُومًا لِلْخُصُوصِ وَلِلْعُمُومِ
وَمِنْ حَسَنٍ يَلِيهَا أَوْ غَرِيبٍ ... وَقَدْ بَانَ الصَّحِيحُ مِنَ السَّقِيمِ
فَعَلَّلَهُ «أَبُو عِيسَى» مُبِينًا ... مَعَالِمَهُ لِطُلاَّبِ العُلُومِ
فَطَرَّزَهُ بِآرَاءٍ صِحَاحٍ ... يُخَيِّرُهَا أُولُو النَّظَرِ السَّلِيمِ
مِنَ العُلَمَاءِ وَالفُقَهَاءِ قِدْمًا ... وَأَهْلِ الفَضْلِ وَالنَّهْجِ القَوِيمِ
فَجَاءَ كِتَابُهُ عِلْقًا نَفِيسًا ... تَنَافَسَ فِيهِ أَرْبَابُ الحُلُومِ
وَيَقْتَبِسُونَ مِنْهُ نَفِيسَ عِلْمٍ ... يُفِيدُ نُفُوسَهُمْ أَسْنَى الرُّسُومِ
كَتَبْنَاهُ رَوَيْنَاهُ لِنَرْوَى ... مِنَ التَّسْنِيمِ فِي دَارِ النَّعِيمِ
وَغَاصَ الفِكْرُ فِي بَحْرِ المَعَانِي ... فَأَدْرَكَ كُلَّ مَعْنًى مُسْتَقِيمِ
وَأَخْرَجَ جَوْهَرًا يَلْتَاجُ نُورًا ... فَقُلِّدَ عِقْدَهُ أَهْلُ الفُهُومِ
لِيَصْعَدَ بِالمَعَانِي لِلْمَعَانِي ... يُسَعَّدُ بَعْدَ تَوْدِيعِ الجُسُومِ
مَحَلُّ العِلْمِ لاَ يَأْوِي تُرَابًا ... وَلاَ يَبْلَى عَلَى الزَّمَنِ القَدِيمِ

فَمَــنْ قَــرَأَ العُلُــومَ وَمَــنْ رَوَاهَــا لِيَنْقُلَــهُ إِلَــى المَعْنَــى المُقِــيمِ
فَــإِنَّ الــرُوحَ يَــأْلَفُ كُــلَّ رَوْحٍ وَرِيحًــا مِنْــهُ عَــاطِرَةَ الشَّــمِيمِ
تَحَلَّــى مِــنْ عَقَائِــدِهِ عُقُــودًا مُنَظَّمَــةً بِيَــاقُوتٍ وَتُــومِ
جَزَى الــرَّحْمَنُ خَيْــرًا بَعْـدَ خَيْرٍ «أَبَا عِيسَى» عَلَى الفِعْلِ الكَرِيمِ
وَأَلْحَقَــهُ بِصَــالِحِ مَــنْ حَــوَاهُ مُصَــنَّفُهُ مِــنَ الحَيْــلِ العَظِــيمِ
وَكَــانَ سَــمِيُّهُ فِيــهِ شَــفِيعًا مُحَمَّــدٌ المُسَــمَّى بِــالرَّحِيمِ
صَــلاَةُ اللهِ تُورِثُــهُ عَــلاَءً فَــإِنَّ لِــذِكْرِهِ أَذْكَــى نَسِــيمِ

وللأُقليشيّ أيضًا شِعْرٌ في عبد الرحمن بن جعفر بن إبراهيم بن أحمد المعافري، لمَّا هجرَ خدمة الأمراء وواصل صحبة الفقراء زُهدا في الدنيا ورغبة في الآخرة، رواه عنه ابن الآبار بقوله[1]: «.. وله يقول أبو العباس الأقليشي في مراجعته إيَّاه، وقد أعلمه أنه مُقْتدٍ بهُداه: [الكامل]

أَقْــرِ السَّــلامَ مُعَطَّــرًا نَفَحَاتُــه لأخي الــذي أهــدَى إلــيَّ وِدَادَهُ
سَلَكَ الطَّرِيَقة بالحقيقةِ فاهتـدَى وَرَأى الإلــهُ مُــرَادَهُ فأَفَــادَهُ
خَلَعَــتْ جَلابِيــبَ البَطَالَــةِ نَفْسُــهُ فكَسَــاهُ مــن نُــورِ الهُــدَى أَبْــرَادَهُ
فــابيضَّ خَــاطِرُهُ بنُــورِ إِلَهِــهِ وَنَضَا من الجَهْلِ المميت حِدَادَهُ
فكَأَنَّــهُ بَــدْرٌ أتــاهُ كُســوفُهُ ثم انجلَى فمحَا البياضُ سوادَهُ

(١) المعجم في أصحاب القاضي أبي عبد الله الصّدفي ص٢٣٤.

وَمِنْهَا:

رِدْ يـا أَخِـي مَـاء المعَـارِف إنَّـهُ ... يُحْيِـى بِلَـذَّة طَعْمِـهِ وُرّادَهُ
واذكـر أَخَـاكَ بـدعوةٍ فـي خلْـوةٍ ... فَـاللهُ يَـرحَمُ بِالـدُّعَاءِ عِبَـادَهُ»

هَـذَا... وقد رَوَى له سليمانُ بن بنين الدَّقيقي أيضًا قصيدة في الخَال[١].

❁ وَفَاتُهُ:

ذكر المؤرّخون أن أبا العباس الأقليشي بعد رحلته إلى المشرق، وبعد أن جاور بمكة عدة سنوات، كَرَّ راجعًا إلى الأندلس، فتوفي في طريق عودته، وقد نيَّف على السِّتِّين[٢].

لكنهم اختلفوا في تاريخ وفاته وفي مكانها[٣]، ولكن الرَّاجح أن وفاته كانت سنة (٥٥٠هـ) بمدينة «قُوص»[٤] من صعيد مصر، وهذا ما

(١) انظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني ص١٢١.

(٢) انظر: التكملة ١/٥٧، ونفح الطيب ٢/٦٠٠.

(٣) الديباج المذهب لابن فرحون ص٧٤، ومعجم المطبوعات العربية ١/٦٢٨.

(٤) في معجم البلدان ٤/٤١٣: «قوص ـ بالضم ثم السكون وصاد مهملة ـ... وهي مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهي محط التجار القادمين من عدن، وأكثرهم من هذه المدينة، وهي شديدة الحر؛ لقربها من البلاد الجنوبية وبينها وبين «قِفط» فرسخ، وهي شرقي النيل...». وانظر: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ص١٣، وما بعدها.

ذهب إليه أكثر المؤرِّخين.

فقد ذكر ابن الآبار أنه «توفِّي في صَدرِهِ عن الشَّرق بمدينة قُوص من صعيد مصر في عشر الخمسين وخمسمائة، ودفن عند الجمَّيْزَة التي في المقبرة التالية لسوق العرب»(١).

وجزم الذَّهبي، والصَّفدي، وابن تغري بردي، والغزي، والكتاني، وكحالة بأن وفاته كانت سنة (٥٥٠هـ)(٢).

وكذلك ذكر ابن العماد الحنبلي، والسُّيوطي، وحَاجي خليفة، والبغداديّ، والزركليّ، ومحمد مخلوف، وعمر رضا كحالة أن وفاته كانت سنة (٥٥٠هـ)(٣).

ولكن ابن الآبار نقل عن أبي عبد الله بن عيَّاد قولاً آخر بعد ذكره القول الأول، فقال(٤): «وقال أبو عبد الله بن عياد: توفي سنة خمسين،

---

(١) التكملة لكتاب الصلة ١/٥٧، ٥٨. وانظر: نفح الطيب ٢/٦٠٠، والعقد الثمين ٣/١٨٣، وبغية الوعاة ١/٣٩٢. وود هذا النقل في الذيل والتكملة ١/٥٤٩، إلا أنه غُيرت فيه عبارة «في عشر الخمسين» إلى «إحدى وخمسين»، والأول أصحُّ.

(٢) انظر: العبر ٤/١٣٩٩، والوافي بالوفيات ٨/١٨٤، والنجوم الزاهرة ٥/٣٢١، وديوان الإسلام ١/١٤٥، والرسالة المستطرفة ص١٨٢، وسلم الوصول ١/٢٥٥.

(٣) انظر: شذرات الذهب ٤/١٥٤، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، وكشف الظنون ١/١٧١، ١٨٦، ٢١٨، ٢/٩٨٨، ١٩٣٠، وإيضاح المكنون ١/٤٥١، ٢/٣١٦، وهدية العارفين ١/٨٥، والأعلام ١/٢٥٩، وشجرة النور الزَّكية ص١٤٣، ومعجم المؤلفين ١/٣١٠.

(٤) التكملة لكتاب الصلة ١/٥٨، ونقله عنه المقري التلمساني في: نفح الطيب ٢/٦٠٠، وتقي الدين الفاسي في: العقد الثمين ٣/١٨٣.

أو إحدى وخمسين بعدها، وقد نيف على الستين».

وذكر الذَّهبيّ أن وفاته كانت بمدينة «قوص» بعد الخمسين وخمسمائة[1].

وذكر السِّلَفِيّ والأدفويّ أن أبا العباس الأقليشي توفي بـ«مكة» في رابع رمضان سنة (٥٤٩هـ)[2]، وعنهما نقل بروكلمان هذا[3]، ولكنه ذكر أن وفاته كانت بمدينة «قُوص».

وقال تَقِيُّ الدِّين الفَاسِيّ: «وقد جزم بوفاته بمكة: الحافظ منصور بن سليم الإسكندري»[4]. **والرَّاجِحُ ما ذَكَرَهُ ابنُ الآبار ـ ومَنْ تَبِعَهُ ـ آنفًا.**

** ** **

---

(١) تاريخ الإسلام ٣٧/٣٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٥٨.

(٢) انظر: معجم السفر ص٣٨، وإنباه الرواة ١/١٧٢، والعقد الثمين ٣/١٨٢، وبغية الوعاة ١/٣٩٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٦/٢٧٦.

(٤) العقد الثمين ٣/١٨٤.

المَبْحَثُ الثاني: آثارُهُ

مُنِحَ العلامة أبو العباس الأُقليشي سعَةً في التَّأليف، فخلَّف للمكتبة العربية كُتُبًا عديدة نافعة، مختلفة المشَارب؛ ما بين تفسير، وحديث، وآداب، وتصوف، وأدعية... وغير ذلك.

■ قال السِّلَفيّ[(١)]: «له شعرٌ جيدٌ، ومؤلفات حسنة».

■ وقال ابن الآبار[(٢)]: «له تصانيف كثيرة مفيدة».

■ وقال اليَافعي[(٣)] أيضًا: «صاحب تصانيف مفيدة».

❁ ودونك حَصْرًا لمؤلفاتهِ، مُرتَّبةً تَرتيبًا هِجَائيًا:

١ ـ **أربعون حديثًا في فضل العلم والعلماء والمتعلمين**، ومنه نسخة بالخزانة التَّيمورية برقم «٥٠٤»[(٤)].

٢ ـ **إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ فِي تَفْسِيرِ الأَمْلاَكِ وَالجَانِّ**، توجد منه نسخة

(١) معجم السفر ص٣٨.
(٢) التكملة ١/٥٧.
(٣) مرآة الجنان ٣/٢٩٦.
(٤) معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ص٥٤٥.

خطية بدار الكتب المصرية، برقم: «٧٣ ـ حروف طلعت».

٣ ـ **الإِنْبَاءُ فِي شَرْحِ حقائق الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ**، وسأخصه بحديث منفرد مفصّل عمّا قريب ـ.

٤ ـ **أَنْوَارُ الآثَارِ المُخْتَصَّةِ بِفَضْلِ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ المُخْتَارِ** ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وقد حققه د/ محمد بن عزوز، وألحقه بكتاب «شرح الباقيات الصالحات»، وطبع في دار ابن حزم في بيروت ـ ط١ ـ سنة ٢٠٠٣م[١].

٥ ـ **البَحْرُ المَزِيدُ فِي المَوْضُوعَاتِ في الأحاديث الموضوعة**[٢].

٦ ـ **تفسيرُ الفاتحة**، «المسمى تفسير العُلُومِ وَالمَعَانِي المُسْتَوْدَعَةِ فِي السَّبْعِ المَثَانِي»[٣]، حققه الزَّميل د/أحمد محمد الجندي، ونشره في دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠١٠م.

٧ ـ **الحَقَائِقُ الوَاضِحَاتُ فِي شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ**[٤]، وذكر

---

(١) اعتمد المحققُ في تحقيق الكتاب على نسخة ضمن مجموع توجد بالخزانة العامة بالرباط، وتقع في ست ورقات.
ولهذا الكتاب أكثر من نسخة أخرى في مكتبات العالم، تحرَّاها في: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ١/٥٤٥، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٢٧٦.

(٢) هدية العارفين ١/٨٥.

(٣) ذُكر في هدية العارفين ١/٨٥ بعنوان: «سرّ العُلوم والمعاني في السبع المثاني».

(٤) ذكره المؤلف بهذا العنوان في: تفسير الفاتحة له ص١٢٣، والإنباء لوحة: ٢٧/ب، ٥٥/ب، ٨٧/ب، ٩٨/ب، ١١٠/أ. وفي هذا دلالة على أن هذا الكتاب متأخر في التأليف عن «الإنباء» و«تفسير الفاتحة».

في كتب التراجم بعنوان «**شَرْحُ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ**»[1]. حققه د/محمد بن عزوز، وطبع في دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط١ ـ ٢٠٠٣م.

٨ ـ **الدُّرُّ المُنَظَّمُ فِي مَوْلِدِ النَّبِيِّ الأَعْظَمِ**. قال البغدادي[2]: «رتبه على عشرة فصول؛ أولها: الحمد لله المحمود بكلِّ لسانٍ... إلخ».

٩ ـ **الدُّرُّ المَنْظُومُ فِيمَا يُزِيلُ الغُمُومَ وَالهُمُومَ**[3]. قال البغدادي[4]: «الدر المنظوم فيما يزيل الهموم والغموم في الحديث، وأتبعه كلام الصحابة، مرتبًا على عشرة فُصُول». وقد حققه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ونشرته دار الصحابة بطنطا بمصر ـ ط١ ـ ١٩٩٠م.

١٠ ـ **شَرْحُ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ فِي بُرُوزِ الأُمَّهَاتِ**[5]. ويبدو أن

---

(١) البغية ١/٣٩٢، وديوان الإسلام ١/١٤٥، وسلم الوصول ١/٢٥٥.
وقد حققه د/ محمد بن عزوز ـ كما ذكر في المتن ـ، عن نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط (٣١٦/ أوقاف)، ولكن الكتاب له نسخة خطية أخرى بالمكتبة الأزهرية برقم: (٩٧٧٢٥/ رواق المغاربة/آداب وفضائل)، وعدد أوراقها (٤٩ورقة ٢٠×١٤سم، مسطرتها ٢٥ سطرا)، وهي بخط مغربي، نسخها محمد بن محمد بن عتيق العمري سنة ٧١١هـ، وله نسخة خطية أخرى بدار الكتب المصرية برقم: (٢٤٢٦٤ب) عربي، والنسختان تحملان عنوان: «إِيضَاحُ المَعَانِي الزَّاهِرَاتِ وَالإِفْصَاحُ بِحَقَائِقِ العِبَارَاتِ فِي شَرْحِ الكَلِمَاتِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ».

(٢) إيضاح المكنون ٣/٤٥١.

(٣) معجم المؤلفين ٢/٤٩، وقد حققه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ونشرته دار الصحابة بطنطا بمصر.

(٤) هدية العارفين ١/٨٥.

(٥) كشف الظنون ١/٢١٨، وهدية العارفين ١/٨٥.

هذا وهم ممن نسبه إليه، وأن المراد بهذا العنوان هو كتاب «الحقائق الواضحات في شرح الباقيات الصالحات»؛ لأن الزركلي بعد أن ذكره في مؤلفات الأقليشي قال[1]: «قلت: ولم يره صاحب كشف الظنون، فيظهر أنه قرأ اسمه مجردًا من الوصف، فظن أن هناك كتابا اسمه «الباقيات الصالحات»، فذكره في الصفحة ٢١٨، وقال: شرحه أبو العباس الأقليشي..، وهو وهمٌ».

١١ ـ **شفاء الصَّدرِ في ليلةِ القَدْرِ**، ذكره المؤلف في «الإنباء»[2] بقوله: «وَقَدْ زِدْتُ هَذَا المَعْنَى بَيَانًا في كِتَابِ «**شِفَاء الصَّدْرِ في لَيْلَةِ القَدْرِ**)..».

١٢ ـ **شِفَاءُ الظَّمْآنِ فِي فَضْلِ القُرْآنِ**[3]، وقد ذكره المؤلف في «الإنباء»[4] بقوله: «وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْهُ نُكَتًا تَكْفِيكَ وتَشْفِيكَ، إِنْ كُنْتَ إليهَا ظمآن، في كِتَابِ (**شِفَاءِ الظَّمْآن**)...».

١٣ ـ **ضِيَاءُ الألبَابِ في شَرْحِ الشِّهَاب**[5]، وهو في الحديث أيضًا، وهو أسفار عدَّة[6]، وذكره البغدادي مرة بعنوان: «ضياء

(١) الأعلام ٢٥٩/١.
(٢) لوحة ٩٨/أ. واقتُصر على جزء من عنوانه في الذيل والتكملة ٥٤٥/١، وهو «... في تعيين ليلة القدر».
(٣) هدية العارفين ٨٥/١، ومعجم المؤلفين ٣١٠/١.
(٤) لوحة: ٨٩/أ.
(٥) هو: شرح شهاب الاخبار في الحكم والامثال والآداب، للقضاعي.
(٦) التكملة ٥٧/١، والديباج ص٧٤، ونفح الطيب ٥٩٩/٢، وهدية العارفين ٨٥/١، والأعلام ٢٥٩/١.

الألباء»[١]، وذكره المقري التلمسانيّ، والفاسيّ، والمراكشيّ بعنوان: «ضياء الأولياء»[٢]. وذكره ابن فرحُون أيضًا، وكحالة بعنوان: «حلى الأولياء»[٣].

والصَّوَاب هو ما ذكرتُهُ أَوَّلاً؛ لأن الأقليشيَّ ذكره في أكثر من موضع في «الإنباء»[٤] بهذا العنوان. ومنه نسخة خطية بمركز الملك فيصل برقم (١٢٤٨٩ ـ ١٣)، وغيره.

١٤ ـ **الغُرَرُ مِنْ كَلاَمِ سَيِّدِ البَشَرِ**، وهو في الحديث[٥].

١٥ ـ **الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ**[٦] ـ **فِي الحَدِيثِ النَّبوِيِّ** ـ، ومنه نسختان خطيتان بدار الكتب المصرية؛ إحداهما برقم: (٢٣١٨٣/ ب عربي)، رقم الميكروفيلم (٢٥٧٠٧)، وعدد أوراقها (١٧٤ورقة)، والأخرى برقم (٣٨٦ حديث عربي)، ميكروفيلم (١٤١٨٦)، في (١٠٨ورقة).

١٦ ـ **الكَوْكَبُ الدُّرِّيُّ المُسْتَخْرَجُ مِنْ كَلاَمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى**[٧]،

---

(١) إيضاح المكنون ٢/٧٥.

(٢) نفح الطيب ٢/٥٩٩، والذيل ١/٥٤٥، والعقد الثمين ٣/١٨٣. وورد بهذا العنوان في: هدية العارفين ١/٨٥، وشجرة النور الزكية ص١٤٣، والأعلام ١/٢٥٩.

(٣) الديباج المذهب ص٧٤، ومعجم المؤلفين ١/٣١٠.

(٤) لوحة: ٥٢/أ، ٥٢/ب، ٦٥/ب.

(٥) التكملة ١/٥٧، والديباج المذهب ص٧٤، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وإيضاح المكنون ٤/٣١٦، والهدية ١/٨٥، والأعلام ١/٢٥٩، وشجرة النور الزَّكية ص١٤٣.

(٦) الذيل والتكملة ١/٥٤٥.

(٧) التكملة ١/٥٧، والديباج المذهب ص٧٤، والدر الثمين ٣/١٨٣، وصلة الخلف=

وهو مختصر على حروف المعجم من كتب السُّنَّةِ العشرةِ، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية (رقم الحفظ ٣٨٦ حديث) عربي، ونسخة خطية أخرى بمكتبة البلدية بالإسكندرية (١٣٤ فنون)، وثالثة بالمكتبة المركزية بالرياض برقم (٥٦٨/ف)، ورابعة بالمحمودية برقم (٢٤حديث). وذكر بروكلمان أنه توجد منه نُسَخٌ بمكتبات برلين، وليدن، والمتحف البريطاني، ولا له لي بتركيا[1].

١٧ ـ **مجَالِسُ المَجَالِسِ عن قواعد التصوف**[2]، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم «٣٤٢ ـ مجاميع طلعت عربي»، وأخرى بالمكتبة الوطنية بباريس، برقم (٦٦١٤).

١٨ ـ **المُعَشَّرَاتُ فِي الزُّهْدِ**[3].

١٩ ـ **النَّجمُ مِنْ كَلامِ سَيِّدِ العَرَبِ وَالعَجَمِ**[4] في الحديث، قال

= بموصول السلف ص٤٣٩، وكشف الظنون ٢/١٥٢٣، وهدية العارفين ١/٨٥، وسلم الوصول ١/٢٥٥.

(١) تاريخ الأدب العربي ٦/٢٧٦. وتحر بقية نسخه في: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ١/٥٤٦.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٦/٢٧٧.

(٣) التكملة لكتاب الصلة ١/ ٥٧، ونفح الطيب ٢/٥٩٩، وشجرة النُّور الزكية ص١٤٣. وجاء عنوانه ووصفه في الذيل والتكملة ١/٥٤٥، هكذا: «معشرات زهدية، وفصول زهدية، نظما ونثرًا على طريقة (ملتقى السبيل) للمعري».

(٤) انظر: المعجم المفهرس لا بن حجر ص٤٠٠، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، والديباج المذهب ص٧٤، وصلة الخلف بموصول السلف ص٤٣٩، وكشف الظنون ٢/١٩٣٠،=

عنه ابنُ الآبار[1]: «وكتاب النجم من كلام سيد العرب والعجم، عَارَضَ به كتابَ الشهاب للقضاعي، وقد رويته». وطبع في المطبعة الإعلامية بمصر سنة (١٣٠٢هـ).

تلك إطلالة سريعة على آثار ومؤلفات العلامة الأُقليشي، وقد نَوَّهْتُ على المطبوع منها والمخطوط، والموجود والمفقود.

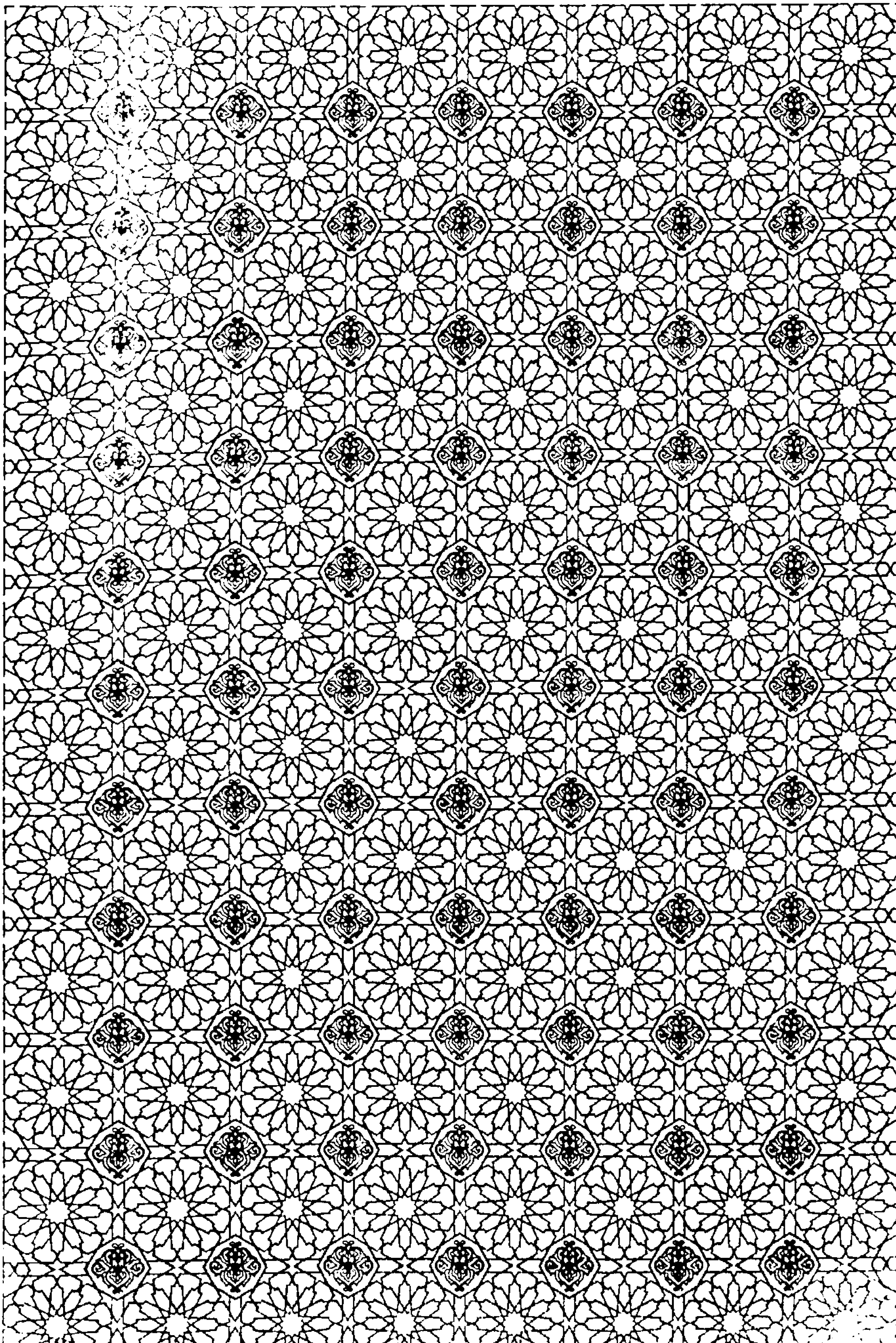
هـذا جانبٌ من حياة العلَّامة أبي العباس الأُقليشي، وآثاره، ولولا أنَّنِي تَمَثَّلتُ فيه قولَ أبي عمرو بن العَلاء[2]: «الحقُّ نُتَفٌ، ويكرهُ الإكثار في كلِّ بابٍ، وأحسن الأشياء أن يُقصدَ إيجاز الكلام»؛ لأَطَلْتُ في أخباره، وأكثرتُ من إيرادِ الحديث عن حياته وآثاره.

= وهدية العارفين ١/٨٥، وديوان الإسلام ١/١٤٥، وشجرة النور الزكية ص١٤٣، والأعلام ١/٢٥٩، ومعجم المؤلفين ١/٣١٠، وسلم الوصول ١/٢٥٥، وفهرس الفهارس ١/١٢٨، ومعجم المطبوعات ١/٦٢٨.

وقد شرح هذا الكتاب: عفيف الدين أبو سعد سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني، قال الكتاني: «والنجم من كلام سيد العرب والعجم؛ لأبي العباس أحمد بن معد بن عيسى بن وكيل التجيبي الأندلسي الاقليشي، المتوفى سنة خمسين وخمسمائة، رتَّبَهُ على عشرة أبواب، وجعل الباب العاشر مختصًّا بأدعيةٍ مأثرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلد، وقد شرحه الشيخ الامام: عفيف الدين أبو سعد سعيد بن محمد بن مسعود الكازروني ـ بتقديم الزاي المفتوحة على الراء ـ، نسبة الى كازرون مدينة بفارس...» الرسالة المستطرفة ص١٨٢.

(١) التكملة لكتاب الصلة ص٥٧.

(٢) انظر قوله في: المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ص٣٥٥، وإنباه الرواة ٤/١٣٦، وجامع بيان العلم وفضله ١/١٠٥.



الفصل الثاني

التَّعرِيفُ بكتابِهِ

الإِنْباءُ في شرح حقائق الصِّفات والأسماء

※ توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلّفه، وتحقيق عنوانه.

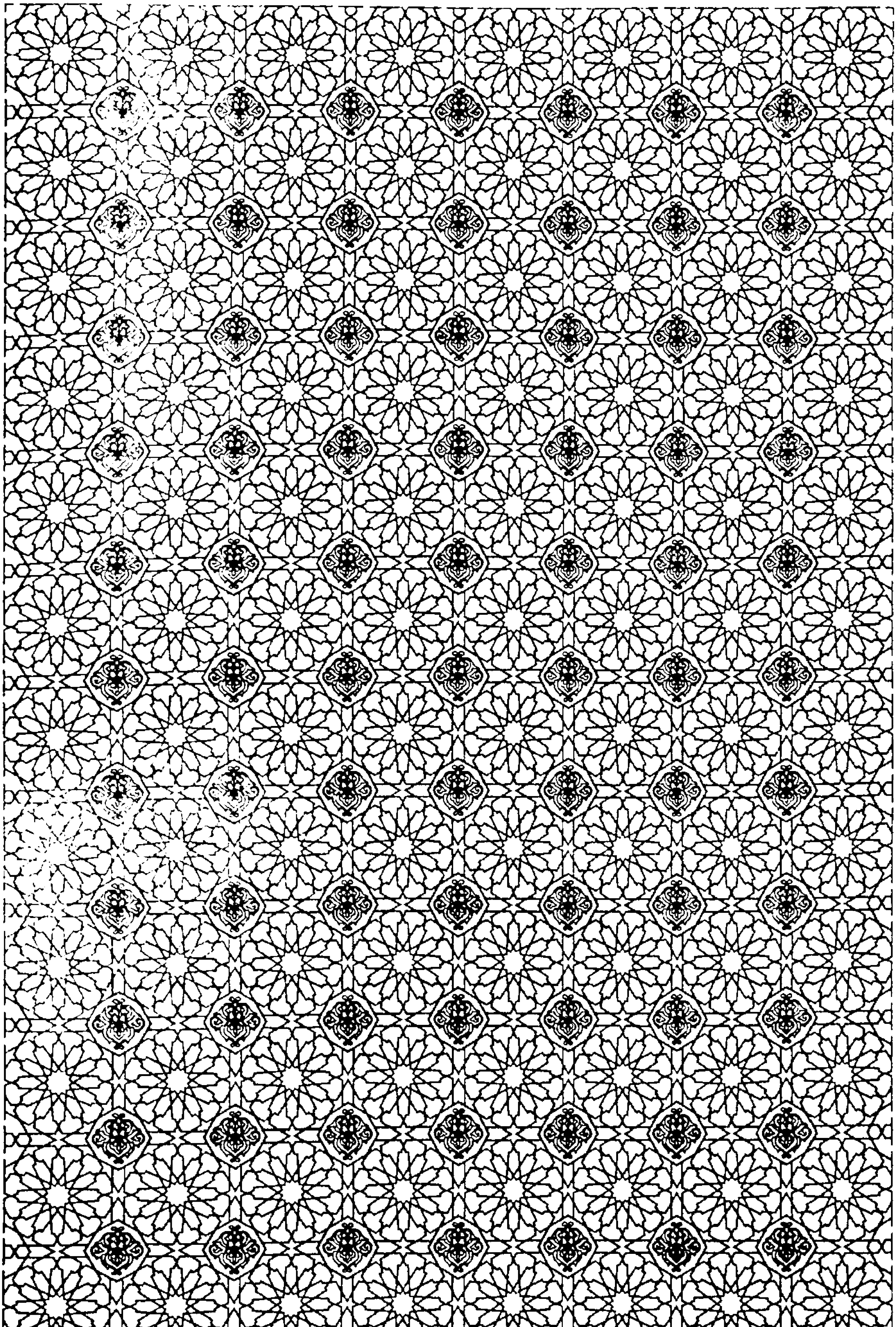
※ موضوع الكتاب، ومنهج مؤلِّفه فيه.

※ مصادر المؤلِّف في كتابه.

※ أثر الكتاب فيمن صنَّف بعده.

※ وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق.

※ منهج التحقيق، وعرض نماذج من النسخ الخطيَّة المعتمدة.



الفَصْلُ الثَّانِي

التعريفُ بكتابه

الإنبَاءِ في شَرحِ حقَائقِ الصفَاتِ والأسمَاءِ

يدور الحديث في هذا الفصل حول ستة محاور متعلقة تَعَلُّقًا وَثِيقًا بِهذا الكتاب ؛ تتجلَّى فيما يأتي:

۞ تَوثِيقُ نِسْبَةِ الكِتَابِ إلى مُؤلِّفِهِ، وَتَحْقِيقُ اسمِهِ.

مما لا شكَّ فيه أنَّ هذا الكتاب ـ الإنباء ـ ثابت في نسبته للعلامة أبي العباس الأُقليشي ، وقرائنُ ذلك تستبينُ فيما يأتي:

١ ـ ثبوتُ عنوان الكتاب واسم مؤلِّفه ، على صفحة الغُلاف.

٢ ـ التَّصريحُ باسم المؤلِّف وعنوان الكتاب في صدر نُسَخِهِ الخطية ، فاستهلتْ نسخةُ الأصل: «.... قَالَ الشَّيخُ الفَقِيهُ الإِمَامُ الحَافِظُ المُحَدِّثُ أبو العبَّاسِ أحمد بن مَعَدٍّ بن عِيسَى بن وَكِيل التُّجِيبِيُّ الأُقلِيشِيُّ رضي الله عنه: .... وَأَسْمَيتُهُ: (كِتَابَ الإِنْبَاءِ فِي [شَرْحِ] حَقَائِقِ الصِّفَاتِ والأَسْمَاءِ)...».

٣ ـ تصريحُ المُؤلِّف بعنوان هذا الكتاب في كُتُبِهِ الأُخْرى الثَّابتة

له، كـ«تفسير الفاتحة»، وأحالَ عليه في أكثر من موضعٍ، فصرَّح بعنوانه كاملاً في موضعٍ، ومُقْتَضَبًا في مواضع أُخْرَى:

* فقال[1]: «... وقد تكلمت على تحقيق النظر فيه في كتاب (الإنباء في شرح الأسماء)..».

* وقال[2]: «... وقد شرحنا حقائق هذه الأسماء في كتابنا (الإنباء)...».

* وقال أيضًا[3]: «... وقد بيناه وبينا جميع هذه الوجوه وأحكامها في كتاب (الإنباء)...».

* وقال[4]: «... وأتيت في شرحها بالشفاء في كتاب (الإنباء في شرح الصفات والأسماء)...».

٤ ـ إحالة المؤلِّف في هذا الكتاب على كُتُبِهِ الأُخْرَى الثَّابتة له ـ وفق ما مرَّ في آثار ـ، ومن ذلك:

* أنه قال[5]: «وَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ في كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» فِي كِتَابِ: «الحَقَائِقِ الوَاضِحَاتِ فِي شَرْحِ الكَلِمَاتِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» مِنْ هَذَا

(١) تفسير الفاتحة المسمى «تفسير العلوم والمعاني المستودعة في السَّبع المثاني» ص١٠٩، وفي هذا دلالة على أنه سابقٌ تفسير الفاتحة في التَّأليف.
(٢) تفسير الفاتحة ص١١٩.
(٣) تفسير الفاتحة ص١٢١.
(٤) تفسير الفاتحة ص٢٨٧.
(٥) الإنباء لوحة ٢٧/ب.

النَّحْوِ فَوَائِدَ وزَوَائِدَ...».

* وقال(١): «وَقَدِ استوفَيْتُ الكَلامَ عَلَيهِ عِنْدَ تَفْسيرِ «لاَ حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» في كِتَابِ: (الحَقَائِق الواضِحَات في شَرحِ البَاقِيَات الصَالحَاتِ)...».

* وقال(٢): «وَقَدِ استوفَيْتُ الكَلامَ عَلَى هَذَا المَعْنَى البَدِيع في «فَصْلِ التَّسبِيحِ» مِنْ كِتَابِ: (الحَقَائِق الواضِحَات في البَاقِيَات الصَّالِحَاتِ)...».

* وقال(٣): «وَقَدْ بَيَّنْتُهُ أَوْضَحَ بَيَانٍ في كِتَابِ (الحَقائِق الوَاضِحَاتِ في شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ)...».

* وقال(٤): «وَقَدِ استوفَيْتُ الكَلامَ عَلَى هَذَا السِّرِّ في فَضْلِ التَّحْمِيدِ مِنْ كِتَابِ «الحَقَائِق الوَاضِحَات في شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»، فَتَأَملْهُ، فَفِيهِ عِبَرٌ وَآيَاتٌ...».

* وقال(٥): «وَقَدْ زِدْتُ هَذَا المَعْنَى بَيَانًا في كِتَابِ [٩٨/أ] «شِفَاء الصَّدْرِ في لَيْلَةِ القَدْرِ)..».

* وقال(٦): «وَقَدْ ذَكَرْتُ مِنْهُ نُكتًا تَكْفِيكَ وتَشْفِيكَ، إِنْ كُنْتَ إِليهَا

---

(١) الإنباء لوحة ٥٥/ب

(٢) الإنباء لوحة ٨٧/ب.

(٣) الإنباء لوحة ٩٨/ب.

(٤) الإنباء لوحة ١١٠/أ.

(٥) الإنباء لوحة ٩٨/أ.

(٦) الإنباء لوحة ٨٩/أ.

ظمَآن، في كِتَابِ (شِفَاءِ الظَّمْآن)...».

* وقال[1]: «وَقَدْ زِدْتُه بَيانًا في كِتَابِ: (ضِيَاءِ الأَلْبَابِ فِي شَرْحِ الشِّهَابِ)...».

* وقال[2]: «وَقَد استَوفَيْتُ عَلَيهِمَا الكَلامَ فِي: (ضِياءِ الأَلْبَابِ فِي شَرْحِ الشِّهَابِ)..».

* وقال[3]: «وَقَدِ استَوْفَيتُهُ في كِتَابِ (ضِيَاءِ الأَلبَابِ في شَرْحِ الشِّهَابِ)...».

٥ ـ **كَثْرَةُ نُقُول الكُتُب التي بَعْدَهُ عَنْهُ**، وهذه النُّقُول تتفق تمامًا وما في هذا الكتاب[4].

٦ ـ **نِسْبَةُ الكتاب إليه في كُتُبِ التَّراجم المُخْتَصَّة بذلك**[5].

وعليه، فكل هذه القرائن تكاد تُثْبِتُ ـ بلا مرية ـ صحة نسبة هذا الأثر النفيس للعلامة الأقليشي.

* * *

(١) الإنباء لوحة ٥٢/أ.
(٢) الإنباء لوحة ٥٢/ب.
(٣) الإنباء لوحة ٦٥/ب.
(٤) تحرَّ نقول العلماء منه في: «آثر الكتاب فيمن صنَّف بعده».
(٥) انظر: بغية الوعاة ١/٣٩٢، وديوان الإسلام ١/١٤٥، وهدية العارفين ١/٨٥، وكشف الظنون ١/١٧١، وسلم الوصول ١/٢٥٥، وبروكلمان ٦/٢٧٦.

❖ **أمَّا بالنِّسبةِ لتحقيق عُنْوان الكِتَاب، فيتلخَّص فيمَا يأتِي:**

لم تتفق كتب التراجم التي أوردت هذا المؤلَّف منسوبًا للأقليشي على عنوان بعينه، فبعضها أورده بعنوان: «شرح الأسماء الحسنى»[(١)].

وبعضها أورده بعنوان[(٢)]: «الإنباء في حقائق الصفات والأسماء»، وفاقًا لعنوان نسخة الأصل. وبعضها أورده بعنوان[(٣)]: «الإنباء في شرح الصفات والأسماء».

وبعضها اختصر العنوان، فأورده بعنوان[(٤)]: «الإنباء في شرح الأسماء»، أو «الإنباء بشرح الأسماء»[(٥)]. أو «شرح الأسماء»[(٦)].

والشَّأن كذلك في عناوين النسخ الخطيَّة للكتاب، فنسخةُ الأصل حملت عنوان: «الإنباء في حقائق الصفات والأسماء»، وكذلك أوردتْهُ في مقدمة المؤلف بهذا العنوان حين ذكر تسميته، وباقي النسخ التي ثبت فيها عنوان الكتاب، حملت عنوان: «الإنباء في شرح الأسماء والصِّفات»، إلا نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف، فجاء العنوان

(١) كما في: نظم الدرر للبقاعي ٢٢/١٤٤، ٤٠٠، ٤٠١، وبغية الوعاة ١/٣٩٢، وديوان الإسلام ١/١٤٥، وسلم الوصول ١/٢٥٥.
(٢) كما في: هدية العارفين ١/٨٥، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٦/٢٧٦.
(٣) كما في: كشف الظنون ١/١٧١.
(٤) كما في: إيضاح المكنون ٣/٤٥٢.
(٥) كما في: إيضاح المكنون ٤/٧٥.
(٦) كما في: نظم الدرر للبقاعي ٢٢/٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٧.

فيها هكذا: «الإنباء في شرح أسماء الله الحسنى».

وقد أورده الأقليشي نفسه في كتابه: «تفسير الفاتحة» تارة كاملاً بعنوان: «الإنباء في شرح الأسماء والصفات»(١) في موضع واحدٍ، وأخرى مُقْتَضبًا بعنوان: «الإنباء في شرح الأسماء»(٢)، أو: «كتابنا الإنباء»(٣)، أو: «كتاب الإنباء»(٤).

وبعد إيرادِ هذا الاختلاف حولَ عنوان الكِتَاب يترجَّحُ لَدَيَّ أن يكون عنوانُهُ: «الإنباء في شرح حقائق الأسماء والصِّفات»، بزيادة لفظ «حقائق» عن العنوان الذي أورده المؤلف كاملا في كتابه «تفسير الفاتحة» ـ فيما سبق ـ؛ للأمور الآتية:

١ ـ أن نسخة الأصل تحمل هذه العنوان في صفحة غلافها، وكذلك في مقدمة المؤلف، وهو: «الإنباء في حقائق الصفات والأسماء»، فصرح بلفظ «حقائق»، وحملته أيضًا نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف في مقدمة المؤلِّف.

٢ ـ أن القرطبي الذي اعتمد هذا الكتاب ولخصه في كتابه «الأسنى»(٥)، صرح بعنوانه مشتملا على لفظ «حقائق»، فقال: «ذكر

---

(١) ص ٢٨٧.

(٢) ص ١٠٩.

(٣) ص ١١٩.

(٤) ص ١٢١.

(٥) ص ٢١ ـ ط/المكتبة العصرية.

الأقليشي في كتابه المسمى بـ(الإنباء في حقائق الصفات والأسماء)...».

٣ ـ أن بعض كتب التراجم قد أوردت عنوان الكتاب مشتملا على لفظ «حقائق» ـ كما مرَّ قريبًا ـ.

٤ ـ أن لفظ «حقائق» مطروق عند الأقليشي في عناوين مؤلفاته، فورد أيضا في عنوان كتابه: «الحَقَائِقِ الوَاضِحَاتِ فِي شَرْحِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ» ـ كما مرَّ ـ.

٥ ـ أن لفظ «حقائق» مطروق أيضا عند الأقليشي في كتابه، ومن ذلك قوله: «حَرَّكَ قَلْبِي مُحَرِّكُ القُلوبِ أَنْ أَضَعَ فيها حَقَائِقَ سَنِيَّة»[(١)]، وقوله: «وَسَنَتَكَلَّمُ إِنْ شَاءَ اللهُ على حقائقِ هذه المعَانِي عند شَرْحِنَا للأسمَاءِ»[(٢)]، وقوله: «حتَّى يَقِفَ المُطَالِعُ لهُ على معرفَةِ حقائقِ الأسماءِ والصِّفَاتِ»[(٣)]، وقوله: «وأعلمكَ بحقَائق أسمائِهِ وصفاتِهِ»[(٤)].... وغير ذلك الكثير.

وعليه فكلُّ هذه الأدلَّة تُرَجِّحُ إضافة لفظ «حقائق» في عنوان الكتاب.

ولم أقتصر على لفظ «حقائق» دون لفظ «شرح» كما ورد في

---

(١) لوحة: ٢/أ.

(٢) لوحة: ٨/أ.

(٣) لوحة: ١١/ب.

(٤) لوحة: ١٦/ب.

نسخة الأصل؛ لأن ذلك فيه إيهام بأن المؤلِّف قد ساق الحقيقة مجردةً عن الشَّرح، فلذلك جمعت بينهما، ويصح الجمع بينهم؛ إمَّا تمسكًا بورود لفظ «حقائق» في عنوان نسخة الأصل من جهة، وإما بورود لفظ «شرح» في تسمية المؤلف له في «تفسير الفاتحة» ـ كما مرَّ ـ أو كما هو ثابت في النُّسخ الخطِّية الأُخرى، وفي الجمع بينهما دلالة واضحة على الرَّبط بين عنوان الكتاب من جهة ومضمونه من جهة أخرى، بالإضافة إلى استقاء القارئ مضمونَ الكتاب ـ لأولِ وَهْلَةٍ ـ من خلال عنوانه، والله أعلم بالصَّواب.

۞ مَوْضُوعُ الكِتَابِ، وَمَنْهَجُ مُؤلِّفه فِيهِ.

عنوان الكتاب ـ وهو «الإنباء في شرح الصِّفات والأسماء» ـ كاشفٌ مُبينٌ عن مضمونِهِ وموضوعه، وقد استهلَّهُ مؤلِّفُهُ بمقدمةٍ اشتملت على أربعة أبوابٍ، لخَّصهَا بقوله: «وَاستَفْتِحُ الكِتَابَ بِمُقَدِّمَةٍ مُحْتَوِيَةٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ: أَجْعَلُ البَابَ الأوَّلَ مِنَ المُقَدِّمَةِ في ذِكْرِ أسمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ المُعَظَّمَةِ الوَارِدَةِ في القُرآنِ، وأَسْرُدُهَا عَلَى طَرِيقَةٍ مُحرّكَةٍ لِلجَنَانِ. والبَابَ الثَّانِي: في الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الوَّارِدَةِ فِي الآثَارِ، وَأُثِيرُ في هَذَا البَابِ عُلُومًا عَلِيَّة المِقْدَارِ. والبَابَ الثَّالث: في مَذَاهبَ مُحَقِّقِي العُلَمَاءِ فِي الصِّفَاتِ والأسمَاءِ. والبَابَ الرَّابعَ: في إشَارَاتٍ فِيهَا لِلأَوْلِيَاءِ».

ثم أردفُ المقدمة بالأسماء الحسنى مرتبة حسب حروف المعجم،

فقال: «ثُمَّ أُرْدِفُ المقدِّمَةَ بِذِكْرِ الأَسْمَاءِ، وَأَجْعَلُهَا مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ».

لكنه انتهج في ترتيبه الترتيبَ الألفبائيّ المغربيّ[1]، الذي جاء على الصورة الآتية:

أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ ط ـ ظ ـ ك ـ
ل ـ م ـ ن ـ ص ـ ض ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ س ـ ش ـ هـ ـ و ـ ي

وقد أُشير في بداية النسخة (هـ) وَحْدَهَا بأن ترتيب المؤلف للحروف جاء وفق ترتيب المغاربة.

وقد ارتسمَ المؤلف في شرح الأسماء منهجًا فريدًا بديعًا لم يُسبق إليه، أفصح عنه بقوله[2]: «فَلْنَأْخُذْ فِي الشَّرْحِ مُسْتَمِدِّينَ مِنْ نُورِ اللهِ الطَّالِعِ، وَلْنُقَدِّمْ لَهُ تَوْطِئَةً تَكُونُ مِمَّا يَحْتَوِي عَلِيهِ مُبَيِّنَةً، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ مَرَاتِبُ الإِحْصَاءِ للأسمَاءِ، وَعَلَى كَمْ مِنْ وَجْهٍ هِي، وَمَرَّ مِنْ تِلْكَ الوجُوهِ إحصَاؤُهَا مِنَ الآثَارِ، وَمَذَاهِبُ العُلَمَاءِ النُّظَّار، وَالأولياءُ الأَبْرَارُ. فَلْنَتَكَلَّمْ في الشَّرحِ عَلَى كُلِّ اسمٍ بِمُقْتَضَاهُ مِنَ اللُّغَةِ، وَهَذَا هُو الإِحْصَاءُ الفِقْهِيّ، ثُمَّ حَقِيقَةُ اتّصَافِ اللهِ تَعَالَى بِذَلِكَ الاسم، وَهَلْ هُو عَيْنِيٌّ

(١) تحرَّ تفصيل ذلك في: صبح الأعشى ٢٣/٣ ـ ٢٤ ـ «كيفية ترتيب الحروف»، وكتاب الإملاء للشيخ /حسين والي ص١٥، والكتابة العربية والسامية د/رمزي بعلبكي ص٢٨١، وفي علم الكتابة العربية د/عبد الله ربيع ص٩٩.

(٢) الإنباء لوحة: ١٩/ب ـ ٢٠/أ.

للذَّاتِ، أَوْ صِفَةُ سَلْبٍ أَوْ إِثْبَاتٍ، أَوْ إِضَافِيّ أَوْ فِعْلِيّ؟، وَهَلْ إِضَافَتُهُ خَاصَّةٌ أَوْ عَامَّةٌ؟ وَأُقَسِّمُ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا عَلَى مَا يَحْتَمِلُ مِنْ قسمٍ في مَوضُوعِ اللِّسانِ، وَأُبَيِّنُهُ بأَوْضَحِ بيَانٍ، فَإِنَّ الاسمَ الوَاحِدَ قَدْ يَحْتَمِلُ مَعَانِيَ في اللُّغَةِ، يَكُونُ اللهُ تَعَالَى مُتَّصِفًا بِجَمِيعِهَا، بِحَسَبِ النَّظَرَاتِ في الذَّاتِ، وَفِي تَفَاصِيلِ أَفْعَالِهِ فِي المَخْلُوقَاتِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْلُ الاسمِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ قَطْعِيًّا، فَالأَوْلَى أَنْ نَذْكُرَ مَا يَحْتَمِلُ، فَفِي ذَلِكَ مَجَالٌ رَحْبٌ للمُتَأَمِّلِ...... وَنَحْنُ نَرَى أَنْ نَذْكُرَ لِكُلِّ اسمٍ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنَ المَعَانِي لأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الاسمَ مَتَى احتَمَلَ مَعَانِيَ جَمَّة، وَلَمْ تَدُلَّ قَرِينَةُ التَّخْصِيصِ عَلَى أَحَدِهَا، فَلَيسَ البَعْضُ أَوْلَى مِنَ البَعْضِ بِطَرِيقِ القَطْعِ، وَإِنْ كَانَ أَوْلَي بِطَرِيقِ الاجتِهَادِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الاسمُ مُحْتَمِلاً لمعَانٍ كَثِيرَةٍ، وَيَكُونُ الشَّارِعُ نَاظِرًا لِجُمْلَتِهَا؛ لِكَونِ الله تَعَالَى مُتَّصِفًا بِجَمِيعِهَا، وَعَلَى هَذَا يُوجَدُ كَثِيرٌ مِنْ آيِ القُرْآنِ، وَعَلَيهِ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ القُرآنَ ذَلُولٌ ذُو وُجُوهٍ، فَاحْمِلُوهُ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ».

والثَّالِثُ: أَنَّا لَو عَلِمْنَا تَخْصِيصَ الشَّارِعِ ذَلِكَ الاسم بمعنًى وَاحِدٍ، واحْتَمَلَ مَعَانِيَ أُخَرَ صَحِيحَةً في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، جَازَ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَهُ بِهَا، وَنَصِفَهُ بِجُمْلَتِهَا عَلَى رَأْيِ القَاضِي، أَوْ نَصِفَهُ بِهَا خَاصَّةً عَلَى الرَّأْيِ

المُخْتَارِ المُتَقَدِّمِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّا مَتَى ذَكَرْنَا لِكُلِّ اسمٍ مَا يَحْتَمِلُ مِنَ المَعَانِي، أَدَّى ذَلِكَ إِلى قَرْعِ بَابٍ عَظِيمٍ مِنَ العُلُومِ، وَخَوْضِ بِحَارٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الحَقَائِقِ والفُهُومِ، فَلِذَلِكَ آثَرْنَا فِيهَا العُمُومَ.

ثُمَّ نُرْدِفُ كُلَّ اسمٍ بِفَائِدَتَينِ: عِلْمِيَّةٍ، وَعَمَلِيَّةٍ؛ نَذْكُرُ في «العِلْمِيَّةِ» مَا يَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ الاسمِ مِنَ العِلْمِ باستِقْرَارِ مَعْنَاهُ في العَالَمِ، وَنَذْكُرُ في «الفَائِدَةِ العَمَلِيَّةِ» مَا يَجِبُ مِنَ التَّعَبُّدِ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الاسمِ عَلَى ابنِ آدَمَ.

وَنُضِيفُ إلى الأَسْمَاءِ الَّتِي خَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ مَا خَرَّجَ غَيْرُهُ؛ لِتَكْمُلَ الفَوَائِدُ بِتِلْكَ الزَّوَائِد.....». **وبهذا المنهج الذي رسمه مؤلِّفه لنفسه يتَّضِح مضمون الكتاب ومنهج مؤلّفه فيه.**

۞ مَصَادِرُ المُؤلّف فِي كِتَابِهِ.

تنوَّعت مصادر العلامة الأقليشي في كتابِهِ، وتعدت مشاربه فيه، وفقًا لاتساع ثقافته وتشعّبها، ما بين كتب: حديث، وتفسير، ونحو، ولغة، وعقيدة، وفقه، وآداب، وفضائل... وغير ذلك، ويمكنك الوقوف على هذه المصادر وتنوّعها في فهرس «الكتب الواردة في متن الكتاب»، ضمن الفهارس الفنية.

* * *

۞ أَثَرُ الكِتَابِ فِيمَنْ صَنَّفَ بَعْدَهُ.

يعتبر كتاب «الإنباء» للعلامة الأقليشي من أفضل الكتب المؤلفة في بابه، ـ ولا عجب في ذلك ـ فصاحبه عالم محقق مدقِّق من كبار علماء العربية، متعدّد الثقافات، وموفور الملكات. ولهذا كان كتابه مصدرًا مُهِمًّا لمن صنَّف بعده، لذلك عَوَّلوا عليه، ونقلوا عنه.

ومن العلماءِ الذين قد ظهر أَثَر هذا الكتاب في كُتُبِهم، فاعتمدُوهُ مَصْدرًا مُهِمًّا ورَئِيسًا من مصادرِهِم، ونقلوا عنه، ما يأتي:

* **اعتمدَ عليه العلامة القُرطِبِيُّ** اعتمادًا واسعًا في كتابه: «الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى»، فلا تكاد تخلو صفحة من كتابه دون اقتباس من العلامة الأقليشي، ولا أبالغ إذا أطلقتُ القول، وقلتُ: إن العلامة القرطبي قد لخَّص كتاب الأقليشي وأدخله ضمن كتابه؛ ولكثرة هذه النقول فلا حاجة لإيراد بعض النماذج منها، وستقف على ذلك بنفسك أثناء مطالعتك لهذا الكتاب، فقد أَثْبَتُّ كلَّ ذلك في حاشية التحقيق.

* **ونقل عنه الزَّركَشِيُّ في «البُرهان في أصول الفقه»**[(١)] قوله: «.... قال الأُقْلِيشِيُّ: وَهَذِهِ الْغَرِيزَةُ لَيْسَتْ حَاصِلَةً لِلْبَهِيمَةِ على ما ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ من الْمُحَقِّقِينَ، وَاسْتَحْسَنَهُ الْإِمَامُ في الْبُرْهَانِ وَاعْتَقَدَهُ رَأْيًا، إذْ أَكْثَرُ الْأَشْعَرِيَّةِ لم يُفَرِّقُوا بين الْإِنْسَانِ وَالْبَهِيمَةِ في السَّجِيَّةِ، وَإِنَّمَا فَرَّقُوا

(١) ١/٦٦. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٩٥/أ.

بَيْنَهُمَا فِي الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ؛ وَهِيَ الْعُلُومُ الْكَسْبِيَّةُ التي مَنْشَؤُهَا من الْعُلُومِ الضَّرُورِيَّةِ.....».

* **ونقل عنه ابن أبي الوفا القُرَشِيّ في «طبقات الحنفية»**(١) قوله: «وَلَمْ يَرِدْ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِحَرْفِ الثَّاءِ، فَلَمْ يَجِئ «ثَابِتٌ» في القُرآنِ ولَا في الأَثَرِ، وَإِنْ كانَ يُوصَفُ اللهُ بِهِ في مَعْرِضِ المَدْحِ، فَيُقَالُ: إِنَّ اللهَ ثَابِتٌ سُلطَانُهُ، وَثَابِتٌ عِلْمُهُ وَحُكْمُهُ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَحِقُّهُ».

* **ونقل عنه**(٢) **في موضعٍ آخر بقوله:** «قال الأقليشي: وليس في الصفات كامل وصفا لله تعالى في أثر، ولو ورد كان معناه كمعنى (تام)، فإن ذات الله تعالى وأفعاله تامة كاملة».

* **ونقل عنه أيضا ابن حَجَر جانبًا من كلامه في كتابه «فتح الباري»**(٣) بقوله: «وقال أبو العباس بن معدّ: من الأسماء ما يدل على الذات عينًا؛ وهو الله، وعلى الذات مع سلب كـ«القدوس» و«السلام»، ومع إضافة كـ«العلي العظيم»، ومع سلب وإضافة كـ«الملك» و«العزيز»، ومنها ما يرجع إلى صفة كـ«العليم» و«القدير»، ومع إضافة كـ«الحليم» و«الخبير»، أو إلى القدرة مع إضافة كـ«القهار»، وإلى الإرادة مع فعل وإضافة كـ«الرحمن الرحيم»، وما يرجع إلى صفة فعل

---

(١) ص ١٢. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٣٦/ب.

(٢) طبقات الحنفية ص١٣. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٦٦/ب.

(٣) ٢٢٣/١١. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ١٣/ب.

كـ«الخالق» و«البارئ»، ومع دلالة على الفعل كـ«الكريم» و«اللطيف». قال: فالأسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة، وليس فيها شيء مترادف؛ إذ لكل اسم خصوصية ما وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى.... انتهى كلامه».

* **ونقل عنه ابن حَجَر**[1] **أيضًا في موضع آخر بقوله:** «وقال أبو العباس بن معد: يحتمل الإحصاء معنيين: أحدهما: أن المراد تتبعها من الكتاب والسنة حتى يحصل عليها. والثاني: أن المراد أن يحفظها بعد أن يجدها محصاة، قال: ويؤيده أنه ورد في بعض طرقه من حفظها. قال: ويحتمل أن يكون صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أطلق أولا قوله (من أحصاها دخل الجنة)، ووكل العلماء إلى البحث عنها، ثم يسر على الأمة الأمر فألقاها إليهم محصاة، وقال: من حفظها دخل الجنة».

* **ونقل عنه البِقَاعِيّ أيضًا في «نظم الدرر»**[2] قوله: «وقال الإمام أبو العباس الأقليشي في شرح (المقدم المؤخر) من (شرحه للأسماء الحسنى): إن الله تعالى خلقه».

* **ونقل عنه**[3] **في موضعٍ آخر بقوله:** «قال الإمام أبو العباس الأقليشي في (شرح الأسماء): فمن أهل اللسان من ساوى بينهما جعلهما مترادفين، فمنهم من قال: أصل أحد واحد سقطت منه الألف،

---

(١) فتح الباري ٢٢٦/١١. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ١٠/ب.
(٢) ١٤٤/٢٢، ٤٠٠ ـ ٤٠١. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٧٩/أ.
(٣) نظم الدرر ٣٥٧/٢٢. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٢٧/ب.

ثم أبدلت الهمزة من الواو المفتوحة، ومنهم من قال: ليس أصله واحد وإن كانا بمعنى واحد، بل أصله وحد ـ من الوحدة ـ يحد فهو وحد ـ مثل حسن يحسن فهو حسنٌ ـ من الحسن، أبدلت الواو همزة، وأما من فرق بينهما فمنهم من قال: أحد اسم على حياله لا إبدال فيه ولا تغيير، ومنهم من قال: أصله وحد، أبدلت الواو همزة انتهى».

* **ونقل عنه[1] أيضًا في موضع آخر بقوله:** «وقال الإقليشي في (شرح الأسماء): الأحد: هو الذي ليس بمنقسم ولا متجزئ، هو على هذا اسم لعين الذات، فيه سلب الكثرة عن ذاته، فتقدس بهذا الوصف عن صفات الأجسام القابلة للتجزي والانقسام، والنقطة والجوهر الفرد عن مثبته ـ يعني من المتكلمين، والجوهر البسيط عند مدعيه ـ يعني من الفلاسفة، وإن كانت هذه لا تتجزى ولا تنقسم، وإنها مخالفة للبارئ تعالى في أحديته، أما النقطة فعرض عند بعضهم؛ إذ هي عبارة عن طرف الخط، وإذا كان الخط عرضاً فالنقطة أولى بالعرضية، وأما الجوهر الفرد فإنه وإن كان لا ينقسم فهو مقدر بجزء، وكل ما قدر بجزء فلا يخلو من الأكوان وهو كيفما كان على رأي من أثبته من المتكلمين وإن كانوا في أوصافه متنازعين فلا يخلو من الأعراض، وأما الجوهر البسيط عند من أثبته فوجوده عندهم ليس عينه، إذا اثنينيته غير ماهيته، وما هو بهذا الوصف عندهم ففيه اثنينية، ففارق البارئ سبحانه وتعالى بأحديته هذه الموجودات كما فارق بذاته الأجسام، فوجوده عن ذاته

---

(١) نظم الدرر ٢٢/٣٦٧، وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٢٨/أ.

وليست صفاته تعالى مغايرة لذاته، وأما الواحد: فهو وصف لذاته، فيه سلب الشَّريك والنظير عنه، فافترقا».

* **ونقل عنه[1] أيضًا في موضع آخر بقوله:** «قال الأقليشي: فعلى هذا؛ أي أنه الذي يلجأ إليه ويعتمد عليه لتناهي سؤدده ـ يتشعب من صفة الصمد صفات السؤدد كلها من الجود، والحلم، وغير ذلك وإذا قلنا: إن الصمد العالي تشعبت منه صفات التعالي كلها من العزة والقهر والعلو ونحوها ـ انتهى».

* **ونقل عنه المناوي أيضًا في «فيض القدير»[2]** بقوله: «... قال الأقليشي: وهو [أي الدائم] وصف ذات سلبي كـ«الباقي» إلا أن في الدائم زيادة معنى؛ وهو أن الدائم الباقي على حالة واحدة».

* **ونقل عنه[3] في موضع آخر بقوله:** «قال الأقليشي: وهو [أي جميل] صفة ذاتية سلبية، إذ الجميل من الخلق من حسُنت صفاته وانتفى عنه الشَّين، وقد يكون صفة فعل بمعنى: مجمل».

* **ونقل عنه[4] في موضع آخر بقوله:** «قال الأقليشي: الصحيح أن (الله) و(إله) اسمان على حيالهما....».

---

(١) نظم الدرر ٢٢/٣٧٦، وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٩٢/ب.

(٢) ٢/٤٩١. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٥٠/أ.

(٣) فيض القدير ٢/٤٩٢. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٣٨/ب ـ ٣٩/أ.

(٤) فيض القدير ٣/٤٨٩. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٢٦/أ.

* ونقل عنه[1] في موضع آخر بقوله: «قال الأقليشي: والأظهر أن الإضافة ملكية، أو تكون المعارج: المراقي الموضوعة لعروج الملائكة».

هذا جانبٌ من نُقُول العلماء عن هذا الكتاب الجليل، بِهِ تظهر أهمية الكتاب وأثره فيمن صنَّف بعده.

❁ مَنْهَجُ التَّحْقِيقِ.

اتبعت في تحقيق هذا الأثر المنهج الأمثل المتعارف عليه لدى المحققين الأثبات، والذي يُسلم إلى إخراج المخطوط في الصورة المثلى التي يرتضيها مؤلفه، وهذا المنهج يتجلى فيما يأتي:

١ ـ قُمْتُ بالمقابلة بين النسخ الخطية، واتخذتُ أَقْدمها أصلاً.

٢ ـ حَرَّرْتُ النصَّ وفق القواعد الإملائية الحديثة، دون التَّقيد بما كُتب به المخطوط.

٣ ـ قُمْتُ بتخريج الشواهد الواردة في الكتاب: من الآيات القرآنية، والقراءات، والأحاديث النبوية الشريفة، والأمثال، والأشعار والأرجاز، كلٌّ بحسب مظانه.

٤ ـ وَثَّقْتُ أقوالَ العُلماءِ الواردةِ في الكتاب.

---

(١) فيض القدير ٣/٤٩٤. وهذا النقل من الإنباء لوحة: ٥١/أ.

٥ ـ أَشَرْتُ إلى الآراء التي أطلقها المؤلف، مُحدِّدًا أصحابها ومصادرها.

٦ ـ عرَّفتُ بجميع الأعلام الواردة في الكتاب.

٧ ـ فَسَّرْتُ الألفاظ الغريب الواردة في المتن من كتب المعاجم المختصَّة بذلك.

٨ ـ ضَبَطْتُ النَّصَّ بكاملِهِ؛ ليسهل على القارئ مُطالعتهُ.

٩ ـ عَرَّفتُ بالأماكن والقبائل الواردة في الكتاب.

١٠ ـ خَرَّجْتُ مَذَاهِبَ المتكلِّمينَ الوَاردة في الكِتَابِ من مَظَانها.

١١ ـ رَبَطْتُ هذا الكتاب بكُتُبِ شروح أسماء الله الحسنى، التي وفقت في الوقوف عليها؛ وذلك لإظهار أثر التأثير والتأثر بين هذه الشروح.

١٢ ـ رَبَطْتُ هذا الكتابِ أيضًا بكتب المؤلف الأخرى، كـ«تفسير الفاتحة»، و«شرح الباقيات الصالحات»، و«النَّجم»... وغيرها.

١٣ ـ علَّقتُ على ما يحتاج لتعليقٍ في النَّصِّ المحقق، دون إسرافٍ أو تقتيرٍ.

١٤ ـ وضعتُ الحاصرتين ـ ([ ]) ـ المجردتين من رقم الحاشية؛ للدلالة على أن ما بينهما زيادة من المحقِّق.

١٥ ـ أردفتُ النَّصَّ المحقَّقَ بفهارس فنيةٍ، تعين القارئ على إنشاد بغيته في يُسْرٍ وسُهولَةٍ.

❁ وَصْفُ النُّسَخِ الخَطّيةِ المُعْتَمدَةِ في التَّحْقِيقِ، وَذِكْرُ نَمَاذِج منها.

لم يَنْتَه إليَّ من هذا الكتاب ـ فيما أعلم ـ من خلال استعراضي لفهارس مخطوطات مكتبات العالم إلا سِتّ نُسَخٍ:

❖ النُّسخةُ الأُولى:

نسخة مكتبة «تشستربيتي ـ دبلن/أيرلندا»، المودعة بها تحت رقم (٤٥٩١)[١]، وهذه نسخة نفيسه قديمة، كتبت بخط نسخٍ معتاد جيد، سابع عشر ربيع الأول، سنة تسع وثلاثين وستمائة، على يد أحمد بن محمد بن عثمان الشافعي، وفق ما دُوِّنَ بنهايتها: «فرغ من نسخه العبد الفقير إلى رحمة الله وعفوه: أحمد بن محمد بن عثمان الشافعي، في سابع عشر ربيع الأول، سنة تسع وثلاثين وستمائة».

وهذه النسخة تامة، إلا أنها قد اعتراها بعض الطمس في العناوين الرئيسة؛ لأنها كتبت بالحُمْرة، وتقع في (١٢١) ورقة مقاس ٢٠,٧×١٤,٤سم، وكل ورقة مشتملة على (٢٣) سطرا، وفي كلِّ سطر (١٣) كلمة تقريبًا.

---

(١) انظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربيتي ٢/٨٦٨.

وقد اتخذت هذه النسخة أصلا؛ لقدمها، ولتمامها، وحسن خطِّها، وقلة أخطائها، ورمزت لها بالرمز (أ).

❖ **النُّسخَةُ الثانِيةُ:**

نسخة دار الكتب المصرية، المحفوظة بها تحت رقم (١٩٥٨ ـ تصوف)، وهذه النسخة تامة، تقع في (١١٤) ورقة، في كل ورقة (٢٩) سطرا، في كل سطر (١٥) كلمة تقريبا.

وهذه النسخة كتب بخط نسخ حسنٍ في السادس والعشرين من شهر صفر، عام سبعة وثلاثين وألف، على يد كاتبها: سالم بن الحاج عيسى بن عمر الغرياني القزويني، وقد أفاد الناسخ أنه نسخ هذه النسخة من نسخة قديمة أكل منها الدهر وشرب، كتبت بخط: محمد بن سعيد المراكشي، لثمانٍ خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، وقد دُوِّنَ كُلُّ ذلك بآخرها، وهاك نصه: «كَمُلَ كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، لسادس عشرين من شهر صفر الخير، عام سنة سبعة وثلاثين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه، الراجي غفرانه ومغفرته: سالم بن الحاج عيسى بن عمر الغرياني القزويني الحويني مولدا، غفر الله له ولوالديه، ولمن قرأ ودعا لهم بالمغفرة، آمين آمين، والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا ومولانا محمدٍ نبينا، والنبيين، وإلى كل ما رجى راجٍ مغفرته ورحماه آمين.

كتبت هذه النسخة من نسخة قديمة، قد أكل منها الدهر ما أكل، وأبقى ما أبقى، وقد ذكر كاتبها وهو: محمد بن سعيد المراكشي، أن تاريخها لثمانٍ خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده». **وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).**

❖ النُّسخَةُ الثالثةُ:

نسخة المكتبة الأزهرية، المودعة بها تحت رقم ([٧٦٩] السقا ـ ٢٨٩٢٤ ـ تصوف)[١]، وهذه النسخة تامة أيضا كتب بخط نسخ معتاد، إلا أنه قد أثرت الرطوبة في بعض لوحاتها، وهي تقع في (١١٨) ورقة، في كل ورقة (٢٦) سطرا، في كل سطر (١١) كلمة تقريبًا.

وهذه النسخة كتب بخط نسخ حسنٍ، في الحادي والعشرين من شهر جمادي الآخر، عام سنة ثمانية وثلاثين على يد: أحمد بن مبارك المغربي الحامدي الجميعي، وقد أفاد الناسخ بأنه كتب نُسخَتَهُ من نسخة قديمة معتبرة، كُتبت بخط: محمد بن سعيد المراكشي، لثمانٍ خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، وفق ما ثبت بآخرها: «كَمُل كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه، لحادي عشرين من شهر جمادي الآخر، عام سنة ثمانية وثلاثين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل

(١) فهرس المكتبة الأزهرية ٣/٥٣٩.

الصلاة والسلام، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربّه، الراجي غفرانه ومغفرته: أحمد بن مبارك المغربي الحامدي الجميعي مولداً، المصري موطناً، غفر الله له ولوالديه، ولمن قرأ وطالع ودعا لهم بالمغفرة آمين، والصلاة والسلام الأكملان الأزهران على سيدنا ومولانا محمد والنبيين، وإلى كل ما رجى راجٍ مغفرته ورحماه آمين، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

كتبت هذه النسخة المباركة من نُسخة قديمة معتبرة، وقد ذكر كاتبها وهو: محمد بن سعيد المراكشي أن تاريخها لثمان خلت من شهر الله الأصم رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده». وفي هذا إفادة بأن النسخة الثانية والثالثة قد نُسِخَتا من نسخةٍ واحدة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ج).

❖ النُّسخَةُ الرَّابعَةُ:

نسخة دار الكتب المصرية، المودعة بها تحت رقم (٩٨ ـ تصوف)[١]، وهذه النسخة تامة أيضا، إلا أنه قد اعترها الخلل في الترتيب في بعض المواضع، فضلاً على أن الرطوبة قد أثرت في بعض أوراقها كذلك، وتتميز هذه النسخة بالضبط في بعض المواضع

(١) انظر: فهرس دار الكتب ١/٢٦٨.

المُشْكلة، وهي تقع في (١٣٩) ورقة، في كل ورقة (٢١) سطرا، في كل سطر (١٣) كلمة تقريبًا.

وهذا النسخة لم يُدَوَّن بها تاريخ نسخٍ، ولا اسم ناسخ، وهاك ختامها: «كمل كتاب «الإنباء في شرح الصفات والأسماء»، والحمد لله وحده، وصلى الله على محمد وآله وسلم». **وقد رمز لهذه النسخة بالرمز (د).**

❖ النُّسخَةُ الخَامِسَةُ:

نسخة دار الكتب المصرية رقم (٤٤٠ ـ عقائد تيمور)، وهذه النسخة ناقصة، بدأت من حرف الحاء، وانتهت أثناء حرف العين، وقد أثبت ناسخها بأولها فهرس لما تتضمنه هذه النسخة، بالإضافة إلى حصرٍ لبعض كُتُب المؤلف الموجودة في هذه النسخة، وكذلك ترجمه موجزه للمؤلف وكتابه من (كشف الظنون)، وأثبت ذلك في صفحة مستقلة قبل العنوان، وتقع في (٣٥) ورقة، في كل ورقة (٢٩) سطرا، في كل سطر (١٢) كلمة تقريبًا، وهذا النسخة لم يُدَوَّن بها اسم ناسخٍ، ولا تاريخ نَسْخٍ.

وقد كُتب على غلاف هذه النسخة وَحْدَهَا بأن ترتيب المؤلف للحروف جاء وفق ترتيب المغاربة. **وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ).**

❖ النُّسخَةُ السَادسَةُ:

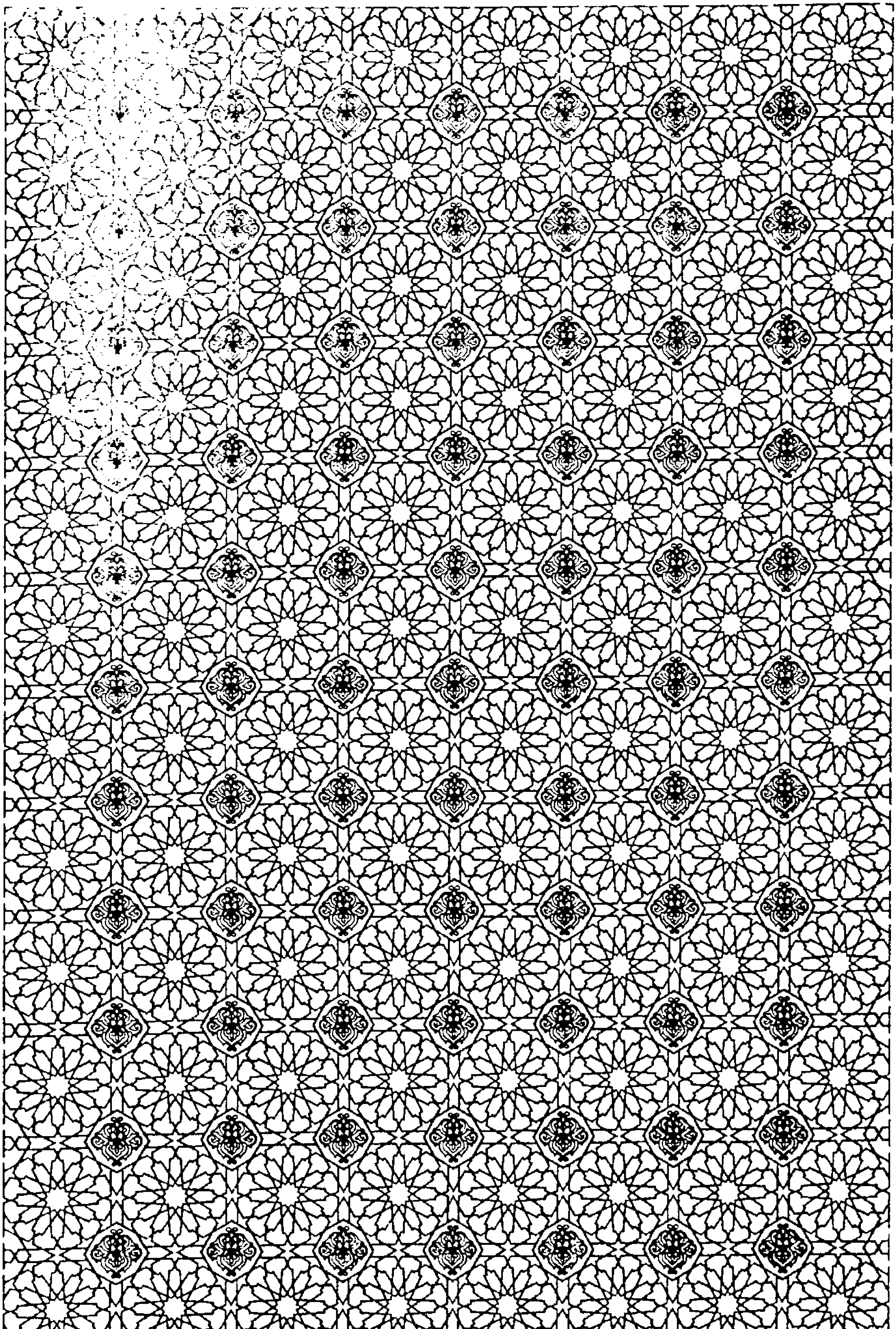
نسخة مكتبة المسجد النبوي الشريف رقم (٢١٤/٢٥)، وهي نسخة تامة، كتبت بخط نسخي جيد، وتقع في (٢١٨) ورقة، في كل ورقة (١٩) سطرا، في كل سطر (١١) كلمة تقريبا، وهذا النسخة لم يُدَوَّن بها اسم ناسخٍ، ولا تاريخ نَسْخٍ، وهذه النسخة كان يجب تقديمها على سابقتها في الترتيب ـ أي النسخة (هـ) ـ؛ لتمامها، لكنْ وصولها إليّ بعد صَفِّ الكتاب وتنسيقه هو الذي قضى بتأخيرها، **وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (و).**

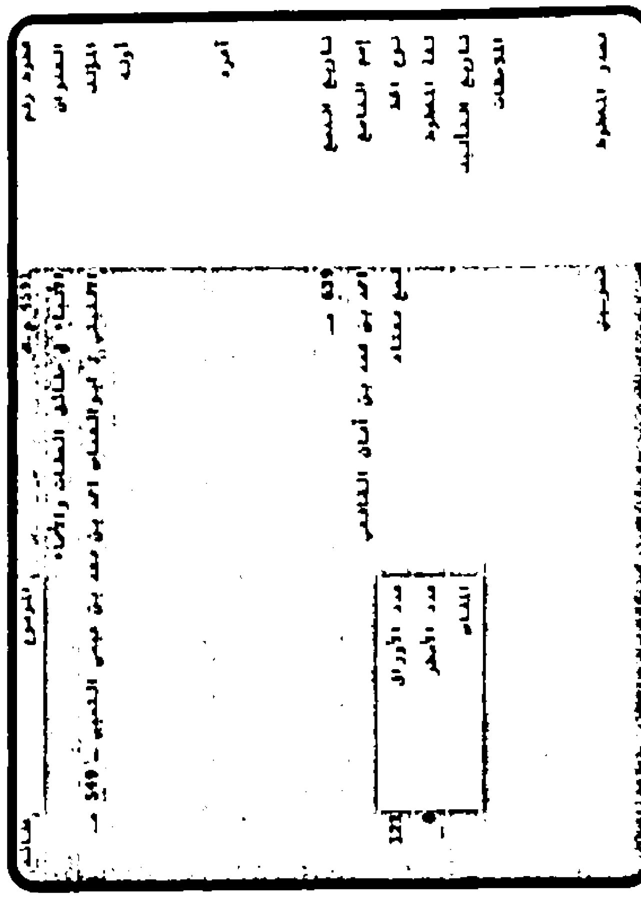
بَقِيَ شَيءٌ لا بُدَّ وأن أُنبِّه عليه للأمانة العلمية؛ وهو أنني أثناء عملي في هذا الكتاب، وقبل الانتهاء، وقف على نسخة سابعة لهذا الكتاب، تحتفظ بها الخزانة الحَسَنِيَّة بالمغرب تحت رقم (١٠٤٦٥)[1]، وقد حاولتُ جاهدًا الحصول عليها، لكن باءت المحاولة دون جدوى، لكن عدم الحصول على هذه النسخة لا ينقص من العمل شيئا ـ بفضل الله ـ، لأني أرجِّحُ أن هذه النسخة هي النسخة التي نُقِلَتْ عنها النسخة الثانية والثالثة، التي كتبها: محمد بن سعيد المراكشي، لثمانٍ خلت من شهر الله الأصمّ رجب الفرد، عام سبعين وستمائة، فالأصل بمثابة المنقول عنه.

** ** **

(١) انظر: كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية ص٤٥.

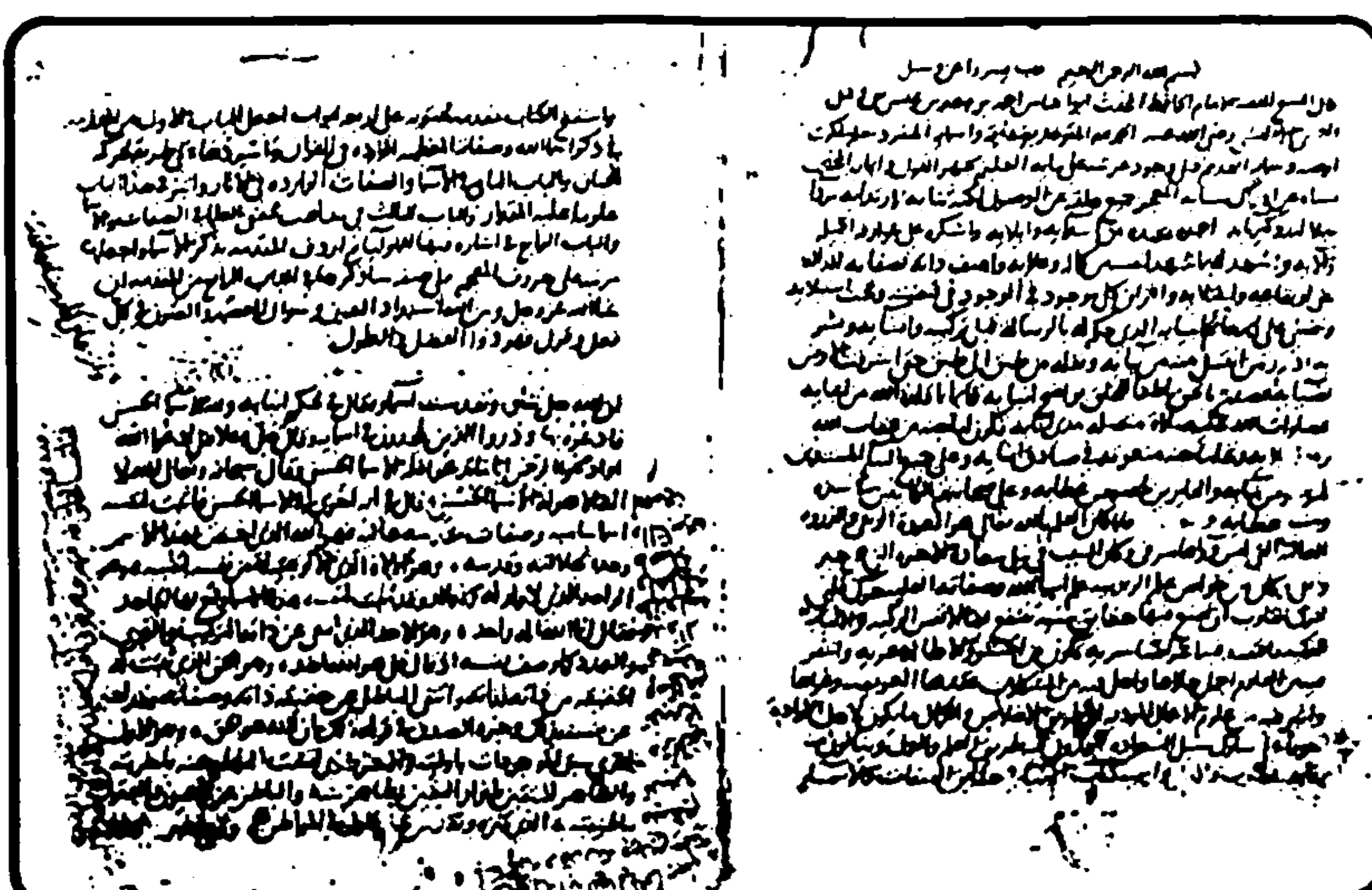
صُوَرُ المَخْطُوطَاتِ المُسْتَعَانِ بِهَا







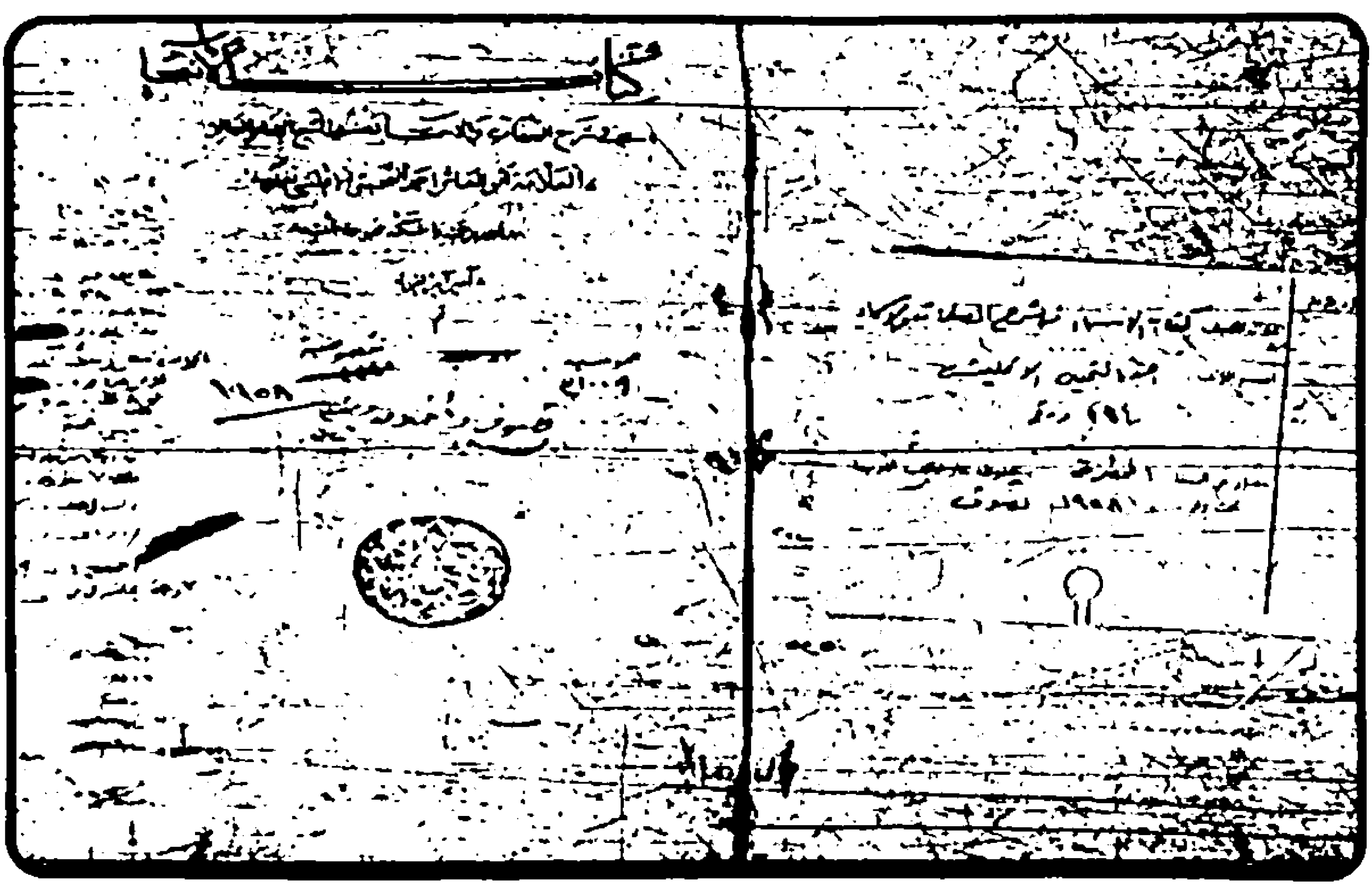
بطاقة فهرسة النسخة «أ»، وصفحة العنوان منها



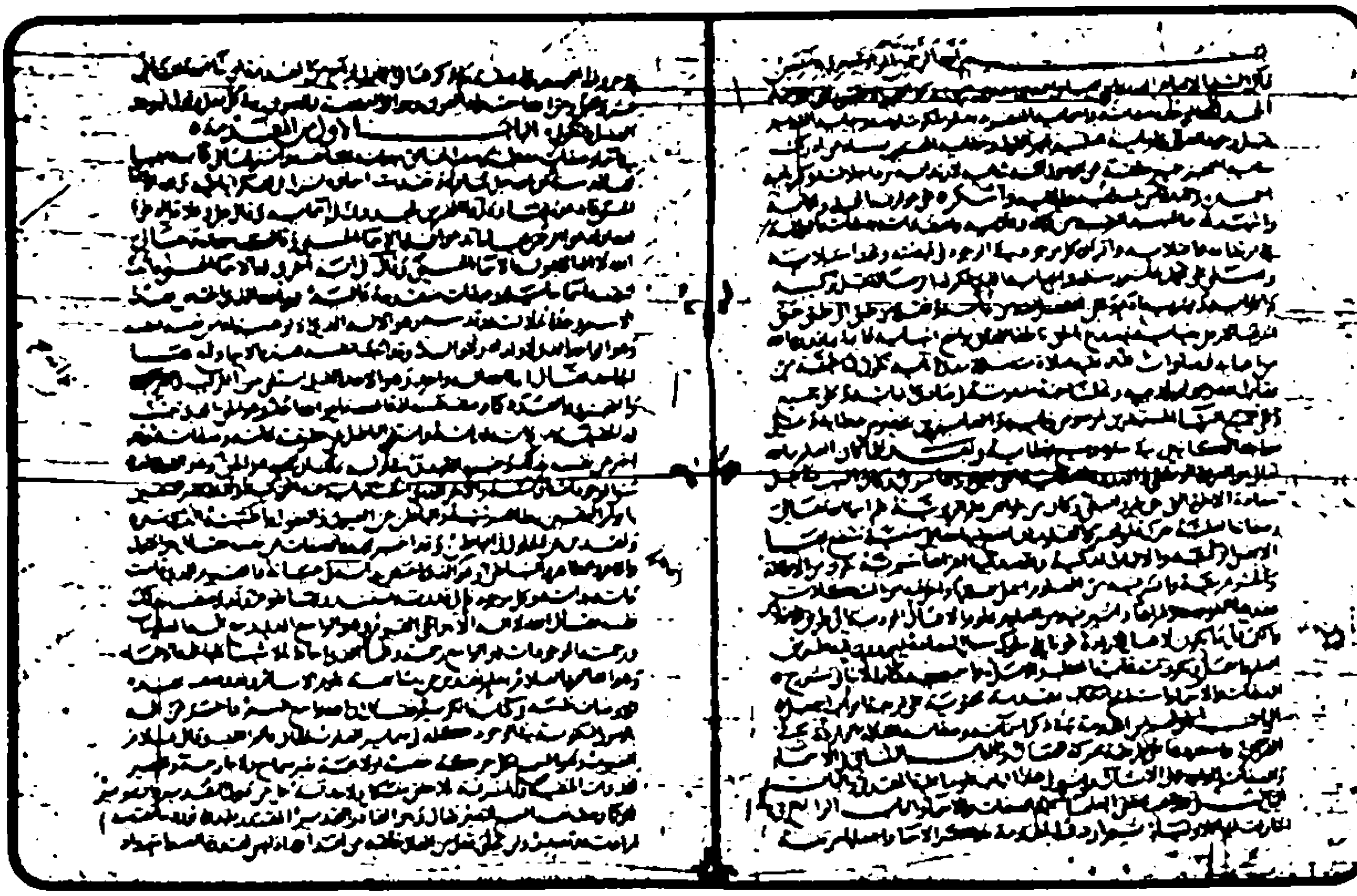
الصفحة الأولى من النُّسخة «أ»



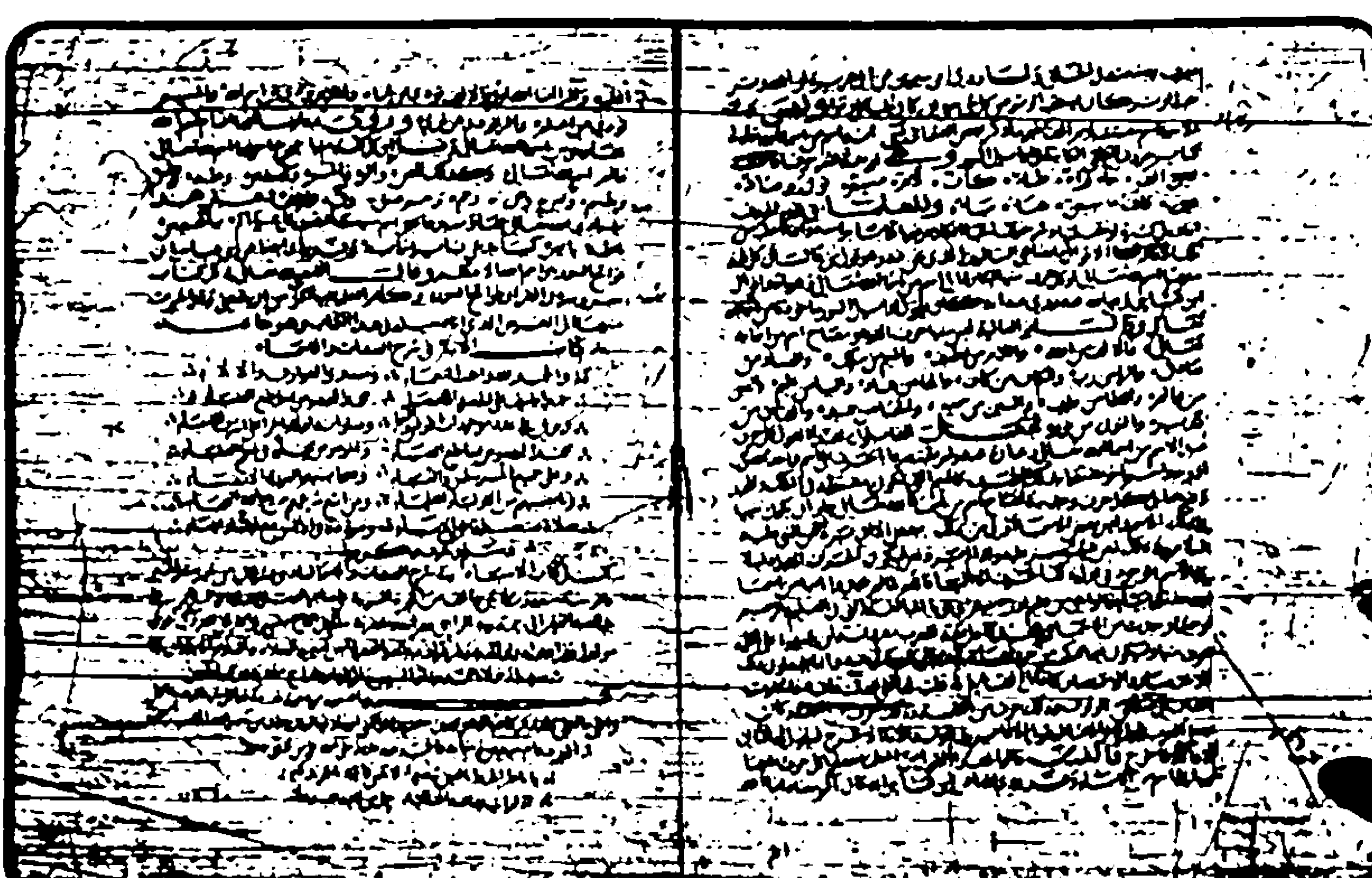
الصفحة الأخيرة من النُّسخة «أ»



صفحة العنوان من النُّسخة «ب»



الصفحة الأولى من النُّسخة «ب»



الصفحة الأخيرة من النُّسخة «ب»


كتاب الانباه في شرح الصفات والاسماء تأليف

صفحة العنوان من النُّسخة «ج»



الصفحة الأولى من النُّسخة «ج»



الصفحة الأخيرة من النُّسخة «ج»



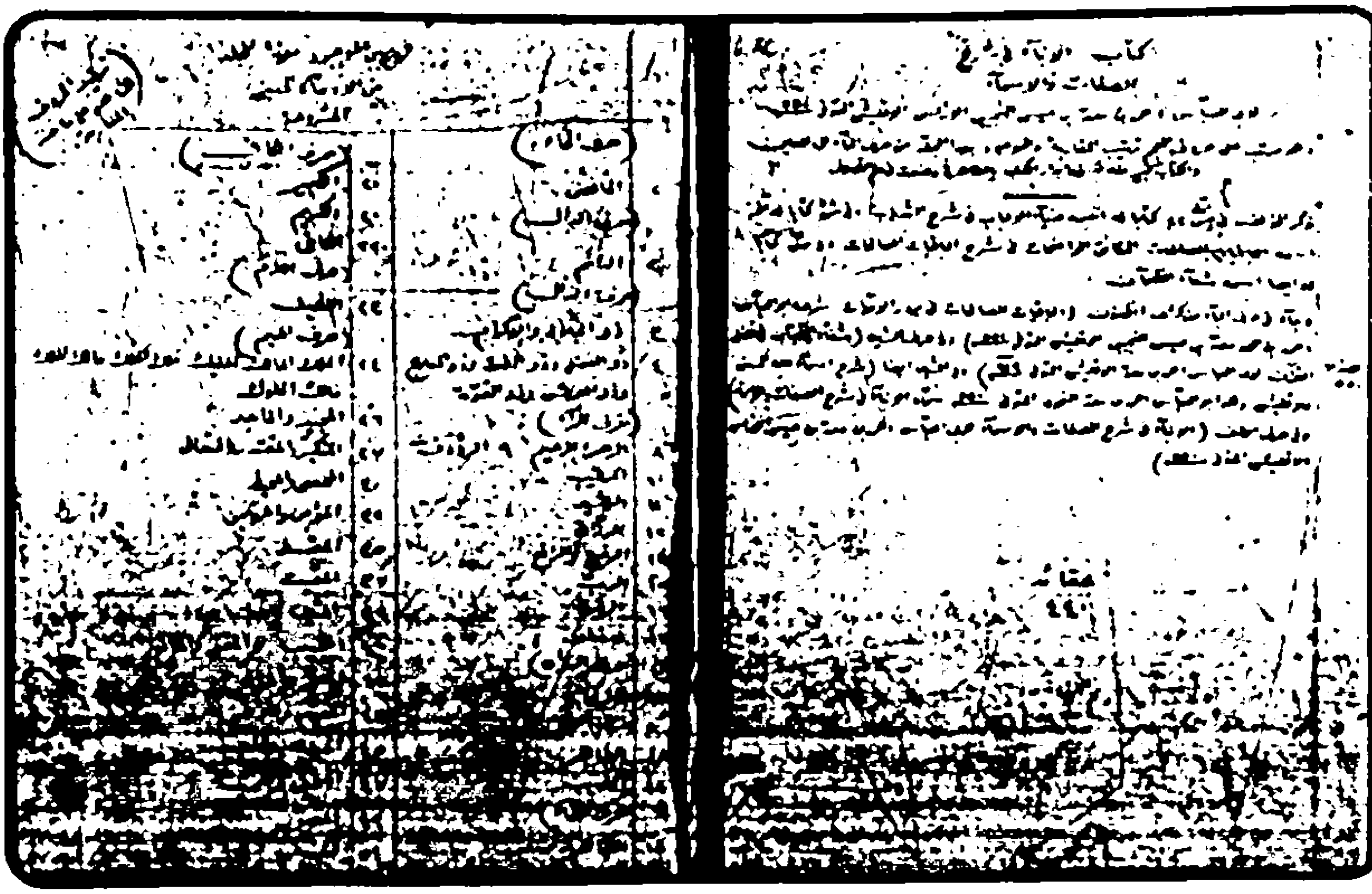
صفحة العنوان من النُّسخة «د»



الصفحة الأولى من النُّسخة «د»



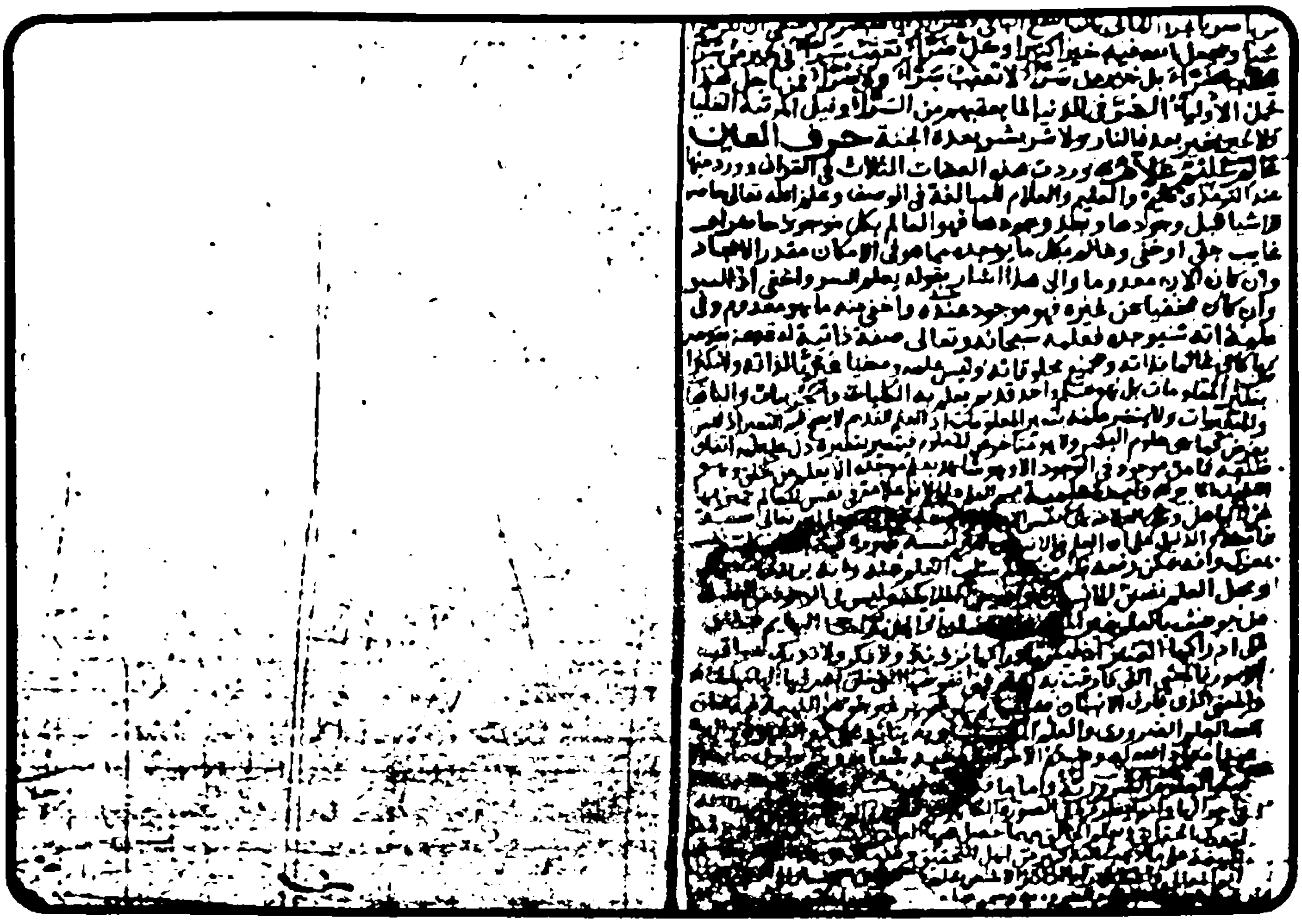
الصفحة الأخيرة من النُّسخة «د»



صفحة الفهرسة من النُّسخة «هـ»



الصفحة الأولى من النُّسخة «هـ»



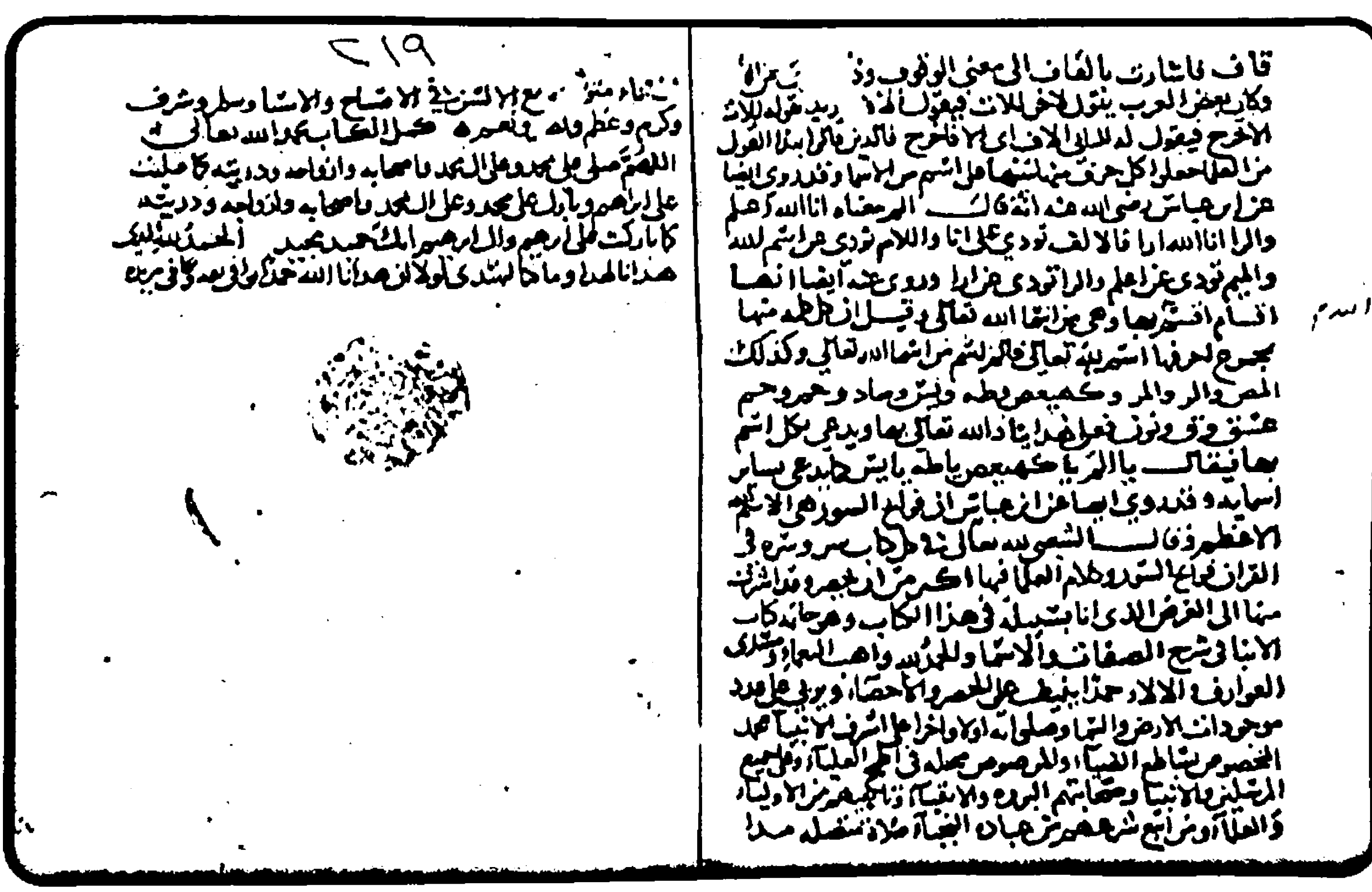
الصفحة الأخيرة من النُّسخة «هـ»



صفحة العنوان من النُّسخة «و»



الصفحة الأولى من النُّسخة «و»



الصفحة الأخيرة من النُّسخة «و»

بهذا الجَانِبِ من الحَدِيثِ عَنْ كِتَابِ أَبِي العَبَّاس الأُقليشي ـ الذي أرجُو أنْ أكونَ قد كَشَفْتُ اللِّثامَ فيه عن نِسْبَتِهِ ومَضْمُونِهِ ـ يُختَتَمُ قِسْمُ «الدِّراسَة»، وتُطْوَي صَفْحتهُ؛ ويبدأ قِسْم «التَّحقيق» ـ بإذن الله تعالى.

** ** **

الأنباء

مختصر

في شرح حقائق الصفات والأسماء

تأليف العلامة الحافظ المحدث

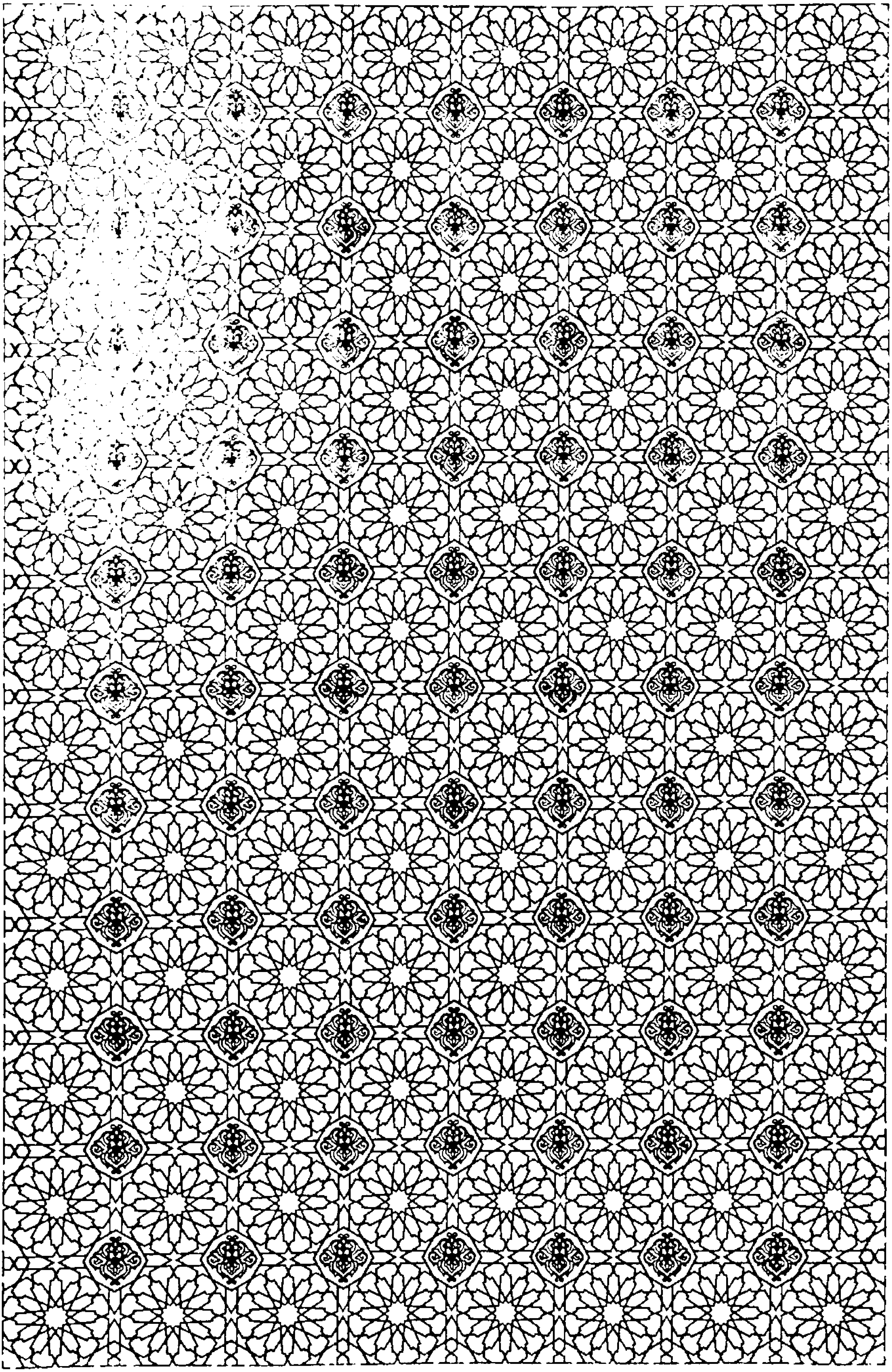
أبي العبّاس أحمد بن معدّ الأقليشيّ الأندلسيّ المالكيّ

(ت ٥٥٠ هـ)

دراسة وتحقيق وتعليق

د. أحمد رجب أبو سالم

كلية اللغة العربية فرع جامعة الأزهر بالمنوفية



كِتابُ

الإِنبَاءِ فِي [شِرح][1] حَقَائِق[2] الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ[3]

[تَصْنِيفُ[4]

الشَّيخِ الإِمَامِ [المُحَدِّثِ][5] العَالِمِ العَلَّامَةِ: أَبِي العَبَّاسِ أحمدَ [بن مَعَدّ بن عيسَى بن وَكِيل][6] التُّجِيبِيّ الأُقْلِيشيِّ،

تَغَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ بُحْبُوحَةَ[7]

---

(١) زيادة من (ب)، (ج).

(٢) سقط لفظ «حقائق» من سائر النسخ سوى (أ)، وقد استوفينا الحديث في ذلك عند حديثنا عن تحقيق عنوان الكتاب، فتأمله. وفي (و): شرح أسماء الله الحسنى.

(٣) العنوان في (د): شرح الصفات والأسماء، دون ذكر اسم المؤلف.

(٤) في (ج): تأليف.

(٥) زيادة من (ج، و)، وسقط منهما لفظا: العالم العلامة. وسقط من (و) لفظ: الشيخ.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ج).

(٧) أي: وسطها. قال أبو عبيد في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّه أَن يَسْكُنَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ، فَلْيَلْزَم الجَمَاعَةَ؛ فإنَّ الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبْعَدُ» قوله: بُحْبوحَة الجَنَّةِ، يعني: وَسَطَها، وبُحْبُوحَةُ كلِّ شَيْءٍ وَسَطُه وخِيارُه» غريب الحديث ٢٠٥/٢. وانظر: النهاية لابن الأثير ٩٨/١، والفائق ٨١/١. وقال ابن دُريد: «بحبح الرَّجل وتبحبح؛ إذا اتَّسع، والبحبحة: الاتساع، ومنه قولهم: بحبوحة الدار؛ أي ساحتها» الجمهرة ١٧٣/١.

جَنَّتِهِ[1]][2]، آمينَ، آمينَ، آمينَ.

** ** **

(١) لفظ الدعاء له في (ج): «ﷺ وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه».
ولفظ الدعاء في (و) أيضًا: «رض الله عنه وأرضاه، بمنه وكرمه».

(٢) طُمس اسم المؤلف كاملاً في النسخة (أ)، وقد أثبتُّهُ من النسخة (ب) مع مراعاة فروق النُّسخ الأخرى.

[٢أ] بسم الله الرحمن الرحيم

[وبِهِ نَسْتَعِينُ][(١)]

رَبِّ يَسِّر، وَأَعِنْ، وَسَهِّلْ[(٢)]

[صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ وسَلَّمَ][(٣)]

قَالَ الشَّيخُ الفَقِيهُ[(٤)] الإمَامُ الحَافِظُ[(٥)] المُحَدِّثُ: أبو العبَّاسِ أحمدُ ابن مَعَدّ بن عِيسَى بن وَكِيل التُّجِيبِيُّ الأُقلِيشِيُّ رضي الله عنه[(٦)]:

الحَمْدُ للهِ، المُتَوحِّدِ[(٧)] بصِفَاتِهِ وأسمَائِهِ، المُتَفَرِّدِ بِعِلْمِ مَلَكُوتِ أَرْضِهِ وسَمَائِهِ، القَدِيمِ قَبْلَ وُجُودِ عَرْشِهِ[(٨)] عَلَى مَائِهِ[(٩)]، العَلِيمِ بِجَهْرِ القَوْلِ وإِيمَائِهِ[(١٠)]، المُحْتَجِبِ بسنَاهُ عن إدراكِ سَنَائِهِ، المُعْجِزِ جَمِيعَ

(١) زيادة من (ب، ج).
(٢) سقطت هذه الجملة من (ب، ج، د).
(٣) زيادة من (ج، د). وفي (و) بعد التسمية: «اللهم صلي على محمد وآله».
(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، و).
(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، و).
(٦) سقط لفظ من (ج).
(٧) في (ب)، (ج): الموحَّد.
(٨) في (ب)، (ج): العرش. وفي (و): عرشه ومائه.
(٩) مصداقًا لقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧].
(١٠) في (ب)، (ج): وخفائه.

خَلْقِهِ عَنْ الوُصُولِ لِكُنْهِ ثَنَائِهِ؛ لارتِدَائِهِ بِرِدَاءِ جَلالَتِهِ وَكِبريَائِهِ.

أَحْمَدُهُ، وَحَمْدُهُ[١] مِنْ إِسْدَائِهِ وَإِيلائِهِ، وأَشْكُرُهُ عَلَى عَوَارِفِهِ الجَمِيلَةِ وآلائِهِ، وأَشْهَدُ لَهُ بِمَا شَهِدَ لِنَفْسِهِ مِنْ كَمَالِهِ وَعَلائِهِ، وأَصِفُ ذَاتَهُ بِصِفَاتِهِ الدَّالَّةِ على ارتِفَاعِهِ وَاعْتِلائِهِ، وأُقِرُّ أَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في الوُجُودِ في قَبْضَتِهِ وتحتَ استِيلائِهِ.

وأُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ [رُسُلِهِ][٢] وَأَنْبِيائِهِ؛ الَّذِي حُكِمَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ قَبْلَ تَرْكِيبِهِ وَإِنشَائِهِ، وَبَشَّرَ بِهِ آدَمَ ومَنِ انْتَسَلَ مِنْهُ مِنْ نُبَآئِهِ[٣]، ونَقَلَهُ[٤] مِنْ طَبَقٍ إلى طَبَقٍ حتَّى أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِضِيَائِهِ، فَصَدَعَ بِالحَقِّ نَاطِقًا لِلخَلْقِ بِوَاضِحِ أَنْبَائِهِ، قَائِماً بِمَا قَلَّدَهُ[٥] اللهُ مِنْ أَعْبَائِهِ، فصَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ، صَلاةً مُتَّصِلَةً مَدَى آنَائِهِ، تَكُونُ لَنَا جُنَّةً مِنْ عِقَابِ اللهِ ومُؤْلِمِ

---

(١) في (أ): بحمده.

(٢) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٣) في (و): أبنائه. والنبآء جمع نبيء بالهمز.

قال القرطبي في تفسيره ٤٣١/١: «ويُجمع نبيء أنبياء، وقد جاء في جمع نبيء: نبآء، قال العباس بن مرداس السلمي يمدح النبي ﷺ:

يـا خَـاتَم النُّبـآءِ إِنَّـكَ مُرْسَـلٌ ... بالخَيْرِ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هُدَاكَا»

وانظر: الكتاب ٤٦٠/٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٩٣، والأصول في النحو ٥٨/٣، والنهاية لابن الأثير ٣/٥، والتفسير البسيط ٦٠٤/٢، وشرح الشافية للرضي ٢١٢/١، واللباب لابن عادل ١٢٧/٢، والتاج: «ن ب أ».

(٤) في (أ): وتفله.

(٥) في (ب)، و(ج): قدره.

بَلائِهِ، وتُحِلُّنَا جَنَّةً مَنْعُوتَةً في صَادِقِ أنْبائِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ[1] النُبَآءِ[2] المُستَندِينَ[3] لِمَرْصُوصِ بِنَائِهِ[4]، وَالفَائِزِينَ بِخُصُوصِ عَطَائِهِ، وعَلَى صَحَابتِهِ الكَائِنِينَ في سِتْرِهِ ومَنِيعِ غِطَائِهِ[5].

وَبَعْدُ:

فَلَمَّا كَانَ العِلْمُ باللهِ تَعَالَى هُو العُرْوَة الوُثْقَى، والذِّروَةُ العَالِيَة؛ التِي لَيسَ وَرَاءَهَا مَرْقَى، وَكَانَ السَّبَبَ في نَيلِ السَّعَادة الآخِرَة التي هِي خَيْرٌ وَأَبقَى، وَكَانَ مِنْ خَوَاصِّ عِلْمِ الرُّبوبِيَة عِلْمُ أَسْمَاءِ الله تَعَالَى وصِفَاتِهِ العَلِيَّة، حَرَّكَ قَلْبِي مُحَرِّكُ القُلوبِ أَنْ أَضَعَ فيها حَقَائِقَ سَنِيَّة، تَنْتَفِعُ بِهَا الأَنْفُسُ الزَّكِيَّة، والأَلبَابُ الذَّكِيَّة، وَأَقْصِدُ فِيهَا أَغْرَاضًا سَرِيَة، تَكُونُ مِنَ الإِطَالَةِ والحَشْوِ عَرِيَةً، وأَنْشُرُ فيه مِنَ العُلُوم أجْمَلَ حُلاهَا[6]، وَأَحلُّ فيهِ مِنَ المُشْكِلاتِ عُقَدَهَا العَويصَة وَعُرَاهَا، وَأُثِيرُ فِيهِ مِنَ العُلُومِ [عُلُومَ][7] الأعمَالِ المؤدِيَّة إلى طَرِيقِ الإخْلاصِ والكَمَالِ، مَا يَكُونُ لأَهْلِ الإِرَادَةِ عَوْنًا عَلَى سُلُوكِ سُبُلِ[8] السَّعَادَةِ، فَيَجدُونَ فيه طَرِيقَ العِلْمِ

---

(١) كرر في (ب): وعلى جميع.

(٢) جمع نبئ ـ بالهمز ـ، كظريف وظُرفاء، وكريم وكُرماء ـ كما مرَّ ـ.

(٣) في (ب)، (ج): المستهدين.

(٤) اقتباسًا من قوله ﷻ: ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف: ٤].

(٥) سقط من (و) عبارة: «وعَلَى صَحَابتِهِ الكَائِنِينَ في سِتْرِهِ ومَنِيعِ غِطَائِهِ».

(٦) في (ب)، و(ج): حللها.

(٧) زيادة من (ب)، (ج). وسقط من (و) لفظ: العلوم.

(٨) في (و): سبيل.

والعَمَلِ، وَيَكُونُ مِنْهُ غَايَةَ المَطْلُوبِ وَالأمَلِ، وَأَسْمَيتُهُ[1]:

«كِتَاب الإنبَاءِ فِي [شَرْح][2] حَقَائِقِ[3] الصِّفَات وَالأَسْمَاءِ»

[٢/ب] وَاستَفْتِحُ الكِتَابَ بِمُقَدِّمَةٍ مُحْتَوِيَةٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ:

أَجْعَلُ البَابَ الأَوَّلَ مِنَ المُقَدِّمَةِ: في ذِكْرِ أسمَاءِ اللهِ[4] وصِفَاتِهِ المُعَظَّمَةِ الوَارِدَةِ في القُرآنِ، وأَسْرُدُهَا عَلَى طَرِيقَةٍ مُحَرّكَةٍ لِلجَنَانِ[5].

والبَابَ الثَّانِي: في الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الوَّارِدَةِ فِي الآثَارِ، وَأُثِيرُ في هَذَا البَابِ عُلُومًا عَلِيَّةَ المِقْدَارِ.

والبَابَ الثَّالث: في مَذَاهبَ مُحَقِّقِي العُلَمَاءِ فِي الصِّفَاتِ والأسمَاءِ.

والبَابَ الرَّابعَ: في إشَارَاتٍ[6] فِيهَا لِلأَوْلِيَاءِ[7].

ثُمَّ أُرْدِفُ المقدِّمَةَ بِذِكْرِ الأَسْمَاءِ، وَأَجْعَلُهَا مُرَتَّبَةً عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ[8]؛ عَلَى صِفَةٍ سَأَذْكُرُهَا في البَابِ الرَّابعِ مِنَ المُقَدِّمَةِ ـ إِنْ شَاءَ

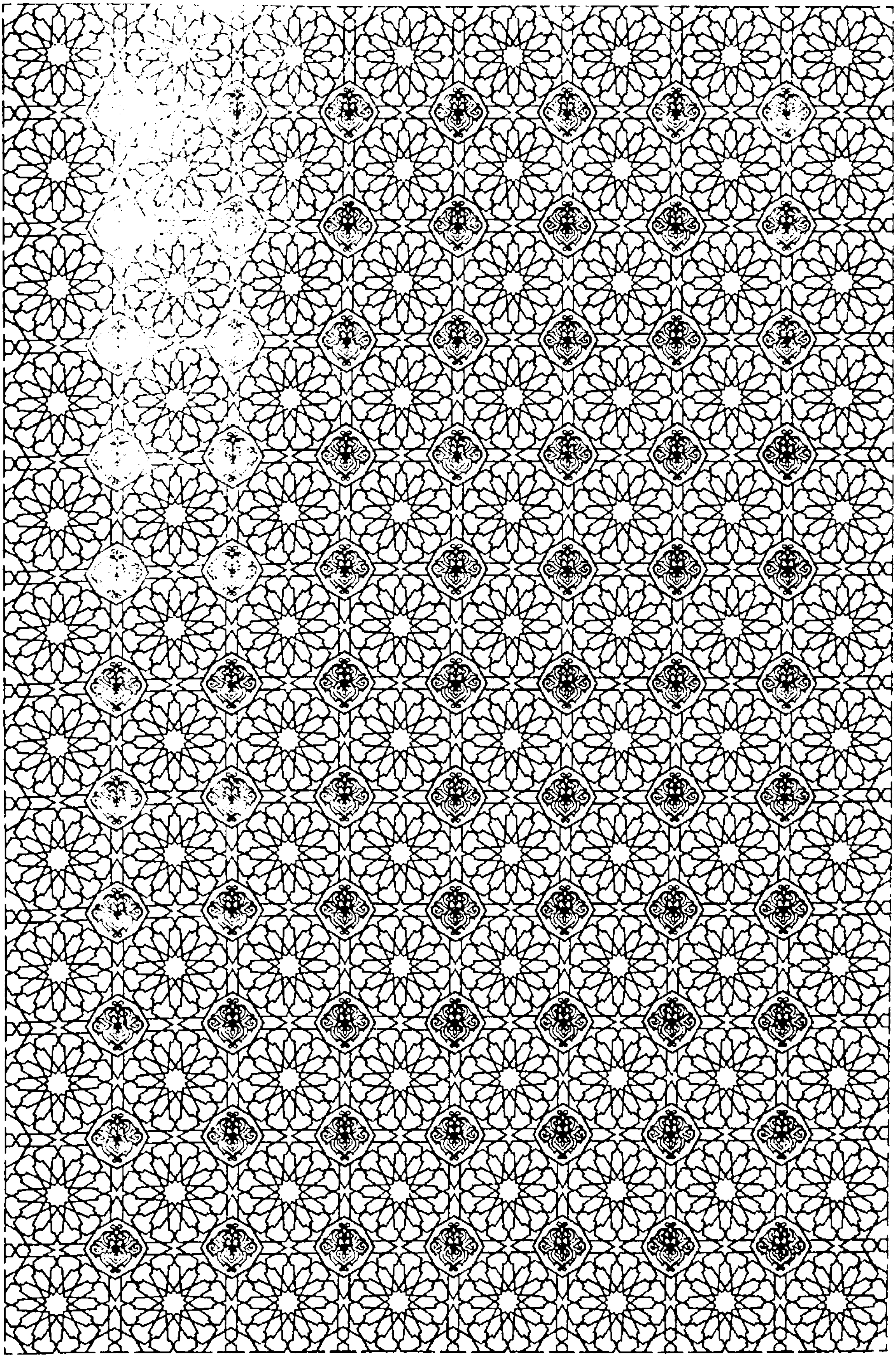
(١) في (و): وأُسمِّيه.
(٢) زيادة من (ب، ج، د).
(٣) تفرت (أ) بهذه اللفظة.
(٤) في (ب)، (ج): أسمائه.
(٥) أي: للفؤاد والقلب.
(٦) في (أ، و): إشارة.
(٧) في (و): الأولياء.
(٨) قال النحاس: «سُمِّيت حروف المعجم؛ لأنها مُبيِّنَة للكلام، مشتقة من قولهم:=

اللهُ ﷻ[1] ـ، وَمِنَ اللهِ استِمدَادُ العَوْنِ، وسُؤَالُ العِصْمَةِ والصَّوْنِ، فِي كُلِّ فَعْلٍ وقَولٍ، فَهُو ذُو الفَضْلِ والطَّوْلِ.

** ** **

= أعجمت الشيء؛ إذا بيَّنته، ويجوز أن تكون من: عجمت العود وغيره؛ إذا اختبرته...» صناعة الكتَّاب ص٧٤.

(١) في (ب)، (ج): تعالى.



البَابُ الأَوَّلُ

مِنَ المقَدِّمَة

فِي أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ مُعظَّمَةٍ، وَصَفَ الخَالِقُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِهَا نَفْسَهُ[1]، وأَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ، مُبيِّنًا[2] بِهَا قُدْسَهُ

إِنَّ اللهَ ـ جَلَّ ثَنَاؤهُ، وتقَدَّسَتْ أَسْمَاؤهُ ـ قَالَ[3] في مُحْكَمِ إِنْبَائِهِ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ﴾[4]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾[5]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[6]، وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى[7]: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾[8]، فَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ أَسمَاءً

(١) هذا العنوان غير واضح في (أ)؛ لأنه مكتوب بالحمرة.

(٢) في (و): مُثبتًا.

(٣) في (ب، ج): أنزل.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٥) سورة الإسراء: ١١٠.

(٦) سورة طه: ٨.

(٧) في (و): الآية الأخرى.

(٨) سورة الحشر: ٢٤.

سَامِيَةٌ، وَصِفَاتٍ مُقَدَّسَةٌ[1] عَالِيَةٌ، فَهُو اللهُ الَّذِي أُختُصَّ بِهَذَا الاسمِ وَحْدَهُ[2]؛ لِجَلالَتِهِ وَقُدْسِهِ، وَهُو الإلَهُ الَّذِي الأُلُوهِيَّةُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَهُو الوَاحِدُ الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ، وَقَدْ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ هَذِهِ الأَسْمَاء، وقَمَعَ بِهَا الجَاحِدَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[3].

وَهُو الأَحَدُ: الَّذِي انتَفَي عَنْ ذَاتِهِ التَّرِكِيبُ والتَّجزِيءُ والعَدَدُ، كَمَا وصَفَ نَفْسَهُ إِذْ قالَ[4]: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[5].

وَهُو الحَقُّ: الَّذِي ثَبَتَتْ لَهُ الحَقِيقَةُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، وَانْتَفَي البَاطِلُ عَنْ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ، وقَد أخبرَ عَنْ نَفْسِهِ بذَلِكَ ـ وَخَبَرُهُ الصِّدْقُ ـ في قَولِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾[6].

وَهُو الأَوَّلُ: الَّذِي سَبَقَ المَوْجُودَاتِ بَأَوَّلِيَّتِهِ.

وَالآخِرُ: الَّذِي انْتَفَتِ النِّهَايَةُ عَنْهُ بِآخِرِيَّتِهِ.

---

(١) في (ب)، (ج): متقدسة.

(٢) قال التَّباني: «اختلفوا في لفظ (وحدَهُ) هل هو اسم أو مصدر؟ على قولين: فقال يونس وسيبويه: إنه اسم، وقال غيرهم: إنه مصدر...» مختصر تذكرة ابن هشام ص١٧٨ ـ ١٧٩. وانظر: تحفة المُعْرب وطرفة المُغْرب للتيمي النحوي ص٣٣٢.

(٣) سورة النساء: ١٧١.

(٤) في (و): نفسه فقال.

(٥) سورة الإخلاص: ١.

(٦) سورة الحج: ٦.

وَالظَّاهِرُ للمُتَّقِينَ بِأَنْوَارِ اليَقِينِ بِظَاهِرِيَّتِهِ.

والبَاطِنُ عَنِ العُيُونِ والعُقُولِ بِبَاطِنِيَّتِهِ؛ الَّذِي تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عَنِ الحُلُولِ فِي المَواطِنِ[1]، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذِهِ [٣/أ] الصِّفَاتِ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾[2].

وَهُو الحَيُّ: الَّذِي اختَصَّ فِي ذَاتِهِ بِحَيَاتِهِ[3].

وَالقَيُّومُ: الَّذِي قَامَتْ ذَاتُهُ بِذَاتِهِ، وَكُلُّ مَوجُودٍ فَإِلَى قُدْرَتِهِ يَسْتَنِدُ، وَبِهَا يَقُومُ، وَقَدْ وَصَفَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ، فَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[4].

وَهُو الوَاسِعُ: الَّذِي وَسِعَ عِلْمُهُ المَعْلُومَات، وَرَحْمَتُهُ المَوجُودَات، فَهُو الوَاسِعُ رَحْمَةً وَعِلْماً؛ الَّذِي أَحَاطَ بِالأَشيَاءِ كُلِّهَا عِلْمُهُ الأَسْمَى.

وَهُو العَالِمُ وَالعَلَّامُ بِعِلْمٍ تَقَدَّسَ عَنْ[5] مُشَابَهَةِ عُلُومِ الأَنَامِ، وَقَدْ وَصَفَ بِهَذِهِ الأَوْصَافِ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ الكَرِيمِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[6].

---

(١) في (ب)، و(ج): الباطن.

(٢) سورة الحديد: ٣.

(٣) في (ب)، (ج): اختص بذاته في حياته.

(٤) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٥) في (ج، د): من.

(٦) سورة البقرة: ١١٥.

وأَخْبَرَ عَنْ عِلْمِهِ بِالأُمُورِ المَكْنُونَةِ في الوجُودِ كُلِّهِ، وَفِي[1] ضَمَائِرِ القُلُوبِ، فقَالَ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾[2]، وقَالَ: ﴿عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[3].

وَهُوَ السَّمِيعُ لِكُلِّ حَرَكَةٍ خَفِيَّةٍ[4]، أَوْ لَائِحَةٍ بِغَيرِ صِمَاخٍ[5]، وَلَا جَارِحَةٍ.

والبَصِيرُ للذَّوَاتِ الخَفِيَّةِ، وَالمُشْرِقَةِ بِلا جَفْنٍ مُتَشَكِّلٍ[6]، وَلَا حَدَقَةٍ، جَلَّ عَنْ قُبُولِ التَّقْدِيرِ والتَّصْوِيرِ، فَهُو كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، [فقَالَ][7]: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[8].

وَهُوَ القَادِرُ القَدِيرُ المُقْتَدِرُ؛ بِقُدْرَةٍ تُورِدُ مَا تَقْتَضِيهِ إِرَادَتُهُ وتَصْدُرُ، وَلَنْ يَخْلُوَ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ خَلْقِهِ عَنِ اقْتِدَارِهِ؛ إِذْ لَيسَ لِقُدْرَةِ[9] العَبْدِ استِبْدَادٌ في إِيرَادِهِ وَإِصْدَارِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ المُشْرِق بِأَنْوَارِهِ،

---

(١) في (ب)، (ج): في.
(٢) سورة الأنعام: ٧٣، وغيرها.
(٣) سورة المائدة: ١٠٩، ١١٦، وغيرها.
(٤) في (ب): مخفية.
(٥) قال النووي: «صماخ الأذن: الخرق النافذ في أصلها إلى الرأس، وهو بكسر الصاد، جمعه: أصمخة، ويقال فيه: سماخ ـ بالسِّين ـ لغتان ذكرهما جماعات من أهل اللغة..» تهذيب الأسماء ٣/١٧٠. وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ٢/١٩٠.
(٦) سقط هذا اللفظ من (و).
(٧) سقط هذا اللفظ من (أ، و)، وتأخر بعد (البصير) في (ب)، (ج).
(٨) سورة الإسراء: ١، وغيرها.
(٩) في (ج): بقدرة.

فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ﴾(١). وَقَالَ مُنَبِّهًا لِأُولِي التَّفْكِيرِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٢). وَقَالَ مُعَلِّمًا عِبَادَهُ بِاقْتِدَارِهِ وَمُخبِرًا: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾(٣).

وَهُو العَلِيُّ: الَّذِي لَيسَ عُلُوُّهُ بِمَسَافَةٍ، وَلَا بَيْنَهُ وَبَينَ مَخْلُوقَاتِهِ فِي العُلُوِّ إِضَافَة.

وَهُوَ المُتَعَالِي عَلَى خَلْقِهِ بِتَعَالِيهِ الَّذِي هُوَ مِنْ حَقِّهِ.

وَهُوَ الكَبِيرُ: الَّذِي ثَبَتَتْ كِبرِيَاؤُهُ، فَهِي صِفَةٌ لَهُ يُعَبَّرُ عَنْهَا بِأَنَّهَا رِدَاؤُهُ(٤).

وَهُوَ العَظِيمُ: الَّذِي العَظَمَةُ مِنْ صِفَاتِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ، فِي غَيْرِ مَا مَوضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الصَّادِق المَقَالِ، فَقَالَ: ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾(٥)، وَقَالَ: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾(٦).

وَهُوَ الغَنِيُّ: الَّذِي لا يَحْتَاجُ إلى مَوجُودٍ، وَيَفْتَقِرُ إليهِ جَمِيعُ الوُجُودِ.

---

(١) سورة يس: ٨١.

(٢) سورة البقرة: ٢٠، وغيرها.

(٣) سورة الكهف: ٤٦.

(٤) وفاقًا لما ورد في سنن ابن ماجه ٢/١٣٩٧ - باب البَرَاءَةُ من الْكِبْرِ وَالتَّوَاضُعُ، وسنن أبي داود ٤/٥٩ - باب ما جاء في الْكِبْرِ: «قال رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول الله سُبْحَانَهُ: الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ في النَّارِ».

(٥) سورة البقرة: ٢٥٥، والشورى: ٤.

(٦) سورة الرعد: ٩.

والحَمِيدُ: الَّذِي لَمْ يَزَلْ حَامِدًا لِنَفْسِهِ. وَهُوَ المَحْمُودُ.

والمَجِيدُ: الَّذِي بَدَأَ المَجْدُ مِنْهُ، وَإِليهِ يَعُودُ.

وَالشَّهِيدُ: الَّذِي كُلُّ شَيءٍ لَهُ مَشْهُودٌ [٣/ب]، وَقَدِ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فِي كِتَابِهِ المَجِيدِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾[١]، وَقَالَ: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[٢]، وَقَالَ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٣].

وَهُوَ اللَّطِيفُ: الَّذِي دَقَّ عِلْمُهُ، وَكَثُرَ بِعِبَادِهِ لُطْفُهُ.

وَالخَبِيرُ: الَّذِي عَلِمَ الموجُودات، وَأَخْبَرَ عِبَادَهُ، وَخَبَرُهُ وَصْفُهُ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ المُنِيرِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[٤].

وَهُوَ الرَّقِيبُ: الَّذِي لا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيءٌ وَلَا يَغِيبُ.

وَالقَرِيبُ: الَّذِي هُوَ مَعَ الأَشْيَاءِ دُونَ حَدٍّ وَلَا تَرْتِيبٍ.

والمُجِيبُ لمَنْ دَعَاهُ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، وَقَدْ[٥] قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[٦].

---

(١) سورة لقمان: ٢٦.

(٢) سورة هود: ٧٣.

(٣) سورة المجادلة: ٦، والبروج: ٩.

(٤) سورة الملك: ١٤.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٦) سورة هود: ٦١.

وقَالَ مُنَبِّهًا لِعِبَادِهِ لِيُشَاهِدُوهُ مِنْهُم[1] قَرِيبًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[2].

وَهُوَ **المُحِيطُ** بِكُلِّ موجُودٍ مِنْ قَرَارِ البَسِيطَةِ إلى العَرْشِ المَجِيد، إِحَاطَةَ عِلْمٍ وقَهْرٍ، لَا إِحَاطَةَ[3] الدَّائِرة بِمَا تُطِيفُ[4] بِهِ وَتُحِيطُ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطُۢ﴾[5].

وَهُوَ **الحَفِيظُ**: الَّذِي يَكْلَأُ الموجُودَات بِحِفْظِهِ، وَقَدْ أَخَذَ كُلُّ مَوْجُودٍ مِنْ ذَلِكَ بِحَظِّهِ، كَمَا أَخْبَرَ عن نَفْسِهِ في كِتَابِهِ الحَفِيظ، فَقَالَ: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[6].

وَهُوَ **الحَسِيبُ**: الَّذِي هُو حَسْبُ كُلِّ شَيءٍ، والَّذِي يُحَاسِبُ عِبَادَهُ عَلَى كُلِّ حَسَنٍ وَسَيءٍ، وقَدْ نَبَّهَ بِذَلِكَ مَنْ كَانَ مُنْتَبِهًا لَبِيبًا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[7].

وهو **الصَّمَدُ**: الَّذِي إِلَيهِ يُقْصَدُ ويُصْمَدُ، وَقَدْ وَصَفَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ،

---

(١) في (و): منه.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) في (ب): إحاطته.

(٤) في (و): يضيف.

(٥) سورة فصلت: ٥٤.

(٦) سورة سبأ: ٢١.

(٧) سورة النساء: ٨٦. وقد سقط لفظ «كان» من الآية في (أ، و).

فَقَالَ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[1].

وَهُوَ المُسْتَعَانُ: الَّذِي لَا يَصْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ عَوْنٌ، والَّذِي بِعَوْنِهِ عَلَى الطَّاعَةِ تَقَعُ الحُجبَةُ عَنِ المَعْصِيَةِ وَالصَّوْنِ، وَقَدْ وَصَفَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ فِي القُرآنِ مُخْبرًا عَنْ نَبِيِّهِ إِذْ قَالَ: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ﴾[2].

وَهُوَ الوَكِيلُ: الَّذِي تَوَكَّلَ بِأُمُورِ الخَلِيقَةِ، وَكَانَ كَافِيًا بِمَا تَوَكَّلَ عَلَى الحَقِيقَةِ، وَقَدْ وَصَفَ بِذَلِكَ نَفْسَهُ لِيَشْفِي مِنَ القُلُوبِ غَلِيلاً[3]، فَقَالَ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[4].

وَهُوَ المُقِيتُ: الَّذِي يُقِيمُ أَوَدَ عِبَادِهِ بِمَا يُفِيضُ عَلَيهِم ويُقِيتُ، ويحفَظُهُم بِإِقَاتَتِهِ مِنَ الخَلَلِ والتَّشتِيتِ، وَقَدْ أَخبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ تَنْبِيهًا وتَثْبِيتًا، فَقَالَ[5]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾[6].

وَهُوَ الرَّزَّاقُ[7]: الَّذِي مِنْهُ فَيْضُ الرِّزقِ، عَلَى كُلِّ أَعْجَمٍ وَذِي نُطْقٍ.

---

(١) سورة الإخلاص: ٢.

(٢) سورة الأنبياء: ١١٢.

(٣) في (و): ليشفي بذلك عليلا.

(٤) سورة النساء: ٨١، وغيرها.

(٥) سقط هذا اللفظ من (و).

(٦) سورة النساء: ٨٥.

(٧) في (و): الرازق.

وَالقَوِيُّ: الَّذِي بِقُوَّتِهِ كُلُّ فَتْقٍ[1] وَرَتْقٍ[2].

والمَتِينُ: الَّذِي بَرِئَتْ ذَاتُهُ[3] [٤/أ] عَنِ الوَهْنِ اللَّاحِقِ[4] لِلخَلْقِ، وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهَ بِذَلِكَ بِقَولِهِ الحقِّ فِي كِتَابِهِ المُبِين، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[5].

وَهُوَ الحَكِيمُ: الَّذِي أَدْرَكَ بِحكمَتِهِ أَسْرَارَ مَعْلُوماتِهِ، وأَحْكَمَ مَا نَظَمَ مِن مُبْدعَاتِهِ، وحَكَمَ بالعَدْلِ في مَخْلُوقَاتِهِ، وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ[6] فِي غَيرِ مَا آيةٍ مِنْ آيَاتِهِ.

وَهُوَ المُبِينُ: الَّذِي استَبَانَ في نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَيَستَبِينُ في الأُخْرَى لمَنْ أَمَدَّهُ بِرُوحِ قُدُسِهِ. وَالمُبِينُ للوجُودِ بإظْهَارِهِ بَعْدَ غَيَابَتِهِ، وَالمُبِينُ لِلخَلْقِ طَرِيقَ الحَقِّ[7] بِإِبَانَتِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ عَنْ نَفْسِهِ بِقَولِهِ

---

(١) قال المناوي: «الفتق: الفصل بين متصلين، وهو ضد الرّتق» التعاريف ص٥٤٩.
وقال أيضًا ص٣٥٥: «الرّتق: الضّم والالتحام خِلقة كان أم لا». وانظر: العين ١٣٠/٥، والجمهرة ٤٠٤/١، والقاموس ص١١٤٣.

(٢) ومنه قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾؛ أي: متلاصقة بعضها ببعض، ففتقها الله وجعلها سبع سموات. انظر: زاد المسير ٣٤٨/٥.

(٣) كرر في (أ) عبارة: «الذي برئت ذاته».

(٤) في (ب): الملحق. وفي (و): الوهم.

(٥) سورة الذاريات: ٥٨.

(٦) في (و): وصف بذلك نفسه.

(٧) سقط هذا اللفظ من (ب).

المُبين، فقَالَ: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[1].

وَهُوَ البَرُّ: الَّذِي أَوْسَعَ عِبَادَهُ جَمِيلَ البِرِ، وَفَاضَ[2] عَلَيهِم بِبِرِّهِ وَدَرَّ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ العَظِيمِ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾.

وَهُوَ الوَلِيُّ[3]: الَّذِي يُوَالِي أَوْلِيَاءَهُ.

وَالنَّصِيرُ: الَّذِي يَنْصُرُ أَصْفِيَاءَهُ؛ اجتِبَاءً لهُم وَاصطِفَاءً؛ لِيَكْتَفُوا بِولايَتِهِ ونَصْرِهِ اكتِفَاءً، وَيُولِيهِم بِذَلكَ تَطْهِيرًا وتَنْوِيرًا، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلكَ فِي قَولِهِ[4]: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾.

وَهُوَ الرَّبُّ: الَّذِي رَبَّ بِنِعَمِهِ جَمِيعَ بَرِيَّتِهِ.

وهو المالِكُ لَهُم بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَقَدْ قَالَ في كِتَابِهِ المُبِين: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5].

وَهُوَ المَلِيكُ: الَّذِي في قَبْضَتِهِ جَمِيع المَمَالِيكِ، تَفَرَّدَ بِمِلْكِ المَخْلُوقَاتِ دُونَ شَرِيكٍ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ النَّاطِقِ المُخبرِ: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[6].

(١) سورة النور: ٢٥.

(٢) في (ج): أفاض.

(٣) في (و): الوالي.

(٤) سورة النساء: ٤٥.

(٥) سورة الفاتحة: ٢.

(٦) سورة القمر: ٥٥.

وَهُوَ **المَلِكُ** بِمَا لَهُ في ذاتِهِ مِنَ المُلْكِ المُقَدَّسِ عَنْ شَوَائِبِ الهُلْكِ[(١)].

وَهُوَ **القُدُّوسُ**: الَّذِي تَقَدَّسَ عَمَّا يَلحَقُ كُلَّ مَعْقُولٍ ومحسُوسٍ.

وَهُوَ **السَّلامُ**: السَّليمُ عَنِ الإمكَانِ، وشَوَائِب الحَوَادِث والنُّقْصَانِ، والمُسْلِمُ مَنْ شَاءَ مِنْ طَوَارِقِ الحَدَثَانِ[(٢)].

وَهُوَ **المُؤْمِنُ** مَنْ شَاءَ مِنْ عَوَارِضِ الآفَاتِ، وَعَوَائِقِ المَخَافَاتِ.

وَالمُهَيمِنُ: الشَّهِيدُ بِمُهَيمَنِيَّتِهِ عَلَى جَمِيعِ بَرِيَّتِهِ.

وَالعَزِيزُ: العَدِيمُ النَّظِيرِ بِعِزَّتِهِ.

والجَبَّارُ: القَامِعُ لِخَلْقِهِ بِجَبَرُيَّتِهِ.

والمُتَعَالِي عَلَيْهِم بِجَبَرُوتِهِ.

والمُتَكَبِّرُ عَلَيهِمْ بِكِبريَائِهِ، الَّتِي اتَّضَعَ[(٣)] لَهَا جَمِيعُ مَلَكُوتِهِ، وَقَدْ

---

(١) أي: الهَلاك. قال الأزهري: «قال الليث: الهُلْك: الهلاكُ، وقال أبو عبيد: يقال: الهُلْكُ والهَلْك، والمُلْك والمَلْك، قال: وقال أبو زيد: يقال: لأذهَبَنَّ فإمَّا هُلْكٌ، وإمَّا مُلْكٌ، وبعضهم يقول: فإما هَلْكٌ، وإما مَلْكٌ» التهذيب «هـ ل ك». وانظر: العين ٣/٣٧٧، والنهاية لابن الأثير ٥/٢٦٩، والقاموس ص١٢٣٧.

(٢) في التاج «ح د ث»: «الحدثانُ من الدَّهرِ: نُوَبُهُ وما يَحْدُثُ منه كحَوَادِثِهِ، واحِدُها: حادِث». وانظر: أساس البلاغة «ح د ث».

(٣) نَقيضُ ارتفعَ.

سَمَّى نَفْسَهُ بِهَذِهِ الأَسمَاءِ في قَوْلِهِ الصَّادِقِ، وَهُوَ أَصْدَقُ مُخَبِّرٍ، فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾(١).

وَهُوَ الخَالِقُ الخلَّاقُ، الَّذِي ثَبَتَ لَهُ هَذَا الوَصْفُ بِاستِحْقَاقٍ، فَقدرَ المَخْلُوقَات [٤/ب] بَدْءًا، ثُمَّ بَرَأَهَا عَلَى وَفْقِ تَقْدِيرِهِ بَرْءًا، ثُمَّ صَوَّرَهَا، فَنَشَأَتْ بِتَصْوِيرِهِ نَشأً، وظَهَرَتْ بعدَ أنْ لم تكُنْ شَيئًا، وقد وصفَ نَفْسَهُ بذلكَ في كتَابِهِ المُنَوَّرِ، فَقَالَ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾(٢).

وَهُوَ القَاهِرُ القَهَّارُ: الَّذِي دَخَلَ الكُلُّ تَحْتَ قَهْرِهِ باضطِرَارٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ السَّاطِعِ الأَنْوَارِ، فَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾(٣)، وَقَالَ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾(٤).

وهو الرَّحمنُ الرَّحيمُ: المُتَّصِفُ بالرَّحمَةِ، المُنْعِمُ عَلَى عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ مِن نِعَمِهِ، المُسْبِغُ عَلَيهِم نِعَمَهُ بَاطِنَةً وَظَاهِرَةً(٥)، بِرَحْمَتِهِ فِي الدُّنيَا والآخِرَةِ، وَقَدِ اتَّصَفَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ؛ فَقَالَ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(٦).

---

(١) سورة الحشر: ٢٣.

(٢) سورة الحشر: ٢٤.

(٣) سورة الأنعام: ١٨.

(٤) سورة غافر: ١٦.

(٥) في (ب)، و(ج): «ظاهرة وباطنة».

(٦) سورة الفاتحة: ١، وغيرها.

وَهُوَ الرَّؤوفُ: الَّذِي رَأْفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ تَطُوفُ، وَقَدْ قَرَنَهَا بِالرَّحمَةِ لِلمُبَالَغَةِ وَالتَّعمِيمِ[(١)]؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)].

وَهُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ، والغَافِرُ الغَفَّارُ: الَّذِي بِغَفْرِهِ[(٣)] يَجُودُ، وَيَغْفِرُ[(٤)] للمُوَحِّدِينَ وَإِنْ نَقَضُوا العُهُودَ، ويَوُدُّ أولياءَهُ المُوفِينَ بِالعُقُودِ.

وَهُوَ الحَلِيمُ: الَّذِي حِلْمُهُ مَعْهُودٌ.

وَهُوَ العَفُوُّ: الَّذِي عَفْوُهُ غَيْرُ مَفْقُودٍ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾[(٥)]، وَقَالَ فِي الذِّكْرِ الحَكِيمِ: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[(٦)]، وَقَالَ فِي الذِّكْرِ المَذْكُورِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[(٧)].

وَهُوَ الكَرِيمُ الأَكْرَمُ: الَّذِي فَاضَ عَلَى خَلْقِهِ كَرَمُهُ، وطَوَّقَتْ أَعْنَاقَهم نِعَمُهُ، فَلَهُ الكَرَمُ الَّذِي لا يُصْرَمُ[(٨)]، والجُودُ: الَّذِي لا يَخْلُو[(٩)] مِنْهُ مَوجُودٌ، وَقَدْ قَالَ فِي قَوْلِهِ الكَرِيمِ: ﴿فَإِنَّ[(١٠)] رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[(١١)].

---

(١) في (ب، و): والتعظيم.
(٢) سورة البقرة: ١٤٣، وغيرها.
(٣) في (ب، ج، و): يغفر.
(٤) في (و): يغفر.
(٥) سورة البروج: ١٤.
(٦) سورة البقرة: ٢٢٥.
(٧) سورة الحج: ٦٠.
(٨) أي: لا يُقْطَع. انظر: التاج «ص رم».
(٩) في (أ، ب، ج): يخلوا، وهو تحريف.
(١٠) في (أ، ب، ج، و): إني، والأصح المثبت.
(١١) سورة النمل: ٤٠.

فِي الخِطَابِ الأَعْظَمِ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾[1].

وَهُوَ الوَهَّابُ: الَّذِي يَهَبُ المَوَاهِبَ الجَزِيلَة، وَيَهبُ لِنُفُوسِ أَوْلِيَائِهِ كُلَّ فَضِيلَةٍ، وَأَعْظَمُ مَوَاهِبِهِ النَّظَرُ إِلى ذَاتِهِ الجَلِيلَةِ، وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فِي مُحْكَمِ الكِتَابِ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾[2].

وهو الفَتَّاحُ: الَّذِي يَفْتَحُ المُغْلَقَاتِ بِفَتْحِهِ، ويَفْتَحُ أَقْفَالَ الصُّدُورِ بِشَرْحِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بهَذَا[3] في كِتَابِهِ الحَكِيمِ؛ فَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾[4].

وهُو التَّوَّابُ: القَابِلُ للتَّوْبِ مِمَّن رَجَعَ إِليهِ بَعْدَ[5] الجُرْمِ وَالحَوْبِ[6]، وَقَدْ قَالَ فِي الكِتَابِ[7] الكَرِيمِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[8].

---

(١) سورة العلق: ٣.

(٢) سورة ص: ٩.

(٣) في (ب): بذلك.

(٤) سورة سبأ: ٢٦.

(٥) في (و): يرجع بعد.

(٦) أي: الإثم، ففي التهذيب «ح وب»: «سلمة عن الفرّاء قال: هما لُغتان؛ فالحُوب لأهلِ الحجاز، والحَوْب لتميم، ومعناهما: الإثم». وانظر: المصباح المنير ١/١٥٥.

(٧) في (ب، و): كتابه.

(٨) سورة التوبة: ١١٨.

والشَّاكِرُ والشَّكُورِ لِعَبْدِهِ [٥/أ] عَلَى مَا صَدَرَ مِنْهُ مِنَ الخَيْرِ الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ عَطَايَاهُ وَرِفْدُهُ، إِذِ النِّعَمُ وَالشُّكْرُ مِنْهُ، لَا مِنْ غَيرِهِ، فَسُبْحَانَ مَنِ اتَّسَعَتْ خَزَائِنُ خَيْرِهِ، وَقَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ قَولِهِ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1]، ﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[2].

وَهُوَ الوِتْرُ: المُنْفَرِدُ بِجَلالِهِ الأَنْوَر[3]، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[4].

وهو الفَعَّالُ لِمَا أَرَادَ، لَيْسَ لِسِوَاهُ فِعْلٌ بِذَاتِهِ وَلَا اسْتِبْدَادٌ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ المَجِيدُ[5]: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[6].

وَهُوَ الكَافِي: الَّذِي هُوَ حَسْبُ كُلِّ شَيْءٍ بِكِفَايَتِهِ، وَالَّذِي يَكْفِي كُلَّ ضُرٍّ بِصِيَانَتِهِ وَحِمَايَتِهِ[7]، فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ جَعَلَهُ حَسْبَهُ وقَصْدَهُ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[8].

وَهُوَ الغَالِبُ عَلَى الأُمُورِ، وَكُلُّ مَوْجُودٍ بِغَلبَتِهِ مَقْهُورٌ، وَقَدْ قَالَ فِي

---

(١) سورة البقرة: ١٥٨.

(٢) سورة التغابن: ١٧.

(٣) في (أ): القدر، وفي (و): المقدر.

(٤) سورة الفجر: ٣.

(٥) في (أ): الحميد.

(٦) سورة هود: ١٠٧، والبروج: ١٦.

(٧) في (و): سمايته، وهو تحريف.

(٨) سورة الزمر: ٣٦.

قَوْلِهِ المُنَزَّلِ مِنْ أَمْرِهِ: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾(١).

وَهُوَ الوَارِثُ: الَّذِي تَرْجِعُ إِلِيهِ جَمِيعُ المَوارِيث، إِذَا رَدَّ أُمُورَ الخَلْقِ أَحَادِيث، وَقَدْ كَرَّرَ هَذَا الوَصْفَ فِي أَصْدَقِ الحَدِيثِ؛ فَقَالَ: ﴿وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾(٢)، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾(٣).

وَهُوَ مَالِكُ المُلْكِ: الَّذِي مَلَكَ جَمِيعَ الوُجُودِ، فَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ مُلْكِهِ مَوجُودٌ، فَالوجُودُ كُلُّهُ ملْكُهُ، وَلِذَاتِهِ مُلْكٌ، وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ فَقَالَ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾(٤).

وَهُوَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، وَبِإِنَارَتِهِ ظَهَرَ مَا فِي العُلُوِّ وَالخَفْضِ، وَبِنُورِهِ خَرَجَتِ القُلوبُ من ظُلمَاتِ الجَهْلِ واقْتَدَتْ(٥)، فَدَرَجَتْ عَلَى السَّبِيلِ السَّهْلِ، وَقَدْ قَالَ فِي قَوْلِهِ الصَّادِقِ المَحْض(٦): ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٧).

وَهُوَ هَادِي أَهْلِ الإِيمَانِ إلى طَرِيقِ الأَمَانِ، كَمَا قَالَ فِي كَلامِهِ

(١) سورة يوسف: ٢١.
(٢) سورة الحجر: ٢٣.
(٣) سورة القصص: ٥٨.
(٤) سورة آل عمران: ٢٦.
(٥) في (أ، و): واهتدت.
(٦) أي: الخالص.
(٧) سورة النور: ٣٥.

القَدِيمِ: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[1].

وَهُوَ مَوْلَاهُمْ بِمَا أَوْلَاهُمْ مِنْ عَوَارِفِهِ، الَّتِي بِهَا خَصَّهُمْ، فَمَحَا عَنْهُم زِلَلَهُم ونَقْصَهُم، وَأَوْلَاهُمْ بِرًّا وإِحْسَانًا، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[2]. وَقَالَ حِكَايَةً عَنْهُمْ: ﴿أَنتَ مَوۡلَىٰنَا﴾[3].

وَهُوَ ذُو الجَلَالِ والإِكْرَامِ: الَّذِي لَيسَ لجلالَتِهِ وَإِكْرَامِهِ انْصِرَامٌ، وَقَدْ قَالَ فِي صَادِقِ الكَلَامِ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[4].

وَهُوَ ذُو الفَضْلِ وَالطَّوْلِ، الفَائِضُ مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ جَزِيل النَّوْلِ[5]، وَقَدْ قَالَ فِي مُحْكَمِ القَوْلِ: ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِ﴾[6]. وقال أَيْضًا[7] في الذِّكْرِ الحَكِيمِ: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[8] [٥/ب].

وَهُوَ الرَّفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ؛ الَّذِي لَهُ الرِّفْعَةُ والأَيْدُ[9] والبَطْشُ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾[10].

---

(١) سورة الحج: ٥٤.

(٢) سورة محمد: ١١.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) سورة الرحمن: ٧٨.

(٥) أي: العطاء.

(٦) سورة غافر: ٣.

(٧) سقط هذا اللفظ من (و).

(٨) سورة البقرة: ١٠٥، وغيرها.

(٩) أي: القوة.

(١٠) سورة غافر: ١٥.

وَهُوَ ذُو المَعَارِجِ: الَّتِي[1] عَلَيْهَا تَعْرُجُ[2] المَلائِكَةُ والرُّوحُ، وَعَلَيْهَا يَتَدَرَّجُ بِالاعتِبَارِ كُلُّ قَلْبٍ مَشْرُوحٍ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابهِ المُنِيرُ[3] المَنَاهِجِ[4]: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[5].

وَهُوَ فَاطِرُ الوُجُودِ وَبَدِيعُهُ، وبِقُدرَتِهِ قامَ جَمِيعُهُ، وَقَدْ أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ صَنِيعُهُ، وَسَاوَى في ذَلِكَ بَيْنَ العُلُوِّ وَالخَفْضِ؛ فَقَالَ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[6]؛ وَقَالَ: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[7].

وَهُوَ جَامِعُ الكُلِّ فِي يَوْمِ الحَرُورِ وَالظِّلِ؛ فَيُعْطِي كُلَّ أَحَدٍ قِسْطَهُ ويُوفِّيهِ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾[8].

وَهُوَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ، الفَاصِلُ[9] بِحُكْمِهِ بَيْنَ العَالَمِينَ، كَمَا[10] قَالَ فِي كِتَابِهِ المُبِينِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[11].

---

(١) في (أ): الَّذِي.
(٢) في (ب، ج): تعرح عليها.
(٣) في (و): المبين.
(٤) في (ب)، (ج): المبتهج.
(٥) سورة المعارج: ٢، ٣.
(٦) سورة البقرة: ١١٧، وغيرها.
(٧) سورة الأنعام: ١٤، وغيرها.
(٨) سورة آل عمران: ٩.
(٩) في (أ): الفاعل. وفي (و): والفاصل.
(١٠) في (و): وقد.
(١١) سورة التين: ٨.

وَهُوَ سَرِيعُ الحِسَابِ، وشَدِيدُ العِقَابِ، كَمَا وُصِفَ عَنْ نَفْسِهِ فِي آيِ الكِتَابِ[1].

وَهُوَ فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوى، وفَالِقُ الإصْبَاحِ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ المُشْرِقِ المِصْبَاحِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[2]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَنًا﴾[3].

وَهُوَ الَّذِي يُحْصِي الأَشْيَاءَ عِلْماً وَعَدَدًا[4]، ويَعْلَمُ المَوجُودَاتِ شَفْعًا[5] وَفَرْدًا. وَهُوَ الَّذِي يُعِزُّ ويُذِلُّ[6]، ويَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ويُضِلُّ[7]،

(١) ومنه قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]، وغيرها. وقوله ﷻ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وغيرها.

(٢) سورة الأنعام: ٩٥.

(٣) سورة الأنعام: ٩٦. وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر.
ووجَّهها ابن زنجلة بقوله: «قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿وجَعَلَ الليلَ سَكَنًا﴾ بغير ألف. وقرأ الباقون ﴿وجاعل الليل﴾ بالألف، وكسر ﴿الليل﴾، وحجتهم قوله: ﴿فالق الإصباح﴾، فأجروا ﴿جاعل الليلِ﴾ على لفظ ما تقدمه إذ أتى في سياقه ونصبُوا ﴿والشمس والقمر﴾ على تأويل: وجعل الشمس والقمر حسبانا» حجة القراءات ص٢٦٢. وانظر: السبعة ص٢٦٣، وإعراب النحاس ٢/٨٤، والكتاب المختار ١/٢٧٤، والكشف لمكي ١/٤٤١، وشرح الهداية للمهدوي ١/٢٨٤، وكشف المشكلات ١/٤١٩.

(٤) في (أ): وعدا.

(٥) الشَّفع خِلافُ الوَترِ، وهو الزَّوْج. التاج «ش ف ع».

(٦) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

(٧) مصداقًا لقوله ﷻ: قوله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾=

وَيُبْدِئُ ويُعِيدُ[١]، ويَفْعَلُ مَا يُرِيدُ[٢]، ويُحْيِي ويُمِيتُ[٣]، ويَجْمَعُ نِظَامَ الخَلْقِ بَعْدَ التَّشْتِيتِ، ويَقْبِضُ ويَبْسُطُ[٤]، ويَحْكُمُ بينَ عِبَادِهِ[٥]، فيُقْسِطُ، ويَعْفُو[٦]، وَيَنْتَقِمُ، ويَعْدِلُ بَيْنَ خَلِيقَتِهِ فَلا يَظْلِمُ، ويَمُنُّ[٧] عَلَيهِم بِمَا أنْعَمَ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِهَذِهِ الأَفْعَالِ فِي قَوْلِهِ الأَكْرَمِ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَفْعَالِ الصَّادِرَةِ عَنْ كَلِمَتِهِ التَّامَّةِ[٨]، وقُدْرَتِهِ الشَّامِلَةِ العَامَّةِ، فَهُو اللهُ المُتَكَلِّمُ بِمَدْحِهِ وثَنَائِهِ، بِمَا لَهُ مِنْ صِفَاتِهِ المُقَدَّسَةِ وأَسْمَائِهِ، قَبْلَ وُجُودِ خَلْقِهِ بِكَلامِهِ القَدِيمِ.

وَهُو الَّذِي خَصَّ مَنْ شَاءَ مِن مَلائِكَتِهِ ورُسُلِهِ بِالتَّكْلِيمِ؛ تَخْصِيصًا وتَكْرِيمًا، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾[٩].

= [الرعد: ٢٧]، وقوله ﷻ ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٤]، وغير ذلك.

(١) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣].

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧].

(٣) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [آل عمران: ١٥٦]، وغيرها.

(٤) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

(٥) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ﴾ [الزمر: ٤٦].

(٦) في النسخ: يعفوا، والصَّواب المثبت. وفي (و): ويقسط.

(٧) في (ج): من.

(٨) في (ب) (ج): القائمة.

(٩) سورة النساء: ١٦٤.

وَهُوَ البَاقِي بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، كَمَا كَانَ قَبْلَ إِبدَاعِ[1] عَرْشِهِ عَلَى مَائِهِ، وَقَبْلَ خَلْقِ أَرْضِهِ وسَمَائِهِ، فَلَهُ البَقَاءُ المُتَّصِلُ والدَّوَامُ، وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ المُنِير الإِعْلام: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ /وَٱلْإِكْرَامِ﴾[2] .[٦/أ]

وَقَالَ مُعْلِمًا أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ شَيْئًا شَبَهَهُ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[3]، وَلَيسَ بِمُمْكِنٍ أَنْ يُشَابِهَهُ شَيءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ، لَا فِي الذَّاتِ، وَلَا فِي الصِّفَاتِ، وَلَا فِي الأَسْمَاءِ؛ لِأَنَّهُ القَائِمُ بِذَاتِهِ، الوَاجِبُ الوجودُ، الَّذِي[4] يَقُومُ بِقُدْرَتِهِ، وَيَسْتَنِدُ إليهِ كُلُّ مَوجُودٍ.

وَهُوَ الإِلَهُ الفَرْدُ الَّذِي لَيْسَ غَيرُهُ بِمَعْبُودٍ، البَاطِنُ بِسَرَائِرِ ذَاتِهِ، الظَّاهِرُ لمَا أَظْهَرَ[5] مِنْ آيَاتِهِ، المَوصُوفُ بِمَا وَصْفَ به نَفْسَهُ مِنْ صِفَاتِهِ، الَّذِي لَهُ المَجْدُ الطَّامِحُ[6] الأَسْنَى، ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[7]، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاواتِ وَالأَرْضِ لَفْظًا وَمَعْنىً.

---

(١) في (ب، ج، د): إيداع.

(٢) سورة الرحمن: ٢٧.

(٣) سورة القصص: ٨٨.

(٤) في (و): والذي.

(٥) في (ب)، (ج): انبطن.

(٦) في (ب)، (ج): «الظاهر». والمجد الطامح؛ أي: المجد الرفيع.

(٧) سورة طه: ٨.

وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ[1]، وَالعَلِيُّ العَظِيمُ[2].

** ** **

(١) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وغيرها.

البَابُ الثَّانِي
مِن المقَدِّمَةِ
فِي الآثَارِ الوَارِدَةِ بأسمَاءِ اللهِ تَعالى وَصِفَاتِهِ، جُمْلَةً ومُفَصَّلَةً[١]

أَمَّا ثُبوتُ أَسْمَاءِ اللهِ تَعالَى وَصِفَاتِهِ فَمَقْطُوعٌ بِهَا نَقْلاً وَعَقْلاً:

أَمَّا النَّقْلُ: فَمَا وَرَدَ في القُرآنِ، وَقَوْلُ اللهِ أَوْضَحُ بُرْهَانٍ.

وَأَمَّا العَقْلُ: فَالنَّظَرُ الصَّحِيحُ الَّذِي قَضَى بِثُبُوتِ الذَّاتِ، قَضَى بِثُبُوتِ الأسماءِ لهَا وَالصِّفَاتِ، وَهَذَا نُوَضِّحُهُ فِي البَابِ الثَّالِثِ مِن المُقَدَّمَةِ بَعْدَ هِذَا ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالَى ـ.

وَقَدْ قَضَى حَاكِمُ النَّظَرِ الصَّحِيحِ بِتَعَدُّدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَأَنَّهَا قَدِيمَةٌ أَزَلِيَّةٌ مَعَ الذَّاتِ، وَقَدْ وَقَعَ عَلَيهَا إِجمَاعُ أَهْلِ السُّنَّة، وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ مِنْهَا جُمْلَةٌ، وَوَرَدَ فِي الآثَارِ الصِّحَاحِ عَنْ أَبِي هُرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وتسعِينَ اسماً ـ مائةً إلا واحِدًا، مَنْ حَفِظَهَا، ـ وفي بعضِ الرِّوَايَاتِ: مَنْ أَحْصَاهَا ـ دَخَلَ الجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ

---

(١) طُمس عنوان الفصل من النسخة (أ)؛ لأنه كُتِبَ بالحُمرة.

يُحِبُّ الوِتْرَ».

وَهَذَا الحَدِيثُ لِشُهْرَتِهِ، وَكَونِهِ فِي الصِّحَاحِ، اختَصَرْتُ إسْنَادَهُ، وَقَدْ خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ[(١)]، ومُسْلِمٌ[(٢)] في «صَحِيحَيهِمَا»[(٣)]، ومَالِكٌ[(٤)]

(١) هو: شيخ الإسلام، وإمام الحُفَّاظ: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الجَعْفي مولاهم البخاري، صاحب الصحيح والتصانيف، ولد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين.
انظر في ترجمته: الثقات ٩/١١٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥، وتهذيب التهذيب ١/٢٤٠، وطبقات الحفاظ ١/٢٥٣.

(٢) هو: الإمام مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، صاحب الصحيح والتصانيف، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين رحل إلى الحجاز والعراق والشام ومصر، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين ومائتين.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ١٣/١٠٠، وتاريخ الإسلام ٢٠/١٨٣، وتهذيب الكمال ٢٧/٤٩٩، والأنساب ٤/٥٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٠.

(٣) صحيح البخاري ٢/٩٨١ ـ حديث رقم (٢٥٨٥)، و٦/٢٦٩١ ـ حديث رقم (٦٩٥٧). وصحيح مسلم ٤/٢٠٦٣ ـ حديث رقم (٢٦٧٧).

(٤) هو: شيخ الإسلام، وإمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، مولده على الأصح في سنة ثلاث وتسعين، أخذ عن نافع، وسعيد المقبري، وعامر بن عبد الله بن الزبير، وابن المنكدر، والزهري... وخلق.
قال الشَّافعي: إذا ذكر العلماء فـ «مالك» النَّجم، وقال في رواية أخرى: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وما في الأرض كتاب أكثر صوابًا من «الموطأ»، توفي ﷺ سنه (١٧٩هـ).
انظر في ترجمته: الثقات ٧/٤٥٩، وتاريخ الإسلام ١١/٣١٧، وتهذيب الكمال ٢٧/٩١، والانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء، لابن عبد البر ص١٠، والنجوم الزاهرة ٢/٩٦.

مِنْ[1] طَرِيقٍ صَحِيحٍ فِي غَيْرِ «المُوَطَّأ»[2]، وَغَيْرُهُمْ مِنَ المُصَنِّفِينَ والمُسنِدِينَ[3]، إِلَّا أَنَّهُ لم يَقَعْ فِي الصِّحَاحِ تَمْيِيزُ هَذِهِ الأَسمَاءِ التِّسعَةِ والتِّسعِينَ.

وَقَدْ خَرَّجَهَا مِنَ المُصَنِّفِينَ أَبُو عِيسَى التِّرمِذِيّ[4] في «مُصَنَّفِهِ»[5]، وَقَالَ: «هُو حَدِيثٌ غَرِيبٌ».

وَلَا يُوجَدُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ فيهِ عَدَد الأسماءِ التِّسعةِ والتِّسعينَ، وَقَدْ انتُدِبَ جماعَةٌ [٦/ب] مِنَ العُلَماءِ لإِخْرَاجِ تِسعَةٍ وَتِسْعِينَ اسمًا مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، واختَلَفَتْ أَغْرَاضُهُم فِيهَا، وَانتُدِبَ مِنَ الحُفَّاظِ مَنْ أَخْرَجَ من كِتَابِ اللهِ تَعالى، ومِنَ الآثَارِ الصِّحَاحِ مَا وُجِدَ فيها مِن الأَسْمَاءِ الَّتِي

(١) في (ب)، و(ج): في.
(٢) لم أقف عليه في المُدونة الكُبرى، ولا في غيرها مما وصل إلينا من كتبه.
(٣) كابن ماجه في سننه ٢/١٢٦٩، والبيهقي أيضا في سننه الكبرى ١٠/٢٧، والحاكم في المستدرك ١/٦٢، وابن حبان في صحيحه ٣/٨٧... وغير ذلك.
(٤) هو: محمَّد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضَّحَاك، وقيل: محمد بن عيسى بن يزيد بن سورة بن السكّن السلمي، أبو عيسى الترمذي الضَّرير الحافظ، صاحب الجامع وغيره من المصنفات، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين، مات ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة مضت من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: تاريخ الإسلام ٢٠/٤٥٩، وسير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٥٠.
(٥) أي: في سننه ٥/٥٣٠ ـ ٥٣١ ـ حديث رقم (٣٥٠٧)، و٥/٥٣٢ ـ حديث رقم (٣٥٠٨).

لَيْسَتْ بِمُضَافَةٍ وَلَا مُشْتَقَّةٍ مِن فِعْلٍ، فَلَمْ يَجِدْ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ وثَمَانِينَ اسمًا.

وَهَا أَنَا أَذْكُرُ الأَسماءَ الَّتِي خَرَّجَهَا التِّرمِذِيُّ في «مُصَنَّفِهِ»، وأذكُرُ بَعْضَ مَنْ خرَّجَهَا أَيْضًا، وَخَالَفَهُ فِي بَعْضِهَا، وَأَذْكُرُ المُخَرَّجَةَ لِبَعْضِ العُلَمَاءِ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَأَذْكُرُ الأسْمَاءَ المُخَرَّجَةَ مِنَ القُرْآنِ وَالآثَارِ الصِّحَاحِ أيضًا، [وَخَالَفْتُهُ في بَعْضِهَا](1)، حَتَّى يُوقَفَ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ، وتَتَّضِحَ بِهَا المَسَالِكُ.

فَأَمَّا الأسْمَاءُ الَّتِي في «مُصَنَّفِ» أَبِي عِيسَى التِّرْمِذِيّ: فَحَدَّثَنِي(2) بِهَا الشَّيخُ الصَّالِحُ أَبُو الفَتْحِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ أَبِي القَاسِمِ(3) بنِ سَهْلٍ الهَرَوِيِّ(4) رضي الله عنه(5) بِمَكَّةَ ـ حَرَسَهَا اللهُ تَعَالى ـ عَنْ أشيَاخِهِ الثَّلاثَة:

---

(١) زيادة من (ب).

(٢) انظر هذا السند في: تكملة الإكمال ٢/٢٣٩.

(٣) في (ب)، (ج): العباس، وهو تحريف.

(٤) هو: الشَّيْخُ، الإمَامُ، الثِّقَةُ، أَبُو الفَتْحِ عَبْدُ المَلِكِ ابنُ أَبِي القَاسِمِ عَبْدِ اللهِ بن أَبِي سَهْلِ بنِ القَاسِمِ بنِ أَبِي مَنْصُورِ بنِ مَاح الكَرُوْخِيُّ، الهَرَوِيُّ، وَلدت بِهَرَاةَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، حَدَّثَ بِـ«جَامِعِ أَبِي عِيْسَى» عَنِ: القَاضِي أَبِي عَامِرٍ الأَزْدِيّ، وَأَحْمَد بن عَبْدِ الصَّمَدِ الغُوْرَجِيّ، وَعَبْد العَزِيْزِ بن مُحَمَّد أَبِي نَصْرٍ التِّرْيَاقِيّ سِوَى الجُزْءِ الآخرِ فَلَيْسَ عِنْد التِّرْيَاقِيِّ، حدَّثَ عَنْهُ: خلقٌ كَثِيْر؛ مِنْهُم: السَّمْعَانِيّ، وَابْن عَسَاكِرَ، وَابْن الجَوْزِيِّ، وغيرهم، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَخَمْسِمائَةٍ.

انظر في ترجمته: الأنساب ٥/٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٢٧٣.

(٥) انفردت بها نسخة الأصل.

القَاضِي أَبِي عَامِرٍ مَحْمُودِ بنِ القَاسِمِ الأَزْدِيّ(١)، وَالشَّيْخِ أَبِي نَصْرٍ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ إِبرَاهِيمَ التِّريَاقِيّ(٢)، والشَّيخِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الغُوْرَجِيّ(٣)، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الجَبَّارِ بنِ

---

(١) هو: الشَّيْخُ، الإِمَامُ، المُسْنِد، القَاضِي، أَبُو عَامِرٍ مَحْمُوْدُ بنُ القَاسِمِ ابْن القَاضِي الكَبِيْر أَبِي مَنْصُوْرٍ مُحَمَّد بن مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بن عَلِيِّ بنِ حُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مُقَاتِلِ بنِ صُبَيْحِ بن رَبِيْعِ بن عَبْدِ المَلِكِ بنِ يَزِيْدَ بنِ المُهَلَّبِ بن أَبِي صُفْرَةَ الأَزْدِيُّ، المُهَلَّبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، مِنْ كِبَارِ أَئِمَّة المَذْهَب. حَدَّثَ بـ«جَامِع التِّرْمِذِيِّ» عَنْ عَبْد الجَبَّارِ الجَرَّاحِيِّ، وُلِدَ سنةَ أربَعمَائة، وماتَ أَبُو عَامِرٍ الأَزْدِيّ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِيْنَ وَأَرْبَعِمائَةٍ. انظر في ترجمته: التقييد لابن نقطة الحنبلي ص٤٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٩/٣٢.

(٢) التِّرياقي ـ بكسر التاء، وسكون الراء، هذه النسبة إلى شيئين: أحدهما: إلى عمل التِّرياق؛ وهو دواء ينفع من السموم ويدفعها. والثاني: نسبة إلى قرية من قرى هَراة، منها أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن ثمامة الترياقي، روى عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجِرَاحي المروزي وغيره.

انظر: الأنساب ١/٤٦٢، والمؤتلف والمختلف لابن القيسراني ص٤٠.

والتِّريَاقي هو: الشيخ الإمام الأديب المعمر الثقة، أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن علي بن إبراهيم بن ثمامة الهروي التِّرياقي، سمع جامع أبي عيسى سوى الجزء الأخير، عمَّر أربعًا وتسعين سنة، ومات في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٩/٦، والعبر ٣/٣٠٤، وشذرات الذهب ٣/٣٦٨.

(٣) في (ب، ج): الدورجي، والصَّوَاب المثبت. انظر: تهذيب الكمال ٢/٢٣٩، ١١/٢١٥.

والغُوْرَجِيّ هو: الشيخ الثقة الجليل أبو بكر أحمد بن عبد الصمد بن أبي الفضل الغُورجِيّ ـ هذه النسبة إلى غورة، وهي قرية من قرى هَراة ـ الهروي التاجر، راوي جامع أبي عيسى الترمذي عن عبد الجبار الجراحي، حدث عنه المؤتمن الساجي،=

مُحَمَّد بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي الجَرَّاحِ الجَرَّاحِيّ المَرْوَزِيّ[(١)]، عَنْ أَبِي العَبَّاسِ [مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ][(٢)] بنِ مَحْبُوبِ المَحْبُوبِيّ المَرْوَزِيّ[(٣)]، عَنِ الإِمَامِ أَبِي عِيسَى مُحَمَّد بنِ عِيسَى التِّرمِذِيّ، قَالَ: حَدَّثَنَا[(٤)] إِبْرَاهِيمُ بن يَعْقُوب، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوانُ بنِ صَالِحٍ[(٥)]، قَالَ: حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بنِ

= وأبو الفتح الكروخي، وغيرهما، وثقّه المحدث: الحسين بن محمد الكتبي، توفي في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة بِهَراة وهو في عشر التسعين.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٧/١٩، واللباب في تهذيب الأنساب ٣٩٣/٢، وشذرات الذهب ٣٦٥/٣.

(١) هو: أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبي الجراح الجراحي المروزي، حدث عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي بكتاب الجامع لأبي عيسى الترمذي، حدث عنه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري في مصنفاته ـ وأبو عامر محمود بن القاسم الأزدي، وعبد العزيز بن محمد الترياقي، وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد التاجر، وآخرين، مولده سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة بِمَرْو، وحدث بهَرَاة بكتاب الجامع الترمذي في شهور سنة تسع وأربعمائة، توفي سنة اثنتي عشرة وأربعمائة.
انظر في ترجمته: تكملة الإكمال ١٣٤/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٥٧/١٧، وتاريخ الإسلام ٢٩٩/٢٨.

(٢) في النسخ: أحمد بن محمد، وهو تحريف، والصحيح المثبت، وانظر: مصادر ترجمته الآتية.

(٣) هو: الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، مُفِيْد مَرْوَ، أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مَحبُوبِ بنِ فُضَيْلٍ المَحْبوبِيُّ ـ نسبة إلى جدّه ـ، المَرْوَزِيُّ، رَاوِي (جَامِعِ أَبِي عِيْسَى) عَنْهُ، تُوُفِّيَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِيْنَ وَثَلاَثِمائَةٍ.
انظر في ترجمته: اللباب في تهذيب الأنساب ١٧٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣٧/١٥، والمعين في طبقات المحدثين ص١١٢، والعبر ٢٧٨/١، وشذرات الذهب ٣٧٣/٢.

(٤) في (ب)، و(ج): حدثني، وكذلك في التي بعدها أيضا.

(٥) هو: صَفْوَانُ بنُ صَالِحِ بنِ صَفْوَانَ بنِ دِيْنَارٍ، الحَافِظُ، المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، مُؤَذِّنُ جَامِعِ=

مُسْلِمٍ[(١)]، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ[(٢)]، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ[(٣)]، عَنِ الأَعْرَجِ[(٤)]، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رضي الله عنه][(٥)] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

= دِمَشْقَ، أَبُو عَبْدِ المَلِكِ الثَّقَفِيُّ مَوْلاَهُمْ، الدِّمَشْقِيُّ، ولد فِي سَنَةِ ثَمَانٍ - أَوْ تِسْعٍ - وَسِتِّيْنَ وَمائَةٍ، ومَاتَ فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ، سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ.
انظر في ترجمته: الكاشف ١/٥٠٣، وسير أعلام النبلاء ١١/٤٧٥.

(١) هو: الوليد بن مسلم الدمشقي القرشي، مولاهم أبو العباس، توفي سنة أربع وتسعين ومائة.
انظر في ترجمته: الكاشف ٢/٣٥٥، وطبقات الحفاظ ١/١٣٢، والأعلام ٨/١٢٢.

(٢) هو: شُعَيْبُ بنُ أَبِي حَمْزَةَ دِيْنَارٍ، أَبُو بِشْرٍ الأُمَوِيُّ الإِمَامُ، الثِّقَةُ، المُتْقِنُ، الحَافِظُ، أَبُو بِشْرٍ الأُمَوِيُّ مَوْلاَهُم، الحِمْصِيُّ، الكَاتِبُ، سَمِعَ: الزُّهْرِيَّ - فَأَكْثَرَ - وَنَافِعاً، مات سنة اثنتين وستين ومائة، وقيل: سنة ثلاث وستين.
انظر في ترجمته: الثقات ٦/٤٣٨، والكاشف ١/٤٨٦، وسير أعلام النبلاء ٧/١٨٧، وتذكرة الحفاظ ١/٢٢١.

(٣) هو: أَبُو الزِّنَادِ عَبْدُ اللهِ بنُ ذَكْوَانَ القُرَشِيُّ المَدَنِيُّ، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، الحَافِظُ، المُفْتِي، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ، المَدَنِيُّ، وَيُلَقَّبُ: بِأَبِي الزِّنَادِ. أَبُوْهُ مَوْلَى رَمْلَةَ بِنْتِ شَيْبَةَ بنِ رَبِيْعَةَ؛ زَوْجَةِ الخَلِيْفَةِ عُثْمَانَ. وُلِدُه فِي نَحْوِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّيْنَ، وَحَدَّثَ عَنْ: أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ - وَهُوَ مُكْثِرٌ عَنْهُ، وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائة.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٥/٤٤٥، والوافي بالوفيات ١٧/٨٦، وتهذيب الأسماء للنووي ٢/٥١٥.

(٤) هو: الأَعْرَجُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ هُرْمُزَ المَدَنِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، المُقْرِئُ، أَبُو دَاوُدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ هُرْمُزَ المَدَنِيُّ، الأَعْرَجُ، مَوْلَى مُحَمَّدِ بنِ رَبِيْعَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ. سَمِعَ: أَبَا هُرَيْرَةَ. حَدَّثَ عَنْهُ: الزُّهْرِيُّ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَصَالِحُ بنُ كَيْسَانَ، وَآخَرُوْنَ. أَخَذَ القِرَاءةَ عَرْضًا عَنْ: أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللهِ بنِ عَيَّاشِ بنِ أَبِي رَبِيْعَةَ. اتَّفَقَ أَنَّ الأَعْرَجَ سَافَرَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى مِصْرَ، وَمَاتَ مُرَابِطاً بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ. أَرَّخَ وَفَاتَهُ: مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ، وَطَائِفَةٌ، فِي سَنَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٥/٦٩، وتهذيب التهذيب ٦/٢٦٠.

(٥) زيادة من (و).

«إِنَّ لِلهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، من أَحْصَاهَا دخل الْجَنَّةَ، هو اللهُ الذي لَا إِلَهَ إلا هو الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الفَتَّاحُ، العَلِيمُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الخَافِضُ، الرَّافِعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السَّمِيعُ، البَصِيرُ، الحَكَمُ، العَدْلُ، اللَّطِيفُ، الخَبِيرُ، الحَلِيمُ، العَظِيمُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، العَلِيُّ، الكَبِيرُ، الحَفِيظُ، المُقِيتُ، الحَسِيبُ، الجَلِيلُ، الكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، المُجِيبُ، الوَاسِعُ، الحَكِيمُ، الوَدُودُ، المُجِيدُ، البَاعِثُ [٧/أ]، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الوَكِيلُ، القَوِيُّ، المَتِينُ، الوَلِيُّ، الحَمِيدُ، المُحْصِي، المُبْدِئُ، المُعِيدُ، المُحْيِي، المُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، المَاجِدُ، الوَاحِدُ، الصَّمَدُ، القَادِرُ، المُقْتَدِرُ، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، البَاطِنُ، الوَالِيَ، المُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، المُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ المُلْكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، المُقْسِطُ، الجَامِعُ، الغَنِيُّ، المُغْنِي، المَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الهَادِي، الْبَدِيعُ، البَاقِي، الوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ»(١).

«هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، حَدَّثَنَا بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ صَفْوَانَ بن صَالِحٍ، وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ(٢) صَفْوَانَ بنِ صَالِحٍ؛ وَهُوَ ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ.

---

(١) انتهى تعداد الأسماء كما في مصنف الترمذي.

(٢) في (أ): حديث.

وَقَدْ رُوِي هَذَا الحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَا نَعْلَمُ - في كَثِيرِ شَيءٍ مِنَ الرِّوايَاتِ - ذِكْرَ الأَسْمَاءِ إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيثِ.

وَقَدْ رَوَى آدمُ بنُ أَبِي إِيَاسٍ[1] هَذَا الحَدِيثَ بِإِسنَادٍ غَيْرِ هَذَا عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رضي الله عنه][2] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذَكَرَ فيهِ[3] الأَسْمَاءَ، وَلَيسَ لَهُ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ»[4].

فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ الَّتِي رَجَّحَهَا التِّرمِذِيُّ عَلَى سَائرِ الرِّوَايَاتِ، قَدْ رَوَاهَا مُحَمَّدُ بنُ إسحَاقَ بن خُزَيمَةَ[5] ....

(١) هو: آدمُ بنُ أَبِي إِيَاسٍ أَبُو الحَسَنِ الخُرَاسَانِيُّ الإِمَامُ، الحَافِظُ، القُدْوَةُ، شَيْخُ الشَّامِ، أَبُو الحَسَنِ الخُرَاسَانِيُّ، المَرُّوذِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، ثُمَّ العَسْقَلَانِيُّ، مُحَدِّثُ عَسْقَلَانَ. وُلِدَ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِيْنَ وَمائَةٍ. وَسَمِعَ: بِالعِرَاقِ، وَمِصْرَ، وَالحَرَمَيْنِ، وَالشَّامِ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: ثِقَةٌ، مَأْمُوْنٌ، مُتَعَبِّدٌ، مِنْ خِيَارِ عِبَادِ اللهِ. مَاتَ آدَمُ فِي جُمَادَى الآخِرَةِ، سَنَةَ عِشْرِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٠/٣٣٥.

(٢) زيادة من (و).

(٣) في (ب، ج): «وذكره في». وفي (و): فذكر.

(٤) انتهى كلام الترمذي في سننه ٥/٥٣١. وانظر: الأسنى ص٥٥ - ٥٦ - ط/العصرية.

(٥) لم أقف على روايته لهذا الحديث في مصنفاته، ورُويت عنه من طريق آخر في: جزء فيه طرق حديث: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» لأبي نعيم الأصفهاني ص٨٤، ١٤٨.
وابن خُزَيْمَة هو: مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ صَالِحِ بنِ بَكْرٍ السُّلَمِيُّ الحَافِظُ، الحُجَّةُ، الفَقِيْهُ، شَيْخُ الإِسْلَامِ، إِمَامُ الأَئِمَّةِ، أَبُو بَكْرٍ السُّلَمِيُّ النَّيْسَابُوْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ،=

[عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ][1]، عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ يَعْقُوبَ الجَوْزَجَانِيِّ[2]، كَمَا رَوَاهَا التِّرمِذِيّ سَوَاء، وَعَلَى[3] هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَوَّلَ[4] أَكثرُ الشَّارِحينَ للأسمَاءِ.

وقد رَوَى عَبْدُ اللهِ بنِ سَعِيدِ بنِ هِاشَم، عَنْ صَفْوَانَ[5]، عَنِ الوَلِيدِ[6]، عَنْ شُعَيبٍ[7]، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ][8] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَدَ الأسمَاءِ، وَفِيهَا أَسْمَاءٌ عَوْض أَسْمَاءِ وَقَعَتْ عِنْدَ التِّرمذِيِّ.

= صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، وُلِدَ: سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشرِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَعُنِيَ فِي حَدَاثَتِه بِالحَدِيْثِ وَالفِقْهِ، حَتَّى صَارَ يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي سَعَةِ العِلْمِ وَالإِتْقَانِ. توفي فِي ثَانِي ذِي القَعْدَةِ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وعَاشَ تِسْعاً وَثَمَانِيْنَ سَنَةً.

انظر في ترجمته: الثقات ٩/١٥٦، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٦٥.

(١) زيادة من (ج، د).

(٢) هو: إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، كنيته أبو إسحاق السعدي، سكن دمشق، يروى عن يزيد بن هارون والعراقيين، روى عنه أهل العراق والشام، وكان صلبًا في السُّنة حافظًا للحديث، ومات بعد سنة أربع وأربعين ومائتين.

انظر في ترجمته: الثقات ٨/٨١، والجرح والتعديل ٢/١٤٨، ومولد العلماء ووفياتهم ٢/٥٣٩.

(٣) في (ب)، (ج): على.

(٤) في (ب)، (ج): عن أكثر.

(٥) أي: صفوان ابن صالح، كما مرَّ.

(٦) أي: الوليد بن مسلم، كما مرَّ.

(٧) أي: شعيب بن أبي حمزة، كما مرَّ.

(٨) زيادة من (و).

وَقَدْ رُوِيَ أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ(١) حَدِيثٌ فِيهِ عَدَد الأَسْمَاءِ، رَوَاهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ(٢)، عَنْ سُلَيمَانَ بنِ الرَّبِيعِ النَّهْدِيِّ(٣)، عَنْ خَالِدِ بنِ مَخْلَدٍ القَطَوَانِيِّ(٤)، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ الحُصَينِ(٥)، عَنْ أَيُوبَ(٦)، وَهِشَامِ بنِ

---

(١) انظر هذا الطريق في: جزء فيه طرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٣٠، وانظر: الأسنى ص٥٤، ٥٦ ـ ط/العصرية.

(٢) هو: أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بن زِيَادِ بنِ بِشْرِ الإِمَامُ المُحَدِّثُ الحَافِظ، أَبُو سَعِيْدِ بنُ الأَعْرَابِيِّ البَصْرِيّ الصُّوفِيّ، نَزِيْلُ مَكَّةَ، وَشَيْخ الحرَم، وُلِدَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَأَرْبَعِيْنَ ومائتَيْنِ، تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ فِي شَهْرِ ذِي القَعْدَةِ سنَةَ أَرْبَعِيْنَ وَثلاثِمائَةٍ.
انظر في ترجمته: طبقات الصوفية ص٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ٤٠٧/١٥، وتذكرة الحفاظ ٨٥٢/٣.

(٣) هو: سليمان بن الربيع النَّهدي الكوفي، روى عن أبي نعيم، وعنه ابن صاعد، ومحمد بن مخلد، ضعفّه الدَّارقطنيّ، وتوفّي سنة أربعٍ وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: تاريخ الإسلام ٣٦٣/٢٠، ولسان الميزان ٩١/٣.

(٤) هو: خالِدُ بنُ مَخْلَدٍ أَبُو الهَيْثَم البَجَلِيُّ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الحَافِظُ، المُكْثِرُ، المُغْرِبُ، أَبُو الهَيْثَمِ البَجَلِيُّ، الكُوْفِيُّ القَطَوَانيّ، وَقَطَوَانُ: مَكَانٌ بِالكُوْفَةِ، حَدَّثَ عَنْهُ: البُخَارِيُّ فِي «صَحِيْحِهِ»... وَعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ، وغيرهم، مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ.
انظر في ترجمته: الثقات ٢٢٤/٨، وسير أعلام النبلاء ٢١٧/١٠، والإكمال ١١٨/٧.

(٥) هو: عبد العزيز بن الحصينِ بن التّرجمان أبو سَهْل المروزيّ، المؤذِّن، ضعيف الحديث، حدَّث عن عبد الله بن دِينَار ومحمَّد بن مسلم الزهريّ.
انظر في ترجمته: فتح الباب في الكنى والألقاب ص٩٧، وتاريخ دمشق ٢٧٥/٣٦.

(٦) هو: أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ أَبُو بَكْرٍ العَنَزِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، الحَافِظُ، أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي تَمِيْمَةَ كَيْسَانَ العَنَزِيُّ مَوْلاَهُم، البَصْرِيُّ، الآدَمِيُّ، تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاَثِيْنَ وَمائَةٍ.
انظر في ترجمته: حلية الأولياء للأصفهاني ٣/٣، والطبقات الكبرى ٢٥١/٧.

حَسَّانَ[(١)]، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ[(٢)]، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رضي الله عنه][(٣)] عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ للهِ تَسْعَةً وتِسْعينَ اسْمًا، مَنْ أحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، فَذَكَرَهَا.

إِلَّا أنَّ هَذِهِ الرِّوايَاتِ أَضْعَفُ مِنْ[(٤)] الرِّوَايَاتِ المُتَقدِّمَة؛ لأَنَّ عَبْدَ العَزَيزِ بنِ الحُصَينِ لَيْسَ بِالقَوِيِّ فِي الحَدِيثِ[(٥)].

قَالَ مُحَمَّدُ بنِ إِسْمَاعِيلَ البُخَارِيّ[(٦)]: «عَبْدُ العَزيزِ بْنِ الحُصَينِ بْنِ

(١) هو: هِشَامُ بنُ حَسَّانٍ أَبُو عَبْدِ اللهِ القُرْدُوْسِيُّ الإِمَامُ، العَالِمُ، الحَافِظُ، مُحَدِّثُ البَصْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الأَزْدِيُّ، القُرْدُوْسِيُّ، البَصْرِيُّ. حَدَّثَ عَنْ: الحَسَنِ، وَابْنِ سِيْرِيْنَ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين.
انظر في ترجمته: الكاشف للذهبي ٢/٣٣٦، وتقريب التهذيب ص٥٧٢.

(٢) هو: محمد بن سيرين أبو بكر، أحد الأعلام، أخذ عن أبي هريرة، وعمران بن حصين، وأخذ عنه: هشام بن حسان، وقرة، وجرير، ثقة حجة كبير العلم وَرِع، بعيد الصيت، له سبعة أوراد بالليل، مات في تاسع شوال سنة عشر ومائة.
انظر في ترجمته: الكاشف ٢/١٧٨، وتقريب التهذيب ص٤٨٣، ومقدمة التحقيق لكتبه المطبوعة.

(٣) زيادة من (و).

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) انظر: المجروحين لابن حبان ٢/١٣٨، والأسنى ص٥٥ ـ ط/العصرية، وتاريخ الإسلام ١١/٢٤٧، وتاريخ دمشق ٣٦/٢٧٦، والضعفاء الكبير للعقيلي ٣/١٥، والعجالة في الأحاديث المسلسلة ص١٠٩.

(٦) التاريخ الكبير ٦/٣٠. وانظر: ميزان الاعتدال ٥/١٦، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٧ ـ ط/العصرية.

التُّرجمَانِ، لَيْسَ بِالقَوِيِّ عِنْدَهُم».

وَأَوْلَى الرِّوايَاتِ [٧/ب] بِالتَّعوِيلِ عَلَيْهَا مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ، فَإِنَّهُ حَكَمَ أَنَّها أَصَحُّ رِوَايَةٍ رُوِيتْ في الأَسماءِ المَعْدُودَةِ[١]، وَحَسْبُكَ مَا حَكَمَ بِهِ التِّرمِذِيُّ؛ لِكَوْنِهِ مِنْ أَئِمَّةِ صِنَاعةِ الحَدِيثِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ بِصِحَّتِهَا، كَمَا قَطَعَ بِصِحَّةِ الحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هُرَيرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، مائةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[٢]، خَرَّجَهُ البُخَارِيُّ في «الصَّحِيحِ»[٣]، وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَحَدٌ في صِحَّةِ سَنَدِهِ، وَثِقَةِ رُوَاتِهِ.

وَأَمَّا الأَحَادِيثُ الَّتِي فِيهَا عَدَد الأَسْمَاءِ، فَكُلُّها مُضَّطِربة، وَأَشْبَهُهَا مَا خَرَّجَهُ التِّرمذيُّ، وَمُحَمَّدُ بنِ إسحَاقَ بنِ خُزَيْمَة[٤].

قَالَ بَعضُ العُلَماءِ[٥]: قَدْ جَاءَتْ أَحَادِيثُ في إِحْصَاءِ التِّسعةِ وَتِسعِينَ اسمًا مُضطَّرِبَةً، لَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيءٌ أَصْلًا[٦]، فَإِنَّمَا تُؤخَذُ مِنْ نَصِّ القُرآنِ، وَمِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

---

(١) في (ب)، (ج): معدودات.

(٢) سننه ٥/٥٣٠ ـ حديث رقم (٣٥٠٦).

(٣) ٦/٢٦٩١ ـ بَاب: إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ اسْمٍ إلا وَاحِدًا.

(٤) انظر: الأسنى ٥٦ ـ ط/العصرية.

(٥) كابن حزم الظاهري في المحلى ٨/٣١، كما سيأتي.

(٦) سقط هذا اللفظ من (و).

فَأَمَّا الأَسْمَاءُ المَرْوِيَّةُ فِي رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ونَصُّهَا.

وَالَّذي رَوَى عَبْدُ اللهِ بن سَعِيدِ بنِ هِشَام عَنْ صَفْوانَ عَنِ الوَلِيدِ بِسَنَدِ التِّرمذيّ، سَوَاء فِيهَا أَسماءٌ عَوْضَ أَسْمَاءٍ وَقَعَتْ عِنْدَ التِّرمِذِيّ.

والَّذي رَوَى ابنُ الأَعْرَابِيّ بِسَنَدِهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [رضي الله عنه][1] فيهَا أَسْمَاءَ عَوْض أَسْمَاءٍ لَيْسَتْ فِي الرِّوايتَينِ المَرْويتَينِ عَنْ صَفْوانَ.

فأَمَّا مَا فِي الرِّواياتِ الَّتِي لَيْسَتْ عِنْدِ التِّرمِذِيّ؛ فَمِنْهَا مَا يَقْرُبُ ويتَّحِدُّ اشتِقَاقُهَا مَعَ رِوَايةِ التِّرمذِيّ، ومِنْهَا مَا لَيس لهَا مَدْخَلٌ مَعهَا[2] في الاشْتِقَاقِ:

فَأَمَّا المُتَشَابِهَةُ في الاشتِقَاقِ؛ فهِيَ ثَلاثةُ عَشَرَ اسمًا، عِوَضًا مَّما يُشَابِهُهَا من الأسماءِ: الإِلهُ، الأَحَدُ، الأكرَمُ، العَلَّامُ، المالكُ، القَاهِرُ، الشَّاكِرُ، الخَلَّاقُ، القَائِمُ، المُنِيرُ، المَولَي، الرَّفِيعُ، مَلِكُ المُلْكِ، تَعَوَّضَتْ عَنِ: اللهِ، الوَاحِدِ، الكَرِيمِ، العَلِيمِ، الملكِ، القَهَّارِ، الشَّكُورِ، الخَالِقِ، القَيُّومِ، النُّورِ، الوَلِيِّ، الرَّافِعِ، مَالِكِ المُلُوكِ». فهَذِهِ مِثْلُ هَذِهِ في الاشتِقَاقِ، وَإِنَّمَا تُبَايِنُهَا فِي الصِّيغَةِ.

كمَا أَنَّه قَدْ وَرَدَ في نَفْسِ رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ أَسْمَاءٌ مُتَكَرِّرَةٌ مِنْ هَذَا

(١) زيادة من (و).

(٢) في (ب)، (ج): معها مدخل.

النَّمَطِ؛ وَهِي: «الرَّحمنُ الرَّحِيمُ، والغَفَّارُ والغَفُورُ، والمَجِيدُ والماجِدُ، والقَادِرُ والمُقْتَدِرُ، والكَبِيرُ والمُتَكَبِّرُ، والعَلِيُّ والمُتَعَالِي، والوَلِيُّ [٨/أ] والوَالِي».

وَسَنَتَكَلَّمُ إِنْ شَاءَ اللهُ على حقائقِ هذه المعَانِي عند شَرْحِنَا للأسمَاءِ[(١)]، حَتَّى نُثْبِتَ تِعْدَدَهَا، وَهُو مِنْ غَامِضِ عُلُومِهَا.

وأمَّا الأسمَاءُ المُبَايِنَةُ لهَا في الاشتقَاقِ، فَهِي تِسعَةُ عَشَرَ اسمًا، مُعَوَّضَة من عَدَدِهَا ممَّا وقعَ في روايةِ التِّرمذيّ؛ وهي: «الرَّبُّ، الدَّائِمُ، الغَالِبُ، الصَّادِقُ، الفَاطِرُ، الجَمِيلُ، المُبِينُ، القَرِيبُ، النَّصِيرُ، المُحِيطُ، القَدِيمُ، المُنْعِمُ، المُحْسِنُ، المُتَعَالِ، المَنَّانُ، المُدَبِّرُ، الكَافِي، ذُو الطَّولِ، ذُو الفَضْلِ، ذُو المَعَارِجِ»، تَعَوَّضَتْ من عَدَدِهَا ممَّا وَقَعَ في رِوَايَةِ التِّرمذيّ.

وَقَدْ يُوجَدُ في الآثَارِ المُتفرِّقَة مَا لَيسَ في هَذِهِ الرِّوَايَاتِ[(٢)]؛ مِنْهَا في «صَحِيح البُخَارِيّ»[(٣)]: «دَيَّانٌ».

---

(١) في (أ): للأسامي.

(٢) نقل ذلك القرطبي عنه بلا نسبة في: الأسنى ص٥٩ ـ ط/العصرية.

(٣) ٦/٢٧١٩، ولفظه: «عن عبد اللهِ بن أُنَيسٍ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يَحْشُرُ الله الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ من بَعُدَ، كما يَسْمَعُهُ من قَرُبَ، أنا الْمَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(١): «إنَّ اللهَ طَيِّبٌ».

وَفِيهِمَا(٢): «إنَّ اللهَ وِتْرٌ»(٣). وَعِنْدَ أَبِي دَاودَ(٤): «السَّيِّدُ اللهُ».

وَفِي التِّرمِذِيِّ(٥)، والبَزَّارِ(٦): «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ

---

(١) ٧٠٣/٢ ـ حديث رقم (١٠١٥)، ولفظه: «عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: أَيُّهَا الناس إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ يا رَبِّ يا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

(٢) في (و): فيها، والصواب المثبت.

(٣) صحيح البخاري ٢٣٥٤/٥ ـ حديث رقم (٦٠٤٧)، ولفظه: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ رِوَايَةً قال: لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إلا وَاحِدًا، لَا يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إلا دخل الْجَنَّةَ، وهو وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ». وصحيح مسلم ٢٠٦٢/٤ ـ حديث رقم (٢٦٧٧).

(٤) ٢٥٤/٤ ـ حديث رقم (٤٨٠٦)، ولفظه: «.. ثنا أبو مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بن يَزِيدَ عن أبي نَضْرَةَ عن مُطَرِّفٍ قال: قال أبي انْطَلَقْتُ في وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إلى رسول اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: أنت سَيِّدُنَا، فقال: السَّيِّدُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى....».

وأبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، وقيل: سليمان بن الأشعث، الإمام شيخ السُّنة، أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة، ولد سنة اثنتين ومائتين، ومات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين.

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢٠٣/١٣، وتذكرة الحفاظ ٥٩١/٢.

(٥) سننه ١١١/٥، حديث رقم (٢٧٩٩).

(٦) مسنده ٣٢٠/٣ ـ حديث رقم (١١١٤).

والبَزّار هو: أَبُو بَكْرٍ أَحْمَد بن عَمْرِو بنِ عَبْدِ الخَالِقِ البَصْرِيُّ، البَزَّارُ، صَاحِبُ=

يُحِبُّ النَّظَافَةَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ».

وتُوجَدُ في الآثَارِ أَسْمَاءٌ مُضَافَةٌ كَثِيرَةٌ، وأَكْثَرُهَا فِي الأَدْعِيَةِ المَأْثُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَفِي القُرآنِ[١] أَيْضًا أَسْمَاءٌ مُفْرَدَةٌ وَمُضَافَةٌ لَيْسَتْ في رِوَايَةِ التِّرمِذِيِّ، وَلَا فِي غَيْرِهَا، ممَّا عَدَّدَ فيهَا الأَسمَاءَ، وقد يُوجُدُ[٢] كَثِيرٌ مِنْهَا في الآثَارِ المُتَفَرِّقَةِ؛ فَمِنْهَا: «اللَّهُمَّ، وَفَعَّالٌ، ومُستَعَانٌ، وَوِتْرٌ، وَإِلّ»، عَلَى الخِلافُ فيهِمَا؛ هَلْ هُمَا اسمَانِ للهِ تعَالى في كِتَابِهِ؟ أم هُمَا وَاقِعَانِ عَلَى موجودينَ من مخلوقَاتِهِ؟ وَأَسماءٌ أُخَر غَيْر هذِهِ.

وَمِنَ المُضَافِ[٣]: ﴿وَقَابِلِ[٤] ٱلتَّوْبِ﴾[٥]، ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[٦]، ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[٧]، ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[٨]، ﴿أَحْكَمُ

= (المُسْنَد) الكَبِيرِ، الَّذِي تَكَلَّمَ عَلَى أَسَانِيدِه، وُلِدَ سَنَةَ نيف عَشْرَة وَمائَتَيْنِ، مات بالرَّمْلَة سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ.

انظر في ترجمته: فتح الباب في الكنى والألقاب ص١٥٠، وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٥٥، وتذكرة الحفاظ ٢/٦٥٣.

(١) نقل هذه الفقرة بنصها بلا نسبة عنه القرطبيُّ في الأسنى ص٥٩ ـ ط/العصرية.

(٢) في (أ، و): توجد.

(٣) نقله عنه بلا نسبة القرطبيُّ في الأسنى ص٥٩، ٦٠ ـ ط/العصرية.

(٤) في النسخ: قابل.

(٥) سورة غافر: ٣.

(٦) سورة غافر: ١٥.

(٧) سورة الأنعام: ٩٦.

(٨) سورة الأنعام: ٩٥.

﴿ٱلْحَـٰكِمِينَ﴾[1]، ﴿أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ﴾[2]، ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[3]، ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[4]، ﴿كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾[5]، وشِبْهُ هَذَا منَ الأسمَاءِ المُضَافَةِ.

وَفِي القُرآنِ[6] أَيْضًا أَفْعَالٌ كَثِيرَةٌ لَوِ اشتَقَقْتَ مِنْهَا أسمَاءً لَتَضاعَفَ العَدَدُ المَذْكُورُ؛ فَمِنْهَا مَا لا خِلافَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ في اتِّصَافِ اللهِ تَعالَى بِهَا؛ مِنهَا: «مُرِيدٌ»، مِنْ قَولِهِ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[7].

و«مُتَكَلِّمٌ»، مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[8].

و«آمِرٌ، ونَاهٍ»، مِنْ قوْلِهِ: ﴿يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾، ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ﴾[9].

وَ«مَعْبُودٌ»، مِنْ قَولِهِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[10].

وَ«مُضِلٌّ»، مِنْ قَولِهِ: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ﴾[11].

---

(١) سورة هود: ٤٥.

(٢) سورة الأنعام: ٦٢.

(٣) سورة الرعد: ٤١.

(٤) سورة البقرة: ١٩٦، وغيرها.

(٥) سورة الدخان: ١٥.

(٦) نقله عنه بنصه بلا نسبة القرطبيُّ من هنا إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ في الأسنى ص٦٠ ـ ط/العصرية.

(٧) سورة البروج: ١٦.

(٨) سورة النساء: ١٦٤.

(٩) سورة النحل: ٩٠.

(١٠) سورة الفاتحة: ٥.

(١١) سورة الرعد: ٢٧، وغيرها.

وَلَو اشْتَقَقْتَ أَيْضًا «قَاضِيًا» مِنْ: ﴿يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾[1]. و«وَافِيًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ﴾[2]. و«مُطْعِماً»، و«سَاقِيًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ﴾[3]. و«شَافِيًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَشْفِينِ﴾[4]. و«مُيَسِّرًا» مِنْ قَوْلِهِ [٨/ب]: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ[5]﴾[6]. و«مُؤَيِّدًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[7]. و«مُحِبًّا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[8]. و«مُجِيرًا» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾[9]، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا، لَكَانَ هَذَا النَّوعُ في القُرآنِ كَثِيرًا.

ولكنَّهُ قد يُوجَدُ أَيضًا في الأحَاديثِ الَّتِي عُدَّتْ فِيهَا الأسمَاءُ مَا لَيْسَ فِي القُرآنِ، لَا مُفردًا وَلَا مُضَافًا، ولا تَجِدُ لَهُ فِعْلاً تَشْتَقُّهُ مِنْهُ؛ فَمِنْهَا مَا في رِوَايةِ التِّرمذيِّ: «رَشِيدٌ، صَبُورٌ، عَدْلٌ، مُقَدِّمٌ، خَافِضٌ، مَانِعٌ، ضَارٌّ»، إِلَّا إِنْ أَخَذْتَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾[10].

(١) سورة غافر: ٢٠، وفي النسخ: «يقضي الحق»، والتَّصويب من الأسنى ص٦٠، ط/العصرية. وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي ١/١٦٠.

(٢) سورة النور: ٣٩.

(٣) سورة الشعراء: ٧٩.

(٤) سورة الشعراء: ٨٠.

(٥) زيد هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) سورة الليل: ٧.

(٧) سورة المجادلة: ٢٢.

(٨) سورة المائدة: ٥٤.

(٩) سورة المؤمنون: ٨٨.

(١٠) سورة الأنعام: ١٧.

و«مُقْسِطٌ» إلَّا إنْ أَخذْتَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿قَآبِمًا بِٱلْقِسْطِ﴾[1].

و«وَاجِدٌ» إلَّا إنْ أَخَذْتَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾[2]، ومَا أَشْبَهَ هذَا.

و«جَلِيلٌ» إلَّا إنْ أخذْتَهُ مِنْ قَولِهِ: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ﴾[3].

وَفِي غَيْرِ رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ في الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ: «قَدِيمٌ، ودَائِمٌ، وصَادِقٌ» إلَّا إنْ أَخَذْتَهُ مِنْ قَولِهِ[4]: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾، [وَمِنْ قَوْلِهِ[5]: ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾][6].

وَإِذَا ذَكَرنَا الأسمَاءَ المَعْدُودَةَ في رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ، وذَكَرنَا مَا وَرَدَ عِوَضًا مِنْهَا فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ.

فَلْنَذْكُرُ الأسماءَ التِي خَرَّجَهَا بَعْضُ العُلَمَاءِ مِنَ القُرآنِ [العزيز][7]، وَقَدْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ انتُدِبُوا لإِخْرَاجِ الأَسْمَاءِ مِنَ الكِتَابِ[8]

(١) سورة آل عمران: ١٨.

(٢) سورة الضحى: ٧.

(٣) سورة الرحمن: ٧٨.

(٤) سورة النساء: ١٢٢.

(٥) سورة الأنعام: ١٤٦.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (و).

(٧) زياده من (و). وهذا النص نقله عنه القرطبي بنصه بلا نسبة من هنا إلى قوله: «يا أحدُ، يا صمدُ» في الأسنى ص٦٠ ـ ٦٣ ـ ط/العصرية.

(٨) في (أ، و): القرآن.

العَزِيزِ؛ فَمِنْهُم مَنْ نَظَرَ إِلى الأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُضَافَةٍ ولا مُسْتَتِرَةٍ في الأَفْعَالِ، فَلَمْ تَبْلُغْ لهُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ تِسْعَةً وتِسعِينَ.

وَكَانَ أَبُو عَبْد اللهِ الزُّبَيْرِيّ[(١)] يَقُولُ[(٢)]: «تَأَمَّلْتُ الأَسمَاءَ الَّتِي جَاءَتْ في الأَخْبَارِ والآثَارِ، فَلَمَّا قَابَلْتُهَا بِمَا جَاءَ في القُرآنِ وَجَدْتُهَا مِائَةً وثَلاثَة عَشَر اسمًا، وإِنَّما زَادَتْ على المبْلَغِ المذكُورِ في الخَبَرِ؛ لأَنِّي حَسَبْتُهَا مُتَكَرِّرَةً، كَقَولِهِ: القَادِرُ والقَدِيرُ والمُقْتَدِرُ، والرَزَّاقُ والرَّازِقُ، والغَافِرُ والغَفُورُ والغَفَّارُ»، فَحَذَفْتُ التَّكْرِيرَ، فَوَجَدْتُهَا سَواءً عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ.

وَقَالَ دَاودُ بنُ عُمَرَ[(٣)]: سَأَلْنَا سُفْيانَ بن عُيَيْنَة[(٤)] أَنْ يُمْلِي عَلَينَا

---

(١) في (ب، ج): الزبيدي، وهو تحريف.
والزُّبيريّ هو: أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوَّام، الفقيه الشافعي المعروف بالزبيري البصري، كان إمام أهل البصرة في عصره ومدرسها، وله مصنفات كثيرة، منها: الكافي في الفقه، وكتاب النية وغير ذلك، وتوفي قبل العشرين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٤٧١/٨، وتاريخ الإسلام ٦٠٦/٢٣، ووفيات الأعيان ٣١٣/٦.

(٢) انظر قوله في: شأن الدعاء ص٢٩، والأسنى ص٦١ ـ ط/العصرية، وفيه «الزّبيدي»، والصَّواب المثبت، وخلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير لابن الملقن ٤٤٨/٩.

(٣) هو: داود بن عمر بن قنبل المكيّ. وانظر قوله في: الفوائد، لتمَّام الرازي ٢٥٠/١، والأسنى ص٦١، ٧٠ ـ ط/العصرية.

(٤) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، كنيته أبو محمد من أهل الكوفة،=

التِّسعَةَ وتِسعِينَ اسمًا الَّتِي للهِ في القُرآنِ، فَوَعَدَنَا أنْ يُخْرِجَهَا لَنَا، فَلَمَّا أَبطَأَ عَلَينَا أَتَيْنَا أبَا زَيدٍ، فَأمْلَي عَلْينَا هَذِهِ الأَسمَاءَ(١).

= انتقل إلى مكة، يروى عن الزهري، وعمرو بن دينار، روى عنه أهل الحجاز، ولد سنة سبع ومائة، وتوفي يوم السبت في آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة. انظر في ترجمته: الثقات ٦/٤٠٣، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٥٤، وتقريب التهذيب ص٢٤٥.

(١) نقل القرطبي عن الزجاجي تعقيبه على هذا الحصر بقوله: «.. ثم هو أسقط من الأسماء لما عدّها جملة منها؛ في (البقرة) اسمان: مخرج ﴿وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ﴾ [آية ٧٢]، ومبتلي ﴿ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم﴾ [آية ٢٤٩]، وفي سورة (المؤمنون) ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [آية ٣٠]﴾. وفي (آل عمران) أربعة أسماء: اللهم ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آية ٢٦]، متوفٍ، رافعٌ، مطهرٌ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ﴾ [آية ٥٥]. وفي (النساء) اسم: خادع ﴿وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [آية ١٤٢]. وفي (المائدة) اسم: منزل، ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾ [آية ١١٥]. وفي (الأنعام) اسم: صادق، ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾ [آية ١٤٦]. وفي (الأعراف) اسم... وقد جاء مصرحا به في الحديث. وفي (الأنفال) اسم: موهن ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آية ١٨]. وفي (براءة) اسم: بريء ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [آية ٣]. وفي (هود) اسم: آخذ ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [آية ٥٦]. وفي (سبحان) اسمان: مهلك ومعذب ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ [آية ٥٨]، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [آية ١٥]، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]. وفي (طه) اسمان: السامع والرائي: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [آية ٤٦]، وقد جاء السامع اسما في الحديث. وفي (الأنبياء) اسم: كاتب، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [آية ٩٤]، وفي (الدخان): الكاشف ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [آية ١٥].

فهذه جملة من الأسماء التي أسقطها فيما أعلم، وقد يوجد في القرآن أكثر منها، والله أعلم» الأسنى ص٧٠ ـ ٧١. ولم أقف على قول الزجاجي في اشتقاق أسماء الله الحسنى. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٤٠.

فَأَتَيْنَا سُفْيانَ فَعَرَضْنَاهَا عَلَيهِ، فَنَظَرَ فِيهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: نَعْم هِيَ هَذِهِ، فَقُلْتُ[(١)] لَهُ: اقْرَأْهَا عَلَيْنَا، فَقَرَأَهَا سُفْيَانُ عَلَيْنَا[(٢)]:

فِي «فَاتِحَةِ الكِتَابِ» خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: «يَا اللهُ، يَا رَبُّ[(٣)]، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ[(٤)]، يَا مَالِكُ[(٥)]».

وَفِي «البَقَرَةِ» سِتَّةٌ وَعِشْرونَ اسمًا: «يَا مُحِيطُ[(٦)]، يَا قَدِيرُ[(٧)]، يَا عَلِيمُ[(٨)] [٩/أ]، يَا حَكِيمُ[(٩)]، يَا تَوَّابُ[(١٠)]، يَا بَصِيرُ[(١١)]، يَا وَاسِعُ[(١٢)]،

---

(١) في (د): فقلنا. ومن هنا سقط من النسخة (د) امتد حتى قوله: «ومدرك بالنظر. والثاني لا يوصل إليه إلا بالاختصاص..». أي ما يعادل تسع لوحات من الأصل.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠ - ٢١، والأمد الأقصى شرح أسماء الله الحسنى لابن العربي المالكي لوحة: ٣، ٤، وقد وردت فيهما حكاية سفيان بتمامها. وأخرج أبو نعيم والسيوطي نحو ذلك عن جعفر الصَّادق في: طرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسما» ص١٦٤، والدر المنثور ٣/٦١٥.

(٣) من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾.

(٥) من قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٠﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٢٩﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٢﴾.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۝٣٧﴾.

(١١) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾. وفي (و): نصير.

(١٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥﴾.

يَا بَدِيعُ(١)، يَا سَمِيعُ(٢)، يَا كَافِي(٣)، يَا رَءُوفُ(٤)، يَا شَاكِرُ(٥)، يَا إِلَهُ، يَا وَاحِدُ(٦)، يَا غَفُورُ(٧)، يَا حَلِيمُ(٨)، يَا قَابِضُ، يَا بَاسِطُ(٩)، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُو، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ(١٠)، يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ(١١)، يَا وَلِيُّ(١٢)، يَا غَنِيُّ(١٣)، يَا حَمِيدُ(١٤)».

وَفِي «آلِ عُمْرانَ» أَرْبَعَةُ أَسْمَاءٍ: «يا قائِمُ(١٥)، يا وَهَّابُ(١٦)،

---

(١) من قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ... ١١٧﴾.

(٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١٢٧﴾.

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ١٣٧﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٣﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٢٥﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٢٤٥﴾.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ٢٥٥﴾.

(١١) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ٢٥٥﴾.

(١٢) من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٢٥٧﴾.

(١٣) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ٢٦٣﴾.

(١٤) من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧﴾.

(١٥) من قوله تعالى: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨﴾. وكان الأولى أن يذكر المؤلف هذا الاسم بعد الذي يليه، مراعاة للترتيب الوارد في السورة.

(١٦) من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ٨﴾. وفي (أ): واهب، والصَّواب المثبت من (ب، ج).

يا سَرِيعُ[1]، يَا خَبِيرُ[2]».

وَفِي «النَّسَاءِ» سِتَّةُ أَسْمَاءٍ: «يا رَقِيبُ[3]، يا حَسِيبُ[4]، يا شَهِيدُ[5]، يا عَفُوُّ[6]، يا مُقِيتُ[7]، يا وَكِيلُ[8]».

وَفِي «الأَنْعَامِ» خمسَةُ أَسمَاءٍ: «يَا فَاطِرُ[9]، يا قَاهِرُ[10]، يا قَادِرُ[11]، يا لَطِيفُ، يا خَبِيرُ[12]».

وَفِي «الأَعْرَافِ» اسمَانِ: «يا مُحْيِي، يا مُمِيتُ[13]».

وَفِي «الأَنْفَالِ» اسمَانِ: «يا نِعْمَ المَوْلَى، ويا نِعْمَ النَّصِيرُ»[14].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾.

(٣) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾، أو: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ أو: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

(١١) من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾.

(١٢) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾.

(١٣) من قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾.

(١٤) من قوله تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾.

وَفِي «هُودٍ» سَبْعَةُ[1] أَسْمَاءٍ: «يا حَفِيظُ[2]، يَا رَقِيبُ[3]، يا مُجِيبُ[4]، يا قَوِيُّ[5]، يا مَجِيدُ[6]، يا وَدُودُ[7]، يا فَعَّالُ[8]».

وَفِي «الرَّعدِ» اسمَانِ: «يا كَبِيرُ، يا مُتَعَالِي[9]».

وَفِي «إِبْرَاهِيمَ» اسمٌ: «يَا مَنَّانُ»[10].

وَفِي «الحِجْرِ» اسمٌ: «يا خَلَّاقُ»[11].

وفي «مَرْيَمَ» اسمانِ: «يا صَادِقُ[12]، ....

(١) في (أ، ب، ج): تسعة، وهو تحريف، والصواب المثبت ليوافق المعدود. وانظر: الأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٦، والأسنى ص٦٤ ـ ط/العصرية.

(٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾.

(٣) الأقربُ أن يكون من قوله تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾﴾.

(١٠) من قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾.

(١١) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾.

(١٢) الأقرب أن تكون من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾؛ لأن صدق نبيه نابع من صدقه ﷻ. وقد اقتصر على ذكر اسم واحد في هذه السورة في الأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٣.

وقال الزجاجي: «.. فالله ﷻ الصادق في جميع ما وعد به عباده، وهذه الصفة من صفاته مستنبطة من سورة مريم من قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾؛ أي: آتيًا، مفعول=

يا وَارِثُ[(١)]».

وَفِي «الحَجِّ» اسمٌ: «يا باعِثُ»[(٢)].

وَفِي «المُؤمنينَ» اسمٌ: «يا كَرِيمُ»[(٣)].

وَفِي «النُّورِ» ثَلاثَةُ أسماءٍ: «يا حَقُّ، يا مُبِينُ[(٤)]، يا نُورُ[(٥)]».

وَفِي «الفُرْقَانِ» اسمٌ: «يا هَادِي»[(٦)].

وَفِي «سَبأ» اسمٌ: «يا فَتَّاحُ»[(٧)].

وَفِي «المُؤْمِنِ»[(٨)] أربعَةُ أَسْمَاءٍ: «يا غَافِرُ، يا قَابِلُ، يا شَدِيدُ، يا ذَا الطَّوْلِ»[(٩)].

= بمعنى فاعل، وإذا كان وعده آتيا فهو الصادق فيه، وكل شيء وعد الله ﷻ عباده به فهو كائن كما وعد به ﷻ لا محالة» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٩. وانظر: الأسنى ١/٤٥٣ ـ ٤٥٤.

(١) من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۝٤٠﴾. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢١.

(٢) من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧﴾.

(٣) من قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ۝١١٦﴾.

(٤) من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ۝٢٥﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣١﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾.

(٨) أي: سورة غافر. قال السيوطي: «غافر: تسمى سورة: الطَّوْلِ، والمؤمن؛ لقوله تعالى فيها ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾» الإتقان ١/١٥٣. وانظر: جمال القُرَّاء ص٩١.

(٩) من قوله تعالى: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾.

وفي «الذَّارِياتِ» ثَلاثَةُ أسمَاءٍ: «يا رَزَّاقُ، يا ذَا القُوَّةِ، يا مَتِينُ»[1].

وَفِي «الطُّورِ» اسمٌ: «يا بَرُّ»[2].

وَفِي «اقْتَرَبَتْ»[3] اسمٌ: «يا مُقْتَدِرُ»[4].

وَفِي «الرَّحمَنِ» ثلاثةُ أسماءٍ: «يا بَاقِي، يا ذَا الجَلَالِ، يا ذَا الإِكْرَامِ»[5].

وَفِي «الحَدِيدِ» أربعةُ أسماءٍ: «يا أَوَّلُ، يا آخِرُ، يا ظَاهِرُ، يا بَاطِنُ»[6].

وَفِي «الحَشْرِ» عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ: «يا قُدُّوسُ، يا سَلامُ، يا مُؤْمِنُ، يا مُهَيمِنُ، يا عَزِيزُ، يا جَبَّارُ، يا مُتَكَبِّرُ[7]، يا خَالِقُ، يا بَارِئُ، يا مُصَوِّرُ»[8].

وَفِي «البُروجِ» اسمَانِ: «يا مُبْدِئُ، يا مُعِيدُ»[9].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾.

(٢) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾.

(٣) في (ب، ج): اقترب. والقصد: سورة القمر. قال السيوطي: «﴿اقتربت﴾ تُسَمَّى القمر» الإتقان ١/١٥٤.

(٤) من قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾، أو: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾.

(٥) من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾.

(٦) من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

(٧) من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

(٨) من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴿٢٤﴾﴾.

(٩) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾.

وَفِي «الصَّمدِ»(١) اسمَانِ: «يا أَحَدُ(٢)، يا صَمَدُ(٣)».

فَهَذِهِ الأَسْمَاءُ التِّسعَةُ والتِّسعُونَ التي أخرَجَهَا(٤) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَة، وَغَيْرُهُ مِنَ العُلَمَاءِ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ، فِيهَا أَسْمَاءٌ مُضَافَةٌ وَمُشْتَقَّةٌ مِنَ الأَفْعَالِ، وَلَو سُلِكَ فِيهَا هَذَا المَسْلَكُ لأُخرجَ من القُرآن والآثارِ الصِّحَاحِ أَضْعَافٌ مُضَاعَفَةٌ عَلَى هَذَا العَدَدِ، وَلِذَلِكَ انتُدِبَ بَعْضُ العُلَمَاءِ لإِخْرَاجِهَا مِنَ القُرآنِ وَالآثَارِ الصِّحَاحِ فَلَمْ تَبْلُغْ تِسْعةً وتِسْعِينَ اسمًا.

قالَ الإمامُ أَبُو حَامِدٍ(٥) في كِتَابِ «**المقْصِدِ الأسنَى في شرحِ أسمَاءِ اللهِ الحُسْنَى**»(٦): «وَلَمْ أَعْرِفْ أَحَدًا مِنَ العُلماءِ عُنِيَ بِطَلَبِ ذَلِكَ وَجَمْعِهِ سِوَى رجُلٍ مِنْ حُفَّاظِ [٩/ب] المَغْرِبِ، يُقَالُ لَهُ: عَلِيُّ بن حَزْمٍ(٧)، فإِنَّهُ

---

(١) في (ب، ج، و): الإخلاص. وعلَّل الرازيّ لتسميتها بالصَّمد بقوله: «والثاني عشر - [من أسمائها]: سورة الصمد؛ لأنها مختصة بذكره تعالى» مفاتيح الغيب ٣٢/١٦٢.

(٢) من قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

(٣) من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾.

(٤) في (ب، ج، و): خرّجها.

(٥) هو محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي الإمام، حجة الإسلام، اشتغل بطوس، ثم قدم نيسابور، واختلف إلى درس إمام الحرمين، وجدَّ في الاشتغال، وصار من الأعيان، من تصانيفه: البسيط، والمستصفى... وغيرها، توفي سنة خمس وخمسمائة. انظر في ترجمته: طبقات المفسرين للأدنه وي ص١٥٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ١/٢٩٣، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص٢٤٨.

(٦) ص ١٧٢.

(٧) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، ابن حزم الظاهري، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، وسمع=

قَالَ: صَحَّ عِنْدِي قَرِيبٌ مِنْ ثَمَانِينَ اسمًا يَشْتَمِلُ عَلَيهَا الكِتَابُ والصِّحَاحُ من الأَخبَارِ، والبَاقِي يَنبَغِي[1] أَنْ يُطْلَبَ مِنَ الأَخبَارِ بطَرِيقِ الاجتِهَادِ، وأَظُنُّ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْهُ الحَدِيث الَّذِي فِيهِ عَدَدُ الأَسمَاءِ[2]، وَإِنْ كَانَ بَلَغَهُ[3]، فكَأَنَّهُ استَضْعَفَ إسنَادَهُ، إذْ عَدَلَ عَنْهُ[4] إلى الأَخبَارِ الوَارِدَةِ في الصِّحَاحِ، وَإِلى التقَاطِ ذلكَ مِنْهَا».

وَهَذَا الَّذِي حَكَاهُ[5] أَبُو حَامِدٍ عَنْ أَبِي مُحَمَّد عَلِيِّ بنِ حَزْم قَدْ ذَكَرَهُ في كِتَابِ: «المُحَلِّي في شَرحِ المُجَلَّى»[6]، فَقَالَ: «رُوِّينَا عَنِ

= من جماعة أولهم ابن الجسور، وكان إليه المنتهى في الحفظ والذكاء وكثرة العلم، وكان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى القول بالظاهر، وكان متفننًا في علوم جمة، عاملاً بعلمه، وتوفي سنة ست وخمسين وأربعمائة، ومن تصانيفه: الإحكام لأصول الأحكام، والمحلى، والملل والنحل... وغيرها.
انظر في ترجمته: جذوة المقتبس ص٣٠٨، والوافي بالوفيات ٢٠/٩٣.

(١) سقط هذا اللفظ من (ب).
(٢) في (أ): الأسامي.
(٣) قال ابن حجر: «.. قلت: الثاني هو مراده، فإنه ذكر نحو ذلك في (المحلى)، ثم قال: والأحاديث الواردة في سرد الأسماء ضعيفة، لا يصح شيء منها أصلا، وجميع ما تتبعته من القرآن ثمانية وستون اسمًا، فإنه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم، لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧، وغيرها]» فتح الباري ١١/٢١٧.
(٤) سقط هذا اللفظ من (و).
(٥) نقله عنه القرطبيُّ بنصه في الأسنى ص٦٧ ـ ط/العصرية.
(٦) ٨/٣٠ ـ ٣١.

البُخَارِيّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «إِنَّ للهِ تَسْعَةً وتسعينَ اسمًا، مِائَةً إِلَّا واحِدًا، مَنْ أحصاها دَخَلَ الجَنَّةَ»، وقالَ اللهُ تعالى[1]: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾، فَصَحَّ أَنَّهُ لاَ يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ تَعَالَى إِلاَّ بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، وَصَحَّ أَنَّ أَسْمَاءَهُ لاَ تَزِيدُ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ شَيْئًا؛ لِقَولِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا»، فَنَفَى الزِّيَادَةَ وَأَبْطَلَهَا، لَكِنْ يُخْبِرُ عَنْهُ بِمَا يَفْعَلُ تَعَالَى.

وَجَاءَتْ أَحَادِيثُ فِي إِحْصَاءِ التِّسْعَةِ وَتِّسْعِينَ اسمًا مُضْطَرِبَةً، لاَ يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ أَصْلاً، فَإِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنْ نَصِّ الْقُرْآنِ، وَمِمَّا صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ بَلَغَ إِحْصَاؤُنَا مِنْهَا إِلَى مَا نَذْكُرُه؛ وَهِيَ: اللهُ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، العَلِيمُ[2]، الحَلِيمُ، الكَرِيمُ، العَظِيمُ، الحَكِيمُ، القَيُّومُ، الأَكْرَمُ، السَّلاَمُ، التَّوَّابُ، الرَّبُّ[3]، الوَهَّابُ، الإِلَهُ، القَرِيبُ[4]، السَّمِيعُ، المُجِيبُ، الوَاسِعُ[5]، العَزِيزُ، الشَّاكِرُ[6]، القَاهِرُ[7]، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، الكَبِيرُ، الْخَبِيرُ، القَدِيرُ، البَصِيرُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ،

(١) سورة النجم: ٢٣.
(٢) في (ب)، (ج): العلي، والمثبت موافق لنص المحلى.
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).
(٤) في النسخ: قريب، والتصويب من المحلى.
(٥) في النسخ: واسع، وكذلك اللفظ الذي قبله سقط منه (أل)، والتصويب من المحلى.
(٦) في النسخ: شاكر، والتصويب من المحلى.
(٧) في (ب، ج): الظاهر.

الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، المُصَوِّرُ، البَرُّ، مُقْتَدِرٌ، البَارِئ، العَلِيُّ، الغَنِيُّ، الوَلِيُّ، القَوِيُّ، الحَيُّ[(١)]، الحَمِيدُ، المَجِيدُ، الوَدُودُ، الصَّمَدُ، الأَحَدُ، الوَاحِدُ، الأَوَّلُ، الأَعْلَى، المُتَعَالِي، الخَالِقُ، الخَلَّاقُ، الرَّزَّاقُ، الحَقُّ، اللَّطِيفُ، رَءُوف، عَفُوٌّ[(٢)]، الفَتَّاحُ[(٣)]، المَتِينُ، المُبِينُ، المُؤْمِنُ، المُهَيْمِنُ، البَاطِنُ، القُدُّوسُ، المَلِكُ، مَلِيكٌ، الأَكْبَرُ، الأَعَزُّ، السَّيِّدُ، سُبُّوحٌ، وِتْرٌ، مِحْسَانٌ، جَمِيلٌ، رَفِيقٌ، المُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الشَّافِي، المُعْطِي، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الدَّهْرُ»[(٤)].

فَهَذِهِ [١٠/أ] أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ[(٥)] اسمًا جَمَعَهَا عَلِيُّ بْنُ حَزْمٍ من القُرْآنِ والآثَارِ الصِّحَاحِ[(٦)]، وفيهَا أَسْمَاءٌ كَثِيرَةٌ لَيْسَتْ في رِوَايةِ التِّرمذِيّ، وَفِيهَا

(١) في (ب، ج): المحيي.

(٢) في (أ): غفور، والمثبت من (ب، ج)، وهو موافق لنص المحلى.

(٣) في (أ): فتاح، والمثبت من (ب، ج)، وهو موافق لنص المحلى.

(٤) انتهى كلام ابن حزم هنا.

(٥) نقله عنه القرطبيُّ بنصه في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٦٧ ـ ط/العصرية.

(٦) عقب القرطبي على ذلك بقوله: «قلت: عجبًا لابن حزم، كيف لم يكمل التسعة وتسعين اسمًا من الكتاب، والله يقول: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فترك: اللهم، والصادق، والمستعان، ومحيطا، وحافظا، وفعالا، وهذه أسماء غير مضافة نص عليها التنزيل، وأجمع عليها أهل التأويل، ومنها: كافٍ. ومن الأسماء المضافة: نور، مخرج، فاطر، فالق، بديع، رافع. وفي حديث الترمذي: «الخافض الرافع» إلى غير ذلك من الأسماء المزدوجة التي أجمع عليها. وقد تحامل القاضي أبو بكر بن العربي على أبي حامد وابن حزم في «أحكامه» و«أمده»، فقال في «أحكامه»: قال سخيف من المغرب: عددت أسماء الله تعالى فوجدتها ثمانين،=

أَيْضًا أَسْمَاءٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي رِوَايَةِ التِّرمذِيّ؛ فَمِنْهَا: «الرَّحمَنُ والرَّحِيمُ، والكَرِيمُ والأكرَمُ، والقَاهِرُ والقَهَّارُ، والغَفُورُ والغَفَّارُ، والشَّاكِرُ والشَّكُورُ، والخَالِقُ والخَلَّاق، والقَديرُ والمُقتَدِرُ، والعَلِيُّ والأعْلَى والمُتَعَالِي، والملِكُ والمَلِيكُ، والكَبِيرُ والأَكْبَرُ، وَالعَزِيزُ والأَعَزُّ، وَاللهُ وَالإلاهُ»، عَلَى اخْتِلافٍ بَيْنَ العُلَماءِ فِيهِمَا.

فَمَذْهَبُ ابن حَزْمٍ[1] في هَذَا وَجَمَاعَةٍ من العُلماءِ أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا أَسْمَاءٌ لَا تَتَدَاخَلُ، وَأَنَّ اللهَ تعَالى[2] تَسَمَّى بِـ«العَلِيِّ، وَالأَعْلَى، وَالمُتَعَالِي»، وَهِيَ ثَلاثَةُ أَسْمَاءٍ، كَمَا تَسَمَّى بِـ«الرَّحمنِ، وَالرَّحِيمِ»[3]، وَهُمَا اسمَانِ، وإنْ كَانَ الاشتِقَاقُ وَاحِدًا، وَكَذَلِكَ قَصَرَ ابنُ حَزْمٍ، وجماعةٌ من العُلَمَاءِ جملَةَ الأَسْمَاءِ على تِسْعَةٍ وتِسْعَينَ، ولم يَرَوْا الزِّيَادَةَ عَلَيهَا بِوَجهٍ[4].

= وذكر كلاما. ثم قال: وليس العجب منه، إنما العجب من الطوسي أن يقول: وقد عد بعض حفاظ المغرب الأسماء فوجدها ثمانين... قلت: وليس لهذا التحامل كله وجه لما تقدم أن الأسماء المصرح بها في القرآن الغير المستقة ولا المضافة، لا تصل إلى تسعة وتسعين...» الأسنى ص٦٨ ـ ٦٩ ـ ط/العصرية. وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٣٨.

(١) وفق ما مرَّ كما في: المحلى ٨/٣١.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٣) في (ب، ج): الرحيم.

(٤) مذهب جمهور العلماء أنها لا تنحصر، قال ابن حجر: «وقد اختلف في هذا العدد، هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة، أو أنها أكثر من ذلك؟...=

وَقَالَ أَبُو سُليمان الخَطَّابِيّ[1]: «قولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ للهِ تِسعَةً وتسعينَ اسمًا» فيه إثباتُ هذه الأَسْمَاءِ المَحْصُورةِ بِهَذَا العَدَدِ، وَلَيسَ فِيهِ نَفْيُ مَا عَدَاهَا مِنَ الزِّيادَةِ عَلَيهَا، وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّخْصِيصُ بِالذِّكرِ[2] لِهَذِهِ الأَسمَاء؛ لأَنَّها أَشْهَرُ الأَسمَاءِ وَأَبْيَنُهَا مَعَانِي وَأَظْهَرُهَا، وَجُمْلَةُ[3] قَولِهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][4]: «إنَّ للهِ تِسْعَةً وتسعينَ اسمًا مَنْ أحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّة» قضيةٌ واحدةٌ لا قَضِيَّتَانِ، وَتَكُونُ تَمَامُ الفَائِدَةِ فِي خَبَرِ «إنَّ» فِي قَوْلِهِ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّة»، لَا في قَوْلِهِ: «تِسعَةً وتسعينَ اسمًا»، وإنَّما هو بمنزِلَةِ قولِكَ: إنَّ لِزَيدٍ أَلْفَ دِرهمٍ أَعَدَّهَا لِلصَّدَقَةِ، وكقولِكَ[5]: «إنَّ

= فذهب الجمهور إلى الثاني، ونقل النَّووي اتفاقَ العلماء عليه، فقال: ليس في الحديث حصر أسماء الله تعالى، وليس معناه: أنه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين» فتح الباري ١١/٢٢٠. وانظر: شفاء العليل ص٢٧٧، ودرء التعارض ٣/٣٣٢.

(١) هو: الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، أخذ الفقه على مذهب الشافعي عن أبي بكر القفال الشاشي، ولد سنة بضع عشرة وثلاثمائة، له التصانيف البديعة منها: غريب الحديث، ومعالم السنن، وشأن الدعاء.. وغيرها، توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٧/٢٣، ووفيات الأعيان ٢/٢١٤، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠١٩، وطبقات الحفاظ ص٤٠٤.

(٢) في (و): الزيادة.

(٣) في (ب، ج): حمله، وهو تصحيف.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) في (ب، ج): وكذلك.

لِعَمْرٍو مِائَةَ ثَوبٍ، مَنْ زَارَهُ خَلَعَهَا[1] عليهِ»، وهذَا لا يَدُلُّ على أنْ ليسَ عندَهُ من الدَّرَاهِمِ أكثَرُ مِنْ أَلفِ دِرْهَمٍ، ولا مِنَ الثِّيَابِ أكثَرُ من مائةِ ثَوبٍ، وإنَّما دَلالَتُهُ أنَّ الَّذِي أعدَّهُ زَيْدٌ[2] مِنَ الدَّرَاهِمِ لِلصَّدَقَةِ أَلفُ دِرْهَمٍ، وأنَّ الَّذِي أَرْصَدَهُ عَمْرٌو مِنَ الثِّيَابِ للخَلْعِ مَائةُ ثَوبٍ»[3].

فَالخَطَّابِيُّ[4] ومَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ، جَعَلَ قَوْلَهُ ﷺ: «إنَّ للهِ تَعَالَى[5] تِسْعَةً وتِسعِينَ اسمًا، مِائَةً إلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ» قَضِيَّةً وَاحِدَةً.

وَطَائِفَةٌ مِنَ العُلَماءِ[6] قَالُوا: إنَّ الأَسمَاءَ لَا تَزِيدُ على تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ، وَلَفْظُ الخَبَرِ عِنْدَهُم مُشتَمِلٌ عَلَى قَضِيَّتينِ[7]:

إِحْدَاهُمَا: أَنَّ للهِ تسعةً وَتِسْعِينَ اسمًا.

والثَّانِي: أنَّ[8] مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، حتَّى لو اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ

(١) في (و): جعلها، وهو تصحيف.
(٢) سقط هذا اللفظ (ب، ج).
(٣) شأن الدعاء ص٢٣ ـ ٢٥. وانظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢ ـ ط/العصرية.
(٤) شأن الدعاء ص٢٤.
(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).
(٦) في (ب، ج): من المؤمنين العلماء.
(٧) انظر: الأسنى في شرح الأسماء الحسني ص١٣ ـ ط/العصرية، وطبقات الحنفية لابن أبي الوفا ١/١٠ ـ ١١.
(٨) سقط هذا اللفظ من (و).

[١٠/ب] القَضِيَّةِ الأُولَى لَكَانَ الكَلامُ تَامًا.

وَعَلَى المَذْهَبِ الأَوَّلِ لا يُمْكِنُ الاقتِصَارُ عَلَى ذِكْرِ القَضِيَّةِ الأُولَى، ولِكُلِّ طَائِفَةٍ حُجَّةٌ فِيمَا ذَهَبَتْ إِليهِ.

أَمَّا مَنْ قَالَ(١): إِنَّ الأَسْمَاءَ تَزِيدُ على تِسْعَةٍ وتِسعِينَ، فاحتجَّ بالحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ ابنُ مَسْعُودٍ(٢) عن رَسُولِ اللهِ ﷺ(٣): «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ [هُوَ لَكَ](٤)، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو أَنْزَلْتَهُ في

(١) وهو مذهب جمهور العلماء ـ كما مرَّ ـ.

(٢) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن، صحابيٌّ من أكابرهم، فضلاً وعقلاً ﷺ، هاجر الهجرتين، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع.
انظر في ترجمته: الإصابة ٢٣٣/٤، والاستيعاب ٩٨٧/٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد عنه في مسنده ٤٥٢/١ ـ حديث رقم (٤٣١٨)، وتمامه فيه: «... عن عبد اللهِ قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: ما قال عَبْدٌ قَطُّ إذا أَصَابَهُ هَمٌّ وَحَزَنٌ، فقال: اللهم اني عَبْدُكَ، وابن عَبْدِكَ، وبن أَمَتِكَ، ناصيتي بِيَدِكَ، مَاضٍ في حُكْمُكَ، عَدْلٌ في قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هو لك، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو أَنْزَلْتَهُ في كِتَابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَداً من خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أن تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قلبي، وَنُورَ صدري، وَجَلاَءَ حزني، وَذَهَابَ همي إلا أَذْهَبَ الله ﷿ هَمَّهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحاً، قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: ينبغي لنا أن نَتَعَلَّمَ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ، قال: أَجَلْ، ينبغي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ».
وابن حبان في صحيحه ٢٥٣/٣، والحاكم في المستدرك ٦٩٠/١، وعقَّب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم»، والإمام أحمد في مسنده ٣٩١/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٩/١٠.

(٤) زيادة من (ج).

كِتَابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».

قَالَ: فَدَلَّ أنَّ اللهِ تَعَالَى[1] أَسْمَاءً اسْتَأْثَرَ بِهَا فِي عِلْمِ غَيْبِهِ، لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يَصِلُ إلى إِحْصَائِهَا، وَهِيَ غَيْرُ التِّسعَةِ وتِسْعِينَ [اسمًا][2]؛ لأنَّ هَذِهِ قِيلَ فِيهَا: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وَتِلْكَ لَا سَبِيلَ إِلى إِحْصَائِهَا.

وللمُخَالِفِ[3] أنْ يَقُولَ: بَلْ أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى[4] كُلُّهَا تِسعَةٌ وتِسعُونَ، لا مَزِيدَ عَلَيهَا، والَّذِي استَأْثَرَ بِهِ في عِلْمِ الغَيبِ مَنْهَا؛ هُو العِلْم بحقَائِقِهَا، مِمْا لَا سَبِيلَ لمخْلُوقٍ لمعرفَتِهِ على النَّحوِ الَّذِي عَلِمَهُ الخَالِقُ سُبْحَانَهُ، وَقَدْ يَخُصُّ بَعْضَ خَلْقَهُ بِعِلْمِ مَا مِنهَا، كَمَا قَالَ: «أو عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ».

وَقَدْ قِيلَ[5]: إنَّ اسمَ اللهِ الأَعْظَم في هَذِهِ التِّسعةِ وتِسْعِينَ، وَلَكِنَّهُ فِيهَا مُبْهَمٌ يَخُصُّ بِعِلْمِهِ مَنْ شَاءَ[6] مِنْ أَصْفِيَائِهِ وَأَولِيَائِهِ.

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٢) زيادة من (ب، ج، و).

(٣) في (ج): للخالف. والقصد: مذهب ابن حزم كما مرَّ.

(٤) سقط من (ب، ج).

(٥) انظر: المقصد الأسنى للغزالي ص١٦٩، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣ ـ ط/العصرية، وقد أفاد القرطبي من المؤلِّف في ذلك.

(٦) في (ب، ج، و): يشاء.

وَقْدِ قِيلَ[1]: إنَّ الاسمَ الأعْظَمَ خَارِجٌ عَنْ هَذِهِ التِّسعَةِ وتِسْعِينَ[2].

وَمَنْ قَالَ[3]: إنَّ الأَسْماءَ تَزِيدُ عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسعِينَ، قَالَ: إنَّما خُصَّتْ هَذِهِ التِّسعَةُ وتِسْعُونَ بِالذِّكْرِ؛ لأَنَّها المَفْهُومَةُ عِنْدَ الجَماهِيرِ، وَمَا وَرَاءهَا لَا يَفْهَمُهُ إلَّا الأَنْبياءُ وَالأَوْلِيَاءُ، وَوَرَاءَهَا أَسْمَاءٌ استَأثَرَ اللهُ بِعِلْمِهَا وَحْدَهُ، لَمْ يُطْلِعْ عَلَيهَا خَلْقَهُ[4].

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣ ـ ط/العصرية، وقد أفاد القرطبي من المؤلف في ذلك، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٨٨ ـ ١٠١، ومنهى المنى ص٦٧ ـ ٦٩، والمقصد الأسنى للدريني ص٢١، ومفاتيح الغيب ١/١٠٠، وفتح الباري ١١/٢٢٤، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٦٤.

وتحر تفصيل القول في ذلك في: غاية المغنم في الاسم الأعظم، لابن الدُّريهم ـ مخطوط مكتبة تشستربيتي رقم (٤٢٤٥)، وجواب من استفهم عن اسم الله الأعظم، لابن الميلق الشافعي ـ مخطوط دار الكتب المصرية، والدر المنظم في اسم الله الأعظم، للسيوطي، مخطوط المكتبة الأزهرية، وإتحاف المسلم بما صح في اسم الله الأعظم، تأليف/عبد الفتاح محمود سرور.

(٢) وذلك لما ورد في سنن الترمذي ٥/٥١٧: «عن أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قالت: قال رسول اللهِ ﷺ: اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ في هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝﴾، قال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». ورواه أيضا ابن ماجه في سننه ٢/١٢٦٧ ـ باب اسم الله الأعظم، والدارمي في سننه ٢/٥٤٢، والطبراني في المعجم الكبير ٢٤/١٧٤. وانظر: المقصد الأسنى للغزالي ١٦٩.

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣ ـ ط/ العصرية، وقد أفاد القرطبي من المؤلف في ذلك.

(٤) انظر: المقصد الأسنى للغزالي ص١٦٩.

وَقِيلَ[(١)]: إنَّ هَذِهِ التَّسعَةَ وَتِسعِينَ هِيَ الأَسْمَاءُ الجامِعَةُ لمعَانِي الرُّبُوبِيَّةِ كُلِّهَا، ومَا ظَهَرَ من آثَارِ القُدْرَةِ في الموجودَاتِ، عُلُوِّهَا وَسُفْلِهَا، وكُلُّ اسمٍ وَرَاءَهَا، فَيَرْجِعُ مَعْنَاهُ إِلَيهَا، فَإِذَا أُحْصِيَتْ هَذِهِ دَخَلَتْ المَزِيدَةُ في عِلْمِهَا، فَلِذَلِكَ اقتَصَرَ عَلَى ذِكْرِهَا، وَكَانَ مَا زَادَ عَلَيهَا تَبعًا لهَا».

وقد تَكَلَّمَ العُلَمَاءُ في مَعْنَى قَولِهِ ﷺ: «مَنْ أحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ». مَا الإِحْصَاءُ[(٢)]؟

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٣ ـ ط/العصرية، وقد أفاد القرطبي من المؤلف في ذلك.

(٢) نقل ذلك عنه ابن حجر في الفتح ١١/٢٢٧ بتصرف يسير، وعقب على بعضه بقوله: «وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس بْن مَعْد: يَحْتَمِل الإِحْصَاء مَعْنَيَيْنِ:
أَحَدهمَا: أَنَّ المرَاد تَتَبُّعهَا مِنْ الْكِتَاب وَالسُّنَّة حَتَّى يَحْصُل عَلَيْهَا.
وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَاد أَنْ يَحْفَظهَا بَعْد أَنْ يَجِدهَا مُحْصَاة. قَالَ: وَيُؤَيِّدهُ أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْض طُرُقه (مَنْ حَفِظَهَا). قال: وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون ﷺ أَطْلَقَ أَوَّلًا قَوْله: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّة»، وَوَكَّلَ الْعُلَمَاء إِلَى الْبَحْث عَنْهَا ثُمَّ يَسَّرَ عَلَى الأُمَّة الأَمْر فَأَلْقَاهَا إِلَيْهِمْ مُحْصَاة وَقَالَ: «مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الْجَنَّة».
قلتُ: وَهَذَا الاِحْتِمَال بَعِيد جِدًّا؛ لِأَنَّهُ يَتَوَقَّف عَلَى أَنَّ النَّبِيّ ﷺ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيث مَرَّتَيْنِ إِحْدَاهُمَا قَبْل الأُخْرَى، وَمِنْ أَيْنَ يَثْبُت ذَاكَ وَمَخْرَج اللَّفْظَيْنِ وَاحِد؟ وَهُوَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة، وَالِاخْتِلَاف عَنْ بَعْض الرُّوَاة عَنْهُ فِي أَيّ اللَّفْظَيْنِ قَالَهُ.
قَالَ: وَلِلإِحْصَاءِ مَعَانٍ أُخْرَى، مِنْهَا الإِحْصَاء الْفِقْهِيّ؛ وَهُوَ الْعِلْمُ بِمَعَانِيهَا مِنْ اللُّغَة وَتَنْزِيهَا عَلَى الْوُجُوه الَّتِي تَحْمِلهَا الشَّرِيعَة وَمِنْهَا الإِحْصَاء النَّظَرِيّ وَهُوَ أَنْ يَعْلَم مَعْنَى كُلّ اِسْم بِالنَّظَرِ فِي الصِّيغَة وَيُسْتَدَلّ عَلَيْهِ بِأَثَرِهِ السَّارِي فِي الْوُجُود فَلَا تَمُرّ عَلَى مَوْجُود إِلَّا وَيَظْهَر لَك فِيهِ مَعْنًى مِنْ مَعَانِي الأَسْمَاء وَتَعْرِف خَوَاصّ بَعْضهَا وَمَوْقِع الْقَيْد وَمُقْتَضَى=

فنقُولُ[1]: الإِحْصَاءُ تَارةً يكونُ بِأَنْ يُحْصِيَهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ تعَالَى، وحَدِيثِ نبِيِّهِ ﷺ حَتَّى يُحْصِي بِالبَحْثِ وَالتَّفْتِيشِ تِسْعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، فَيكُونُ ثَوَابُهُ عَلَى هَذَا الإِحْصَاءِ الجَنَّةَ، لما انبعَثَ مِنْهُ مِنَ الاجتِهَادِ فِي البَحْثِ عَنهَا.

وتَارَةً يَكُونُ إِحْصَاؤهَا؛ حِفْظَها بَعْدَ أَنْ وَجَدَهَا مُحْصَاةً، قَدْ أَحْصَاهَا [١١/أ] غَيْرُهُ، فيكُونُ ثوابُهُ على حِفْظِهَا الجَنَّةَ، وعلى هذَا وردَ في بعضِ طُرُقِ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، وَفِي بَعْضِهَا «مَنْ حَفِظَهَا»[2].

فَتَأَمَّلْ هَذَا مَا أَحْسَنَهُ[3]! [فَـ] طَورًا يَكُونُ[4] إِحْصَاؤهَا: جَمْعُهَا

= كُلّ اِسْم، قَالَ: وَهَذَا أَرْفَع مَرَاتِب الْإِحْصَاء، قَالَ: وَتَمَام ذَلِكَ أَنْ يَتَوَجَّه إِلَى اللَّه تَعَالَى مِنْ الْعَمَل الظَّاهِر وَالْبَاطِن بِمَا يَقْتَضِيه كُلّ اِسْم، مِنْ الْأَسْمَاء فَيَعْبُد اللَّه بِمَا يَسْتَحِقّهُ مِنْ الصِّفَاتِ الْمُقَدَّسَة الَّتِي وَجَبَتْ لِذَاتِهِ، قَالَ: فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ جَمِيع مَرَاتِب الْإِحْصَاء حَصَلَ عَلَى الْغَايَة، وَمَنْ مُنِحَ مَنْحًى مِنْ مَنَاحِيهَا فَثَوَابه بِقَدْرِ مَا نَالَ، وَاَللَّه أَعْلَم».

(١) للاستزادة حول ذلك راجع: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٢، وشرح صحيح مسلم للنووي ٥/١٧، وفتح الباري ٢٢٠/١١، وعمدة القاري ٢٢/١٤، ٢٩/٢٣، وشفار العليل لابن القيم ص٢٢٧، ودرء التعارض ٣٣٢/٣، ومرقاة المفاتيح ١٦٨/٥، وكشف المشكل لابن الجوزي ٤٣٤/٣، وغريب الحديث لابن الجوزي ٢١٩/١، وطرح التثريب ١٤٤/٧.

(٢) هذا لفظ مسلم في صحيحة ٢٠٦٤/٤ ـ بَاب في أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا، ولفظ غيره أيضًا.

(٣) نقل عنه القرطبي ذلك في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣ ـ ط/العصرية.

(٤) في (ب، ج): طورًا فيكون، والأصح المثبت.

بِالبَحْثِ والنَّظَرِ مِنَ القُرآنِ والأثَرِ، وَطَوْرًا يَكُونُ إِحْصَاؤهَا: حِفْظَهَا، ولَعَلَّهُ ﷺ أَوّلاً أَطْلَقَ قَوْلَهُ: «مَنْ أحصَاهَا دَخلَ الجَنَّةَ»، وَوَكَّلَ العُلَمَاءَ إلى إحصَائهَا بالبَحْثِ[1] والنَّظَرِ، ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَى أُمَّتِهِ وَيَسَّرَ لهُم الأَمْرَ فَأَحصَاهَا لهُم، وَأخرَجَها مُحْصَاةً، وَقَالَ: «مَنْ حَفِظَهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[2].

ثُمَّ للإحصَاءِ[3] بعدَ هَاتينِ المَرْتَبَتَينِ أنواعٌ أُخَر مِنَ الإِحْصَاءِ:

مِنْهَا[4] **الإِحْصَاءُ الفِقْهِيّ**؛ وَهُو عُلْمُ مَعَانِيهَا مِنَ اللغَةِ وتَنْزِيلُهَا عَلَى الوجُوهِ الَّتِي تُحْتَمَلُ، كَـ«الصَّمَدِ[5]، وَالحَسِيبِ، وَالمُهَيمِنِ».

ومِنْهَا **الإحصَاءُ النَّظَرِيُّ**؛ وَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ مَعَنَى كُلِّ اسمٍ بِنَظَرِكَ فِي الصَّنْعَةِ، وَتَستدِلَّ عليه بأَثَرِهِ السَّارِي في الوجُودِ، فَلا تَمُرّ عَلَى مَوجُودٍ إلَّا وَيَظْهَر لَكَ فِيهِ مَعْنىً مِنْ مَعَانِي تِلْكَ الأَسْمَاء، وتعرف خواصَّ بعضِهَا من بعضٍ، ومَوَقِعَ التَّعبُّدِ[6] بِمُقتَضَى كُلِّ اسمٍ، وَهَذَا هُو حَقِيقَةُ عِلْمِ الأَسمَاءِ، وَهُو غَايَةُ مَطْمَحِ العُلَماءِ.

---

(١) في (ب، ج): والبحث.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ٥/١٧، وفتح الباري ٢٢٥/١١، وعمدة القاري ٢٢/١٤، ٢٩/٢٣، والديباج على صحيح مسلم ٤٧/٦.

(٣) في (و): الإحصاء.

(٤) في (ب، ج): ومنها.

(٥) في (ب، ج): الصبور.

(٦) في (ب، ج): المتعبّد. وفي (و): البعيد، وهو تحريف.

وَأَرفَعُ مَرَاتِبِ الإِحْصَاء، وَتَمَامُ هذَا ـ وَهِي الزُّبدَةُ المَمْخُوضَةُ ـ: أَنْ يَتَوَجَّهَ إلى اللهِ تَعَالَى مِن العَمَلِ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ بِمَا يَقْتَضِيهِ كُلّ اسمٍ مِنَ الأَسمَاءِ، فَيَعْبد المَعْبُودَ سُبْحَانَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الصِّفَاتِ المُقَدَّسَةِ الَّتِي وَجبَتْ لذَاتِهِ، فَمَنْ حُصِّلَتْ لَهُ جَمِيعُ مَرَاتِبِ الإِحْصَاءِ فَهُو مِنْ عِلْيَةِ العُلَمَاءِ، وصَفوةِ الأَوْلياءِ، ومَنْ نَالَ مَنْحَىً مِنْ مَنَاحِيهَا[1]، ومَعْنًى من مَعَانِيهَا، فثَوَابُهُ بِقَدْرِ مَا نَالَ.

وَذَكَرَ الخَطَّابِيُّ[2] لِلإحْصَاءِ أَرْبَعَ مَرَاتِبٍ:

أَوَّلُهَا: أنْ يَكُونَ إِحْصَاؤهَا حِفْظُهَا.

والثَّانِي: أَنْ يَكُونَ إِحْصَاؤهَا أَنْ يُطِيقَهَا[3] بِحُسنِ المُرَاعَاةِ لهَا، والمُحَافَظَةِ عَلَى حُدُودِهَا فِي مُعَامَلَةِ الرَّبِ بِها، [وَهِيَ][4] مِنْ[5] قَولِهِ[6]: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ﴾؛ أَيْ: لَنْ تُطِيقُوهُ[7].

---

(١) في (و): منحاتها، والصَّواب المثبت.

(٢) انظر: شأن الدعاء ص٢٦ ـ ٢٩، وغريب الحديث ١/٧٣٠، والنص فيهما بتصرف. وانظر: الأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٨، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ص٢ ـ ٣، ٧١ ـ ط/العصرية، وبدائع الفوائد ١/٢٨٨.

(٣) في (ب، ج): يضيفها، والصواب المثبت.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) سقط من (ب، ج).

(٦) سورة المزمل: ٢٠.

(٧) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٣، والمقاييس ٢/٧٠، والنهاية لابن الأثير ١/٣٩٨، وكشف المشكل ٣/٤٣٥، ومشارق الأنوار ١/٢٠٦.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ إِحْصَاؤهَا أَنْ يَعْرِفَهَا ويَعْقِلَ مَعَانِيهَا(١)، مَأْخُوذٌ مِنَ الحَصَاةِ؛ وَهِي(٢) العَقْلُ(٣)، وَالعَرَبُ تَقُولُ(٤): «فُلانٌ ذُو حَصَاةٍ»؛ أَيْ: ذُو عَقْلٍ ومَعْرِفَةٍ بِالأُمُورِ(٥).

وَالوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الحَدِيثِ: أَنْ يَقْرَأَ القُرآنَ حَتَّى يَخْتِمَهُ فَيستَوفِيَ هَذِهِ الأَسمَاءَ كُلَّهَا في أَضْعَافِ التِّلَاوَةِ(٦)، فكَأَنَّهُ قَالَ: مَنْ حَفِظَ القُرآنَ وَقَرَأَهُ فَقَدِ استَحَقَّ دُخولَ الجَنَّة.

قَالَ الخَطَّابِيُّ(٧): وذَهَبَ إلى نَحْوٍ مِنْ [١١/ب] هَذَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الزُّبَيرِيّ(٨)، فَجَعَلَ عَلَى هَذَا التَأوِيلِ الرَّابِعِ أَسْمَاءَ اللهِ تعَالَى كُلَّهَا مَوجُودةً في القُرآنِ، وكَذَلِكَ أَخْرَجَهَا الزُّبَيْرِيّ مِنَ القُرآنِ، وَوَجَدَهَا مَائَةً وثَلاثَةَ عَشَرَ اسمًا.

قَالَ: وإنَّمَا كَانَ ذَلِكَ؛ لأَنِّي حَسِبتَهَا مُتَكَرِّرَةً، كَقَولِكَ: القَادِرُ

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٤، وغريب الحديث للخطابي ١/٧٣٠، وطرح التثريب ٧/١٤٤.
(٢) في (ب، ج): ومن، والصواب المثبت.
(٣) في التهذيب «ح صى»: «روى ابن السّكيت عن الأصمعي أنه قال: فلان ذُو حَصَاةٍ وأَصَاةٍ؛ إذا كان حازماً كَتُوماً على نفسِه يحفظ سرَّه، قال: والحَصَاة: العقل».
(٤) انظر: الإتباع والمزاوجة ص٦٩، والمحكم، وأساس البلاغة «ح صي».
(٥) في (ب، ج): بالأمر.
(٦) نسب هذا التفسير للمبرد في: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٥.
(٧) شأن الدعاء ص٢٩، وانظر: الأسنى للقرطبي ص٧٣.
(٨) في (ب، ج): الزبيدي، وهو تحريف.

والقَدِيرُ والمُقْتَدِرُ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى كُلَّهَا موجودَةٌ في كِتَابِهِ؛ لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[1]، والصِّفَاتُ والأفعَالُ الَّتِي اشتُقَّتْ مِنْهَا الأسماءُ في كِتَابِهِ أيضًا.

وإنَّمَا يَعْسُرُ تعْيِينُ تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ اسمًا من جُمْلَتِهَا، إذْ مَهْمَا حَسَبنَا كُلَّ اسمٍ مُضَافٍ، وكُلَّ فِعْلٍ يشتقُّ منه اسمٌ أنافَ ذلك على تسعةٍ وتسعينَ أضعَافًا، وإنْ اقتصَرْنَا على الأسماءِ المُفْرَدَةِ فلا تَبْلُغُ تِسعَةً وَتِسْعِينَ.

وَلَا شَكَّ عِنْدَ أربَابِ اليَقِينِ أنَّ الأَسمَاءَ كُلَّهَا في كِتَابِ اللهِ المُبِينِ، فَإِنْ كَانَتْ مَقْصُورَةً عَلَى تِسْعَةٍ وَتِسعِينَ فَهِيَ فِيهَا، إِلَّا أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلى تَعْيِينِهَا إلَّا بِتوقِيفٍ مِنَ الشَّرْعِ، وَإِنْ كَانَتْ تَنِيفُ عَلَى تِسعَةٍ وَتِسعِينَ فكُلّ اسمٍ مُضَافٍ، وَكُلُّ فِعْلٍ يَشْتَقُّ مِنْه اسم كَمَالٍ، وَكُلُّ حَرْفٍ مِنَ الحُروفِ التِي في أَوَائِلِ السُّورِ، فَهِي كُلُّهَا أَسمَاءٌ للهِ تَعَالَى.

فَمَنْ تَتَبَّعَ أَيْضًا هذَا في القُرآنِ، وَأَخرَجَهُ مِنْهُ بالبحثِ فلَهُ حَظٌّ جَزِيلٌ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى هَذَا الإِحْصَاءِ، وَيَستَخْرِجُ مِنْ هَذَا النَّمَطِ مِنَ البَحْثِ عِلْمٌ عَظِيمٌ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، يطلعُ بِهِ عَلَى دَقَائقَ مِنَ الصَّنْعَةِ، وَعَجَائِبَ من الفِطْرَةِ، فإنَّ لِكُلِّ فِعْلٍ مُخْتَلِفِ اللفْظِ مَعْنىً زَائِدًا، وَسِرًّا

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

كَامِنًا، مِثْل: «الخَالِق، وَالبَارِئ، والمُصَوِّر»؛ فقد يَقُولُ[(١)] اللُّغَوِيُّ: هي كلّها بمعنى واحدٍ؛ إذِ الخَلْقُ وَالبَرْءُ، وَالتَّصْوِيرُ عِبَارَةٌ مِنَ الإِيجَادِ، وَكَذَلِكَ المُبْدِعُ والمُنْشِئُ والذَّارِئ، وَمَا جَرَى هَذَا المَجْرَى.

وَالمُحَقِّقُ يَعْلَمُ أَنَّ تَكْرَارَ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَيسَ عَلَى سَبِيلِ التَّرَادُفِ، وَأَنَّ الخَالِقَ مَعْنَاهُ: القَادِرُ عَلَى الإِيجَادِ، وَأَنَّ البَارِئَ مَعْنَاهُ: خَالِقُ جَوهَرِ المَبْرُوءِ، وَأَنَّ المُصَوِّرَ مَعْنَاهُ: خَالِقُ الصُّورَةِ[(٢)] في الذَّاتِ المَبْرُوءَةِ حتَّى تَمَيَّزَتْ عَنْ غَيْرِهَا، وَكَذَلِكَ لِلمُنْشِئِ[(٣)] وَالذَّرِائِ وَالمُبْدِعِ مَعَانٍ مُفَصَّلَةٍ[(٤)] يَفْهمُهَا النَّاظِرونَ إلى الوجُودِ الصَّادِرِ عَنْ قُدْرَةِ وَاجِبِ الوجُودِ بِنُورِ اللهِ تَعَالَى.

وَلَو تُتُبِّعَ كُلُّ فِعْلٍ للهِ تَعَالَى في القُرْآنِ هَذَا التَّتَبُّع لَلَاحَتْ أَنْوارٌ [١٢/أ] عَلَى قَلْبِ النَّاظِرِ تَطلعُ، فَالقُرآنُ هُو الشِّفَاءُ، وَلَيسَ عَلَى ضَوءِ النَّهَارِ خَفَاءٌ.

واعْلَمْ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تعَالَى وَصِفَاتِهِ عَلَى مَذَاهِبِ العُلماءِ النَّاظِرِينَ في مَلَكُوتِ[(٥)] الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالمُسْتَدِلِّينَ بِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ عَلَى

---

(١) في (أ): تقول.

(٢) في (أ): الصور.

(٣) في (ب، ج): المنشئ.

(٤) في (و): من فضله، وهو تحريف.

(٥) في (ب، ج): الملكوت، والأصح المثبت.

مُوجِدِهَا القَدِيمِ الذَّاتِ.

وَالأَسْمَاءُ تَنْقَسِمُ عَلَى سِتَّةِ أَقْسَامٍ:

أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ وَاجِبَةٌ[1] للهِ سُبْحَانَهُ [وَتَعَالَى][2] وُجُوبًا ضَرُورِيًّا، فَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ هَذِهِ النَّظَرُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا في القُرآنِ وَاضِحَةٌ.

والقِسْمُ الثَّانِي: مَا وَقَعَ عَلَيهِ إجمَاعُ الأُمَّةِ، وَإنْ لم يَرِدْ نَصُّهُ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ.

والقِسْمُ الثَّالِثُ: مَا هُو نَصٌّ فِي القُرآنِ، وَلَولَا وُرُودُهُ في الكِتَابِ لَمْ نُسَمِّ اللهَ تَعَالَى بِهِ، وَلَا وَصَفْنَاهُ بِتِلكَ الصِّفَةِ التِي اشتقَّ مِنْهَا ذَلِكَ الاسم.

والقِسْمُ الرَّابعُ: مَا وَرَدَ في الأثَرِ الصَّحِيحِ المُجْمَعِ عَلَى صِحَّتِهِ، وَلَمْ يَرِدْ في القُرآنِ مَنْصُوصًا.

والقِسْمُ الخَامِسُ: مَا وَرَدَ في الآثَارِ الحِسَانِ، مِثْلُ الأَسْمَاءِ التِي فِي «مُصَنَّفِ» التِّرمِذِيّ[3]، وَمَا أَشْبهَهَا.

والقِسْمُ السَّادِسُ على مذهبِ مَنْ جَوَّزَ أَنْ يُسَمَّى[4] اللهُ تعَالى بكُلِّ

---

(١) في (و): واجبات.

(٢) زيادة من (ب، ج).

(٣) أي: في سننه وفق ما مرَّ.

(٤) في (أ): سما.

اسمٍ فيهِ كَمَال، أو يُوصَف بِصِفَةِ جَلالٍ، وإنْ لم يردْ بذلكَ نَصٌّ في القُرآنِ، ولا في أحَادِيثِ النَّبيِّ ﷺ.

ونحنُ نُبَيِّنُ في كِتابِنَا هذا جميعَ هذه الأقسامِ، حتَّى يَقِفَ المُطَالِعُ لهُ على معرفَةِ حقائقِ الأسماءِ والصِّفَاتِ، وَلِتَعْلَمَ[1] أنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وصِفَاتِهِ ما يَثْبُتُ لِذَاتِهِ ثُبُوتًا قَطْعِيًا؛ وذَلِكَ كُلُّ اسمٍ وَصِفَةٍ أَجْمَعَ عَلَيهَا أَهْلُ السُّنَّةِ، وَوَرَدَتْ في القُرآنِ.

[وأمَّا كُلُّ اسمٍ وَصِفَةٍ لَمْ يَقَعْ عَلَيهَا الإِجْمَاعُ، وَلَا وَرَدَتْ نَصًّا فِي القُرآنِ][2]، وصَحَّتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَقْلِ الأَحَادِ، فَقَدِ اختلَفَ العُلَمَاءُ فِيهَا[3]:

فَمَنْ قَالَ: إنَّ خَبَرَ الآحَادِ يُوجِبُ العِلْمَ والعَمَلَ، أَلحَقَهَا بِمَا تَقَدَّمَ.

وَمَنْ قَالَ: إنَّمَا يُوجِبُ العَمَلَ ولا يُوجِبُ العِلْمَ، لَمْ يَقْطَعْ بِثُبُوتِ تِلْكَ الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ للهِ تعَالَى؛ إذْ هَذَا بَابُهُ العِلْمُ، وأمَّا سُؤالُ اللهِ تَعَالَى، ودُعَاؤهُ بِهَا، وَحِفْظُهَا لِتُنْقَلَ وَتُرْوَى، فَهَذَا بَابُهُ العَمَلُ، فَهِي عِبَادَةٌ يُثَابُ عَلَيهَا فَاعِلُهَا.

---

(١) نقل القرطبي عنه ذلك النقل المطول بنصه من هنا إلى قوله: «وقد توسط المَذْهَبين» في الأسنى ص٢٩ ـ ٣١ ـ ط/العصرية.

(٢) ما بين المعقوفين مثبت في هامش النسخة (أ)، وأشير إلى موضعه.

(٣) انظر في ذلك: الحاوي الكبير ١٦/٨٧، والتبصرة للشيرازي ص٣٠٣، والبرهان في أصول الفقه ١/٣٨٨، وشرح مسلم للنووي ١٦/١٤٦، وإرشاد الفحول ص٩٣.

وَأَمَّا كُلُّ اسمٍ وَصِفَةٍ لَمْ يُجْمَعْ عَلَيهَا، وَلَا وَرَدَتْ نَصًّا فِي القُرآنِ، وَلَا فِي صَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ ذَلِكَ الاسمُ مِنْ أَسْمَاءِ التَّعَالِي، وَتِلْكَ الصِّفَةُ مِنْ صِفَاتِ المَدَائح، وَلَمْ تُوهِم نَقْصًا على حَالٍ، فقد نصَّ أبو الحَسَنِ الأشعَرِيّ(١) في كِتَابِ «اللُّمَعِ»(٢): أنَّ اللهَ تعَالى لا يُسَمَّى إِلَّا بِمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ سَمَّاهُ بِهِ رَسُولُهُ [١٢/ب] ﷺ، أَوْ أَجمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَيهِ(٣).

وَقَالَ القَاضِي أَبُو بَكْرِ بنِ الطَّيِّبِ(٤): «لَيسَ فِي القُرآنِ، وَلَا فِي

(١) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري. إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: سنة سبعين، أخذ علم الكلام أولاً عن أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة، ثم فارقه، ورجع عن الاعتزال، وتوفي ببغداد سنة (٣٢٤هـ)، بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها: إمامة الصديق، ومقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة.... وغيرها.
انظر في ترجمته: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه ١/١١٣، ووفيات الأعيان ٣/٢٨٤، والأعلام ٤/٢٦٣.

(٢) لم أقف علي قوله في اللمع، وورد في رسالة إلى أهل الثغر ص٢٢٤. ونقل عنه العراقي هذا أيضًا بقوله: «.. أسماء الله تعالى توقيفية، لا يجوز أن يسمَّى إلا بما سمَّى به نفسه، وإليه ذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري» طرح التثريب ٧/١٤٣.
وانظر: الأسنى ص١٣ ـ ط/العصرية، وشعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمُنتسبين إليه في العقيدة ص٦٥.

(٣) انظر: أصول الدين للبغدادي ص١١٩، والمواقف للإيجي ٣/٣١٣، ومرقاة المفاتيح ٥/١٦٦، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ٢/٦٠٣، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٦/١٤٥، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٧٨.

(٤) انظر قوله في: الأسنى ص٢٥ ـ ط/العصرية، وفتح الباري ١١/٢٢٠، وسبل السلام=

السُّنَّةِ نَصٌّ مَقْطُوعٌ بِهِ يُوجِبُ مَا قَالَهُ الشَّيخُ أَبُو الحَسَنِ، فَالوَاجِبُ إِقْرَارُ ذَلِكَ عَلَى حُكْمِ العَقْلِ، فَمَنْ سَمَّاهُ تعالى بِتَسمِيَةٍ لهُ فيها تَعْظِيمٌ لَمْ تَقُلْ لَهُ: أَطَعْتَ وَلَا عَصَيْتَ، وَلَا أَتَيْتَ مَحْظُورًا، وَلَا مُبَاحًا».

هذَا مَا حَكَى عَبْدُ الجَلِيلِ عَنْ أَبِي الحَسَنِ وَالقَاضِي.

قَالَ عَبْدُ الجَلِيلِ(١): وَالصَّحِيحُ عِنْدِي مَا قَالَ أَبُو الحَسَن، والدَّلِيلُ عَلَيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى(٢): ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾، والحَسَنُ لا يُعْلَمُ أَنَّهُ حَسَنٌ بِالعَقْلِ، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ حَسَنٌ بِالسَّمعِ.

وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ تَسمِياتِهِ حَسَنًا إِلَّا مَا وَرَدَ بِهِ السَّمْعُ، وَمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ السَّمْعُ فَلَيسَ بِحَسَنٍ.

= ٤/١٠٩، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٤٠.

والباقلاني هو: محمد بن الطيب بن محمد أبو بكر القاضي المعروف بابن الباقلاني، المتكلم على مذهب الأشعري، من أهل البصرة، سكن بغداد، وسمع بها الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي، وأبي محمد بن ماسي، وأبي أحمد الحسين بن علي النيسابوري، وكان يضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان ثقة إمامًا بارعًا، صنَّف في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وتوفي آخر يوم السبت، ودفن يوم الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة ببغداد.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٥/٣٧٩، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٨/٨٨، وسير أعلام النبلاء ١٧/١٩٠، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٤/٢٦٩، وشذرات الذهب ٣/١٦٨.

(١) انظر قوله في: الأسنى ص٣٠ ـ ط/العصرية.

(٢) سورة الأعراف: ١٨٠.

فَإِنْ قِيلَ: وَلَا هُو أَيضًا قَبِيحٌ؟

قيلَ: هُو كَمَا قُلْتُ، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى مَا أَخذَ عَلَينَا أَنْ نُسَمِّيَهُ بِمَا ليسَ بِقَبِيحٍ، وإِنَّمَا أَخَذَ عَلَينَا أَنْ نُسَمِّيَهُ بِالحَسنِ، فَثَبَتَ مَا قَالَهُ «أَبُو الحَسَن».

وتَوَسَّطَ بعضُ العُلمَاءِ هَذَيْنِ المَذْهبينِ، وَقَالَ: الَّذِي مَالَ إِليهِ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ إِلَّا مَا مَنَعَ مِنْهُ الشَّرعُ[1]، أَوْ أشعرَ بِمَا يَسْتَحِيلُ مَعْنَاهُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فأمَّا مَا لَا مَانِعَ فيه فإِنَّهُ جائِزٌ، وَقَالَ: الَّذِي ذَهَبَ إِليهِ أبُو الحَسَنِ الأَشْعَرِيّ أنَّ ذَلكَ مَوقُوفٌ عَلَى التَّوقِيفِ، فَلا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ فِي حَقِّ اللهِ تعَالى مَا هُو مَوصُوفٌ بِمَعْنَاهُ إِلَّا إِذَا أُذِنَ فِيهِ.

وَقَالَ: المُخْتَارُ عِنْدَنَا أَنْ نُفَصِّلَ وَنَقُولُ: كُلُّ مَا يَرْجِعُ إِلى الاسمِ فَذَلِكَ موقُوفٌ، عَلَى الإِذْنِ، وَمَا يَرْجِعُ إِلى الوَصْفِ فَذَلِكَ لَا يَقِفُ عَلَى الإذنِ، بَلِ الصَّادِقُ مِنْهُ مُباحٌ دُونَ الكَاذِبِ.

ثُمَّ قَالَ: وَهَذِهِ[2] مَسْأَلَةٌ فِقْهِيَّةٌ، إِذْ هُو نَظَرَ في إِبَاحَةِ لَفْظٍ وَتَحْرِيمِهِ.

وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى المَنْعِ مِنْ وَضْعِ اسمٍ للهِ تعَالَى، فَهُو المَنْعُ مِنْ وَضْعِ اسمٍ لِرَسُولِ اللهِ[3] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يُسَمِّ بِهِ نَفْسَهُ، وَلَا سَمَّاهُ بِهِ رَبُّهُ

(١) في (و): إلا الشرع.

(٢) في (و): هذه.

(٣) في (ب، ج): لرسوله.

تَعَالى، وَلا أَبَوَاهُ[(١)]، فإذَا مُنِعَ في حَقِّ الرَّسُولِ ﷺ، بل في حَقِّ آحَادِ الخَلْقِ، فَهُو في حَقِّ اللهِ تَعَالَى أَوْلَى، وَهُو نَوعُ قِيَاسٍ فِقْهِيّ، تَنْبَنِي عَلَى مِثَالِهِ الأَحْكَامُ الشَّرعِيَّة.

وَأَمَّا دَلِيلُ إِبَاحَةِ الوَصْفِ[(٢)]؛ فَهُو أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ أَمْرٍ، وَالخَبَرُ يَنْقَسِمُ[(٣)] إلى: صِدْقٍ أَوْ كَذِبٍ، والشَّرعُ قَدْ دَلَّ عَلَى تَحْرِيمِ الكَذِبِ فِي الأَصْلِ، والكَذِبُ حَرَامٌ إِلَّا بِعَارِضٍ، وَالصِّدقُ حَلالٌ إِلَّا بِعَارِضٍ، وَكَمَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقُولَ فِي زَيدٍ: إِنَّهُ موجُودٌ؛ لِأَنَّهُ مَوجُودٌ، فَكَذَلِكَ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، وَرَدَ به الشَّرعُ، أَوْ لَمْ يَرِدْ.

فَتُنُخِّلَ[(٤)] مِنْ هَذِهِ المَذَاهِبِ الثَّلاثَةَ: أنَّ القَاضِي [١٣/أ] لا يَرَى الأَسْمَاءَ والصِّفَاتِ مَحْصُورَةً، ولا مَقْصُورَةً عَلَى النَّقْلِ، إِذْ لَمْ يَرِدْ في حَصْرِهَا دَلِيلٌ قَطْعِيٌّ، فَالمُسَمِّي اللهَ تَعَالَى أو الوَاصِفُ لَهُ بِأَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ مُتَضَمِّنَة للكَمَالِ تَنِيفُ على التِّسعَةِ وتِسعِينَ غَيْرُ مُخْطِئٍ عِنْدَ القَاضِي، وَأَبُو الحَسَنِ يُخَطِّئُهُ في وَضْعِ اسمٍ[(٥)] أَوْ صِفَةٍ للهِ تعَالَى، إِلَّا

(١) انظر: المقصد الأسنى للغزالي ص١٧٤.

(٢) في الأسنى ص٣٠: «وأما إباحة دليل الوصف».

(٣) في (ج): تنقسم.

(٤) التَّنخل: الاختيار.

ففي التهذيب «ن خ ل»: «النَّخْلُ: التصفيةُ، والانْتِخَالُ: الاختيارُ لنفسِك أَفْضَلَه، وكذلك التَّنَخُّلُ».

(٥) في (ج): اسم الله.

أَنْ تَكُونَ مَنْقُولَةً؛ لأَنَّ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ عِنْدَهُ مَحْصُورَةٌ، وعَلَى النَّقْلِ مَقْصُورةٌ.

وَمُتَوسطُ المَذْهبَينِ يخطِّئُ مُسَمِّي الله تَعالى باسمٍ لم يَرِدْ بِهِ الإِذْنُ، ويصوِّبُهُ في وَصْفِهِ بِصِفَةٍ مُنْبِئَةٍ عَنْ كَمَالٍ، مُبرَّأَةٍ عن إيهَامِ نُقْصَانٍ، فالأسماءُ عندَهُ على الإذْنِ مَقْصُورةٌ، وفي مَوارِدِ النَّقْلِ مَحْصُورةٌ، والصِّفَاتُ عندهُ لا نِهَايَةَ لأَعدَادِهَا، بل يوصفُ اللهُ تعَالى بِكُلِّ وَصْفٍ يجوزُ في العُقُولِ العَارِفَةِ به تعَالى، فالصِّفَاتِ[1] عِنْدَهُ طَريقُهَا النَّقلُ والعَقْلُ، والأسماءُ ثابتةٌ عندَهُ بِطَرِيقِ النَّقْلِ[2].

وهذَا كَمَا نَقُولُ في رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ لَهُ اسمَينِ مَشْهورَينِ في القُرآنِ، وَعِنْدَ الخَاصِّ والعَامِّ؛ وهُمَا: «محمدٌ[3]، وأحمدُ[4]»، ولهُ أسماءٌ أُخَرُ يَعْلَمُهَا الخَاصَّةُ مِنَ العُلَماءِ، المُطَالِعُونَ للأثَرِ[5]؛ فَمِنْهَا[1]:

---

(١) في (و): والصفات.

(٢) انظر: الأسنى ص٣٠ ـ ٣١ ـ ط/العصرية.

(٣) في قوله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقوله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ [محمد: ٢]، وقوله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

(٤) في قوله ﷻ: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

(٥) لتفصيل ذلك راجع: أسماء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعانيها لابن فارس، ونهاية السول في خصائص الرسول لابن دحية الكلبي، وغاية السُّول لابن الملقن، وجلاء الأفهام=

«الحَاشِرُ، والعَاقِبُ، والمَاحِي، والفَاتِحُ، والخَاتَمُ، ونَبِيُّ الرَّحْمَةِ، ونَبِيُّ المَلْحَمَةِ(٢)، ونَبِيُّ التَّوبَةِ(٣)».

وإنَّما جَعَلنَا هَذِهِ الأَسْمَاءَ(٤) لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأَنَّهُ أَعْلَمَنَا بِذَلِكَ فَقَالَ: لِي أَسْمَاءٌ، فَذَكَرَ هَذِهِ، وَلَمْ يُلْحِقْ بِهَا: الرَّؤوف الرَّحِيم، السِّراج المُنِير، البَشِير(٥) النَّذِير، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِهِ الكَرِيمَةِ؛ لأَنَّهُ عليه السلام لم يُخْبرنَا أنَّها أسماءٌ لَهُ، فتَرَكْنَاهَا عَلَى أَصْلِ الصِّفَةِ حتَّى يَنْقِلَهَا هُو إلى الأَسمَاءِ، وَيَأذَنَ لنَا في أَنْ نُسَمِّيَهُ بِهَا.

وَكَذَلِكَ الخَالِقُ ـ جَلَّ وَعَلا ـ، وَلَهُ المَثَلُ الأَعْلَى ـ نُسَمِّيهِ بِمَا

= ص١٧١ ـ الفصل الثالث: في معنى اسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واشتقاقه، والرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة للسيوطي، والخصائص الكبرى له أيضًا ١/١٣٢.

(١) ففي صحيح البخاري ٣/١٢٩٩ ـ بَاب ما جاء في أَسْمَاءِ رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عن مُحَمَّدِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ؛ أنا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ، وأنا الْمَاحِي الذي يَمْحُو الله بِي الْكُفْرَ، وأنا الْحَاشِرُ الذي يُحْشَرُ الناس على قَدَمِي، وأنا الْعَاقِبُ». وانظر: صحيح مسلم ٤/١٨٢٨ ـ باب في أسمائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢) قال الطَّحاوي: «سُمِّيَ نَبِيَّ الْمَلْحَمَةِ؛ لأَنَّهُ سَبَبُ الْقِتَالِ هو الملْحَمَةُ» شرح مشكل الآثار ٣/١٨٥. وانظر: النهاية لابن الأثير ٤/٢٤٠.

(٣) قال السيوطي: «نبي التَّوبة، قال القاضي: سُمِّي بذلك؛ لأنه بعث بقبول التوبة بالقول والاعتقاد، وكانت توبة من قبلنا بقتل أنفسهم» الديباج على مسلم ٤/٢٥٦. وانظر: شرح مشكل الآثار ٣/١٨٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/٥٨١.

(٤) في (أ): أسماء.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ج).

سَمَّى بِهِ نَفسَهُ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى، وَمَا لَمْ يُسَمّ به نَفْسَهُ مِنْ أَوْصَافِ المَدَائِح اللائِقَةِ بِهِ ـ جَلَّ وَعَلا ـ وصَفْنَاهُ بِهِ، وَلَمْ نُسَمِّهِ إِلَّا بَمَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهَ، هَذَا مَذْهَبُ الإِمَامِ أَبِي حَامِدٍ(١) [ﷺ](٢)، وَقَدْ تَوَسَّطَ المذهَبَينِ(٣).

واعْلَمْ أنَّ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالى مَا يُعْلَمُ بِطَرِيقِ النَّظَرِ، ومِنْهَا مَا يَمْتَزِجُ فِيهِ الأَثَرُ مَعَ النَّظَرِ، وَمِنْهَا مِا لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِمُجَرَّدِ الأَثَرِ، فَالحَيَاةُ والعِلْمُ والقُدْرَةُ والإِرَادَةُ يَدُلُّ عَلَيهَا العَقْلُ المُحْكَم، فَتَثْبُتُ للهِ تعالى بِطَرِيقِ النَّظَر.

وَأَمَّا الكَلامُ وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ وَثَلاثَةُ إِدْرَاكَاتٍ: إِدْرَاكٌ للمَذُوقَاتِ، وَإِدْرَاكٌ للمَشْمُومَاتِ، وَإِدْرَاكٌ [١٣/ب] لِلمَلْمُوسَاتِ، فَتَثبُتُ بِالنَّظَرِ وَالأَثَرِ.

وَهَذِهِ(٤) الصِّفَاتُ هِي الصِّفَاتُ الضَّرُورِيَّةُ الوَاجِبَةُ للذَّاتِ العَلِيَّة، إِذْ بِهَا كَانَ الإِلَهُ إِلهًا، وَمَا عَدَا هَذَه إِليهَا تَرْجِعُ؛ لأَنَّ الأَفْعَالَ كَثِيرَةٌ،

---

(١) انظر: المقصد الأسنى ص١٧٤.

(٢) زيادة من (و).

(٣) عقَّب القرطبي على ذلك بقوله: «قلت: وقد خالف في هذا أبا حامد ـ ذا المآثر والمحامد ـ ابن الحصان، وغيره من النظار، وذهبوا إلى أن ما ذهب إليه الشيخ أبو الحسن، وهو أصوب وأحسن..» الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣١ ـ ط/ العصرية.

(٤) في (و): هذه.

وَالإِضَافَاتِ[(١)] والسّلُوبِ كَثِيرَةٌ، فَتَكْثُرُ الأَسَامِي بِذَلك، فَإِنَّ مِنَ الأَسْمَاءِ[(٢)] مَا يَدُلُّ عَلَى عَيْنِ الذَّاتِ، كَقَولِكَ: اللهُ[(٣)].

ومِنْهَا ما يَدُلُّ عَلَى عَيْنِ الذَّاتِ مع سَلبٍ، كَالقُدُّوسِ والسَّلامِ.

وَمِنْهَا ما يَرْجِعُ إلى الذَّاتِ مَعَ إِضَافَةٍ، كَالعَلِيِّ والعَظِيمِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى الذَّاتِ مَعَ سَلْبٍ وَإِضَافةٍ، كَالمَلِكِ والعَزِيزِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى صِفَةٍ، كالعَلِيمِ والقَدِيرِ والمُرِيدِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى العِلْمِ مَعَ إِضَافةٍ، كالخَبيرِ والحَكِيمِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى القُدْرَةِ مَعَ زِيَادَةِ إِضَافَةٍ، كَالقَهَّارِ والقَوِيِّ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى الإِرَادَةِ مَعَ فِعْلٍ وَإِضَافةٍ، كَالرَّحمنِ والرَّحِيم، والرَّؤوفِ وَالوَدُودِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى صِفَاتِ الفِعْلِ، كَالخَالِقِ والبَارِئ والمُصَوِّرِ.

وَمِنْهَا مَا يَرْجِعُ إلى دِلَالةِ عَلَى الفِعْلِ مَعَ زِيادَةٍ، كَالمجِيدِ،

---

(١) في (و): والأوصاف.

(٢) في (أ): الأسامي. والمثبت موافق لنقل ابن حجر عنه ذلك في: فتح الباري ٢٢٣/١١.

(٣) نقل ابن حجر في فتح الباري ٢٢٣/١١ عنه ذلك بقوله: «قال أبو العباس بن معدّ: من الأسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله... إذ لكل اسم خصوصية ما، وإن اتفق بعضها مع بعض في أصل المعنى، انتهى كلامُهُ».

وَالكَرِيمِ، واللَّطِيفِ.

فَهَذِهِ عَشرَةُ أقسَامٍ[(١)]، وسَيأتِي فِي الشَّرحِ فِيهَا مَزِيدُ كَلامٍ.

وَلَا تَخْرُجُ الأَسْمَاءُ التِّسعَةُ وتِسْعُونَ وَغَيرُهَا إِنْ كَانَ فِيهَا مَزِيدٌ عَلَيهَا عَنْ هَذِهِ الأَقْسَامِ العَشرَةِ، وَلَا يَكُونُ عَلَى هَذَا اسمٌ مُتَرَادِفٌ فِيهَا، إِذْ لِكُلِّ اسمٍ خُصُوصِيَّةٌ مَا، وَإِنْ كَانَ الاشتِقَاقُ سَواء، كَالرَّحمَنِ وَالرَّحِيمِ، وَالقَادِرِ وَالقَدِيرِ وَالمُقْتَدِرِ، وَالعَلِيِّ وَالأَعْلَى وَالمُتعَالِي، وَفِي تَحْقِيقِ بَيَانِهَا غُمُوضٌ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا فِي الشَّرحِ مِنَ البَدَائع بِمَا هُو عَلَيك مَعْرُوضٌ.

فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ بِذِهْنٍ صَافٍ، وفِكْرٍ لِجَمِيعِ العَوائِقِ مُنَافٍ، حَتَّى تَلُوحَ[(٢)] لَكَ الأَنْوارُ مِنْ مَطَالِعِهَا، وتَنْفَجِرَ[(٣)] لَكَ الأَنْهَارُ مِنْ مَنَابِعِهَا، فَتَتَطَهَّرَ وَتَتَنَوَّرَ ظَاهِرًا وبَاطِنًا، وَتَكُونَ في مَحلِّ الحَقَائِق قَاطِنًا.

وَقَدَ نَجزَ البَابُ الثَّانِي مِنَ المُقَدِّمَةِ بِعَوْنِ اللهِ تعَالَى.

** ** **

---

(١) انظرها في: شرح أسماء الله للحسنى للرازي ص٤١، ومنتهى المنى ص٤٣، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٧٢.

(٢) في (ب، ج): يلوح.

(٣) في (و): تتفجر.

البَابُ الثَّالِثُ

مِن المقَدِّمَة

فِي نُكَتٍ مُوضِّحَةٍ، وَحَقَائِقَ مُفْصِحَةٍ بِمَذَاهِبِ مُحَقِّقِي المُتَكَلِّمِينَ مِنَ العُلَمَاءِ فِي الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ

وَهِيَ عَشْرُ[1] نُكَتٍ:

* النُّكْتَةُ الأُولَى: بِالطَّرِيقِ النَّظَرِيِّ الَّذِي ثَبَتَ بِهِ وجُودُ البَارِي سُبْحَانَهُ، ثَبَتَ بِهِ صِفَاتُهُ، فإنَّ وَاجِبَ الوجُودِ المُبْدِعِ لِكُلِّ [شَيءٍ][2] مَوجُودٍ[3] [١٤/أ] لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لَهُ صِفَاتٌ ذَاتِيَّةٌ، يَسْتَحِقهَا لِنَفسِهِ بِحَقِّ الأُلُوهِيَّةِ، وَصِفَاتٌ فِعْلِيةٌ من حَيْثُ صَنْعَتُهُ وَإِبْدَاعُهُ، فَبِثبُوتِ[4] هَذِهِ الصِّفَاتِ العَلِيَّة لِذَاتِهِ السَّنِيَّة، كَانَ وَاجِبَ الوجُودِ، ومُبْدعًا لِكُلِّ مَوجُودٍ، وَهَذا ظَاهِرٌ عِنْدَ مَنْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ، حَتَّى عَلِمَ بِمَحْضِ اليَقِينِ رَبَّهُ، فَقُلْ لِمُعَطِّلِ الذَّاتِ عَنِ الصِّفَاتِ، وَسَمْتَ الخَالِقَ الأَعْلَى بِسِمَةِ الأَمْوَاتِ،

---

(١) في (و): عشرة، والأصح المثبت.

(٢) زيادة من (ب، ج).

(٣) في (ب، ج): لو أبدع المبدع لكل شيء موجود.

(٤) في (ج): فثبوت.

وَقُلْ لِلقَائِلِ بِأَنَّ صِفَاتِهِ كُلَّها غَيْرِيَّةٌ، شَبَّهْتَ البَارِي ﷻ بالبَرِيَّةِ، فَلَيَسَتْ ذَاتُ اللهِ تَعالَى عَنِ الصِّفَاتِ بَرِيَّة[1]، وَلَا الصِّفَاتُ لَهُ غَيْرِيَّة، بَلْ هِيَ مَعَ الذَّاتِ قَدِيمَةٌ أَزلِيَّةٌ.

* النُّكتَةُ الثَّانيةُ: أَسْمَاءُ اللهِ تَعالى عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ[2]:

فَقِسمٌ مِنْهَا لا يُشْعِرُ إِلَّا بِالذَّاتِ فَقَطْ، كَقَولِكَ: اللهُ، إِذَا كَانَ غَيْرَ مُشْتَقٍّ، وَكَقَولِكَ: الحَقُّ، إِذَا أُرِيدَ بهِ وَاجِب الوجُودِ، وَكَذَلِكَ قولكَ: مَوجُودٌ، وَشَيءٌ، ومَا يُضَاهِي هَذَا.

والقِسْمُ الثَّانِي: مَا يُشْعِرُ بِالذَّاتِ مَعَ حَقَائِقَ وَجبتْ لها مِنْ ذَاتِهَا لَمْ تَزَلْ في الأَزَلِ مُتَّصِفَةً بهَا، وَلَمْ تُفَارِق الذَّات، وَلَا تُفارقها، كالحَيِّ، والعَلِيمِ، والمُرِيدِ، والقَدِيرِ، والسَّمِيعِ، والبَصِيرِ، والمُتَكَلِّمِ، وما يُشْبهها.

والقِسْمُ الثالثُ: أَسْمَاءُ الأفعَالِ كَالخَالِقِ، والبَارِئِ، والمُصَوِّرِ، والرَّزَّاقِ، والفَتَّاحِ، والوَهَّابِ، والقَابِضِ، والبَاسِطِ، والمُحْيِي، والمُمِيتِ، والجَامِعِ، والمَانِعِ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهَا.

وَسَيَأتِي بيَانُ هَذِهِ الأَقْسَامِ الثَّلاثَةِ وتَفْصِيلِهَا عَلَى أَوْضَحِ مَعَانِيهَا في الشَّرحِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

---

(١) في (و): عرية.

(٢) انظر: أصول الدين للبغدادي ص١٢١ ـ ١٢٢، والإرشاد للجويني ص١٤٤ ـ ط/الخانجي، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٣٥.

النُّكْتَةُ الثَّالِثَةُ: مِنَ الصِّفَاتِ صِفَاتٌ وَجَبَتْ للهِ تَعَالَى وُجُوبًا حَتْمًا، وَهِي عِنْدَ الأَشْعَرِيَّةِ تَتَعَدَّدُ ولا تَتَّحِدُ، وخَالفُوا في هذا العَقِيدَةِ جَمِيعَ الفَلاسِفَةِ والمُعْتزِلَةِ(١)؛ إذْ الفَلاسِفَةُ والمُعْتَزِلَةُ أَنْكَرُوا تَعَدُّدَ الصِّفَاتِ(٢)، ولم يُثْبِتُوا إلَّا ذَاتًا وَاحِدَةً(٣) مُجَرَّدَةً عَنِ الصِّفَاتِ، وَرَدُّوا الصِّفَاتِ العَشرَةَ إلى العِلْمِ، ثُمَّ العِلْم إلى الذَّاتِ، فَجَعَلُوا السَّمْعَ: عِبَارَةً عَنْ عِلْمِهِ التَّامِ المُتَعَلِّقِ بِالأَصْوَاتِ.

وَكَذَلِكَ البَصَرُ: عِبَارَةٌ عَنْ عِلْمِهِ التَّامِ المُتَعَلِّقِ بِالأَلْوانِ وَسَائِرِ المُبْصِرَاتِ، وَكَذَلِكَ إِدْرَاكُ المَلْمُوسِ والمَشْمُومِ والمذُوقِ، كُلُّ ذَلِكَ يَرْجِعُ عِنْدَهُم إلى العِلْمِ، وَكَذَلِكَ الحَيَاةُ: عِبَارَةٌ عَنْ عِلْمِهِ تَعَالَى بِذَاتِهِ، وَكَذَلِكَ الإِرَادَةُ: عِبَارَةٌ عَنْ عَلْمِهِ بِوَجْهِ الخَيرِ، فَيُوجِدُهُ كَمَا عَلِمَهُ، وَكَذَلِكَ القُدْرَةُ تَرْجِعُ إلى عَلَمِهِ بِوجْهِ [١٤/ب] الخَيرِ، فَيُوجِدُ مَا(٤) عَلِمَ أَنَّ الخيرَ في وجُودِهِ، وَمَا عَلِمَ أَنَّ الخيرَ في أَنْ لَا يُوجَدَ، فلا يُوجَدُ.

---

(١) هم أصحاب واصل بن عطاء، اعتزل عن مجلس الحسن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٤٣، والفرق بين الفرق ص٩٣، والمواقف ٣/٦٥٧، والتَّعريفات ص٢٨٢.

(٢) انظر تفصيل ذلك في: الشامل في أصول الدين للجويني ص٣٥٠، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص١٥١، وبيان تلبيس الجهمية ١/٤٩٩، وشرح المقاصد للجرجاني ١/١١.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٤) في (و): فيوجدنا، والصواب المثبت.

وَأَبَتِ الأَشْعَرِيةُ[1] كُلَّ هَذِهِ الأقَاوِيلِ وجعلُوهَا مِنَ التَّعْطِيلِ، لمَّا ثَبتَتْ الوَحدَانِيَّةُ للهِ تعَالَى، ثَبتَ أنَّ العَالَمَ فِعْلُهُ، ولمَّا ثَبتَ أنَّ العَالَمَ فِعْلُهُ، عَلِمْنَا قَطْعًا أنَّ مُخْرِجَهُ مِنْ عَدَمٍ إلى وجُودٍ قَادِرٌ، وَأَنَّ القُدْرَةَ صِفَةٌ ثَبتَتْ لِذَاتِهِ.

ثُمَّ عَلِمْنَا اختِصَاصَ[2] العَالَمِ بِهَيئَاتٍ مَنْظُومَةٍ، وَمَقَادِيرَ مَخْصُوصَةٍ، فَوجَبَ أَنْ يَكُونَ المُخَصِّصَ لَهُ مُرِيدًا لهَذَا التَّخْصِيصِ، فَثَبَتَتِ الإِرَادَةُ صِفَةً لِذَاتِهِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وجُودُ العَالَمُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ إلَّا مِنْ عَالمٍ بِهِ، فَثَبتَ لَهُ العِلْمُ، وَلَا تَكُونُ القُدْرةُ والإِرَادَةُ وَالعِلْمُ إلَّا في ذَاتٍ حَيَّةٍ، فثَبتَتْ لَهُ الحَيَاةُ.

فَهَذِهِ الصِّفَاتُ الأَرْبَعُ اقتَضَاهَا الفِعْلُ المُحْكَم، ثُمَّ تُوجَبُ هَذِهِ الصِّفَاتُ الأَرْبَعُ: «السَّمعُ، وَالبَصَرُ، وَالكَلامُ، وَإِدْرَاكُ المَلْمُوسَاتِ وَالمَطْعُومَاتِ وَالمَشْمُومَاتِ»، إِذْ عَادِمُ هَذِهِ الأَوْصَافِ نَاقِصٌ، وَالبَارِئُ سُبْحَانَهُ مِنْ جَمِيعِ الوجُوهِ كَامِلٌ، فَهُو مُتَّصِفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ العَشْرِ أَزَلاً وَأَبَدًا.

* النُّكتَةُ الرَّابِعَةُ: مِنْ مُتَكَلِّمِي الأَشْعَرِيَّة. مَنْ اقتصَرَ عَلَى هَذهِ

---

(١) انظر: اللمع للأشعري ص٣١، والإبانة له ص١٤٣، وما بعدها، والشامل في أصول الدين للجويني ص٣٥٠.

(٢) في (و): أن اختصاص.

الصِّفَاتِ العَشْرِ، ومُنْهُم مَنْ أَضَافَ إِليهَا سَبعًا[1]، فَجَعَلَ الصِّفَاتِ سَبْعَ عَشْرَةَ صِفَةً، وزَادَ الوَجْهَ واليدينِ وَالعَينَينِ، وَالقِدَمِ وَالبَقَاءِ[2].

ومَنْ قالَ: إنَّها عَشرةٌ جَعَلَ الوَجْهَ عِبارَةً عَنْ عَيْنِ الذَّاتِ، وَالعَيْنَينِ عِبَارَةً عَنِ البَصَرِ، وَاليَدَينِ عِبَارَةً عَنِ القُدْرَةِ، وَجَعَلَ كَونَهُ مَوجُودًا وَاجِبًا بِذَاتِهِ، أَوْجَبَ كَوْنَهُ قَدِيمًا، وَكَونَهُ قَدِيمًا أَوْجَبَ كونَهُ بَاقِيًا؛ لأَنَّ القَدِيمَ لا يَعْدَمُ.

وَأَمَّا غَيْرُ الأَشْعَرِيَّةِ مِنَ النُّظَّارِ الذِينَ أَثْبَتُوا الصِّفَاتِ، وَلَمْ يَقُولُوا بِقَولِ المُعْتَزِلَةِ؛ فَمِنْهُم مَنْ جَعَلَ الصِّفَاتِ سَبْعًا، وَرَدَّ إِدْرَاكَ المَشْمُومِ والمَطْعُومِ المَلْمُوسِ إلى نَفْسِ العِلْمِ مِنْ غَيْرِ مَزِيدٍ.

وجَعَلَ بَعْضُهُم الصِّفَاتِ سَبعًا، كَمَا جَعَلَهَا هذَا؛ وَهِي: الإلاهِيَّةُ، والوحدَةُ، والملكُ، والحياةُ، والعِلْمُ، والقُدرَةُ، والإِرَادَةُ، وَهَذَا رَدَّ السَّمعَ والبَصَرَ وَالكَلامَ إلى نَفْسِ العِلْم[3].

وقالَ ابنُ حَزْمٍ في كِتَابِ «النِّحَلِ»[4]: «أَرْبَعَةُ أَسْمَاءٍ لا يَسْتَحِقُّهَا

(١) انظر: أصول الدين للبغدادي ص٩٠.

(٢) انظر: الإبانة للأشعري ص١٢٠، ومقالات الأشعرية ٣٤٥/١، وأبكار الأفكار ٤٤٠/١، والفصل في الملل ١١٦/٢، وقواعد الأحكام في مصالح الأنام ١٧٠/١، ١٧٢، وشعبة العقيدة بين أبي الحسن الأشعري والمنتسبين إليه ص٨٨، ٩٣.

(٣) انظر: المواقف ١٤٧/٣، والمحصل للرازي ص١٨٧، وأقاويل الثقات لمرعي الكرمي ص١٣٦.

(٤) الفصل في الملل ٤٠/١، والنص منه بتصرف.

في العَالَمِ شَيءٌ غَيْر الله تَعَالَى: «الأوَّلُ، الواحِدُ، الخَالِقُ، الحَقُّ»، وكُلُّ مَا دُونهُ فَهُو حَقٌّ بِإِضَافَةٍ، وَلولَا أَنَّ السَّمْعَ وَرَدَ بِسَائِرِ الأَسْمَاءِ [١٥/أ] لَمْ يجزْ أَنْ يُسَمَّى بِشَيءٍ مِنْهَا».

فَجَعَلَ هَذِهِ الأَسْمَاءَ الأَرْبَعَةَ وَاجِبَةً للذَّاتِ نَظَرًا، وَمَا عَدَاهَا يُوصَفُ اللهُ بِهَا بِإِذْنِ الشَّرْعِ، وَطَرِيقِ السَّمْعِ.

وَهَذِهِ المَذَاهِبُ كُلُّهَا تَأبَاهَا الأَشْعَرِيَّةُ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ مَذَاهِبِ المُعْتَزِلَةِ؛ إِذِ الصِّفَاتُ الضَّرُورِيَّة عِنْدَ الأشعَرِيَّة عَشرُ صِفَاتٍ بِاتِّفَاقٍ بَيْنَ مُحَقِّقِيهِم، أَوْ سَبعُ عَشرة صِفَةٍ عَلَى الاخْتِلافِ، وَالمُعْتَزِلَةُ تَأبَى هَذَا كُلَّهُ، وَتَقُولُ: لِيسَ فِي الذَّاتِ إِلَّا الذَّاتُ[1].

وَنَحْنُ نَقُولُ: إنَّ اللهَ تَعَالَى أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ أَسمَاءً وَصِفَاتٍ، وَالدَّلِيلُ النَّظَرِيُّ قد دَلَّ على ذَلِكَ كمَا تَقَدَّمَ، فَمَنْ وُفِّقَ اُطلِعَ عَلَى الحَقِيقَةِ وأُعْلِم.

* **النُّكتَةُ الخَامِسَةُ**[2]: لا اختلافَ بَيْنَ أَهْلِ الحقِّ أَنَّ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةَ لَيسَتْ غِيرِيَّةً، فإِنَّ التَّغَايرَ يُنَافِي الوَحْدَة الحَقِيقِيَّة.

وقد قَالَ بَعْضُ الأَشْعَرِيَّة: إِنَّهَا ليستْ هُو ولا غَيْرُهُ، وهَذِهِ العِبَارةُ

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٣٤٥.

(٢) نقل هذه النكتة بلفظها عنه القرطبي في: الأسنى ص٤٥ ـ ٤٦ ـ ط/العصرية.

عِنْدَ المُخَالِفِ غيرُ صَحِيحَةٍ، فإنَّهَا إذَا لم تكنْ هو كَانَتْ غيرَهُ، وإذَا لم تَكُنْ غيرَهُ كانتْ هُو، إذْ ليستْ بينَهُمَا واسِطَةٌ، وقَائِلُ هذا من الأشعرِيَّةِ إنَّما نَظَرَ إلى الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَمَّا كانتْ عِنْدَهُ حَقَائِق للذَّاتِ[1] ومعانيَ قائمةً بِهَا، وَلَمْ تَكُنْ أَغْيَارًا لهَا قَالَ: إنَّها لَيسَتْ هِي الذَّات، وَلَا غَيْرَهَا، إذْ لَو كَانَتْ عَيْنَ الذَّاتِ لم تَكُنْ في الذَّاتِ غَيْر الذَّاتِ، وَلَو كَانَتْ غيرَهَا لَكَانَتْ مُحْدَثَةً، إذْ غَيْرُ اللهِ مُحْدَثٌ، فَبَاينَ بهَذَا الاعتِقَادِ بِدْعَةَ المُعْتَزِلَة، وضَلالَةَ الكَرَّامِيّة[2].

وأمَّا الصِّفَاتُ الفِعْلِيّةُ؛ فَمِنَ الأشعَرِيَّةِ مَنْ قَالَ: [إنَّها][3] ذَاتِيَّةٌ، ومنهم مَنْ قالَ: إنَّها[4] غَيريَّةٌ، وهو مَذْهَبُ مُحَقِّقِيهِم[5].

وَهَذَا الاختِلافُ إنَّمَا هو بِحَسَبِ النَّظَرَاتِ؛ فَمَنْ نَظَرَ إلى اقتدارِ اللهِ تعَالى في الأَزَلِ عَلَى الخَلْقِ والرِّزْقِ وكُلِّ فِعْلٍ، وَرَدَّ صِفَاتِ الأفعَالِ إلى القُدْرَةِ، ولمْ يَنْظُرْ إلى الأَسْمَاءِ المُشْتَقّةِ مِنَ الأفعَالِ، قَالَ: تَسَمَّى[6]

---

(١) في (ب، ج): حقائق الذات.

(٢) هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، وهم طوائف، بلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ستة: العابدية، والتونية، والزرينية، والإسحاقية، والواحدية، وأقربهم الهيصمية. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/١٠٨، وأبكار الأفكار للآمدي ٥/٩٣ ـ ٩٤.

(٣) زيادة من (ب، ج). وفي (و): هي.

(٤) في (و): هي.

(٥) انظر: الأسنى ص٤٦ ـ ط/العصرية.

(٦) في (أ): يسمى

اللهُ خَالِقًا وَرَازِقًا في الأزَلِ؛ لاقتدَارِهِ على ذَلِكَ، كَمَا يُسَمَّى السَّيفُ في الغِمْدِ قَاطِعًا، والماءُ فِي الإنَاءِ مَرْوِيًا؛ لِكَونِهمَا بِهَذَا الوَصْفِ.

وَمَنْ نَظَرَ إلى حُدُوثِ الأفعَالِ واشتِقَاقِ الأَسمَاءِ مِنْهَا قَالَ: لا يُسَمَّى اللهُ خَالِقًا في الأَزَلِ وَلَا رَازِقًا؛ لأنَّهُ لم يَكُنْ في الأزَلِ خَلْقٌ وَلَا رِزْقٌ، وإنَّما أَحْدَثَ هِذِهِ الأَفْعَالَ واشتَقَّ لِنَفْسِهِ مِنْهَا اسمًا، فكَانتِ الأسماءُ الفِعْلِيَّةُ غَيْرِيَّةً لَا ذَاتِيّةً.

* **النُّكتَةُ السَادِسَةُ**[1]: كُلُّ مَلْمُوسٍ في الوجُودِ ومشمُومٍ ومَطْعُومٍ فيَتَّصِفُ الخَالِقُ ﷻ بِأحْكَامِ إدْرَاكِهَا عِنْدَ مُحَقِّقِي الأَشْعَرِيَّة، وِيُدْرِكُهَا بِصِفَاتٍ لَهُ [١٥/ب] ذَاتِيَّة، كَمَا يُدْرِكُ المُبْصرَاتِ وَالمَسْمُوعَاتِ بِبَصَرِهِ وسَمْعِهِ، اللذَيْنِ هُمَا صِفتَانِ لَهُ.

وَكَمَا لا يَرْجِعُ عندهم البَصَرُ والسَّمْعُ إلى نَفْسِ العِلْمِ، كَذَلِكَ الصِّفَاتُ التي يُدْرَكُ بِهَا المَشْمُومَات والمَطْعُومَات والمَلمُوسَات، وَخَالَفُوا الفَلاسِفَةَ وَالمُعْتَزلَةَ، وَطَوَائِفَ أُخَرَ في هَذَا.

ثُمَّ مَنَعَتِ الأَشْعَرِيَّةُ وَجَمِيعُ الطَّائِفَةِ[2] السُّنِّيَة أنْ يُقَالَ: إنَّ اللهَ تَعَالَى [ذَائِقٌ][3] أو شَامٌّ، أو لَامِسٌ؛ لِمَنْعِ الشَّرْعِ مِنْ ذَلِكَ[4].

---

(١) نقل القرطبي عن الأقليشي هذه النكتة بتمامها في الأسنى ص٢٥ ـ ط/العصرية.

(٢) في (أ): الطوائف.

(٣) زيادة من (ب، ج، و).

(٤) تحرَّ تفصيل ذلك في: الإرشاد للجويني ص٧٦ ـ ٧٧.

وَمِنَ المُتَكَلِّمِينَ مَنْ عَلَّلَ مَنْعَ الشَّرْعِ مِنْ ذَلِكَ بِوَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: أنَّ الشَمَّ والذَّوقَ واللَّمْسَ لا تَقَعُ من مُدْرِكِها، إلا مَعَ مُبَاشَرَةِ المُدْرَكِ، واللهُ مُقَدَّسٌ عَنْ مُبَاشَرَةِ شَيءٍ.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أنَّهُ لا يُقَالُ للمُبْصِرِ وَالسَّامِعِ، أبصرَ وسمعَ إلَّا وقد أدركَ المُبْصَرَ والمسمُوعَ، وقد يُقَالُ: شَمَّ وذَاقَ وَلَمَسَ، وإنْ لم يَحْصُلْ لَهُ إدراكٌ، فيقَالُ: شَمَّ المسكَ ولم يَجِدْ رِيحَهُ، وذَاقَ الطعامَ ولم يَجِدْ طَعْمَهُ، ولمَسَ الثَّوْبَ وَلَم يَجِدْ لِينَهُ.

والبَارِئُ تَعَالَى مُدرِكٌ لِلمُدْرِكَاتِ بِأتَمِّ إدرَاكٍ، فلذلكَ يُوصَفُ أنَّهُ مُدرِكٌ للرَّوائِحِ والطُّعُومِ، والخَشِنِ واللِّينِ، ولا يُقَالُ: شَامٌّ، ولا ذَائِقٌ، وَلاَ لَامِسٌ، لِمَا في هذَا الوصفِ من إيهَامِ النُّقْصَانِ.

وهذَا التَّعْلِيلُ الثَّاني على طَرْدِ أُصُولِهم أَسْعَدُ[1] من هَذَا التَّعلِيلِ [الأوَّلِ][2]؛ إذِ المَسْمُوعُ والمُبْصَرُ لا يَكُونَانِ إلَّا فِي مُقَابَلَةٍ مِنَ السَّامِعِ والبَاصِرِ فِي اطِّرَادِ العَادَةِ، وَكَمَا تَقَدَّسَ البَارِي سبحانَهُ أنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وبينَ مَسْمُوعٍ ومُبْصرٍ مُقَابَلَةٌ، كذلكَ تَقَدَّسَ أنْ يكونَ بينهُ وبينَ مشمومٍ ومطعُومٍ وملمُوسٍ مباشرةٌ، ولكن مَنَعَ الشرعُ من وصفِ اللهِ بأنَّهُ[3] شَامٌّ

(١) في (ج): استعدّ، وهو تحريف.

(٢) زيادة من (ب، ج)، وموافق لنقل الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٦.

(٣) في (ب، ج): لأنه، والأصح المثبت.

وذَائِقٌ ولامِسٌ للإمكَانِ الَّذِي يتطرَّقُ للشامِّ[1] والذَّائِقِ واللامِسِ من عَدَمِ الإدرَاكِ.

* النُّكْتَةُ السَّابِعَةُ: مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَولِهِ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2]، و: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[3]، وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[4]، وَمِنْ قولِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[5]، وَمِنْ قَولِهِ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾[6]، وَمِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾[7]، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا ممَّا صُورَتُهُ صُورَةُ النَّفْيِ، فإنَّمَا هُو نَفْيُ مَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ؛ إِذِ الذَّاتُ القَدِيمَةُ مُنَزَّهَةٌ عن إمكَانِ تَطَرُّقِ هذهِ الأوصَافِ الذَّمِيمَةِ، بِمَا لهَا مِنَ الصِّفَاتِ الكَرِيمَةِ، وَمِنْ هَذَا البَابِ كَلِمَةُ: «لا إلهَ إلَّا اللهُ»، فإنَّهَا [١٦/أ] نَفْيُ مَا يَسْتَحِيلُ وُجُودُهُ، وإثباتُ مَا يَسْتَحِيلُ فَقْدُهُ[8].

---

(١) في (و): إلى الشام.

(٢) سورة الإخلاص: ٣، ٤.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٤) سورة الأنعام: ١٤.

(٥) سورة سبأ: ٢٢.

(٦) سورة ق: ٣٨.

(٧) سورة يونس: ٤٤.

(٨) كما في صحيح البخاري ١/٣٨٤ ـ بَاب الدُّعَاءِ والصلاة من آخِرِ اللَّيْلِ: «... عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله قال: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا=

وأمَّا مَا وَرَدَ فِي القُرآنِ وَالأثَرِ من جَنْبِ اللهِ وسَاقِهِ وقَدَمِهِ وصُورَتِهِ، وَمَا يُشْبِهُ هَذَا، فَكُلُّهُ مُتَأوّلٌ في حقِّ اللهِ تعَالى، ليسَ له مَدخَلٌ في الصِّفَاتِ الإلَهِيَّةِ، والكَلامُ فيهِ كَالكَلامِ[1] في أَحَادِيثِ التَنزُّلِ[2]، والاستِوَاءِ، وَشِبْهِهَا، وَسَيَأتِي في هذا البَّابِ التَّنْبِيهُ عَلَيهَا بِحَوْلِ اللهِ تعَالى.

* النُكْتَةُ الثَّامِنَةُ: قَولُ اللهِ تَعَالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾[3]، الإلحَادُ في أسمَائِهِ يكُونُ على ثَلاثَةِ أَوجُهٍ[4]:

أَحَدُهَا: نَفْيُ ذَاتِهِ عن الصِّفَاتِ التي تَجِبُ للذَّاتِ بحكُمِ الألُوهيَّةِ، والاقتدَارِ على إيجَادِ البَرِيَّة، وقد تَقَدَّم أنَّها صِفَاتٌ ذَاتيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ.

الثَّانِي: أنْ تَثْبُتَ له صِفَاتٌ غَيرِيَّةٌ لِذَاتِهِ، فَتَجْعَلَ[5] ذَاتَهُ محلاً للحَوَادِثِ، وهذَا حُكْمُ المَخْلُوقِ لا الخَالِق، وهذا يُنَافِي الوِحْدَةُ التي استحقَهَا اللهُ وَحْدَهُ.

الثَّالثُ: أَنْ تَثْبُتَ لهُ صِفَاتٌ ذَاتيَّةٌ أزَلِيًا، ولكِنَّهَا تُشَبَّهُ بِصِفَاتِ

= حين يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ، يقول: من يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ له، من يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ من يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ له». وصحيح مسلم ١/٥٢١.

(١) تكرَّر هذا اللفظ في (أ).

(٢) انظر: معنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص٨٣.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٠.

(٤) انظر: المفردات ص٤٤٨، وبدائع الفوائد ١/٢٩٨، وفتح الباري ١١/٢٢١.

(٥) في (و): فيجعل.

البَرِيَّة، فَيُقَالُ: إِنَّهُ يَسْمَعُ، وَيَرَى بِمُقْلَةٍ[1]، ويتكَلَّمُ بحَرْفٍ وصَوتٍ، إلى غيرِ ذَلكَ ممَّا يَأباهُ العَقْلُ.

وَهَذِهِ الأَقْسَامُ مِنَ الإلحَادِ قد قَالَ بِهَا طَوَائِفُ مِنَ الضُّلالِ والجُهَّالِ، فَضُلَّالُ المُتَقَدِّمِينَ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ نَفَوا الصِّفَاتِ رَأْسًا[2]. وَالكَرَّامِيَّةُ أَثْبَتُوهَا مُحْدَثَةً بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ[3]. وَالحَشَوِيَّةُ[4]

(١) في (أ، و): بمقابلة، والأصح المثبت.

(٢) قال الزركشي: «.. والقدرية المعتزلة والنجارية والجهمية وبعض الرافضة نفوا الصفات التي أثبتها أهل السنة» البحر المحيط ٢٦٩/١.
وقال الكفوي أيضًا: «أما الفلاسفة والمعتزلة والنجارية فلا يثبتون لله تعالى صفة أصلا، أيّ صفة كانت من صفات الذات أو الفعل، ويقولون: إنه تعالى واحد من جميع الوجوه، وفعله وقدرته وحياته هو حقيقته وعينه وذاته» الكليات ص٥٥١.
وانظر: كتب ورسائل وفتاوى ٤٩٣/٧، والنبوات لابن تيمية ص٤٥.

(٣) قال أبو حيان: «... والكرّامية تقول بحدوثها فيه تعالى...» البحر المحيط ٢٦٩/١.
وانظر: الكليات ص٥٥١.

(٤) عرَّفهم ابن تيمية بقوله: «.. وتكلمت على لفظ الحشوية... فقلت: هذا اللفظ أول من ابتدعه المعتزلة، فإنهم يسمون الجماعة والسواد الأعظم الحشو، كما تسميهم الرافضة الجمهور، وحشو الناس: هم عموم الناس وجمهورهم، وهم غير الأعيان المتميزين، يقولون: هذا من حشو الناس، كما يقال: هذا من جمهورهم، وأول من تكلم بهذا عمرو بن عبيد، وقال: كان عبد الله بن عمر ﷺ حشويا، فالمعتزلة سموا الجماعة حشوًا، كما تسميهم الرافضة الجمهور» مجموع الفتاوى ١٨٥/٣ ـ ١٨٦.
وقال المرداوي الحنبلي بقوله: «الحشوية ـ بفتح الشين ـ سمُّوا حشوية؛ لأنهم كانوا يجلسون في حلقة الحسن البصري أمامه، فلما أنكر كلامهم قال: ردوهم إلى حشو الحلقة؛ أي: جانبها. وقال ابن الصلاح: فتح الشين غلط، وإنما هو بالإسكان» التحبير شرح التحرير ١٤٠٣/٣. وانظر: أبكار الأفكار ٩٣/٥.

شَبَّهُوا صِفَاتِ الخَالِقِ بِصِفَاتِ المخلُوقِينَ[1]، وَيَتَقَدَّسُ عن هَذَا الاعتقادَاتِ رَبُّ العَالمينَ.

النُّكتَةُ التَّاسِعَةُ[2]: الاسمُ عِنْدَ الأَشْعَرِيَّةِ هُو المُسَمَّى[3]، وَالصِّفَةُ هِي المَوصُوفُ، وَالتَّسمِيَةُ غَيْرُ الاسمِ، وَالوَصْفُ غَيْرُ الصِّفَةِ.

وَالمُخَالِفُ يقُولُ[4]: الاسمُ غيرُ المُسَمَّى، والصِّفَةُ غيرُ

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى ٢٠٩/٥، وبدائع الفوائد ٢٢٩/١، والكليات ص٥٥١، ومعارج القبول ١٢٨/١.

(٢) نقل هذه النُّكتة عنه بنصها القرطبي في الأسنى ص٣٩ ـ ٤٠ ـ ط/العصرية.
وانظر تفصيل الحديث عن هذه المسألة في: مجاز القرآن ١٦/١، والزينة ٩/٢، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ١٠ ـ ١١، وتمهيد الأوائل للباقلاني ص٢٥٨، ونتائج الفكر للسهيلي ص٣٩، والنكت للأعلم ٩٦/١، ورسائل في اللغة لابن السيد ص٩١ ـ ١٠٩ ـ وقد أجاد في تفصيل هذه المسألة، والمخصص ١٣٥/١٧، والأسنى ص٣٣ ـ ٤٠ ـ ط/العصرية، والبرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص٨٢، والبحر المحيط في أصول الفقه ٤٤٢/١، وعمدة القاري ٩٥/٢٥، ورسالة في الكلام عن البسملة والحمدلة للشيخ زكريا الأنصاري ص٢٤١.

(٣) قال البغدادي: «اختلفوا في الاسم؛ فقال أكثر أصحابنا: إنه المسمى، والعبارات عنه تسميات له، وقد نص أبو الحسن الأشعري على هذا القول في كتاب (تفسير القرآن)، وذكر في كتاب (الصفات) أن الاسم هو الصفة، وقسَّمَه تقسيم الصفات» أصول الدين ص١١٤ ـ ١١٥.
وقال الزركشي أيضًا: «أطلق بعضهم النقل عن الأشعري أن الاسم عين المسمى..» معنى «لا إله إلا الله» ص١٣٦ ـ ١٣٧.
ونقل الإيجي عن الأشعري نحو ذلك في المواقف ٣٠٢/٣، وكذلك الكفوي في الكليات ص٨٦، والنكري في دستور العلماء ٦٠/١. وانظر: أبكار الأفكار للآمدي ٤٩٥/٢.

(٤) أي: المعتزلة. قال الباقلاني: «.. وزعمت المعتزلة مع سائر من وافقها من أهل=

الموصُوفِ، والاسمُ، والتَّسمِيَةُ، والوصفُ، والصِّفَةُ شَيءٌ واحِدٌ، وكُلٌّ تَأوَّلَ آيِ الكِتَابِ عَلَى مَذْهَبِهِ، فَحَمَلَ المُخَالِفُ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ عَلَى ظَاهِرِهِ، وقَالَ: الذَّاتُ وَاحِدَةٌ، وَالأَسْمَاءُ كَثِيرَةٌ.

وَحَمَلَهُ الأشعَرِيُّ[1] عَلَى وَجْهَينِ[2]:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُوقَعَ الاسمَ مَوقِعَ التَّسمِيَةِ، وَهَذَا سَائِغٌ في العَرَبِيَّةِ.

والثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِالأَسمَاءِ الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالَ، وَهِيَ عِنْدَهُم مُتَعَدِّدَةٌ، وَاسمُ الصِّفَةِ هُو الصِّفَةُ، وَاسمُ الفِعْلِ هُو الفِعْلُ عِنْدَهُم.

وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[3]، حمَلَهُ الأشعَرِيُّ على أَنَّ المُسَبَّحَ هُوَ اللهُ تعالى؛ لأَنَّ الاسمَ [١٦/ب] عَيْنُ[4] المُسَمَّى[5].

= الأهواء والبدع أن الاسم غير المسمى..» تمهيد الأوائل ص٢٥٨.

وقال القاري أيضًا: «واعلم أن هذه المسألة قد اختلف على مذاهب؛ أحدهما: أن الاسم عين المسمى والتسمية. وثانيهما ـ وهو المنقول عن الجهمية والكرامية والمعتزلة ـ غيرهما..» مرقاة المفاتيح ١/٤٥.

وانظر: الكشاف ٢/٦٥٤، وأبكار الأفكار ٢/٤٩٦، والمواقف للإيجي ٣/٣٠٤.

(١) في (ب، ج): الأشعرية، والأصح المثبت، وهو موافق لنقل القرطبي في الأسنى ص٣٩ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: الأسنى ص٣٩ ـ ط/العصرية.

(٣) سورة الأعلى: ١.

(٤) في (و): غير، والأصح المثبت.

(٥) انظر: نتائج الفكر للسهيلي ص٤٣ ـ ٤٤، وأبكار الأفكار ٢/٤٩٦.

وَحَمَلَهُ المُخَالِفُ على وَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: أنَّ الاسمَ [هُنَا][1] صِلَةٌ، أو يكون أَمَرَ بتنزِيهِ الاسمِ الَّذِي هُو عِبَارَةٌ عَنِ الذَّاتِ، كَمَا أَمَرَ بِتَنْزِيهِ المُصْحَفِ إجْلالاً للقُرآنِ.

وقَولُهُ تعَالَى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ﴾[2]، حَمَلَهُ الأشعَرِيُّ عَلَى أَنَّ الأَشْخَاصَ هِيَ المَعْبُودَةُ؛ إِذِ[3] العِبَادَاتُ لا تُعْبَدُ[4].

وَحَمَلَهُ المُخَالِفُ عَلَى أَنَّهم كَانُوا يَتَوَجَّهُونَ بِالعِبَادَةِ إلى مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ في الإِلَهِيَّةِ، وَهُمْ قَدْ سَمُّوهَا آلِهَةً، فكَأَنَّهُم عَبَدُوا أَلفَاظًا لا حَقَائِقَ تَحْتَهَا[5]، ولذلكَ[6] قال اللهُ تعالى[7]: ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾، وقد قالَ بِكَلا القَوْلَينِ كَثِيرٌ

---

(١) زيادة من (ب، ج، و).

(٢) سورة يوسف: ٤٠.

(٣) في (ب، ج): لأن.

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٠ ـ ط/العصرية.

(٥) قال القرطبي: «.. ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ﴾ أي: من دون الله إلا ذوات أسماء لا معاني لها، ﴿سَمَّيْتُمُوهَآ﴾ من تلقاء أنفسكم، وقيل: عنى بالأسماء المسميات؛ أي: ما تعبدون إلا أصنامًا ليس لها من الإلَهية شيء إلا الاسم؛ لأنها جمادات» الجامع لأحكام القرآن ٩/١٩٢. وانظر: نتائج الفكر ص٤٦، وبدائع الفوائد ١/٣٤، ورسائل في اللغة لابن السِّيد ص١٠١، وشرح قواعد الإعراب للكافيجي ص٣٦.

(٦) في (ب، ج): وكذلك.

(٧) سقط من (و): الله تعالى.

من أَهْلِ اللسَانِ.

وَلَكِنَّ التَّحْقِيقَ في الوَضْعِ الحَقِيقِي، وَفِي صِنَاعَةِ اللِّسَانِ؛ أنَّ الاسمَ غَيْرُ التِّسمِيَةِ، والوَصْفَ غَيْرُ الصِّفَةِ[1] عَلَى مَا قَالَتْهُ الأَشْعَرِيَّة.

ويبقَى الكَلامُ في الاسمِ والصِّفَةِ، هَلْ هُمَا عَيْنُ المُسَمَّى الموصوف[2]؟ وهذا إلى نَظَرِ النَّاظِرِ[3] مَصْرُوفٌ؛ فإنْ أرادَ الحُرُوفَ فَهِي مُحْدَثَةٌ، وإنْ أرادَ المعَاني الإلَهية فهي قَدِيمَةٌ، وهذَا تَخْلِيصُ هَذِهِ المَسْأَلَةِ الجَسِيمَةِ.

النُكتَةُ العَاشِرَةُ ـ وهي آخرُ نُكَتِ البَابِ[4] ـ: يَا أَيُّهَا المخَاطَبُ بمعرِفَةِ رَبِّهِ وَصِفَاتِهِ وأسمَائِهِ، إنْ كُنْتَ ممَّنْ صَرَفَ اللهُ عَقْلَهُ في ملَكُوتِ أَرضِهِ وسَمَائِهِ، حَتَّى عَلِمْتَ أيّ وحدةٍ وَجَبَتْ لِذَاتِهِ، وَأَعْلَمَكَ بحقَائق أسمائِهِ وصفاتِهِ، فأنتَ ومَا عَلَّمَكَ رَبُّكَ، فقد تَنَوَّرَ بِتوفِيقِهِ قَلبُكَ.

وإنْ كُنْتَ في نَظَرِكَ مُضطرِبًا مُشَرِّقًا آونَةً، وآونةً مُغَرِّبًا، فارجِعْ إلى التَّقْلِيدِ، وتَمسَّكْ بِهِ، فَهُو المَذْهَبُ الرَّشِيدُ، لمَنْ لم يُوَفَّقْ لِلنَّظَرِ السَّدِيدِ.

وَلَا تَتَصَرَّفْ بِعَقْلِكَ في النَّظَرِ فيمَا لم تُخْلَقْ لَهُ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لمَا

---

(١) انظر: المقصد الأسنى ص٢٤، والمواقف ٣/٣٠٢.

(٢) انظر: الأسنى ص٤٠ ـ ط/العصرية، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٢٤.

(٣) في (و): الناظرين.

(٤) في (أ، و): الكتاب، والأصح المثبت.

خُلِقَ لَهُ، وَلَا تَخُضْ في بِحَارٍ لا تُحْسِنُ استخراجَ الجَوَاهِرِ مَنهَا مِنَ المَحَارِ[1]، فَلَا يَصْلُحُ هَذَا المَقَامُ لجَمِيعِ النَّاسِ، وَلَا عِلْمُ الصِّفَاتِ ممَّا يُرْدَكُ بِتَخْمِينٍ وَقِيَاسٍ، وَلِذَلِكَ هَوَى أَهْلُ البِدَعِ مِنها فِي مَهَاوٍ، وَلَمْ يحصلُوا [مِنْ عُلُومِهَا إِلَّا عَلَى دَعَاوٍ][2]، وفَازَ النَّظَّارُ المحقِّقُ، وَالعَامِيُّ المُقَلِّدُ المُوَفَّقُ، حيثُ سَلَّمَ لِنَبِيِّهُ [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][3]، وأَمِنَ مِنْ كَيْدِ الشَّيطَانِ وَغَيِّهِ، فَلَهُ في أَهْلِ البِدَعِ مكَائِدُ، وخِدَعٌ ومصَائِدُ، والعَامِّيُّ المسلِّم بِمَعْزِلٍ عن هَذِهِ الأَشْرَاكِ؛ التي تكادُ أَكْثَرُهَا[4] تُفْضِي إلى الإِشرَاكِ، فَلَيسَ الغَلَطُ في عِلْمِ الصِّفَاتِ [١٧/أ] وَالأَسْمَاءِ خَفِيفًا[5]، فَإِنَّ الغَالِطَ فِيهَا لم يَتَوَجَّهْ للذِي فَطَرَ السَّماوَاتِ والأرضَ حَنِيفًا.

فَإِنْ كُنْتَ لِفَهمِ مَا أَقُولُ لَكَ مُتَرَشِّحًا، وَكَانَ عَقْلُكَ بِنُورِ اللهِ مُتَوشِّحًا، وغَدَوتَ ذَا فَهْمٍ وَحَصَاةٍ، قَبِلَتَ هذه الوَصَاة[6]، وعلمتَ أَنَّ كلَّ حركَةٍ عليكَ مُحْصَاة، وأَنَّ أعظَمَ ما تُطَالَبُ به من حَرَكَاتِكَ مسَاعِي

(١) في (ب، ج): فيها من الحجار، والأصح المثبت. والمحَار: الصَّدَف، واحدتها: محارَة. انظر: الجمهرة ١/٥٧٣، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/٢٤٠.

(٢) زيادة من (ب، ج، و).

(٣) زيادة من (ب، ج).

(٤) في (ب، ج): لكثرها.

(٥) أي: هيِّنًا سهلاً.

(٦) الوصاة: الاسم من وصّى، ففي المغرب ١/٣٥٧: «أوصى فلان إلى زيد لعمرو بكذا إيصاءً، ووصى به توصية، والوصية والوصاة اسمان في معنى المصدر..». وانظر: المحكم «و صي»، والقاموس ص١٧٣١.

نَفْسكَ في العِلْمِ بِرَبِّكَ وصِفَاتِهِ، فإنْ سَلِمْتَ فيهَا من غَوائِلِ[1] الشيطَانِ وآفَاتِهِ، كُنْتَ عِنْدَ رَبِّكَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ وَصُفَاتِهِ[2]، وإنْ سَقطتَ في حبَائِلِ الشَّيْطَانِ ومَهَوَاتِهِ، فَأَنَّى لَكَ بعدَ السُّقُوطِ بالانتعَاشِ، وإنَّما هو نَارٌ وَأَنْتَ فَرَاشٌ، ومَدَارُ الأمرِ عَلَى هِدَايَةِ اللهِ وتَوفِيقِهِ، فَحِينَئِذٍ تَقَعُ الوَصِيَّةُ عَلَى قَلْبٍ مُؤيَّدٍ بِتَحقِيقِهِ، فتَزِيدُهُ هُدَىً عَلَى سَوَاءِ طَرِيقِهِ.

** ** **

---

(١) أي: مهالكه.

ففي التوقيف على مهمات التعاريف ص٥٤٢: «الغوائل: جمع غائلة؛ وهي الخصلة التي تغول؛ أي تهلك في خفية، ومنه قيل لأنثى الجن: غول». وانظر: النهاية لابن الأثير ٣/٣٩٧، والمصباح المنير ٢/٤٥٧.

(٢) أي: أصفياؤه.

البَابُ الرَّابِعُ

في إشَارَاتِ الأَوْلِياءِ إلى عُلُومِ الصِّفَاتِ وَالأَسمَاءِ[1]

اعلمْ أنَّ أَرْبَابَ القُلُوبِ الذينَ لم يشتَغِلُوا بِدِرَاسَةِ الصّحفِ، ولا عَرَجُوا على مُركباتِ الأحرُفِ؛ لانغِمَاسِهِم في أَبْحُرِ بَسَائِطِ المعَانِي، وتَفَكُّرِهِم في أَسرَارِ آيِ المثَانِي، قد تَكَلَّمُوا في الأسماءِ والصِّفَاتِ بدقَائِقَ وإشَارَاتٍ؛ منها رموزٌ لا تُفهَمُ، ومِنْهَا مَا[2] يَتَحَقَّقُ ويُعلَمُ عند فَرَاغِ القَلْبِ وَصَفَائِهِ عَنْ كُلِّ كُدْرَةٍ، ونقَائهِ عَنْ كُلِّ قَتَرةٍ وغَبَرةٍ.

وَهَا أنَا أجلِبُ مِنْ كَلامِهِم الدَّاخِلِ تَحْتَ عِلْمِ الحَقِيقَةِ، مَا فِيهِ شِفَاءٌ لأَهْلِ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ، فإنْ طَالَعَ[3] الكِتَابَ[4] أَحَدٌ مِنْهُم اهتَدَى بِهِ، واقْتَدَى بِأُسلُوبِهِ، وَإِنْ طالَعَهُ مَنْ هُو من أَهْلِ العُلُومِ الظَّاهِرَة، عَلِمَ أنَّ القومَ لم يتكَلَّمُوا إلَّا عَنْ أَنْوَارٍ زَاهِرَةٍ، أُفيضَتْ عليهِم من مَنْبَعِ

(١) نقل القرطبي معظم هذا الفصل من المؤلف دون نسبة: في الأسنى ص٧٩ ـ ٨٤، ط/العصرية.

(٢) سقط هذا اللفظ من (و).

(٣) في (أ): طلع، والأصح المثبت.

(٤) في (ب): الكتب.

الاختصَاصِ عندَ حُلُولِ[1] اليَقِينِ في قُلُوبِهِم والإِخْلاصِ.

فَمِنهَا أنَّهُم قَالُوا: إنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى التِّسعَة وَتِسْعِينَ الوَارِدَة في الأَثَرِ الصَّحِيحِ؛ هِي الأسماءُ الظَّاهرةُ التي تَعَبَّدَ الخَلْقُ بإِحْصَائهَا؛ لأَنَّ ذلكَ في وُسْعِهِم بالكَسْبِ والبَحْثِ والنَّظَرِ، ووراءَ هذه التسعةِ وتسعِينَ اسمًا هِي مُخْتَصَّةٌ بِالأَنبياءِ والأَوليَاءِ، لا يُوصَلُ إليها بِكَسبٍ، وإنَّما هو فَضْلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَوَرَاءَ مَا عَلِمَهُ الأنبياءُ والأولياءُ مَا لا يَعْلَمُهُ إلَّا اللهُ تَعَالى عَلَى مَا وَرَدَ في الحَدِيثِ الَّذِي تَقَدَّمَ.

فَالأَولِيَاءُ اختُصُّوا مِنْ عِلْمِ الأسماءِ بِمَزِيدٍ عَلَى النُّظَّارِ من العُلَمَاءِ بِثَلاثَةِ أَشْيَاءَ[2]:

أَحَدُهَا: أَنَّهم فَهِمُوا مِنْ مَعَانِي الأسماءِ التِّسعَةِ وَتِسعِينَ بِالتَّأييدِ [١٧/ب] وَالإلهَامِ، مَالَمْ[3] يَعْلَمْهُ أُولئكَ بِالنَّظَرِ والبُرهَانِ.

والثَّانِي: أنَّهم عَلِمُوا أَسْمَاءً بَاطِنَةً وَرَاءَ هَذِهِ التِّسعةِ وتِسْعينَ.

والثَّالِثُ: أَنَّهُم اختُصُّوا بالاطّلاعِ عَلَى اسمِ اللهِ الأعظَمِ الَّذِي وَرَدَ في غَيْرِ مَا حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[4].

---

(١) في (أ، و): حصول.

(٢) انظر: الأسنى ص٧٩ ـ ط/العصرية.

(٣) في الأسنى ص٧٩ ـ ط/العصرية: لا.

(٤) أخرج البيهقي في الأسماء والصِّفات ص٣١: «.. عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا=

وَأَمَّا الأَنْبِيَاءُ: فَإِنَّهُم عَلِمُوا مِنْ مَعَانِي الأسماءِ التِّسْعَةِ وتسعِينَ بِنُورِ الوَحْيِ مَا لَمْ يَعْلَمْهُ الأولِيَاءُ بالإلهَامِ، وكذلكَ عَلِمُوا من عُلُومِ الأسمَاءِ البَاطِنَةِ، ومِنْ عِلْمِ الاسمِ الأعظَمِ، وكلِّ اسمٍ[1] من هَذِهِ الأَسْمَاءِ لا يَعْلَمُهُ على ما هُوَ عليهِ إلَّا الَّذِي تَسَمَّى بِهِ، واتَّصَفَ بِمَعْنَاهُ، وهُوَ اللهُ وَحْدَهُ.

وَوَرَاءَ هَذِهِ الأَسمَاءِ كُلِّهَا الَّتِي عَلَّمَهَا اللهُ أَنْبِيَاءَهُ وأولِيَاءَهُ مَا استَأْثَرَ اللهُ بهِ في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُطلِعْ عَلَيْهِ نَبِيًّا مُرْسَلاً، ولا مَلَكًا مُقَرَّبًا.

قَالُوا: فأوَّلُ مَا يَخُصُّ اللهُ العَبْدَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَوَلَّاهُ ويُعَمِّلَهُ العِلْمَ اللَّدُنِّي[2]، فيكونُ وَلِيًا عَالِماً؛ أنْ يخصَّهُ من عُلومِ التِّسعَة وتسعينَ اسمًا بخصَائصَ، ينفَتِحُ لهُ بهَا من العِلْمِ مَا لا ينفَتِحُ للعَالِمِ بِطَرِيقِ النَّظَرِ، ثُمَّ يُرَقِّيهِ إلى معرِفَةِ الأسماءِ البَاطِنَةِ.

= قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي اسْمَ اللهِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، قَالَ لَهَا ﷺ: قُومِي فَتَوَضَّئِي وَادْخُلِي الْمَسْجِدَ، فَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعِي حَتَّى أَسْمَعَ، فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا جَلَسَتْ لِلدُّعَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اللَّهُمَّ وَفِّقْهَا، فَقَالَتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِجَمِيعِ أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا، مَا عَلِمْنَا مِنْهَا وَمَا لَمْ نَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الأَعْظَمِ، الْكَبِيرِ الأَكْبَرِ، الَّذِي مَنْ دَعَاكَ بِهِ أَجَبْتَهُ، وَمَنْ سَأَلَكَ بِهِ أَعْطَيْتَهُ قَالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: أَصَبْتِهِ أَصَبْتِهِ».

(١) سقط هذا اللفظ من (و).

(٢) كالذي وَهَبَه ﷻ للخضر ؑ، مِصْداقًا لقوله ﷻ: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥].

وَأَوَّلُهَا: «هُو»[1]؛ و«هُوَ» اسمٌ مُرَكَّبٌ مِنْ حَرْفَينِ، مَوضُوعٌ للإِشَارَةِ[2] إلى هَوِيَّتِهِ الَّتِي تَرْجِعُ إليهَا الأَسْمَاءُ البَاطِنَةُ وَالظَّاهِرَةُ كُلُّهَا، كَمَا رَجَعَتْ جَمِيعُ [الأَسمَاءِ][3] الظَّاهِرَةِ إلى اللهِ [تعَالَى][4].

وَبَعْدَ مَعْرِفَةِ «هُو» يَعْلَمُ الأسماءَ الباطِنَةَ التي هِي حُرُوفٌ مُفْرَدَةٌ، وَهِي الأَرْبَعَةُ عَشَرَ حَرفًا الواردَةُ في القُرآنِ في فَوَاتِحِ السُّورِ، وَبَعْدَ فَهمِهَا يَهَبُهُ الاسمَ الأعظمَ؛ الَّذِي إذا دُعِيَ به أجَابَ، وإذَا سُئِلَ به أَعْطَى، وإنَّما يَأخُذُ[5] ذلك الاسمَ الأعظمَ مِنَ الخَضِرِ[6] فِي أَغْلَبِ أَحْوالِ الأولِيَاءِ، وقد يتلقَاهُ بإلهَامٍ يُقذَفُ في الرَّوْعِ عند هُبُوبِ رِيَاحِ الرَّحمَةِ عَلَى العَبْدِ، وطَرِيقُ أَخْذِهِ في الأَولِيَاءِ مُخْتَلِفٌ، يَطُولُ الكتَابُ بِوَصْفِهِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ تُطْوَى لَهُ الأَرْضُ، وَيَمْشِي عَلَى المَاءِ، وَيَغْرَقُ فِي الهَوَاءِ، وتُقلَبُ لَهُ الأَعْيانُ، إلى غَيرِ ذلكَ منَ الكَرَامَاتِ التي اختُصَّ بِهَا الأَوْلِيَاءُ. قَالُوا: وهذا كُلُّهُ ليسَ بِعِلْمٍ صُحفِيٍ[7]، إنَّما هُو خُصُوصٌ بَينَ

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠١، ١٠٦، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٩، وللكافيجي ص٨٨.

(٢) في (و): على الإشارة.

(٣) في (ب، ج): الأشياء.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) في (ج): يؤخذ.

(٦) في الأسنى ص٨٠: الحصر، وهو تصحيف.

(٧) أي: من الصحيفة دون شيخٍ ولا مُعَلِّمٍ، ويقال لمكتسب هذا النوع من العلم: صَحَفِي.=

الإِنْسَانِ وَبَيْنَ[(١)] رَبِّهِ، فَمَنْ أطلَعَهُ اللهُ عَلَيهِ عَلِمَهُ.

وَقَدْ قَالَ مَسْلَمَة بنِ القَاسِم[(٢)]: «إنَّما قامَ الوجُودُ كُلُّهُ بأسماءِ اللهِ الباطنةِ الظَّاهِرَة المقدَّسَة، وأسماءُ اللهِ المعجمة الباطِنَة أَصْلٌ لِكُلِّ شَيءٍ مِنْ أمُورِ الدُّنيا والآخِرَةِ، وَهِي خِزَانَةُ سِرِّهِ، وَمَكْنُونُ عِلْمِهِ، ومِنْهَا تَتَفَرَّعُ أَسْمَاءُ اللهِ كُلُّها، وَهِي الَّتِي قَضَى بِهَا الأُمُورَ، وَأَوْدَعَها أُمَّ الكِتَابِ»[(٣)].

وَسُئِلَ ابنُ الحَنَفِيَّةِ[(٤)] عَنْ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[(٥)] فقالَ للسَّائِلِ: «لَوْ

= قال السيوطي: «ومن اللحن أيضا قولهم: لا يؤخذ العلم من صُحفي بضمتين، والصواب بفتحتين؛ ردًّا إلى صحيفة..» تدريب الراوي ٢/٢٨٠.
وانظر: تصحيفات المحدثين ١/٢٤، ودُرّ الغوّاص ص١٨٣، والشافية ص٤٢.

(١) كرَّر لفظ «بين» للتوكيد.

(٢) هو: مسلمة بن القاسم بن إبراهيم بن عبد الله بن حاتم، المحدِّث الرَّحال، أبو القاسم الأندلسي القرطبي، ورحل إلى المشرق، وإلى مصر، وإلى بغداد ومكة، توفي يوم الاثنين لثمان بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: تاريخ العلماء بالأندلس ٢/١٢٨، وتاريخ الإسلام ٢٦/٩٨، وسير أعلام النبلاء ١٦/١١٠، ولسان الميزان ٦/٣٥، وهدية العارفين ٦/٤٣٢.

(٣) انظر قوله في: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية، والبحر المحيط لأبي حيان ١/١٥٧.

(٤) هو: محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، يقال له محمد بن الحنفية، والحنفية هي أمه، واسمها: خولة بنت جعفر بن قيس، كنيته أبو القاسم، كان من أفاضل أهل البيت، كان مولده لثلاث سنين بقيت من خلافة عمر بن الخطاب، ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين، ويقال: سنة ثمانين، ودفن بالبقيع.
انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص٦٢، ورجال مسلم للأصبهاني ٢/١٧٤، ووفيات الأعيان ٤/١٦٩، والوافي بالوفيات ٤/٧٥.

(٥) سورة مريم: ١.

أُخبرتَ [١٨/أ] بتفسيرهَا؛ لمَشَيتَ على الماءِ، لا يُوَارِي قَدَمَيكَ»[١].

وَقَالَ سَهْلُ بن عبدِ اللهِ التُّسْتَرِيّ[٢]: «أَتَى رَجَلٌ إلى إبراهيمَ بن أَدْهَمَ فقالَ لهُ: ما تَقُولُ في ﴿يسٓ﴾[٣]، فقالَ: إنَّ في ﴿يسٓ﴾ اسمًا، مَنْ عَلِمَهُ ودَعَا اللهَ به أُجِيبَ، بَرًّا كان أو فاجِرًا، إذَا دَعَا بِهِ في الشَّيءِ الَّذِي هُو لَهُ خَاصٌّ».

قَالُوا[٤]: وَلِكُلِّ حَرْفٍ من هَذِهِ الحُروف مَعْنًى وسِرًّا، إذَا أَطْلَعَ اللهُ عَلَيهِ العَبْدَ نَالَ كَرَامَةً من لَدُنهُ، وَهِي كُلُّهَا مَرَاقٍ إلى لِقَاءِ الخَضِرِ المُعَلِّمِ للاسمِ الأَعْظَمِ.

وَقَدْ صَحَّ في الحَدِيثِ عَنِ النَّبِي ﷺ أنَّه قَالَ لِأَصْحَابِهِ[٥]:

---

(١) انظر قوله في: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية، والبحر المحيط ١٥٧/١.

(٢) انظر قوله في: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية، ولم أقف عليه في تفسيره.
والتُّستري هو: سَهْلُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ يُوْنُسَ أَبُو مُحَمَّدٍ التُّسْتَرِيُّ، شَيْخُ العَارِفِيْنَ، أَبُو مُحَمَّدٍ التُّسْتَرِيُّ الصُّوْفِيُّ الزَّاهِدُ، وكانَ صَاحِبَ كَرامَاتٍ، ومولدُهُ سنة مائتين، وقيل: إحدى ومائتين، ووفاته سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة: ثلاث وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: طبقات الصوفية ص١٦٦، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٣، ووفيات الأعيان ٤٢٩/٢، والوافي بالوفيات ١١/١٦، وصفة الصفوة ٦٤/٤، والنجوم الزاهرة ٩٥/٣.

(٣) يس: ١.

(٤) انظر: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية.

(٥) ورد في هذا الأثر: سنن الترمذي ١٩٧/٤، وسنن النسائي الكبرى ٢٧٠/٥، وسنن أبي داود ٣٣/٣، ومسند أحمد ٢٨٩/٤، وعمل اليوم والليلة للنسائي ص٣٩٨، الدعاء للطبراني ص٣٢٨، والمستدرك ١١٧/٢، وكنز العمال ١٥٣/٤.

«إِذَا لَقِيتُم العَدُوّ غَدًا فَشِعَارُكُم: حَم لَا يُنْصَرُونَ»[1].

فَـ«حَم» من الأَسمَاءِ البَاطِنَةِ المَخْزُونَةِ، وَمَنِ اتَّصَلَ [بِنُورِهِ][2] خَرَقَ اللهُ لَهُ عَوَائِدَ، وَنَالَ مِنْ أَسْرَارِهِ فَوَائِدَ.

وَطَوَّلُوا الكَلامَ في هذهِ الأربَعَةِ عَشَرَ حَرْفًا[3]، وقالُوا: إِنَّها نِصْفُ حُرُوفِ المُعْجَمِ[4]، وَهِيَ البَاطِنَةُ؛ إِذِ الوجُودُ كُلُّهُ: ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ، مَعَ أَنَّهُم فِيهَا عَلَى نَظَرَيْنِ؛ مِنْهُم مَنْ جعَلَهَا أَسْمَاءً لِذَاتِ اللهِ تَعَالَى[5]، وَمِنْهُم مَنْ جَعَلَهَا مَوجُودَاتٍ شَرِيفَةٍ أَبْدَعَهَا اللهُ تَعَالَى[6]، فَكَانَ كُلُّ حَرْفٍ

---

(١) قال ابن الأثير: «قيل معناه: اللهمّ لا يُنْصرون، ويُريد به الخَبر لا الدُّعاء؛ لأنه لو كان دُعاء لقال: لا يُنْصَرُوا مَجْزوماً، فكأنه قال: واللّه لا يُنْصَرُون. وقيل: إنّ السُّوَر التي في أوّلها «حم» سُورٌ لَها شَأن، فنَبَّه أنّ ذِكْرها لِشَرف مَنْزِلتها مما يُسْتَظْهَر به على اسْتِنْزال النَّصْر من اللّه. وقوله «لا يُنْصَرون»: كلام مُسْتَأْنَف، كأَنه حِين قال: قولوا حم، قيل: ماذا يكون إذا قُلنا؟ فقال: لا يُنْصَرون» النهاية ١/٤٤٦. وانظر: غريب الحديث لابن سلام ٤/٩٥، وللخطابي ١/٦٥٣، وتهذيب الأسماء ٣/٦٨.

(٢) زيادة من (ب، ج، و)، والأسنى ص٨١.

(٣) تحرَّ تفصيل القول في ذلك في: نتيجة الفكر في إعراب أوائل السُّور «بتحقيقنا».

(٤) انظر: الكشاف ١/٧٠، والبرهان للزركشي ١/١٦٧، ونتيجة الفكر لابن عتيق ص١١٠، والدرر في إعراب أوائل السُّورللسجاعي ص٥٥.

(٥) انظر: اللباب لابن عادل ١/٢٥٦، ونتيجة الفكر لاين عتيق ص٨٩، والدرر في إعراب أوائل السور للسجاعي ص٥٩، وفواتح السور ص١١٦.

(٦) انظر: الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية.

عِبَارَةً عَنْ مَوجُودٍ[1]، عَلَى مَا سَأذكُرُهُ[2] بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

وَأَمَّا الاسمُ الأَعْظَمُ فَقَدْ يُطْلِعُ اللهُ العَبْدَ عَلَيهِ في التِّسعَةِ وَتِسعِينَ اسمًا، إِذْ فِي كُلِّ اسمٍ مِنْهَا ثَلاثَةُ عُلُومٍ: عِلْمٌ ظَاهِرٌ، وعِلْمٌ بَاطِنٌ، وعِلْمٌ هُو سِرٌّ بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ.

فَمَتَى أَطْلَعَهُ عَلَى ذَلِكَ السِّرّ فَقَدْ أَعْطَاهُ الاسمَ، وَلِذَلِكَ اختَلَفَتْ أَقَاوِيلُهُم فِي الاسمِ الأَعْظَمِ في الأَسْمَاءِ الظَّاهِرَةِ[3]:

فَقَالَ بَعْضُهُم: «الله»[4].

(١) فسر ذلك القرطبي بقوله: «فالألف هو أول موجود أبدعه الله، وأن المبدَع بعده هو اللام، وأنه التام مع الألف، وتألفت اللام معه...» الأسنى ص٨١ ـ ط/العصرية.

(٢) في (ب): ما ذكره. وفي (ج، و): نذكره.

(٣) تحرَّ تفصيل القول في ذلك في: غاية المغنم في الاسم الأعظم لابن الدريهم ـ مخطوط مكتبة مكتبة تشستربيتي رقم (٤٢٤٥)، وجواب من استفهم عن اسم الله الأعظم لابن الميلق الشافعي ـ مخطوط دار الكتب المصرية، والدر المنظم في اسم الله الأعظم للسيوطي، مخطوط المكتبة الأزهرية، وغيرها.

(٤) قال البيضاوي: «... ومنهم من قال: إنه اسم (الله) لوجوه: الأول: أن هذا الاسم لا يطلق على غير الله. الثاني: أنه في أسمائه تعالى، فإن سائر الاسماء مضافة إليه... الثالث: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ على أنهما أشرف، ثم اسم الله أشرف من اسم الرحمن: أما أولا: فلأنه تعالى قدمه عليه. وأما ثانيا: فلأن اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة، ولا يدل على القهر والعظمة والعزة» منتهى المنى ص٦٨.

ورجَّح الرَّازي هذا القول بقوله: «القول الرابع: أن الاسم الأعظم هو قولنا: (الله)، وهذا هو الأقرب عندي؛ لأنا سنقيم الدلالة على أن هذا الاسم يجري مجرى اسم=

وَقَالَ بَعْضُهُم: «العَلِيمُ».

وَقَالَ بَعْضُهُم: «الحَيُّ»(١).

وَقيلَ: «القَيُّومُ»(٢).

وَقِيلَ: «القَادِرُ»(٣)، إلى غَيْرِ ذَلِكَ.

وقد خرَّجَ أبو داود في «مُصَنَّفِهِ»(٤) عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قالَ: «اسمُ الله الأَعْظَمُ في هاتين الآيتينِ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

= العلم في حقه سبحانه، وإذا كان كذلك كان دَالًّا على ذاته المخصوصة» مفاتيح الغيب ١/١٠٠. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٢٥، وشرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١١٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٩١.

(١) قال الرازي: «... القول الثاني: قول من يقول: إنه هو الحي القيوم؛ لقوله عليه الصلاة والسلام لأبي بن كعب: ما أعظم آية في كتاب الله تعالى؟ فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، فقال: لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ [أخرجه مسلم في صحيحه ١/٥٥٦ بَاب فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ]. وعندي أَنَّه ضعيفٌ؛ وذلك لأن الحي هو الدراك الفعال، وهذا ليس فيه كثرة عظمة؛ لأنه صفة. وأما القيوم فهو مبالغة في القيام، ومعناه: كونه قائما بنفسه مقومًا لغيره، فكونه قائما بنفسه مفهوم سلبي، وهو استغناؤه عن غيره، وكونه مقومًا لغيره صفة إضافية، فالقيوم لفظ دالٌّ على مجموع سلب وإضافة، فلا يكون ذلك عبارة عن الاسم الأعظم» مفاتيح الغيب ١/١٠٠. وانظر: الأسنى ص٣٠٣ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: جواهر القرآن ص٧٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٩٦.

(٣) انظر: الأسنى ص٢٤٧ ـ العصرية.

(٤) سننه ٢/٨٠ ـ حديث رقم (١٤٩٦) ـ باب الدعاء. وانظر: شرح الباقيات الصالحات للمؤلِّف ص١١١.

ﱡﭐﲶ ﲷﱠ[1]، وفَاتِحَةِ سُورَةِ «آل عِمْرَانَ»: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[2]».

وَخَرَّجَ أَيْضًا[3] أنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رجُلاً يقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ رَسُولُ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللهَ بِالاسْمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».

وَخَرَّجَ أَيْضًا[4] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[5] أَنَّهُ كَانَ مَعَ رسُولِ اللهِ ﷺ جَالِسًا ورَجُلٌ يُصَلِّى، ثُمَّ دَعَا: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ [١٨/ب] بِأَنَّ لكَ الْحَمْدُ، لَا إِلَهَ إِلا أنتَ المَنَّانُ، بَدِيعُ السَّماوات وَالْأَرْضِ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ، يا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لقدَ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ

---

(١) سورة البقرة: ١٦٣.

(٢) سورة آل عمران: ١، ٢.

(٣) في سننه ٢/٧٩ ـ حديث رقم (١٤٩٣) ـ باب الدعاء.

(٤) في سننه ٢/٧٩ ـ حديث رقم: (١٤٩١٥ ـ باب الدعاء.

(٥) هو: أَنَسُ بنُ مَالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ ضَمْضَمِ الأَنْصَارِيُّ بْنِ زَيْدِ بنِ حَرَامِ بنِ جُنْدُبِ بنِ عَامِرِ بنِ غَنْمِ بنِ عَدِيٍّ بنِ النَّجَّارِ، الإِمَامُ، المُفْتِي، المُقْرِئُ، المُحَدِّثُ، رَاوِيَةُ الإِسْلَامِ، أَبُو حَمْزَةَ الأَنْصَارِيُّ، خَادِمُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَتِلْمِيذُهُ، وَآخِرُ أَصْحَابِهِ مَوْتاً، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْمًا جَمًّا، وعَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ.. وعدّةٍ، وَأَمَّا موتُهُ فاختلفُوا؛ فقيلَ: إِنَّهُ ماتَ سنةَ إحدَى وتِسْعِينَ، وقيلَ: اثنتينِ وتِسعِينَ، وقيلَ: ثَلاثٍ وتِسعينَ.

انظر في ترجمته: المعارف ص٣٠٨، والثقات ٣/٤، والإصابة ١/١٢٦، والاستيعاب ١/١٠٩، وتهذيب الكمال ٣/٣٥٣، وسير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥.

الْأعظَمِ؛ الَّذِي إذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وإذا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى». فَاللهُ أَعْلَمُ أَيّ اسمِ أَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالُوا: وقَدَ يُطْلِعُ اللهُ العَبْدَ على الاسم الأعظَمِ في الحُروفِ البَاطِنَةِ في أيِّ حَرْفٍ شَاءَ مِنْها، وقد اختَلَفَتْ أقَاوِيلُهُم فِيهَا أيضًا[1]:

فَمُنهُمْ مَنْ قَالَ: الأَلِفُ.

ومِنْهُم مَنْ قَالَ: الحَاءُ.

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ: الحَاءُ مَعَ المِيمِ.

ومِنْهُم مَنْ قَالَ: اليَاءُ مع السِّينِ، إلى غَيرِ ذَلكَ ممَّا ذَكَرُوهُ.

قَالُوا: وقد يُطْلِعُ اللهُ العَبْدَ على الاسمِ الأعظَمِ، ويُلقِيهِ في قَلْبِهِ، ويَمْنَعُهُ العِبَارَة عَنْهُ؛ لأَنَّها لَا تَسَعُهُ، وذلكَ عند اتصَالِهِ بالخَضِرِ [عليه السلام][2]، واجتِمَاعِهِ مَعَهُ.

وَهَذَا آخِرُ مَقَامٍ يُعْطَاهُ الوَلِيُّ مِنْ عِلْمِ الاسمِ الأعظَمِ، وَبِهِ يَصْعَدُ في أَعْلَا المقَامَاتِ، ويَنَالُ غَايَةَ الكَرَامَاتِ.

وَقَالُوا أَشْيَاءَ تَتَحَيَّرُ العُقُولُ فِيهَا، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْكَرَ علَى هَذِهِ [الفِئَةِ][3] العَلِيَّة مَا يَخُصُّهَا اللهُ بِهِ وَيَصطَفِيها، وَإِنْ كَانَتْ عُلُومُهم تَخْرُجُ

---

(١) في سننه ٢/٧٩ ـ حديث رقم: (١٤٩١٥ ـ باب الدعاء.

(٢) انظر: منتهى المنى ص٧١.

(٣) زيادة من (ب، ج، و).

عَنْ حَدِّ العُقُولِ؛ لأنَّهُم المُكَاشِفُونَ بِنُورِ اللهِ، وَالمُطَّلِعُونَ باليَقِينِ على مَا غابَ عن الأكثَرِينَ.

وَاعْلَمْ أنَّ الاسمَ الأعظَمَ قد يُقَالُ على ثَلاثَةِ أوجُهٍ:

أَحَدُهَا: ظَاهِرٌ في العِلْمِ، ومُدْرِكٌ بالنَّظَرِ.

وَالثَّانِي: لا يُوصَلُ إليهِ إلَّا بالاخْتِصَاصِ.

والثَّالِثُ: يُعْلمُ أنَّهُ موجودٌ، ويَعْجَزُ عن الوصُولِ إلى سِرِّهِ جميعُ مَنْ في الوجُودِ.

فأمَّا[1] الظَّاهِرُ في العِلْمِ؛ فَهُو أنْ يَكُونَ الاسمُ الأعظمُ كُلَّ اسمٍ جَامِعٍ لصِفَاتٍ كَثِيرةٍ من صِفَاتِ الرُّبُوبيَّة تَرجعُ إِليهِ، فَيَكُونَ بكَونِهِ[2] محتوِيًا عليهَا، هُو أعظمُهَا، مِثْل «القَادِر»؛ الَّذِي ترجعُ إليه جَميعُ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، ومِثْل «العَالِم»؛ الَّذِي يرجعُ إليه الخبيرُ والشَّهِيدُ، وَكَثِيرٌ من الأسماءِ، ومثلُ «اللهِ»، وهو أعظمُهَا في هذا القِسْمِ؛ لأنَّ إليهِ تَرْجعُ جَمِيعُ الأسماءِ، عَلَى مَا سَنُبَيِّنُهُ بعدُ ـ إنْ شَاءَ اللهُ تعالى ـ.

وأمَّا الوَجْهُ الثاني من الاسمِ الأعظَمِ؛ فهو ما أشَارَ إليهِ الأولِيَاءُ فِيمَا تَقَدَّمَ، وهَذَا بَابُهُ الاختِصَاص، ونَحْنُ نُسَلِّمُ للقَومِ، إذْ هُمْ أَنْوارُ اللهِ في الأرضِ، ومَنْ لم يُسَلِّم لهُم جَعَلَهَا دَعَاوِي، نعوذُ باللهِ أنْ نَقْتَحِمَ

(١) في (ب، ج): وأما، والأصح المثبت.

(٢) في (و): لكونه.

مَهاوِي[1]، نَنَال مِنْهَا مَخَازِي.

والوَجْهُ الثَّالِثُ من الاسمِ الأعظَمِ: هو مَا استأثَرَ اللهُ به في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَهُ، فلا يَعْلَمُهُ إلا هو وَحْدَهُ [١٩/أ]، لا يُطْلِعُ عَلَيهِ مَلَكًا مُقَرَّبًا، أو نَبِيًّا مُرسَلاً في الدُّنيَا ولا في الآخرةِ؛ لأَنَّهُ مِنْ سِرِّهِ جَلَّ وعَلا.

ونحنُ نَعْلَمُ بالبُرهَانِ ثُبوت هَذَا الاسم للهِ تَعَالَى، إِذِ الوَاجِبُ الجُودِ لا بُدَّ له مِنْ خاصَّةٍ في ذاتِهِ، يُفَارِقُ بها كُلَّ موجُودٍ، وتلكَ الخاصَّةُ هي سِرُّهُ الَّذِي لا يَنْكَشِفُ ولا يُمْكِنُ؛ لأَنَّهُ لو أمكَنَ ذلكَ لكانَ المخلُوقُ يعلَمُ جميعَ ما يختصُّ به الخَالِقُ، والفَرقُ بينَ الخَالِقِ والمخلُوقِ: اختصَاصُهُ بمَا لا يُمْكِنُ أَنْ يكونَ في غَيرِهِ، ولا يَعْلَمُهُ سِوَاهُ، وهذا الَّذِي أرادَ اللهُ تعالى بقَولِهِ عن عِيسَى نَبِيِّهُ عليه السلام إذْ قالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[2].

وَإِلى هَذَا نَظَرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ[3] [رضي الله عنه][4] فَقَالَ: «العَجْزُ عن

---

(١) أي مساقط ومهالك، ففي التاج «هـ وي»: «المَهْواةُ: مَوْضِع في الهَواءِ مُشْرِفٌ على ما دُونَه مِن جَبَلٍ وغيرِهِ، والجمْعُ: المَهاوِي».

(٢) سورة المائدة: ١١٦.

(٣) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التَّميمِيّ، أبو بكر الصديق بن أبي قُحَافَة، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الأول سنة ثلاث عشرة.
انظر: الإصابة ٤/١٦٩، وأسد الغابة ٣/٣١٥، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص٢٧، وفضائل أبي بكر الصديق للعشاري، والرَّوض الأنيق في فضل الصديق للسيوطي.

(٤) زيادة من (ب، ج).

دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ»[١].

وَهَذَا الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ في الحديثِ الصَّحِيحِ حيثُ قَالَ: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ من عُقُوبَتِكَ، وَبِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ، أنتَ كَمَا أثنيتَ على نَفْسِكَ»[٢].

فإِنَّهُ نَظَرَ أَوَّلاً إلى مُرَادِ اللهِ مِنْهُ، فَعَلِمَ أَنَّ مُرَادَهُ مَنْهُ مَعْرِفَتُهُ؛ وَهِي

(١) انظر قوله في: المقصد الأسنى ص٥٤، وإحياء علوم الدين ٣٠٥/٤، والفروق للقرافي ٢٦١/٤، ٢٦٨، والبحر المحيط في أصول الفقه ٣٦٨/١، وغمز عيون البصائر ٢٠٣/٢، والتبصير في الدين ص١٦٠، وشرح السيوطي لسنن النسائي ١٠٣/١، والرد على القائلين بوحدة الوجود للقاري ص١٨، وفيض القدير ١٨١/٦، والكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح ٥٥/٢، وقد علق محقق الكافي ـ د/الحفيان ـ على نسبة هذا القول للصديق بقوله: «نسب المؤلِّف هذه المقولة إلى الصديق، ويبدو لي أن ذلك وهم تابع فيه وهمًا قديمًا، فالمقولة ـ وهي مشهورة ـ مقولة فلسفية، يستبعد أن تكون من كلام الصدّيق، وأظنها من كلام أبي بكر بن عربي، فهو يرددها كثيرا في مؤلفاته، ومثلها تصدر عن مثله، ولعل الوهم جاء من اشتراكهما في الكنية. وقد ذكر محقق الفتوحات المكية (السفر الأول ـ ص٢٢٧ ـ فقرة ٣٥٥) أثناء تعليقه على المقولة التي وردت في كلام ابن عربي: «العجز عن درك الإدراك إدراك» أنها قولة مشهورة منسوبة إلى الصديق، ولم يتشكك! وهي بصورتها عن ابن عربي صدر بيت من البسيط...».

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٣٥٢/١ ـ بَاب ما يُقَالُ في الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، وتمامه فيه: «.. عن عَائِشَةَ قالت فَقَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ لَيْلَةً من الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ، فَوَقَعَتْ يَدِي على بَطْنِ قَدَمَيْهِ وهو في الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وهو يقول: اللهم أَعُوذُ بِرِضَاكَ من سَخَطِكَ...». والترمذي في سننه ٥٢٤/٥، وابن ماجه في سننه ١٢٦٢/٢، وأبو داود في سننه ٦٤/٢، وأحمد في مسنده ٢٠١/٦.

عَينُ رِضَاهُ، وأنَّ الجَهْلَ هُو بِهِ عَيْنُ سَخَطِهِ، فاستَعَاذَ بِمَقَامِ الرِّضَا مِنْ حَالَةِ السَّخَطِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي السَّبَبِ المُوجِبِ للجَهْلِ الَّذِي يُوجِبُ السخطَ فَعَلِمَ أنَّهُ المعصية، وهِي العُقُوبَةُ التي لحقَتْ آدم، وتلحقُ ذُرِّيَتَهُ، وَأَنَّ العِصْمَةَ عَنْهَا هِي العَفْو، وأنَّ العَفْوَ خيرٌ والعُقُوبَةَ شَرٌّ، وكِلاهُمَا مِنْ فِعْلِ اللهِ تَعَالى[1]، فاستَعَاذَ بِمُعَافَاتِهِ من عُقُوبَتِهِ، ثُمَّ عَلِمَ أنَّ هذا كُلَّهُ منه سبحانَهُ، وَأَنَّ اللَّجَأَ[2] إليهِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُون، إِذْ هُو المقدِّرُ بهَذَا كُلِّهِ، فَاستَسلَمَ إليهِ، وَعَوَّلَ عَلَيهِ، فَقَالَ: «وَبِكَ مِنْكَ»، فَلَمَّا زَالَ مِنْ حَالَةِ نَفْسِهِ، وَوَقَفَ مَعَ رَبِّهِ، أَثْنَى عَلَيهِ بِالآيَةِ، ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ مُقَصِّرٌ عَنْ شَأنِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيسَ بِمِقْدُورٍ للبَشَرِ في الدُّنيَا وَلَا فِي الأُخْرَى[3]، فَرَدَّ الأَمْرَ إلى اللهِ تَعَالَى، وَقَالَ: «لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

فَهَذَا هُو مَقَامُهُ ﷺ في الدُّنيَا، وَسَيُضَاعَفُ لَهُ هَذَا المَقَام في الأُخْرَى، كَمَا قَالَ ﷺ[4]: «فَأَخِرُّ بَينَ يَدَي رَبِّي سَاجِدًا، فَيُلْهِمُنِي

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٣) أي: الملجأ والالتجاء.
قال القالي: «اللّجَأ مقصور مهموز: ما لجئت إليه..» المقصور والممدود ص٢٧٢.
وانظر: المقاييس ٥/٢٣٥.

(٤) جزء من حديث الشفاعة أخرجه مسلم في صحيحه ١/١٨٣، بلفظ «فَأَقُومُ بين يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عليه الآنَ يُلْهِمُنِيهِ الله، ثُمَّ أَخِرُّ له سَاجِدًا». والنسائي في سننه الكبرى ٦/٣٣٠ ـ حديث رقم (١١١٣١)، وأبو يعلى في مسنده ٧/٣١١.

مَحَامِدَ لَا(١) أَقْدِرُ عَلَيهَا الآنَ» ؛ لأَنَّهُ يَتَضَاعَفُ لَهُ النُّورُ بِالعَيَانِ.

فَقَدْ عَلِمْتَ بِهَذِهِ الحَقَائِقِ وَالدَّقَائِقِ مَا أَشَارَ إِليهِ الأَوْلِيَاءُ في عُلُومِ الصِّفَاتِ وَالأَسمَاءِ، وَهُو مَزِيدٌ عَلَى عِلْمِ النُّظَّارِ مِنَ العُلَمَاءِ، الَّذِينَ تَقَدَّمَ كَلامُهُم في البَابِ الثَّالِثِ.

وَكُلُّ مُحَقِّقٍ فِي العِلْمِ فَهُو للنَّبِيِّ وَارِثٌ، وَبَعْضُهُم لَهُ في الوِرَاثَةِ [١٩/أ] أَوْفَرُ نَصِيبٍ مِنْ بَعْضٍ، وَكُلُّهُم أَنْوَارُ الأَرْضِ، بِهِم يُنْشَرُ الحَقُّ، وَيَسْتَضِيءُ الخَلْقُ.

وَأَمَّا مَا أَشَارَ إِليهِ كَثِيرٌ مِنَ الأَولِيَاءِ في الحُرُوفِ المُعْجَمَةِ(٢) التِي هِي فَوَاتِحُ السُّوَرِ؛ فَقَالُوا: إِنَّها عِبَارَاتٌ عَنْ مَوجُودَاتٍ شَرِيفَةٍ، أَبْدَعَهَا اللهُ تَعَالَى، فَكُلُّ حَرْفٍ عِبَارَةٌ عَنْ مَوْجُودٍ.

وَقَالُوا: إِنَّ الأَلِفَ هِي أَوَّلُ مَوجُودٍ أَبْدَعَهُ اللهُ تَعَالَى، وَإِنَّ المُبْدَعَ بَعْدَهَا هُو اللَّامُ، وَأَنَّهُ التَّامَ(٣) مَعَ(٤) الأَلِفِ، وَتَأَلَّفَتِ(٥) اللَّامُ مَعَهُ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْرَارٍ وَرُمُوزٍ، هِي عِنْدَهُم فِي كُنُوزٍ، لا يُخْرِجُهَا إِلَّا مَنْ لِنُورِ الحَقِّ عَلَيهِ بُرُوزٌ(٦).

(١) في (ج): (إلا).
(٢) في (ب، ج): العجماء.
(٣) في (و): هو التام.
(٤) في (ب، ج): على.
(٥) في (و): تألقت، والأصح المثبت.
(٦) أي: ظهور.

قَالَ الحَسَنُ[(١)] رَحِمَهُ اللهُ: «فِي القُرْآنِ عِلْمُ كُلِّ شَيءٍ، وَعِلْمُ القُرْآنِ في الأَحْرُفِ الَّتِي في أَوَائِلِ السُّورِ، وَعِلْمُ الحُروفِ في لَامْ أَلِف، وَعِلْمُ لَامْ أَلِف في أَلِف، وَفِي النُّقْطَةِ، وَعِلْمُ النُّقْطَةِ في المَعْرِفَةِ الأَصْلِيَّةِ، وَعِلْمُ المَعْرِفَةِ الأَصْلِيَّةِ في الأَزَلِ، وَعِلْمُ الأَزَلِ في المَشِيئَةِ، وَعِلْمُ المَشِيئَةِ في غَيْبِ الهُوِيّ[(٢)]، وَغَيبِ الهُوِيّ في: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[(٣)]».

وَقَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيّ[(٤)]: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ الحُروفَ أَصْلاً لِيَتَرَكَّبَ مِنْهَا القَوْل، وَالحُروفُ لَا تَنْقَسِم، وَهِي الهَبَاء؛ وَهِي أُصُولُ الأَشْيَاءِ، وَلَهُم في هَذَا كَلامٌ كَثِيرٌ».

وَقَدْ ذَهَبَ ابنُ مَسَرَّة القُرْطُبِي الجبليّ[(٥)] في الحُرُوفِ وَالأسمَاءِ هَذَا المَذْهَب، وَزَعَمَ أَنَّ الحُرُوفَ التِي في فَوَاتِحِ السُّورِ، وَأَنَّ أسمَاءَ اللهِ

---

(١) انظر قوله في: تفسير السلمي ٢١٩/١.

(٢) سيأتي حديثه عن تفسير هذا الاسم عمَّا قريب.

(٣) سورة الشورى: ١١.

(٤) انظر قوله في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٨٣ ـ ط/العصرية، ولم أقف عليه في تفسيره.

(٥) انظر قوله في: الأسنى ص٨٣ ـ ط/ العصرية.

وابن مسرَّة هو: محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة، يكنى أبا عبد الله، سمع من أبيه، ومن محمد بن وضاح والخشنى، اختلف في وفاته؛ فقيل: توفي سنة تسع عشرة وثلاث مائة، وقيل: توفى في صدر شوال سنة تسع عشرة وثلاث مائة، وقيل: سنة تسع وستين ومائتين، وقيل: سنة تسع عشرة وثلاثمائة.

انظر في ترجمته: تاريخ العلماء بالأندلس ٤١/٢، وسير أعلام النبلاء ١٠٨/١٦.

التِّسعَةِ وَتِسعِينَ الوَارِدَةِ في الأَثَرِ الصَّحِيحِ؛ هِيَ عِبَارَاتٌ عَنْ مَوجُودَاتٍ نُورَانِيَّةٍ رُوحَانِيَّةٍ أَبْدَعَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ أَوَّلَ مُبْدَعٍ: العَرْشُ، وَهُوَ الاسمُ الأَعْظَمُ، وَهُو[1] تَمَامُ المَائَةِ، وَأَنَّ بِهَذِهِ الأَشْيَاء يُسْتَدَلُّ عَلَى المُسَمَّى سُبْحَانَهُ، وَأَنَّهُ مَنْ عَلِمَهَا فَقَدْ عَلِمَ عِلْمَ الرُّبُوبِيَّةِ وَالنُّبُوَّةِ، وَجَمِيعَ عِلْمَ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ[2]، وَأَنَّهَا المَائَةُ رَحْمَةٍ الوَارِدَة في الحَدِيثِ[3]، وَأَنَّهَا دَرَجُ الجَنَّةِ المَائَةِ، وَأَنَّهَا فِي القُرآنِ في النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ[4] سُورَةٍ لَيسَتْ مِنَ المُبَيَّنِ، وَلَا مِنَ المُفَصَّلِ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ عَلَّمَهُ هَذِهِ الأَسْمَاءَ بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ، وَبَحْثٍ طَوِيلٍ، وَانقِطَاعٍ عن الدُّنيَا، وَإِقْبَالٍ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَأَنَّها لا تُدَوَّنُ فِي كُتُبٍ، بَلْ يُرْمَزُ إليهَا، وَأَنَّهُ لَوْ وَجَدَ مُسْتَرْشِدًا لَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا فِي عَامٍ، فَكَانَ يُدرِكُ العِلْمَ كُلَّهُ، وَذَكَرَ هَذَا فِي غَيْرِ مَا كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ، وَهَجَرَهُ أَهْلُ بَلَدِهِ عَلَى ذَلِكَ.

وَرَدَّ عَلَيهِ الزُّبَيْدِيُّ[5]، وَالفَقِيهُ ابنُ أَبِي زَيدٍ[6]، وَأَبُو عُمَرَ

---

(١) في (ب، ج): وهي، والأصح المثبت.

(٢) لا ينبغي حمل هذا على ظاهره؛ لأنه يؤدي إلى الشرك.

(٣) كما ورد في صحيح البخاري ٢٣٧٤/٥، وصحيح مسلم ٢١٠٨/٤.

(٤) في (ب، ج): في.

(٥) في (و): الترمذي، وهو تحريف. والزبيدي هو: محمد بن الحسن الزبيدي النحوي أبو بكر الأندلسي، عالم بالنحو واللغة والأخبار، أخذ العربية عن أبي علي القالي، وَلِي قضاء قُرطبة، توفي سنة تسع وسبعين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: البلغة ص١٩٤، والوافي بالوفيات ٢٥٩/٢، وبغية الوعاة ٨٤/١.

(٦) هو: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد بن أبي زيد المالكي، فقيه القيروان، وشيخ=

الطَّلَمَنْكِيُّ[(١)]، وَالمُقْرِئُ: أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيّ[(٢)]، وَغَيْرُهُم[(٣)]، وَأَعْظَمُوا النَّكِيرَ عَلَيهِ [٢٠/أ]، وَقَالُوا: جَعَلَ أَسْمَاءَ اللهِ مَخْلُوقَةً.

فَقَالَ هُو[(٤)]: لَمْ أُرِدْ مَا أَرَادَ هَؤُلاء، إِنَّمَا أَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَتَّصِفُ فِي ذَاتِهِ بِكُلِّ صِفَةٍ جَمِيلَةٍ، تُجِيزُهَا العُقُولُ العَالِمَةُ بِهِ سُبْحَانَهُ، فَلَيسَتْ ذَاتُهُ سُبْحَانَهُ مُعَطَّلَةً عَنْ أَوْصَافِ المَدَائِحِ، وَأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ لَيْسَتْ مَقْصُورَةً

= المالكية بالمغرب، كان واسع العلم، كثير الحفظ، ذا صلاح وورع وعفة، وكان يُسمَّى مالك الصغير، وصنف: النوادر والزيادات، واختصر المدونة، وعلى هذين الكتابين المعول في الفتيا بالمغرب.. وغيرها، وتوفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: الإكمال ٥٨٤/١، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٧.

(١) هو: الطَّلَمَنْكِيُّ أَبُو عُمَرَ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ الإِمَامُ، المُقْرِئُ، المُحَقِّقُ، المُحَدِّثُ، الحَافِظُ، الأَثَرِيُّ، المَعَافِرِيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، عالم أهل قرطبة، الطَّلَمَنْكِيُّ، وُلِدَ سنَةَ أربعينَ وثلاثمائة، وكان رَأْسًا في عِلْمِ القُرآنِ، حَافِظًا للسننِ إمَامًا عَارِفًا بأصولِ الدِّيانَة على الإسنادِ، مات في ذي الحجة سنة تسع وعشرين وأربعمائة.
انظر في ترجمته: التكملة لكتاب الصلة ٢٣/١، والعبر ١٧٠/٣.

(٢) هو: الحافظ الإمام شيخ الإسلام، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم القرطبي المقرئ، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، كان أحد الأئمة في علم القراءات، ورواياته، وله معرفة بالحديث وطرقه ورجاله، وله مائة وعشرين تصنيفًا، مات في نصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية.
انظر في ترجمته: معرفة القراء الكبار ٤٠٦/١، وسير أعلام النبلاء ٧٧/١٨، ونفح الطيب ١٣٥/٢، وتذكرة الحفاظ ١١٢٠/٣، والنجوم الزاهرة ٥٤/٥.

(٣) انظر قولهم في: الأسنى ص٨٣ ـ ط/العصرية.

(٤) انظر قوله في: الأسنى ص٨٣ ـ ط/العصرية.

عَلَى عَدَدٍ، بَلْ كُلُّ [مَا][(١)] جَازَ[(٢)] في اللِّسَانِ العَرَبِيِّ، أَوْ غَيرِهِ مِنَ الأَلْسُنِ مِن وَصْفٍ جَمِيلٍ، وُصِفَ اللهُ بِهِ سُبْحَانَهُ.

وَأَمَّا مَا وَرَدَ في الحَدِيثِ مِنَ التِّسْعَةِ وَتسعِينَ اسمًا، وَمَا وَرَدَ مِنْ الاسمِ الأَعْظَمِ فَهِي الَّتِي أَقُولُ: إِنَّها مُبدعَاتٌ مَجْعُولاتٌ، وَلَا أَقُولُ: هِي مَخْلُوقَاتٍ، إِذْ لَيْسَتْ بِأَجسَامٍ، فَتَدْخُلُ تَحْتَ الخَلْقِ وَالتَّقْدِيرِ الجسَمَانِيِّ، لَكِنَّ اللهَ أَبْدَعَهَا بَعْدَ عَدَمٍ، وَلَو لَمْ تَزَلِ الصِّفَاتِ لَمْ تَزَلِ الكَائِنَات، لأَنَّ العَالَمَ مُرَكَّبٌ مِن جَوْهَرِهَا البَسِيط، وضَلَّلَ[(٣)] الفَلاسِفَةُ في القَوْلِ بِأَنَّ هذهِ البَسَائِطَ مَعْلُولَةٌ.

وَردَّ عَلَى الكِنْدِيّ في كِتَابِ «فَمِ الذَّهَبِ»[(٤)] في هَذَا، وَادَّعَى أَنَّ هَذَا المَذْهَبَ الَّذِي انْتَحَلَهُ كَانَ مَذْهَبَ السَّلَفِ المُوَفَّقِ، وَأَنَّهُم لَمَّا عَلِمُوا هَذِهِ الأَسمَاءَ، عَلِمُوا أَسْرَارَ القُرْآنِ.

وَأَبَتِ الأَشْعَرِيَّةُ، وَجَمِيعُ الفُقَهَاءِ جَمِيعَ مَا قَالَ[(٥)]، وَقَالُوا: إِنَّها دَعَاوٍ تُشْرِفُ بِمُعْتَقِدِهَا عَلَى مَهَاوٍ؛ لأَنَّ كُلَّ مَا قَالَ لَا يَقُومُ عَلَيهِ بُرْهَانٌ، وَلَا لَهُ في الشَّرِيعَةِ أَصْلٌ وَلَا بَيَانٌ، فَهُو مِن اخترَاعِهِ بِعَقْلِهِ، وَلَيسَ للعَقْلِ

(١) زيادة من (ب، ج، و).
(٢) في الأسنى ص٨٤ ـ ط/العصرية: جاء.
(٣) في (ب، ج، د): وضُلال.
(٤) لم أقف على هذا الكتاب، وورد في: الأسنى ص٨٤ ـ ط/العصرية.
(٥) انظر: الأسنى ص٨٤ ـ ط/العصرية.

في هَذِهِ الأشيَاء مَجَالٌ.

فَهَذَا مَا اتَّفَق مِنْ حِكَايَةِ الأَقوَالِ التِي مَالَ إِليهَا أَهْلُ الإِشَارَاتِ في الأَسمَاءِ والصِّفَاتِ، وَقَدْ نَجَزَتِ المُقَدِّمَةُ بِنَجَازِ البَابِ الرَّابِعِ.

فَلْنَأْخُذْ فِي الشَّرْحِ مُسْتَمِدِّينَ مِنْ نُورِ اللهِ الطَّالِعِ، وَلْنُقَدِّمْ لَهُ تَوْطِئَةً تَكُونُ مِمَّا[1] يَحْتَوِي[2] عَلِيهِ مُبَيِّنَةً[3]، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ مَرَاتِبُ الإِحْصَاءِ للأَسمَاءِ، وَعَلَى كَمْ[4] وَجْهٍ هِي، وَمَرَّ مِنْ تِلْكَ الوجُوهِ إحصَاؤُهَا مِنَ الآثَارِ، وَمَذَاهِبُ العُلَمَاءِ النُّظَّار، وَالأولِيَاءُ الأَبْرَارُ.

فَلْنَتَكَلَّمْ في الشَّرحِ عَلَى كُلِّ اسمٍ بِمُقْتَضَاهُ مِنَ اللُّغَةِ، وَهَذَا هُو الإِحْصَاءُ الفِقْهِيّ، ثُمَّ حَقِيقَةُ اتِّصَافِ اللهِ تَعَالَى بِذَلِكَ الاسم، وَهَلْ هُو عَيْنِيٌّ للذَّاتِ، أَوْ صِفَةُ سَلْبٍ أَوْ إِثْبَاتٍ، أَوْ إِضَافِيّ أَوْ فِعْلِيّ؟ وَهَلْ إِضَافَتُهُ خَاصَّةٌ أَوْ عَامَّةٌ؟

وَأُقَسِّمُ كُلَّ قِسْمٍ مِنْهَا عَلَى مَا يَحْتَمِلُ مِنْ قِسْمٍ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ، وَأُبَيِّنُهُ بَأَوْضَحِ[5] بيَانٍ، فَإِنَّ الاسمَ الوَاحِدَ قَدْ يَحْتَمِلُ مَعَانِي في اللُّغَةِ، يَكُونُ اللهُ تَعَالَى مُتَّصِفًا بِجَمِيعِهَا [٢٠/أ]، بِحَسَبِ النَّظَرَاتِ فِي الذَّاتِ،

(١) في (أ): بما، وفي (و): لما.
(٢) في (و): تحتوي.
(٣) في (و): منبية، والصَّواب المثبت.
(٤) في (أ): كم من.
(٥) في (ب، ج، د): أوضح.

وَفِي تَفَاصِيلِ أَفْعَالِهِ فِي المَخْلُوقَاتِ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ حَمْلُ الاسمِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ قَطْعِيًّا، فَالأَوْلَى أَنْ نَذْكُرَ مَا يَحْتَمِلُ، فَفِي ذَلِكَ مَجَالٌ رَحْبٌ لِلمُتَأَمِّلِ.

وَقَدَ انتُدِبَ بَعْضُ [أَجِلَّةِ][1] العُلَمَاءِ لِشَرْحِ الأسمَاءِ، وَلَم يَذْكُرْ للاسمِ المُحْتَمِلِ لمَعَانٍ شَتَّى إِلَّا مَعْنًى وَاحِدًا، هُو أَظْهَرُهَا وَأَشْهَرُهَا، وَرُبَّما ذَكَرَ مَعَهُ مَا يَكُونُ مُقَارِنًا لَهُ فِي الدَّرَجَةِ، واحْتَجَّ بِأَنَ الاسمَ المُشْتَرِكَ لا يَجُوزُ أَنْ يُحمَلَ عَلَى جَمِيعِ المُسَمَّيَاتِ حَمْلَ العُمُومِ، إِذِ العَرَبُ لَا تُطْلِقَ اسمَ العَيْنِ وَتُرِيدُ بِهِ العُمُومَ، بَلْ تُرِيدُ بِهِ عَيْنًا مَخْصُوصَة، وَإِنَّمَا يُعْلَمُ ذَلِكَ بِالقَرِينَةِ.

فَمَتَى عَدِمْنَا قَرِينَةَ التَّخْصِيصِ تَوَقَّفْنَا فيهِ، وَأَنْكَرَ مَا عُزِي إلى الشَّافِعِيّ[2] ﷺ في «الأُصُولِ»[3] مِنْ قَولِهِ: إِنَّهُ يُحمَلُ عَلَى التَّعْمِيمِ مَا لَمْ تَدُلَّ قَرِينَةُ التَّخْصِيصِ، وَقَالَ: قَدْ أَبْعَدَ مِنْ قَالَ: إِنَّ الاسمَ الوَاحِدَ مِنْ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) هو: تاج الفقهاء، الإمام العلم، حبر الأمة، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب، ولد سنة خمسين ومائة بغزة، فَحُمِل إلى مكة، توفى أول شعبان سنة أربع ومائتين بمصر، من مصنفاته: كتاب الأم، وأحكام القرآن، وغيرهما.

انظر في ترجمته: الكنى والأسماء للإمام مسلم ٥٠٣/١، وتسمية فقهاء مصر للنسائي ص١٢٧، ومناقب الشافعي للبيهقي، ومولد العلماء ووفياتهم ٤٤٥/٢.

(٣) لم أقف عليه. وانظر: الرسالة له ص٥٢.

أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى إذا احتَمَلَ مَعَانِي، وَلَمْ يَدُلَّ العَقْلُ عَلَى إِحَالَةِ شَيءٍ مِنْهَا، حُمِلَ عَلَى الجَمْعِ بِطَرِيقِ العُمُومِ، فَمِنْ أَجْلِ هَذَا لَمْ نَذْكُرْ للاسمِ المُحْتَملِ إِلَّا المَعْنَى الأَشْهَرِ مِنْ جُمْلَةِ مَعَانِيهِ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ قَالَ: وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ وَضعِ الشَّرْعِ وَتَصرُّفِهِ إِطْلاقُ اللفْظِ لإِرَادَةِ جَمِيعِ المَعَانِي، فَيَكُونُ اسمُ «المُؤمِنِ» بِالشَّرْعِ مَحْمُولاً عَلَى «المُصَدِّق»، وَمُفِيد الأَمْنِ بِوَضْعِ شَرْعِيٍّ لَا بِوَضْعٍ لُغَوِيّ، كَمَا أَنَّ اسمَ الصَّلاةِ والصَّومِ قَدِ اختصَّ بِتَصَرُّفِ الشَّرعِ وَوَضعِهِ ببعْضِ أُمُورٍ، لَا يَقْضِي وَضْعُ اللُّغَةِ بِذَلِكَ، فَهَذَا غَيْرُ بَعِيدٍ لَوْ كَانَ عَلَيهِ دَلِيلٌ، وَلِكِنْ لَمْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّ الشَّرْعَ غَيَّرَ فِيهِ الوَضْع دَلِيل، وَإِلَّا فَالأَغْلَبُ عَلَى ظَنِّي أَنَّهُ لَمْ يُغَيِّرْ.

فَهَذَا مَذْهَبُ هَذَا الحَبْرِ فِي هَذَا القِسْمِ، فَلِذَلِكَ أَفْرَدَ مَعْنًى وَاحِدًا لِكُلِّ اسمٍ، وَنَحْنُ نَرَى أَنْ نَذْكُرَ لِكُلِّ اسمٍ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنَ المَعَانِي؛ لأَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الاسمَ مَتَى احتَمَلَ مَعَانِي جَمَّةً، وَلَمْ تَدُلَّ قَرِينَةُ التَّخْصِيصِ عَلَى أَحَدِهَا، فَلَيسَ البَعْضُ أَوْلَى مِنَ البَعْضِ بِطَرِيقِ القَطْعِ، وَإِنْ كَانَ أَوْلَي بِطَرِيقِ الاجتِهَادِ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الاسمُ مُحْتَمِلاً لمعَانٍ كَثِيرَةٍ، وَيَكُونُ الشَّارِعُ(١) نَاظِرًا لِجُمْلَتِهَا؛ لِكَونِ الله تَعَالَى مُتَّصِفًا بِجَمِيعِهَا، وَعَلَى هَذَا

(١) في (ب، ج، د): الشرع.

يُوجَدُ كَثِيرٌ مِنْ آيِ القُرْآنِ، وَعَلَيهِ قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ القُرآنَ ذَلُولٌ، ذُو وُجُوهٍ، فَاحْمِلُوهُ عَلَى أَحْسَنِ وُجُوهِهِ»(١).

والثَّالِثُ: أَنَّا لَو عَلِمْنَا تَخْصِيصَ الشَّارعِ ذَلِكَ الاسم بمعنًى وَاحِدٍ [٢١/أ]، واحْتَمَلَ مَعَانِيَ أُخَرَ صَحِيحَةً في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، جَازَ لَنَا أَنْ نُسَمِّيَهُ بِهَا، وَنَصِفَهُ بِجُمْلَتِهَا عَلَى رَأْيِ القَاضِي، أَوْ نَصِفَهُ بِهَا خَاصَّةً عَلَى الرَّأْيِ المُخْتَارِ المُتَقَدِّمِ.

وَالرَّابِعُ: أَنَّا مَتَى ذَكَرْنَا لِكُلِّ اسمٍ مَا يَحْتَمِلُ مِنَ المَعَانِي، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى قَرْعِ بَابٍ عَظِيمٍ مِنَ العُلُومِ، وَخَوْضِ بِحَارٍ وَاسِعَةٍ مِنَ الحَقَائِقِ والفُهُومِ، فَلِذَلِكَ آثَرْنَا فِيهَا العُمُومَ.

ثُمَّ نُرْدِفُ كُلَّ اسمٍ بِفَائِدَتَينِ: عِلْمِيَّةٍ، وَعَمَلِيَّةٍ، نَذْكُرُ في «العِلْمِيَّةِ» مَا يَنْتِجُ عَنْ ذَلِكَ الاسمِ مِنَ العِلْمِ باستِقْرَارِ مَعْنَاهُ في العَالَمِ، وَنَذْكُرُ في «الفَائِدَةِ العَمَلِيَّةِ» مَا يَجِبُ مِنَ التَّعَبُّدِ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ الاسمِ عَلَى ابنِ آدَمَ.

---

(١) أخرجه الدار قطني عن ابن عباس في سننه ١٤٤/٤ ـ كتاب النوادر. وعلّق عليه الألباني بقوله: «ضعيف جدا، وفيه علل ثلاث..» السلسلة الضعيفة ١٢٧/٣.
وفسَّره القاري بقوله: «ومعنى (ذلول): سهل حفظه وفهمه حتى لا يقصر عنه أفهام المجتهدين، ومعنى (ذو وجوه): أن بعض جمله يحتمل وجوهاً من التأويل، أو أنه جمع وجوهاً من الأمر والترغيب والتحليل وأضدادها، ومعنى (فاحملوه) الخ: احملوه على أحسن معانيه، وفيه دلالة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى» مرقاة المفاتيح ٤٤٧/١. وانظر: البرهان للزركشي ١٦٣/٢.

وَنُضِيفُ إلى الأَسْمَاءِ الَّتِي خَرَّجَ التِّرْمِذِيِّ مَا خَرَّجَ غَيْرُهُ؛ لِتَكْمُلَ الفَوَائِدُ[1] بِتِلْكَ الزَّوَائِد.

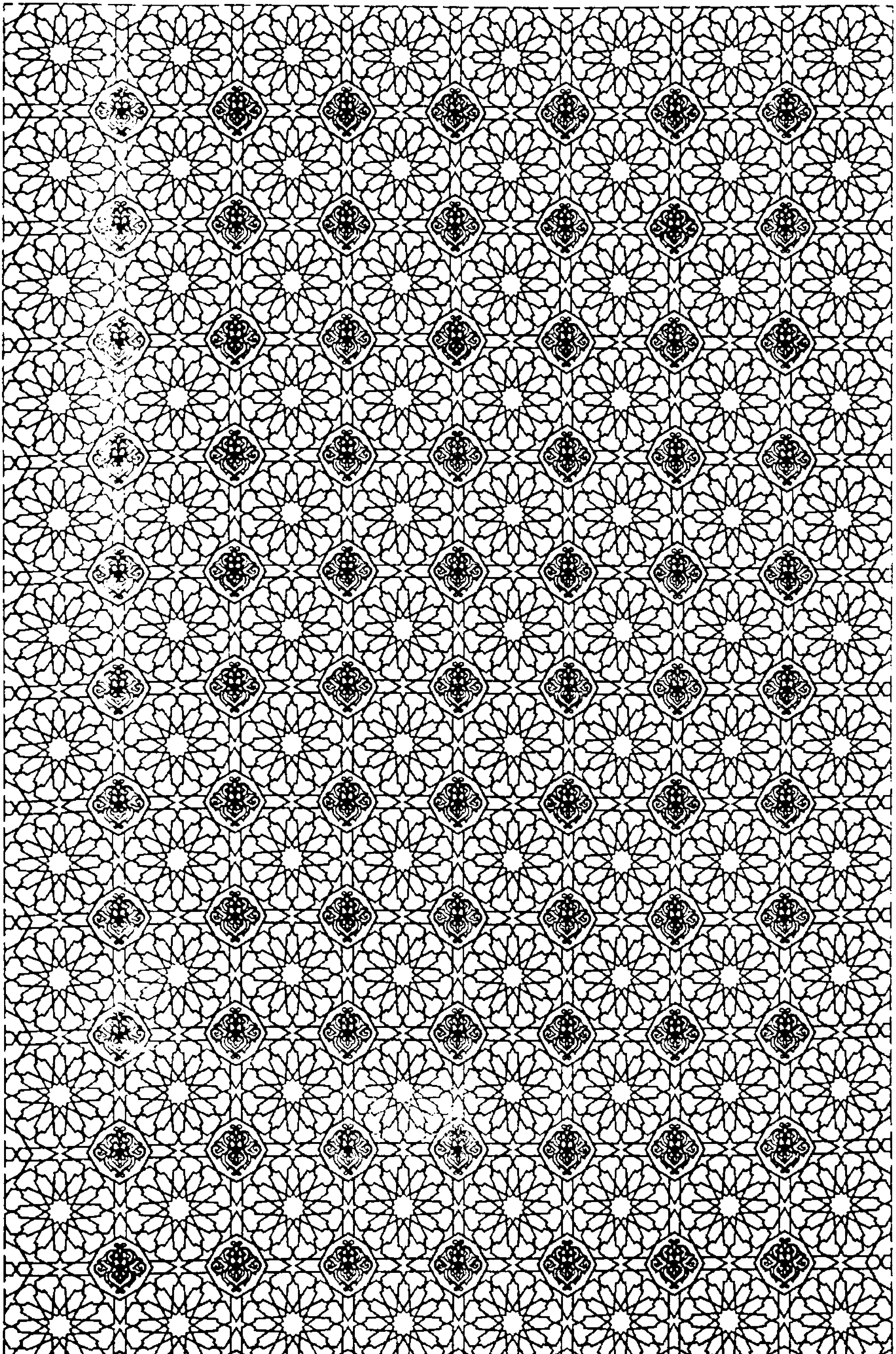
وَنُرَتِّبُ الأسمَاءَ عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ[2]؛ لِيكُونَ أَيْسَرَ للطَّلَبِ وَأَقْرَبَ، وَبِاللهِ نَسْتَعِينُ[3]، فَهُو حَسْبُنَا وَنِعْمَ الوَكِيلُ والمُعِينُ.

** ** **

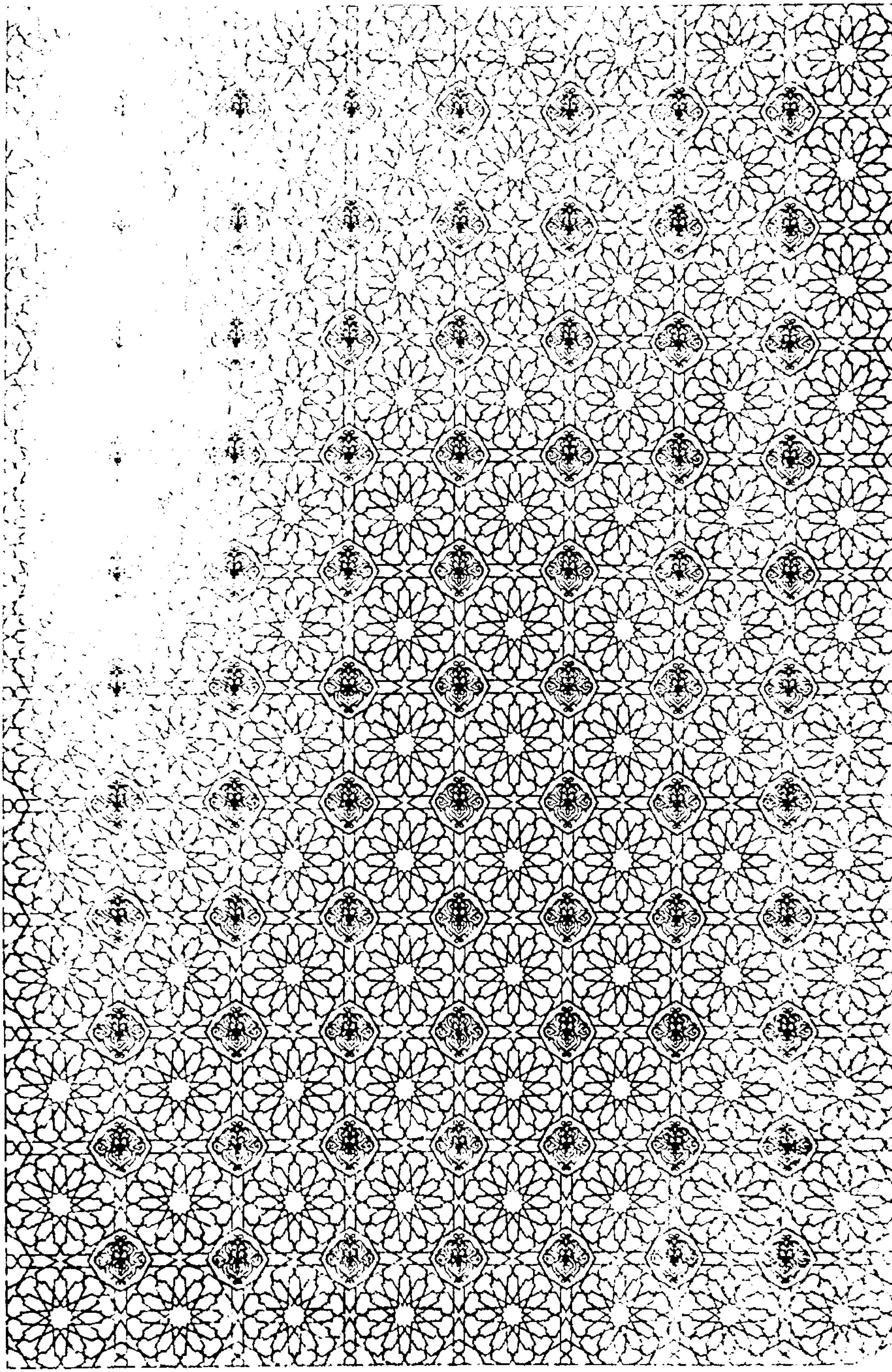
(١) في (ب، ج): الفائدة.

(٢) عند المغاربة، كما مرَّ في قسم الدراسة.

(٣) في (ب، ج): أستعين.



حَرفُ الأَلِفِ



اللهُ(١)، اللَّهُمَّ(٢)، إلَهٌ(٣)

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٥، والإبانة والتفهيم ص٤١، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٢٣، والزينة للرازي ٢/١٢، ١٩، وشأن الدعاء ص٣٠، والإغفال ١/٣٨: ٧٢، ورسالة الملائكة ص٢٥٨، وأمالي ابن الشجري ٢/١٩٥، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٤، والمخصص ١٧/١٣٥، ونتائج الفكر ص٥١، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٢٢، وللرازي ص١١٢، وللسنوسي ص٢٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص٣٧، وللنسفي لوحة: ٢٢، ومنتهى المنى ص٨١، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٥٦، والعجالة في تفسير الجلالة للخجندي ٣/٢٢٣ ـ ضمن الحصائل، ودقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات لعبد الله الأنصاري لوحة: ٥ب، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٠٦، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٨/أ، وسفر السعادة ١/٧، وبصائر ذوي التمييز ٢/١٢، والعجالة الحسنى للسيوطي ص٢٧، ونزهة الطلاب للصفتي ص٥٥، ورسالة في لفظ الجلالة للدكتور /محمد إبراهيم عبد الله، والفصل في خلاف العلماء في اشتقاق لفظ الجلالة، تأليف د/ زينب بنت أسعد هاشم ـ ضمن مجلة الدراسات اللغوية، م ٥ ـ ع ١ ـ ٢٠٠٣م.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: المقتضب ٤/٢٤٢، ومعاني القرآن لثعلب ١/٥٨٤ ـ «وقد فصلت فيه القول في ذلك»، ومعاني الزجاج ١/٣٣٢، والزاهر لابن الأنباري ١/٥١، وللأزهري ص٨٧، والزينة ٢/١٧، ونكت الأعراب للزمخشري ص١١٠، والغريبين ١/٩٦، وائتلاف النصرة ص ٤٧، وقراضة الذهب ص٢٥.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٠، والغريبين ١/٩٥، والأسنى ١/٤٩٣، والمظان المذكورة آنفا في تفسير لفظ «الله».

قَدْ وَرَدَتْ هَذِهِ الكَلِمَاتُ الثَّلاثَةُ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى(١)، وَوَرَدَ مِنْهَا عِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٢) كَلِمَةُ «الله»، وعندَ غَيرِهِ في الأسماءِ المعْدُودَةِ «إِلَهٌ»(٣)، وفي كَثِيرٍ مِنَ الآثَارِ المُتَفَرِّقَةِ «اللَّهُمَّ»(٤)، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى:

۞ أَمَّا «الله»:

فَالكَلامُ فيهِ: هَلْ هُوَ اسمٌ مُرْتجَلٌ(٥)، أَوْ مُشْتَقٌّ؟

وإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا، فَمِنْ أيِّ شَيءٍ اشتُقَّ؟ وهلِ «اللهُ» و«إِلَهٌ» اسمَانِ عَلَى حِيَالِهِمَا، كَـ«ربٍّ» و«حَقٍّ»، أو أصلُ «الله»: إِلَهٌ؟

---

(١) كَثُر ورود لفظ الجلالة في القرآن، وكذلك لفظ «إله». انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص٣٨، ٤١وما بعدها.
أما لفظ «اللهم» فأقلّ ورودًا منهما، وورد في: سورة آل عمران: ٢٦، والمائدة: ١١٤، والأنفال: ٣٢، ويونس: ١٠، والزمر: ٤٦.

(٢) في سننه ٥/٥٣١ ـ حديث رقم (٣٥٠٧).

(٣) انظر: المستدرك ١/٦٣ ـ حديث رقم (٤٢)، والاعتقاد للبيهقي ص٥١، وكنز العمال ١/٢٢٨، والدر المنثور ٣/٦١٤.

(٤) كما سيرد بصدد تفصيل الحديث عنها.

(٥) أي: لا اشتقاق له من فعلٍ. قال ابن عطية: «.. اسم مرتجل، لا اشتقاق له من فعل، وإنما هو اسم موضوع له تبارك وتعالى، والألف واللام لازمة له، لا لتعريف، ولا لغيره، بل هكذا وضع الاسم» المحرر الوجيز ١/٦٣. وانظر: موسوعة المصطلح النحوي ٢/٦٢٠.

فَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ[1]، والحُسَينِ بْنِ الفَضْلِ[2]، والخَلِيلِ بْنِ أحمدَ[3] ـ في أَحَدِ قَوْلَيْهِ ـ[4]، وَجَمَاعَة من حُذَّاقِ العُلَمَاءِ[5]: أنَّ اسمَ

(١) انظر قوله في: تفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، والأسنى ص٢٧٦ ـ ط/ العصرية، ومنهى المنى ص٨٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠٨، وللنسفي لوحة: ٢٢، ونَسب هذا الرأي لأبي حنيفة أيضا، وبصائر ذوي التمييز ٢/١١٢.

(٢) انظر قوله في: التفسير البسيط ١/٤٤٨، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، والأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠٨.

والحسين بن الفضل هو: الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي، أبو علي المفسر الأديب إمام عصره في معاني القرآن، ولد قبل الثمانين ومائة، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وهو ابن مائة وأربع سنين، وقيل: سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٣/٤١٤، وطبقات المفسرين للسيوطي ص٤٨.

(٣) في العين ٤/٩١ ما يؤيد ذلك، ونصه: «... و«الله» لا تطرح الألف من الاسم، إنما هو «الله» على التمام، وليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فعل، كما يجوز في: الرحمن الرحيم». وانظر: التفسير البسيط ١/٤٤٧، والنكت لابن فضال ١/٢٥، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، والأسنى ص٢٧٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٠٨، ومنهى المنى ص٨٢، وسفر السعادة ١/١٥.

والخليل هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، أبو عبدالرحمن البصري الفراهيدي الأزدي النحوي اللغوي الزاهد، إمام العربية، وشيخ سيبويه، مات سنة سبعين ومائة، أو خمس وسبعين ومائة.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص٤٥، والمعارف ص٥٤١، وأخبار النحويين البصريين ص٥٤، وتاريخ العلماء النحويين ص١٢٣، والبلغة ص٩٩.

(٤) فقال في العين ٤/٩٤: «.. وليس الله من الأسماء التي يجوز منها اشتقاق فِعْلٍ، كما يجوز في: الرحمن الرحيم». وانظر: النكت لابن فضال ١/٢٥، وأصول الدين للبغدادي ص١٢٣.

(٥) اتضى هذا المذهب الإمام الخطابي أيضا بقوله: «وَأَعْجَبُ هذِهِ الأَقَاوِيلِ إلي قولُ=

اللهِ تَعَالى مُرْتَجَلٌ غَيْرُ مُشْتَقٍّ مِنْ صِفَةٍ ذَاتِيَّةٍ، وَلَا فِعْلِيَّةٍ، بَلْ هُو اسمٌ خَاصٌّ لِذَاتِ اللهِ تَعَالَى، بِمَثَابَةِ الاسمِ العَلَمِ لِغَيْرِهِ، لَا أَنَّهُ اسمُ عَلَمٍ للهِ؛ لأنَّ أَسْمَاءَ الأَعْلامِ إنَّمَا سِيقَتْ للفَصْلِ بَيْنَ المُتَشَابِهاتِ، وهَذَا مُسْتَحِيلٌ[1] في حَقِّ اللهِ تَعَالَى[2].

فَعِنْدَ هَؤلاءِ أنَّ الأَلِفَ واللَّامَ في [اسم][3] اللهِ مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ، بِمَنزِلَةِ الزَّاي مِنْ «زَيْدٍ»[4]، وَهُو مَذْهَبُ أَبِي عُثْمَانَ ....

= مَنْ ذهب إلَى أنهُ اسم عَلَمٌ ولَيس بِمُشْتَقٍ كَسَائِرِ الأَسْمَاءِ المشْتَقَة» شأن الدعاء ص٣١، وانظر: الأسنى ص٢٨٧ ـ ط/العصرية.

وكذلك السَّمين الحلبي أيضًا بقوله: «اختلف الناسُ: هل هو مُرْتَجَلٌ أو مشتق؟، والصوابُ الأولُ، وهو أعرفُ المعارف. يُحْكى أن سِيبوِيه رُئِيَ في المنام فقيل له: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: خيراً كثيراً، لجَعْلِي اسمَه أعرفَ المعارفِ» الدر المصون ١/٢٤.

وعزا القرطبي هذا المذهب لجمعٍ من العلماء بقوله: «وهو اختيار الشافعي، والحليمي، وأبي المعالي، والخطابي، والغزالي، والقاضي أبي بكر بن العربي، وأبي الحسن بن الحصار، وكثير من المحققين، وهو مذهب أبي عثمان المازني، وأبي الحسن بن كيسان، والمفضل..» الأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية.

وهو اختيار بيان الحق النيسابوري، وابن الأنباري أيضا. «باهر البرهان ١/٥، والإنصاف ١/٣٤٠».

ونسبه الزمخشري أيضًا إلى ابن بَرْهان العكبري في: مسألة في كلمة الشهادة ٣/٢٠٩ ـ ضمن «الحصائل». وانظر: بصائر ذوي التمييز ٢/١٢.

(١) في (و): يستحيل.

(٢) انظر: معنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٠٥، ١١٤.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) وهو أيضًا قول الخطابيّ حيث قال: «الدَّلِيْلُ عَلى أنَّ الألفَ واللاَّمَ فِيْ بِنْيَةِ هَذَا=

المَازِنِيِّ[1]، وابنِ كَيْسَانَ[2]، وَلَيْسَ بينَ «اللهِ» و«إِلَهٌ» عَلَى رَأْيِهِم

= الاسْمِ، وَلَمْ تَدْخُلَا لِلتعْرِيْفِ، دُخُولُ حَرْفِ النِّدَاءِ عَلَيْهِ: كَقُولك: يا أللهُ، وَحَرْفُ النِّدَاءِ لَا يَجْتَمِعُ مَعَ الألِفِ واللامِ للتعريفِ، أَلَا تَرَى أنك لَا تقُولُ: يا الرحْمنُ! وَلَا يا الرَّحِيمُ! كما تَقُولُ: يا أللهُ! فَدَلَّ على أنهُما مِنْ بِنْيَةِ الاسْمِ، والله أعلم» شأن الدعاء ص٣٥.

وقولُ السهيليّ، وابن العربيّ أيضًا. انظر: نتائج الفكر ص٥١، والمجيد ص٢٩، وبصائر ذوي التمييز ٢/١٧. وانظر أيضا: تفسير الفاتحة للمؤلف ص١١٧.

وتعقَّب أبو حيان أصحاب هذا الرَّأي بقوله: «..... وزعم بعضهم أن (أل) في «الله» من نفس الكلمة، ووصلت الهمزة لكثرة الاستعمال، وهو اختيار أبي بكر بن العربي والسهيلي، وهو خطأ؛ لأنَّ وزنه إذ ذاك يكون فعالا، وامتناع تنوينه لا مُوجب له، فدل على أن (أل) حرف داخل على الكلمة، سقط لأجلها التنوين» البحر المحيط ١/١٢٤.

(١) انظر قوله في: مجالس العلماء ص٥٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٨ ـ ٢٩، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، والأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية، وشرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٢٤٥، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٨، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٢، والحفاية بتوضيح الكفاية للبتُوشي ص١٤٠.

والمازني هو: بكر بن محمد بن بقية، وقيل: ابن عدي بن حبيب أبو عثمان المازني، نسبة إلى مازن شيبان من بكر بن وائل، وقال المبرد فيه: لم يكن بعد سيبويه أعلم بالنحو من أبي عثمان، وله من التصانيف: علل النحو، والتصريف... وغير ذلك، مات في سنة تسع ـ أو ثمان ـ وأربعين ومائتين، وقيل: ست وثلاثين ومائتين.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص٩٢، وأخبار النحويين البصريين ص٨٥، وتاريخ العلماء النحويين ص٦٥، والبلغة ص٧١، وبغية الوعاة ١/٤٦٣.

(٢) انظر قوله في: معاني القرآن وإعرابه لابن كيسان ص٣٥٥، والتفسير البسيط ١/٤٤٨، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٧، وتفسير السمعاني ١/٣٢، والأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية، وروح المعاني ١/٥٧. =

تَدَاخُلٌ فِي اللَّفْظِ، بَلْ هُمَا اسمَانِ كَـ«ربٍّ»، و«حَقٍّ».

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى من العُلَمَاءِ؛ كَـ«ابنِ عَبَّاسٍ»[(١)]، وأَكْثَر المفَسِّرِينَ[(٢)] والنَّحوِيينَ[(٣)]، والمُحَاسِبيّ[(٤)]، والخَلِيل بن أحمدَ ـ في

= وابن كيسان هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان، أبو الحسن النحوي اللغوي، أخذ عن المبرد وثعلب، وكان أبو بكر بن مجاهد المقرئ يقول: «هو أنحى منهما»، قال أبو مِسْعر عنه: «كان إلى مذهب الكوفيين أميل»، وتوفي سنة تسع وتسعين ومائتين في خلافة المقتدر، وقيل: سنة عشرين وثلاثمائة على الراجح.
انظر في ترجمته: طبقات النحويين ص١٥٣، وتاريخ العلماء النحويين ص٥١، ونزهة الألبا ص١٧٨، وبغية الوعاة ١/١٨، وابن كيسان النحوي للدكتور/البنا.

(١) انظر قوله في: معنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٠.
وابن عباس هو: عَبْدُ الله بن عبّاس بنِ عبد المُطَّلِب بن هَاشِم بنِ عَبْدِ مَنَاف، أبو العباس القُرَشِي الهاشمي، ابنُ عَمِّ رسول الله ﷺ، حَبْر الأُمَّة وترجمان القرآن، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه، وأمه أم الفضل، وأخيه الفضل، وخالته ميمونة، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وقيل: إحدى وسبعين سنة، وقيل: سنة سبعين.
انظر في ترجمته: أسد الغابة ٣/٢٩٥، وتهذيب التهذيب ٥/٢٤٢.

(٢) انظر: النكت لابن فضال ١/٢٩، ومعالم التنزيل ١/٣٨، والمحرر الوجيز ١/٦٣، وزاد المسير ١/٨، والمجيد ص٢٩.

(٣) انظر: المخصص ١٧/١٣٥، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٣، والمظان النحوية المذكورة آنفًا.

(٤) انظر قوله في: الكشف والبيان للثعلبي ١/٩٨، ونصه: «قال الحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله البغدادي: «الله: من أَلِهَهُم؛ أي أحوجهم، فالعبادُ مؤلوهُون إلى بارئهم؛ أي محتاجون إليه في المنافع والمضار..». وشرح الأسماء للرازي ص١١٢.
والمحاسبي هو: الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي الصوفي الزاهد العارف،=

أَحَدِ قَوْلَيْهِ ـ[1] إلى أنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ مُشْتَقَّةٌ غَيْر مُرْتَجلَةٍ، وأنَّ الأَلِفَ والَّلامَ دَاخِلتَانِ عليها[2]، وَرَدُّوا على المازنيِّ ومَنْ قالَ بقَولِهِ[3].

ثُمَّ اختلَفَ القَائلُونَ بهذَا في أَصْلِ هذه الكَلِمَةِ [٢١/ب] قَبْلَ دُخُولِ الألِفِ والَّلامِ عَلَيهَا؛ فَمِنْهُم مَنْ قَالَ[4]: إنَّ أَصْلَهَا «إِلاهٌ»، ثُمَّ أُدْخِلَتْ

= وكنيته أبو عبد الله، من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات، من تصانيفه: كتاب الرعاية لحقوق الله، توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين.
انظر في ترجمته: طبقات الصوفية ص٥٨، وسير أعلام النبلاء ١٢/١١٠.

(١) حكي ذلك عنه ابنُ الشجري بقوله: «قال الخليل بن أحمد: أصل «إلاه»: ولاه، من الوَلَه، والوله: الحيرة....» أمالي ابن الشجري ٢/١٩٧.
وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٦، وشأن الدعاء للخطابي ص٣١، والإغفال ١/٣٩، والأسنى ٢٧٦ ـ ط/العصرية، العجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٩.

(٢) انظر: المجيد للسفاقسي ص٢٩.

(٣) انظر في الرد عليه: معنى لا إله إلا الله للزركشي ص١١٢ ـ ١١٣، والمجيد ص٢٩.

(٤) هذا مذهب سيبويه، حيث قال: «واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادى اسمًا فيه الألف واللام البتة، إلا أنهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا... وكأن الاسم ـ والله أعلم ـ إله، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلفًا منها» الكتاب ٢/١٩٥.
ونَسبَ ابنُ الشجري هذا القول أيضًا لجَمْع من النحويين بقوله: «والذي ذهب إليه سيبويه من أن أصل هذا الاسم: إلاه، قولُ يونس بن حبيب، وأبي الحسن الأخفش، وعلي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفراء، وقطرب بن المستنير» أمالي ابن الشجري ٢/١٩٦.
وانظر: الانتصار لابن ولاد ص٢٣٣، والإبانة والتفهيم ص٤٢، ورسالة الملائكة ص٢٥٩، والتعليقة ١/٢٧٨، والإغفال ١/٤٣، وشرح التصريف للثمانيني ص٣٩٧، والتفسير البسيط ١/٤٤٤، وشرح الملوكي ص٣٥٦.

عَليهَا الأَلِفُ واللَّامُ، فَصَارَ «الإِلَاهُ»، ثُمَّ خُفِّفَتِ الهَمْزَةُ بِإلقَاءِ حَرَكَتِهَا عَلَى اللَّامِ السَّاكِنَةِ قَبْلَهَا، فَصَارَ «أَلِلَاهُ»، ثُمَّ أُدْغِمَتِ اللَّامُ الأُوْلَى في الثَّانِيَةِ بَعْدَ أنْ سُلِبَتْ حَرَكَتُهَا، فَصَارَ: اللهُ.

وَوَجْهٌ آخَر[١]: أنْ تُحْذَفَ الهَمْزَةُ حَذْفًا، وتَصِيرَ الألِفُ واللَّامُ عوضًا مِنْهَا، ثُمَّ تُدْغَمُ اللَّامُ في اللَّامِ، فَيَصِير «الله».

وَوَجْهٌ آخَر[٢]: أنَّ أصلَهَا «لَاهٌ»[٣] كَـ«مالٍ»، أُدْخِلَتْ عَلَيهَا[٤] الأَلِفُ واللَّامُ، فَقِيلَ: «اللهُ»، كَمَا قِيلَ: المَالُ.

وَلمَّا كانَ أَصْلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ عِنْدَهُم «إِلهًا»، و«الإِلَهُ» يَقَعُ عَلَى كُلِّ مَعْبُودٍ فِي الوُجُودِ، كَمَا قَالَ [اللهُ][٥] تعَالى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ

---

(١) انظر: النكت لابن فضال ٢٩/١، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٥٨/١، والأسنى ص٢٧٧ ـ ط/العصرية، ونزهة الطلاب ص٥٧.

(٢) نسب هذا المذهب لسيبويه أيضا، وفي الكتاب ١١٥/٢ ما يؤيده، ونصه: «... كما جاز لاه أبوك؛ تريد: لله أبوك، حذفوا الألف واللامين».
وانظر: الكتاب ١٦٢/٢، ٤٩٨/٣، والتعليقة ٢٧٩/١، والإغفال ٤٣/١، ٥٣، وأمالي ابن الشجري ١٩٦/٢، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٦٠، وبصائر ذوي التمييز ١٥/٢ ـ ١٦.

(٣) قال الثمانيني: «لاه أصله: لَيَهٌ، فتحركت الياء وقبلها فتحة، فانقلبت ألفًا، فوزنه (فَعَلٌ) قبل القلب، ووزنه بعد القلب (فَعْلٌ)، ولم يحذف من الاسم في هذه اللغة شيء» شرح التصريف ص٣٩٧.

(٤) في (ب، ج، د): عليه.

(٥) زيادة من (ب، ج، د).

ءَالِهَةٌ﴾[1]، وَكَمَا وَرَدَ في الخَبَرِ[2]: «الهَوَى أَبْغَضُ إِلَهٍ عُبِدَ فِي الأَرْضِ»، بِدَلِيلِ قولِهِ تَعَالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[3]، أُدْخِلَتِ الأَلِفُ واللَّامُ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ، وَصُيِّرَتْ اسمًا خَاصًّا لِلبَارِي سُبحَانَهُ، لا يَشْرَكُهُ فِيهِ شَيءٌ، فكَانَتْ عَلَى هَذَا مَنْقُولَةً من الجِنْسِ إِلى الاختِصَاصِ[4].

وَنَظِيرُهُ مِن الأسمَاءِ المُخْتَصَّةِ التِي فيها الأَلِفُ واللَّامُ[5]: السِّمَاكُ[6]، وَالعَيُّوقُ[7]، وَالدَّبَرَانُ[8]، فَإِنَّهَا أسمَاءٌ جُعِلَت خاصَّة

---

(١) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٢) ورد في: المغني عن حمل الأسفار للحافظ العراقي ١/٢٧، وأردفه بقوله: «.. الطبراني من حديث أبي أمامة بإسناد ضعيف».

(٣) سورة الجاثية: ٢٣.

(٤) انظر: الإبانة والتفهيم ص٤٢، والكشاف ١/٤٩، ومعنى «لا إله إلا الله» ص١١٠، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٧، وبصائر ذوي التمييز ٢/١٦.

(٥) قال سيبويه: «وأما الدبران والسِّماك والعيُّوق وهذا النحو، فإنما يلزم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشيء بعينه، فإن قال قائل: أيقال لكل شيء صار خلف شيء دبران، ولكل شيء عاق عن شيء عيوق، ولكل شيء سمك وارتفع سماك، فإنك قائل له لا...» الكتاب ٢/١٠٢. وانظر: المقتضب ٤/٣٢٥، والإبانة والتفهيم ص٤٤، واللامات للزجاجي ص٤٦، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٧، وساحرة الطرف الاستعاذة والبسملة والاسم للرازي ص٦٧.

(٦) قال ابن الأثير: «السِّمَاك: نجم في السماء معروف، وهما سماكان: رامح، وأعزل؛ والرامح لا نوء له، وهو إلى جهة الشمال، والأعزل من كواكب الأنواء، وهي إلى جهة الجنوب» النهاية ٢/٤٠٣. وانظر: الجمهرة ١/٥٢٤.

(٧) في العين ٢/١٧٩: «العيُّوق: كوكب بحيال الثريا، إذا طلع علم أن الثريا قد طلعت». وانظر: المحكم والتاج «ع وق».

(٨) في الجمهرة ١/٢٩٧: «الدبران، وهو الذي يقال له: حادي النجم معروف، وهو من=

لذَوَاتِ بِأعيانِهَا، وخُصَّتْ بالألفِ واللَّامِ، فَصَارَتَا كأنَّهُمَا من نَفْسِ الكَلِمَةِ، كَذَلِكَ سِيقَت الألِفُ واللَّامُ في اللهِ للاختصَاصِ، وخُصَّت بهذا الاسمِ ذاتُ اللهِ وَحْدَهَا من بينِ سَائرِ الذَّواتِ الموجودَاتِ، فكَأنَّهُمَا من نَفْسِ الكَلِمَةِ.

وقَدْ تكُونُ الألفُ واللَّامُ أيضًا فيها لِلعَهْدِ[1]، وكذَلكَ همَا في جميعِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، فإذَا قُلْنَا: اللهُ، وَالإِلَهُ، والرَّبُ، والرَّحِيمُ، فمعنَاهُ: الَّذِي عُهِدَتْ مِنْهُ الألُوهِيَّةُ، ولَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، والَّذِي عُهِدَتْ مِنْهُ الرُّبُوبِيَّةُ والرَّحْمَةُ، إلى سَائِرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ.

وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ الكُوفِيِّينَ[2] إلى أَنَّ الألِفَ واللَّامَ في «اللهِ» جَاءَتَا للتَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ[3]، وَأَنْكَرَهُ حُذَّاقُ النَّحوِيِّينَ، ....

= النحوس عندهم، وإنما سمي الدبران؛ لأنه يدبر الثريا، ويسمَّى المجدح أيضا».
وانظر: الأزمنة وتلبية الجاهلية ص٢٤ ـ ٢٥، والأنواء للزجاج ص٣٦.

(١) هذا قول الزركشي، حيث قال: «ثم الألف واللام في اسم الله تعالى الظاهر أنها للعهد؛ أي الذي عُهِدتْ له الألُوهية..» معنى «لا إله إلا الله» ص١١٦. وانظر: المجيد ص٢٩.

(٢) انظر قولهم في: الأسنى ص٢٧٦ ـ ط/العصرية، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٧. وارتضى قولهم: ابن فارس في المقاييس ٥/٢٢٧، حيث قال: «لاه: اسم الله تعالى، ثم أدخلت الألف واللام للتعظيم».

(٣) فأصله (لاه)، ثم دخلت عليه الألف واللام للتفخيم، واستشهدوا بقول ذي الإصبع العدواني [البسيط]:

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أفضَلْتَ في حَسَبٍ ... دُونِي، ولا أنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي

أي: للهِ ابنُ عَمِّك، فحذَفَ لامَ الجرِّ واللامَ التي بعْدَها. قال الزجاج: «يريد: لله ابنُ=

وَقَالُوا(١): لَمْ نَجِدْ في كَلامِ العَرَبِ اسمًا فُخِّمَ وَعُظِّمَ بِدُخُولِ الألِفِ وَالَّلام عَلَيهِ، فَنَقِيسُ هَذِهِ الكَلِمَةَ عَليهِ، وَمَا وُجِدَ مِنْ ذَلكَ فِي الشِّعْرِ، كَقَولِ الرَّاجِزِ(٢):

بَاعَـدَ(٣) أُمَّ العَمْـرِ مِـنْ أَسِـيرِهَا

فَلَيْسَ بِحُجَّةٍ؛ لأنَّ ضَرُورَةَ الشِّعْرِ تُبِيحُ مَا لا يجوزُ في الكَلامِ(٤).

وَلِلمُنْتَصِرِ أنْ يَقُولَ: وَجَدْنَا لاسمِ اللهِ خَصَائِصَ لا يُشَارِكهُ فيهَا غَيرهُ مِنَ الأَسْمَاءِ، فما يُبْعِدُ أنْ تكونَ الألِفُ والَّلامُ للتَّفْخِيمِ فِيهِ(٥)، ويَكُونُ من جُمْلَتِهَا(٦)، فَالأَلفُ والَّلامُ [٢٢/أ] إنَّمَا يجوزُ دُخُولُهمَا على اللهِ على [أَحَدِ](٧) هَذِهِ الأَقْسَامِ الثَّلاثَةِ، وَلَا يَجُوزُ أنْ تكُونَ الألفُ

= عمِّك، فحذف اللام» الإبانة والتفهيم ص٤٥. وانظر: الكافي لابن أبي الربيع ٤٩/٢.

(١) انظر رَدّهم في: الأسنى ص٢٧٧ ـ ط/العصرية، ومعنى «لا إله إلا الله» ص١١٧.

(٢) الرجز لأبي النَّجم العجلي في ديوانه ص٢١٢، وبعده:

حُـرَّاسُ أَبْـوَابٍ عَلَـى قُصُـورِهَا

وورد أيضًا في: العين ٢٥٧/١، والمقتضب ٤٩/٤، والمحكم «وب ر»، والبحر المحيط لأبي حيان ١٢٣/١، ومغني اللبيب ص٧٥.

والشاهد فيه: في قوله (العَمْر)؛ حيث زادَ الأَلِفَ والّلامَ للضَّرُورَةِ، وهو يريد: أمَّ عَمْر.

(٣) في (ب، ج): يا عبد، وهو تحريف.

(٤) انظر: ضرائر الشعر لابن عصفور ص٧، والضرائر للألوسي ص٥.

(٥) في (ب، ج): فيه للتفخيم.

(٦) انظر: الأسنى ص٢٧٧ ـ ط/العصرية.

(٧) زيادة من (ب، ج، د، و).

واللَّامُ فيهِ للتَّعْرِيفِ، فإنَّ الألِفَ واللَّامَ إذَا كَانَتَا للتعرِيفِ إنَّمَا أَدْخلْتَهُمَا[1] عَلَى اسمٍ مَنْكُورٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ، لا يُخَصُّ بِهِ واحِدٌ دُونَ آخَرَ، كَرَجُلٍ وفَرَسٍ وثَوْبٍ، واللهُ تعَالى وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ، مَعْرُوفٌ فِي ذَاتِهِ، فَهُو أَعْرَفُ مِنْ أنْ يُقَالَ فيهِ أَعْرَفُ، أَوْ أَنْ[2] يَتَعَرَّفَ بِشَيءٍ، بَلْ بِهِ يُعْلَمُ كُلُّ شَيءٍ ويُعْرَفُ.

وَكَذَلِكَ لا يجُوزُ أنْ تكُونَ الأَلِفُ وَاللَّامُ فيهِ للجِنْسِ؛ لأنَّ اسمَ الجِنْسِ هو الَّذِي يَقَعُ عَلَى أَشْخَاصٍ كَثِيرَةٍ مُتَجَانِسَةٍ مُتَّفِقَةٍ في مَعْنًى وَاحِدٍ يَنْظِمُهَا؛ كَالحَيَوانِ الوَاقِعِ على كُلِّ مَا يحسُّ ويتحرَّكُ بِإرَادَةٍ، والنَّبَاتِ الوَاقِعِ على كُلِّ مَا يُغْتَذَى ويَنْمي دُونَ حِسٍّ ولا حَرَكَةٍ إرَادِيَّةٍ، والجَمَادُ الوَاقِعُ على كُلِّ مَا لا يَنْمَى ولا يَغْتَذِي ولا يحسُّ ولا يَتَحَرَّكُ، والبارِئُ سُبحانَهُ مُتَوَحِّدٌ بِذَاتِهِ، فَلَا شَبِيهَ لَهُ مِنْ مَوجُودَاتِهِ، ولا نَظِيرَ لَهُ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، فهُو خَالِقُ الأجْنَاسِ، وَمُفَصِّلُ الأنْوَاعِ، وَمُرَكِّبُ الأشخَاصِ، وَفاعِلُ الأَعْرَاضِ.

وَكَذلِكَ لا يجُوزُ أنْ تكُونَ الأَلِفُ واللَّامُ فِيهِ كَكَونِهِمَا في العَبَّاسِ والحَارِثِ والحَسَنِ؛ لأنَّ هَذِهِ الأَلِفَ واللَّامَ أدْخِلَتَا عَلَى صِفَةٍ مِن الصِّفَاتِ مَحْمُولَة عَلَى ذَاتٍ مِنَ الذَّوَاتِ، وَتِلْكَ الصِّفَةُ قد يُسَمَّى بِهَا

(١) في (ب، ج): أدخلت. وفي (و): أُدخلتا.

(٢) في (ب، ج): وأن.

شَخْصٌ مِنَ الأَشْخَاصِ، فقد سَمُّوا: عَبَّاسًا وحَارِسًا وَحَسَنًا، وَكَانَتْ هذه من الأسمَاءِ الُمشتَقَّةِ من صِفَةِ المُسَمَّى بهَا، أو المَنْقُولَةِ من صِفَةٍ غَيْرِيَّةٍ إليهِ، ولم يُدخِلُوا الألِفَ واللَّامَ في الحَسَنِ والحَارِثِ على الأسمَاءِ الأعْلامِ، فكانَ يجتمِعُ على الاسمِ مُعَرِّفَانِ[1]، وإنَّمَا أَدْخَلُوهُمَا عَلَى الصِّفَاتِ المُنَكَّرَةِ فتَعَرَّفَتْ، و«إلاهٌ»[2] لم يَكُنْ صِفَةً، لَا لِذَاتِ اللهِ تَعَالى، ولَا لِغَيرِهَا من الذَّواتِ، فَلَم يُدخِلُوا الألِفَ واللَّامَ عليهِ إدْخَالهمَا في الحسَنِ والحَارِسِ والعَبَّاسِ؛ لأنَّ «إلهًا» اسمٌ وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ مُتَوَجَّهٍ إليهِ بِالعِبَادَةِ، كَمَا تَقَدَّمَ.

فإذَا بَطَلَتْ بالبُرْهَانِ هَذهِ الأَقْسَام الثَّلاثَة، بَقِيَتْ[3] الأقسَامُ الأخَرُ المُتَقَدِّمَة، وَلَا يُوجَدُ في لِسَانِ[4] العَرَبِ أَلِفٌ ولَامٌ دَاخِلَتَانِ على اسمٍ إلَّا عَلَى هَذهِ الأَنْحَاءِ[5] المُتَقَدِّمَة السِّتَّة، أو مَا يرجعُ إليهَا.

واعتَرَضَ المَازِنيُّ بِأَنْ قَالَ[6]: لَوْ كَانَ أَصْلُ «اللهِ»: الإِلَهُ، ثُمَّ

(١) في (أ): معرفتان. وفي (و): تعريفان.

(٢) في (ب، ج): وأنه، وهو تحريف.

(٣) في (ب، ج): ثبتت.

(٤) في (ب، ج، د): كلام.

(٥) جمع «نحوٍ»، بمعنى: مثل.

(٦) انظر اعتراضه في: مجالس العلماء للزجاجي ص٥٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٩، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٧، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٢ ـ ١١٣، والأشباه والنظائر للسيوطي ٦/٢٢٨.

خُفِّفَ بِحَذْفِ الهَمْزَةِ كَمَا يَقُولُ هَؤُلاءِ، لَكَانِ مَعْنَاهُ في حَالِ تَخْفِيفِ الهَمْزَةِ، كَمَعْنَاهُ [في حَالِ][1] تَحْقِيقِهَا، لَا يَتَغَيَّرُ المَعْنَى، أَلَا تَرى أَنَّ «النَّاسَ» و«الأُنَاسَ» بِمَعْنى وَاحِدٍ [٢٢/ب]، فَلَمَّا كُنْتَ أَعْقَل بِقَولِي[2]: «الله» فَضل مَزِيَّةٍ، على قَوْلِي[3]: «الإِلَه»، وَرَأَيْتهُ قد استُعْمِلَ لِغَيرِ اللهِ في قَوْلِهِ[4]: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[5]، وَفِي قَوْلِهِ[6]: ﴿ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾[7]، ولم يُسْتَعْمَلْ «اللهُ» إِلَّا للبَارِي وَحْدَهُ، عَلِمْتَ أَنَّهُ عَلَمٌ، وليسَ بِمَأخُوذٍ مِنَ «الإِلَهِ».

وَقَدْ رُدَّ عَلَى المَازِنِيِّ هَذَا القَوْل مِنْ أَوْجُهٍ[8]:

أَحَدُهَا: أَنَّ الأَلِفَ وَاللَّامَ لا يُوجَدَانِ في مَوضُوعِ اللسَانِ إِلَّا وَهُمَا زَائِدَتَانِ، وَإِنْ كَانَتَا لازِمَتَينِ لبَعْضِ الأَسمَاءِ.

والثَّانِي: أَنَّهُ لمَّا نُقِلَ مِنَ العُمُومِ إلى الخُصُوصِ، حَدَثَ لَهُ بِالنَّقْلِ مَعْنىً لم يَكُنْ قَبْلَهُ، فَفِي قَوْلِنَا: «اللهُ» مَعْنىً ليسَ في قَوْلِنَا: «الإِلَهُ»، كَمَا

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) في (ب، ج): بقول.

(٣) في (ب، ج): لقول.

(٤) في (أ): قولك، والأصح المثبت.

(٥) سورة طه: ٩٧.

(٦) في (و): قولنا، والأصح المثبت.

(٧) سورة الزخرف: ٩٨.

(٨) انظر: معنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١١٣ ـ ١١٤، والعجالة ٢٢٨/٣ ـ ٢٢٩.

أَنَّ فِي قَوْلِنَا: العَبَاس والحَارِث مَعْنىً لم يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ لِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

والثَّالثُ: أنَّ الأسمَاءَ الأَعْلامَ، نَحْوُ: زَيْدٍ وعمرو، إنَّمَا احتيجَ إليهَا للفَصْلِ بَيْنَ الأشخَاصِ؛ لِتَتَميَّز ولا تَشْتَبِه، وَيَتَعَالَى البَارِي عَنْ ذَلِكَ.

وللمَازِنِيّ أَنْ يَنْفَصِلَ عَنْ هَذَا الاعْتِرَاضِ بِأَنْ يَقُولَ: الأَلِفُ واللَّامُ في «اللهِ» مِنْ نَفْسِ هذه الكَلِمَةِ، وَهُمَا من خُصُوصِيَّاتِ هَذَا الاسمِ، وَإذَا كانَ هَذَا فَلَيْسَ بِمَنْقُولٍ مِنَ العُمُومِ إلى الاختِصَاصِ، وَقَوْلِي: إنَّه اسمُ عَلَمٍ، لَمْ أُرِدْ بِهِ مَا أَرَدتُمْ، فَلَنْ يَعْتَقِد ذلك مُوَحِّدٌ، إنَّمَا أَرَدْتُ أَنَّهُ بِمَثَابَةِ الاسمِ العَلَمِ، وأَنَّ إليهِ تَرجِعُ جَمِيعُ الأسمَاءِ والصِّفَاتِ، فَهَذَا مَذْهَبُ الفَرِيقَيْنِ؛ فَالقَائِلُ بِأنَّهَا كَلِمَةٌ مُرْتَجِلَةٌ جعَلَهَا عَيْنِيَّةً لِلذَاتِ، دُونَ أنْ يَشْتَقَّهَا من صِفَةٍ من الصِّفَاتِ؛ ذَاتِيَّةٍ أو فِعْلِيَّةٍ.

والقَائِلُ بِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ، نَظَرَ إلى الذَّاتِ مَعَ صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ، فكَانَتْ[1] هذِهِ الكَلِمَةُ اسمًا للذَاتِ، مُشْتَقَّةً من صِفَةٍ ذَاتِيَّةٍ أو فِعْلِيَّةٍ.

ثُمَّ تَكَلَّمَ القَائِلُونَ بِاشتِقَاقِهَا، مِنْ أَيِّ شَيءٍ اشتُقّتْ؟

وجُمْلَةُ أَقْوَالِهِم تَنحَصِرُ[2] في سَبْعَةِ أَقْوَالٍ؛ بَعْضُهَا صَحِيحَةٌ في اللسَانِ، وَبَعْضُهَا غَيْرُ صَحِيحَةٍ، وَهَا أَنَا أُبَيِّنُهَا بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى:

---

(١) في (و): وكانت.

(٢) في (أ): تختص.

فَأَحَدُ الأَقْوَالِ الصَّحِيحَةِ: أنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنْ: «أَلَهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ أَلَهًا»؛ إذَا تَحَيَّرَ[1]، وَمِنْهُ قِيلَ لِلقَفْرِ[2] الَّذِي يُحَارُ فيهِ مِيلَهٌ[3]؛ لأنَّهُ يُوَلِّهُ سَالِكَهُ؛ أي يُحَيِّرُهُ[4].

والقَوْلُ الثَّانِي: أنْ يَكُونَ مِنْ قَولِهِم: أَلِهتُ إلى الرَّجُلِ؛ إذَا فَزِعتُ إليهِ[5]، وكَذَلِكَ رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ[6]: «هُوَ الَّذِي يَأْلَهُ إليهِ كُلُّ شَيءٍ؛ أَيْ: هو مَفْزَعُ كُلِّ شَيءٍ وَمُسْتَغَاثُهُ».

وَأَخْبَرَنِي الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّد البَطَلْيَوْسِيّ[7] فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيهِ أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) نسب هذا القول لأبي عمرو بن العلاء في: التفسير البسيط ٤٥٢/١.
وقال السمين: «منهم مَنْ جعَلَه مشتقاً من «أَلَه»، و«أَلَه» لفظٌ مشترك بين معانٍ؛ وهي: العبادةُ، والسكون، والتحيُّر، والفزع، فمعنى «إله» أنَّ خَلْقَه يعبدونه، ويسكنون إليه، ويتحيَّرون فيه، ويفزعون إليه» الدر المصون ٢٥/١. وانظر: شرح الملوكي في التصريف ص٣٦٠.

(٢) في المسائل والأجوبة ص٢١٠ ـ ضمن رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ: القبر، والأصح المثبت.

(٣) في (ب، ج، د): ميلاه.

(٤) في أساس البلاغة «ول هـ»: «.. وبلد مِيلَهٌ: يولهُ سالكه». وورد النص بلفظه في: العجالة في تفسير الجلالة ٢٢٤/٣.

(٥) أي: فزعت إليه في أمر حلَّ بك، فآمنك منه.
انظر: الأسنى ص٢٧٧ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٤١/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٢، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٤/٣.

(٦) انظر قوله في: المسائل والأجوبة ص٢١١، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٤/٣، ومعنى «لا الله إلا الله» للزركشي ص١١٠.

(٧) المسائل والأجوبة ص٢١١. =

«لَمْ نَجِدْ [٢٣/أ] عَلَى هَذَا القَوْلِ شَاهِدًا مِنَ اللُّغَةِ[١]، وَهُو مَرْوِيٌّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ كَمَا تَرَى». وَلَكِنْ حُكِمَ بِصِحَّتِهِ، وَصِحَّةِ القَولِ الَّذِي قَبْلَهُ.

وَالَّذِي قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: «إِنَّهُ لمْ يَجِدْ لَهُ شَاهِدًا في اللُّغَةِ»، لَا يُوجِبُ[٢] أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ غَيْرَ مَوجُودَةٍ في اللُّغَةِ؛ لاتِّسَاعِهَا، وَكَفَى بِقَولِ ابنِ عَبَّاسٍ حُجَّةً.

وَالقَوْلُ الثَّالِثُ[٣]: أَنْ يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنْ قَوْلِهِم: أَلَهَ اللهَ العَبْدُ يَأْلَهُهُ

= والبَطَلْيَوسِيّ هو: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوْسِيّ النحوي، ولد سنة أربع وأربعين وأربعمائة بمدينة بَطَلْيُوس، كان عالما بالآداب واللغات، سكن مدينة بلنسية، وكان الناس يجتمعون إليه، ألَّف كُتُبًا نافعة؛ منها: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، والمثلث... وغيرها، توفي في رجب سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ببلنسية.

انظر في ترجمته: الصلة لابن بشكوال ٢٩٢/١، وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/١٩، والبلغة ص١٢٦، وشذرات الذهب ٦٤/٤، ومرآة الجنان ٢٢٨/٣.

(١) قال ابن برجان في شرح أسماء الله الحسنى ٤١/١: «وأنشدوا في (الوله) الذي هو الفزع قول القائل:

ولهتُ إليكم في بلايا تنوبني   فلقيتكم فيها كرام محتدا»

ومن الشواهد أيضًا على «أله» بمعنى «فزع» قول الشاعر:

أَلِهْتُ إِلَيْهَا وَالرَّكَائِبُ وُقَّفٌ

وقول الآخر:

أَلِهْتَ إِلَيْنَا وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ

انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٩٧/١، ومعالم التنزيل ٣٨٨/١، واللسان: «أل ه».

(٢) في (ب، ج): يجب.

(٣) انظر هذا القول في: المسائل والأجوبة ص٢١١، والكتاب الأوسط ص١٣٤ ـ ١٣٥،=

إلاهةً؛ بِمَعْنَى: عَبَدَهُ يَعْبُدُهُ عِبَادَةً، وَتَأَلَّـهَ الرَّجُـلُ؛ إذَا تَعَبَّـدَ[1]، قَـالَ رُؤْبَةُ[2]:

لله دَرُّ الغَانِيَـاتِ المُـدَّهِ
سَبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِي[3]

= والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ص٩٤، والأسنى ص٢٧٨ ـ ط/ العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٩، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٤، وسفر السعادة ١/١٢، والمجيد ص٣٠.

(١) في (أ): ويأله الرجل العبد، والصَّواب المثبت.

(٢) هو: رؤبة بن العجاج، واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة، وهو أبو جذيم بن مالك بن قدامة بن أسامة بن الحارث، من رجاز الإسلام وفصحائهم، وهو ومن مخضرمي الدولتين، مدح بني أمية وبني العباس، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة، وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره، ويجعلونه إماما، ويكنَّى أبا الجحاف، وأبا العجاج، ومات في أيام المنصور.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ٢/٧٣٨، والأغاني ٢٠/٣٥٩، والوافي بالوفيات ١٤/٩٩.

(٣) من الرجز، في ديوانه «مجموع أشعار العرب» ص١٦٥، والعين ٤/٣٢، والهمز لأبي زيد ص٩، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٦، والإغفال ١/٤٠، والمحتسب ١/٢٥٦، وجامع البيان للطبري ١/٥٤، وأمالي القالي ٢/٩٩، والجمهرة ٢/٦٨٥، والمقاييس ١/١٢٧، ٥/٣٠٧، والنكت لابن فضال ١/٢٥، والتفسير البسيط ١/٤٤٩، والمخصص ١٧/١٣٦، وشرح المفصل لابن يعيش ١/٣، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٥٩، والمحرر الوجيز ١/٦٣، وزاد المسير ١/٩، وسفر السعادة ١/١٣، والدر المصون ١/٢٥، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٣٦. والمَدْه يضارع المَدْحَ؛ إلا أن المَدْه في نَعتِ الجَمَال والهيئة والمدح في كل شيء. وقيل: المَدْح والمَدْه واحد أُبدِلت الحاء هاء. وفي التهذيب «م د ه»: «ورَوَى النضر عن الخليل بن أحمد أنه قال: مَدَهْتُه في وجهه، ومَدَحْتُه إذا كان غائبًا». =

قَالُوا: وَمِنْ هَذَا سَمُّوا الشَّمْسَ إِلاهَةً، وَالإِلاهَةَ؛ لِعِبَادَتِهِم إِيَّاهَا[١].

وَزَيَّفَ هَذَا القَوْلَ الإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ[٢]، وَقَالَ لِي فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيهِ: إِنَّهُ لا يَصِحُّ مَعَ النَّظَرِ، إِذْ قَدْ يَجُوزُ لِقَائِلٍ[٣] أَنْ يَعْكِسَ هَذَا القَولَ فيقُولُ: إِنَّ قَوْلَهُم: «أَلَهَ يَأْلَهُ» هُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ «الأَلَهِ»، كَمَا أَنَّ قَوْلَهُم: «تَأَلَّهَ الرَّجُلُ»؛ إِذَا تَجَبَّرَ وَتَعَظَّمَ، إِنَّمَا مَعْنَاهُ: تَشَبَّهَ بِالإِلَهِ، وَكَذَلِكَ قَولُهُم لِلأَصنَامِ: آلِهَةً، وَللشَّمْسِ إِلاهَةً، إِنَّمَا ذلكَ كُلُّهُ عَلَى تَشبِيهِهِم[٤] لَهَا بِالإِلَهِ، تَعَالَى عن ذَلِكَ؛ إِذْ كَانُوا يُعَظِّمُونَهَا وَيَعْبُدُونَهَا، فيكونُ هَذَا مِنْ بَابِ: حَوْقَلَ الرَّجُلُ[٥]؛ إِذَا قَالَ: لا حَوْلَ ولَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وَبَسْمَلَ[٦]؛ إِذَا قَالَ: بِسْمِ اللهِ، وحَيْعَلَ[٧]؛ إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الفَلاحِ[٨].

= والشَّاهد فيه في قوله: «من تألُّهِي»، حيث ورد التَّألُّه بمعنى: التَّنَسُّكُ والتَّعَبُّدُ. قال الزجاج: «يريد: من تعبدي» الإبانة والتفهيم ص٤٢.

(١) انظر: الأيام والليالي والشهور للفراء ص٩٧، الأزمنة لقطرب ص١٤، وسر الصناعة ٧٨٤/٢، والمقاييس ١٣٧/١، والنكت لابن فضال ٢٦/١، وتفسير القرطبي ٢٦٢/٧، وزاد المسير ٢٤٤/٣، والبحر المحيط ٤٥٩/٦، وعمدة الحفاظ للسَّمين ١٠٦/١، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٣٧.

(٢) ورد قوله في المسائل والأجوبة ص٢١٢ ـ بتصرف.

(٣) في (ب، ج، د): للقائل.

(٤) في (ب): تشبهم، والأصحُّ المثبت.

(٥) انظر: الأفعال لابن القطاع ٣٧٤/١، والتمهيد لابن الجزري ص٦٧.

(٦) انظر: العين ٣٤٤/٧، والزاهر لابن الأنباري ١٠/١، وتهذيب اللغة «ب س م ل»، وتفسير غريب ما في الصحيحين ٣٨١/١، وتفسير القرطبي ٩٧/١.

(٧) انظر: العين ٦٠/١، والزاهر لابن الأنباري ١١/١، والقاموس ص١٢٨٠.

(٨) في (أ): الرَّحيل، والأصح المثبت. وانظر: العجالة في تفسير الجلالة ٢٢٥/٣.

وَمِثْلُ هذَا كَثِيْر مِمَّا اشتقَّ فِيهِ الفِعْلُ ممَّا ليسَ بِفِعْلٍ[1]، فَإذَا كَانَ هَذَا مُمْكِنًا سَائِغًا سَقَطَ هَذَا القَولُ.

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ أَبُو مُحَمَّد مُحْتَمَلٌ، غَيْرَ أَنَّ للقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: أَلَيْسَتِ العَرَبُ كَانتْ تُسَمِّى كُلَّ مَعْبودٍ إلهًا على مَا تَقَدَّمَ؟، فَلَعَلَّهُمْ إذْ كَانُوا يَتَوَجَّهُونَ نَحْو مَوجُودٍ مَا بالتَّعْظِيمِ، يَقُولُونَ: «أَلهتُ كَذَا»؛ أَيْ: عَبَدْتُهُ، ثُمَّ يُسَمُّونَ ذَلِكَ المُعَظَّمَ إِلهًا، وَمِنْ ذَلِكَ سَمُّوا الأصنَامَ والشَّمسَ آلِهَةً؛ لإلاهتِهِم إيَّاهَا؛ أَيْ: لِعِبَادَتِهِم، فَإِذَا صَحَّ هَذَا الاشْتِقَاقُ، صَحَّ[2] الَّذِي رَدَّهُ أَبُو مُحَمَّدٍ.

وَالقَولُ الرَّابِعُ[3]: أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ «الوَلَهِ»؛ وَهُو أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّوْقِ والحُزْنِ، وَأَنَّ أَصْلَ إِلَهٍ: وِلَاهٌ[4]، أُبْدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً، كَمَا أَبْدَلُوهَا فِي: وِشَاحٍ وَإِشَاحٍ[5].

---

(١) أي: نُحِتَ.

(٢) في (أ، و): فإن صحَّ هذا صحَّ الاشتقاق.

(٣) انظر هذا القول في: شرح الملوكي في التصريف ص٣٦٠، والمسائل والأجوبة ص٢١١، وتفسيرابن أبي الربيع ١٦٨/١، والأسنى ص٢٧٧، وشرح الأسماء الحسنى للرازي ص١٣، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٥/٣، والدر المصون ٢٦/١، والمجيد ص٣١، ونَسب فيهما هذا القول للخليل، والقول المعتمد في تفسير ﴿قل هو الله أحد﴾ ص٣٧.

(٤) في (ب، ج): ولاهًا، والصَّواب المثبت.

(٥) انظر: شرح الملوكي ص٣٦٠، ومنتهى المنى ص٨٤، وعمدة الحفاظ ١٠٧/١.

وَقَدْ رَدَّ هَذَا أَبُو عَلِيّ الفَارِسِيّ[1] وقالَ: لَوْ كَانَ أَصْلُ «إِلاهٍ»: لَوَجَبَ إِذَا صَرَّفَ الفِعلَ مَنْهُ أَنْ يَقُولُوا: تَوَلَّهَ، كَمَا أَنَّ مَنْ يَقُولُ في وِشَاحٍ: إِشَاحٌ، [فَيَهمِز الوَاوَ][2]، إِذَا صَرَّفَ الفِعْلَ مِنْهُ قَالَ: تَوَشَّحَ، فَيردَّ[3] الوَاوَ إِلى أَصْلِهَا؛ لِذِهَابِ العِلَّةِ الَّتِي أَوْجَبَتْ هَمْزَهَا؛ وَهِيَ الكَسْرَةُ.

وَكَذلِكَ كَانَ يَلْزَمُهُ إِذَا جَمَعَ «إِلهًا» أَنْ يَقُولَ: «أَوْلِهَةً»، كَمَا أَنَّ مَنْ يَقُولُ: [٢٣/ب] وِشَاحٌ يَقُولُ في الجَمْعِ: أَوْشِحَةً، فَلَمَّا وَجَدْنَاهُم يَقُولُونَ: تَأَلَّهَ الرَّجُلُ وَأَلِهَهُ، فَيُقِرُّونَ الهَمْزَةَ عَلَى حَالِهَا، عَلِمْنَا أَنَّها أَصْلٌ لا بَدلٌ مِنْ وَاوٍ[4].

---

(١) انظر قوله في: المسائل الحلبيات ص٣٣٦ ـ ٣٣٧ ـ بتصرف، والمسائل والأجوبة ص٢١٢، والأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٦، وسفر السعادة ١/١٣.

والفارسي هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، الإمام أبو علي الفارسي المشهور، واحد زمانه في علم العربية، أخذ عن الزجاج، وابن السراج، وبرع من طلبته جماعة؛ كابن جني، وعلي بن عيسى الربعي، وتقدم عند عضد الدولة، وصنف: الحجة، والتذكرة، والإغفال، والمسائل... وغيرها، توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلثمائة.

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ٧/٢٧٥، ومعجم الأدباء ٢/٤١٣، وبغية الوعاة ١/٤٩٦، وأبو علي الفارسي ـ تأليف د/عبد الفتاح شلبي.

(٢) تتمة يقتضيها المقام من المسائل والأجوبة ص٢١٢.

(٣) في (ب، ج، و): فيردوا.

(٤) انظر: المسائل والأجوبة ص٢١٣، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٢٦.

وأورد السَّمين أيضًا الاعتراضين على هذا الرأي المنسوب للخليل، وأجاب عنهما=

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ[1] فَقَدْ وَجَدْنَاهُم يَقُولُونَ: «لَاهِ» بِمَعْنَى «إِلَهِ»، قَالَ الأَعْشَى[2]:

كَحَلْفَــةٍ مِـــنْ أَبِـــي رِيَـــاحٍ يَسْـــمَعُها لَاهُـــهُ الكُبَـــارُ[3]

فإِذَا كانَ ذَلِكَ مَسْمُوعًا، فَمَا يُنْكَرُ أنْ يكُونَ أَصْلُ «لَاهِ»: «لَوَهًا»، مَقْلُوبًا[4] مِنْ «وَلَهٍ»، تَحَرَّكَتِ الوَاوُ وانفتحَ مَا قَبْلَها فَانْقَلَبَتْ أَلِفًا، فَصَحَّ

= بقوله: «وُردَّ قولُ الخليل بوجهين؛ أحدهما: أنه لو كانت الهمزةُ بدلاً من واو لجاز النطق بالأصلِ، ولم يَقُلْه أحد، ويقولون: إشاح ووشاح، وإعاء ووعاء. والثاني: أنه لو كان كذلك لجُمع على أَوْلِهة، كأَوْعِية وأَوشِحَة، فتَرُدُّ الهمزة إلى أَصلها، ولم يُجْمع «إله» إلا على آلهة. وللخليل أن ينفصِلَ عن هذين الاعتراضين بأنَّ البدلَ لزِم في هذا الاسمِ؛ لأنه اختصَّ بأحكامٍ لم يَشْرَكْهُ فيها غيرُه، كما ستقف عليه، ثم جاء الجمع على التزامِ البدل» الدر المصون ٢٧/١. وانظر: المجيد ص٣٠.

(١) ورد هذا القول في: المسائل والأجوبة ص٢١٣.

(٢) هو: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، كان أعمى، ويكنى أبا بصير، ويسمى صَنَّاجة العرب؛ لأنه أول من ذكر الصَّنج في شعره، وكان جاهلياً قديماً، وأدرك الإسلام في آخر عمره.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ٥٢/١، والشعر والشعراء ٢٥٧/١.

(٣) من البسيط في ديوانه ص٢٨٣، وورد أيضًا في: الزينة ١٨/٢، وكتاب الشعر ٤١/١، والمسائل العضديات ص٧٨، والشيرازيات ١٩٦/١، وسر الصناعة ٤٣٠/١، والجمهرة ٣٢٧/١، وأمالي ابن الشجري ١٩٧/٢، والمفصل لابن يعيش ٣١/١، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٦١، وجمهرة الأمثال ص١٧٢، والبحر المحيط ١٢٥/١، والدر المصون ٢٩/١، والهمع ٦٤/٣. وورد في معاني الفراء ٢٠٤/١، جامع البيان للطبري ٢٢٢/٣، برواية: «يسمعها اللهمّ».
والشَّاهد فيه: «لاهُه الكُبارُ» أَي: إلاهُهُ.

(٤) في جميع النسخ «لوهٌ مقلوبٌ»، والتصويب من: المسائل والأجوبة ص٢١٣.

بِذَلك أَنَّهُ مَأخُوذٌ من: «الوَلَهِ»[1]، وَلَزِمَ أنْ يَكُونَ قَولهُم: «تَأَلَّه» و«أَلِهَهُ»[2] من البَدَلِ الَّذِي يَلْتَزِمُونَهُ مع ذَهَابِ العِلَّةِ المُوجِبَةِ لَهُ، مِنْ نَحْوِ قَولِهِم: «أَعْيَادٌ» في جَمْعِ «عِيْدٍ»[3]، و«أَرْيَاحٌ» في جَمْعِ «رِيْحٍ»[4].

فَالجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ[5]: أَنَّ الأَلِفَ في «لَاهٍ» قَدْ صَحَّ أَنَّها مُنْقَلِبَةٌ عن يَاءٍ، لَا عَنْ وَاوٍ[6]؛ بِدَلِيلِ قَوْلِهِم: «لَهْيَ أَبُوكَ»[7]، وَدَلَّ هَذَا على أَنَّ «إِلاهًا» لا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَقْلُوبًا عَنْ «وَلَهٍ»؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَقْلُوبًا مِنْهُ، لَمْ يُقْلَبْ مَرَّةً ثَانِيَةً[8].

---

(١) انظر: شرح الملوكي ص٣٦١.

(٢) في المسائل والأجوبة ص٢١٣: «وأله».

(٣) قال سيبويه: «فأما عيدٌ فإن تحقيره عييدٌ؛ لأنهم ألزموا هذا البدل، قالوا: أعيادٌ، ولم يقولوا: أعوادٌ...» الكتاب ٣/٤٥٨. وانظره أيضا: ٣/٤٦٠.

(٤) انظر: الزاهر ٢/٣٨٤، والخصائص ١/٣٥٦، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٢/٣٣٩، والنهاية لابن الأثير ٤/١٢٢، والفصول المفيدة في الواو المزيدة ص٤٦.

(٥) انظر هذا الجواب في: المسائل والأجوبة ص٢١٣.

(٦) قال ابن أبي الربيع: «وأما من يقول: «لهي أبوك»، فوزنه عنه «فَعِل»، والأصل الواو، وانقلبت ياء؛ للكسرة التي قبلها، ثم سكّنت، كما قالوا: علْم في «عَلِم»، فصار «لَهْيَ»، ولم ترجع الواو؛ لأن التسكين عارض، والعارض لا يُعتَدُّ به» الكافي ٢/٥٥.

(٧) فسّر ابنُ السِّيد ذلك بقوله: «.. يريدون: (لاه أبوك)، فقلبوا العين إلى مكان اللام، فظهرت العين ياء، ولو كانت واوا لوجب أن يقولوا إذا قلبوه: (لهو أبوك)..» المسائل والأجوبة ص٢١٣. وانظر: الكتاب ٢/١١٥، ومجالس العلماء ص٥٧، والمسائل الشيرازيات ١/٩٣، وأمالي ابن الشجري ٢/١٩٤، والدر المصون ١/٢٤.

(٨) قال ابن السِّيد: «وهذا قول أبي علي الفارسي واستدلاله» المسائل والأجوبة ص٢١٣.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ[1]: «وَقَدْ حَكَى بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: «لَاهَ يَلُوهُ»؛ إِذَا عُبِدَ، وَلَيْسَ يَثْبُتُ، والَّذِي قَالَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَثْبَتُ وَأَصَحُّ، وَرَدُّهُ صَحِيحٌ، وَقَوْلُ القَائِلِ: إِنَّ هذَا الاسمَ مُشْتَقٌّ مِنَ «الوَلَهِ» خَطَأٌ بَيِّنٌ».

وَالقَوْلُ الخَامِسُ مِنَ الاشتِقَاقِ حَكَاهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ[2]؛ قَالَ: اشتِقَاقُهُ من: أَلِهَ بِالمَكَانِ؛ إِذَا ثَبَتَ، وَأَنْشَدَ شَاهِدًا[3]:

أَلِهْنَا بِدَارٍ مَا تَبِينُ رُسُومُهَا ... كَأَنَّ بَقَايَاهَا وِشَامٌ عَلَى اليَدِ

فَإِنْ صَحَّ في مَوضُوعِ اللسَانِ «أَلِهَ» بِمَعْنَى: «ثَبَتَ»، كَانَ المَعْنَى صَحِيحًا، واسْتِشْهَادُهُ بِالبَيْتِ حُجَّةً، وَإِنْ لم يُوجَدْ في اللسَانِ «أَلِهَ» بِمَعْنَى «ثَبَتَ»، وَإِنَّمَا أَخَذَهُ مِنْ مَعْنَى البَيْتِ، فاسْتِشْهَادُهُ لَيسَ بِحُجَّةٍ؛ لأَنَّ مَعْنَى البَيْتِ رَاجِعٌ إلى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِم: أَلِهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ أَلَهًا؛ إِذَا تَحَيَّرَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: تَحَيَّرَتْ خَوَاطِرُنَا في دَارٍ مَا تَبِينُ رُسُومُهَا.

وَالقَوْلُ السَّادِسُ والسَّابِعُ: حَكَاهُمَا أَيضًا بَعْضُ العُلَمَاءِ؛ وَقَالَ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ «لَاهَ»، وفسَّر «لَاهَ»، على وَجْهَيْنِ[4]:

---

(١) المسائل والأجوبة ص٢١٣ ـ بتصرف يسير.

(٢) انظر هذا القول في: الكشف والبيان للثعلبي ١/٩٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٧، ومرقاة المفاتيح ١/٤٦.

(٣) ورد بلا نسبة في: الكشف والبيان للثعلبي ١/٩٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٧، ومرقاة المفاتيح ١/٤٦، والتاج «أل ه».

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية، وشرح الملوكي في التصريف ص٣٦١.

أَحَدُهُمَا: بِمَعْنَى «احْتَجَبَ»(١).

والثَّانِي: بِمَعْنَى «عَلَا»(٢).

وَالمَعْنيَانِ صَحِيحَانِ في حَقِّ اللهِ تَعالَى، إنْ كَانَت الكَلِمَتَانِ مَوْجُودَتَينِ في اللِّسَانِ، وَلَمْ أَجدهمَا عَنْدَ مُحقِّقٍ في اللغَةِ.

فَإِذْا قُلْنَا: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ من أَلِهَ الرَّجُلُ يَألَهُ أَلهًا؛ إذَا تَحيَّرَ، فَهُو وَصْفٌ للهِ ﷻ، فيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ لأَنَّ التَّحيُّرَ في عَظَمَتِهِ إنَّمَا هُو صَادِرٌ عَنْ نَظَرٍ صَادِقٍ وَقَلْبٍ مُطَّلِعٍ علَى الحَقَائِقِ، ارتَقَى مِنْ مَوْجُودٍ إِلَى مَوجُودٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى [٢٤/أ] وَاجِبِ الوُجُودِ، فتَاهَ في بَيْدَاءِ(٣) عَظَمَتِهِ، وَعَلِمَ أَنَّ العَجْزَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ غَايَةُ مَعْرِفَتِهِ، وَهَذَا قَلِيلٌ في الوُجُودِ، فَلِذَلكَ قُلْنَا: إنَّ فِيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ الخَاصَّةِ.

---

(١) قال الرازي: «.. ومعنى كونه محتجبًا من وجوهٍ: الأول: أنه بكنه صمديته محتجبٌ عن العقول...» مفاتيح الغيب ١/١٣٥.
وانظر: تفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٠، والأسنى ص٢٩٣ ـ ط/العصرية ـ وتأمل فيه شواهد ذلك ـ، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٦، وللنسفي لوحة: ٢٣، والمفردات ص٢١، وتفسير ابن كثير ١/٢٠، والبحر المحيط ١/١٢٤، وعمدة الحفاظ ١/١٠٧، والمجيد ص٣٠.

(٢) ومنه: لاهت الشمس؛ إذا علت.
قال القرطبيُّ: «وهو راجع إلى معنى (احتجب)» الأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية.
وانظر: تفسير الفاتحة للأقليشي ص١١٩، ونتائج الفكر ص٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٢٤، والمجيد ص٣٠.

(٣) في (د): ببيداء.

وإذَا كَانَ مُشْتَقًّا من قَولِهِم: أَلهتُ إلى الرَّجُلِ؛ إذَا فَزِعْتُ إليهِ، فَهُو وَصْفٌ للهِ تعَالى فِيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ الخَاصَّةِ طَوْرًا، والعَامَّةِ طَوْرًا.

أَمَّا الإضَافَةُ الخَاصَّةُ فَفِي الدُّنيا؛ إِذْ لا يَفْزَعُ[1] إليهِ، وَلَا يَلْجَأُ إِلَّا العَارِفُونَ بِهِ.

وأمَّا الإضَافَةُ العَامَّةُ فَفِي الأُخْرَى، فَإنَّ في ذلكَ الوَقْتِ يَفْزَعُ إليهِ ويَلْجَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ؛ لَكِنَّ الكَافِرَ لا يَنْفَعُهُ، إذْ ذَاكَ مَلْجَأَهُ إليهِ وَمَفْزَعُهُ؛ لأَنَّهُ لمَّا كانَ يَفْزَعُ في الدُّنْيَا إلى غَيرِ اللهِ تَعَالَى قِيلَ لَهُ: مَنْ كُنْتَ تَلْجَأُ إليهِ في الدُّنْيَا فَالجَأْ إليهِ في الأُخْرَى.

وإذَا كَانَ مُشْتَقًّا مِنْ قَولِهِم: أَلَهَ اللهَ العَبْدُ يَأْلَهُهُ إلاهَةً؛ بِمَعْنَى: عَبَدَهُ يَعْبُدُهُ عِبادَةً، وَتَأَلَّهَ الرَّجُلُ؛ إذَا تَعَبَّدَ، فَهُو وَصْفٌ للهِ سُبْحَانَهُ فِيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ لأنَّهُ لا يَعْبُدُهُ مِنْ عِبَادِهِ إلَّا المُؤمِنُونَ، والمُتَأَلِّهُ علَى هذا الاشتِقَاقِ هُو الَّذِي تَوَجَّهَ نحو المَأْلُوهِ؛ أي المَعْبُودِ، فَاللهُ مَأْلُوهٌ، والعَبْدُ آلِهٌ، كَمَا تَقُولُ: اللهُ معبُودٌ، والعَبْدُ عَابِدٌ[2].

وَحَقِيقَةُ التَّأَلُّهِ: أَنْ يَعْرِفَ الإنسَانُ رَبَّهُ بِصِفَاتِ الألوهِيَّةِ، وَيَعْرِفَ نَفْسَهُ بِصِفَاتِ العُبُودِيَّةِ، فَيُعْطِي كُلَّ وَصْفٍ حَقَّهُ، فَيَكُونُ حينئذٍ مُتَأَلِّهًا حَقِيقَةً.

---

(١) في (و): يقرع، وهو تصحيف.

(٢) انظر: شرح الملوكي ص٣٦٠.

والتَّأَلُّهُ عَلَى هَذَا وَصْفٌ مَحْمُودٌ، وَعَلَى مَنْ يَرَى أَنَّ التَّأَلُّهَ أُخِذَ مِنَ الألَهِ ـ كَمَا قَدَّمْنَاهُ ـ وأَنَّ المُتَأَلِّهَ هُو المُتَكَبِّرُ المتعَظِّمُ، فَهُو وَصْفٌ مَذْمُومٌ، وَفَاعِلُهُ مَمْقُوتٌ؛ لأَنَّهُ اتَّصَفَ بِصِفَةِ[1] اللهِ الَّذِي لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ.

والمُتَصَوِّفُونَ قَدْ يَقُولُونَ: تَأَلَّهَ الرَّجُلُ؛ إذَا تَقَدَّسَتْ نَفْسُهُ عَنِ التَّعَلُّقِ بالحُظُوظِ البَشَرِيَّةِ، وَعَكَفَتْ عَلَى التَّفكُّرِ في الحَضْرَةِ الإلاهِيَّةِ.

فَإِذَا صَحَّ الاشتِقَاقُ ـ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ ـ وَهُو قَوْلُهُم: تَأَلَّهَ؛ إذَا تَعَبَّدَ، فَيَكُونُ قَوْلُهُم مَأخُوذًا مِنْهُ، وإنْ لم يَصِحّ مَا قَالَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ، فيكُونُ قَوْلُهُم: تَأَلَّهَ: تَخَلَّقَ بِالأَخْلاقِ الإلاهِيَّةِ؛ أَيْ: الَّتِي يَرْضَاهَا الإِلَهُ.

وَلَو صَحَّ اشتِقَاقُ هذِهِ الكَلِمَةِ عَن الوَلَهِ، لَكَانَ وَصْفًا للهِ تعَالى، فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ لأَنَّهُ إِنَّمَا يَعْتَرِي الوَلَهُ المُحِبِّينَ[2] مِنْ أَرْبَابِ القُلُوبِ؛ لِشِدَّةِ الشَّوقِ لِلِقَائِهِ[3]، وَشِدَّةِ الحُزْنِ عَنْ تَخَيُّلِ فَوْتِهِ.

وَلَو صَحَّ اشتِقَاقُهُ مِن «أَلِهَ»؛ إذَا ثَبَتَ، لَكَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا لَهُ؛ لِثَبَاتِ مُلْكِهِ، وَدَوَامِ سُلْطَانِهِ.

وَلَوْ صَحَّ اشتِقَاقُهُ مِنْ «لَاهَ» بِمَعْنَى «عَلَا»، لَكَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا

(١) في (ب، ج، د، و): صفات.
(٢) في (ب، ج، د): المخبتين.
(٣) في (ب، ج، د، و): إلى لقائه.

[٢٤/ب] لَهُ بِالإضَافَةِ إلى جَميعِ المَوْجُودَاتِ، إذْ هِيَ دُوْنَهُ في الرُّتْبَةِ، وَهُو عَالٍ عَلَيهَا بِالشَّرَفِ والرِّفْعَةِ.

وَلَو صَحَّ اشتِقَاقُهُ مِنْ «لَاهَ» بِمَعْنَى «احْتَجبَ»، لَكَانَ احتِجَابُهُ بِمَعْنَى الامتِنَاعِ عِنْ إدْرَاكِهِ؛ لا أَنَّ ذَاتَهُ مِمَّا تُحْتَجَبُ، وَسَيأتِي تَفْصِيلُ هَذَا في الأَسمَاءِ اللَّائِقَةِ بِهِ[1]؛ لأَنَّ هُنَا إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ؛ لأَنَّ المَعْنَى صَحِيحٌ فِي اللهِ سُبحَانَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فِي الاشتِقَاقِ سَائِغًا، فَلِذَلِكَ اختَصَرْتُهُ.

فَهَذَا مَا قِيل في اشتِقَاقِ هَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ، وَمَعَانِيهَا ثَابِتَةٌ للهِ تَعَالَى في الأَزَلِ، فجَاءَ اشتِقَاقُهَا عَلَى وِفَاقِ المَعَانِي الثَّابِتَةِ للهِ تعالَى، كَمَا تَسَمَّى في الأَزَلِ مَعْبُودًا، إذْ عَلِمَ أَنَّ المُؤمنينَ يَعْبُدُونَهُ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُشْبِهُ هَذَا.

ثُمَّ إِنَّ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ خَصَائِصَ لَيْسَتْ لِغَيْرِهَا[2]:

مِنْهَا: أَنَّ كُلَّ اسمٍ للهِ تَعَالى قَدْ تَسَمَّى بِهِ المَخْلُوقُونَ سِوىَ هذا

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٢) انظر في هذه الخصائص: المسائل والأجوبة ص٢١٣ ـ ٢١٦، والأسنى ص٢٧٩ ـ ٢٨٠ ـ ط/العصرية، والكافي لابن أبي الربيع ٤٦/٢، والفريد ٦٣/١، والبيان لابن الأنباري ٣٤/١، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٢٩/٣، ومعنى «لا إله إلا الله» للزركشي ص١٢١، وبصائر ذوي التمييز ٢٠/٢ ـ ٢١.

الاسمِ العَظِيمِ[1]، فَقَدْ تَسَمَّى مُسَيْلِمَةُ[2] ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ بِالرَّحمَنِ، وَأَنْشَدَ أَهْلُ اللُّغَةِ:

سَمَوتَ بِالمَجْدِ يَا ابْنَ الأَكْرَمِينَ أَبَا
فَأَنْتَ غَيْثُ الوَرَى ـ لا رَيْبَ ـ رَحْمَانُ[3]

وَمِنْهَا: أنَّ أَسْمَاءَ[4] اللهِ تَعَالى التِّسْعَةَ والتِّسعينَ عِنْدَ جَمِيعِ العُلَمَاءِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتٍ ذَاتِيَةٍ أَوْ فِعْلِيَّةٍ، وَهَذا الاسمُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْهُم غَيْرُ مُشْتَقٍّ، بَلْ إِنَّمَا يُشْعِرُ بِعَينِ الذَّاتِ دُونَ صِفَةٍ ذَاتِيَّةٍ وَلَا فِعْلِيَّةٍ.

---

(١) ولذلك قال ﷻ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، قال ابن السِّيد: «أي: هل تعلم شيئا يسمى (الله) غيره» المسائل والأجوبة ص٢١٤. وانظر: الزينة ١٢/٢، وعمدة الحفاظ ١٠٧/١.

(٢) هو: مسيلمة بن حبيب من حنيفة بن لجيم، يكنى أبا ثمامة اليماني، المشهور بمسيلمة الكذاب، كان قد تنبأ بعد رسول الله ﷺ، وحديثه مشهور، فبعث إليه أبو بكر ﷺ خالد بن الوليد في جيش كثيف من المسلمين، ففتح اليمامة، وقتل مسيلمة ـ وأبادَ جماعة كثيرة من بني حنيفة، سنة اثنتي عشرة.
انظر في ترجمته: المعارف ٤٠٥، وتاريخ الإسلام ٣٨/٣، والكامل في التاريخ ٢١٨/٢، والمنتظم ٢٠/٤، ١١٢، ومعجم الأدباء ٨٠/٣، والأنساب ٢٨٠/٢.

(٣) من البسيط، ونسب لشاعر بني حنيفة في: الكشاف ٥٠/١، وغرائب التفسير للكرماني ٩٦/١، وتفسير النسفي ٦/١.
وورد أيضًا في: الزينة ٢٣/٢، والمسائل والأجوبة ص٢١٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٧٩ ـ ط/العصرية، والبرهان للزركشي ٥٠٣/٢، وفتح الباري ٥٧١/١٠، والمجيد ص٣٢، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٣٠/٣، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص١١٦، وفيض القدير ٤١٢/٢.

(٤) في (أ): اسم، والأصح المثبت.

وَمِنْهَا: أنَّ جَمِيعَ أَسْمَائِهِ تُنْسَبُ إلى هَذَا الاسمِ، وَلَا يُنْسَبُ هُو إلى شَيءٍ مِنْهَا، تَقُولُ: «الرَّحمنُ» من أسماءِ اللهِ تَعَالى، و«العَلِيمُ» مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، هَكَذَا[١] في جَمِيعِ أَسْمَائِهِ، وَلَا تَقُولُ: «اللهُ» مِنْ أَسْمَاءِ «العَلِيمِ»، قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، فنَسَبَ جَمِيعَ الأَسماءِ إليهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لِغَيرِهِ[٢].

وَمِنْهَا: أَنَّهُ اختصَّ في القَسَمِ بِحَالَةٍ لاَ تكُونُ لِغَيرِهِ من أَسْمَائِهِ، ولَا غَيرِهَا[٣]، كَقَولِهِم: تَاللهِ لَاَ أَفْعَلُ، وَكَقَولِهِم: أَيْمُنُ اللهِ لأَفْعَلَنَّ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُم أَلزَمُوهُ الأَلِفَ وَاللَّامَ عِوَضًا مِنْ هَمْزَتِهِ، وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ في اسمٍ سِوَاهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُم قَالُوا: «يَا أَللهُ»، فَقَطَعُوا هَمْزَتَهُ، وَجَمَعُوا بَيْنَ «يَا» الَّتِي لِلنِّدَاءِ واللَّامِ، وَلَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ فِي اسمِ غَيْرِهِ[٤].

---

(١) في (ج): وهكذا. وفي (ب، د): هذا.

(٢) انظر: شرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١١٣.

(٣) كإدخالهم التاء عليه، كما في المثال.

(٤) علَّل لذلك ابن الوراق بقوله: «... اسم الله تعالى، لم اختص بما لا يشاركه فيه اسم، فلهذا جاز أن يختص بدخول (يا) عليه، واعلم أنك إذا ناديته تعالى قطعت ألفه، يا ألله اغفر لي، وإنما قطعت الألف؛ لتدل بقطعها أنها في هذا الموضع قد خالفت سائر ما فيه الألف واللام؛ لأن هذا اسم قد نودي نداء ما فيه الألف واللام أصلية، فوجب أن يؤتى بلفظها على لفظ الألف واللام الأصلية؛ ليطابق لفظها الحكم الذي قد اختصت به...» علل النحو ص٣٤٣. =

وَمِنْهَا: أَنَّهُم خَصُّوهُ مَعَ لامِ الجَرِّ بِخَاصَّةٍ لا تُوجَدُ في شَيءٍ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى وَلَا غَيْرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُم يَقُولُونَ: للهِ أَبُوكَ، وَلَاهِ أَبُوكَ[1]، وَلَهْيَ أَبُوكَ، وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيءِ[2]، وَلَا يَكُونُ في غَيْرِ التَّعَجُّبِ، لَوْ قُلْتَ: لَاهِ القُدْرَةُ، لَمْ يَجُزْ.

وَمِنْهَا: أَنَّهَا حُذِفَتْ مِنْهُ الأَلِفُ فِي الخَطِّ[3]؛ تَنْزِيهًا لِهَذِهِ الكَلِمَةِ [٢٥/أ] أَنْ لَا تَشْتَبِهْ بِهِجَاءِ «اللَّاتِ»، إِذَا وُقِفَ عَلَيهَا[4].

= وانظر: الكتاب ٣/٤٠٠، والمقتضب ٤/٢٣٩، والتبصرة والتذكرة للصيمري ١/٣٤٥ ـ ٣٤٦، وأسرار العربية ص٢١١، والكافي لابن أبي الربيع ٢/٤٦، وشرح الملوكي ص٣٥٧، وغرائب التفسير ١/٩٥، ومختصر تذكرة ابن هشام للتّباني ص٣١٢.

(١) قال السُّيوطيُّ: «.. وأما قولهم: (لاه أبوك)، يريدون: لله أبوك، فإنهم كتبوه بالألف لأجل ما حذف منه من حرف الجر والألف واللام، ولا يرد ذلك على عبارة المتن؛ لأنه خص فيه الحذف بلفظ الله» الهمع ٦/٣٣٠.
وانظر: الكتاب ٢/١١٥، والأصول ٢/١١٤، والعدد في اللغة لابن سيده ص٧٧، وشرح التسهيل للمرادي ٢/١٢٠٨ ـ ط/سعد الدين.

(٢) قال الأزهري: «.. ويقولون: (لاهِ أبوك)، يريدون: لله أبوك، وهي لام التعجب يُضْمِرون قَبلها اعجَبُوا لأبيه ما أَكْمَله!، فيَحذِفونَ لامَ التعجّب مع لام الاسم» التهذيب «أل ه».

(٣) قال ابن فضَّال: «وأما الألف في اسم (الله) تعالى ففي حذفها أيضًا سته أقوال: أحدها: أنها حذفت لكثرة الاستعمال. والثاني: أنه مخصوص. والثالث: أنهم كرهوا أن يشبه النفي. والرابع: أنه عرف المعنى. والخامس: أنه كره أن يشبه هجاء (اللات) في مذهب من وقف عليها بالهاء. والسادس: أنه كتب على لغة من يقول (اللهْ)...». النكت في القرآن ١/٣٧.

(٤) انظر في هذا القول: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٩، واشتقاق أسماء الله=

وَقِيلَ[1]: إِنَّمَا حُذِفَتْ؛ لِكَثْرَةِ الاستِعْمَالِ.

وَلِأَجْلِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ من خَواصِّ هَذَا الاسمِ الَّتِي لَا تُوجَدُ في غَيْرِهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعالى، ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلى أَنَّهُ اسمُ الله الأَعْظَمِ.

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ[2]: إنَّ هَذَا الاسمَ كُلَّمَا أَزَلْتَ حَرْفًا مِنْهُ[3]، أَوْ مَا أَزَلْتَ مِنْهُ، بَقِيَ البَاقِي اسْمًا للهِ تَعَالَى؛ فَإِنْ أَزَلْتَ الأَلِفَ بَقِيَ «لله»، فَإِنْ أَزَلْتَ اللَّامَ بَقِيَ «لَهُ»، فَإِنْ أَزَلْتَ اللَّامَ الثَّانِيَةَ بَقِيَ «هُ»، وَهُو إِشَارَةٌ إِلَيهِ، وَدَلالَةٌ عَلَيهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُم مَا هُو أَدَقُّ مِنْ هَذَا، قَالَ[4]: إِنَّ الأَلِفَ تَدُلُّ عَلَى عَيْنِ الذَّاتِ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إلى الفَرْدَانِيَّةِ المَحْضَةِ، واللَّامُ الأُولَى تَدُلُّ عَلَى الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، إذْ الصِّفَاتُ لا تُفَارِقُ الذَّات، كَمَا أَنَّ الأَلِفَ

= الحسنى ص٣١، والمشكل ١/٦٦، والهداية لمكي ١/٩٥، والأسنى ص٢٨٠ ـ ط/العصرية، والفريد ١/٦٤، وشرح الملوكي ص٣٦٢، والدر المصون ١/٢٧، والمجيد ص٣١، ومعنى «لا إله إلا الله» ص١٢٢. وتعقَّب السفاقسي هذا القول بقوله: «قلت: وفيه نظرٌ؛ لأن (اللات) بخط المصحف بدون ألفٍ» المجيد ص٣١.

(١) انظر: النكت لابن فضَّال ١/٣٧، ومشكل مكي ١/٦٦، والبيان لابن الأنباري ١/٣٢، والفريد ١/٦٤، وشرح الملوكي ص٣٦٢، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٦، وبصائر ذوي التمييز ٢١٩.

(٢) انظر قولهم في: الأسنى ص٨٢ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٩٢، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٦٧.

(٣) في (ب، ج، د): منه حرفًا.

(٤) انظر قوله في الأسنى ص٨٢ ـ ط/العصرية.

واللَّامَ لا يَفْتَرِقَانِ في فَوَاتِحِ السُّوَر، فَالألِفُ تَألَّفَتْ مع اللَّامِ، واللَّامُ التَأمَتْ مع الأَلِف، فَهُمَا مَعًا مُتلازِمَانِ، واللَّامُ الثَّانِيَةُ التَأمَتْ مَعَ اللَّامِ الأُولَى، فَهِي دَالَّةٌ عَلَى صِفَاتِ الأفعَالِ، إذِ الأفْعَالُ كُلُّهَا مِلْكٌ للهِ تَعَالَى.

و«اللَّامُ» تُسْتَعْمَلُ لِلمِلْكِ[1]؛ تَقُولُ: لَهُ مَالٌ، ولِزَيدٍ عِلْمٌ، وَلَمَّا كَانَتْ صِفَاتُ الأفْعَالِ صَادِرَةً عَنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَهِي كُلّهَا صِفَاتٌ مَوْجُودَةٌ لله تَعَالَى مَعَ الذَّاتِ، لَمْ تُفَارِقْ اللَّامُ الثَّانية الأُوْلَى، بل اتَّحَدَتْ بِهَا، واندَغَمَتْ فِيهَا، واشتَرَكَا في الاسمِ، كَمَا اشتَرَكَتْ صِفَاتُ الذَّاتِ وَصِفَاتُ الأفعَالِ في الاسمِ، إذْ يُطْلَقُ عليهِمَا مَعًا أَنَّهُمَا صِفَاتٌ للهِ تَعَالَى.

وَأَمَّا الأَلِفُ الَّتِي بَعْدَ اللَّامِ الخَارِجَةِ بِصَوْتٍ هَوَائِي من الصَّدْرِ، فَهِي دَلالَةٌ على انْدِفَاعِ التَّكْوِينِ من صِفَاتِ الفِعْلِ، وامتدَادِ الوُجُودِ بالحَرَكَةِ الَّتِي بَرَزَتْ من القُدْرَةِ، حَتَّى يَأخُذَ كُلُّ مَوجُودٍ حَظَّهُ مِنْ المَوجُودِ، فَإذَا انتَهَى إلى آخرِ مَرْتَبَةٍ رَجَعَ الوجودُ كُلُّهُ إلى مُبْدِعِهِ، كَمَا يَنْتَهِي النُّطق بالأَلفِ إلى الهاءِ، فينقَطِع الصَّوتُ، فـ«الهَاءُ» دَلالَةٌ عليهِ

(١) تحرَّ بقية معانيها في: اللامات للزجاجي، ولابن فارس، وحروف المعاني ص٤٠، ومعاني الحروف ص٥١، وساحرة الطرف للرازي ص١٢٢، وجواهر الأدب ص٦٨، والمجيد ص٢٣، والدر المصون ١/١٤، ومصابيح المغاني ص٢٧٩، والحفاية بتوضيح الكفاية للبتوشي ص٢٤٨، ورسالة في معاني «بسم الله الرحمن الرحيم»، لابن إمام الكاملية ـ مخطوط دار الكتب المصرية ـ «تحت الطبع بتحقيقي»، ورياض الطالبين في شرح الاستعاذة والبسملة للسيوطي ص٦٣.

سُبْحَانَهُ، وَبِهَا يُشَارُ إِليهِ، فَمِنْهُ بَدَأَ الوجُودُ، وإليهِ يَرْجِعُ، وَهُو الأَوَّلُ والآخِرُ[1].

وَلَهُم كَلَامٌ من هَذَا النَّمَطِ في هذا الاسمِ العَظِيمِ يَطُولُ ذِكْرُهُ، وَهَذَا على عَادَتِهِم في تَفْصِيل الحُرُوفِ، وَإِلَّا فَهَذَا النَّظَرُ عِنْدَ غيرِهِم ليسَ بِمَعْرُوفٍ، وَإِنَّما تَسْتَحْسِنُهُ الطَّائِفَةُ النَّاظِرَةُ في الحُروفِ مُفْرَدَة، عَلَى مَا تَقَدَّمَ في البَابِ الأَخِيرِ مِنَ المُقَدِّمَةِ، وَهِي عِنْدَ غَيرِهِم دَعَاوٍ، وَلَا يَقُومُ عَليهَا دَلِيلٌ، وَلَا يُشْفَى بِهَا غَلِيلٌ، وإِنَّمَا جِئْتُ بِهَذَا؛ لأُنَبِّهَ عَلَى مَا قِيلَ في هذَا الاسمِ الجَلِيلِ [٢٥/ب].

* * *

۞ وَأَمَّا «اَللَّهُمَّ»:

فَلا اختِلافَ بَيْنَ العُلَمَاءِ أَنَّ المُرادَ بِقَولِهِم: «اللَّهُمَّ: يَا اللهُ»[2]، وأَنَّ المِيمَ زَائِدَةٌ، لَيْسَتْ بِأَصْلٍ في الكَلِمَةِ[3]، وَإِنَّمَا اختَلَفُوا في المِيمِ[4]:

(١) انظر: الأسنى ص٨٢ ـ ٨٣ ـ ط/العصرية.
(٢) انظر: الغريبين ١/٩٦، ومختصر تذكرة ابن هشام الأنصاري للتباني ص٢٧٧.
(٣) ورد هذا المدخل بنصه في: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية.
(٤) انظر تفصيل ذلك في: المحلى لابن شقير ص٨٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/٣٦٤، وما يحتمل الشعر من الضرورة ص١٥٠، وعلل النحو للوراق ص٣٤٤، والمسائل البغداديات ص١٥٩، والشيرازيات ١/١٧٨، وسر الصناعة ١/٤٣٠، ٤١٩، وشرح اللمع لابن برهان ١/٢٨٤، والبيان في شرح اللمع ص٣٨٢، والتبصرة والتذكرة=

فَذَهَبَ سِيبويهِ إلى أنَّهُم زَادُوا [المِيمَ][1] في آخِرِهِ عِوَضًا مِنْ حَرْفِ النِّدَاءِ[2]، فَلِذَلِكَ لاَ يَجُوزُ عِنْدَهُ أنْ يُقَالَ: يَا اللَّهُمَّ، وَلَا يَجُوزُ أنْ يُوصَفَ[3]؛ لأَنَّهُ لمَّا كَانَ لَا يُسْتَعْمَلُ إلَّا في النِّدَاءِ خَاصَّةً، أَشْبَهَ الأَصْوَاتَ الَّتِي لا تَكُونُ إلَّا في النِّدَاءِ[4]، نَحْوُ قَولِهِم للنَّاقَةِ: حَلْ[5]، وهَلاَ[6]،

= ٣٥٦/١، وأسرار العربية ص٢٣٢، والإنصاف ٣٤١/١، والتبيين ص٤٤٩، والتَّخمير ٣٥٧/١، والمقرب ١٨٣/١، والتسهيل ص١٨١، وشرح عمدة الحافظ ٣٠٠/١، وسبك المنظوم ص١٨٠، وجواهر الأدب ص١٠٥، والتصريح للشيخ خالد الأزهري ٤٠/٤، والمطالع السعيدة ٢٨٨/١.

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) حيث قال: «... وقولهم: (اللَّهُمَّ)، حذفوا (يا)، وألحقوا الميمَ عوضًا» الكتاب ٢٥/١. وانظره أيضًا: ١٩٦/٢. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٢١، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٣١/٣.

(٣) خلافا للمبرد ـ كما سيأتي ـ.
وعلَّل لذلك السيوطيُّ بقوله: «مذهب سيبويه والخليل أن هذا الاسم، وهو «اللهم»، لا يوصف؛ لأنه صار عندهم مع الميم بمنزلة الصوت؛ يعني غير متمكن في الاستعمال، وقالا في قوله ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَٰوَٰتِ﴾: إنه على نداء آخر؛ أي: يا فاطر... قال أبو حيان: والصحيح مذهب سيبويه؛ لأنه لم يسمع فيه مثل: اللهم الرحيم ارحمنا، والآية ونحوها محتملة للنداء» الهمع ٦٥/٣. وانظر: الكتاب ١٩٦/٢.

(٤) قال السيوطي: «قال المطرزي في (شرح المقامات): وقد يستعمل (اللهم) لغير النداء؛ تمكينًا للجواب، ومنه الحديث: (اللهم أرسلك، قال: اللهم نعم)، ودليلاً على الندرة، كقول العلماء: (لا يجوز أكل الميتة اللهم إلا أن يضطر فيجوز)..» الهمع ٦٥/٣.

(٥) في اللسان «ع ط ل»: «حلا: زجر للإبل». وانظر: الجمهرة ١٠٤٤/٢.

(٦) في الجمهرة ١٠٨٤/٢: «وهَلا وهالُ غير مهموز، من زجر الخيل».

وَهَابْ[1]، فِي زَجْرِ الخَيْلِ[2]، وَشِبْهُهُ[3] ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ.

وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الأسمَاءِ الَّتِي لا تَقَعُ إِلَّا في النِّدَاءِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تُوصَفَ، وَلَا تُؤَكَّدَ، نَحْـوُ: «هَنَاهُ[4]، وَفَسَاقِ، وَغَـدَارِ، وَفُسُقٌ[5]، وَغُدُرٌ»[6]، ونَحْوُ ذَلِكَ[7]. وَذَهَبَ الفَرَّاءُ[8] إلِي أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ

وقال ابن منظور: «هلا: زجر للخيل؛ أي: توسعي وتنحي» اللسان «هلا».

(١) في التهذيب «هـ ي ب»: «قال الليث: الهابُ: زَجْرُ الإبل عند السَّوْق، يقال: هابِ هابِ، وقد أَهابَ بها الرجل، قلت: هابِ زَجْرٌ للخيل؛ يقال للخَيْل: هَبِي؛ أي: أقْبِلي، وهلاَ؛ أي: قَرِّبي».

(٢) انظر: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/ العصرية.

(٣) في (و): وشبيه.

(٤) قال ابن سيده: «.. قولهم: يا هَناهُ؛ أي: يا رجل، ولا تستعمل إلا في النداء» المحكم ٤/٧٧. وانظر: الكتاب ٢/١٦٩، والمقتضب ٤/٢٣٥.

(٥) في المحكم «ف س ق»: «.. ورجل فاسق وفسيق وفسقٌ، ويقال في النداء: يا فُسُق، وللانثى: يا فساق». وانظر: الكتاب ٢/١٩٨، والمقتضب ٣/٣٧٥، والمفصل ص١٩٩، وشرح الشذور لابن هشام ص١٢١، وعمدة القاري ٩/١٣٥.

(٦) قال ابن الأثير: «... غُدَر معدولٌ عن غادِرٍ للمُبالَغَة، ويُقَال للذَّكَرِ: يا غُدَرُ، ولها: يا غَدَارِ كقَطام، وهما مُخْتَصّان بالنّداءِ في الغالِب، ومنه حديث عائشة: قالت للقاسم: اجلس غدر، أي: ياغدر، فحذفت حرف النداء...» النهاية ٣/٣٤٥.

(٧) انظر: الكتاب ٢/١٩٨، والأصول ١/٣٤٧، ٢/٨٩، والهمع ٣/٦٢.

(٨) معاني القرآن ١/٢٠٣، وورد أيضًا مَنْسُوبًا إليه في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية، وشرح الأسماء للنسفي لوحة: ٢٥. ونُسب للكوفيين في: المحرر الوجيز ١/٤١٧.

والفراء هو: يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي إمام العربية، أبو زكريا المعروف بالفراء، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، صنّف: معاني القرآن،=

حَرْفُ النِّدَاءِ عَلَيهِ، وَرَدَّ عَلَي سِيبَوَيْهِ[1] قَوْلَهُ[2]، واستَشْهَدَ بِقَوْلِ القَائِلِ[3]:

= والمصادر في القرآن، والمقصور والممدود... وغيرها، مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين عن سبع وستين سنة.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص١٠٥، وتاريخ العلماء النحويين ص١٨٧، ووفيات الأعيان ١٧٦/٦، والبلغة ص٢٣٨، والبغية ٣٣٣/٢، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة للدكتور، تأليف د/ أحمد مكي الأنصاري.

(١) هو: إمام النحو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي، ثم البصري، طلب الفقه والحديث مدة، ثم أقبل على العربية فبرع، وساد أهل العصر، وألف فيها كتابه الكبير لا يدرك شأوه فيه، استملى على حماد بن سلمة، وأخذ النحو عن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير، توفي سنة ثمانين ومائة، وهو أصح، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص٧٣، وأخبار النحويين البصريين ص٦٣، وتاريخ العلمان النحويين ص٩٠، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٨، والبلغة ص١٦٣، والبغية ٢٢٩/٢، وسيبويه إمام النحاة لعلي النجدي ناصف.

(٢) يعني الفراء. وهذا الرجز الذي أورده لَمْ يَرِدْ في معاني القرآن للفراء ٢٠٣/١، وإنما استشهد الفراء بقول الآخر:

وَمَـا عَلَيْـكِ أَنْ تَقُـولِي كُلَّمَـا

صَلَّيْتِ أَوْ سَبَّحْتِ: يَا اللَّهُمَّ مَا

ارْدُدْ عَلَيْنَـا شَـيْخَنَا مُسَـلَّمَا

وانظر: العجالة في تفسير الجلالة ٢٣١/٣.

(٣) من الرجز المشطور، لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص١٩١، ونُسب لأبي خَراش الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٣٤٦/٣، والزينة ١٥/٢.

وعَقَّبَ البغدادي على نسبتها لخراش بقوله: «وزعم العيني أنّه لأبي خِراش الهذلي... وليس هو لأبي خِراش، وإنما هو لأمية بن أبي الصلت، قاله عند موته،=

إِنِّــي إِذَا مَــا حَــدَثٌ أَلَمَّــا أَقُــولُ: يَــا اللَّهُــمَّ، يَــا اللَّهُمَّــا

إِلَى شَوَاهِدَ أُخَرَ وَرَدَتْ فِي الشِّعْرِ[1]، فَقَالَ البَصْرِيُّونَ[2]: لا حُجَّةَ فِي هَذَا؛ لأَنَّ الشِّعْرَ مَوْضِعُ ضَرُورَةٍ.

وَكَذَلِكَ ذَهَبَ المُبَرِّدُ[3] وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ العَرَبِيَّةِ إِلَى جَوَازِ وَصْفِهِ،

= وقد أخذه أبو خراش وضمَّهُ إلى بيت آخر، وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة...». الخزانة ٢/٢٩٥. وورد أيضًا في: نوادر أبي زيد ص٤٥٨، والبغداديات ص١٥٩، وسر الصناعة ١/٤١٩، وما يحتمل الشعر من الضرورة ص١٥٠، والمخصص ١/١٣٧، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز ص٢٤١، والارتشاف ٥/٢٤٠٠، والفضة المضية ص١٥٩، وجلاء الأفهام ص١٤٣، وإعراب كلمة الرب من: «اللهم رب هذه الدعوة التامة»، تصنيف: صنعة الله بن محمد ص١٥٠.

والشَّاهِدُ في قوله: «يا اللَّهُمَّ»: حيث جمع بين حرف النداء «يا» والميم.

(١) انظرها في: الإنصاف ١/٣٤١، والتبيين ص٤٤٩، والغرة المخفية ٢/٥١٨، والصفوة الصفية ق ١ ـ ١/١٩٧، والتعليقة على المقرب ١/٦٠١، وشرح الكافية للرضيّ ١/٣٨٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣/٢٥٧، وائتلاف النصرة ص٤٧.

(٢) انظر: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية، وعمدة الحفاظ ١/١٠٨.

(٣) المقتضب ٤/٢٣٩، ونصه: «.. وزعم أن مثله (اللهم)، إنما الميم المشددة في آخره عوض عن (يا) التي للتنبيه، والهاء مضمومة؛ لأنه نداء، ولا يجوز عنده وصفه، ولا أراه كما قال؛ لأنها إذا كانت بدلاً من (يا)، فكأنك قلت: يا الله، ثم تصفهُ، كما تصفهُ في هذا الموضع، فمن ذلك قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾...».

وقال السيوطي أيضًا: «ومنع سيبويه وصفه، وجوّزه المبرد بمرفوع ومنصوب» الهمع ٣/٦٣، وانظر: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية.

ونَسب السيوطي هذا المذهب للزجاج أيضًا بقوله: «وذهب المبرد والزجاج إلى جواز وصفه بمرفوع على اللفظ، ومنصوب على الموضع..» الهمع ٣/٦٥. وانظر: العجالة=

واحْتَجُّوا بِقَولِهِ تَعالَى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

وَقَالَ المُخَالِفُ لَهُ(١): لا حُجَّةَ فِيهِ؛ لأَنَّهُ يُمْكِنُ أنْ يَكُونَ ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾(٢) مَنْصُوبًا عَلَى نِدَاءٍ ثَانٍ(٣)، كَأَنَّهُ قَالَ: يَا فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض. أَوْ مَنْصُوبًا عَلَى المَدْحِ(٤).

وَقَالَ الفَرَّاءُ(٥): إنَّ أَصْلَ هَذِهِ الكَلِمَةِ إنَّمَا كَانَ: ....

= في تفسير الجلالة ٣/٢٣٤ ـ وتأمل فيه أدلة رجحان مذهب سيبويه.

والمُبرِّد هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس المبرد، إمام العربية ببغداد في زمانه، ولد سنة عشر ومائتين، وأخذ عن المازني، وأبي حاتم السجستاني، وكان فصيحًا بليغًا مُفَوَّهًا ثقةً، وله من التصانيف: معاني القرآن، والكامل، والمقتضب... وغيرها، مات سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد.

انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص٩٨، وتاريخ العلماء النحويين ص٥٣، وأخبار النحويين البصريين ص١٠٥، والبلغة ص٢١٦، والبغية ١/٢٦٩، وأبو العباس المبرد، تأليف الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة، والمبرد ـ حياته وآثاره ومنهجه من خلال «المقتضب» تأليف د/جمعة المبروك.

(١) انظر: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية.

(٢) سورة الزمر: ٤٦. و«فاطر» صفة له.

(٣) هذا قول سيبويه في: الكتاب ٢/١٩٦، والمقتضب ٤/٢٣٩، وإعراب النحاس ١/٣٦٥، والمحرر الوجيز ١/٤١٧، وتفسير القرطبي ٤/٥٤. وانظر: الجمل المنسوب للخليل ص١٣٦، والتبيان للعكبري ١/٢٥٠، وفتح القدير ٤/٤٦٧.

(٤) انظر هذا القول في الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٤.

(٥) معاني القرآن ١/٢٠٣. وانظر قوله أيضًا في: الزاهر لابن الأنباري ١/٥١، واللامات للزجاجي ص٩٠، وحروف المعاني ص٧٤، والزينة ٢/١٥ ـ ١٦، ١٨، والزاهر=

[يَا اللهُ](١) أُمَّنَا بِخَيرٍ، فَحُذِفَتِ الهَمْزَةُ، وَأُلْقِيَتْ حَرَكَتُهَا عَلَى الهَاءِ.

وَقَالَ البَصْرِيُونَ(٢): هَذَا خَطَأٌ، لأَنَّهُ قد تُسْتَعْمَلُ «اللَّهُمَّ» في مَوَاضِعَ لا يَصِحُّ فِيهَا هَذَا التَّقْدِيرُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَهْلِكْ الكُفَّارَ، مَعَ أَنَّ قَولَهُ: إِنَّ أَصْلَهَا(٣) اللَّهُمَّ أُمَّنَا بِخَيرٍ، دَعْوَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهَا.

وَقِيلَ(٤): إِنَّ المِيمَ زِيدَتْ في هَذَا الاسمِ للتَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ، كَزِيَادَتِهَا فِي: زُرْقُم(٥)، وَسُتْهُم(٦)، وَابْنُم، وهَذَا غيرُ خَارِجٍ عَنْ مَذْهَبِ

= للأزهري ص٨٧، والأصول ١/٣٣٨، والشيرازيات ١/١٧٨، والاقتضاب لابن السيد ٢/٣٤٠، ومفاتيح الغيب ٨/٣، ومنتهى المنى ص٨٨، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٢. ونسب للكسائي وأصحابه في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٣٢. ونُسب قوله للكوفيين بعامة في: أسرار العربية ص٢١١، واللباب للعكبري ١/٣٣٨، والتصريح ٤/٤٠، والهمع ٣/٦٥.

(١) في النسخ: اللهم أمنا، وهو خلاف المتواتر عن الفراء، ولا يتأتى مع التفصيل المذكور الذي يليه.

(٢) انظر قولهم في: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/٣٣٤، وتحرَّ فيه بقية الرد على هذا المذهب، والتبيين ص٤٤٩، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٠، ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٢، ومنتهى المنى ص٨٨ ـ ٨٩.

(٣) في (ب، ج، د): أصل.

(٤) نُسب هذا القول للسيرافي في: التصريح للأزهري ٤/٣٩. وورد بلا نسبة في: الأسنى ص٢٩٠ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٣..

(٥) لشديد الزُّرقة في العين. ففي العين ٥/٢٥٥: «زرقم: إذا اشتدت الزرقة في العين، قيل: إنها لزرقاء زرقم». وانظر: الكتاب ٤/٢٧٣، والأصول ٣/٢٠٨، واللباب للعكبري ٢/٢٥٤.

(٦) تُقَال: لِعَظِيم الإست. قال ابن دريد: «سُتْهم من عِظَم الإست» الجمهرة ٣/١٣٣٢.

سَيبَويْهِ؛ لأَنَّهُ لا يُمْتَنَعُ أنْ تَكُونَ للتَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ، وَإِنْ كَانَتْ عِوضًا من حَرْفِ النِّدَاءِ، وَقَدْ جَاءَ في التَّفْسِيرِ مَا يُؤَيِّدُهُ.

وَرُوِيَ عن الحَسَنِ البَصْرِيِّ(١) أَنَّهُ قَالَ(٢): «اللَّهُمَّ: مَجْمَعُ الدُّعَاءِ».

وَقَالَ أَبُو رَجَاءٍ العُطَارِدِيّ(٣): «المِيمُ في قَولِكَ: (اللَّهُمَّ) فِيهَا تِسْعَةٌ وتسعُونَ اسمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

وَقَالَ النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ(٤): «مَنْ قَالَ (اللَّهُمَّ)، فَقَدْ دَعَاهُ بِجَمِيعِ أَسْمَائِهِ».

---

(١) هو: الحسن بن يسار البصري الفقيه القارئ الزاهد العابد، سيد التابعين في زمانه بالبصرة، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر ﷺ، وتوفي سنة عشر ومائة.
انظر في ترجمته: مولد العلماء ووفياتهم للربعي ١/٢٣٦، وميزان الاعتدال ٢/٢٨١، والوافي بالوفيات ١٢/١٩٠، وتقريب التهذيب ص١٦٦.

(٢) انظر قوله في: الزينة ٢/١٧، والمحرر الوجيز ١/٤١٧، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٠، والأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، وجلاء الأفهام ص١٥٣، والبحر المحيط ٢/٤٣٦. وورد بلا نسبة في: الفوائد العجيبة لابن عابدين ص٢٩.

(٣) انظر قوله في: الزينة ٢/١٧، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٢، والأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، وجلاء الأفهام ص١٥٣ ـ ١٥٤.
والعطاردي هو: الإمَامُ الكَبِيرُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، عِمْرَانُ بنُ مِلْحَانَ التَّمِيْمِيُّ، البَصْرِيُّ، مِنْ كِبَارِ المُخَضْرَمِيْنَ، أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ ﷺ، مات سنة سَبْعٍ ومائةٍ، وقيل: سنة ثَمَانٍ، وقيل: سنة خمسٍ ومائة.
انظر في ترجمته: الثقات ٥/٢١٧، والإصابة ٧/١٤٨، وتهذيب الكمال ٢٢/٣٥٦، والكاشف ٢/٩٥، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٥٣، وتهذيب التهذيب ٨/١٢٤.

(٤) انظر قوله في: الزينة ٢/١٧، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٢، والأسنى ص٢٩١ ـ=

قَالَ لِي الإِمَامُ أبُو مُحَمَّدٍ البَطَلْيَوْسِيّ - فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ [٢٦/أ] -[1]:
وَمَعْنَى هَذَا: أنَّ المِيمَ فِي كَلامِ العَرَبِ تَكُونُ مِنْ عَلامَاتِ الجَمْعِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: «عَلَيْهِ» للوَاحِدِ، و«عَلَيْهِم» لِلجَمْعِ، وَكَذَلِكَ «إِلَيهِ» و«فِيهِ»، فَإِذَا أَرَدْتَ الجَمْعَ قُلْتَ: إِلَيهِم[2] وَفِيهِم، فَصَارَتِ المِيمُ في هَذَا المَوضِعِ بِمَنْزِلَةِ الوَاوِ الدَّالَّةِ عَلَى الجَمْعِ في قَولِكَ: ضَرَبَ وَضَرَبُوا، وَقَامَ وَقَامُوا، فَلَمَّا كَانَتْ كَذَلِكَ، زِيدَتْ في آخِرِ اسمِ اللهِ تَعَالى؛ لِتُشْعِرَ وَتُؤذِنَ بِأَنَّ هَذَا الاسمَ قد اجتَمَعَتْ فِيهِ أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى كُلُّهَا.

وَإِذَا قَالَ الدَّاعِي: اللَّهُمَّ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا اللهُ الَّذِي لَهُ الأسماءُ الحُسْنَى، فَلِأَجْلِ[3] ذَلِكَ فُتِحَتِ المِيمُ؛ لِتَكُونَ بإزاءِ الفَتْحَةِ في قَولِكَ: مُسْلِمُونَ وَصَالِحُونَ، وَشُدِّدَتْ؛ لِتَكُونَ بِالتَّشْدِيدِ مُعَادِلَةً للحَرفَيْنِ

= العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٢٣٣/٣، والبحر المحيط ٤٣٦/٢.
والنَّضْرُ هو: النَّضرُ بنُ شُمَيْلِ بنِ خَرَشَةَ بنِ زَيْدٍ المَازِنِيُّ، العَلاَّمَةُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، أَبُو الحَسَنِ المَازِنِيُّ البَصْرِيُّ النَّحوِيُّ، نَزِيلُ مَرْوَ وَعَالِمُهَا. وُلِدَ فِي حُدُوْدِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِيْنَ وَمِائَةٍ، مَاتَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ ثَلاَثٍ وَمائَتَيْنِ، وَدُفِنَ فِي أَوَّلِ المُحَرَّمِ.
انظر في ترجمته: الثقات ٢١٢/٩، والفهرست ص٧٧، ووفيات الأعيان ٣٩٧/٥، والإكمال ٢٠/٥، والبلغة ص٢٣٢، وبغية الوعاة ٣١٦/٢.

(١) نقله عنه القرطبي بتمامه في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩١ - ط/العصرية. وورد بتمامه بلا نسبة في: العجالة في تفسير الجلالة ٢٣٣/٣.
(٢) في (ب، ج): اللهم، وهو تحريف.
(٣) في (أ): ولأجل.

المَزِيدَينِ في: «مُسْلِمُونَ، وَصَالحُون»[1].

وَأَمَّا سِيبَوِيهِ فَإِنَّهُ قَالَ[2]: إِنَّمَا شُدِّدَتْ؛ لِتَكُونَ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ النِّدَاءِ المَحْذُوفِ، وَعِوَضًا مِنْهُ، وَلِأَجْلِ استغرَاقِهَا أَيْضًا لِجَمِيعِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، لَا يَجُوزُ أَنْ تُوصَفَ؛ لِأَنَّهَا قَدِ اجتَمَعَتْ فِيهَا، وَهُو حُجَّةٌ لِمَا قَالَ سِيبَوِيهِ[3].

* * *

۞ وَأَمَّا «إِلَهٌ»:

فَالصَّحِيحُ أَنَّ الهَمْزَةَ فيهِ أَصْلٌ، لا بَدَلٌ مِنْ وَاوٍ، والدَّلِيلُ عَليهِ؛ أَنْهُ يُجْمَعَ آلِهَةً، وَوَزْنُهُ «فِعَالٌ» كَـ«كِتَابٍ»[4].

وَأَمَّا قَوْلُهُم: «لَاه» بِمَعنَى «إلاهٍ»، فَهُمَا اسمَانِ عَلَى حِيَالِهِمَا لا مُتَدَاخِلانِ[5]؛ لِأَنَّهُمَا لَوْ تَدَاخَلَا، أَيُّهُمَا كَانَ أَصْلاً لِصَاحِبِهِ؛ إنْ قُلْتَ:

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٣.

(٢) انظر: الكتاب ١/٢٥، ٢/١٩٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٣٢، والزينة ٢/١٧، والأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية، والعجالة في تفسير الجلالة ٣/٢٣٣.

(٣) انظر: الأسنى ص٢٩١ ـ ط/العصرية.

(٤) قال السَّفاقسي: «.. فالإِله: فِعال بمعنى مفعول، كالكتاب بمعنى مكتوب، والألف التي بين اللام والهاء زائدة، والهمزة أصلية...» المجيد ص٣٠.
وانظر: شرح الملوكي ص٣٥٩، والأسنى ص٢٩٢ ـ ط/العصرية.

(٥) نقل المناوي عن الأقليشي هذا القول في: فيض القدير ٢/٤٨٩.

إنَّ «لَاهًا» هُو الأَصْلُ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ الهَمْزَةُ زَائِدَةً في «إِلَهٍ»، وأَنْ تَكُونَ الأَلِفُ فيهِ مُنْقَلِبَةً عَنْ يَاءٍ أَوْ وَاوٍ، على الاختِلافِ الَّذِي فيهِ، وأَنْ يَكُونَ جَمْعُهُ «أَلْوِهَةً» أو «أَلْيِهَةً»(١)، أَوْ «أَوْلِهَةً»، أَوْ «أَيْلِهَةً» عَلَى القَلْبِ، وَهَذَا كُلُّهُ غَيْرُ مَقُولٍ(٢)، فَصَحَّ أَنَّ الهَمْزَةَ في «إِلَهٍ» أَصْلٌ لا زَائِدَة، وَأَنَّ الأَلِفَ فِيهِ زَائِدَةٌ كَكَونِهَا فِي «كِتَابٍ».

وإِنْ قُلْتَ: إِنَّ إِلاهًا هُو الأَصْلُ، «وِلَاهٍ» محذُوفٌ مِنْهُ(٣) الهَمْزَة، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تكُونَ أَلِفُهُ مُنْقَلِبَةً عن يَاءٍ أو وَاوٍ، بل تَكُونُ هِيَ الأَلِفُ الزَّائِدَة التي في «إِلَهٍ»، وَهُمْ قَدْ قَالُوا: لَهْيَ أَبُوكَ، فَقَلَبُوا العَيْنَ إلى مَكَانِ اللَّامِ، وَلِهَذَا استَدَلُّوا أنَّ أَصْلَهُ «لَيَهَ»(٤)، وَكَانَ القِيَاسُ يُوجِبُ أنْ يَكُونَ أَصْلُهُ «لَوَهًا»، وأَنْ تَكُونَ الأَلِفُ مُنْقَلِبَةً عَنْ وَاوٍ حَمْلاً على الأَكْثَرِ. وَلَكِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّهَا يَاءٌ قد ثَبَتَ، عَلَى أَنَّهُ قَد(٥) حَكَى قَوْمٌ من أَهْلِ اللغَةِ: لَاهَ يَلُوهُ؛ إِذَا عَبَدَ، وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ مُنْقَلِبَةً عن وَاوٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ يَثْبُتُ كَالأَوَّلِ، فَصَحَّ بِهَذَا أَنَّهُمَا اسمَانِ عَلَى حِيَالِهِمَا، وَأَنَّ اللهَ تَعَالى يَتَسَمَّى بِـ«إِلَاهٍ»، وَلَا يَتَسَمَّى بـ«لَاهٍ»، وَإِنْ كَانَ [٢٦/ب] قَدْ وَرَدَ

---

(١) في (ج): وأليهية.

(٢) في (ب، ج): منقول.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، و).

(٤) انظر: أمالي ابن الشجري ٢/١٩٦، وشرح التصريف للثمانيني ص٣٩٧.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

في شِعْرِ «الأَعْشَى»[(١)]، فَلا يُعَرَّجُ عليهِ؛ إِذْ الأَسْمَاءُ الَّتِي تَسَمَّى بِهَاالله تَعَالَى إِنَّمَا نَأخُذُهَا مِنْ كِتَابِ اللهِ، أَوْ مِنْ آثَارِ الشَّارِعِ - صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ [وَسَلامُهُ][(٢)] -، وإِنْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ الله: «لَاهًا» على مَا تَقَدَّمَ فَقَدْ انتقَلَ حُكْمُهُ، وَثَبَتَ «الله» اسمًا للهِ خَاصَّةً، وَثَبَتَ - أَيْضًا - لَهُ «إِلَهٌ».

فَإِنْ كَانَ أَصْلُ «اللهِ: لَاهًا» فَالأَلِفُ أَصْلٌ؛ لأَنَّها عَيْنُ الفِعْلِ، وإِنْ كَانَ أَصْلُهُ «إِلاهًا»، فَالأَلِفُ فيهِ زَائِدَةٌ، كَزِيَادَتِهَا في «كِتَاب» - أَعْنِي الأَلِفَ الَّتِي قَبْلَ الهَاءِ -، وَلَا خِلافَ في حَذْفِهَا مِنَ الخَطِّ، وَلَا يَجُوزُ حَذْفُهَا مِنَ اللفْظِ، وَمَا وَرَدَ من ذَلِكَ في الشِّعْرِ فَهُو ضَرُورَةٌ[(٣)]، مَعَ أَنَّهُ قِيلَ[(٤)]: إِنَّهُ شِعْرٌ مَصْنُوعٌ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَخَّمَ النُّطْقُ بِهَذِه الكَلِمَةِ،

---

(١) في (ب، ج): الشعر للأعشى. ويقصد قوله السابق: «كَحَلْفَةٍ مِنْ أَبِي رِيَاحِ... إلخ».

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) ومنه قول الشاعر:

أَقْبَلَ سَيْلٌ جاءَ من عندِ اللهْ ... يَحْرِدُ حَرْدَ الجنَّةِ المُغِلَّهْ

أردف ابن عصفور البيت بقوله: «فحذفت الألف من اسم الله» ضرائر الشعر ص١٠٢. وانظر: العين ٣/١٨١، ومعاني الفراء ٣/١٧٦، وإصلاح المنطق ص٢٦٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٩، والزاهر ١/٤٤٦، وسر الصناعة ٢/٧٢١، وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي ص١٤١، والجمهرة ١/١٦٠، وأمالي ابن الشجري ٢/١٩٨، والهداية لمكي ١/٩٥، والكشاف ٤/٥٩٥، والمحرر الوجيز ١/٦٣، والفريد ١/٦٤، وزاد المسير ٨/٣٣٧، والخزانة ١٠/٣٥٦.

(٤) في سمط اللآلي ١/٣١: «قال المؤلف: لا تحذف الألف من اسم الله ﷻ إلا في=

وَيُعَظِّمَ مُتَابَعَةً للمَعْنَى الأَعْظَمِ[(١)].

فَإِذَا كَانَ أَصْلُ «اللهِ: لَاهًا»، فَيَكُونُ اللهُ تعالى قد خَصَّصَ لِنَفْسِهِ اسمًا، وَعَجَزَ غَيْرُهُ أَنْ يَتَسَمَّى بِهِ لَفْظًا، كَمَا هُو عَاجِزٌ [عَنْ][(٢)] أَنْ يُشَابِهَهُ فِي مَعْنًى، وَتُرِكَ أَصْلُ الكَلِمَةِ مُلْغَاةً لا يُسَمَّى بِهَا.

وَإِنْ كَانَ أَصْلُ «اللهِ: إِلَهًا»، فَيَكُونُ اللهُ تَعَالَى قَدْ أَبْقَى «إِلهًا» اسْمًا لَهُ، وَزَادَ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ زَوَائِدَ تَخْصِيصًا لِنَفْسِهِ، فَتَسَمَّى بِـ«اللهِ»، وبـ«الإِلهِ»، فَأَزَالَ الاشتِرَاكَ بِتَسمِيتِهِ[(٣)] بِـ«اللهِ» لَفْظًا وَمَعْنًى، وَأَبْقَى لِنَفْسِهِ «إِلهًا»، إِذْ كَانَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ عِنْدَهُم اسمًا لِكُلِّ مَعْبُودٍ، فَأَثْبَتَ بِهَا العِبَادَةَ لَهُ وَحْدَهُ.

وَإِذَا كانَ «اللهُ» اسمًا على حِيَالِهِ، و«إِلَهٌ» اسْمًا عَلَى حِيَالِهِ، عَلَى رَأْيِ المَازِنِيِّ وَصَحْبِهِ، فَلا يَكُونُ بَيْنَهُمَا تَدَاخُلٌ في اللفظِ.

فَتَقُولُ على رَأْيِ مَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَ «اللهِ: إِلَهٌ»: [إِنَّهُ][(٤)] إذَا أَثْبَتَ لَهُ

= الوقف، وقال أبو حاتم: هذا البيت مصنوع، صنعه من لا أحسن الله ذكره، يعني قُطْرُبًا». وقد ذكر العلامة الميمني كلامًا طيّبًا حول هذا البيت وأقوال العلماء فيه في حاشية اللآلي ١/٣١ ـ ٣٢. وانظر: المزهر ١/١٨١ ـ ١٨٢.

(١) انظر: الكافي لابن أبي الربيع ٢/٤٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١١٩.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) في (و): بتسمية.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

هَذِهِ الصِّفَةَ الإلاهِيَّة ، والأُلُوهِيَّةُ لِلإلاهِ ، وكَذَلِكَ تَقُولُ: الإلَاهِيَّةُ ، والأُلُوهِيَّةُ للهِ ، وَقَدْ قَالُوا[1]: إِلَهٌ بَيِّنُ الإلْهَانِيَّةِ والإلَاهِيَّةِ[2] ، وَمِنْهُ قَوْلُ وُهَيْبٍ[3]: «إِذَا وَقَعَ العَبْدُ فِي أُلْهَانِيَّةِ الرَّبِّ» ، وَأُلْهَانِيَّةُ الرَّبِّ[4]: فُعْلانِيَّة ، وفُعْلانيَّة مِنَ الإلاهِ[5].

وَتَقُولُ عَلَى رَأْيِ مَنْ يَرَى أَنَّ أَصْلَهُ «لَاهٌ»: للهِ اللاهوتيَّةِ ، كَمَا تَقُولُ للمُلْكِ: المَلكُوتِيَّةِ ، مُبالَغَةً فِي الوَصْفِ.

وتَقُولُ عَلَى رَأْيِ المَازِنِيِّ للإِلَاهِ: الإِلَاهِيَّة ، وإِنْ شِئْتَ الأُلُوهِيَّة ،

---

(١) انظر: الزينة ١٩/٢ ، والمحكم «أ ل هـ».

(٢) في (أ ، د): والإلاهة.

(٣) وَرَدَ قَولُهُ على أنه حديث في: الزينة ١٩/٢ ، ونصه: «وفي حديث لوهيب بن الورد: إذا وَقَعَ العَبْدُ في أُلْهانِيَّةِ الرَّبِّ ومُهَيْمِنِيَّة الصِّدِّيقِين ورَهْبَانِيَّةِ الأبْرارِ لم يَجِدْ أَحَداً يَأْخُذ بقَلْبِه». وورد أيضًا في: النهاية لابن الأثير: ٢٧٥/٥ ، وعمدة الحفاظ ١٠٧/١ ، والمحكم والتاج: «أ ل هـ» ، واللسان: «أل هـ ، وه م ن».
وُوُهَيْب هو: وهيب بن الورد القرشي مولاهم المكي ، أخو عبد الجبار بن الورد ، كنيته أبو أمية ، وقد قيل: أبو عثمان ، ويقال: إن اسمه عبد الوهاب بن الورد ، ووهيب لقبه ، وكان من العباد المتجردين لترك الدنيا والمنافسين في طلب الآخرة ، جالس أبا حازم وغيره ، وليس له كثير حديث ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.
انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ١٧٧/٨ ، والكنى والأسماء لمسلم ٨٤/١ ، والثقات ٥٥٩/٧ ، وحلية الأولياء ١٤٠/٨ ، وتهذيب الكمال ١٦٩/٣١ ، وتقريب التهذيب ص٥٨٦ ، والعبر ٢٢٢/١.

(٤) سقط هذا اللفظ من (و).

(٥) قال ابن الأثير: «.. وتقديرها فُعْلانِيَّة ـ بالضم ـ ، يقول: إلاهُ بَيِّنُ الإلأهية والألهانية...» النهاية ٦٢/١ ، وانظر: عمدة الحفاظ ١٠٧/١ ، والتاج «أ ل هـ».

وَلَا يَصِحُّ عَلَى رَأْيِ المَازِنِيِّ هَذَا في كَلِمَةِ «اللهِ» ؛ لأَنَّها لَيسَتْ مُشْتَقَّةً مِنْ صِفَةٍ وَلَا فِعْلٍ.

فائدةٌ عِلميَّةٌ

دَلائِلُ الأُلُوهِيَّةِ ظَاهِرَةٌ في جَمِيعِ البَرِيَّةِ عَنْدَ مَنْ نَوَّرَ اللهُ بَصِيرَتَهُ، وَطَهَّرَ[1] مِنَ الكَدَرِ سَرِيرَتَهُ، فَالوجُودُ شَهِيدٌ على نَفْسِهِ أنَّ لَهُ مَوْجُودًا لا تُشْبِهُ ذَاتُهُ [٢٧/أ] سَائِرَ الذَّوَاتِ، وَلا صِفَاتُهُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، وَأَنَّهُ وَاجِبٌ بِذَاتِهِ، قَائِمٌ بِنَفسِهِ، مُخْتَصٌّ بِاسمِهِ، وَهَذَا هُو اللهُ الَّذِي اطمَأَنَّتْ بِهِ القُلُوبُ الزَّاهِرَةِ، وَنَطَقَتْ بِذِكْرِهِ الأَلْسِنَةُ الطَّاهِرَةُ، واضطَّرتْ إلى الإِقْرَارِ بِهِ الفِطَرُ[2] المُؤمِنَةُ والكَافِرَةُ؛ أَعْنِي الَّتِي طَرَأَ عَلَيهَا الكُفْرُ باكْتِسَابِ ظُلْمَةٍ، [إِذْ كُلُّ][3] مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، وَلِذَلِكَ قَالَ في كِتَابِهِ المُبِين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[4]؛ أَيْ: فِطَرُهُم تَشْهَدُ بِإِلَهٍ[5] أَوْجَدَهُم، وإِنْ خَالَفَتْ أَلسِنَتُهُم شِهَادَةَ فِطَرِهِم بِإِفْكِهِم وَعُدوَانِهِم[6]. وَقَالَ رَدًّا على أَهْلِ

(١) في (و): وظهر، وهو تصحيف.

(٢) في (ب، ج): الفطرة، وسقط هذا اللفظ من (د).

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) سورة الزخرف: ٨٧.

(٥) في (ب، ج): بالاله.

(٦) أردف ابن الجوزي أيضًا هذه الآية بقوله: «فالمعنى: كل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار الأول، وهو الفطرة» كشف المشكل ٣/٣٧٣. وانظر: تأويل مختلف=

الإِفْكِ: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾[1].

فَإِذَا ارتقَيْتَ ، واتَّصَلْتَ بِنُورِ الحَقِّ ، والتَقَيْتَ[2] ، وَعَلِمْتَ أنَّ هَذِهِ الذَّاتَ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا ، وَوَاجِبَةٌ بِذَاتِهَا ، وأنَّ الوجُودَ لَيسَ مَعْنًى زَائِدًا عَلَيهَا ، وَأَنَّ اللهَ [تعَالى][3] تَسَمَّى بـ«اللهِ» لهذَا المَعْنَى ، عِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هذَا الاسمُ غَيْرَ مُشْتَقٍّ ، إنَّمَا هُو وَاجِبُ لِعَيْنِ ذَاتِ الحَقِّ ، وَإِنْ نَظَرْتَ إلى ما لهذِهِ[4] الذَّات من الصِّفَاتِ ، وَأَنَّ اللهَ [تَعَالَى][5] تَسَمَّى بِهِ مِنْ وَصْفٍ فِيهِ ، كَمَا تَسَمَّى بِالرَّحمَنِ وَغَيرِهِ ، فكَانَ[6] مُشْتَقًّا من ذَلِكَ الوَصْف.

وَإِنْ حَقَّقْتَ فَتَنَبَّهْتَ أَحْسَنَ انتِبَاهٍ ، وَفَرَّقْتَ مَا بَينَ «اللهِ» و«إِلَهٍ» ، فَجَعَلْتَ إِلهًا هُو الَّذِي يَأْلَهُ إليهِ كُلُّ شَيءٍ ؛ أَيْ يَلْجَأُ ؛ ولذَلكَ يُضَافُ إِلَى كُلِّ مَوْجُودٍ في الوجُودِ ، فَيُقَالُ: إِلَهُ كُلِّ شَيءٍ ، وَجَعَلْتَ اللهَ هُوَ الَّذِي تَأْلَهُ فِيهِ العُقُولُ العَالِمَةِ بِهِ ؛ أَيْ: تَتَحَيَّرُ ، كُنْتَ قَدْ عَثَرْتَ عَلَى الكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ[7] ؛ لأنَّهُ لابُدَّ بَيْنَ كُلِّ اسمينِ مِنْ تَفْرِقَةٍ عِنْدَ الفِئَةِ المُتَحَقِّقَةِ.

= الحديث ١/١٢٩ ، ومعاني النحاس ٣/٤٦٠ ، والمفردات ص٣٨٢.

(١) سورة إبراهيم: ١٠.

(٢) في (ب ، ج): انتقيت.

(٣) زيادة من (ب ، ج).

(٤) في (ج): لهذا.

(٥) زيادة من (ب ، ج).

(٦) في (أ ، و): كان.

(٧) في الجمهرة ٢/١١٩٠: «الكبريت: الياقوت الأحمر ، والكبريت: هو الذي تتّقد فيه=

فائدةٌ عمليّةٌ(١)

حُكْمُ مَنْ عَرَفَ اللهَ؛ أنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَائِمًا في عَيْنِ الشُّهُودِ، وَأَنْ تَكُونَ الحَيْرَةُ عِنْدَهُ أَلَذَّ مِنَ السُّكُونِ، كَمَا كَانَ الشِّبْلِيُّ(٢) ـ [رَحْمَةُ اللهِ عَلَيهِ](٣) ـ يَقُولُ: «يَا(٤) دَلِيلَ المُتَحَيِّرِينَ(٥) زِدْنِي تَحَيُّرًا(٦)».

طَلَبَ الزِّيَادَةَ في هَذَا المَقَامِ؛ لأَنَّهُ كُلَّمَا تَغَلْغَلَ فِيهِ، وَلَاحَتْ لَهُ مِنْ وَاجِبِ الوُجُودِ مَعَانِيهِ، تَلاشَى الوُجُودُ كُلُّهُ عِنْدَهُ، وَكَانَ مَقْصِدَهُ اللهُ وَحْدَهُ، عِنْدَ ذَلِكَ تَحَيَّرتْ نَفْسُهُ في النُّورِ الَّذِي فاضَ على عَقْلِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَخَضَعتْ جَوَارِحُهُ الَّتِي هِيَ جُنُودُ قَلْبِهِ، وَنَطَقَ بِلِسَانِهِ مُطَابِقًا

= النار، ولا أحسبه عربياً صحيحاً»، وانظر: جواهر القرآن للغزالي ص٤٨، وفي التعريب والمعرب ص١٤٠، ومجمع الأمثال ٢/٤٤.

(١) نقل هذه الفائدة بنصها القرطبيُّ في: الأسنى ص٢١ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر قوله في: الديباج المذهب ص١١٧.
والشِّبلي هو: أبو بكر دلف بن جحدر، وقيل: جعفر، وقيل: جعفر بن يونس، المعروف بالشبلي، الصالح المشهور، الخراساني الأصل، البغدادي المولد والمنشأ، توفي يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة، سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ببغداد.
انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢/٢٣٧، وصفة الصفوة ٢/٤٥٦.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) سقط هذ اللفظ من (د).

(٥) في (ب، ج، د): الحائرين. وأفصح السرخسيّ في أصوله ١/٢٧٨ عن معنى ذلك بقوله: «يا دليل المتحيرين؛ أي هاديهم إلى ما يزيل الحيرة عنهم، ومنه سُمِّي دليل القافلة؛ أي: هاديهم إلى الطريق، فَسُمِّي باسم فعله».

(٦) قال ابن فرحون: «يعني: في عظمته وجلاله» الديباج المذهب ص١١٧.

لِمُشَاهَدَةِ[1] جَنَانِهِ، فقَالَ: اللهَ اللهَ، لا يَزِيدُ عليهِ، وقَدْ يَزِيدُ على قَلْبِهِ فَيْضُ أَنْوَارِ البَرَكَةِ، فَيَتَعطَّلُ لِسَانُهُ عَنِ الحَرَكَةِ، فَيَبْطُلُ كُلُّ حِسٍّ، فلا عَقْلَ ولا نَفسَ، فهذَا مَا تُنْتِجُهُ مَعْرِفَةُ هَذَا الاسمِ الجَلِيلِ مِنَ التَّعبُّدِ والعَمَلِ، وَهِي زُبْدَةُ العِلْمِ بِهذَا الاسمِ.

وَحُكْمُ [٢٧/ب] مَنْ عرفَ الإِلَهَ أنْ يَأْلَهَ إِليهِ بِالعِبَادَةِ، وَأَنْ يَأْلَهَ إِليهِ بِالاعتِمَادِ عَلَيْهِ، فَيَخْلَعَ كُلَّ إِلَاهٍ سِوَاهُ، والهَوَى مِنْ أَبْغَض إِلهٍ، فَلا يَكُونُ هَوَاهُ إِلَّا فِي عِبَادَةِ الحَقِّ الإِلَهِ، وَأَنْ يَكُونَ اعتِمَادُهُ عَلَيهِ، وَفَزَعُهُ إِليهِ في الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَلَا يَكُون من الفِئَةِ المُرْتَدَّةِ؛ الَّذِينَ قَالَ فِيهِم تَعَالَى[2]: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾، فَكُلُّ أَحَدٍ فَمَعْبُودُهُ إِلَهُهُ، فَمَنْ كَانَ مَعْبودَهُ «الإِلَهُ» الحَقُّ، فَقَدْ كَمُلَ لَهُ شَرَفُهُ وَجَاهُهُ.

فَمَنْ قَامَ بِحَقِّ هَذَين الاسمَينِ في العِلْمِ وَالعَمَلَ، فَقَدْ عَلَا في مَقَامِ التَّوحِيدِ وَكَمُلَ[3]، فَكُلُّ[4] اسمٍ من الاسمَينِ فَمُؤَدٍّ إلى مَعْرِفَةِ الآخَرِ، فَإِذَا عَرَفْتَ اللهَ، وَعَرَفْتَ أَنَّهُ لَيسَ في السَّمَاواتِ والأرضِ غَيْرهُ، عَرَفْتَ أَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في السَّمَاواتِ والأرضِ، فَاللهُ إِلَهُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

(١) في (ب، ج، د): لشهادة.

(٢) سورة النحل: ٥٣.

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٩٤ ـ ط/العصرية.

(٤) في (ب، ج): بكل.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾[1]، وَقَالَ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[2].

فَافْهَمْ هذَا الكَلامَ مَا أَعْلَاهُ!، وَتَدَبَّرْ مَا يَثْبُتُ لَكَ فِي هَذَا الاسمِ مِنْ غَرَائِبِ العِلْمِ، وَقَدْ بَيَّنْتُ لَكَ في كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» فِي كِتَابِ: «الحقَائِقِ الوَاضِحَاتِ فِي شَرْحِ الكَلِمَاتِ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ»[3] مِنْ هَذَا النَّحْوِ فَوَائِدَ وزَوَائِدَ، وَمِنْ نُورِ اللهِ الاستِمْدَادُ، فَبِهِ يُوصلُ إلى نَيْلِ المُرَادِ.

* * *

(١) سورة الأنعام: ٣. ولفظ (يعلم) من الآية زيادة من (ب، ج).

(٢) سورة الزخرف: ٨٤.

(٣) ص ٦٤، ٦٨ ـ ٧١، ١١٤ ـ ١١٦.

أَحَـدٌ(١)

هَذِهِ الكَلِمَةُ وَرَدَتْ في الكِتَابِ العَظِيمِ(٢)، وَلَمْ تَرِدْ عِنْدَ التِّرمذِيِّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ، لَكِنْ وَرَدَتْ عِنْدَ غَيرِهِ عِوَضًا مِنَ «الوَاحِدِ»(٣).

فَأَمَّا الكَلامُ على «أَحَدٍ»(٤)؛ فَمِنْ أَهْلِ اللسَانِ مَنْ سَاوَى بَينَ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٧، ٥٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٩٠، وشأن الدعاء ص٨٢، والزينة ٢/٣٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٦٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٢ ـ ١٣٣، وشرح أسماء الله الحسنى للحرالي لوحة: ٤٤/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٨، ومنتهى المنى للبيضاوي ص١٩١، والمشرب الأقرب الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى للشيباني لوحة ٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢١٥، ولزروق ص١٠٦ ـ ١٠٧، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب للخطيب لوحة: ١٥١/أ، ودقائق الإشارات لوحة: ١٢/أ، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص١٩٥، وللسنوسي ص٥٥، والعجالة الحسنى ص٥٩.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص١٥.

(٣) كما في: سنن ابن ماجه ٢/١٢٦٩ ـ حديث رقم (٣٨٦١)، والمستدرك ١/٦٣، وصحيح ابن حبان ٣/٨٩.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه لثعلب ٣/١٢٢٧، والحجة في بيان المحجة ١/١٧٥، ومفاتيح الغيب ٣٢/١٦٤، والنهاية لابن الأثير ٥/١٥٨، وبصائر ذوي التمييز ٢/٩٢، وتحفة الأحوزي ٩/٣١١، والإتقان ١/٤٢٨، ومرقاة المفاتيح للقاري ٥/١٩٥، و«أحد وواحد»، وما يتصل بهما، لعباس أبو السعود ص٢١٣، مقال نشر بمجلة الأزهر، الجزء الثالث، السنة (٤١)، لسنة ١٩٦٩.

«أَحَدٍ»[1] ، و«وَاحِدٍ». وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا.

فَمَنْ سَاوَى بَيْنَهُمَا جَعَلَهُمَا اسمَينِ مُتَرَادِفَينِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَصْلُ «أَحَدٍ: وَاحِدٌ»، وَسَقَطَتْ مِنْهُ الأَلِفُ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُولُ: وَحَدٌ لِلوَاحِدِ، وَأُبدِلَتِ الهَمْزَةُ من الوَاوِ المَفْتُوحَةِ، كَمَا أُبْدِلَتْ فِي: امْرَأَةٍ وَنَاهٍ[2]، فَقِيلَ: أَنَاةٌ[3]، هَذَا مَذْهَبُ ابنِ الأَنْبَارِيِّ[4].

---

(١) قال الثعلبي: «لا فرق بين الواحد والأحد عند أكثر أصحابنا» الكشف والبيان ٣٣٣/١٠. وقال الأزهري أيضًا: «قال أبو إسحاق النحوي: الأَحَدُ: أصله الوَحَدُ» التهذيب ١٩٤/٥ ـ «وح د». وانظر: شرح الأسماء للنسفي لوحة: ٥٥.

(٢) في المقاييس ١٤٦/٦: «امرأة وناة؛ إذا كان فيها فتور عند القيام». وانظر: صناعة الكتاب ص٧٥.

(٣) انظر: الكتاب ٣٣١/٤، وسر الصناعة ٥٧٤/٢، ودقائق التصريف ص٢٤١ ـ ٤٢، والمخصص ١٥٢/١٧، والمحكم «و ن ي»، واللباب للعكبري ٢٩٢/٢، والقاموس ص١٧٣٢.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس ١٣٦/٢، ونصه: «.. فأبدلوا من الواو المفتوحة همزة، كما قالوا: امرأة أَناة، وأصلها: وناة من الونى والفتور، فأبدلوا من الواو المفتوحة همزة، وكذلك «أَحَد»؛ الأصل فيه: وَحَد، فأُبدلت الهمزة من الواو، قال الله جل اسمه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾».

وشرح القصائد السبع الطوال ص٢٢٦ ـ ٢٢٧، ونصه: «والمُتَوَحِّدُ: الفَرْدُ من الرجال الذي ليس معه أَحَدٌ، ويُقال: مُتَوَحِّدٌ وَوَحَدٌ وَأَحَدٌ، والأصل فِي أَحَدٍ: وَحَدٌ، فأبدلوا من الواو المفتوحة همزةً، وهذا قليل فِي المفتوحة، إنما يَحْسُنُ فِي المضمومة والمكسورة، كقولهم: وُجُوهٌ وَأُجُوهٌ، وَإِسَادَةٌ وَوِسَادَةٌ».

ونُسِبَ إليه أيضًا في: إعراب ثلاثين سورة ص٢٢٩، ومشكل مكي ٨٥٣/٢، والأسنى ص١٧٥، وقد نقل القرطبي كلام الأقليشي هنا دون نسبته إليه ـ، والتبيان لابن الهائم ص٤٨٢. وارتضى مذهب ابن الأنباري السجستانيُّ في «غريب القرآن»=

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ[1]: لَيسَ[2] أَصْلُ «أَحَدٍ: وَاحِدًا»، وَإِنْ كَانَا بِمَعنًى وَاحِدٍ، بَلْ أَصْلُهُ: وَحَدٌ، وَأُبدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً، وَقَدْ جَاءَ عَلَى أَصْلِهِ فِي قَولِ النَّابِغَةِ[3]:

عَـــلَى مُسْتَأْنِـــسٍ وَحِـــدِ[4]

= ص٨٨، والمنتجب في الفريد ٤٨٤/٦.

وانظر: الانتصار لابن ولاد ص٥٣، والإغفال ٣١٧/١، ٢٤١/٢، والمسائل الشيرازيات ٢٦٢/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٤/١٠، وشمس العلوم ١٩٥/١، ١٩٦، والبستان في إعراب مشكلات القرآن ص١٤١٤ ـ رسالة.

وابن الأنباري هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين، الإمام أبو بكر بن الأنباري النحوي اللغوي، ولد في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة إحدى وسبعين ومائتين، وتوفي في ذي الحجة ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ببغداد على الراجح، ومن تصانيفه: الزاهر... وغيره.

انظر في ترجمته: طبقات النحوين واللغويين ص١٥٣، ونزهة الألباء ص١٩٧، وأعمار الأعيان ص٣٧، ومسالك الأبصار للعمري ١٣٢/٧، وإشارة التعيين ص٣٣٥، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبه ١٢٠/١، ومقدمة تحقيقنا لكتابه: «غاية المقصود في شرح المقصور والممدود».

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٨، وإعراب القراءات السبع ٥٤٨/٢، وصناعة الكتاب ص٧٩، والأسنى ص١٧٥ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣١٠، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص١٩٥.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) هو: زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع، يكنى أبا أمامة، وهو أحد الأشراف الذين غضَّ الشعر منهم، وهو في الطبقة الأولى من الشعراء الشعراء.

انظر في ترجمته: الشعر والشعراء ١٥٧/١، والأغاني ٥/١١.

(٤) من البسيط، في ديوانه ص١٧، وتمامه فيه:

كَـأَنَّ رَحْلِي وقَـدْ زالَ النَّهـارُ بِنَـا ... بِذِي الجَلِيـلِ ....

ونُسب إليه أيضا في: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٨، ومعاني النحاس=

وَأَمَّا مَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا؛ فَمِنْهُم مَنْ قَالَ(1): «أَحَدٌ» اسْمٌ عَلَى حِيَالِهِ، لَا إِبْدَالَ فِيهِ وَلَا تَغْيِيرَ، وَمَعْنَاهُ: أَوَّلٌ، كَقَوْلِنَا: يَوْمُ الأَحَدِ.

وَمِنْهُم مَنْ قَالَ(2): أَصْلُهُ وَحَدٌ، فَأُبدِلَتِ الوَاوُ هَمْزَةً(3)، وَبُنِيَ لِلنَّفْيِ العَامِّ، كَقَولِهِ [تَعَالَى](4): ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(5)،

= ٤/٥١٧، والخصائص ٣/٢٦٢، والأزهية ص٢٨٥، والمفردات ص١٢، والخزانة ٣/١٨٧، والتاج «و ح د».

والشاهد في قوله: «وحد»، حيث أتى به على أصله.

(1) هذا مذهب أبي العباس ثعلب. انظر: معاني القرآن لثعلب ٣/١٢٢٦ ـ ١٢٢٧، والتهذيب ٥/١٩٤ ـ وحد.

وانظر: النكت لابن فضَّال ٢/٧٧٥، والخصائص ٣/٢٦٢، والتبيان للعكبري ٢/١٣٠٩، والفريد ٦/٤٨٥، والدر المصون ١١/١٥٠.

(2) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٠، وإعراب القرآن للنحاس ٥/٣١١، والتهذيب ٥/١٩٤ ـ ١٩٥ ـ «وح د»، والدر المصون ١١/١٤٩.

(3) نقل عنه ذلك البيقاعي بتصرف يسير ف ـ بقوله: «قال الإمام أبو العباس الأقليشي في (شرح الأسماء): فمن أهل اللسان من ساوى بينهما جعلهما مترادفين، فمنهم من قال: أصل أحد واحد سقطت منه الألف، ثم أبدلت الهمزة من الواو المفتوحة، ومنهم من قال: ليس أصله واحد وإن كانا بمعنى واحد، بل أصله وحد ـ من الوحدة ـ يحد فهو وحد ـ مثل حسن يحسن فهو حسنٌ ـ من الحسن، أبدلت الواو همزة، وأما من فرق بينهما فمنهم من قال: أحد اسم على حياله لا إبدال فيه ولا تغيير، ومنهم من قال: أصله وحد، أبدلت الواو همزة انتهى» نظم ٢٢/٣٥٧. وانظره أيضًا: ٢٢/٤٠٠ ـ ٤٠١.

(4) زيادة من (ب، ج).

(5) سورة الأحزاب: ٣٢.

وَكَقَوْلِ النَّابِغَة[(١)]:

وَمَـــا بِـــالرَّبْعِ مِـــنْ أَحَـــدِ

[٢٨/أ] وَتَقُولُ: مَا جَاءَنِي [مِنْ][(٢)] أَحَدٍ؛ إِذَا نَفَيْتَ أَنَّهُ[(٣)] أَتَاكَ إِنْسَانٌ، وَلَا تَقُولُ: «مَا جَاءَنِي وَاحِدٌ»، وَعَلَى هَذَا لا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: مَا مِثْلُكَ أَحَدٌ؛ إِذَا قَصَدْتَ نَفْيَ نَفْسِ الأَحَدِيَّةِ؛ إِذْ لَا تَنْتَفِي[(٤)] عَنْ إِنْسَانٍ[(٥)].

فَأَمَّا وَصْفُ اللهِ نَفْسهُ بـ«الأَحَدِ»، فَالفَرْقُ بينَهُ وبينَ الوَاحِدِ؛ أَنَّ «الأَحَدَ»[(٦)]: هُوَ الَّذِي لَيْسَ بِمُنْقَسِمٍ ولا مُتَحَيِّزٍ[(٧)]، فهو على هذا اسمٌ لعَيْنِ الذَّاتِ فيه سَلْبُ الكَثْرَةِ عن ذَاتِهِ[(٨)]، فَتَقَدَّسَ اللهُ بهذَا الوَصْفِ عَنْ صِفَاتِ الأجسَامِ القَابِلَةِ للتَّجَزُّيءِ والانقِسَامِ، والنقطةِ والجَوهَرِ الفَرْدِ

---

(١) من البسيط، في ديوانه ص١٤، وتمامه فيه:

وقَفْـتُ فِيهـا أَصَـيلالاً أُسـائِلُها عَيَّتْ جَوابًا ....

ونُسب إليه أيضًا في: الكتاب ٣٢١/٢، والأزمنة لقطرب ص٥٨، والمقتضب ٤١٤/٤، ومجالس ثعلب ٤٣٦/٢، والأصول لابن السراج ٢٧٥/٣، واللمع ص٦٧، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٦٩/١، وشرح شواهد الإيضاح لابن بري ص١٩١، وتفسير القرطبي ٣٥٦/٧، والتمهيد لابن عبد البر ١٤٦/٥، والتاج: «أص ل».

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) في (ب، ج، د): أنك.

(٤) في (و): ينتفي.

(٥) انظر: شأن الدعاء ص٨٣.

(٦) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٨، ومنتهى المنى ص١٩١.

(٧) المتحيز: هو الموجود في الحيز. انظر: أبكار الأفكار ٢٦/٣.

(٨) نقل هذا النص عن الأقليشي المناوي في: فيض القدير ٤٩١/٢.

عندَ مُثْبِتِيهِ، والجوهَرِ البَسيطِ عندَ مُدَّعِيهِ، وإنْ كَانتْ هَذِهِ لا تَتجزَّأُ ولا تَنْقَسِمُ، فَإِنَّهَا مُخَالِفَةٌ للبَارِئ تَعالَى فِي أَحَدِيَّتِهِ(١).

أَمَّا النقطَةُ فَعَرَضٌ عِنْدَ بَعْضِهِم؛ إِذْ هِي عِبَارَةٌ عن طَرَفِي الخَطِّ، وَإِذَا كَانَ الخَطُّ عَرَضًا، فَالنُّقطَةُ أَوْلَى بِالعَرَضِيَّةِ.

وَأَمَّا الجوهَرُ(٢) الفَرْدُ وَإِنْ كانَ لا يَنْقَسِمُ، فَهُو مُقَدَّرٌ بِحَيِّزٍ، وَكُلُّ مَا قُدِّرَ بِحَيِّزٍ فَلَا يَخْلُو مِنَ الأكْوَانِ، وكَذَلكَ لا يَخْلُو مِنَ الأَلْوَانِ(٣)، و[هُو](٤) كَيْفَمَا كَانَ عَلَىَ رَأْيِ مَنْ أَثْبَتَهُ مِنَ المُتَكَلِّمِينَ، وإنْ كَانُوا في أَوْصَافِهِ مُتَنَازِعِينَ، فَلاَ يَخْلُو من الأعْرَاضِ.

وَأَمَّا الجَوْهُر البَسِيطُ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهُ، فَوجُودُهُ عِنْدَهُم لَيس عَيْنَهُ، إذْ أَنِيَّتُهُ غَيْرُ مَاهِيتِهِ، وَمَا هُو بِهَذَا الوَصْفِ عِنْدَهُم فَفِيهِ اثْنَيْنِيَّةٌ، فَفَارَقَ البَارِئ سُبْحانَهُ بِأَحَدِيَّتِهِ هَذِهِ المَوجُودَات، كمَا فَارَقَ بِذَاتِهِ الأَجْسَامَ، فَهُو الأَحَدُ الحَقُّ، وَليسَ غَيْرُهُ لهذَا الوَصْفِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ بِمُستَحَقٍّ.

وَأَمَّا «الوَاحِدُ»: فَهُو وَصْفٌ لذَاتِهِ، فِيهِ سَلْبُ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ عَنْهُ(٥)،

---

(١) انظر: التفسير البسيط ٢٤/٤٣٠، والحجة في بيان المحجة ١/٣٣٢، والرسالة التدمرية لابن تيمية ص٦٢، ومنهاج السنة ٢/٥٦٥.

(٢) تحرَّ تفصيل القول عن الجوهر وأقسامه في: أبكار الأفكار ٣/٢٣.

(٣) سقطت من (و) عبارة: «وكذلك لا يخلو من الألوان».

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٧٦ ـ ط/العصرية.

فَافْتَرَقَا[١]، وَلِذَلِكَ وَرَدَ في القُرآنَ «الوَاحِدُ، الأَحَدُ»، فَتَعَدَّدَا لاخْتِلافِ مَعْانَيِهِمَا بِهذِهِ التَّفْرِقَةِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَسَيَجِيءُ[٢] في بَابِ «الوَاحِدِ» الكَلامُ عَلَيهِ، ـ بِعَوْنِ اللهِ، الَّذِي المَرْجِعُ إِليهِ ـ.

فائدة علمية

دَلَائِلُ أَحَدِيَّتِهِ في الوُجُودِ بَيِّنَةٌ، وَمَسَالِكُهَا لِمَنْ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ هَيِّنَةٌ[٣]، فَإِنَّ الوجُودَ أَجْمَعهُ إِنَّما يحتَوِي عَلَى أَجْسَامٍ وأَعْرَاضٍ وَجَوهَرٍ

---

(١) نقل عنه ذلك البيقاعي ـ بتصرف ـ بقوله: «وقال الإقليشي في (شرح الأسماء): الأحد: هو الذي ليس بمنقسم ولا متجزىء، هو على هذا اسم لعين الذات، فيه سلب الكثرة عن ذاته، فتقدس بهذا الوصف عن صفات الأجسام القابلة للتجزي والانقسام، والنقطة والجوهر الفرد عن مثبته ـ يعني من المتكلمين، والجوهر البسيط عند مدعيه ـ يعني من الفلاسفة، وإن كانت هذه لا تتجزى ولا تنقسم وإنها مخالفة للبارئ تعالى في أحديته، أما النقطة فعرض عند بعضهم إذ هي عبارة عن طرف الخط، وإذا كان الخط عرضاً فالنقطة أولى بالعرضية، وأما الجوهر الفرد فإنه وإن كان لا ينقسم فهو مقدر بجزء، وكل ما قدر بجزء فلا يخلو من الأكوان وهو كيفما كان على رأي من أثبته من المتكلمين وإن كانوا في أوصافه متنازعين فلا يخلو من الأعراض، وأما الجوهر البسيط عند من أثبته فوجوده عندهم ليس عينه، إذا اثنينيته غير ماهيته، وما هو بهذا الوصف عندهم ففيه اثنينية، ففارق الباريء سبحانه وتعالى بأحديته هذه الموجودات كما فارق بذاته الأجسام، فوجوده عن ذاته وليست صفاته تعالى مغايرة لذاته، وأما الواحد: فهو وصف لذاته، فيه سلب الشريك والنظير عنه، فافترقا» نظم الدرر ٢٢/٣٦٧.

(٢) في (و): وما سيجيء.

(٣) في (ب، ج، د): مبينة.

غَيْر مُنْقَسِمٍ، مُتَقَدِّمٍ عَلَى الشَّكْلِ المُتَجَسِّمِ، وَقَد تَقَدَّمَ مُبَايَنَةُ البَارِي تَعَالَى بِأَحَدِيَّتِهِ لهذِهِ الموجُودَاتِ، فَوجُودُهُ عَيْنُ ذَاتِهِ، وَلَيْسَتْ صِفَاتُهُ مُغَايِرَةً لِذَاتِهِ؛ إِذِ الوَحْدَةِ تُنَافِي المُغَايَرَةِ، فَإِنَّهَا كَثْرَةٌ، فَحَقَّتْ لَهُ حَقِيقَةُ الأَحَدِيَّةِ، وانْتَفَتْ عَنْ ذَاتِهِ الاثْنَيْنِيَّةِ، وَوُجُوهُ الكَثْرَةِ الَّتِي لَحِقَتْ المَوجُودَاتِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا كَانَتْ مُمْكِنَاتٍ [٢٨/ب].

فائدةٌ عمليَّةٌ(١)

إِذَا أَفَاضَ اللهُ عَلَى قَلْبِكَ نُورًا سَاطِعًا، وَأَفَادَكَ بُرْهَانًا قَاطِعًا، فَعَلِمْتَ أَحَدِيَّتَهُ، فَقَدْ فُزْتَ بِحَظٍ مِنْ العِلْمِ، وَعَلِمْتَ حَقِيقَةَ هَذَا الاسمِ، فاجْتَهِدْ أَنْ تَفُوزَ بِحَظِّ التَّعَبُّدِ، والعَمَلِ بِمُقْتَضَى مَا يَجِبُ عَلَيكَ لِحَقِّ هَذَا الاسمِ؛ وَهُو أَنْ تُقَدِّسَ جوهَرَكَ الَّذِي هُو مِنْ أَمْرِ اللهِ غَايَةَ التَّقْدِيسِ، وَتَصُونَهَ عَنْ التَّدْنِسِ(٢) لِغَرضِ جِسْمِكَ الخَسِيس؛ الَّذِي يَنْحَلّ تركِيبُهُ عن قريبٍ، فإِنَّ رُوحَكَ مَصُونٌ عَمَّا يَلْحَقُ جِسْمكَ المُرَكَّب من الفَنَاء، فَإِنَّهُ أَبْدَعُ للبَقَاءِ، في مَحلِّ السَّعَادَةِ أو الشّقَاءِ، وَلَنْ يَنَالَ(٣) الشَّقْوَةَ إلا بِمَيْلِهِ إلى شَهَواتِ جِسْمِهِ، [وانجِذَابِهِ إلى دَوَاعِي هَوَاهُ](٤) وَطَبْعِهِ، وَمَهْمَا طَهَّرْتَهُ فَتطَهَّرَ وَتَجَوهَرَ، طَهَرَ الجِسْمُ بِطَهَارَتِهِ، وَأَنَارَ بِإِنَارَتِهِ،

---

(١) في (أ): علمية، والأصح المثبت.

(٢) في (ب، ج، د): الدنس.

(٣) في (و): تنال.

(٤) زيادة من (ب، ج، د، و).

فَاتَّصَلَ بِهِ يَوْمَ الإِعَادَةِ، وَهُمَا نُورَانِ، فَقُمْتَ مِنْ جَدَثِكَ، وَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِكَ شَيءٌ مِنْ خَبَثِكَ، فَتَشَبَّهْتَ بِالمَلإِ الأَعْلَى في الإِشْرَاقِ، وَنَظَرْتَ إِلى رَبِّكَ فَعَلِمْتَ أَنَّ الأَحَدِيَّةَ لَهُ وَحْدَهُ باستِحْقَاقٍ، وَأَنَّ أَوفَاهُمْ نَصِيبًا مِنَ العِلْمِ بِأَحَدِيَّتِهِ ملائِكَتُهُ، وَخِيَارُ بَرِيَّتِهِ من بَنِي آدم الَّذين هُمْ أَحَادٌ في العَالَمِ، ولذَلِكَ كَانَ «بِلالٌ»(١) ؛ الَّذِي بَلَّهُ اللهُ(٢) مِنْ رَحمَتِهِ بِخَيرِ بِلالٍ، يُعَذَّبُ العَذَابَ الأَشَدَّ، وهُو يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ، إِذْ لَمْ يَكُنْ من دُونِ اللهِ مُلْتَحَدٌ(٣).

فَثَابِرْ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ بِلِسَانِكَ، مُتَابِعًا بِذَلِكَ عقْدَ جنَانِكَ، فإِنَّ ذَلكَ يُضَاعِفُ نُورَ إِيقَانِكَ، وتَكُون أَوْحَدَ زَمَانِكَ، وهَذَا هُو حَظُّكَ مِنَ التَّعَبُّدِ بِمَا يَجِبُ عَلَيكَ لِهَذَا الاسمِ، وَبِهِ تَنَالُ مِنْ مَعْرِفَةِ أَحَدِيَّةِ اللهِ سُبحَانَهُ أَوْفَرَ قِسْمٍ.

---

(١) هو: بِلاَلُ بن رَبَاح، يُكَنَّى أبا عبد الكريم، وقيل: أبا عبد الله، مولى أبي بكر الصديق، اشتراه وأعتقه للّه ﷺ، وكان مؤذناً لرسول الله ﷺ وخازناً، شهد بدراً والمشاهد كلها، وكان من السابقين إلى الإسلام، وممن يعذب في الله ﷺ، وكان أبو جهل يَبْطَحُهُ على وجهه في الشمس، ويقول: اكفُر برب محمد، فيقول: أحدٌ أحدٌ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، مات بالشام زمن عمر، وقال ابن بكير: مات في طاعون عمواس، وقال عمرو بن علي: مات سنة عشرين. انظر في ترجمته: الإصابة ٣٢٦/١، وأسد الغابة ٣٠٥٥/١، والاستيعاب ١٨٧/١.

(٢) أي: أغناه. انظر: النهاية لابن الأثير ١٥٤/١، واللسان «ب ل ل».

(٣) أي: مُلتجأ. قال الزمخشري: «التحد إليه: التجأ، وما لي دونك ملتحد» أساس البلاغة «ل ح د».

أَوَّلٌ[1]، آخِرٌ[2]

وَرَدَ هَذَانِ الاسمَانِ[3] في القُرآنِ العَظِيمِ[4]، وَعِنْدَ التَّرْمِذِيّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[5].

فَأَمَّا «**الأَوَّلُ**» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ؛ فَهُو المُتَقَدِّمُ[6]؛ وَقَدْ يَكُونَ ذَلِكَ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٩ ـ ٦٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠٤، وشأن الدعاء ص٨٧، والزينة ٤٨/٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١١٣/١ ـ ١١٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٥، والأمد الأقصى شرح أسماء الله الحسنى لابن العربي لوحة: ٦١ ـ ٦٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٢٣، ومنتهى المنى ص٢٠١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٦، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٥، ولمحي الدين بن عربي ص١٥٨، وللنسفي لوحة: ٥٨، وللحرالي لوحة: ٤٧/ب، ولزروق ص١١٢، ودقائق الإشارات لوحة: ٣/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٦، وللكافيجي ص٢٠١، وللسنوسي ص٥٦، وللعلقمي لوحة: ١٢، والمنهل العذب لوحة: ٥٤/ب، والعجالة ص٦١.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: المظان المذكورة في تفسير «الأول».

(٣) في (أ، و): الوصفان. وفي (د): القسمان.

(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٩٨، وص ٢١.

(٥) سننه ٥٣١/٥.

(٦) في المقاييس ١٥٨/١: «أوّل: الهمزة والواو واللام أصلان ابتداء الأمر وانتهاؤه». وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٩، وشأن الدعاء ص٨٧، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٢٠١، والعجالة الحسنى ص٦١.

تَقَدُّمًا زَمَانِيًّا، وَقَدْ يَكُونَ بمَعْنَى: تَقَدُّمِ الرُّتْبَةِ والشَّرَفِ[١]؛ فَالزَّمَانِيُّ كَقَولِكَ: «آدمُ أَوَّلُ الخَلْقِ».

والَّذِي بِمَعْنَى الرُّتْبَةِ[٢]، كَقَولِكَ: «الوَاحِدُ أَوَّلُ الأَعْدَادِ»، وَكَتَسْمِيَةِ الصَّفِ الأَوَّلِ الَّذِي يَلِي الإمَام أَوَّلاً. والَّذِي بمَعْنَى الشَّرَفِ، كَقَولِكَ: «الأَنْبيَاءُ والعُلَمَاءُ أَوَّلُ النَّاسِ»؛ أَيْ: أَشْرَفُهُم.

وَوَزْنُ «أَوَّل»[٣]: «أَفْعَلُ»، واشتِقَاقُهُ مِنْ: «آلَ يؤولُ»[٤]؛ إذَا

(١) انظر في تفسيرهما: أبكار الأفكار ٣/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٢) انظر: شرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٦.

(٣) تحرَّ تفصيل القول في هذه المسألة في: العين ٨/٣٦٨، والكتاب ٣/١٩٥، ٤/٣٧٠، ٣٧٤، والمجاز ١/٤٠٨، والمقتضب ٣/٣٤٠، ومعاني القرآن وإعرابه لثعلب ١/٧٢٦ ـ وقد فصلت فيه القول في ذلك ـ، والأصول ٣/٣٣٩، ٣٤٠، وإعراب النحاس ١/٢١٩، والشيرازيات ١/٣، والحلبيات ص٩ ـ ١٣٦، والبغداديات ص٨٧ ـ ٩٠، وسر الصناعة ٢/٦٠٠، وسفر السعادة ١/١٢٠، وشرح الشافية للرضي ٢/٣٤٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٣٤، ٩٧، والممتع ٢/٥٦٤، والهمع ٣/١٩٩، وعقود الزبرجد ٢/١٠٠، وائتلاف النصرة ص٨٦.

(٤) هذا مذهب البصريين، قال الرَّضيُّ: «أما (أوّل)، فمذهب البصريين أنه (أفعل)، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال: جمهورهم على أنه من تركيب «وَوَلَ» كـ«دَدَن».... وقال بعضهم: أصله: «أَوْأَل» من: وَأَلَ، أي: نجا؛ لأن النجاة في السَبْقِ؛ وقيل: أصله: أأول من «آل»، أي: رجع؛ لأن كلَّ شيء يرجع إلى أوله، فهو أفعل بمعني مفعول، كأشهر، وأحمد، فقلبت في الوجهين: الهمزة واوًا قلبًا شاذًا» شرح الكافية ٣/٤٦٠.
وحكى ابن جني هذا المذهب عن الفراء وثعلب من الكوفيين في المنصف ٢/٢٠٣.
وحكى الرضي عن الكوفيين قولا آخر بقوله: «قال الكوفيون: هو فوعل من: وأل، فقلبت الهمزة إلى موضع الفاء. وقال بعضهم: فوعل، من تركيب: وأل، فقلبت الواو=

رَجَعَ[1].

وَالأَوْلُ: هُو الرُّجُوعُ[2]، فَكَأَنَّ «الأوَّلَ»: هو الَّذِي يَرْجِعُ إِليهِ مَنْ بَعْدَهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ الأَعْدَادَ كُلَّهَا تَرجِعُ إلى الوَاحِدِ الَّذِي هو أَوَّلُهَا، وَكُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ فَمَرجِعُهُ [٢٩/أ] إلى اللهِ تَعَالَى، الَّذِي وُجُودُهُ سَابِقٌ عَلَى وُجُودِ الكُلِّ، وهُو الأَوَّلُ على الحَقِيقَةِ؛ أَي السَّابِقُ وُجُودُهُ وُجُودَ غَيرِهِ، فَهُو اسمٌ عَيْنِيٌّ لَهُ مع إضافَتِهِ إلى كُلِّ مَوجُودٍ في الوجُودِ.

و«الآخِرُ» في موضُوعِ اللِّسَانِ؛ يَكُونُ بِالإِضَافَةِ إلى أوَّلٍ[3]؛ وهُو وَصْفٌ عَيْنِيٌّ للهِ سُبْحَانَهُ مَعَ إِضَافَتِهِ إلى بَعْضِ الموجُودَاتِ وُقُوعًا، وإلى جميعِهَا تَقْدِيرًا، فَإِذَا نَظَرْنَا إلى آخرِيَّتِهِ[4] سُبحَانَهُ، وَعَلَمْنَا أَنَّهُ لا غَايَةَ لَها[5] وَلَا نِهَايَةَ، وَنَظَرْنَا إِلَى مَا لَهُ غَايَة من الموجُودَاتِ، كالفَانِيَاتِ

= الأولى همزة» شرح الكافية ٣/٤٦٠، وحكى عنهم السَّخاوي نحو ذلك في: سفر السعادة ١/١٢٠.

(١) نقله القرطبي عن المؤلّف ذلك في الأسنى ص١٠٥ ـ ط/العصرية. ونقل القرطبي عن ابن العربي أيضًا قوله: «لا خلاف بينهم في أن وزنه (أفعل)، لكن البصريون يقولون: أصله أول، من آل يؤول إذا ساس أو رجع. والآخرون يقولون: أصله أوأل من وأل أي: لجأ». وانظر: الأمد الأقصى لوحة: ٦١، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٥.

(٢) في التهذيب «آل»: «ثعلب عن ابن الأعرابي الأَوْلُ: الرُّجوع». وانظر: الأسنى ص١٠٥ ـ ط/العصرية.

(٣) في (ب، ج): الأول.

(٤) في (ب، ج): أحديته، والأصح المثبت.

(٥) في (ب، ج، د): له.

والمُسْتَحِيلاتِ، كَانَ وَصْفُهُ بِالآخِرِ عَلَى هَذَا فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّة، إِذْ يَبْقَى هُو سُبْحَانَهُ بَعْدَ [فَنَاءِ][1] هَذِهِ المُتَنَاهِيَاتِ، وإذا نَظَرْنَا إِلَى المَوجُودَاتِ البَاقِيَةِ كَالعَرْشِ والكُرْسِيِّ، والجَنَّةِ والنَّارِ، وَعَلِمْنَا أَنَّ البَقَاءَ لهَا لَيسَ مِنْ ذَاتِهَا، وَأَنَّ العَدَمَ لَائِقٌ بهَا آخِرًا، كَمَا كَانَ أَوَّلاً[2]، كَانَ وَصْفُهُ بِالآخِرِ عَلَى هَذَا فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ العَامَّةِ، وَهَذَا أَوْلَى وَأَعْلَى.

وَقَدْ يَكُونُ «الآخِرُ» وَصْفًا لَهُ سُبْحَانَهُ مُتَّحِدًا مَعَ الأَوَّلِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ نَظَرِ النَّاظِرِ إِلَيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا ابتدَأَ بِالنَّظَرِ مِنْ أَوَّلِ مَوْجُودٍ في الوجُودِ وَجَدَهُ أَوَّلاً سَابِقَ الوجُودِ عَلَى غَيرِهِ، فَإِذَا انتَهَى إلى آخِرِ المُبدَعَاتِ، ثُمَّ ارتَقَى مِنْهُ دَرَجًا دَرَجًا، انْتَهَى آخِرًا[3] إلى الأَوَّلِ[4]، فَوَقَفَ عِنْدَهُ، وَوَجَدَهُ الأَوَّلَ والآخِرَ، وَكَيفَمَا كَانَ، فَالآخِرُ وَصْفٌ للهِ تَعَالَى مَعَ إِضَافَةٍ خَاصَّةٍ أو عَامَّةٍ، وَفِيهِ مَعْنَى سَلْبِ النِّهَايَة عَنْهُ عَلَى مَا قَدَّمْنَا.

وَقَدْ يَكُونُ «الأَوَّلُ، والآخِرُ» من الأوصَافِ المُنْبِئَةِ عَلَى حَقِيقَتِهِ سُبْحَانَهُ في ذَاتِهِ وَقِيَامِهِ بِأُمُورِ خَلِيقَتِهِ، فَيكُونُ المَعْنَى أَنَّهُ الكُلُّ على الحَقِيقَةِ، والَّذِي في قَبْضَتِهِ أُمُورُ جَمِيعِ الخَلِيقَةِ.

وَقَدْ يُقَالُ في موضُوعِ اللِّسَانِ: فُلانٌ هُو الأَوَّلُ والآخِرُ؛ إذَا كَانَ هُو

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).
(٢) في (ج): (بأول).
(٣) في (ب): (آخر).
(٤) في (ب، ج، د): أول.

القَائِمُ بِالأُمُورِ[١]، والمُعْتَمَدُ عَلَيهِ في مُهِمَّاتِ الأشيَاءِ، وَهَذَا المَعْنَى إِنَّمَا هُو لَائِقٌ على الحَقِيقَةِ بِمَالِكِ الأرضِ والسَّمَاءِ، فَهُو وَحْدَهُ الأَوَّلُ والآخِرُ بِهَذَا المَعْنَى، لمَّا كَانَ الأَوَّلُ[٢] والآخِرُ بالمَعَانِي المُتَقَدِّمَةِ.

فائدة علمية

دَلائِلُ أَوَّلِيَّتِهِ وآخرِيَّتِهِ ظَاهِرَةٌ في بَرِيَّتِهِ، فَإِنَّ سِلْسِلَةَ الوجُودِ مُنْقَطِعَةٌ ومُنْتَهِيَةٌ إلى الواجِبِ الوجُودِ، كَمَا قَالَ ـ جَلَّ وَعَلَا ـ: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[٣].

وَلَو لَمْ تَنْقَطِعْ سِلْسِلَةُ الوجُودِ عِنْدَ واجِبِ الوجُودِ؛ لَمْ يَكُنْ في الوجُودِ صَانِعٌ ولا مَصْنُوعٌ، وَلَكَانَ المَحْوُ المَحْضُ[٤] [٢٩/ب]، ولَا مَحْوَ، فَثَبَتَ أَنَّ الوجُودَ ذُو نِهَايَةٍ، وَأَنَّهُ يَنْقَطِعُ عِنْدَ الأَوَّلِ الَّذِي ليسَ لَهُ نِهَايَةٌ، وإذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نِهَايَةٌ من طَرِيقِ أَوَّلِيَّتِهِ، فَلَا نِهَايَةَ لَهُ من طَرِيقِ آخِرِيَّتِهِ؛ لأنَّ الأَوَّلَ والآخِرَ من بَابِ الإضَافَةِ إِلَى الوجُودِ، وَإِلَّا فَهُمَا في ذَاتِ اللهِ وَصْفٌ وَاحِدٌ، وَإِنَّمَا يَقَعُ التَّعَدُّدُ فِيهِمَا بَحَسَبِ نَظَرِ النَّاظِرِ، وبِحَسَبِ الإِضَافَةِ والسَّلْبِ.

---

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٦.

(٢) في (ب، ج، د): أولا.

(٣) سورة النجم: ٤٢.

(٤) في (و): المحق المحص، والأصح المثبت.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أنَّ الأَوَّلِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ للهِ تَعَالَى ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ يُقَدِّمُ مَنْ يَشَاءُ فَيجعَلهُ أَوَّلاً في الإِبدَاعِ ، أَوْ فِي الرُّتْبَةِ والشَّرَفِ ، وإِنْ تَأَخَّرَ في الوجُودِ ، فَليكُنْ حِرْصُكَ على أنْ تَنَالَ من أَوَّلِيَّة الشَّرَفِ قِسْطًا ، إِذْ[1] فَاتتك أَوَّلِيَّة الإبدَاعِ .

فمَتَى نِلْتَ حَظًّا مِنْ أَوَّلِيَّةِ الشَّرَفِ تَقَرَّبْتَ بِهَا مِمَّنْ لَهُ في البَشَرِ أَوَّلِيَّة الشَّرَفِ الكَامِلَة ؛ وهو النَّبِيُّ محمَّد[2] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، المُتَأَخِّرُ في الزَّمَانِ ، والمُتَقَدِّمِ في جَلالَةِ الشَانِ ، كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ تعالَى في قَولِهِ: ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[3] . وكَمَا أَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عن نَفْسِهِ؛ إذْ قَالَ[4]: «كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ» .

وَلَنْ تَنَالَ حَظًّا من أَوَّلِيَّةِ الشَّرَفِ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ عَقْلُكَ ؛ الَّذِي هُوَ

---

(١) في (و): إذا.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب ، ج ، د).

(٣) سورة الأنعام: ١٦٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٥/٥٨٥ بلفظ: «... عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: مَتَى وَجَبَتْ لك النُّبُوَّةُ، قال: وَآدَمُ بين الرُّوحِ وَالْجَسَدِ» ، وأردفه بقوله: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ من حديث أبي هُرَيْرَةَ لَا نَعْرِفُهُ إلا من هذا الْوَجْهِ»
وورد بلفظ المصنِّف في: المصنف لابن أبي شيبة ٧/٣٢٩ ، والمعجم الكبير ١٢/٩٢ ، ٢٠/٣٥٣ ، والأوسط ٤/٢٧٢ ، والمسند ٤/٦٦ ، ٥/٣٧٩ ، ومجمع الزوائد ٨/٢٢٣ ، وكنز العمال ١١/١٨٤ .

جُزْؤُكَ الأعْلَى، حَاكِمًا على جِسْمِكَ؛ الَّذِي هُو جُزْؤكَ الأَدْنَى، فَحِينئذٍ تُقَدِّمُ مَا قَدَّمَ اللهُ تَعَالى، وتُؤَخِّرُ ما أَخَّرَ، فَتَتَطَهَّر، وَتَتَنَوَّر، وتَلْحَق بالعَالَمِ الشَّرِيفِ الأوَّلِ، وتَبْقَى بَقَاءً لَيسَ لَهُ آخِر، في حَضْرَةِ الأَوَّلِ والآخِرِ.

وَلَيسَ عِنْدَ التِّرمِذِيّ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِأَلِفٍ مَهْمُوزَةٍ غير ما ذَكَرْنَا، وفي الكِتَابِ العَزِيزِ «أَكْرَمُ»، وفيهِ «إِلّ»[1]، وَفِيهِ «آخِذٌ» في قَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾[2].

وَفِي الأَثَرِ: «آمِين»، وَأَلحقَ بَعْضُ العُلماءِ في الأسمَاءِ «آمِينَ»[3].

فَأَمَّا «أَكْرَمُ» فَنَتَكَلَّمُ[4] عَلَيهِ وعَلَى الفَرقِ بَيْنَهُ وَبينَ «الكَرِيمِ» في حَرْفِ الكَافِ ـ إنْ شَاءَ اللهُ تعَالَى ـ.

۞ وَأَمَّا «إِلّ»[5]:

فَقَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ[6] في قولِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا

---

(١) قال القرطبي: «.. وعن مجاهد أيضا هو اسم من أسماء الله ﷻ» الجامع ٨/٧٩.

(٢) سورة هود: ٥٦.

(٣) في (أ): الأمين. انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٢.

(٤) في (ب، ج): فلنتكلم.

(٥) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤١، والغريبين ١/٩٣، والأسنى ١/٤٩٣.

(٦) انظر قوله في: غريب الحديث لابن سلام ٣/٢٣٠. =

ذِمَّةً﴾(١)، قَالَ: الإِلُّ: اللهُ(٢)، أَوْ قَالَ: رَبًّا(٣).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه(٤): لمَّا عُرِضَ عَلَيهِ كَلامُ مُسَيْلِمَةَ ـ لَعَنَهُ

= والشَّعبيُّ هو: عَامِرُ بنُ شَرَاحِيْلَ بن عَبْدِ بنِ ذِي كِبَارٍ، الإِمَامُ، عَلاَّمَةُ العَصْرِ، أَبُو عَمْرٍو الهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ، ولد سنة إحدى وعشرين، كان من الفقهاء في الدين وجلة التابعين، ومات سنة خمس ومائة، وكان قد أدرك خمسين ومائة من الصحابة. انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص١٠١، وطبقات الحفاظ ١/٤٠.

(١) سورة التوبة: ١٠.

(٢) نُسب هذا القول أيضًا لمجاهد وعكرمة في: الدر المنثور ٤/١٣٤. وانظر: المهذب فيما وقع في القرآن من العرب ص٤١، والمقرب في معرفة ما في القرآن من المعرب لابن علان ص٣٠. وأجمل ابن الجوزي أقوال العلماء في تفسيره بقوله: «وفي (الإل) خمسة أقوال: أحدها: أنه القرابة، رواه جماعة عن ابن عباس،... والثاني: أنه الجوار، قاله الحسن. والثالث: أنه الله تعالى، رواه ابن أبي نجيح عن مجاهد، وبه قال عكرمة. والرابع: أنه العهد، رواه خصيف عن مجاهد، وبه قال ابن زيد وأبو عبيدة. والخامس: أنه الحلف، قاله قتادة» زاد المسير ٣/٤٠٢.

(٣) أنكر هذا التفسير السُّهيلي، فقال: «وأمّا الإلّ بالتشديد في قوله تعالى: ﴿إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ فحَذَارِ أَنْ تقولَ: هو اسمُ اللّهِ تَعالَى، فتُسَمِّي اللهَ تعالَى باسمٍ لم يُسَمِّ به نَفْسَه، ألا ترى أن أسماء الله تعالى معرفة، و«إلّ» نكرةٌ، وحاشا لله أن يكون اسمه نكرة، وإنّما الإِلُّ كُلُّ ما لَهُ حُرْمَةٌ وحَقّ، ففما له حق ويجب تعظيمه: القَرَابَة والرَّحِم والجِوارِ والعَهْدِ، وهو من أَلَلْتُ؛ إذا اجتهدتَ في الشيء وحافظتَ عليه ولم تُضَيِّعْه، ومنه الإلّ في السير؛ وهو الجد....» الروض الأنف ٢/١٠٢ ـ ٤٠٣.

(٤) انظر قوله في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤١، وأمالي القالي ١/٤٣، والكشف والبيان ٥/١٥، وإعجاز القرآن للباقلاني ص٢٨١، والمحرر الوجيز ١/١٨٣، ٣/١٠، وتفسير السمعاني ٢/٢٩٠، ومعالم التنزيل ٢/٢٧١، وتفسير القرطبي ٢/٣٨، والنهاية لابن الاثير ١/١١٧.

اللهُ ـ: إنَّ هذا الكَلامَ مَا[1] يَخْرُجُ مِنْ إِلٍّ[2]؛ أَيْ: مِنْ رُبُوبِيَّتِهِ[3].

وفي حَدِيثِ لَقِيطٍ[4] عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[5]: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذلكَ فِي إِلِّ اللهِ»؛ يَعْنِي[6]: في قُدْرَتِهِ وإِلهِيَّتِهِ[7].

فإِذَا كَانَ «الإِلُّ» اسمًا للهِ تعالى، فَإِنَّهُ تَسَمَّى بِهِ؛ لِقُوَّتِهِ وَشِدَّةِ أَيْدِهِ[8]، وَعَظِيمِ بَطْشِهِ، فَإِنَّ الأَلَّ [٣٠/أ] والأَلَلَ والأَلِيلَ في مَوضُوعِ

---

(١) في (أ، و): لم، وفي (ج): لا، والمثبت ستتفق جمع النسخ عليه عما قريب.

(٢) طَعَنَ الزجاج على هذا القول بقوله: «وقيل الإل: اسم من أسماء الله، وهذا عندنا ليس بالوجه؛ لأن أسماء الله ـ جل وعز ـ معروفة معلومة كما سمعت في القرآن، وتُليت في الأخبار... ولم يُسمع (يا إلّ) في الدعاء» معاني القرآن ٣/٣٥٠.
وانظر: المحرر الوجيز ٣/١٠، ومفاتيح الغيب ١٥/١٨٤، والبحر المحيط ٥/١٥.

(٣) انظر: العين ٨/٣٦٠، والزاهر لابن الأنباري ١/٤٨١، وغريب الحديث لابن سلام ١/١٠٠، والغريبين ١/٩٤، وإعجاز القرآن للباقلاني ص٢٨١، والفائق ٤/١٨ واللسان والتاج: «أ ل ل».

(٤) هو: لَقِيطُ بنُ عَامِرِ بن المنْتَفِق بن عامر بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعْصَعَةَ، أَبو رَزين العُقَيلي، وافد بني المنتفق إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويقال: لقيط بن صَبِرة.
انظر في ترجمته: الإصابة ٥/٦٨٦، وأسد الغابة ٤/٥٤٨، ومعجم الصحابة ٣/٧.

(٥) في (ج): ﷺ. وورد هذا الجزء من الحديث في: السنة لابن أبي عاصم ١/٢٨٦، وغريب الحديث لابن قتيبة ١/٥٣٢، والنهاية لابن الأثير ١/٦١، والأحكام الشرعية الكبرى ٣/٣٧١، وكنز العمال ١٤/٢٨٥.

(٦) في (ب، ج): أي.

(٧) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/٥٣٢، والغريبين ١/٩٤، والنهاية لابن الأثير ١/٦١.

(٨) في (د): أمره.

اللِّسَانِ: هُو شِدَّةُ رَفْعِ الصَّوْتِ، وَجَهْرِ جَأْشِ الصَّدْورِ بِالبُكَاءِ(١).

وَفِي الحَدِيثِ(٢): «عَجِبَ ربُّكم مَن أَلِّكُم وقُنُوطِكُم».

[وَمَنْ رَوَاهُ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ، فَمَعْنَاهُ: مِنْ بَأسِكُمْ الشَّدِيدِ وَقُنُوطِكُمْ](٣)، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِهَا فَمَعْنَاهُ: مِنْ رَفْعِ صَوْتِكُمْ(٤) بالاستصرَاخِ(٥).

وَعَليهِ يُخَرَّجُ قَولُ الصِّدِّيقِ: «مَا خَرَجَ مِنْ إلٍّ»؛ أَيْ: مِنْ قُوَّةِ إلاهِيَّةٍ(٦).

---

(١) قال ابن الأثير: «الإل: شدة القنوط، ويجوز أن يكون من رفع الصوت بالبكاء، يقال: أل يئل أل، قال أبو عبيد: المحدثون يروونه بكسر الهمزة، والمحفوظ عند أهل اللغة الفتح، وهو أشبه بالمصادر» النهاية ١/٦١. وانظر: الغريبين ١/٩٣.
وفي المحكم «أ ل ل»: «.. وقد أَلَّ يَئِلُّ وألَّ يَؤُلُّ ألاّ وأَلَلا وأَلِيلاً؛ رفع صوته بالدُّعاء».

(٢) ورد هذا الحديث في: غريب الحديث لابن سلام ٢/٢٦٩، وتأويل مختلف الحديث ص٢١١، وشرح السنة للبغوي ١٤/٣٦٥، والكشف والبيان للثعلبي ٨/١٤٠، ومشكل الحديث وبيانه ص١٩١، والنهاية في غريب الحديث ١/٤٦، ٣/١٨٤، والمقاييس ١/٢٠، والفائق ١/٥٢، وأساس البلاغة «أ ل ل»، وتفسير السمعاني ٤/٣٩٤، والقرطبي ١٥/٧١.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ب، ج، د).

(٤) خطَّأ الخطابي من رواه بالفتح فقال: «قولُهُ ﷺ: «عَجِبَ ربُّكم مَن أَلِّكُم وقُنُوطِكُم»؛ يريه المحدِّثون من إلّكم ـ بكسرِ الألفِ ـ، والصواب: أَلِّكُم ـ بفتحِها ـ: يُريدُ رَفْعَ الصوتِ بالدُّعاءِ» إصلاح غلط المحدثين ص٦٧. وانظر: تصحيفات المحدِّثين ١/٣٩٢.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، و).

(٦) في (ب، ج): الهيئة، والصَّواب المثبت. وانظر: الغريبين ١/٩٤.

وَسُمِّي العَهْدُ «إلًّا» ؛ لِشِدَّةِ مَرَائِرِهِ، وَتَوثُّقِ دَعَائِمه.

وَسُمِّيَتْ القَرَابَةُ «إلًّا» ؛ لِشِدَّةِ التحَامِهَا، واستحكَامِ التئَامِهَا.

وَسُمِّيَتْ الحَرْبَةُ «إلَّةً»(١) ؛ لِشِدَّتِهَا(٢).

وَهَذَا هُو اشتِقَاقُ هذه اللفظَةِ في مَوضُوعِ اللسَانِ، وَسيَجِيءُ لهذَا المَعْنَى مَزِيدُ بَيَانٍ بَعْدَ هَذَا ـ إنْ شَاءَ اللهُ [تَعَالَى](٣) ـ.

وَقَالَ ابنُ الكَلْبِيّ(٤): كُلّ اسمٍ في آخِرِهِ «إلٌّ» أو «إيْلٌ»، فَهُو مُضَافٌ إلى اللهِ تَعَالَى.

وَهَذَا لَيسَ بِصَحِيحٍ ؛ لأنَّهُ لَوْ كَانَ كَذِلِكَ لَوَجَبَ أنْ يُصْرَفَ كُلُّ اسمٍ أُضِيفَ إلى «إل» أو «إيل»، فَكَانَ يُصْرَفُ جِبْريل وَأَشْبَاهُهُ(٥) ؛ لأنَّ

(١) في (أ): ألا. وانظر: إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١/٥١.

(٢) وقال ابن دريد: «أل الشيء يئل ألا وأليلا ؛ إذا برق ولمع، وبه سميت الحربة ألة للمعانها» الجمهرة ١/٥٨. وانظر: المقاييس ١/١٨.

(٣) زياده من (ب، ج، و).

(٤) انظر قوله في: الجمهرة ١/٥٩، والمحكم واللسان: «أ ل ل»، و«ي ل ل»، والتاج «ي ل ل»، وورد بلا نسبة في: القاموس ص١٢٤٣.

وابن الكلبي هو: هشام بن محمد بن السائب بن بشر، أبو المنذر الكلبي النسابة العلامة الإخباري الحافظ، حدث عنه أبو الأشعث، وخليفة بن خياط، ومحمد بن أبي السّرى، ومحمد بن سعد، وتوفي سنة ست ومائتين، وقيل: سنة أربع ومائتين.

انظر في ترجمته: المجروحين ٣/٩١، وتاريخ بغداد ١٤/٤٥، والكامل في ضعفاء الرجال ٧/١١٠، والعبر ١/٣٤٦، والمنتظم ١٠/١٤٠.

(٥) تعقَّب ابنُ سيده ابنَ الكَلْبِيّ بنحو ذلك حيث قال: «وهذا ليس بقوي إذ لو كان=

«إلاًّ، وإِيلاًّ» على ثلاثَةِ أَحْرُفٍ، فَلا مَانِعَ لهُمَا من الصَّرْفِ، فَلَمَّا لَمْ يُصْرَفْ كُلُّ اسمٍ أُضِيفَ إِليهِمَا دَلَّ [عَلَى][(١)] أَنَّها أَسْمَاءٌ عَلَى حِيَالِهَا[(٢)]، كَزَيدٍ وعَمْروٍ، وليستْ مُضَافَةً إلى «إلّ»[(٣)] و«إيل».

وَإِنَّما دَخَلَ الوَهْمُ على ابنِ الكَلْبِيّ، وَمَنْ قَالَ بِقَولِهِ من طَرِيقِ مَا رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ[(٤)] رضي الله عنه أنَّهُ قَالَ فِي جِبْرِيلَ ومِيكَائِيلَ: إِنَّهُمَا كَعَبْدِ اللهِ وعَبْدِ الرَّحمنِ، فَظُنَّ على ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَرَادَ: أَنَّهُمَا مُضافَانِ إلى «إِيْل» كـ«عَبْدٍ» الَّذِي أُضِيفَ إلى اللهِ، وإلى الرَّحمَنِ.

وَإِنَّمَا أَرَادَ ابنُ عَبَّاسٍ: أَنَّهُمَا أَسْمَاءُ أَعْلامٍ، سَمَّى بِهَا المَلائِكَةَ، كَمَا سَمَّى المَخْلُوقِينَ بِعَبْدِ اللهِ وعَبْدِ الرَّحمَنِ وَشَبَهِهِمَا من الأسماءِ، فَلا فَرْقَ بَينَ قَولِ ابنِ عَبَّاسٍ: «هُمَا كَعبدِ اللهِ، وعَبْدِ الرَّحمنِ»، وَبَينَ قَولِهِ: هُمَا كَزَيدٍ وعَمْروٍ - أَعْنِي في صِنَاعَةِ اللسَانِ -، وإنْ كانَ بينَهُمَا من طَرِيقٍ آخرَ فُرْقَان.

* * *

= ذلك لصرف جبريلُ وما أشبهه» المحكم «أ ل ل». وكذلك الفارسي في الحجة ١٦٩/٢. وانظر: التفسير البسيط ١٧٥/٣ - ١٧٦.

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) في (ب، ج): أنهما اسماعلى حيالهما.

(٣) في (ب، ج): إيل، والصَّواب المثبت.

(٤) انظر قوله في: غريب الحديث لابن سلام ٢٣٠/٣، والهداية لمكي ٣٥٧/١، والنكت والعيون للماوري ١٦٣/١، والجامع لأحكام القرآن ٣٨/٢.

۞ [آخِذٌ][1]:

وَأَمَّا «آخِذٌ» فِي وَصْفِهِ تَعَالى، فَهُو اسمُ الفَاعِلِ من أَخَذَ يَأْخُذُ أَخْذًا، فَهُو آخِذٌ، والمفعُولُ مَأخُوذٌ[2]، وهُو من صِفَاتِ الأفعَالِ الصَّادِرَةِ عن القُدْرَةِ.

وأَخْذُهُ سُبحَانَهُ يَكُونِ على أَوْجُهٍ، كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إلى كَوْنِ المَأخُوذِ في مُلْكِهِ وَقَبْضَتِهِ؛ كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾[3]؛ أَيْ: هِي فِي مُلْكِهِ، وَقَبْضَتِهِ[4]. وَقولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[5]؛ أَيْ: أَخرَجهُمْ مِنَ العَدَمِ، وَأَدْخَلَهُم تَحْتَ مُلْكِهِ وَفِي قَبْضَتِهِ[6].

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[7]؛ فَالأَخْذُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ القَبُولِ، وَصَيرورَتُهَا في مُلْكِهِ، وَقَبْضَتِهِ علَى الوَجْهِ المَرْضِيّ عِنْدَهُ تَعَالى[8].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى ١/٤٩١.
(٢) انظر: التهذيب «أ خ ذ»، والمقاييس ١/٦٩.
(٣) سورة هود: ٥٦.
(٤) انظر: معاني النحاس ٣/٣٥٨، وتفسير ابن زمنين ٢/٢٦٩.
(٥) سورة الأعراف: ١٧٢.
(٦) انظر: الكشف والبيان ٤/٣٠٣، وأحكام القرآن للجصاص ٤/٢١٠، والبحر المحيط لأبي حيان ٤/٤١٩.
(٧) سورة التوبة: ١٠٤.
(٨) انظر: تصحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال ص٣٨، وإيجاز البيان عن معاني القرآن=

وَأَمَّا قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(١) [٣٠/ب]؛ فَالأَخْذُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الانتِقَامِ وحُصُولِ المسلمِ(٢) في مُلْكِهِ وَقَبْضَتِهِ عَلَى الحَالَةِ الَّتِي اقتَضَتْهَا إِرَادَتُهُ في من انتقمَ منه بِعِقَابِهِ(٣).

وَقِسْ على هَذَا ما يُضَاهِيهِ، فَإِنَّ أَمْثِلَتَهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا.

* * *

[آمِين](٤):

= ٣١٤/١، ومفاتيح الغيب ١٠٥/٨، وزاد المسير ٤٩٧/٣، وتفسير السخاوي ٣٤٨/١.

(١) سورة هود: ١٠٢.

(٢) في (د): المنتقم منه.

(٣) انظر: تصحيح الوجوه والنظائر لأبي هلال ص٤٠، ونزهة الأعين النواظر ص١٣٤، والبرهان للزركشي ١٦٣/٤، وعرائس البيان في حقائق القرآن ١٣٥/٢.

(٤) **انظر تفصيل القول حوله في**: العين ٣٨٩/٨، ومعاني الأخفش ٥٩٣/٢، وإصلاح المنطق ص١٧٩، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٢، والفصيح ص٣١٦، والمجالس ١٢٦/١، ومعاني الزجاج ٥٨/١، والزاهر ٦٦/١، والأضداد لابن الانباري ص٣٨٢، ومعرفة اشتقاق أسماء نطق بها القرآن ورقة: ٢٥، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه ص٣٥، وشرح الفصيح ـ له أيضًا ـ ورقة: ٧٣/أ، ودقائق التصريف ص٥٢، ومعاني القراءات ١١٨/١، والزينة ١٢٨/٢، والحلبيات ص٥٨ ـ ١٢٠، والبصريات ٩٠٩/٢، ٩١٢، والخصائص ٣/ ١٢٣، والهداية لمكي ١١٥/١، وتفسير سورة الفاتحة للمؤلف ص٣٠١، وكشف المشكلات ١١/١، والأسنى ٢٩٧/١، والنهاية لابن الأثير ٧٢/١، وباهر البرهان ٧٣/١، والتَّعليق على الموطأ=

وَأَمَّا «آمِينَ» فَفِي «مُصَنَّفِ»[1] عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «آمِينَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى»[2].

وَفِيهِ[3] أَيضًا عَنْ هِلالِ بنِ يَسَافٍ[4] قَالَ[5]: «آمينَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

ورُوِيَ عَنِ الحَسَنِ[6] أَنَّهُ قَالَ: «آمِينَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

= للوقشي ١٢٨/١، والاقتضاب في شرح غريب الموطأ ١١٠/١، ولمعة في الكلام على لفظ «آمين»، لابن الخشاب، تحقيق د/سليمان العايد ـ ضمن مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود ـ العدد الأول ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م، والدر المصون ٧٧/١، وسفر السعادة ١٣٢/١، ١٥٧، والهمع ١٢٠/٥، واسم الفعل في كلام العرب والقرآن ص٧٧.

(١) ٩٩/٢ ـ باب آمين، حديث رقم (٢٦٥١). وورد أيضا في: كنز العمال ٢٦٤/٢.

(٢) كلام المؤلف هنا يتفق بنصه مع كلامه في: تفسير الفاتحة ص٣٠١ ـ ٣٠٣.

(٣) المصنف ٩٩/٢ ـ باب آمين، حديث رقم (٢٦٥٠). وورد أيضا في: الكشف والبيان للثعلبي ١٢٥/١، وتفسير ابن كثير ٣٢/١، والدر المنثور ٤٥/١.

(٤) في (ب، ج): سياف، وهو تحريف.

(٥) انظر قوله في: الحلبيات ص١٠٠، والكشف والبيان ١٢٥/١، والمحرر الوجيز ٧٩/١، والأسنى ٢٩٥/١، وزاد المسير ١٦/١، وتهذيب الأسماء للنووي ١١/٣.
وهلال هو: هلال بن يَسَاف مولى أشجع، كنيته أبو الحسن، من أهل الكوفة أدرك عليًّا، يروى عن ابن مسعود الأنصاري، ووابصة بن معبد، وروى عنه منصور بن المعتمر، وحصين بن عبد الرحمن، وسلمة بن كهيل.
انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ٢٠٢/٨، والثقات ٥٠٣/٥.

(٦) انظر قوله في: الخصائص ١٢٣/٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٥/٤، والأسنى ٢٩٥/١، وسفر السعادة ١٣٥/١، وتاج العروس «أ م ن». =

وفي الحَدِيثِ[1]: «آمين: خَاتَمُ رَبِّ العَالمينَ»[2].

وفي حَدِيثٍ آخرَ[3]: «آمين درجةٌ في الجَنَّةِ»[4].

وَ«آمينَ»: لَفْظَةٌ مُعَرَّبَةٌ مِنَ اللِّسَانِ العِبْرَانِيّ إلى اللِّسَانِ العَرَبِيِّ[5]،

= وحكى عنه ابن الأنباري قولاً آخر بقوله: «.. كان الحسن إذا سئل عن تفسير (آمين) قال: اللهم استجب» الأضداد ص٣٨٢. وحكى عنه الفارسي أيضًا نحو ذلك في: الحلبيات ص٩٨، والراغب في المفردات ص٢٦، والسيوطي في الدر المنثور ١/٤٥.

وهذا الوجه هو الذي أثبته فقط: أحمد المزيدي في جمعه: تفسير الحسن البصري ١/٢٣، مُغفِلاً هذا الوجه الذي حكاه عنه المؤلف.

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ص٨٩، والديلمي في الفردوس ١/٤١٣، وابن عدي في الكامل ٦/٤٤٠، والمناوي في الفتح السماوي ١/١٠٩، وحكم عليه بقوله: «... والمعروف ما رواه الطبراني في الدعاء، وابن عدي في الكامل، وابن مردويه في تفسيره عن أبي هريرة بسند ضعيف، مرفوعا «آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين». وورد أيضًا في: كنز العمال ١/٢٧٩، وكشف الخفاء ١/١٨.

(٢) أي: طابعه. قال الأزهري: «معناه: أنّه طابع الله على عباده؛ لأنه يدفع به عنهم الآفات والبلايا، فكان كخاتم الكتاب الذي يَصُونه ويمنع من إفساده، وإظهار ما فيه لمن يكره علمه به ووقوفه على ما فيه» التهذيب «أ م ن». وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي ١/٢٦٤، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١/٧٢.

(٣) ورد في: النهاية لابن الأثير ١/٧٢، وتفسير القرطبي ١/١٢٨، وتهذيب الأسماء للنووي ٣/١٢.

(٤) قال الأزهري: «معناه: أنه حرف يَكْتسب به قائلُه درجةً في الجنّة» التهذيب «أم ن». وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٨٩.

(٥) قال الثعلبي: «قال عطية العوفي: آمين كلمة ليست بعربية، إنما هي عبرية أو سريانية، ثم تكلمت به العرب فصار لغة لها» الكشف والبيان ١/١٢٥. ونقل عنه النووي نحو=

وَفِيهَا لُغَتَانِ[1]: المَدُّ، وَالقَصْرُ.

وَكَانَ الحَسَنُ[2] إذَا سُئِلَ عن تَفْسِير «آمينَ» قَالَ: هو اللَّهُمَّ استجِبْ لِي.

وقيل[3]: مَعْنَاهُ: كَذَلِكَ فَلْيَكُنْ.

قَالَ الفَارِسِيُّ[4]: «آمِينَ» جُمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ من فِعْلٍ وَاسمٍ؛ مَعْنَاهُ: استجِبْ لِي[5]، وَدَلِيلُ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى ﷺ لمَّا دَعَا عَلَى فِرْعَونَ وأَتْبَاعِهِ، فَقَالَ[6]: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا

= ذلك في تهذيب الأسماء للنووي ٣/١١. ونقل المؤلف نحو ذلك عن المؤلف في: تفسير الفاتحة ص٣٠٤، وانظر: الأسنى ١/٢٩٥.

(١) انظر: تفسير غريب القرآن ص١٢ ـ ١٣، والحلبيات ص١١٠، وإسفار الفصيح ٢/٨٤٨، وسفر السعادة ١/١٣٥.

(٢) انظر قوله في: الحلبيات ص٩٨، والمحرر الوجيز ١/٧٩، وتفسير الفاتحة للمؤلف ص٣٠١.

(٣) نُسب هذا القول لابن عباس والحسن في: الزاهر لابن الأنباري ١/٦٦، وسفر السعادة ١/١٣٥. وللحسن وحده في: الحلبيات ص٩٨.

(٤) انظر: الحلبيات ص٩٧ ـ ٩٨، ١٠١، والنَّص منه بالمعنى، وورد بلفظه في: المحكم «أ م ن»، وتفسير الفاتحة للمؤلف ص٣٠٢، والأسنى ١/٢٩٧.

(٥) قال الرَّاغب: «وقيل: آمين اسم من أسماء الله تعالى، قال أبو علي الفسويّ: أراد هذا القائل أن في «آمين» ضميرًا لله تعالى؛ لأن معناه: استجب» المفردات ص٢٦ ـ ٢٧.

وانظر: تفسير الفاتحة للمؤلف ص٣٠٢.

(٦) سورة يونس: ٨٨.

يُؤْمِنُواْ﴾ ، قَالَ هَارُونُ ﷺ: آمينَ ، فَطَبَّقَ [اللهُ][1] الجُمْلَةَ بِالجُمْلَةِ.

وَمَهْمَا[2] قُلْنَا: إِنَّهُ اسمٌ مِنْ أَسمَاءِ اللهِ تعَالَى، فَإِنَّهُ بُنِيَ عَلَى السُّكُونِ، وَفُتِحَ لِالتقَاءِ السَّاكِنَينِ كَـ«أَيْنَ» ، و«كَيْفَ»[3].

وقَالَ القُتْبِيُّ[4]: إِنَّ حَرْفَ النِّدَاءِ مُضْمَرٌ فِيهِ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا آمِينَ.

وَرَدَّهُ أَبُو جَعْفَر النَّحَاس[5]، وَقَالَ: لاَ يَصِحُّ مِنْ طَرِيقِ العَرَبِيَّةِ؛

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) في (ب، ج، د): ومنها.

(٣) نقل المؤلف هذا القول عن شيخه ابن السيد في: تفسير الفاتحة ص٣٠٢. وانظر: الأسنى ١/٢٩٨.

(٤) انظر: تفسير غريب القرآن ص١٢. وانظر: تفسير الفاتحة للمؤلف ص٣٠٧.
وابن قُتَيبة هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب، كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس ثقة ديّنا فاضلا، ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وولي قضاء الدينور، وحدث عن إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني، صنف: المعارف، وأدب الكاتب، ومشكل القرآن، وعيون الأخبار.. وغيرها، مات سنة ست وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: تاريخ بغداد ١٠/١٧٠، ووفيات الأعيان ٣/٤٢، والبلغة ص١٢٨، وبغية الوعاة ٢/٦٣، والبداية والنهاية ١١/٤٨.

(٥) انظر قوله في: الأسنى ١/٢٧٩، ولم أقف عليه في كُتُبِهِ التي بين أيدينا من: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، وصناعة الكتاب، وشرح القصائد التسع، والتفاحة.
والنَّحَاسُ هو: أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، أبو جعفر النحاس المصري النحوي، من أهل الفضل الشائع والعلم الذائع، رحل إلى بغداد، وأخذ عن الأخفش الأصغر والمبرد ونفطويه والزجاج، وعاد إلى مصر وسمع بها النسائي وغيره، صنف: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، والناسخ والمنسوخ، والمقنع في مسائل الخلاف،=

لأنَّهُ كانَ يَجِبُ أنْ يَكُونَ مَضْمُومًا؛ لأنَّهُ نِدَاءٌ مُفْرَدٌ، واشتِقَاقُهُ من الأَمْنِ، وَبُولِغَ في الصِّيغَةِ إشعَارًا بِعِظَمِ[1] الأَمَانِ الَّذِي يَسْتَفِيدُ[2] الذَّاكِرُ والدَّاعِي بِهِ، ولِذَلِكَ كَانَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ بمنزِلَةِ الخَاتَمِ الَّذِي يَطْبَعُ عَلَى عَمَلِ العَبْدِ، فَيَأمَنُ من التَّبْدِيلِ والتَّغْيِيرِ، وَهِيَ مِنْ أَذْكَارِ المَلائِكَةِ وأَدْعِيَتِهِم، وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلام[3]: «مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلَائِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ»؛ أَيْ: يَتَحَلَّى بِالإِخْلاصِ الَّذِي تَحَلَّتْ بِهِ المَلائِكَةُ[4]، فَتَتَقَابَلُ[5] الأَذْكَارُ وَالأَدْعِيَةُ، وَتَتَوَافَقُ عِنْدَ صُعُودِهَا مِنَ الأَسْفَلِ إِلَى الأَعْلَى، وَيَتَقَبَّلُهَا اللهُ تَعَالَى[6].

= وشرح المعلقات... وغيرها، توفي في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.
انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ١/٩٩، وبغية الوعاة ١/٣٦٢، والبداية والنهاية ١١/٢٢٢، والبلغة ص٦٢.

(١) في (ب، ج): بعظيم.

(٢) في (ب، ج): يستعيذ، والأصح المثبت.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٢٧٠ ـ بَاب جَهْرِ الْإِمَامِ بِالتَّأْمِينِ، وتمامه فيه: «عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمِّنُوا، فإنه من وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِهِ، وقال ابن شِهَابٍ: وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول آمِينَ». و٥/٢٣٥١ ـ بَاب التَّأْمِينِ. وورد أيضا في: صحيح مسلم ١/٣٠٧ ـ بَاب التَّسْمِيعِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّأْمِينِ، وسنن الترمذي ٢/٣٠، وسنن أبي داود ١/٢٤٦، وسنن ابن ماجه ١/٢٧٧، وموطأ مالك ١/٨٧.
والمعنى: وافقهم في وقت التأمين فأَمَّنَ مع تأمينهم. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤/١٣٠، ومشارق الأنوار ١/٣٩.

(٤) انظر: مرقاة المفاتيح ٢/٥١١.

(٥) في (ب): فيتقابل، وفي (ج): فتقابل.

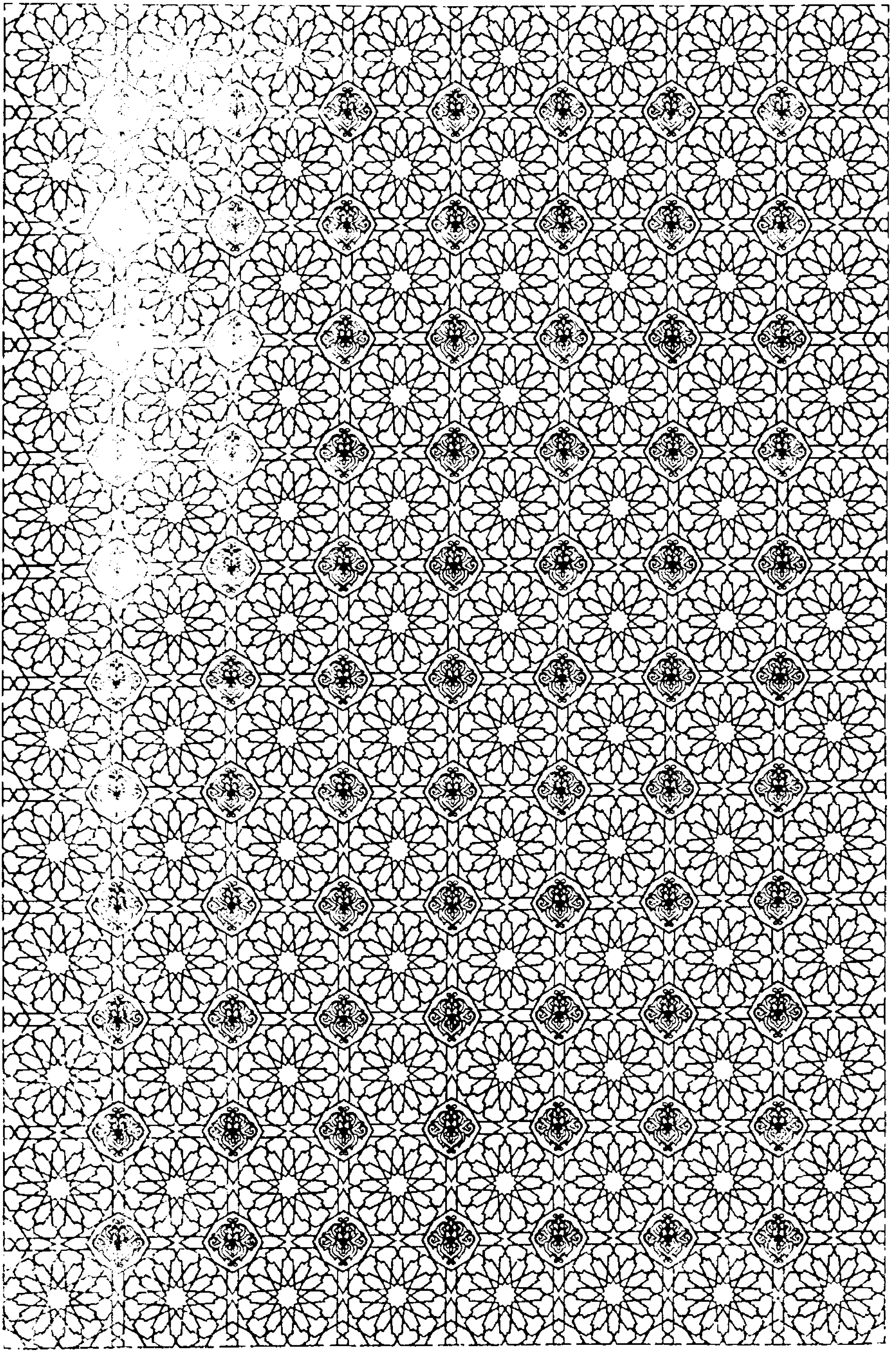
(٦) قال ابن عطية: «اختلف الناس في معنى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فمن وافق تأمينه=

فَعَلَى مَا قَدَّمْنَا مِنَ الكَلامِ فِي «آمينَ» إِذَا جَعَلْنَاهُ اسْمًا للهِ تَعَالَى فَيَكُونُ مِنَ الأَسْمَاءِ الفِعْلِيَّةِ، وَيكُونُ مَعْنَاهُ مُفِيدًا لأَمَانِ عِبَادِهِ المُؤمِنِينَ السَّائِلِينَ مِنْهُ ذَلِكَ.

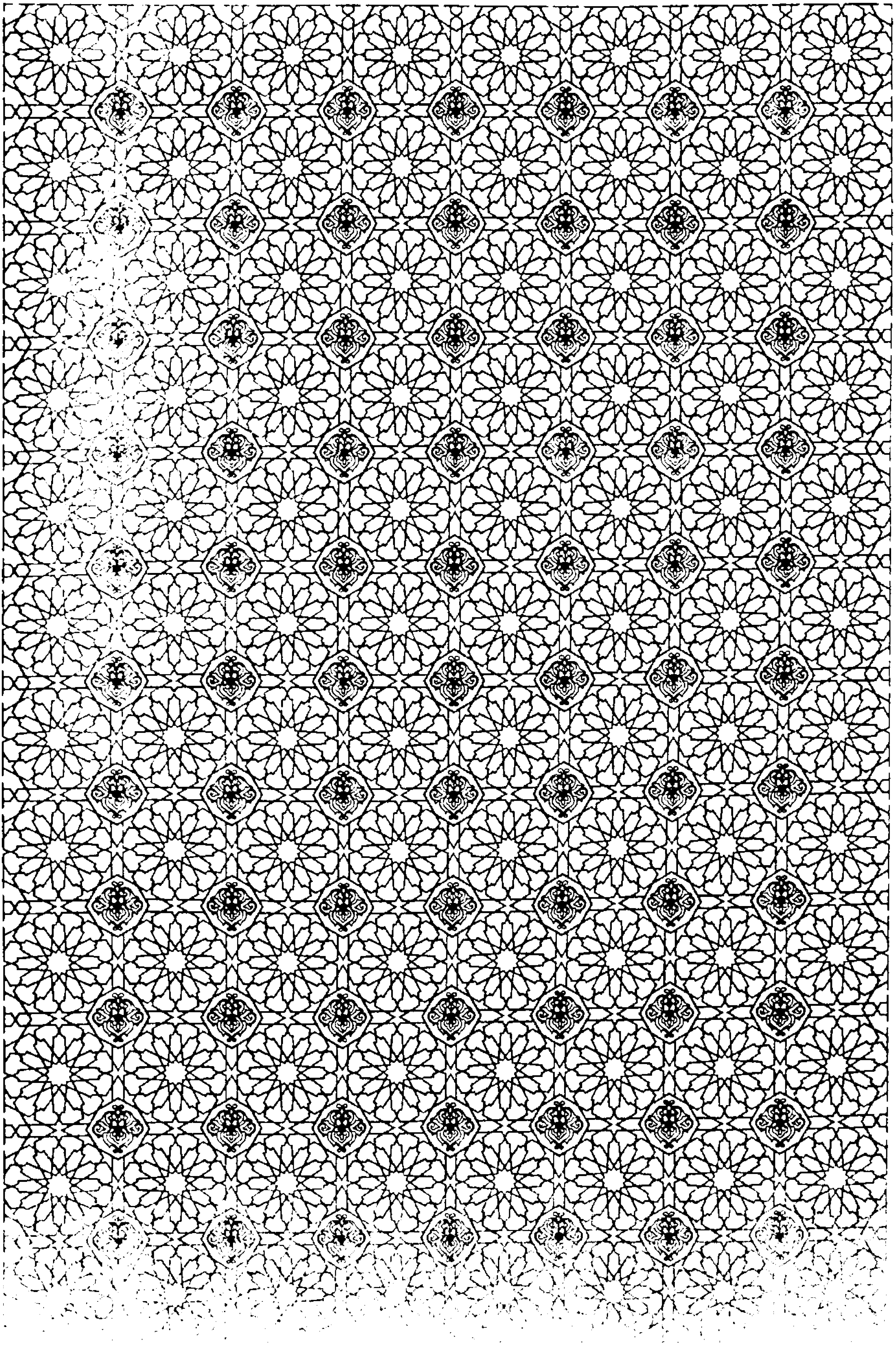
وَسَيَجِيءُ فِي بَابِ «المُؤمِنِ» مَزِيدُ بَيَانٍ لِهَذَا الشَّأْنِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ [٣١/أ] تَعَالَى ـ.

** ** **

= تأمين الملائكة)، فقيل: في الإجابة، وقيل: في خلوص النية، وقيل: في الوقت، والذي يترجح أن المعنى: فمن وافق في الوقت مع خلوص النية والإقبال على الرغبة إلى الله تعالى بقلب سليم، والإجابة تتبع حينئذ؛ لأن مَنْ هذه حالُهُ فهو على الصراط المستقيم» المحرر الوجيز ١/٨٠. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٤/١٣٠، ومشارق الأنوار ١/٣٩.



حَرْفُ البَاءِ



بَـاقٍ[1]

هَذِهِ الكَلِمَةُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ، إِنَّمَا فِيهِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾[2]، وَهِيَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَوَزْنُ «بَـاقٍ»: فَاعِلٌ؛ مِنْ بَقِيَ يَبْقَى بَقَاءً، فَهُو بَاقٍ[4].

واخْتَلَفَتِ الأَشْعَرِيَّةُ فِي البَقَاءِ: هَلْ هُو صِفَةٌ للبَاقِي زَائِدَةٌ عَلَى وُجُودِهِ بِمَثَابَةِ العِلْمِ في حَقِّ العَالِمِ؟ أَمِ البَقَاءُ يَرْجِعُ إلى نَفْسِ الوجُودِ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠٠، وشأن الدعاء ص٩٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٤٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٧، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ١٣، والأسنى ص١٠٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٠، ومنتهى المنى ص٢٢٢، وشرح أسماء الله الحسنى لمحيي الدين بن عربي ص١٩٠، وللنسفي لوحة: ٦٣، وللحرالي لوحة: ٥٣/ب، ولزروق ص١٢٧، والمنهل العذب لوحة: ٦٤/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ٤/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٧٤، وللكافيجي ص٢١٧، وللسنوسي ص٦٥، وللعلقمي لوحة: ١٣ب، والعجالة الحسنى ص٦٩.

(٢) سورة الرحمن: ٢٧.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) نقل القرطبي كلام المؤلف حتى الفائدة العلمية بدون نسبة في: الأسنى ص١٠٦.

المُسْتَمِرِّ من غَيْرِ مَزِيدٍ[١]؟

فَاختَارَ الإِمَامُ أَبُو المَعَالِي[٢] هَذَا المَذْهَبَ الأَخِيرِ، وَقَالَ: «لَوْ لَمْ نَسْلُكْ هَذَا المَسْلَكَ، لَلَزِمَنَا أَنْ نَصِفَ الصِّفَاتِ الأَزَلِيَةَ بِكَونِهَا بَاقِيَةً، ثُمَّ نُثْبِتُ لهَا بَقَاءً، وَيَجُرُّ سِيَاقُ هذا القَولِ إلى قِيامِ المَعْنَى بالمَعْنَى، ثُمَّ لَوْ قَدَّرْنَا بَقَاءً قَدِيمًا لَلَزِمَنَا أَنْ نَصِفَهُ بِبَقَاءٍ، ثُمَّ يَتَسَلْسَلُ القَوْلُ»[٣].

وَرَأَى غَيْرُ أَبِي[٤] المَعَالِي مِن الأَشْعَرِيَّةِ: أَنَّ البَقَاءَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ

---

(١) قال الآمدي: «اختلف قول الشيخ أبي الحسن الأشعري في بقاء الله تعالى وصفاته؛ فقال تارة: الله ـ تعالى ـ وصفاته باقية ببقاء واحد، وذلك البقاء باق ببقاء آخر. وقال تارة: الله ـ تعالى ـ باق ببقاء قائم به، وكل صفة من صفاته باقية ببقاء هو نفسها» أبكار الأفكار في أصول الدين ٤٤١/١. وانظر: أصول الدين للبغدادي ص٩٠، والمحصل للرازي ص١٧٤، والأسنى ص١٠٧ ـ ط/العصرية.

(٢) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن حيوية الجويني النيسابوري، إمام الحرمين أبو المعالي،، البحر الحبر المدقق المحقق النظار الأصولي المتكلم البليغ الفصيح الأديب، ولد في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وأربعمائة، توفي في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة، ومن تصانيفه: النهاية في الفقه، والبرهان في أصول الفقه... وغيرها.
انظر في ترجمته: طبقات الشافعية الكبرى ١٦٥/٥، والمنتخب من كتاب السياق ص٣٦١، والأنساب ١٢٩/٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢٥٥/١.

(٣) ورد قوله بلفظه في كتابه: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ص١٣٧ ـ ١٣٨ ـ ط/الخانجي، و ص ١٢٣ط/الثقافة الدينية.
ونقله القرطبيُّ عن المؤلف في الأسنى ص١٠٧ ـ العصرية. وورد أيضًا في: المحصل للرازي ص١٧٤.

(٤) في (ب، ج): أبو، والأصح المثبت.

كالعِلْم وشَبَهِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وأَنَّهُ تَعَالَى بَاقٍ بِبَقَاءٍ هُو قَائِمٌ بِهِ، وَبَقَاؤُهُ بَاقٍ لِنَفْسِهِ؛ لأَنَّهُ في نَفْسِهِ بَقَاءٌ[1]، وصِفَاتُ ذَاتِهِ بَاقِيَاتٌ بِبَقَائِهِ[2].

فَعَلَى قَولِ أَبِي المَعَالِي وَمَنْ تَبِعَهُ يَكُونُ البَقَاءُ صِفَةً فِعْلِيَّةً[3] رَاجِعَةً إِلى نَفْسِ الوجُودِ مِنْ غيرِ مَزِيدٍ.

وَعَلَى قَولِ غَيرِهِ يكُونُ البَقَاءُ صِفَةً ذَاتِيَّةً كالعِلْمِ، وَكِلا المَذْهَبينِ مَشْهُورٌ عند الأَشْعَرِيَّةِ[4].

فائدةٌ علميّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الخَالِقَ سُبْحَانَهُ بَاقٍ لِنَفْسِهِ، فَاعلَمْ أَنَّ مَعْنَى بَقَائِهِ: هُو نَفْيُ النِّهَايَةِ عَنْ تَقْدِيرِ وُجُودِهِ إلى آخر في المُسْتَقْبَلِ، وهَذَا هو الأَبَدِيُّ[5]، ثُمَّ كُلُّ مَوجُودٍ أَوْجَدَهُ سُبْحَانَهُ؛ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَوْجَدَهُ للبَقَاءِ الأَبَدِيِّ؛ وهُو عَالَمُ الآخِرَةِ. وإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَوْجَدَهُ لِلفَنَاءِ، وهُو عَالَمُ الدُّنيَا. وَكُلُّ مَا أَوجَدَهُ للبَقَاءِ فَإِنَّهُ بَاقٍ بِإبقَائِهِ لَهُ، فَهُو مُضطرٌ إليه في

---

(١) قال الباقلاني: «فإن قال قائل: وما الدليل على أن البقاء من صفات ذاته؟ قلنا: من قِبَل أنه لم يزل باقيا إذ كان كائنا من غير حدوث...» تمهيد الأوائل ص٢٩٩.

(٢) نُسِبَ هذا المذهب لأبي الحسن الأشعري في: أصول الدين للبغدادي ص١٠٩، والمحصل للرازي ص١٧٤، وأبكار الأفكار ١/٤٤١، والأسنى ص١٠٧ ـ العصرية.

(٣) في (أ، و): عينية.

(٤) انظر: الأسنى ص١٠٧ ـ ط/ العصرية.

(٥) انظر: شأن الدعاء ص٩٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٠.

البقَاءِ، كَمَا كَانَ مُضَّطرًا إليه في الإيجَادِ، وَإِنْ(١) كانَ بينَ الحُكْمَين فُرْقَانٌ.

وَلَكِنْ إذَا وَضَحَ لكَ بالبُرهَانِ، عَلِمْتَ أنَّ كُلَّ مَوجُودٍ مُخْرَجٌ بعدَ العَدَمِ إلى الوجودِ إنْ بَقِيَ مُدَّةً مَا، أَوْ بَقَاءً مُؤَبَّدًا، فَإِنَّمَا بَقَاؤُهُ بَعْدَ إيجَادِهِ؛ لأنَّ القُدْرَةَ لم تَقْطَعْ عَنْهُ الأسبَابَ الَّتِي بها بَقَاؤُهُ، فَهُو على هَذَا مُضَّطرٌ إلى القُدْرَةِ في بَقَائِهِ، كَمَا كَانَ في إِيجَادِهِ، وإنْ كانَ حُكْمُ الإيجَادِ دُونَ وَاسِطَةٍ، وَحُكْمُ البَقَاءِ بِوَاسِطَةٍ، فليسَ إذًا في الوجُودِ موجودٌ مُسْتَغْنٍ عَنْ شَيءٍ في وُجُودِهِ وبَقَائِهِ إلَّا اللهُ وحدَهُ.

فَبِهَذَا يَخْتَلِفُ بَقَاءُ البَارِي تَعَالَى [٣١/ب] عَنْ بَقَاءِ غَيرِهِ، فَلا شَرِكَةَ بَيْنَهُ وبينَ مخلُوقٍ في هذَا الوَصْفِ إلَّا مِنْ حَيْثُ الاسمُ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مَهْمَا نَظَرَتْ ذَاتُكَ أَيُّها الإنسَانُ(٢) عَلِمْتَ أَنَّها مَخْلُوقَةٌ لِلبقَاءِ في دَارِ النَّعِيمِ، أَوْ الشَّقَاءِ، ثُمَّ ما يَلْحَقُ جِسمُكَ مُدَّةً محصُورَةً مِنَ الفَنَاءِ، لا يَسْرِي مِنْهُ لِرُوحِكَ شَيءٌ، إِذْ هُوَ بَاقٍ حَيٌّ.

فإنْ كُنْتَ شَدِيدَ الاعتِنَاءِ بالبَقَاءِ في مَحَلِّ العَلاءِ مَعَ الرَّفِيقِ

---

(١) في (أ، و): وإذا.

(٢) في (ب، ج، د): السائل.

الأَعْلَى، فَلْيَكُنْ شُغْلُكَ بِالجُزْءِ البَاقِي مَنْكَ؛ فَنَعِّمْهُ باقتِباسِ الأنْوَارِ من مِصْباحِ مِشْكَاةِ الوجُودِ، فتَبْقَى بِذَلِكَ النَّور مُنَعَّمًا في دَارِ الخُلُودِ.

ولا تُنَعِّمْ جِسْمَكَ الَّذِي هُو طُعْمَةٌ[1] لِلدُّودِ؛ فَمِنَ التُّرَابِ خُلِقَ، وَإِليهِ يَعُودُ، وَسَتُبرَزُ يَومَ العَرْضِ مِنَ الجَدَثِ، بِمَا سَرَى إليكَ من طِيبٍ أو خبثٍ، وتَبْقَى بَقَاءً مُؤَبَّدًا؛ إِمَّا مُنَعَّمًا، وَإِمَّا[2] مُعَذَّبًا.

** ** **

(١) في (و): خلق.

(٢) في (أ، ب، ج): أو، والأصح المثبت.

بَاطِنٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ ثَبَتَ للهِ تَعَالَى في كِتَابِهِ الكَرِيمِ[2]، وَهُو عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَ«البَاطِنُ»: اسمُ الفَاعِلِ من بَطَنَ يَبْطُنُ بُطُونًا[4]، فَهُو بَاطِنٌ[5].

وَهَذا الوَصْفُ للهِ تَعَالَى قَدْ يَكُونُ مِنَ الأوصَافِ الذَّاتِيَّةِ، فيَكُونُ فيه مَعْنَى الإِضَافَةِ العَامَّةِ؛ لأنَّ[6] مَعْنَاهُ: أَنَّهُ المُحْتَجِبُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ أَنْ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٧، وشأن الدعاء ص٨٨، والزينة ٢/٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١١٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٦، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٦٥، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٢٣، وللحرالي لوحة: ٤٨/أ، والأسنى ص١٨٩ ـ ط/ العصرية، ومنتهى المنى ص٢٠١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٦١، ولزروق ص١١٣، ودقائق الإشارات لوحة: ١٣/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٦/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٧، وللكافيجي ص٢٠٢، وللسنوسي ص٥٧، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦١.

(٢) في سورة الحديد آية: ٣.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: إصلاح المنطق ص٧٥، والمحكم «ب ط ن».

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٧.

(٦) في (و): لأنه.

يُدْرِكَهُ عَلَى ما هُو عَلَيهِ مُدرِكٌ، أَوْ يَصِلَ إليهِ نَبِيٌّ أو مَلَكٌ في الدُّنْيَا والأُخْرَى؛ لامتِنَاعِ ذَاتِهِ أنْ تُدْرَكَ عَلَى مَا هِي عَلَيهِ، كَمَا أَشَارَ إليهِ في قَولِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[1]، فهَذَا مُضَافٌ لِكُلِّ[2] مَوْجُودٍ في الوجُودِ، والكُلُّ مَمْنُوعٌ عن ذَلِكَ، لَا بِمَانِعٍ[3] وَضَعَهُ اللهُ فِيهِم، إِذْ كَانَ يُمْكِنُ رَفْعُ ذَلكَ المَانِعِ، فيظهَرُ مِنَ اللهِ مَا بَطَنَ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُمْكِنٍ، بَلْ هُو وَصْفٌ استحَقَّتْهُ ذَاتُ اللهِ تَعَالى، فَسَبِيلُ الوصُولِ إليهَا مَمْنُوعٌ في الدُّنيَا والأُخْرَى[4].

وَأَمَّا إذَا كَانَ مَعْنَى «البَاطِنِ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ: بُطُونَ وُجُودِهِ عَنِ الطَّالِبِينَ لَهُ بِالحَوَاسِّ أو بِالخَيَالِ والوَهْمِ، فَحِينئذٍ يَكُونُ هَذَا الوَصْفُ مُضَافًا إلى مَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللهُ لَهُ إِدرَاكًا، وَلَا نَظَرًا واستِدْلَالاً، فيكونُ اللهُ تَعَالى بَاطِنًا بالإضَافَةِ إلى هَؤلاءِ، وَظَاهِرًا للمَلائِكَةِ والأَنْبيَاءِ، والأَولِيَاءِ والعُلَمَاءِ، في الدُّنيَا بالإيقَانِ، وفي الآخِرَةِ بالعَيَانِ. إِلَّا أنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ حَقِيقَتِهِ في الآخِرَةِ لأولِيَائِهِ قَدْ يَبطُنُ عَنهُم في الدُّنيَا، فيكُونُ بَاطِنًا عَنْهُم في الدُّنيَا وظَاهِرًا لَهُمْ في الآخِرَةِ[5].

---

(١) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٢) في (ب، ج، د): إلى كل.

(٣) في (ب، ج، د، و): لمانع.

(٤) في (ب، ج، د): والآخرة.

(٥) في (ب، ج، د): والآخرة.

فَـ«البَاطِنُ» في وَصْفِهِ [٣٢/أ] تَعَالَى عَلَى هَذَا هُو مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ؛ إِذْ هُو الَّذِي حَجَبَ قُلُوبَ أَعْدائِهِ في الدُّنيَا عَنْ عِرْفَانِهِ، وحَجَبَ أَبْصَارَ أَوْلِيَائِهِ عن رُؤْيَةِ ذَاتِهِ.

وإنْ حَمَلْتَ قَولَهُ تَعالَى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾؛ أَيْ: لَا تُدْرِكُهُ في الدُّنيَا، ويكُونُ المَنْفِيُّ من الإدرَاكِ في الدُّنيا مَا يَقَعُ مِنْهُ في الآخِرَةِ؛ وَهُوَ الرُّؤْيَةُ الَّتِي خَصَّ بِهَا أَهْلَ الجَنَّةِ.

وَأَمَّا الإدْرَاكُ الَّذِي هُو الحُصُولُ عَلَى[1] المُدْرَكِ من جَمِيعِ جِهَاتِهِ، فَاللهُ مُقَدَّسٌ عَنْ ذَلِكَ، كَمَا ذَكَرْنَا.

وَقَدْ قِيلَ: إنَّ البَاطِنَ في وَصْفِهِ: هُو العَلِيمُ بِمَا بَطَنَ[2]، فَهُو عَلَى هَذَا أَيْضًا مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ.

فائدة علمية

إِذَا فَرَّقْتَ بَينَ المَحْسُوسِ والمَعْقُولِ، عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى بَاطِنٌ عَنِ الأَبْصَارِ الظَّاهِرَةِ فِي الدُّنيَا.

وَإِذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُ مُفَارِقٌ لِخَلْقِهِ تَعَالَى بِصِفَةٍ لَا يَعْلَمُهَا إلَّا هُو، عَلِمْتَ أَنَّ ذَلِكَ السِّرَّ بَاطِنٌ عَنِ الأَبْصَارِ والبَصَائِرِ في الأُخْرَى، فَمَنْ

(١) في (أ): عن.
(٢) انظر: الأسنى ص١٩٠ ـ ط/العصرية.

طَلَبَهُ في الدُّنيَا من بَابِ الحوَاسِّ، خَفِيَ عَنْهُ وبطَنَ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدْرِكُهُ في الأُخْرَى عَلَى مَا هُو عَلَيهِ، فَهُو عَنْهُ أَخْفَى وَأَبْطَنُ.

فائدة عملية

بِتَنْوِيرِ[1] بَاطِنِكَ بِالعَمِلِ الصَّالِحِ والتُّقَى للبَاطِنِ الأَعْلَى، تَنْتَهِي إلى أَنْ يَظْهَرَ لِبَاطِنِكَ مَا بَطَنَ مِنْ وُجُودِهِ عَنْ المَحْجُوبِينَ بِالجَهْلِ والهَوَى؛ الذِينَ بَوَاطِنُهُم مُعَطَّلَةٌ، وعُقُولُهُم مُبطَّلَةٌ[2].

فإذَا ظَهَرَ لِبَاطِنِكَ وُجُودهُ في الدُّنيَا بالإِيقَانِ، سَرَى نُورُ البَصِيرَةِ البَاطِنَةِ لِلبَصَرِ الظَّاهِرِ، فَرَأَيتَهُ في الأُخْرَى بِالعَيَانِ، وَلَاحَ لَكَ مِنْ نُورِهِ مَا خَفِيَ وَمَا بَطَنَ عَنِ العُمْيَانِ، الكَائِنِينَ في حُجبِ إِدْرَاكِ النِّيرَانِ، الَّذِينَ حُظُوظُهُم أَبْدانهُم الظَّاهِرَة، فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ غيرَهَا؛ لأَنَّ بَوَاطِنَهُم غَيْرُ طَاهِرَةٍ، فَمَنْ تَطَهَّرَ بَاطِنُهُ كَانَ صَاحِبَ بَاطِنٍ عَلَى الحَقِيقَةِ، وَكَانَ حَظُّهُ [مِنَ][3] التَّعَبُّدِ[4] لَمنْ تَسَمَّى بِهَذَا الاسمِ العَظِيمِ بِقَدْرِ صَفَاءِ بَاطِنِهِ.

** ** **

---

(١) في (د): بتسري، والأصح المثبت.

(٢) في (ب، ج): معطلة، وفي (د): معضّلة.

(٣) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٤) في (ب، ج): المتعبد، وفي (د): المتعبدين.

بَصِيرٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ مِمَّا وَرَدَ في الكِتَابِ الكَرِيمِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَ«البَصِيرُ» في وَصْفِهِ ـ سُبْحَانَهُ [عَزَّ][4] وَجَلَّ ـ من الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَفِيهِ مَعْنَى الإضَافَةِ إلى جَمِيعِ المُبْصِراتِ، وَإدْرَاكُهُ للمُبْصراتَ الجَلِيَّةِ والخَفِيَّةِ عَلَى سَوِيّهِ[5]، دُونَ مُقَابَلَةٍ ولا مُمَاثَلَةٍ، إذْ تَقَدَّسَ بَصَرُهُ أنْ يكُونَ ذَا حَدَقَةٍ وَحَاسَّةٍ، فيكُونُ بَيْنَهُ وبَيْنَ مُبْصرٍ مُقَابَلَةٍ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٢، وشأن الدعاء ص٦٠، والاعتقاد للبيهقي ص٥٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٤٠٨، والنعوت للنسائي ص٢٤٨، والمقصد الأسنى للغزالي ص٩١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٨، وللحرالي لوحة: ١٧/ب، ومنتهى المنى ص١٤١، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢٩، وللنسفي لوحة: ٤٠، ولابن عربي ص٨٤، ولزروق ص٦٢، ودقائق الإشارات لوحة: ١٥/أ، والمنهل العذب لوحة: ١٩/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٧٩، وللكافيجي ص١٦١، وللسنوسي ص٣٨، وللعلقمي لوحة: ٧/ب، والعجالة الحسنى ص٤١.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٢٢.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) في (ب، ج، د): السائل.

(٥) انظر: شأن الدعاء ص٦١.

ومُمَاسَّةٍ[١]، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ هَذِهِ الصِّفَةُ قَبْلَ وُجُودِ المُبْصِرَاتِ [٣٢/ب] ثَابِتَةٌ، فَالمُبْصرَاتُ كُلُّهَا ظَاهِرَةٌ لَهُ، غَيْرُ غَائِبَةٍ عَنْهُ وَلَا فَائِتَةٍ، كَمَا أَنَّ المعلُومَاتِ في عِلْمِهِ مُشَاهَدَةٌ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَينَ مَعْلُومٍ اتِّصَالٌ وَلَا مُمَازَجَةٌ.

فائدة علمية

إذَا عَلِمْتَ تَقَدُّسَ وَاجِبِ الوجُودِ عَنِ النَّقَائِص، عَلِمْتَ أَنَّ صِفَةَ البَصَرِ لَهُ ثَابِتَةٌ؛ إذْ كُلُّ آفَةٍ عَنْ ذَاتِهِ مَسْلُوبَةٌ، وَمَا ثَبَتَ للمَخْلُوقِ كَمَالاً في الإدرَاكِ، كَانَ الخَالِقُ بِهِ أَوْلَى[٢]، دُونَ مُشَابَهَةٍ ولَا اشتِرَاكٍ.

فائدة عملية

إذَا عَلِمْتَ إدْرَاكَ اللهِ ﷻ للمُبْصِرَاتِ، وَأَنَّهَا كُلَّهَا في إدْرَاكِهِ مَحصُورَاتٌ، وَعَلِمْتَ أَنَّهُ يُبْصِرُ مَا يُسْخِطُهُ وَيُرْضِيهِ؛ مِنْ طَاعَاتِهِ[٣] وَمَعَاصِيهِ، فَحَقُّكَ أَلَّا تَعْصِيهِ، في مَوضِعٍ يَطَّلِعُ عَلَيكَ فِيهِ.

فَإِنْ أَرَدْتَ عِصْيَانَهُ فاطْلُبْ مَوضِعاً تَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَرَاكَ فِيهِ، فَإِنْ وَجَدتَهُ فاعْصِهِ فِيهِ، وَهَيهَاتَ هَيهَاتَ!، بَصَرُ اللهِ سَبَقَ المُبْصِرَاتِ.

---

(١) في (ب، ج): ومحاسة.

(٢) في (ب، ج، د): أولى به.

(٣) في (ب، ج، د، و): طاعته.

فَقَدِّسْ نَفْسَكَ عَنِ المَعْصِيَةِ، وَكَحِّلْ عَيْنَ عَقْلِكَ بِالهَيْبَةِ والتَّقِيَّةِ، يَكُنْ عَقْلُكَ بَصِيرًا، فَتُبْصِر رَبَّكَ في الدُّنيَا بِاليَقِينِ، وَفِي الأُخْرَى بِالشُّهُودِ الظَّاهِرِ [المُبينِ][1] المُسْتَبِينِ، ويكُونُ حَظُّكَ مِنْ التَّعَبُّدِ للمُسَمّى[2] بهذَا الاسمِ، أوفَرَ حَظٍّ وَقِسْمٍ.

** ** **

(١) زيادة من (ب، ج، د)

(٢) في (ب، ج، د): للمتسمى.

بَدِيْعٌ(١)

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ التِّرمِذِيّ(٢)، وَهِي في القُرآنِ مُضَافَةٌ في قَوْلِهِ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾(٣).

وَ«البَدِيعُ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ لَهُ قِسْمَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ «فَعِيلاً» بِمَعْنَى «مُفْعِل»(٤).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٧٣، وشأن الدعاء ص٩٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٦١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٧، والأسنى ص٣١٩ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٩، وللحرالي لوحة: ٥٣/ب، ومنتهى المنى ص٢٢١، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٥٦، ولابن عربي ص١٨٨، ولزروق ص١٢٦، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/ب، والمنهل العذب لوحة: ٦٤/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٧٢، وللكافيجي ص٢١٧، وللسنوسي ص٦٤، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٩.

(٢) سننه ٥/٥٣١.

(٣) سورة البقرة: ١١٧، والأنعام: ١٠١.

(٤) كـ«أليم» بمعنى: مؤلم. انظر: شأن الدعاء ص٩٦، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٩.

وَالثَّانِي: أنْ يكُونَ عَبارَةً عن الشَّيءِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ(١).

والمَعْنَيانِ صَحِيحَانِ في اللهِ تَعالى، وَتَتنَزَّلُ عليهِمَا مَعًا آيةُ الكِتَابِ في قَولِهِ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾.

فقَدْ يَكُونُ «بَدِيعٌ» بِمَعْنَى «مُبْدِعٍ»(٢)، فيكونُ من الصِّفَاتِ(٣) الفِعْلِيَّةِ المُضَافَةِ إلى كُلِّ مَوْجُودٍ في الوجُودِ، و﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ عِبَارَةٌ عنِ العُلُوِّ والخَفْضِ، وفِيهِ إشْعَارٌ بِاخْتِرَاعِهِمَا بَعْدَ العَدَمِ، وعَلَى غَيْرِ مِثَالٍ تَقَدَّمَ، ولذلكَ قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾(٤)، وَسُمِّيَتِ الضَّلالَةُ بِدْعَةً(٥)؛ لأَنَّهَا مُخْتَرَعَةٌ عَلَى غَيْرِ وفقِ السُّنَّةِ؛ الَّتِي هِيَ الطَّرِيقَةُ القَدِيمَةُ المُسْتَمِرَّةُ.

وَأَمَّا «البَدِيعُ» بمعنَى: العَدِيمِ المِثْلِ، فهُو وَصْفٌ استَحَقَّتْهُ ذَاتُهُ

---

(١) فسَّر ذلك القرطبي بقوله: «.. فيكون (البديع) بمعنى: العديم المثل، فيكون وصفًا استحقته ذاته وصفاته؛ لتقدسها عن الإمكان، ومشابهة النظراء..» الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٢٢. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٧٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٩.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٤، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٢، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٦٣.

(٣) في (ب، ج، د): الصفة.

(٤) سورة الحديد: ٢٧.

(٥) قال القرطبي: «سُمِّيَتِ البِدْعَة بِدْعَة؛ لأن قائلها ابتدعها من غير فعل، أو مقال إمام» تفسيره ٢/٨٦. وانظر: الفروق للقرافي ٤/٣٤٨.

ـ سُبحَانَهُ ـ وَصِفَاتُهُ؛ لِتَقَدُّسِهَا عن الإمكَانِ، ومَشَابَهَةِ النُّظَرَاءِ[(١)]، فالبَدِيعُ على هَذَا وَصْفٌ ذَاتِيٌّ، لَهُ فِيهِ مَعْنَى السَّلْبِ.

وإذَا حَمَلْنَا عَلَى هَذَا التَّأوِيلِ قَوْلَهُ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، كَانَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ [٣٣/أ] البَدِيعُ من جُمْلَةِ[(٢)] الوجُودِ كُلِّهِ، ولذَلِكَ قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾[(٣)]، وَهَذَا غَايَةُ التَّنْزِيهِ لِنَفْسِهِ، والمُبَالَغَةِ في وَصْفِ قُدْسِهِ[(٤)].

فائدة علمية

بِالبُرهَانِ الَّذِي ثَبَتَ لَكَ بِهِ وَاجِبُ الوجُودِ، ثَبَتَ لَكَ أَنَّهُ البَدِيعُ مِنْ كُلِّ مَوجُودٍ؛ الَّذِي لَيسَ لَهُ نَظِيرٌ، ولا ذَلِكَ في الإمكَانِ، وبِهَذَا البرهَان تَعْلَمُ أَنَّهُ مُبْدِعُ الأَعيَانِ عَلَى غَيرِ مِثَالٍ، وأَنَّ كُلَّ مَا يَخْرُجُ من العَدِمِ، فَيبدِعُهُ على غَيرِ مِثَالٍ تَقَدَّمَ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ هُو البدِيعُ الرَّفِيعُ، الَّذِي ليسَ مِثْلُهُ بِمَعهُودٍ فِي الوجُودِ، ولا يُمْكِنْ أَنْ يكُونَ، فَحَقُّكَ أَنْ تَشْتَاقَ إِلى مُشَاهَدَةِ هَذَا الشَّيءِ

(١) في (و): النظر.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) سورة الأنعام: ١٠١.

(٤) نقل القرطبي هذا عن المؤلف بنصه في: الأسنى ص٣٢٢ ـ ط/العصرية.

البَدَيعِ، وَذَلِكَ يَكُونُ بإخْلاصِ عَمَلِكَ لِوَجْهِهِ، لَا تُرِيدُ بِهِ[1] غَيْرَهُ، كَمَا قَالَ في صَحْبِ[2] نَبِيِّهِ: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[3].

فإذَا عَلِمْتَهُ رَأيتَ أَمْرًا لا يَدْخُلُ تَحْتَ وَصْفٍ وحَصْرٍ، وَكُنْتَ بَدِيعَ ذَلِكَ العَصْرِ، ولم يَكُنُ أَبْدَعَ مِنْكَ، إِلَّا مَنْ أَنَافَ عَلَيكَ.

فَحَظُّكَ [مِنْ][4] التَّعَبُّدِ للمُتَسَمّى[5] بهذَا الاسمِ بمِقْدَارِ مَا تَتَوَجَّهُ لوجْهِهِ عِلْمًا وَعَمَلاً شَيِّقًا لهذَا الوَصْفِ.

وإذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ المُبْدِعُ للأشياءِ، وأَنَّكَ مِنْ جُمْلَةِ مُبْدَعَاتِهِ، وأَنَّه أَبْدَعَ فِيكَ مَتَى شَاءَ قُدْرَةً أقْدَرَكَ بِهَا عَلَى مَا شَاءَ، فَحَقُّكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ

---

(١) في (أ): منه.

(٢) جمع: صاحب. ففي العين ٣/١٢٤: «الصاحب يجمع بالصحب، والصحبان والصحبة، والصِحَاب، والأصحاب جماعة الصّحْب». وانظر: تهذيب الأسماء للنووي ٣/١٦٤.

(٣) سورة الكهف: ٢٨. وقال ابن جزي أيضًا مُفَسِّرًا لهذه الآية: «إخبار عن إخلاصهم لله، وفيه تزكية لهم» التسهيل ٢/١٠.
وعيَّن ابن ماجه هؤلاء الصَّحْب بقوله: «... ثنا قَيْسُ بن الرَّبِيعِ، عن الْمِقْدَامِ بن شُرَيْحٍ، عن أبيه، عن سَعْدٍ قال: نَزَلَتْ هذه الْآيَةُ فِينَا سِتَّةٍ؛ فِيَّ، وفي ابن مَسْعُودٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَمَّارٍ، وَالْمِقْدَادِ، وَبِلَالٍ، قال: قالت قُرَيْشٌ لِرَسُولِ الله ﷺ: إِنَّا لَا نَرْضَى أَنْ نَكُونَ أَتْبَاعًا لهم فَاطْرُدْهُمْ عَنْكَ، قال فَدَخَلَ قَلْبَ رسول الله ﷺ من ذلك ما شَاءَ الله أَنْ يَدْخُلَ، فَأَنْزَلَ الله الآية» سننه ٢/١٣٨٣. وانظر: معاني النحاس ٢/٤٢٩، وزاد المسير ٣/٤٤.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) في (د): المسمى.

بِتِلْكَ القُدْرَةِ والكَسْبِ الَّذِي[١] جعَلَ فِيكَ فِي[٢] إِبْدَاعِ كُلِّ مَا يَرْضَاهُ؛ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي نَفْسِكَ، وفي غَيْرِكَ، كَمَا أَبْدَعَ عُمَرُ - رضي الله عنه - صَلاةَ «التَّرَاوِيح»[٣]، فكَانَ بَهَا مُبْدِعَ خَيْرٍ[٤].

** ** **

---

(١) في (ب، ج): اللذين.

(٢) في (ب، ج، د): من.

(٣) في جميع النسخ: «الشَّفع»، ولعله سهو من النَّاسخ؛ لأن صلاة التراويح هي التي جمع الناس فيها على إمام واحد، فقال: نعمتُ البدعة هذه.

قال ابن كثير: «.. وتارة تكون بدعة لغوية، كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن جمعه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم: نعمت البدعة هذه» تفسيره ١٦٢/١.

وفي صحيح البخاري ٧٠٧/٢ ـ بَاب فَضْلِ من قام رَمَضَانَ ـ: «... عن عبد الرحمن بن عَبْدٍ القارئ أَنَّهُ قال: خَرَجْتُ مع عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةً في رَمَضَانَ إلى الْمَسْجِدِ فإذا الناس أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فقال عُمَرُ: إني أَرَى لو جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ على قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ على أُبَيِّ بن كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ معه لَيْلَةً أُخْرَى وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِئِهِمْ قال عُمَرُ: نِعْمَ الْبِدْعَةُ هذه». وانظر: موطأ مالك ١١٤/١، وتفسير القرطبي ٨٧/٢، والبحر المحيط ٥٣٤/١.

ويؤكد قولنا أيضًا بأن ذلك سهوٌ من الناسخ أن القرطبي نقل هذه الفقرة بلفظها عن الأقليشي دون نسبة ـ وكثيرًا ما يفعل ذلك كما نبّهنا ـ دون التصريح بلفظ الشفع، فقال في الأسنى ص٣٢٤: «كما فعل عمر رضي الله عنه».

(٤) نقل عنه القرطبي هذه الفقرة بدون إشارة في الأسنى ص٣٢٣ ـ ٣٢٤ ـ ط/العصرية.

بَارِئ[1]

هَذَا الاسمِ مِمَّا وَرَدَ في الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ[3] التَّرمِذِيَّ في الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[4]، وهُو من أسمَاءِ فِعْلِهِ، مُضَافٌ إلى الوجُودِ كُلِّهِ؛ لأَنَّهُ الَّذِي بَرَأَهُ بَعْدَ مَا قَدرَهُ، فَالتَّقْدِيرُ أَوَّلاً.

والبَرْءُ: هُوَ الإِنْشَاءُ والتَّهْيِئَةُ[5].

---

(١) انظر في تفسير الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٧، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤٢، وشأن الدعاء ص٥٠، والزينة ٥٦/٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٧٠/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٥، وللدريني ص١٤٠، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٩٣، والأسنى ص٣٢٦ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٠٦، وللنسفي لوحة: ٣٤، وللحرالي لوحة: ١٢/ب، ومنتهى المنى ص١١٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص٦٥، ولزروق ص٤٨، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/ب، والمنهل العذب لوحة ١٥/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤٩، وللكافيجي ص١٥٠، وللسنوسي ص٣٢، وللعلقمي لوحة: ٥/أ، والعجالة الحسنى ص٣٤.

(٢) في سورة الحشر: ٢٤.

(٣) في (و): عند.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

(٥) انظر: المقاييس ٢٣٦/١.

والتَّصْوِيرُ: هو خَلْقُ الصُّورَةِ في الذَّاتِ المَبْرُوءَةِ(١).

وَالبَرِيَّةُ: الخَلْقُ(٢)؛ [و](٣) قَدْ يَكُونُ عُمُومًا وَخُصُوصًا.

أَمَّا مَنْ هَمَزَهُ(٤)، فَحَمَلَهُ عَلَى العُمُومِ؛ لأَنَّهُ مِنْ بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْرَؤُهُم(٥).

وأَمَّا مَنْ لَمْ يَهْمِزْهُ؛ فَيُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُخَفَّفًا مِنَ المَهْمُوزِ(٦)،

---

(١) في (ب، ج): والمبروءة. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٧، والإرشاد للجويني ص١٤٨.

(٢) قال مكيّ بن أبي طالب القيسي: «برية من برأ الله الخلق؛ أي: خلقهم، فهو فعيلة بمعنى مفعولة، أي مبروءة، أي: مخلوقة، فأبدل من الهمزة ياء، وأدغم فيها الياء الزائدة التي قبلها» الياءات المشددات في القرآن ص٥٣. وانظر: شأن الدعاء ص٥٠.

(٣) زيادة من (و).

(٤) انظر: الهمز لأبي زيد ص٦، والألفاظ المهموزة لابن جني ص٢٦، والتاج «ب ر أ».

(٥) قال ابن الأنباري: «الباريء معناه في كلام العرب: الخالق، يقال: برأ الله عباده يبرؤهم برءاً؛ إذا خلقهم» الزاهر ٨٧/١.

(٦) بالوجهين قُرئ قوله ﷻ: ﴿شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ و﴿خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٦، ٧].
قال ابن زنجله: «قرأ نافع وابن عامر ﴿خير البريئة﴾، و﴿شر البريئة﴾ بالهمز، وحجتهما أنه من برأ الله الخلق يبرؤهم برءًا، والله البارئ، والخلق يبرؤون، والبريئة فعيلة بمعنى مفعولة، كقولك: قتيل بمعنى مقتول. وقرأ الباقون ﴿خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ بغير همز، وهو من برأ الله الخلق، إلا أنهم خففوا الهمزة؛ لكثرة الاستعمال، يقولون: هذا خير البرية وشر البرية، وإن كان الأصل الهمز» حجة القراءات ص٧٦٩.
وقال ابن خالويه أيضًا: «... فالحجة لمن حقق الهمز: أنه أخذه من برأ الله الخلق.... والحجة لمن ترك الهمز وشدد: أنه أراد الهمز فحذفه وعوض التشديد منه، أو يكون أُخذ ذلك من البَرى؛ وهو التُّراب» الحجة ص٣٧٤.
وانظر: معاني القرآن للفراء ٢٨٢/٣، والزجاج ٢٦٧/٥، والكتاب المختار ٩٨٥/٢،=

فَيَكُونُ عَامًّا.

وَيُحْتَمَلُ أنْ يكُونُ مُشْتَقًّا مِنَ البَرَى؛ وَهُو التُّرَابُ(١)، فَيَكُونُ مَخْصُوصًا بِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنَ التُّرَابِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾(٢) - بِغَيرِ هَمْزٍ -، يَخْرُجُ مِنْهُ المَلائِكَةُ؛ إِذْ هِيَ مَخْلُوقَةٌ مِنْ نُورٍ(٣).

وَعَلَى التَّأْوِيلِ الأَوَّلِ تَدْخُلُ فيه المَلائِكَةُ، إِلَّا أنْ يَكُونَ قَصَدَ تَخْصِيصَ بَنِي آدَمَ بِالذِّكْرِ [٣٣/ب]، كَمَا قَصَدَ تَخْصِيصَ العَالَمِينَ بِالذِّكْرِ في قَولِهِ: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾(٤).

وَللعُلَمَاءِ في تَفْضِيلِ «المَلَكِ، والإِنسَانِ» كَلامٌ طَوِيلٌ(٥)، سَأَذْكُرُهُ

= والحجة للفارسي ٤٢٨/٦، والكشف لمكي ٣٨٥/٢، وشرح الهداية للمهدوي ٥٥٦/٢، والموضح لابن أبي مريم ١٣٨٦/٣، والتبيان للعكبري ١٢٩٨/٢.

(١) قال ابن الأثير: «تقول: بَرَاهُ اللهُ يَبْرُوه بَرْواً؛ أي خلقه، ويجمع على البَرَايا والبَرِيَّات، من البَرَى: التُّرَاب، هذا إذا لم يهمز، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز، أخذه من برأ الله الخلق يبروءهم؛ أي خلقهم، ثم ترك فيها الهمز تخفيفًا، ولم تُستعمل مهموزة» النهاية ١٢٣/١. وانظر: شرح القصائد المشهورات للنحاس ٧١/٢، ١٦٧.
وقال الطبري: «وقال بعضهم: إنما أخذت البرية من قولك: بريتُ العود، فلذلك لم يهمز» جامع البيان ٢٨٨/١. وانظر: إصلاح المنطق ١٥٨، والزاهر لابن الأنباري ١١٤/٢، وتهذيب اللغة «ب ر أ»، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٥.

(٢) سورة البينة: ٧.

(٣) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف دون إشارة في: الأسنى ص٣٢٦، وانظر: الجامع للأحكام القرآن ١٤٥/٢٠، وزاد المسير ١٩٩/٩.

(٤) سورة الفرقان: ١.

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف دون إشارة في: الأسنى ص٣٢٦، وانظر:=

فِي غَيرِ هذَا المَوضِعِ ـ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ[1].

فائدةٌ علميَّةٌ

بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ يُعْلَمُ أنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ بَرَزَ للوجُودِ[2]، فَقَدْ كَانَ قَبْلَ بُرُوزِهِ مُقَدَّرًا في عِلْمِ اللهِ تعَالَى، فَبِتَقْدِيرِهِ الَّذِي تَعَلَّقَ بِالعِلْمِ والإِرَادَةِ والقُدْرَةِ يُسَمَّى اللهُ خَالِقًا في الأَزَلِ، وبِبَرئِهِ الَّذِي هُو تَهْيِئَتُهُ لِقَبُولِ صُورَةٍ تُمَيِّزُهُ عَنْ غَيْرِهِ حَتَّى يُشَارَ إليهِ إشَارَةً حِسيَّةً أو عَقْلِية، يُسَمَّى اللهُ بَارِيًا بَعْدَ أنْ لم يَكُنْ لَهُ بَارِيًا، ويُسَمَّى أَيْضًا[3] خَالِقًا؛ فَإِنَّ الخَلْقَ قَدْ يَنْطَلِقُ

= الجامع للأحكام القرآن ٢٠/١٤٥، وزاد المسير ٩/١٩٩.

(١) تأمله في ص٨٥٩. والأفضل في هذه المسألة الإمساك عن الكلام فيها، كما نصَّ العلامة البيجوري بقوله: «قال تاج الدين بن السبكي: ليس تفضيل الملك على البشر مما يوجب اعتقاده، ويضر الجهل به، والسلامة في السكوت عن هذه المسألة...» حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد ص٢١٧.
وقد تكلَّم العلماء في هذه المسألة قديمًا، فقال البيهقي: «قد تكلَّمَ الناس قديمًا وحديثًا في المفاضلة بين الملائكة والبشر، فذهب ذاهبون إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرُّسل من الملائكة، والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة، وذهب آخرون إلى أن الملأ الأعلى مفضلون على سكان الأرض، ولكلٍّ واحدٍ من القولين وجه» شعب الإيمان ١/١٧١.
وللاستزادة في هذه المسألة راجع: المواقف ٣/٤٥٣، وتفسير السمعاني ٣/٢٦٣، والمحصل للرازي ص٢٢١، وأصول الدين للغزنوي ص١٥٦، والمواهب اللدنية للقسطلاني ٢/٥١٥، وعمدة القاري ٢٥/١٠١، ومرقاة المفاتيح ٥/١٤٠، وتبيين الحقائق ١/١٢٦.

(٢) في (و): إلى الوجود.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

عَلَى التَّقْدِيرِ، وعَلَى اخْتِرَاعِ الأَعْيَانِ، والتَّقْدِيرُ وَاخْتِرَاعُ الأعْيَانِ يَتَّصِفُ اللهُ ـ تعَالى ـ بِهِمَا، إِلَّا أنَّ التَّقْدِيرَ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ، واخْتِرَاعَ الأَعْيَانِ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ، وَكِلاهُمَا مُضَافَةٌ إلى الوجُودِ كُلِّهِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أنَّ اللهَ سُبحَانَهُ بَرَأَ الوجُودَ [كُلَّهُ][1]، وأَنَّكَ من جُمْلَةِ مَوجُودَاتِهِ المُبْرُوءَةِ، وأَنَّهُ خلَقَكَ فَسَوَّاكَ فعَدَلَكَ[2]، فَقَبلتَ أَحْسَنَ صُورَةٍ، وَعَلِمْتَ أيَّ جُزْءٍ بَرَأَ مِنْكَ لِلبَقَاءِ، وَأَيَّ جُزْءٍ بَرَأَ مِنْكَ للفَنَاءِ.

فتَهَيَّأْ أَبَدًا بِجُزْئِكَ البَاقِي لقَبُولِ صُورَةِ الحَقِّ مِنْ وَاهِبِهَا، فَلا بَرْءَ إلَّا وَيَتْبَعُهُ تَصْوِيرٌ، كَمَا أَنَّه لا بَرْءَ إلَّا وَقَبْلَهُ تَقْدِيرٌ.

فَإِنْ كَانَ قَدَّرَ لَكَ السَّعَادَةَ، فَأَنْتَ مَبْرُوءٌ لها، وَسَتَنَالُ صُوَرِهَا هُنَا، وإِذَا نِلْتَ هُنَا صُورَةَ الحَقِّ، رَحَلْتَ بِهَا إلى مَحَلِّ الصِّدْقِ، فَكُلُّ أَحَدٍ إِنَّمَا يَرْتَحِلُ من دُنْيَاهُ بِالصُّورَةِ الَّتِي اكْتَسَبَتْ يَدَاهُ، وكُلُّ نُورٍ أو ظُلْمَةٍ عَلَى الحَقِيقَةِ، فَهُو مِنْ مَوْلَاهُ.

فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا[3] كُنْتَ مِمَّنْ بَرَأَهُ البَارِي لِلخَيرِ، وأَعَانَهُ عَلَى العِبَادَةِ لَهُ، بِمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ حَقِّ هَذَا الاسمِ.

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).
(٢) مقتبس من قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: ٧].
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، و).

بَرٌّ(١)

هَذَا الاسمُ وَرَدَ في الكِتَابِ الكَرِيمِ[٢]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[٣].

وَيُقَالُ: بَرٌّ وَبَارٌّ؛ إذَا كَانَ كَثِيرَ البِرِّ[٤].

وَالبِرُّ: هُو الاتسَاعُ في الإحسَانِ والزِّيَادَةِ مِنْهُ[٥]، وَمِنْهُ[٦] يُقَالُ: أَبَرَّ عَلَى صَاحِبِهِ في كَذَا؛ أَيْ: زَادَ عَلَيهِ. وسُمِّيَتْ البَرِيَّةُ بَرِيَّةً؛ لِاتسَاعِهَا[٧].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٩، وشأن الدعاء ص٨٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٨، والأمد الأقصى لوحة: ٤٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٤، وللحرالي لوحة: ٤٩/أ، ومنتهى المنى ص٢٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٢٩، وللنسفي لوحة: ٥٩، وابن عربي ص١٦٣، ولزروق ص١١٥، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/ب، والمنهل العذب لوحة: ٥٦/أ، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٢٠٣، وللسنوسي ص٥٨، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٢.

(٢) في (د): العزيز. وورد لفظ «البَر» في سورة الطور: ٢٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٩، وتصحيح الوجوه والنظائر ص١٣١.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٠، وشأن الدعاء ص٨٩.

(٦) سقط هذا اللفظ من (و).

(٧) في التهذيب «برّ»: «البِرّ: الاتِّسَاع في الإحسان والزّيادة فيه ويقال: أَبَرّ على صاحبه=

وهَذَا الوصْفُ في اللهِ تَعَالَى مِنْ أوصَافِ فِعْلِهِ، وهُو مُضَافٌ إلى عِبَادِهِ كُلِّهِم في الدُّنيَا، ومُضَافٌ إلى الخُصُوصِ في الأُخْرَى؛ وَذَلِكَ أنَّهُ مَا مِنْ شَخْصٍ في الدُّنيَا إلَّا وَقَدْ وَسِعَهُ بِرُّ اللهِ ﷻ، وفَاضَ عَلَيهِ إحْسَانُهُ، وَلِذَلِكَ عَمَّ في قَوْلِهِ: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[(١)].

وأمَّا في [٣٤/أ] الأُخْرَى؛ فَلا يَخْتَصُّ بِبِرِّ اللهِ تَعَالَى، إلَّا مَنْ أَنْعَمَ عَلَيهِ بِجِوَارِهِ، وَأَسْكَنَهُ بُحْبُوحَةَ أَنْوَارِهِ.

وَأَمَّا مَنْ أَحَلَّهُ في نَارِهِ، فَهُو بِمَعْزِلٍ عَنْ بِرِّهِ، وَكُلُّ بِرٍّ نَالَهُ في الدُّنيَا مِنْهُ فَهُو وَبَالٌ عَلَيهِ؛ لأَنَّهُ كَانَ غَيْرَ مُرَاعٍ لأَيَادِيهِ، بِكَوْنِهِ[(٢)] في السَّابِقَةِ مِنْ أَعَادِيهِ.

وَأَوفَر المَوجُودَاتِ نَصِيبًا مِنْ بِرِّ[(٣)] اللهِ تَعَالى: المَلائِكَةُ، والأَنْبِيَاءُ، والأَولِيَاءُ، والعُلَمَاءُ، فَهَؤلاءِ عَمَّهُم بِرُّهُ:

أَوَّلاً: باستِفْتَاحِهِم بِالإيمَانِ.

وثَانِيًا: بِإمْدَادِهِم بِأَنْوَارِ الإيقَانِ، فَهُم في مَزِيدٍ مَدَى الزَّمَانِ.

= في كذا؛ أي: زاد عليه، وسُمِّيت البَرِّيّة؛ لاتِّساعها». وانظر: الغريبين ١/١٦٦.

(١) سورة لقمان: ٢٠.

(٢) في (ب، ج، د، و): لكونه.

(٣) سقط هذا اللفظ من (د).

وَثالثًا: بِأَنْ أَحَلَّهُم فَرَادِيسَ[1] الرِّضْوَانِ.

وَرَابِعًا: أَنْ نَعَّمَهُم بِالنَّظَرِ إِلى وَجْهِهِ، وَهُو غَايَةُ الإِحسَانِ.

فائدة علمية

بِنَظَرِكَ إِلى رَبِّكَ وَنَفْسِكَ بِعَيْنِ التَّحْقِيقِ، تَعْلَمُ أَنَّكَ فِي أَبْحُرِ بِرِّهِ[2] غَرِيقٌ.

وإِذَا عَلِمْتَ أَنَّكَ رَهِينُ بِرِّهِ، قِسْتَ عَلى ذَلِكَ مِنَ الوجُودِ كُلِّهِ، فإِنَّ الكُلَّ قَدْ أَوْسَعَهُم[3] بِرُّهُ، وأَضَافَهُ عَلَيهِم وَأَدَرَّهُ، وَأَعْظَمُ نَصِيبِكَ مِنْ بِرِّهِ مَا أَنْعَمَ بِهِ من الإسلامِ؛ فَهُو الَّذِي يَقُودُ إِلى[4] البِرِّ الدَّائِمِ في دَارِ السَّلامِ.

---

(١) جمع: فردوس. قال القرطبي: «قال مجاهد: الفردوس: البستان بالرومية. الفراء: هو عربي، والفردوس: حديقة في الجنة، وفردوس: اسم روضة دون اليمامة، والجمع: فراديس...» الجامع لأحكام القرآن ٦٨/١١.
وانظر: النهاية لابن الأثير ٤٢٧/٣، وأساس البلاغة: «ف ر د»، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب ص١٠٠.

(٢) في (ب، ج، د، و): الجريرة. والجريرة: الذنب والجناية، ففي التاج «ج رر»: «الجَرِيرَةُ: الجِنَايَةُ يَجْنِيها الرَّجلُ». وانظر: النهاية لابن الأثير ٢٥٨/١.

(٣) أي: وسعهم، ووسع وأوسع بمعنى واحد. انظر: ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد للجواليقي ص٧٤.

(٤) في (و): من.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا حَصَلَ لَكَ العِلْمُ بِمَا تَقَدَّمَ، فَيَجِبُ عَلَيكَ التَّعَبُّدَ بِهِ وَالعَمَلَ، وَفِيهِ كَلامٌ مُطَوَّلٌ.

واختصَارُهُ: أنْ تَنْظُرَ مَوَاضِعَ بِرِّ اللهِ مِنْكَ، فَتُقَابِلَ البِرَّ بِالبِرِّ، ولاشَكَّ أَنَّمَا يَخْطُرُ عَلَيْكَ مِنَ الخَيرِ خَطْرَة، وَلَا في جِسْمِكَ[1] شَعْرَة، وَلَا فِي مُلْكِكَ ذَرَّة، إلَّا واللهُ قَدْ أَسْدَى إِليكَ فِيهَا[2] بِرَّهُ.

فَإِذَا صَرَفْتَ الكُلَّ إلى طَرِيقِ البِرِّ، وَصَرَفْتَ عَقْلَكَ وَنَفْسَكَ وَجَوَارِحَكَ وَمَا مَلَّكَكَ رَبّكَ بِبِرِّهِ لِكَ، فِيمَا يَرْضَاهُ مِنْكَ وَيُحِبُّهُ لَكَ، فَقَدْ أَتْبَعْتَ عِلْمكَ عَمَلَكَ: وقَدْ قَبِلَ اللهُ بِرَّكَ، وَسَمَّاكَ العَبْدَ البرَّ، وَأَعْطَاكَ من هذا الاسمِ أَوْفَرَ قِسْم، فَكُنْتَ في ذَاتِكَ بَرًّا، وَتَوَجَّهْتَ إلى البِرِّ الأَعْلَى عِلْمًا وفِعْلاً، وَعَبَدتَهُ بِمَا يَجِبُ لَهُ من حَقِّ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَكُنْتَ المَوسُومَ[3] بِالعِبَادَةِ والمَعْرِفَةِ.

**　**　**

---

(١) في (د): جسدك.

(٢) في (أ): منها.

(٣) في (د): موسومًا.

بَاسِط[1]

البَاسِطُ: اسمُ الفَاعِلِ من بَسَطَ يَبْسُطُ بَسْطًا، فَهُو بَاسِطٌ[2].

وَلَمْ تَأْتِ هَذِهِ الصِّفَةُ في القُرآنِ بهَذِهِ الصِّيغَةِ، لَكِنْ جَاءَ فِعْلُهَا ﴿يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾[3].

وَوَرَدَ «البَاسِطُ» بهَذِهِ الصِّيغَة عِنْدَ التِّرمِذِيّ[4].

وَهُو مِنْ أَسمَاءِ الفِعْلِ؛ إِذْ البَسْطُ فِعْلُ اللهِ تعَالَى، وهُو عَامٌّ وخَاصٌّ، وَيُسْتَعْمَلُ في الأَجْسَامِ والذَّوَاتِ المَعْقُولَةِ، وَقَدْ جَمَعَ المَعْنَيينِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[5].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٩، وشأن الدعاء ص٥٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٨، والأسنى ٣٥٨/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٤، وللحرالي لوحة: ١٦/أ، ومنتهى المنى ص١٣٦، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢١، ولابن عربي ص٧٧، ولزروق ص٥٨، ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/أ، والمنهل العذب لوحة ١٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٦٧، وللكافيجي ص١٥٨، وللسنوسي ص٣٦، وللعلقمي لوحة: ٧/أ، والعجالة الحسنى ص٣٩.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٩، والأسنى ٣٥٩/١، والقاموس ص٨٥٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

(٥) سورة البقرة: ٢٤٧.

فَأَمَّا **بَسْطَةُ العَام**؛ فَهُو إِخْرَاجُ الوجُودِ من العَدَمِ حَتَّى انْبَسَطَ مِنَ العَرْشِ إِلى قَرَارِ البَسِيطَةِ، بَعْدَ أنْ كَانَ مَقْبُوضًا [٣٤/ب] في غَيَابَةِ[١] العَدَمِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾[٢].

وَأَمَّا **بَسْطَةُ الخَاصّ**، فَأَقسَامُهُ كَثِيرَةٌ[٣]:

مِنْهَا: مَا يَبْسُطُ كُلَّ يومٍ في الوجُودِ، ويَنْشُرُ في السَّمَاواتِ والأرضِ مِنْ مَوجُودٍ، فَيَبسُطُ على البَسِيطَةِ، مَا شَاءَ مِنْ نَبَاتٍ وَحيَوانٍ، وَيَخْتَرِعُ شَيئًا بَعْدَ شَيءِ الأعْيَانِ[٤]، كَمَا قَالَ[٥]: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

وَمِنْهَا: بَسْطُهُ[٦] الرِّزقَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنَ الخَلْقِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى[٧]: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾.

وَمِنْهَا: بَسْطُهُ الرَّحْمَةَ عَلَى القُلُوبَ حَتَّى تَستَضِيءَ، وتَخْرُجَ مِنْ ظُلْمِ الذُّنُوبِ، وَهَذَا هو الشَّرحُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى[٨]: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ

(١) في (ب، ج): غاية.

(٢) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٣) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(٤) في (ب، ج): للأعيان.

(٥) سورة الرحمن: ٢٩.

(٦) في (و): بسط، وكذلك في اللفظ الذي يليه.

(٧) سورة الرعد: ٢٦، وغيرها.

(٨) سورة الزمر: ٢٢.

صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾(1).

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ بَسْطِ اللهِ عَلَى عَبْدِهِ، إِذْ هُو حَظُّ قَلْبِهِ، فَإِنَّ البَسْطَ الَّذِي هُو حَظُّ جِسْمِهِ يَنْقَبِضُ بانْقِبَاضِ رَسْمِهِ(2)، وَبَسْطُ قَلْبِهِ بِنُورِهِ يَصْعَدُ إلى حَضْرَةِ رَبِّهِ، فَيَنَالُ مِنْهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ والجَسْمِ، فَقَدَ قَسَمَ اللهِ لأَهْلِ الجَنَّةِ مِنَ البَسْطَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ أَوْفَرَ قِسْمٍ.

فائدة علمية

عَلامَاتُ بَسْطِهِ في الوجُودِ ظَاهِرَةٌ، وَمَا نِسْبَةُ بَسْطِهِ في الدُّنيا إِلى بَسْطِ الآخِرَةِ، إِلَّا كَمَا قَالَ ﷺ(3): «مَا الدُّنْيَا في الْآخِرَةِ إِلَّا كَمَا

---

(1) قال البغوي تلو هذه الآية: «قلنا يا رسول الله: كيف انشراح صدره؟ قال: إذا دخل النور القلب انشرح وانفسخ، قلنا يا رسول الله: وما علامة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نزول الموت» معالم التنزيل ٤/ ٧٦.

(٢) في (ب، د): رمسه، وهو تحريف.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ٥١٦ ـ بَاب فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يوم الْقِيَامَةِ، وتمامه فيه: «حدثنا قَيْسٌ قال: سمعت مُسْتَوْرِدًا أَخَا بنى فِهْرٍ يقول: قال رسول الله ﷺ: والله ما الدُّنْيَا في الْآخِرَةِ إلا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أحدكم إِصْبَعَهُ، هذه وَأَشَارَ يحيى بِالسَّبَّابَةِ في الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يرجع». وورد أيضًا في: سنن الترمذي ٤/ ٥٦١، والمعجم الكبير ٢٠/ ٣٠١، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/ ٧٥، والمسند ٤/ ٢٢٨، وصحيح ابن حبان ١٠/ ١٧٣.

قال النووي: «معناه: لا يعلق بها كثير شيء من الماء، ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة في قصر مدتها، وفناء لذَّاتها، ودوام الآخرة ودوام لذاتها=

يَضَعُ أحَدُكُم إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ».

فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أنَّ كُلَّ بَسْطٍ[1] في الدُّنيَا، وفِي طَيَّةِ قَبْضٌ فِي الأُخْرَى، فَهُو قَبْضٌ لَا بَسْطٌ، فَحِينَئِذٍ لَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا يَبسطُ عليكَ من الخَيرِ، الَّذِي يُورِثُكَ السَّعَادَةَ الأبَدِيَّة، وَلَا تَفْرَحْ بِمَا يَأتِيكَ من البَسْطَةِ الدُّنْيَوِيَّة، وَلَا تَأسَ على مَا فَاتَكَ من نِعَمِهَا الجِسْمِيَّةِ، فَكُلُّ بَسْطَةٍ فِيهَا مَقْبُوضَةٌ؛ لأنَّ عُرَاهَا مَنْقُوضَةٌ[2].

فائدةٌ عَمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ مَا تَقَدَّمَ، فَحَقُّكَ أنْ تَنظُرَ في أَيِّ مَقَامٍ أَقَمْتَ مِنَ البَسْطِ، فَتَقُومَ فِيهِ بِالقِسْطِ، فَإِنْ كُنْتَ مَبْسُوطَ القَلْبِ بِالمَعَارِفِ الحَقِيقِيَّةِ[3]، والعُلُوم الدِّينِيَّة، فَابسُطْ[4] بِسَاطَكَ، وابسُطْ وَجْهَكَ، واجلِسْ للنَّاسِ حَتَّى يَقْتَبِسُوا مَنْ ضَوْءِ ذَلِكَ النِّبْرَاسِ.

فَإِنْ كُنْتَ ذَا بَسْطَةٍ في الجِسْمِ، فابسُطْهُ في العِبَادَةِ، الَّتِي تُفْضِي بِكَ إِلى السَّعَادَةِ، وفي الصَّوْلَةِ[5] عَلَى الأعْدَاءِ، بِمَا خُوِّلْتَ مِنَ المِنَّةِ

= ونعيمها، إلا كنسبة الماء الذى يعلق بالإصبع إلى باقى البحر» شرح صحيح مسلم ١٧/١٩٢.

(١) في (ب، ج، د): بسطة.

(٢) أي: مَهْدُومة.

(٣) في (و): والحقيقة.

(٤) كرر هذا اللفظ في (ز).

(٥) أي: الوثبة. ففي التاج «ص ول»: «صَالَ عَلَيْهِ صَوْلاً وصَوْلَةً: وَثَب، والصَّوْلَةُ: الوَثْبَةُ».

والشِّدَّةِ، فَبِذَلِكَ تَكُونُ نَفْسُكَ لِلحُلُولِ فِي بِسَاطِ الرَّحْمَةِ مُسْتَعِدَّةً.

وَإِنْ كُنْتَ ذَا بَسْطَةٍ في المَالِ، فابْسُطْ يَدَيْكَ بِالعَطَاءِ، وَأَزِلْ مَا[1] عَلَى مَالِكَ مِنَ الغِطَاءِ[2]، «وَلَا تُوكِ فَيُوكِي اللهُ عَلَيكَ، وَلَا تُحْصِي فَيُحْصِى اللهُ عَلَيكَ»[3].

وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَنَلْ حَظًّا مِنْ هَذِهِ البَسطَاتِ، فَقَابِلِ النَّاسَ بِوَجْهٍ مُنْبَسِطٍ، وَضَاحِك [٣٥/أ] أَخَاكَ المُسْلِمَ مَحَبَّةً في اللهِ وانْبَسِطْ، فَيَكُونُ حَظُّكَ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُتَسَمّى بِهَذَا الاسمِ عَلَى مِقْدَارِ مَا يَصْدُرُ عَنْكَ مِنْ بَسطَةِ القَوْلِ وَالفِعْلِ.

** ** **

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٢) في (أ، د): غطاء.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٥٢٠ بلفظ: «عن فَاطِمَةَ عن أَسْمَاءَ ﵄، قالت: قال لي النبي ﷺ: لَا تُوكِي فَيُوكَى عَلَيْكِ، حدثنا عُثْمَانُ بن أبي شَيْبَةَ عن عَبْدَةَ، وقال: لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ الله عَلَيْكِ». وورد في سنن النسائي الكبرى ٢/٣٨، والمعجم الكبير ٢٤/٩٥.
وفسّره العينيُّ بقوله: «المعنى: لا توكي مالك عن الصدقة خشية نفاده، فيوكي الله عليك أو يمنعك ويقطع مادة الرزق عنك» عمدة القاري ٨/٢٩٩. وانظر: مشارق الأنوار ٢/٢٨٦.

بَاعِثٌ[1]

البَاعِثُ: اسمُ الفَاعِلِ مِنْ بَعَثَ يَبْعَثُ بَعْثًا، فَهُو بَاعِثٌ[2]، وَلَيْسَ هَذَا الاسمُ فِي القُرآنِ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ، إِنَّمَا فِيهِ: ﴿يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[3]، وَأَفْعَالٌ أُخَرُ كَثِيرَة، وهُو في روايةِ التَّرمِذِيّ[4] بِهَذِهِ الصِّيغَةِ.

و«البَاعِثُ» مِنْ أَسمَاءِ الفِعْلِ، وَحَقِيقَتُهُ في مَوْضُوعِ اللِّسَانِ: تَحْرِيكُ سَاكِنٍ، وَإِثَارَةُ كَامِنٍ[5]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى في أَصْحَابِ الكَهْفِ:

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٨، وشأن الدعاء ص٧٥، والزينة ١١٧/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٣، والأمد الأقصى لوحة: ٩٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨٥، وللحرالي لوحة: ٢٧/ب، والأسنى للقرطبي ٤٧٤/١، ومنتهى المنى ص١٧٣، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٨٢، وللنسفي لوحة: ٥٠، ولابن عربي ص١٢٠، ولزروق ص٨٤، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/ب، والمنهل العذب لوحة: ٤١/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١١٣، وللكافيجي ص١٨٢، وللسنوسي ص٤٨، وللعلقمي لوحة: ١٠/ب، والعجالة الحسنى ص٥٣.

(٢) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٨.

(٣) سورة الحج: ٧.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

(٥) انظر: الأسنى ٤٧٥/١، وشرح أسماء الله الحسنى لزروق ص٩٠. والكامن: الشيء الخَفِيّ في الصَّدر.

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾[1].

وَمِنْهُ: بَعْثُ المَلائِكَةِ إلى الأنْبِياءِ بالوَحْيِ.

وَمِنْهُ: بَعْثُ الأنْبِيَاءِ إلى الخَلْقِ.

وَمِنْهُ: بَعْثُ النُّفُوسِ مِنْ رَقْدَةِ الغَفْلَةِ بالتَّذْكِرَةِ والتَّوْبَةِ.

وَمِنْهُ: بَعْثُ الخَلْقِ مِنَ النَّومِ الأَكْبَرِ إلى الانتِشَارِ فِي صَعِيدِ المَحْشَرِ، فَهُو البَاعِثُ على الحَقِيقَةِ في ذَلِكَ اليَومِ لِجَمِيعِ[2] الخَلِيقَةِ، وهُو بَاعِثُ كُلِّ مَبْعُوثٍ يَبْعَثُهُ، الَّذِي هُو مِنْ أَوْصَافِ فِعْلِه[3].

فائدةٌ علميّةٌ[4]

إِيمَانُكَ بِالبَعْثِ تَقْلِيدًا[5] ـ إِنْ كُنْتَ لَمْ تُسْقَ مِنْ مَنْبَعِ الحَقَائِقِ ـ يَغْرِسُ فِي قَلْبِكَ الطِّمَأنِينَة بِالبَعْثِ الآخِرِ، فَمَا أَنْكَرَهُ أَهْلُ الضَّلالَةِ إِلَّا بِعَدَمِ نُورِ الحَقِّ، وتَكْذِيبِ الرِّسَالَةِ.

---

(١) سورة الكهف: ١١، ١٢. وفسَّرها القرطبي بقوله: «أي من بعد نومهم، ويقال لمن أحيى أو أقيم من نومه: مبعوث؛ لأنه كان ممنوعًا من الانبعاث والتَّصرُّف» الجامع لأحكام القرآن ٣٦٣/١٠. وانظر: زاد المسير ١١٤/٥.

(٢) في (د): لجمع.

(٣) انظر: شأن الدعاء ص٧٥، والعجالة الحسنى ص٥٣.

(٤) في (و): فوائد علمية.

(٥) في (أ، ب، ج، د): «بالغيب تقليدا».

وَمَهْمَا نَظَرْتَ تَبيَّنَ لَكَ بِأَوضَحِ بُرْهَانٍ [وَدَلالَةٍ][(١)]؛ أَنَّ القُدْرَةَ الَّتِي اخترَعَ اللهُ بِهَا الأَعْيَانَ، هِيَ الَّتِي يَبْعثُ بِهَا الإِنسَانَ، فَيُجَدِّدُهُ بَعْدَ بَلائِهِ[(٢)]، وَيَجْمَعُهُ بَعْدَ افْتِرَاقِ أَجْزَائِهِ، كَمَا أَوْجَدَهُ بَعْدَ عَدَمٍ وَقْتَ إِنْشَائِهِ، فَمِنْ عِنْدَهُ جَاءَ، وَإِليهِ يَكُونُ الصُّدُورِ، ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾[(٣)].

فائدةٌ عمليّةٌ

وَاجِبٌ عَلَيكَ أَنْ تَبْعَثَ نَفْسَكَ مِنْ رَقْدَتِهَا بِكَسْبِ الصَّالِحَاتِ الَّتِي أُمِرْتَ بِهَا، ـ وَمَا أَنْتَ بَاعِثُهَا! ـ، لَكِنَّ اللهَ سبحَانَهُ، وَلكِنَّهُ قَدْ جَعَلَ لَكَ كَسْبًا، وَإِذَا أَعَانَكَ بَعَثَكَ عَلَى ذَلِكَ بَعْثًا فَانْبَعَثْتَ، وبَعَثْتَ نَفْسَكَ عَلَى مَا أُمِرْتَ، فَأَخْرَجَكَ مِنْ ضَنْكِ[(٤)] الوِزْرِ إلى فَضَاءِ الطَّاعَةِ، كَمَا يُخْرِجُكَ من ضِيقِ الجَدَثِ[(٥)] إلى سَعَةِ المَحْشَرِ يَوْمَ قِيامِ السَّاعَةِ.

فَإِنْ بَعَثْتَ[(٦)] غَيْرَكَ أَيضًا عَلَى الخَيْرِ، كُنْتَ مِمَّنْ جَعَلَهُ اللهُ رَحْمَةً

---

(١) زيادة من (و).

(٢) أي: بعد فنائه. قال ابن الأنباري: «.. ويكون البَلاءُ مصدر بَليَ الثَّوب يَبْلَى بِلًى وبلاءً وقال الراجز: والمرءُ يُبليه بَلاءَ السِّربال» الزاهر ٢٤٧/١. وانظر: العين ٣٣٩/٨.

(٣) سورة العاديات: ٩، ١٠.

(٤) أي: ضِيقه.

(٥) أي: القبر.

(٦) في (أ): بعثك.

للخَلْقِ، فَقُمْتَ مِنْ جَدَثِكَ يومَ مَبْعَثِكَ، وَأَنْتَ قَدْ تطَهَّرْتَ مِنْ خَبَثِكَ؛ لأَنَّكَ تَوَجَّهْتَ لِبَاعِثِ الخَلْقِ، بِمَا وَجَبَ لَهُ عَلَيكَ مِنَ الحَقِّ.

كَمُلَتِ الأَسْمَاءُ المُفْتَتَحَةُ بِحَرْفِ البَاءِ عِنْدَ التِّرمِذِيّ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في الأَسمَاءِ «بَدِيًّا»[1]؛ مِنْ بَدَأَ اللهُ الخَلْقَ يَبْدَؤُهُم، وَلَم تَرِدْ هَذِهِ الصِّفَةُ في القُرآنِ بِهَذِه الصِّيغَةِ، وَلَا وَجَدْتَهَا في أَثَرٍ[2]، إِنَّمَا [٣٥/ب] وَرَدَ فِي القُرآنِ[3]: يُبْدِئُ[4] ويَبْدَأُ[5]، وَوَرَدَ في التِّرمِذِيِّ «مُبْدِئٌ»[6]، وَهُمَا لُغَتَانِ، وَوَرَدَ[7] بِهِمَا القُرْآنُ[8]: بَدَأَ وَأَبْدَأَ، وَسَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَيْهِ في بَابِ «المِيمِ» فِي «المُبْدِي» - بِعَوْنِ اللهِ تَعالَى -.

وَقَدْ وَرَدَ في القُرآنِ في وَصْفِهِ تَعَالَى «بَرِئٌ» مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[9].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٣٨٦/١.

(٢) نقل القرطبي عن الأقليشي قوله: «قال الأقليشي: فإن كان وجد فيه أثرًا فحسنٌ، وإن كان قاسهُ على اللغة فيرجع الأمر إلى الخلاف في الأسماء، هل يرجع فيها إلى السماع حتمًا، أو تجري على الفعل والقياس؟» الأسنى ٣٨٦/١.

(٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١١٥.

(٤) في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣].

(٥) في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٤].

(٦) سننه ٥٣١/٥.

(٧) في (و): ورد.

(٨) في (أ): في القرآن. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١١٥.

(٩) سورة التوبة: ٣.

وَوَرَدَ «بَالِغٌ» في قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾[1].

۞ [بَرِيءٌ]:

فَأَمَّا «البَرِيءُ» فَهُو فَعِيلٌ[2]، مَصُوغٌ لِلمُبَالَغَةِ مِنْ بَرِئَ مِنْ كَذَا يَبْرأُ[3] بَرَاءَةً، فَهُو بَرِئٌ؛ إِذَا تَبرأَ مِنْهُ، وَهُو في هَذَا المَوْضِعِ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ؛ إِذْ مَعْنَى كَوْنِ اللهِ بَرِيئًا مِنَ المُشْرِكِينَ؛ أَيْ: مُعْرِضًا عَنْهُم بِمَا وَضَعَ في قُلُوبِهِم مِنَ الأَكِنَّةِ المَانِعَةِ لَهُم عن الاتِّصَالِ بِرَحْمَتِهِ.

واعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ اللهَ بَرِئٌ في ذَاتِهِ عَمَّا يَلْحَقُ غيرهُ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، و«البَرِئُ» عَلَى هَذَا وَصْفٌ سَلْبِيٌّ، كَالقُدّوسِ وَشِبْهِهِ.

۞ [بَالِغ]:

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ ﴿بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾، فَإِنَّ أَمْرَهُ هُو حُكْمُهُ الصَّادِرُ عَنْ إِرَادَتِهِ بِمَا شَاءَ، وَمَا شَاءَ، فَلا بُدَّ أَنْ يَكُونَ، فَاللهُ بَالِغُ أَمْرِهِ؛

(١) سورة الطلاق: ٣.

(٢) في (ب، ج، د): فعول، والأصح المثبت. وانظر: إسفار الفصيح ١/٣٥٦.

(٣) قال سيبويه: «.. وقد جاءوا بأشياء من هذا الباب على الأصل، قالوا: برأ يبرؤ، كما قالوا: قتل يقتُل» الكتاب ٤/١٠٢. وانظر: الأصول ٣/١٠٢، والمحكم، والتاج: «ب ر أ».

أَيْ: مُنْفِذُ حُكْمِهِ مَتَى شَاءَ[1]، إِذْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيءٍ قَدرًا، فَلا يَتَعَجَّلُ شَيءٌ أَتَاهُ، ولا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ، وَهَذَا هُو الَّذِي أَرَادَ بِقَولِهِ[2]: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[3].

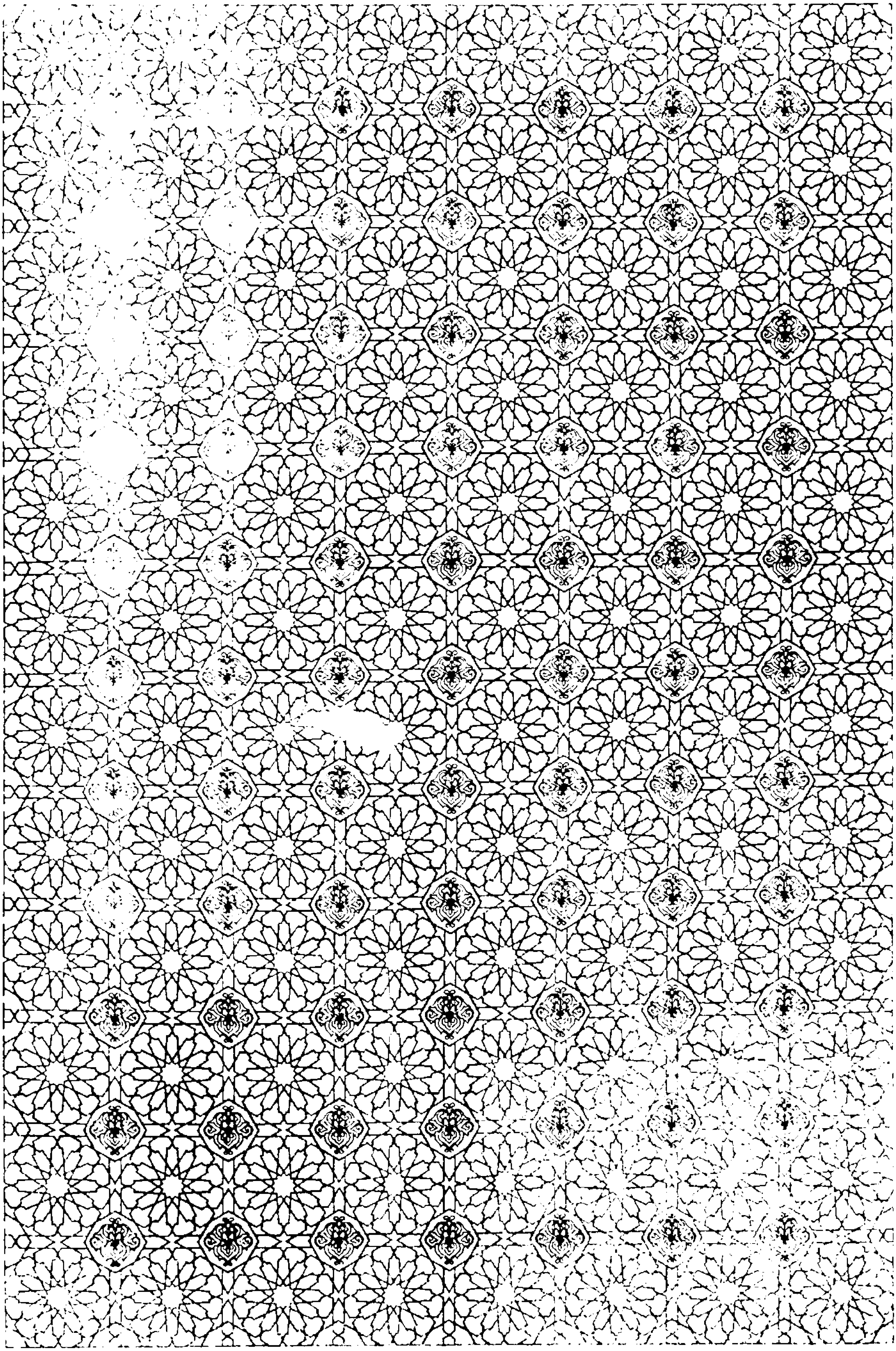
فَـ«البَالِغُ» عَلَى هَذَا مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ؛ إِذْ هُو عِبَارَةٌ عَنْ انفَاذِ المَقَادِيرِ مَعَ الأَزْمَانِ والدُّهُورِ.

*** *** ***

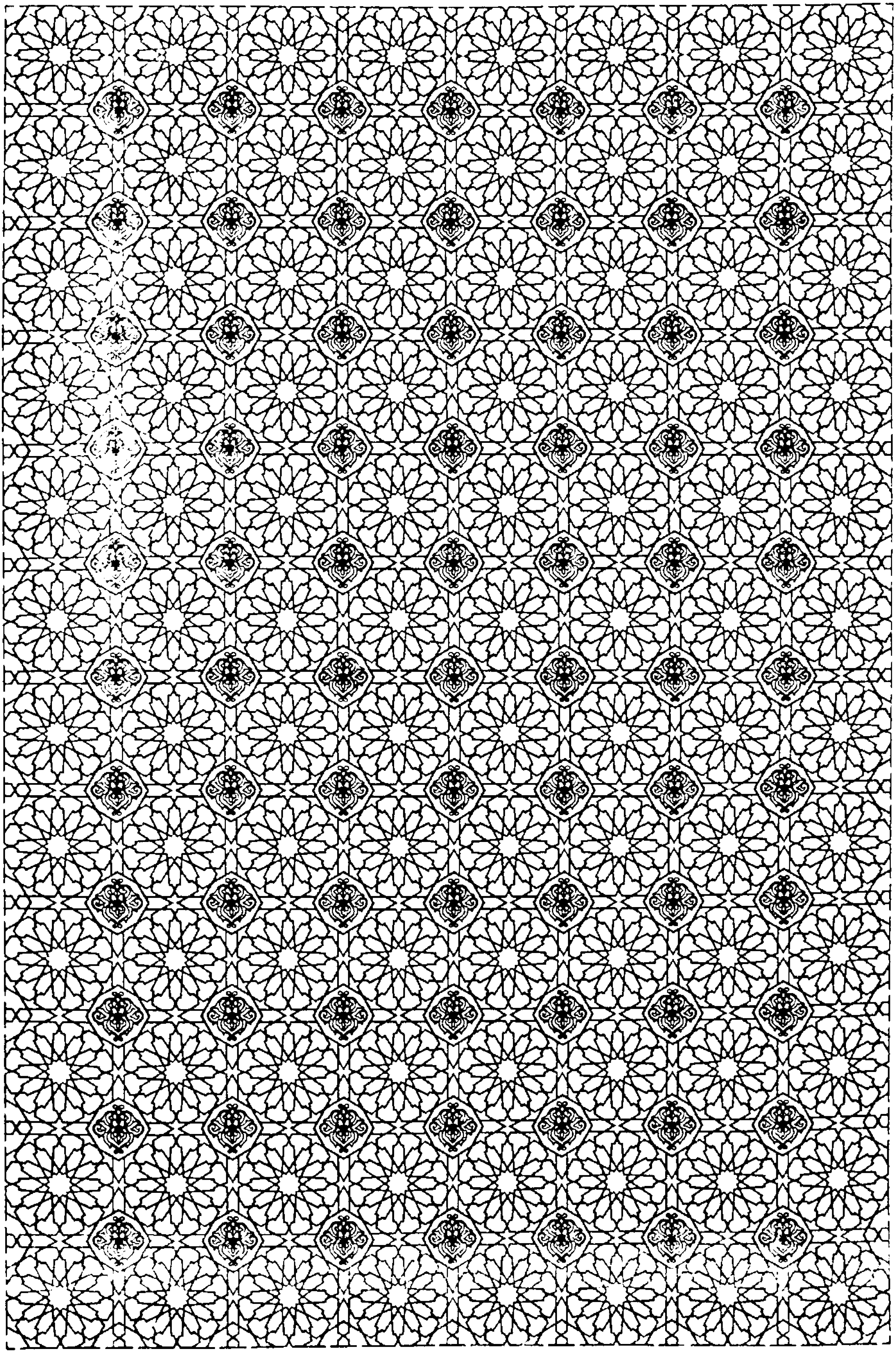
(١) انظر: تفسير ابن زمنين ٤/٤٠٢، وتفسير السمعاني ٥/٤٦٢، والتسهيل لابن جزي ٤/١٢٧، وتفسير أبي السعود ٨/٢٦٢.

(٢) سورة يس: ٨٢.

(٣) قال الشوكاني تلو الآية مؤيدا ذلك: «أي: إنما شأنه سبحانه إذا تعلقت إرادته بشيء من الأشياء أن يقول له أحدث فيحدث من غير توقف على شيء آخر أصلا» فتح القدير ٤/٣٨٤.



حَرْفُ التَّاءِ



تَوَّابٌ(١)

هَذَا الاسمُ مِمَّا وَرَدَ بِهِ الكِتَابُ العَزِيزُ(٢). وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ(٣)، وجَاءَ عَلَى هَذِهِ الصِّيغَةِ(٤) للمُبَالَغَةِ(٥).

وهُو مِنْ أَسْمَاءِ الأفعَالِ، مُضَافٌ إلى كُلِّ إِنْسَانٍ مُكَلَّفٍ، وإذَا قِيلَ لِسَيِّدِ البَشَرِ وَلِصَحْبِهِ الَّذِينَ هُمْ خِيَارُ خَلْقِهِ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٦٢، وشأن الدعاء ص٩٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣٢٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٩، والأمد الأقصى لوحة: ٨٥، والأسنى للقرطبي ١/٤٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٦، وللحرالي لوحة: ٤٩/ب، ومنتهى المنى ص٢٠٨، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٣٠، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٣١، وللنسفي لوحة: ٦٠، ولابن عربي ص٦٢، ولزروق ص١١٧، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٧/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥٤، وللكافيجي ص٢٠٥، وللسنوسي ص٥٨، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٢.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج). وانظر حصر هذا الاسم في القرآن في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص١٥٧.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) في (ب، ج، د): الصفة.

(٥) قال القرطبي: «وإنما قيل لله ﷻ: توّاب؛ لمبالغة الفعل بكثرة قبوله توبة عباده، لكثرة من يتوب إليه..» الأسنى ١/٤١٢، وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٦٣.

﴿وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[1]، فَجَرَتْ عَلَيهِم هَذِهِ الصِّفَةُ، وَهُمْ أَهْلُ الصَّفْوَةِ والمَعْرِفَةِ، فكَيفَ بِغَيرِهِم الَّذِينَ لا يُشَابِهُونَهُم في خَيْرِهِم.

فَكُلُ عَبْدٍ مُكَلَّفٍ فَهُو مُفْتَقِرٌ إلى التَّوبَةِ؛ لأَنَّهُ لا يَخْلُو مِنْ هَفْوَةٍ مَا وحَوْبَةٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَبيرَةً فَصَغِيرَة، وَلَو لَمْ يَكُنْ إلَّا التَّقْصِيرُ في حَقِّ العَلِيِّ الكَبيرِ، فَلِذَلِكَ جَعَلْنَا هَذِهِ الصِّفَةَ مُضَافَةً إلى جَمِيعِ المُكَلَّفِينَ.

وَمَوضُوعُ هَذِهِ اللفْظَةُ في اللِّسَانِ: الرُّجُوعُ؛ يُقَالُ: تَابَ؛ إذَا رَجَعَ[2]، وَيُقَالُ للعَبْدِ: تَائِبٌ وتَوَّابٌ؛ إذَا رَجَعَ مِنْ طَرِيقِ النُّكْرِ وَالخُلْفِ، إِلى طَرِيقِ الوِفَاقِ وَالعُرْفِ[3].

وسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ تَوَّابًا؛ لأَنَّهُ خَالِقُ التَّوبَةِ في قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَمُيَسِّرُ[4] أَسبَابِهَا لَهُم، والرَّاجِعُ [٣٦/أ] بِهِم من الطَّرِيقِ الَّتِي[5] يَكْرَهُ، إلى

---

(١) سورة التوبة: ١١٧.
وانظر: أحكام القرآن لابن العربي ٥٩٥/٢، والمفردات ص٧٦، وتفسير القرطبي ٢٧٨/٨.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، وأبكار الأفكار ١١٢/٥.

(٣) انظر: شأن الدعاء ص٩٠، والأسنى ٤١٠/١، وشرح الأسماء الحسنى للرازي ص٣٣٦.

(٤) في (و): وميسرا، والصواب المثبت.

(٥) في ذلك إشارة إلى جواز تذكير الطريق وتأنيثه.
قال الفراء: «الطريق: يؤنثه أهل الحجاز، ويذكره أهل نجد» المذكر والمؤنث ص٧٨.
وانظر: المذكر والمؤنث للمبرد ص١٠٤، ولابن التستري ص٥١، ولابن جني=

الطَّرِيقِ الَّتِي يَرْضَى.

وَسَمَّى نَفْسَهُ أَيْضًا تَوَّابًا؛ لِقَبُولِهِ تَوبَةَ مَنْ رَجَعَ إِليهِ، وَمِنَ القِسْمِ الأَوَّلِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾[(١)].

وَمِنَ القِسْمِ الثَّانِي قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾[(٢)]، فَبِهَذَينِ المَعْنَيَينِ سَمَّى نَفْسَهُ تَوَّابًا[(٣)].

وَلَقَدْ جَهِلَ المُعْتَزِلِيُّ الحَقِيقَةَ[(٤)]، فَأَنْكَرَ القِسْمَ الأَوَّلَ؛ وَهُو خَلْقُ التَّوْبَةِ فِي قَلْبِ العَبْدِ، وَهَذَا مَطْمُوسُ القَلْبِ عَنْ طَرِيقِ القَصْدِ، وَلَمَّا كَانَتِ المَعَاصِي مُتَكَرِّرَةً مِنْ عِبَادِهِ، جَاءَ بِصِيغَةِ المُبَالَغَةِ؛ لِيُقَابِلَ الخَطَأَ الكَثِيرَ بِالتَّـوْبَةِ الوَاسِعَةِ.

فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ

يَجِبُ[(٥)] عَلَيكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ التَّوْبَةَ الوَاقِعَةَ من العَبْدِ لَيْسَتْ بِمُجَرَّدِ

= ص١٥٦، والمخصص ١٧/١٧، والبلغة لأبي البركات الأنباري ص٨٥، والقصيدة الموشحة بالأسماء المؤنثة ص١١٦.

(١) سورة التوبة: ١١٨.

(٢) سورة المائدة: ٣٩.

(٣) نقل القرطبي قول المؤلف من قوله: «وسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ تَوَّابًا... فَبِهَذَينِ المَعْنَيَينِ سَمَّى نَفْسَهُ تَوَّابًا» في الأسنى ١/٤١٠ ـ ٤١١.

(٤) انظر: أبكار الأفكار ٥/١١٤.

(٥) في (ب، ج): تجب.

كَسْبِهِ، دُونَ فِعْلِ اللهِ فيهِ، بَلِ العَبْدُ تَابِعٌ في ذَلِكَ الفِعْلِ لِقَضَاءِ الرَّبِّ، وَفِعْلهُ الجَارِي عليه بِقُدْرَةِ[1] رَبِّهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟﴾، فَجَعَلَ سَبَبَ تَوْبَةِ العَبْدِ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيهِ أَوَّلاً[2]، فَمَا لَمْ يَرْجِعْهُ اللهُ من طَرِيقِ المَعْصِيَةِ إِلى الطَّاعَةِ لَا يَسْتَبِدُّ هُوَ بالرجُوعِ، وَلا يَقْدِرُ عَلَيهِ.

ثُمَّ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى صَحَّتِ التَّوبَةُ بِجَمِيعِ شُروطِهَا[3]، أَعْقَبَتْهَا المَغْفِرَةُ بِطَرِيقِ الفَضْلِ مِنَ اللهِ، لَا بِطَرِيقِ الوجُوبِ عَلَيهِ، إِذْ لَا يَجِبُ للمَخْلُوقِ شَيءٌ عَلَى الخَالِقِ، ثُم يَعْلَمُ[4] أَنَّ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تَصِحُّ التَّوبَةُ، وَيَرجِعُ العَبْدُ المُذْنِبُ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ[5].

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ وُجُوبَ التَّوْبَةِ عَلَيكَ، وَجَبَ عَلَيكَ التَّوْبُ إِلى اللهِ مِنْ

(١) في (ب، ج، د): لقدرة. وانظر: المواقف للإيجي ٣/٥٠٦.

(٢) انظر: الاعتقاد للبيهقي ص١٥٣، والقضاء والقدر له أيضًا ص٢٧٢، وأحكام القرآن للجصاص ٤/٣٧١، والجامع لأحكام القرآن ٨/٢٨٨.

(٣) في فتح الباري ١٣/٤١٧: «شروط التوبة ثلاثة: الإقلاع، والندم، والعزم على أن لا يعود». وانظر: إحياء علوم الدين ٤/٣، والذخيرة ١٣/٣٥٦، وأبكار الأفكار/١١٣، ومرقاة المفاتيح ٥/٢٧٠.

(٤) في (أ، ب، ج، د): تعلم.

(٥) مصداقًا لما أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/١٤١٩: «.. عن أبي عُبَيْدَةَ بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: التَّائِبُ من الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ له».
قال الغزالي: «.. وهذا غاية المحو للجناية» المقصد الأسنى ص١٤٠.

كُلِّ ذَنْبٍ ؛ كَبِيرٍ أو صَغِيرٍ ، وإذَا عَلِمْتَ أنَّ اللهَ هُو التَّوَّابُ أَوَّلاً ، وَجَبَ عَلَيكَ أَنْ تَسأَلَهُ التَّوبَةَ ، حَتَّى يُيَسِّرَ لَكَ[1] أَسْبَابَهَا ، وَلَا تَسْتَبِدّ بِنَفْسِكَ فَتُجرِمَهَا ، مَعَ أنْ لا تَوْبَةَ لِمنْ يَعْتَقِدُ أنَّ وُقُوعَ التَّوبَةِ من نَفْسِهِ خَاصَّة .

ثُمَّ مَهْمَا وَاقَعْتَ ذَنبًا فَعَجِّلْ بالتَّوبَةِ والفَيْئَةِ ، فَلَنْ يَخْلُوَ العَبْدُ مِنْ ذَنْبٍ ، كَبيرٍ أو صَغِيرٍ ، حَتَّى تُفَارِقَ[2] رُوحُهُ جَسَدَهُ .

وَإذَا كَانَ سَيِّدُ الأنبِيَاءِ يَتُوبُ إلى اللهِ في اليَومِ مَائَةَ مَرَّةٍ[3] ، فَكَيفَ بِأَهْلِ الغَفْلَةِ والفَتْرَةِ ، وَعَلَى مِقْدَارِ تَرَقِّيكَ في مَقَامِ التَّوبَةِ يَكُونُ حَظُّكَ مِن اسمِهَا ، وَيَكُونُ جَزَاؤُكَ يَومَ القِيامَةِ بِمِقْدَارِ مَا نِلْتَ في الدُّنيَا من قِسْمِهَا ، وتَكونُ في كَنَفِ التَّوَّابِ وَحِفْظِهِ ، وتَحْظَى مِنَ النَّعِيمِ بِأَجْزَلِ حَظِّهِ .

وَلَيْسَ فِي حَرْفِ التَّاءِ فِي القُرآنِ ، ولاَ فِي الأَثَرِ اسمٌ غَير هَذَا .

وَلَمْ يَرِدْ «تَامٌّ»[4] في الأَسمَاءِ وَلَا في الصِّفَاتِ ، وإِنْ جَازَ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ عَنِ اللهِ مَدْحًا ، فَيُقَالُ [٣٦/ب]: ذَاتُ اللهِ تَامَّةٌ ، وَصِفَاتُهُ تَامَّةٌ ؛ لأنَّ هذا

---

(١) في (ب ، ج ، د): ييسر عليك ، والأصح المثبت .

(٢) في (ب ، ج): يفارق .

(٣) وفاقا لما أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢٠٧٥ ـ بَاب اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ منه: «... عن أبي بُرْدَةَ عن الْأَغَرِّ المزَنِيِّ ، وَكَانَتْ له صُحْبَةٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: إنه لَيُغَانُ على قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» .

(٤) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٢٧ ـ ط/العصرية .

الوصْفَ صَادِقٌ عَلَيهِ؛ لأنَّ الموجُودَاتِ كُلَّهَا مُنْقَسِمَةٌ إلى تامَّةٍ وناقِصَةٍ.

وَمَهْمَا عَلِمْتَ أنَّ كُلَّ مَوجُودٍ سِوَى الوَاجِبِ الوجُودِ غَيْرُ قَائِمٍ بِذَاتِهِ، ولا مُكْتَفٍ بِنَفْسِهِ، وَعَلِمْتَ أنَّ اللهَ قَائِمٌ بِذَاتِهِ ومُكْتَفٍ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، تيَقَّنْتَ أنَّهُ هُو التَّامُّ حقًّا، وَمَا عَدَاهُ نَاقِصٌ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: انْفَرَدُ اللهِ بالكَمَالِ، وَلَمْ يبرئْ أَحَدًا مِنَ النُّقْصَانِ.

وَنَظِيرُ «التَّامِّ» من الأَسمَاءِ «الحَقُّ» و«الجَامِعُ»، إذَا كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا، وَسَيَأتِي الكَلامُ عَلَيهما مَعًا ـ بِعَونِ اللهِ تَعَالَى ـ.

وَلَمْ يَرِدْ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِحَرْفِ الثَّاءِ، فَلَمْ يَجِئ «ثَابِتٌ» في القُرآنِ ولَا في الأَثَرِ، وَإِنْ كِانَ يُوصَفُ اللهُ بِهِ في مَعْرِضِ المَدْحِ، فيُقَالُ: إنَّ اللهَ ثَابِتٌ سُلطَانُهُ، وَثَابِتٌ عِلْمُهُ وَحُكْمُهُ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسْتَحِقُّهُ(١).

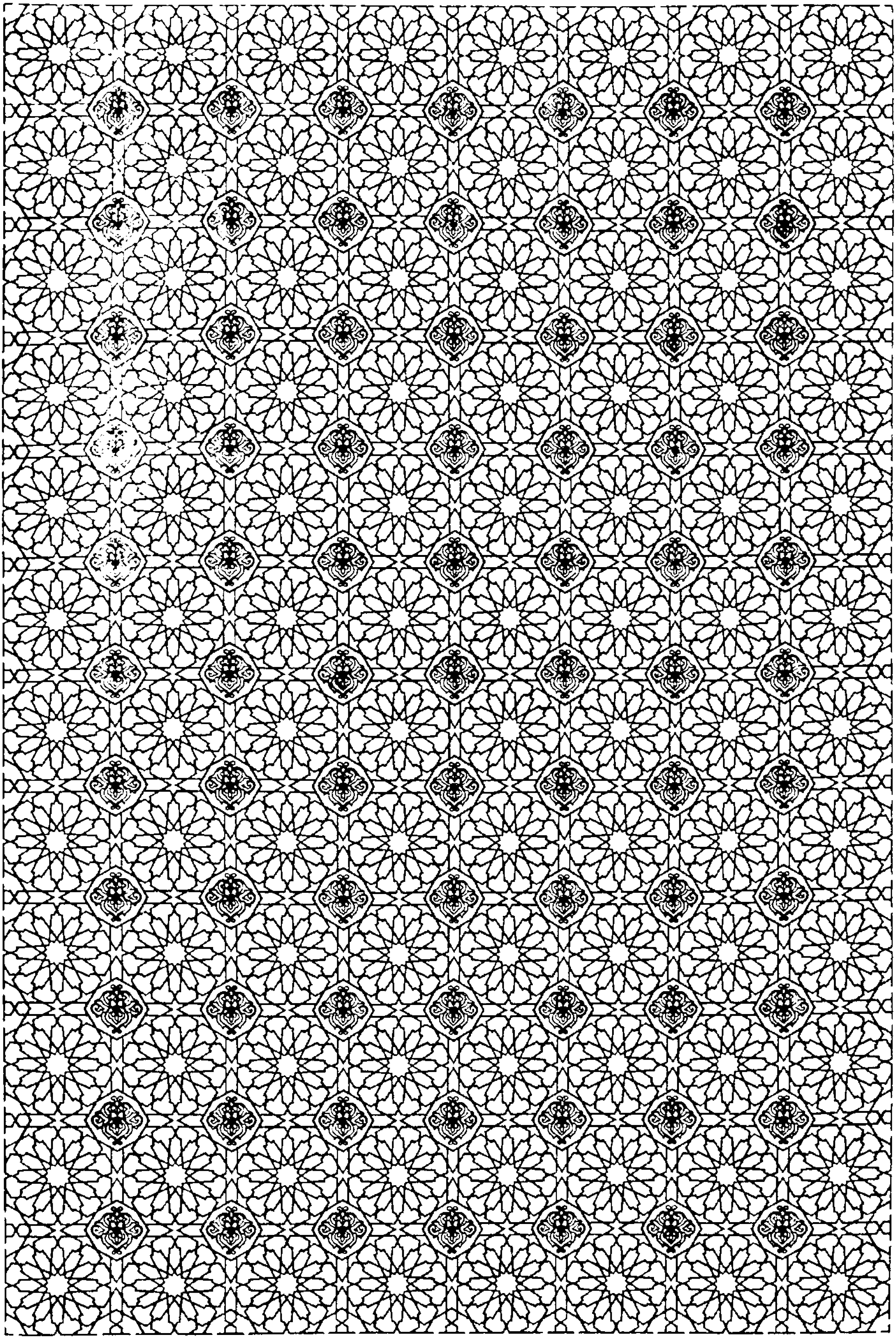
وَنَظِيرُهُ مِنَ الأَسْمَاءِ «الدَّائِمُ»، و«البَاقِي»، و«المَتِينُ»، و«القَوِيُّ»، ومَا أَشْبَهَهَا(٢)، وَسَأُفَسِّرُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

** ** **

(١) نقل عنه هذه الفقرة بنصها القرطبي في: الأسنى ص٧٢، وابن أبي الوفا القرشي في: طبقات الحنفية ص٢١.

(٢) في (و): أشبههما.

حَرْفُ الجِيمِ



جَلِيلٌ[1]

لَمْ يَرِدْ هَذَا الاسمُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ في الكِتَابِ، لَكِنَّهُ وَرَدَ «ذُو الجَلالِ» عَلَى مَا يَأتِي شَرْحُهُ، وَوَرَدَ هَذَا الاسمُ في رِوَايَةِ التِّرمِذِيِّ[2]، فَهُو مِنْ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّةِ الَّتِي فِيهَا إِثْبَاتٌ وَسَلْبٌ؛ لأَنَّهُ اسمٌ يَتَضَمَّنُ استِبْدَادَهُ بِأَوْصَافِ الجَلالِ، واستِعْلَاءَهُ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ، وَيَتَضَمَّنُ سَلْبَ كُلِّ[3] صِفَةٍ فِيهَا شَائِبَةُ إمكَانٍ، أو تَوَهُّمُ نُقْصَانٍ عَنْ ذَاتِهِ الجَلِيلَةِ، فلَا جَلِيلٌ على الإطلاقِ، ولا ذُو جَلالَةٍ باستِحْقَاقٍ، إلَّا اللهُ وحْدَهُ، فلا تُوجَدُ الجَلالَةُ حَقِيقَةً إلَّا عِنْدَهُ[4].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٠، وشأن الدعاء ص٧٠، والزينة ٢/١٠٩، والمنهاج للحليمي ١/١٩٢والمقصد الأسنى ص١١٥، والأسنى ص٣١٧ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٠، وللحرالي لوحة: ٢٤/أ، ومنتهى المنى ص١٦٣، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٥٩، ولابن عربي ص١٠٧، ولزروق ص٧٥، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/أ، والمنهل العذب لوحة: ٣٢/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٠، وللكافيجي ص١٧٤، وللسنوسي ص٤٣، وللعلقمي لوحة: ٩/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٩.

(٢) سننه ٥/٥٣١.

(٣) في (ج): كل سلب.

(٤) انظر: شأن الدعاء ص٧٠، والأسنى ص٣١٧ ـ ط/العصرية.

وَهَذهِ اللفظَةُ في موضُوعِ اللِّسَانِ أَكْثَرُ ما تُسْتَعْمَلُ في المَعَانِي البَاطِنَةِ، فيُقَالُ: فُلانٌ[1] جَلِيلُ النَّفْسِ، وجَلِيلُ القَدْرِ، ويُقَالُ للجَمَلِ الحَسَنِ[2]: جَلِيلٌ[3].

وَإنْ استَعْمَلُوا الجَلِيلَ في الأُمُورِ الجِسْمِيَّةِ، فَعَلَى طَرِيقِ المُشَارَكَةِ الَّتِي بينَ المَعَانِي البَاطِنَةِ، وَالذَّوَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَقَالُوا: أَمْرٌ جَلَلَ؛ للمُتَفَاقِمِ عَلَى طَرِيقِ إِثْبَاتِ الجَلالَةِ فِيهِ، وَقَالُوا: جَلَلٌ للحَقِيرِ الَّذِي لا يُؤْبَهُ لَهُ[4] على طَرِيقِ سَلْبِ الجَلالَةِ عَنْهُ[5].

أَوْ هُمَا مِنَ الأسمَاءِ المُشتَرَكَةِ الَّتِي مَرْتَبَةُ كُلِّ مُسَمَّى بالاستبدَادِ باسمِهِ على طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ.

فائدةٌ علميَّةٌ

إِذَا استقرَأْتَ الوجُودَ كُلَّهُ حَتَّى تَصِلَ إلى مُوجِدِهِ، لَمْ تَرَ فِيهِ جَلِيلاً إِلَّا اللهَ وَحْدَهُ، وَكَيفَ يَكُونُ لِغَيرِ اللهِ جَلالٌ، وَالحَقَارَةُ لَازِمَةٌ لَهُ مِنْ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (و).

(٢) في (ب، ج، د): المسن.

(٣) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٠، والمقاييس ٤١٧/١.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) فهو على ذلك من الأضداد. قال ابن الأنباري: «جللٌ من الأضداد. يقال: جلل لليسير، وجلل للعظيم..» الأضداد ص٨٩. وانظر: الأزمنة لقطرب ص٥٠، وجمهرة اللغة ١٠٠٣/٢، والتهذيب «ج لّ»، وغريب الحديث للحربي ١٢٢/١، ومجمع الأمثال ١٥٩/١.

ذَاتِهِ، بَلِ العَدَمُ الَّذِي هُو مَحْوُ مَحْضٍ قَدْ كَانَ فِي غَيابَتِهِ، وَإِنَّمَا أَوْجَدَهُ المُوجِدُ الحَقّ[1] [٣٧/أ] بِفَضْلِهِ وَعِنَايَتِهِ، فَأَنَّى تَلِيقُ الجَلالَةُ بِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ، كَلا، لَا جَلالَةَ إِلَّا للهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ يَخُصُّ بِالإِجْلالِ إِذَا شَاءَ عَبْدَهُ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

قَبُولُكَ للجَلالَةِ من بَارِئِكَ عَلَى مِقْدَارِ إِجْلالِكَ لَهُ، وإِجْلالُك لَهُ يكُونُ بِالعِلْمِ والعَمَلِ: أَمَّا العِلْمُ؛ فَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَأَمَّا العَمَلُ؛ فَهُو بِقَلْبِكَ وَجَوارِحِكَ؛ فَعَمَلُ قَلْبِكَ أَنْ يَكُونَ مُلاحِظًا أَبَدًا لِجَلالِ رَبِّكَ، فَكُلَّمَا أَدَمْتَ النَّظَرَ فيهِ، لَاحَ لَكَ مِنْ مَعَانِيهِ مَا يَتَطَايَرُ بِهِ قَلْبُكَ هَيْبَةً وَيَطِيشُ، وَيَبْهرُكَ نُورُ جَلالِهِ، كَمَا يُبْهِرُ نُورُ الشَّمْسِ أَبْصَارَ الخفَافِيشِ، وهَذَا هُومَقَامُ الهَيْبَةِ، وهو غَايَةُ القُرْبَةِ، وَمَنْ حَصَلَ في هَذَا المَقَامِ فقد رَدَّاهُ[2] اللهُ من إِجْلالِهِ، بِأَصْفَى جِلْبَابِهِ، وأَسْبَغ رِدَائِهِ.

وَأَمَّا عَمَلُ جَوارِحِكَ؛ فهو مُثابَرَةُ لِسَانِكَ بِالنُّطْقِ بِهذَهِ الكَلِمَةِ، وَمَا يُضَاهِيهَا من أسماءِ التَّعَالِي والجَلالِ، وَتَكُونُ جَوَارِحُكَ مَصْدُودَةً عن قَبيحِ الفِعَالِ، فتكُونُ مُجِلًّا[3] للهِ في جميعِ الأَحْوَالِ، وَمَا يَسرِي إليهِ

(١) في (و): المحق.
(٢) في (ج): راداه.
(٣) في (د)، وهو تصحيف.

سبحانهُ من إجْلالِكَ شيءٌ، بَلِ الإجْلالُ لِنَفْسِكَ عَائِدٌ، وَبِهِ تكُونُ جَلِيلاً في الدُّنيَا والأُخْرَى، ويكُونُ لَكَ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُتَسَمَّى بِهَذَا الاسمِ أَوْفَر قِسْمٍ، فكُلُّ مَنْ لَيسَ عندَ اللهِ بِجَلِيلٍ، فَهُو حَقِيرٌ ذَلِيلٌ، وإنْ قَالَ النَّاسُ فِيهِ: إِنَّهُ جَلِيلٌ.

** ** **

جَبَّارٌ[1]

هَذَا الاسمُ وَرَدَ في الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[3].

وَيَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ من أَسْمَاءِ الذَّاتِ، وَمِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ.

فَإِذَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ، فَهُو وَصْفٌ سَلْبِيٌّ؛ وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ مُمْتَنِعٌ بَجَبَروتِهِ، فَلا يَصِلُ إليهِ وَاصِلٌ، وَلَا يَحْصُلُ عَلَى كُنْهِ ذَاتِهِ حَاصِلٌ، وَمِنْهُ يُقَالُ للنَّخْلَةِ العَظِيمَةِ إذَا فَاتَتِ الأَيدِي فَلَمْ تُدْرَكْ: جَبَّارَةٌ[4]، وَيُقَالُ:

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٤، والزاهر لابن الأنباري ٨٠/١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤٠، وشأن الدعاء ص٤٨، والزينة ٨١/٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٢٤/١، وللنسفي لوحة: ٣٣، وللحرالي لوحة: ٢٤/أ، ومنتهى المنى ص١١٥، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٩١، ولابن عربي ص٥٩، ولزروق ص٤٥، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٢، ودقائق الإشارات لوحة: ٧/أ، والمنهل العذب لوحة: ٣٢/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤٣، وللكافيجي ص١٤٧، وللسنوسي ص٣٠، وللعلقمي لوحة: ٩/ب، والعجالة الحسنى ص٣٣.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج). وورد لفظ «الجبار» في سورة الحشر: ٢٣.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٤، وأدب الكاتب ص٢٩٦، وشأن الدعاء=

تَجَبَّرَ النَّخْلُ؛ إذَا عَلَا وَفَاتِ اليَدِ[1]، وَمَلِكٌ جَبَّارٌ؛ إذَا احتُجِبَ فَلَمْ يُوصَلْ إليهِ، كَأَنَّهُ جَبرَ نَفْسَهُ عَلَى هَذَا.

وَمِنْ هَذَا الاسمِ يُقَالُ لله: الجَبَروتُ[2]؛ أَيْ هَذِهِ الصِّفَةُ العَظِيمَةُ لَهُ.

وَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، فَيَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أنْ يَكُونَ «جَبَرَ» بِمَعْنَى «قَهَرَ»، وَهِيَ لُغَةٌ، حَكَي الفَرَّاءُ[3]: جَبَرَ وَأَجْبَرَ، بِمَعْنَى: قَهَرَ.

وَأَنْكَرَهَا النَّحاسُ[4]، وَقَالَ: لا يُقَالُ: «جَبَرَ» بِمَعْنَى «قَهَرَ»، إنَّمَا يُقَالُ: أَجْبَرَ[5]. وَأَجازَهَا غَيرُهُ[6].

= ص٤٨، وغريب الحديث للخطابي ١/٤٨٨، والمقاييس ١/٥٠١، والنهاية لابن الأثير ١/٢٣٥، واللسان والتاج: «ج ب ر».

(١) انظر: إعراب النحاس ٤/٤٠٦، والأسنى ص٣٨١ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: العين ٦/١١٧، وإصلاح المنطق ص٤١٩، وتهذيب اللغة «ج ب ر»، والنهاية لابن الأثير ١/٢٣٦، والأسنى ص٣٨٣ ـ ط/العصرية.

(٣) انظر: معاني الفراء ٣/٨١.

(٤) انظر: إعراب النحاس ٤/٢٣٤، ٤٠٦.

(٥) انظر: فعلت وأفعلت للسجستاني ص٩٦، وللزجاج ص٦١، وإسفار الفصيح ١/٤٥٨، ومنتهى المنى ص١١٥.

(٦) في التهذيب «ج ب ر»: «وقال اللّحيانيّ: يقال: أَجْبَرْتُ فلاناً على كَذا أُجْبِره إجْباراً فهو مُجْبَر، وهو كلام عامَّة العرب؛ أي أَكْرَهْتُه عليه. وتَمِيمٌ تقول: جَبَرْتُه على الأَمْرِ أَجْبُرُهُ جَبْراً وجُبُوراً بغير ألف، قلت: وهي لُغَةٌ معروفة، وكثير من الحجازين يقولونها، وكان الشّافعيّ يقول: جَبَرَه السلطان بغير ألفٍ، وهو حِجَازِيٌّ فَصِيحٌ».

فَإِذَا كَانَ «الجَبَّار» من جَبَرَ؛ إذَا قَهَرَ، فَهَذَا ظَاهِرٌ؛ لأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُو القَاهِرُ لِبَرِيَّتِهِ بِجَبَرِيَّتِهِ؛ يُجْبِرُهُم عَلَى مَا أَرَادَ، فَلَيسَ لَهُمْ مَعَ قَهْرِهِ وَجَبْرِهِ إِصْدَارٌ ولا إِيرادٌ.

والوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يكُونَ «جَبَرَ» بمعنى «أَصْلَحَ»؛ مِنْ قَولِهِم [٣٧/ب]: جَبَرْتُ العَظْمَ فَجَبَرَ[١]، وَقَولِ القَائِلِ[٢]:

قَــدْ جَبَــرَ الــدِّيْنَ الإِلَــهُ فَجَبَــرْ

واللهُ تَعَالَى هُو الجَابِرُ لِكُلِّ كَسِيرٍ بِجَبْرِهِ، وَلَا يُحصَى فِي العَالَمِ أَنْوَاعُ جَبْرِهِ، وَجَبْرُهُ مُسْتَمِرٌّ في الدُّنيَا والآخِرَةِ، فَهُو الجَابِرُ في الدُّنيَا كَسْرَ ذَوِي الخَلَّةِ[٣]، والرَّائِشُ[٤] بِجَبْرِهِ أَجْنِحَةَ ذَوِي العِزَّةِ المَقْصُوصَةِ بِمَقَارِيضِ الذِّلَّةِ، حَتَّى يَعُودُوا بِجَبْرِهِ أَعِزَّة.

وَهُو جَابِرُ[٥] القُلُوبِ الهَالِكَة بِأَدْوَاءِ الذُّنُوبِ، حَتَّى تَعُودَ إلى

(١) انظر: العين ٦/١١٦، وتفسير أسماء الله الحسنى ص٣٤، والزاهر لابن الأنباري ١/٨١، والمقاييس ١/٥٠١، والمفردات للراغب ص٨٥.

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٢، ونُسب إليه في: طبقات فحول الشعراء ٢/٧٥٤، وفعلت وأفعلت للسجستاني ص٩٦، وإصلاح المنطق ص٢٢٨، والخصائص ٣/٢٦٣، والمقاييس ٤/١٨٦، والأغاني ٢٠/٣٦٦، والمحكم «و صل»، وأساس البلاغة «جبر»، ومعاهد التنصيص ١/١٩. وورد بلا نسبة في: الجمهرة ١/٢٦٥.
وقد ساق المؤلف البيت شاهدًا على أنَّ «جَبَرَ» بمعنى «أصلح».

(٣) أي: الحاجة.

(٤) أي: القائم. انظر: الفائق ٢/٩٨.

(٥) في (أ، و): الجابر.

الصِّحَّةِ، وتَسْمَحَ بِالطَّاعَةِ بَعْدَمَا كَانتْ أَشِحَةً. وهو الجَابِرُ في الأُخْرَى كَسْرَ المُوَحِّدِينَ العَاصِينَ، الَّذِينَ كَانُوا مِنْهُ قَاصِينَ، حَتَّى يُلحِقَهُم بِالفَائِزِينَ.

فَلَمَّا كَانَ جَبَّارًا في ذَاتِهِ، وَجَابِرًا بِقَهْرِهِ لِعَبَادِهِ، وَجَابِرًا كَسْرَ العَبْدِ بَعْدَ فَسَادِهِ، سَمَّى نَفْسَهُ بهذَا الاسمِ وبَالَغَ فِيهِ؛ لِكَثْرَةِ تَكْرَارِ مَعَانِيهِ.

فائدةٌ عِلميَّةٌ

لاَ شَكَّ أنَّ وَاجِبَ الوجُودِ المُبَايِنُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ كُلَّ مَوْجُودٍ، قَدْ فَاتَ كُلَّ عَقْلٍ وَوَهْمٍ، فَلَيسَ للعُقُولِ عَلَى سِرِّهِ حَوْمٌ، وَأَنَّى وَقَدْ تَجَبَّرَ فَعَلَا جَبَرُوتُهُ، فَكُلُّ طَالِبٍ لِسِرِّهِ فَلا شَكَّ أَنَّهُ يَفُوتُهُ، وَهَذَا حُكْمٌ وَاجِبٌ لِلجَبَّارِ بِجَبَرُوتِهِ، وللعَبْدِ بِعُبُودِيَّتِهِ، والوَاجِبُ لا يَعُودُ مُمكِنًا.

وَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا الوَصْفَ الذَّاتِيَّ للجَبَّارِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ جَبَرَ عِبَادَهُ[1] بِقَهْرِهِ عَنْ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْ أَمْرِهِ، فَالعَبْدُ مَجْبُورٌ غَيْرُ مُطْلَقٍ، وَلَا مُسْتَبِدٍ بالفِعْلِ، وَلَيسَ هُو مَعَ جَبْرِ اللهِ تَعَالَى[2] [لَهُ][3] مُعَطَّلاً عَنِ الكَسْبِ، بَلْ هو مُطْلَقٌ مِنْ وَجْهٍ، وَمُقَيَّدٌ مِنْ آخَرَ؛ فالكَسْبُ وَصْفٌ لَهُ مَهمَا أُطْلِقَ،

(١) في (ج): العباد.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

والجَبْرُ وَصْفٌ للهِ[1] مَهْمَا قَيَّدَهُ، وَبِكَسْبِهِ يُخَالِفُ الجَمَادَ، ومَنْ لَا اختيَارَ لَهُ في الفِعْلِ، وَبِجَبْرِ اللهِ تَعَالَى[2] لَهُ، يُخَالِفُ الخَالِقَ الَّذِي لَيْسَ مَجبُورًا تَحْتَ حُكْمِ أَحَدٍ.

فَاستمسِكْ بِهَذِهِ الدُّرَرِ، تَتَبَرَّأُ من مَذْهَبِ المُجْبِرَةِ[3] وَالمُخْتَرِعَةِ، وَتَتَمَيَّزُ عن الفِئَةِ المُبْتَدِعَة، وتَتَحَيَّزُ إلى العُصْبَةِ المُتَشَرِّعَةِ.

وَكَذَلِكَ إذَا عَلِمْتَ أنَّ المَوجُودَاتِ تَنْتَقِلُ مَعَ اللَّحَظَاتِ من فَسَادٍ إلى صَلاحٍ، وَمِنْ عَثَارٍ إلى انتِعَاشٍ، وَمِنْ كَسْرٍ إلى جَبْرٍ، فَبِالبُرْهَانِ تَعْلَمُ أنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ هُو الجَبَّارُ الجَابِرُ لِكُلِّ كَسْرٍ.

فائدة عملية

بِانْسِلاخِكَ عَنْ لِبَاسِ التَّكبُّرِ والجَبروتِ، تَسْلَمُ مِنْ سَطْوَةِ الجَبَّارِ، وَلَا تُرَافِق كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ في النَّارِ، وَبِاجتِهَادِكَ في العَمَلِ، وَتَوْبِيخِ نَفْسكَ مَهْمَا وَقَعْتَ في الزَّلَلِ، وَكَثْرَة اللِّجَاءِ إلى اللهِ ﷻ في أَنْ يُعِينَكَ عَلَى [٣٨/أ] كَسْبِ الخَيْرِ الَّذِي هُو في وُسْعِكَ[4]، وَالبَرَاءَة عن

---

(١) في (ج): الله.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٣) قال العمراني: «المجبرة: الذين يقولون لا كسب للعبد بفعله، ولا صنع له» الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ١/١٥٤. وانظر: الملل والنحل للشهرستاني ١/٨٥، وأبكار الأفكار ٥/٩١، والكليات ص٣٥٣.

(٤) أي: طاقتك.

الشَّرِّ الَّذِي هُو فِي طَبْعِكَ، تَكُونُ مِن العَمَلَةِ بِالسُّنَّةِ، المَشْهُود لهُم بِالجنَّةِ.

وَالبَاعِثُ لَكَ عَلَى هَذَا كلِّه أَنْ تَسْعَى في جَبْرِ كَسْرِكَ، وإِصلاحِ نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ قَدْ سَقَطْتَ عَلَى رَأْسِكَ بِمَا اعتَرَاكَ مِنَ التَّجَبُّرِ، وَمَا يَطْرَأُ عَلَى نَفْسِكَ[1] مِنْ التَّغْيرِ بِسَبَبَ هَذَا العَالَمِ المُكَدّرِ.

فَإِذَا جَبَرَ اللهُ كَسْرَكَ من[2] المعَاصِي في الدُّنيَا، وَأَقَالَكَ مِنْ عِثَارِهَا، قَدِمْتَ عَلَيْهِ في الأُخْرَى وَكَسْرِكَ مَجبُورٌ، فَلَمْ يَلْحَقكَ بَعْدَ ذَلِكَ الجَبْرِ كَسْرٌ، وَأَحَلَّكَ في الدَّارِ الَّتِي أَهْلُهَا مُجْبرونَ على الخَيرِ، فَنَظَرْتَ إلى وَجْهِ الجَبَّارِ في دَارِ القَرَارِ، جَزَاءً عَلَى قِيَامِكَ بِالحَقِّ الَّذِي وَجَبَ عَلَيكَ لِلجَبَّارِ.

** ** **

(١) في (و): عليك من نفسك.

(٢) في (ب، ج، د): عن.

جَامِعٌ(١)

هَذَا الوَصْفُ لَمْ يَرِدْ فِي القُرآنِ دُونَ إِضَافَةٍ، إِنَّمَا وَرَدَ: ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾(٢).

وَوَرَدَ أَيْضًا فِي(٣) الأَخْبَارِ بِأَنَّهُ(٤) يَجْمَعُ الخَلْقَ فِي غَيْرِ مَا مَوضِعٍ(٥).

وَوَرَدَ «الجَامِعُ» عِنْدَ التِّرمِذِيّ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ(٦)، وَهَذَا الوَصْفُ

---

(١) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، وشأن الدعاء ص٩٢، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٧/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٣، والأسنى للقرطبي ٤٧٨/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٣، وللنسفي لوحة: ٦١، وللحرالي لوحة: ٥١/ب، ومنتهى المنى ص٢١٤، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٢٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٧٧، ولزروق ص١٢٢، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/ب، والمنهل العذب لوحة: ٦١/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٦٠، وللكافيجي ص٢١٢، وللسنوسي ص٦١، وللعلقمي لوحة: ١٣/أ، والعجالة الحسنى ص٦٥.

(٢) سورة آل عمران: ٩.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب).

(٤) في (و): أنه.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٣، والأسنى ٤٧٨/١.

(٦) سننه ٥٣١/٥.

يكُونُ في اللهِ تَعَالَى ذَاتِيًّا وَفِعْلِيًا.

أَمَّا الذَّاتِيُّ: فَهُو جَمْعُهُ سُبْحَانَهُ للفَضَائِلِ كُلِّهَا، والصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ أَجمَعِهَا، وَلأَنَّ المَعْلُومَاتِ مَحْصُورَةٌ في عِلْمِهِ قَبْلَ إِيجَادِهَا، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ عِلْمُهُ جَامِعًا لهَا!!، وَعَلى وَفْقِ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ أَوْجَدَهَا بِقُدْرَتِهِ.

وَأَمَّا إذَا كَانَ فِعْلِيًّا؛ فَهُو الَّذِي دَلَّ عَلَيهِ القُرآنُ[1]، وَلَكِنَّ أَنْوَاعَ جَمْعِهِ لَا يُوصَلُ إليهَا إِلَّا باستقْرَاءِ الوجُودِ[2] كُلِّهِ، وَذَلِكَ أَمْرٌ لا يُوصَلُ إلى كُنْهِهِ، فانْظُرْ إذَنْ في ثَلاثَةِ فُصُولٍ، فِيهَا أَعْظَمُ طَائِلٍ وأَنْفَعُ مَحْصُولٍ:

أَحَدُهَا: إِيجَادُ العَالَمِ بَعْدَ العَدَمِ، وَجَمْعُهُ عَلَى الطَّرِيقِ الأَتَمِّ، والسَّبِيلِ الأَنْظَمِ، مِنْ ذِرْوَةِ العَرْشِ إلى قَاعِدَةِ الثَّرَى، جَمْعًا تَامًّا مُنَظَّمًا، لَيسَ في شَيءٍ مِنْهُ خَلَلٌ وَلَا وَهْنٌ، يُحَارُ في إِتْقَانِ جَمْعِهِ الذِّهْنُ.

والثَّانِي: جَمْعُهُ المُتَضَادَّاتِ[3] في قُبَّةِ العَالَمِ، وفِي صُورِ بَنِي آدم، فَجَمَعَ الضِّدَّ مَعَ ضِدِّهِ، عَلَى مُنَافَرَتِهِ لَهُ وَبُعْدِهِ، وَهَذَا مِنْ بَدِيعِ جَمْعِهِ، وَرَفِيعِ صُنْعِهِ.

والثَّالِثُ: جَمْعُ كُلِّ مَوجُودٍ أَبْرَزَهُ حَيًّا للوجُودِ في صَعِيدٍ وَاحِدٍ

---

(١) نقل القرطبي عن المؤلف ذلك دون إشارة في الأسنى ١/ ٤٨٠.

(٢) في (ب): بالاستقراء للوجود.

(٣) في (و): المتضاددات، والصَّواب المثبت.

يَومَ الجَمْعِ، فَيُظْهِرُ مَا كَانَ مَخْفِياً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ، وَيَجْمَعُ الأَشْلاءِ[1] المُتَفَرِّقَةَ، والذَّوَاتِ المُتَمَزِّقَة، فَلا يُغَادِرُ مِنْهَا ذَرَّةً، بَلْ يَفْعَلُ فِيهَا ثَانِيًا كَمَا فَعَلَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

فائدةٌ عِلْمِيَّةٌ

بِالبُرْهَانِ تَعْلَمُ[2] أَنَّهُ مَنْ[3] لَيسَ قَائِمًا بِذَاتِهِ، وَمُكْتَفِيًا بِنَفْسِهِ، فَلَيسَ جَامِعًا لِكُلِّ كَمَالٍ، ولَا قَائِمَ بِنَفْسِهِ في الوجُودِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، فَهُو الجَامِعُ لِكُلِّ كَمَالٍ [٣٨/ب].

ثُمَّ مَهْمَا جَمَعَ المَلَكُ أو الإنْسَانُ أَوْصَافًا مِنَ الكَمَالِ، فَتِلْكَ الأَوْصَافُ لَيْسَتْ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ هِي مَوْهُوبَةٌ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ، فَهِي زَائِدَةٌ[4] عَلَى نَفْسِهِ، وَعَارِيَةٌ[5] عِنْدَهُ يُمْكِنُ ارتِجَاعُهَا، وَمَا نَقَصَهُ أَكْثَرُ مِمَّا جَمَعَهُ، والبَارِي سُبحَانَهُ أَوْصَافُ كَمَالِهِ[6] مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، لَيْسَتْ غَيْرِيَّةً لَهُ، وَكُلُّ كَمَالٍ فَقَدْ جَمَعَهُ واستَوفَاهُ باستِحْقَاقِ ذَاتِهِ لِذَلِكَ.

وَبِالبرهَانَ أيضًا تَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ جَمْعٍ في الوجُودِ، وَكُلَّ جَمْعٍ يُقَدَّرُ

(١) في (ب، ج، د): الأشياء.
(٢) في (و): يعلم.
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، د).
(٤) في (و): زيادة.
(٥) في (ب، ج، د): عريّة.
(٦) في (ب، ج، د): أوصافه كاملة.

أَوْ يُمْكِنُ فَجَامِعُهُ هُو اللهُ؛ لأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ أَنْ لاَ فَاعِلَ سِوَاهُ، ثَبتَ لَهُ هَذَا الفِعْل، وَاستَحَقَّ بِفِعْلِهِ هَذَا الوَصْف.

فائدة عملية

مِنَ الوَاجِبِ عَلَيكَ إِذَا عَلِمْتَ رَبَّكَ الجَامِعَ للفَضَائِل، وَكُلَّ وَصْفٍ كَامِلٍ؛ أَنْ تَجْعَلَ نَظَرَكَ مَقْصُورًا عَلَيهِ لَا عَلَى غَيْرِهِ، فَإِنَّ الاشتِغَالَ بِالنَّاقِصِ عَنِ الكَامِلِ عَيْنُ النُّقْصَانِ، وَمَهْمَا تَقَرَّبْتَ إِلَيهِ بِهَذَا الفِعْلِ، أَفَاضَ عَلَيكَ فَضَائِلَ مِنْ لَدُنْهُ، فَكُنْتَ جَامِعًا مِنْ أَوْصَافِ الكَمَالِ لمَا فِي وُسْعِك.

وَبِهَذَا الكَمَالِ الَّذِي يُفِيضُهُ عَلَيكَ مَوْلَاكَ، يَجْمَعُ شَمْلَكَ، وَشَمْلَ سِوَاكَ؛ بِأَنْ تَصِلَ مَا أَمَرَكَ اللهُ أَنْ تَصِلَهُ مِنْ ذِي رَحِمِكَ وَقُرباكَ، وَأَقْرَبُ رُحْمٍ لَكَ نَفْسُكَ وعَقْلُكَ، فاجْمَعْ بَيْنَهُمَا، ولا تَتْرُك نَفْسَكَ أَسِيرَةً في يَدِ الهَوَى، فتَكُونَ مُفَرِّقًا لمَا أُمِرْتَ بِجَمْعِهِ، وَقَاطِعًا لمَا أُمِرْتَ بِوَصْلِهِ.

فَمِنْ حَقِّكَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ جَمَعَكَ هَذَا الجَمْع الشَّرِيف، وَجَعَلَكِ سِجلاً مجمُوعًا [مِنْ][1] مَوجُودَاتٍ كَثِيرَةٍ أَثِيرَةٍ، بَلْ نَفَخَ فِيكَ من رُوحِهِ المُنِيرَةِ؛ أَنْ تَتَقَرَّبَ إليهِ بِكُلِّ جُزْءٍ مِنْكَ، فَلا بُدَّ بَعْدَ جَمْعِ أَجْزَائِكَ أَنْ يَحُلَّهَا حَلًّا، ثُمَّ يَجمعَهَا جَمْعًا.

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

فَاعْمَلْ لِيَومِ الفَصْلِ وَالجَمْعِ، واجْتَهِدْ أَنْ تَنالَ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُتَّصِفِ بِهَذَا الوَصْفِ[1] أَوْفَر حَظٍّ وقِسْمٍ[2]، فَعَلَى مِقْدَارِ العَمَلِ والعِلْمِ يَجْمَعُ لكَ الجامعُ مَا تَهْوَاهُ مِنَ الأَمَلِ، الَّذِي لا يَتَشَتَّتُ ولا يَنْحَلُّ.

** ** **

(١) في (ب، ج، د): الاسم.

(٢) في (أ، و): قسم وحظ.

جَمِيلٌ (١)

هَذِهِ الصِّفَةُ لم تَرِدْ في الكِتَابِ العَزِيزِ، وَلَا أَخْرَجَهَا التِّرمِذِيّ في الأَسْمَاءِ، وخَرَّجَهَا غَيْرُهُ في الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ(٢)، وخَرَّجَهَا مُسْلِمٌ أَيْضًا فِي «صَحِيحِهِ»(٣) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ»(٤).

والأَظْهَرُ على بِسَاطِ هَذَا الحَدِيثِ أَنْ تَكُونَ صِفَةً ذَاتِيَّةً سَلْبِيَّةً،

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٢، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١١٥، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٣٩، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ٥٦، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٨، والأسنى ص٢٢٥ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات إلى معاني الأسماء والصفات لوحة: ١٤/ب.

(٢) انظر: المستدرك ١/٧٨، ومسند أحمد ٤/١٣٣، وصحيح ابن حبان ١٢/٢٨٠، والمعجم الكبير ٨/٢٠٣، والأوسط ٥/٦٠.

(٣) ١/٩٣ ـ بَاب تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ، وتمامه فيه: «... عن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ من كان في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من كِبْرٍ، قال رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قال: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ..».

(٤) فَسَّرَهُ القَارِيّ بقوله: «(إن الله جميل)؛ أي في ذاته وصفاته وفعاله، وكل جمال صوري، أو جميل معنوي، فهو أثر جماله، فلا جمال، ولا جلال، ولا كمال إلا له سبحانه. (يحب الجمال)؛ أي: ظهوره في مخلوقاته، ولذلك أظهرهم وجعلهم مظاهره» مرقاة المفاتيح ٩/٢٩٥.

كـ«القُدُّوسِ»، فَإِنَّ الجَمِيلَ مِنَ الخَلْقِ مَنْ حَسُنَتْ صِفَاتُهُ، وَانْتَفَى عَنْهُ الشَّيْنُ، والبَارِي تعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ فِيهِ شَائِبَة، فهُو الجَمِيلُ.

وقَدْ يَكُونُ «**الجَمِيلُ**» [٣٩/أ] أَيضًا مِنْ صِفَاتِ أَفْعَالِهِ، فَيكُونُ بِمَعْنَى مُجْمِلٍ[١]، و«فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مُفْعِل» كَثِيرٌ فِي اللِّسَانِ[٢]، واللهُ تَعَالَى هُو فَاعِلُ الإِجْمَالِ في العَالَمِ، فَهُو المُجْمِلُ.

وَهَذَا الوَصْفُ الفِعْلِي قَدْ يَكُونُ مُضَافًا إلى الوجُودِ كُلِّهِ وَإِلى بَعْضِهِ؛ أَمَّا في الدُّنيا فَهُو مُضَافٌ إِضَافَةً عَامَّةً، إِذْ لا يَخْلُو أَحَدٌ مِنْ إِجْمَالِ اللهِ تَعَالَى.

وأَمَّا في الأُخْرَى فلا يَنَالُ إِجْمَالَ اللهِ تعَالى إِلَّا مَنْ يُزَحْزِحُهُ عَنْ نَارَهَ، وَيُجَاوِرُهُ في دَارِهِ، فَأَعْظَمُ إِجْمَالِ اللهِ بِعَبْدِهِ[٣] في الدُّنْيَا، مَا يَقُودُهُ إلى نَيْلِ إِجْمَالِهِ في الأُخْرَى؛ وَذَلِكَ يَكُونُ بالإسلامِ والعِلْمِ والتُّقَى،

---

(١) نقل المناوي هذه العبارة عن الأقليشي بقوله: «... قال الأقليشي: هو صفة ذاتية سلبية؛ إذ الجميل من الخلق من حسنت صفاته، وانتفى عنه الشين، وقد يكون صفة فعيل بمعنى مجمل» فيض القدير ٤٩٢/٢. وانظر: شأن الدعاء ص١٠٢.

(٢) قال ابن فورك: «... أهل اللغة قد يستعملون مثل هذا اللفظ من فعيل على معنى (مفعل) كوصفنا الله جل ذكره بأنه حكيم، والمراد به محكِمٌ لما فعله، وكذلك يجوز أن يقال: الله تعالى جميل بمعنى مجمِل» مشكل الحديث وبيانه ص٣٣٠.
وقال النَّووي أيضًا: «وقيل: جميل بمعنى مجمل، ككريم وسميع بمعنى مُكْرِم ومُسْمِع» شرح صحيح مسلم ٩٠/٢.

(٣) في (و): لعبده.

فَمَنْ أَجْمَلَ[١] عَلَيهِ بِهَذِهِ الأَشْيَاء، فَقَدْ أَسْدَى إِليهِ من الإِجْمَالِ غَايَةَ الكَمَالِ.

فائدة علمية

قَدْ قَامَ البُرهَانُ عَلَى أنَّ كُلَّ مُبْدعٍ بَعْدَ عَدَمٍ، فَلا يَخْلُو مِنْ نُقْصَانٍ، وذَاتُ اللهِ قَدِيمَةٌ، فَهِي بَرِيئَةٌ عَمَّا يَلْحَقُ مِنَ النَّقْصِ جَمِيعَ البَرِيَّةِ، وإذَا انتَفَى ذَلِكَ عَنْهَ كَانَ جَمِيلاً.

وَكَذَلِكَ ثَبَتَ أنَّ ما يَرِدُ عَلَى الخَلْقِ مِنْ إجْمَالٍ فَاللهُ فَاعِلُهُ، إِذْ لاَ فَاعِلَ سِوَاهُ، فَهُو المُجَمِّلُ بِفِعْلِ الإجْمَالِ الَّذِي وُجِدَ مِنْهُ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ جَمَالَهُ، فَلْيَكُنْ بَصَرُ قَلْبِكَ مُحْدِقًا تِلْقَاءَهُ، هَائِمًا بِهِ[٢]، مُتَشَوِّقًا حَتَّى يُتِيحَ لَكَ لِقَاءَهُ، فَتَحْظَى بِرُؤيَةِ ذَلِكَ الجَمَال عَلَى الكَمَال، فَإِنَّكَ فِي الدُّنيَا مَصْدُودٌ[٣] بِالوَهْمِ وَالخَيَالِ، وَبِمَا يَتَرَادَفُ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الأَشْغَالِ، وَلَمْ يَجْعَلْ الدُّنيَا مَحَلاً لِتَمَامِ الرُّؤيَةِ، إِجْلالاً للبَاقِي أَنْ يُرَى في المَحَلِّ الفَانِي، وَلَكِنْ إِنْ سَاعَدَكَ السَّعْدُ، فَلَكَ من مُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ بِالقَلْبِ أَوْفرُ حَظٍّ.

---

(١) في (ب، ج): جمُل.

(٢) في (ب، ج، د): إليه.

(٣) في (و): مصدو، وهو تحريف.

وبِمِقْدَارِ ما يُشرِقُ عَلَى قَلْبِكَ مِنْ سُبُحَاتِ جَلالِهِ تَجْمُلُ ذَاتُك، ويَرْتَفِعُ [نَقْصُكَ][1] وأَذَاتُكَ، فتَكُون جَمِيلَ البَاطِنِ، وَتَرْقَى بِجَمَالِكَ إلى أَجْمَلِ المَوَاطِنِ، فَيُضَاعِفُ لَكَ فِيهِ الجَمَالِ، ونَاهِيكَ[2] بِجَمَالِ الجَنَّةِ وَمَنْ فِيهَا، فَهِي مَوضُوعَةٌ لِلكَمَالِ.

وَكَذِلكَ إذَا عَلِمْتَ إِجْمَالَهُ مَعَكَ فَاجْعَلْ ذَلِكَ الإجْمَالَ دَرَجًا وَمَرْقَىً؛ لِتَنَالَ مَا وَرَاءَهُ مِنْ إِجْمَالٍ، حَتَّى تَنْتَهِي إلى الإجمَالِ الَّذِي هُو مُنْتَهَى كُلّ إجمَالٍ؛ وَهُو أَنْ تَحْظَى بِرُؤْيَةِ وَجْهِهِ ذِي الجَلالِ والجَمَالِ.

وَإِذَا أَجْمَلْتَ مَعَ نَفْسِكَ فَأَجْمِلْ مَعَ غَيْرِكَ، بِمَا فِي وُسْعِكَ مِنْ خَيرِكَ، مَنْ عِلْمِكَ أو جَاهِكَ، أَوْ حُسْنِ خُلُقِكَ أو مَالِكَ، فكُلُّ هَذَا مِنَ الإجمَالِ فِيمَا وَصَفْتُ لَكَ، تَنَالُ من التَّعَبُّدِ للمُتَّصِفِ بِهَذَا الوَصْفِ أَشْرَفَ مَنَالٍ، وَتَكُونَ مَوصُوفًا عَنْدَ اللهِ بالجَمَالِ والإجْمَالِ.

** ** **

(١) زيادة من (ب، ج، د). وفي (و): نقصان أذاتك.

(٢) أي: كافيك. قال ابن الأنباري: «قولهم: ناهِيكَ بفُلانٍ، قال أبو بكر: معناه: كافيك به، من قولهم: قد نَهِيَ الرجل من اللحم وأَنْهَى؛ إذا اكتفى منه..» الزاهر ٢/١٦. وانظر: الفائق ٣/٢٠١، والفوائد العجيبة لابن عابدين ص٦٥، والكليات ص٩٠٤.

جَوَادٌ(١)

هَذِهِ الصِّفَةُ لَيسَتْ في القُرآنِ، وَلَا عِنْدَ التِّرمِذِيّ، وَلَا غَيْرِهِ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ، وَوَرَدَتْ فِي الآثَارِ المُتَفَرِّقَةِ(٢) [٣٩/ب]، وَقَدْ ذَكَرَهَا القَاضِي فِي كِتَابِ «الهِدَايَة»(٣).

وَرَوَى هَنَّادٌ(٤) عَنْ أَبِي..................................

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: الأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ١٠٥، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٣/١، والأسنى ٢٥٣/١، ودقائق الإشارات لوحة: ١٨/أ، وشرح الأسماء الحسنى للسنوسي ص٤٤.

(٢) ورد في: شعب الإيمان ٤٢٦/٧، ومصنف ابن أبي شيبة ٣٣٢/٥، وكنز العمال ٣٧٣/١٥. وورد جزءاً من حديث عند الترمذي بسندٍ آخر في سننه ١١١/٥، ولفظه: «... حدثنا محمد بن بَشَّارٍ، حدثنا أبو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ، حدثنا خَالِدُ بن إِلْيَاسَ، ويقال: بن إياس عن صَالِحِ بن أبي حَسَّانَ، قَالَ: سمعت سَعِيدَ بن الْمُسَيَّبِ، يقول: إِنَّ الله طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ...».

(٣) القصد: الهداية للقاضي الباقلاني، ولم أقف عليه في الجزء المحقق منه.

(٤) في الزهد له ٤٢٣/٢ ـ حديث رقم (٨٢٨)، وتمامه فيه: «الله جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويبغض سَفَسافَهَا، وإن من إكرام جلال الله إكرام ثلاثة: ذي الشيبة في الإسلام، والحامل للقرآن غير الجافي عنه ولا الغالي. والإمام المقسط».
وحكاه عنه القرطبي أيضا في الأسنى ٢٥٤/١ ـ ٢٥٥.
وهنَّاد هو: هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر بن شبر بن صعفوق بن عمرو،=

مُعَاوِيَةَ[(١)]، عَنْ حَجَّاجٍ[(٢)]، عَنْ سُلَيْمَانَ[(٣)] بنِ سُحَيْمٍ[(٤)]، عَنْ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ بنِ كَرِيزٍ[(٥)]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَوَادٌ

= أبو السري الكوفي، روى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد... وغيره، قال النسائي: ثقة، ولد سنة ثنتين وخمسين ومائة، ومات في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ومائتين.
انظر في ترجمته: تهذيب التهذيب ٦٢/١١، وتلقيح فهوم أهل الأثر ص٤٦١.

(١) هو: أبو معاوية الضرير، محمد بن خازم السعدي التميمي، من أهل الكوفة، يروى عن الشيباني، وابن أبى خالد، وروى عنه أحمد، ويحيى، وأهل العراق، وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومائة، ومات في آخر صفر سنة خمس وتسعين ومائة.
انظر في ترجمته: الثقات ٤٤١/٧، والكنى والأسماء للإمام مسلم ٧٥٩/٢.

(٢) هو: الحجاج بن أَرْطَاة النخعي من أهل الكوفة، كنيته أبو أَرْطَاة، قال فيه يحيى بن معين: الحجاج بن أرطاة كوفي صدوق وليس بالقوي، كان يروي عن عطاء، وعمرو بن دينار، وروى عنه شعبة والثوري، وكان قد خرج مع المهدي إلى خراسان فولاه القضاء، ومات في منصرفه بالرّي سنة خمس وأربعين ومائة.
انظر في ترجمته: المجروحين ٢٢٥/١، وتاريخ جرجان ٥٥٥/١، ومختصر الكامل في الضعفاء ص٢٤٤.

(٣) في (أ، د): سلمان، والأصح المثبت، وهو موافق لما في الزهد لهناد.

(٤) سليمان بن سحيم، أبو أيوب المدني مولى بني كعب من خزاعة، وقيل: مولى آل حنين مولى العباس بن عبد المطلب، أمُّهُ أمنة بنت الحكم الغفارية، روى عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، وسعيد بن المسيب، وطلحة بن عبيد الله بن كريز، وروى عنه أهل المدينة، ومات في أول ولاية أبى جعفر.
انظر في ترجمته: الثقات ٣١٠/٤، والتاريخ الكبير ١٧/٤، والطبقات لخليفة بن خياط ص٢٦٥، وتهذيب الكمال ٤٣٣/١١، وفتح الباب في الكنى والألقاب ص٦٣.

(٥) هو: طلحة بن عبيد الله بن كَرِيز، أبو المطرف الخزاعي الكوفي، كان شريفًا فاضلاً، روى عن ابن عمر، وأبي الدرداء، وعائشة، وروى عنه أبو حازم، وحماد بن سلمة،=

يُحِبُّ الْجُودَ»[1].

و«الجُودُ» صِفَةٌ للهِ تعَالى ؛ طَوْرًا تَكُونُ ذَاتِيَّةً، وَطَورًا تَكُونُ فِعْلِيَّةً.

فَإنْ أَرَدْتَ بِجُودِهِ قُدْرَتَهُ عَلَى بَذْلِ الإنْعَامِ وَفِعْلِ الإحسَانِ، فَإِنَّهُ سُبحَانَهُ لَمْ يَزَلْ بِهَذَا الوَصْف[2] وَالعَالَم في غَيَابَةِ الإِمْكَانِ[3].

وإنْ أَرَدْتَ بِالجُودِ نَفْسَ الإِنْعَامِ فَهُو صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ ؛ لِفَيْضِهِ عَلَى خَلْقِهِ إِدْرَارَ رِزْقِهِ، بَلْ كُلُّ مَوْجُودٍ في الوجُودِ فَهُو مُبدِعٌ بِصِفَةِ القُدْرَةِ المُتَضَمِّنَةِ للجُودِ[4] ؛ لأَنَّهُ بِكَونِهِ جَوَادًا جَادَ بالإِيجَادِ، فَبَرَزَ الوجُودُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى وَفْقِ مَا أَرَادَ، وَسَيَجِيءُ في حَرْفِ الكَافِ في وَصْفِهِ «الكَرِيم»، تَوجِيهٌ مُضَافٌ إلى هَذَا وَتَتْمِيمٌ.

وأَمَّا مَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿جَاعِلِ

= وحميد الطويل وغيرهم، وسئل أحمد بن حنبل عنه فقال: ثقة.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير ٤/٣٤٧، والثقات ٤/٣٩٣، والإكمال ٧/١٣٠، والكاشف ١/٥١٤، وتاريخ الإسلام ٨/١٣٧، والوافي بالوفيات ١٦/٢٧٥.

(١) فسَّرَهُ المناوي بقوله: «(إنّ الله جواد) بالتَّخفيف: كثير الجُود؛ أي: العطاء، (يحب الجود): الذي هو سهولة البذل والإنفاق، وتجنب ما لا يحمد من الأخلاق» التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٢٥٠.

(٢) أي: مُتَّصِفًا بهذا الوصف.

(٣) نقل عنه ذلك دون نسبة القرطبيُّ في الأسنى ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٤) في (ب، ج): الجود.

ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾[1]، ﴿وجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا﴾[2]. فَإِنَّ الجَاعِلَ اسمُ الفَاعِلِ مِنْ: جَعَلَ يَجْعَلُ جَعْلاً، وَهُو في هَذَا المَوضِعِ بِمَعْنَى: خَلَقَ وَهَيَّأَ، إِذِ المَلائِكَةُ مَخْلُوقُونَ وَمُهيئُونَ للرِّسَالَةِ، واللَّيلُ مَخْلُوقٌ وَمُهَيَّأٌ للسُّكُونِ فِيهِ.

ولـ«جَعَلَ» مَعَانٍ كَثِيرَة في اللِّسَانِ[3]، وقَدْ[4] نَطَقَ بِأَكثَرِهَا القُرآنُ[5]، فَبِجَعْلِ اللهِ تَعَالى كَانَ كُلُّ مَجعُولٍ، فَهُو الجَاعِلُ وَحْدَهُ، وَكُلُّ

---

(١) سورة فاطر: ١.

(٢) سورة الأنعام: ٩٦، وقد مرَّ تخريج هذه القراءة وتوجيهها.

(٣) انظر: المحكم «ج ع ل»، ونزهة الأعين النواظر ص٢٢٨، والبرهان للزركشي ٤/١٢٨، وبصائر ذوي التمييز ٢/٣٨٣، والقاموس ص١٢٦٢، والكليات ص٣٤٨.

(٤) في (أ): وكذلك.

(٥) قال أبو هلال العسكري: «والجَعْلُ في القرآن على ستة أوجهٍ..: الأول: التسمية، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ [الزخرف: ١٩]... الثاني: بمعنى التخلية، قال تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]؛ أي: يخلي بينه وبين ما يخرج به صدره من الكفر؛ لأنه مع الإيمان ثلج الصدر، وليس ذلك مع الكفر.... الثالث: منع اللطاف، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]؛ أي: تمنعه ألطافنا فيعرض عن القرآن ولا ينتفع به، فكأنا جعلنا بينه وبينه حجابًا... الرابع: بمعنى الوصف، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾ [الأنعام: ١٠٠].. أي: وصفوا الملائكة بأنهم شركاء الله.... الخامس: الخلق، قال الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، أي: خلقناه كذلك... السادس الحكم، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، أي: حكموا بذلك» تصحيح الوجوه والنظائر ص١٦٠ ـ ١٦٣. وانظر: الأشباه والنظائر في القرآن لمقاتل=

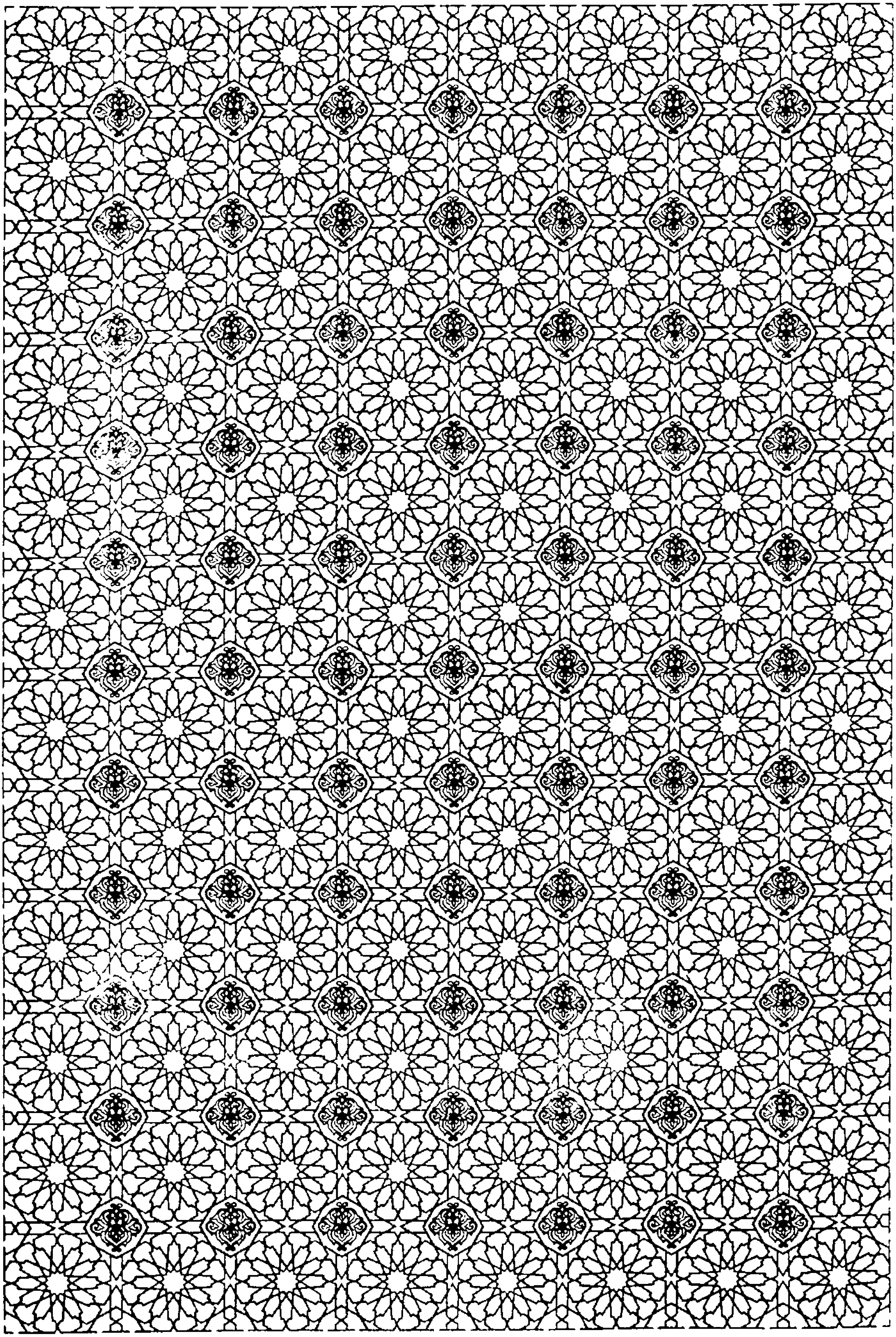
جَاعِلٍ غَيرُهُ، سَواءً كَانَ جَعْلُهُ خَيْرًا أَوْ[1] شَرًّا، فإنَّ ذَلِكَ الجَعْلَ مَنْسُوبٌ إِلى قُدْرَةِ اللهِ حَقِيقَةً، وقُدْرَةُ العَبْدِ غَيْرُ مُستَبِدَّةٍ بِذَلِكَ الجَعْلِ، وَسَيَجِيءُ بِهَذَا الفَصْلِ مَزِيدُ بَيَانٍ في القَوْلِ.

*** *** ***

= ص١٨٤، ووجوه القرآن للحيري ص١٤١، والوجوه والنظائر للدمغاني ١/٢٢٨، وعمدة الحفاظ للسمين ١/٣٢٨.

(١) في (و): أم.

حَرْفُ الحَاءِ



حَكَمٌ[1]

هذَا الوَصْفُ لم يَرِدْ في القُرآنِ بهذِهِ الصِّيغَةِ وَصْفًا للهِ تَعَالَى، لَكِنَّهُ مُضَمَّنٌ فِي قَولِهِ تَعَالَى[2]: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾[3]، وَوَرَدَ: ﴿أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[4] فِي وَصْفِهِ تعَالَى [بِهَذِهِ][5].

وورِدَ «يَحْكُمُ» في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ[6]. وورِدَ في كِتَابِ التِّرمذِيِّ[7]

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٣، وشأن الدعاء ص٦١، والاعتقاد للبيهقي ص٥٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٢٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص٩٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٠، وللحرالي لوحة: ١٨/أ، والأسنى للقرطبي ١/٤٣٦، ومنتهى المنى ص١٤٢، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/ب، والمنهل العذب لوحة: ٢٠/أ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشري ص١٣٣، وللنسفي لوحة: ٤٠، ولابن عربي ص٨٦، ولزروق ص٦٢، وللكافيجي ص١٦١، وللسنوسي ص٣٨، وللعلقمي لوحة ٧/ب، والعجالة الحسنى ص٤١.

(٢) سورة الأنعام: ١١٤.

(٣) في جميع النسخ: قل أغير الله، وهو تحريف.

(٤) سورة هود: ٤٥.

(٥) زيادة من «ج». والقصد: أي: بهذه الصيغة. وقد نقل القرطبيُّ هذه المقدمة دون إشارة في الأسنى ١/٤٣٦.

(٦) وهي: البقرة: ١١٣، ١٤١، والمائدة: ١، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٩٥، والأعراف: ٨٧، ويونس: ١٠٩، ويوسف: ٨٠، والرعد: ٤١، والحج: ٥٢، ٥٦، ٦٩، والزمر: ٣، والممتحنة: ١٠. وانظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٢.

(٧) سننه ٥/٥٣١.

بِهَذِهِ(١) الصِّيغَةِ.

وهو وصْفٌ للهِ تَعَالَى(٢) [سُبْحَانَهُ](٣)، يَرْجِعُ تَارَةً إلى مَعْنَى الإِرَادَةِ، وتَارَةً إلى مَعْنَى الكَلامِ، وَآوِنَةً إلى الفِعْلِ(٤).

فَأَمَّا رُجُوعُ هَذَا الوَصْفِ إلى الإِرَادَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى حَكَمَ في الأَزَلِ بِمَا اقْتَضَتْهُ إرَادَتُهُ، وَنَفَذَ القَضَاءُ في اللَّوحِ المحفُوظِ بِجَرْيِ القَلَمِ فيهِ، عَلَى وِفَاقِ حُكْمِ اللهِ(٥)، ثُمَّ جَرَتْ الأَقْدَارُ في الوجُودِ بالخَيرِ والشَّرِّ، والعُرْفِ والنُّكْرِ، عَلَى وِفَاقِ القَضَاءِ والحُكْمِ، فَمَنَعَ حُكْمَهُ أَنْ يَكُونَ لأَحَدٍ سِوَاهُ [٤٠/أ] حُكْمٌ، فَإِنَّ هَذِهِ اللفظَةَ مَوضُوعَةٌ فِي اللِّسَانِ لِلمَنْعِ(٦)؛ وَمِنْهُ أُخِذَتْ حَكَمَةُ اللِّجَامِ(٧)؛ لأَنَّها(٨) تُمنَعُ بها الدَّابَّة عَنِ

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، د).

(٢) في (ب، ج، د): سبحانه.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) نقل القرطبي هذه الفقرة بتفصيلها بدون إشارة في: الأسنى ١/٤٣٨.

(٥) وفاقًا للحديث الذي أخرجه العجلوني بلفظ: «جرى القلم بما حكم» كشف الخفاء ١/٣٩٨. وانظر: رفع الشبهة لمرعي الكرمي ص٢١.

(٦) في المقاييس: «حكم: الحاء والكاف والميم أصل واحد، وهو المنع، وأول ذلك الحكم؛ وهو المنع من الظلم». وانظر: الجمهرة ١/٥٦٤، والمفردات ص١٢٦، واللسان «م ن ع».

(٧) هي: ما أَحاطَ بالحَنَك، سُمِّيَت بذلك؛ لأَنَّها تَمْنَعهُ عن الجَرْي الشديد. انظر: غريب الحديث لابن سلام ٤/٤٢٧، والتهذيب، والصحاح، واللسان، والتاج: «ح ك م».

(٨) في (و): لأنك.

الجَوْرِ، وسُمِّي الحَاكِمُ بَيْنَ النَّاسِ حَاكِمًا؛ لمنْعِهِ الخَلْقَ عَنِ العُدُولِ عَنِ الحَقِّ[1].

وَإِذَا كَانَ هَذَا الاسمُ رَاجِعًا إلى مَعْنَى الكَلامِ، فيكونُ مَعْنَاهُ: المُبَيِّنُ لِعِبَادِهِ في كِتَابِهِ، مَا يُطَالِبُهُم بِهِ مِنْ أَحْكَامِهِ، كَمَا يُقَالُ لِمَنْ يُبَيِّنُ للنَّاسِ الأَحكَامَ، وينهجُ لهم معالمَ الحلالِ والحرَامِ: حَكَمَ، وعَلَى هَذَا فَلا يَكُونُ في الوجُودِ حُكْمٌ إِلَّا لِكِتَابِهِ، فَعِنْدَهُ يُوقَفُ، إِذْ هُو الحَكَمُ العَدْلُ.

وإِذَا كانَ هَذَا الاسمُ رَاجِعًا إلى الفِعْلِ، فَيَكُونُ الحَكَم الَّذِي تَنْفُذُ أَحْكَامُهُ في عِبَادِهِ بِإشقَائِهِ وَإِسعَادِهِ، وتَقْرِيبِهِ وَإِبْعَادِهِ، عَلَى وَفْقِ مُرَادِهِ، كَمَا قَالَ[2]: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

فائدة علمية

كُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ فهُو جَارٍ تَحْتَ حُكْمِ اللهِ الَّذِي أَرَادَهُ وَقَضَاهُ، ويُقَدِّرهُ كُلَّ يومٍ، وَلَيْسَ الجَمِيعُ جَارِيًا تَحْتَ حُكْمِ اللهِ الَّذِي ارتضَاهُ، إِنَّمَا يَجْرِي عَلَى حُكْمِ الرِّضَا مَنْ لا يُخَالِفُ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى، فَإِنَّ اللهَ أَرَادَ مَا لَا يَرْضَى، وَلَا يَرْضَى إِلَّا مَا يُرِيدُ، وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا يَرْضَى ويُرِيدُ، ويَنْهَي عمَّا يُرِيدُ وَلَا يَرْضَى، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا

---

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٤٣، وشأن الدعاء ص٦١، والأسنى ١/٤٣٩، والنهاية لابن الأثير ١/٤٢٠، وزاد المسير ٤/٢٠.

(٢) سورة الرحمن: ٢٩.

يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾[1].

وإنَّما كانَ هَذَا مِنْ أَجْلِ أَنَّ إِرَادَتَهُ صِفَةٌ ذَاتِيَّة، وَرِضَاهُ صِفَةٌ فِعْلِيَّةٌ، وَهَذَا هُو الَّذِي جَهلَ[2] مَنْ جَهَلَ، فَالتبسَ عَلَيهِ الأَمْرُ وأَشْكَلَ، فَإِذَا صَدَرَ مِنْ مَوجُودٍ في الوجُودِ مَا أَمَرَ بهِ، فَلْيرضَ بِالحَاكِمِ والحُكْمِ والمَحْكُومِ عَلَيهِ، فَإِنَّ اللهَ رَاضٍ عَنْهُ، وَإِنْ صَدَرَ مِنْهُ مَا نَهي عَنْهُ، فَليرضَ بِالحَاكِمِ والحُكْمِ، وَلَا يَرضَى بِالمحْكُومِ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَرْضَ عَنْهُ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ حُكْمَ اللهِ وَأَحْكَامَهُ، وَعَلِمْتَ أَنَّ الأَحْكَامَ تَجْرِى بِالخَيرِ وَالشَّرِّ، وأَنَّهُ أَمَرَكَ بِالقِسْمِ الخَيريِّ، ونَهَاكَ عَنِ القِسْمِ الشَّريِّ، فَلْيَكُنْ فِعْلُكَ مَا أُمِرْتَ بِهِ، فَإِنَّ اللهَ سَمَّاكَ مُكْتَسبًا، وَجَعَلَكَ لمَا تَفْعَل[3] مُنْتَسِبًا، فَكُلُّ مَا تَفْعَلُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُو صَادِرٌ مِنْكَ، ونَفْعُهُ وضَرُّهُ رَاجِعٌ [عَلَيكَ][4]، وَقَدْ قَدَّرَ اللهُ كُلَّ ذَلِكَ عَلَيكَ.

فَمَهْمَا عَلِمْتَ هَذَا عِلْمًا جَزْمًا، وَعَملتَ ما أُمِرتَ، واجتَنَبْتَ مَا نُهِيتَ، وبَيَّنْتَ هَذَا العِلْمَ للنَّاسِ، لِتَهدِيَ بِهِ أَهْلَ الحَيْرَةِ والالتِبَاسِ، كُنْتَ حَكَمًا بِالعَدَلِ، وَنِلْتَ أَشْرَفَ قِسْمٍ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُتَسمّى بهَذَا الاسمِ.

(١) سورة الزمر: ٧.
(٢) في (ج): جعله.
(٣) في (ب، ج): يفعل.
(٤) في (ج): إليك.

حَكِيمٌ[1]

هَذَا الاسمُ وَرَدَ فِي غَيْرِ مَا مَوضِعٍ في الكِتَابِ العَظِيمِ[2]، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ[3]، وَيَكُونُ [٤٠/أ] مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ تَارَةً[4]، وَمِنْ أَوْصَافِ الفِعْلِ أُخْرَى[5]، وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى «الحَكَمِ»، وَذَلِكَ قَدْ تَقَدَّمَ[6].

أَمَّا إِذَا كَانَ «**الحَكِيمُ**» صِفَةً ذَاتِيَّة، فَهُو رَاجِعٌ إلى مَعْنَى العِلْمِ[7].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٦٠، وشأن الدعاء ص٧٣، والزينة ١٠٣/٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٢٥/٢، والنعوت للنسائي ص٢٣٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٠، والأمد الأقصى لوحة: ٨٤، والأسنى ص٣٠٤ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٩، وللنسفي لوحة: ٤٨، وللحرالي لوحة: ٢٥/ب، ومنتهى المنى ص١٦٩، ودقائق الإشارات لوحة: ٦/ب، والمنهل العذب لوحة: ٣٨/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٧٣، ولابن عربي ص١١٦، ولزروق ص٨٢، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٨، وللكافيجي ص١٧٩، وللسنوسي ص٤٦، وللعلقمي لوحة: ٤٠/أ، والعجالة الحسنى ص٥١.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٤، وما بعدها.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (ب، ج، د): طورا.

(٥) فيكون بمعنى المُحْكِم للأشياء. انظر: الأسنى ص٣٠٥ ـ ط/العصرية.

(٦) أي: بصدد تفسير «الحَكَم».

(٧) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٦٠.

والحِكْمَةُ[١]: عبارةٌ عن أشرَفِ العُلُومِ وأدقِّهَا، وأعلاهَا وأحقِّهَا، فَلا تُسَمَّى حِكْمَةً إلَّا بِشَرطِ شَرَفِهَا وَسَلامَتِها عن تَطَرُّقِ الخَلَلِ لهَا، فمنَعَ وصفُهَا الصادقُ كلَّ وَصْفٍ كَاذِبٍ أَنْ يَشُوبَهَا، وَلِذَلِكَ[٢] قَالَ تَعالَى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾[٣].

وَفَسَّرَهُ عَلِيٌّ[٤] رضي الله عنه: أَنَّهُ فَهْمُ القُرآنِ؛ لِكَوْنِهِ أشرَفَ العُلومِ وَأَحَقَّهَا.

وَإِذَا كَانَ «الحَكِيمُ» مِنْ صَفَاتِ الأَفعَالِ فَهُو بِمَعْنَى «المُحْكِمِ»[٥].

وَقِيلَ حَكِيمٌ: لِمَنْ لَهُ الإِحْكَامُ في الأَعمَالِ[٦]؛ لأنَّ أَعْمَالَهُ المُتْقَنَةَ

---

(١) انظر: التعريفات ص١٢٣، والكليات ص٣٨٢.

(٢) في (و): وكذلك.

(٣) سورة البقرة: ٢٦٩. وتأمّل الأقوال المقولة في تفسيرها في: جامع البيان: ٣/٨٩، ومعاني النحاس ١/٢٩٨، ومعالم التنزيل ١/٢٥٦، والجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣٠، وزاد المسير ١/٣٢٤، وتفسير ابن كثير ١/٣٢٣.

(٤) انظر قوله في: الأسنى ص٣٠٦ ـ ط/العصرية. ونسب هذا القول لمجاهد في: الكشف والبيان للثعلبي ١/٢٧٦، والبحر المحيط ١/٥٦٣.
وعلي هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحسن القرشي، خَتَن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخوه وابن عمه، وأبو سبطيه: الحسن والحسين رضي الله عنهم، كان ممن سبق إلى الإسلام ولم يتلعثم، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وقتل رضي الله عنه ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين ودفن بالكوفة.
انظر في ترجمته: مقاتل الطالبين ص٣٩، وحلية الأولياء ١/٦١، ومعرفة أسامي أرداف النبي ص٢٠، وتذكرة الحفاظ ١/١٠، وأعمار الأعيان ص٣٧.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٢، والأسنى ص٣٠٥ ـ ط/العصرية.

(٦) في (ب، ج، د): الأفعال. وانظر: شأن الدعاء ص٧٣.

المَنْظُومَة مَمْنُوعَةٌ عَنْ تَطَرُّقِ الخَلَلِ لهَا، فَالَّذِي له الحُكْمُ الجَزْلُ[1]، والحِكْمَةُ العَلِيَّةُ، وَالإِحْكَامُ التَّامُّ، هُو اللهُ تَعَالَى[2] عَلَى الإِطْلاقِ، فَثَبتَ لَهُ هَذَا الوَصْفُ بِاستِحْقَاقٍ.

فائدةٌ علميَّةٌ

بِنُورِ الاستِبْصَارِ يَتَّضِحُ أنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَسرَارِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَدَقَائِقِ مَخْلُوقَاتِهِ، فَلَهُ الحِكْمِيَّةُ[3] العِلْمِيَّةُ صِفَةٌ لِذَاتِهِ، وَبِالنَّظَرِ وَالاعْتِبَارِ يُعْلَمُ حُسْنَ أَحْكَامِهِ، وَاعتِدَالَ نِظَامِهِ فِيمَا أَوْجَدَ وَأَبْدَعَ، فمَا يَقَعُ بَصَرُ المُعْتَبِرِ عَلَى مَوجُودٍ ظَاهِرٍ فِي الوجُودِ مِنْ سَمَاءٍ مُرتَفِعَةٍ، وكَوَاكبَ فِيهَا مُتَطَلِّعةٍ، وَأَضْوَاءَ مُنْبَسِطَةٍ عَلَى الأَرْضِ وَاسِعَةٍ، وَمَا بُسِطَ عَلَى ظَهْرِ البَسِيطَةِ مِنْ جِبَالٍ وبِحَارٍ مُحِيطَةٍ، إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الأَنْوَاعِ المُتَبَايِنَةِ الطِّبَاعِ، إلَّا وَيَظْهَرُ لِلبَصِيرَةِ[4] فِيهَا مِنْ الإِحكَامِ والإتقَانِ مَا يُبْهِرُ العَقْلَ حُسْنُهُ، وَيغْشَى الذِّهْنَ إتقَانُهُ وَصُنْعُهُ.

وَهَذَا فِي المَوجُودَاتِ الظَّاهِرَةِ في الدُّنيا للحِسِّ، فكَيْفَ مَا أَوْدَعَهُ مِنْ حَظِيرَةِ القُدْسِ!؛ مِنْ صُوَرٍ لِلبَقَاءِ مُصَوَّغَةٌ، وَأَرْوَاحٍ فِي قَوالِبِ

---

(١) في (أ): الجزم.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) في (ب، ج، د): الحكمة.

(٤) في (ب، ج، د): البسيطة.

الأَنْوَارِ مُفَرَّغَةٌ، وَأُمُورٌ يَقْصُرُ عَنْهَا الوَصْفُ، وَتَكِلُّ فِيهَا العُقُولُ، فَضْلاً عَنِ الأَلْسُنِ، وَنَاهِيكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾(١).

فائدةٌ عمليّةٌ

المَقَامُ الَّذِي أُقِيمَ فِيهِ الإِنْسَانُ، وفُضِّلَ بِهِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الحَيَوانِ؛ هُو التَّوَصُّلُ إِلى اكْتِسَابِ العِلْمِ حَتَّى يَكُونَ عَلِيمًا حَكِيمًا، وَالسَّعْيِ فِي إِحْكَامِ العَمَلِ الصَّالِحِ حَتَّى يَسلُكَ صِرَاطاً مِسْتَقِيمًا، وَحِينئذٍ يَكُونُ عِنْدَ اللهِ فِي مَلَكُوتِهِ عَظِيمًا.

فَمَهْمَا أَفَاضَ مِنْ حِكْمَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَاقْتَبَسَ النَّاسُ مِنْ خَيرِهِ، وَاقْتَدَوا بِأَعْمَالِهِ [٤١/أ]، وَحُسْنِ سِيَرِهِ، وَاعْتِدَالِ سَيْرِهِ، تَمَّتْ حِكْمَتُهُ، وَزَكَا عَمَلُهُ، فَاتَّصَلَ لَهُ فِي الدَّارَينِ أَمَلُهُ.

فَاعْلَمْ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَنْ أَنْتَ، وَمَا أَنْتَ!، فَلَقَدْ أُبْدِعْتَ لِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَكُوِّنْتَ، فَإِنْ قَدِمْتَ عَلَى اللهِ حَكِيمَ القَلْبِ محكَمَ العَمَلِ، كُنْتَ الحَكِيمَ المُعظَّمَ المُقَدَّمَ، وإِنْ خَلَوتْ مِنْ هِذِينِ الوَصْفَينِ، فَأَنْتَ عَيْرٌ تَمْشِي على رِجْلَينِ.

وَإِنْ كُنْتَ مُحْكِمَ العَمَلِ غيرَ حَكِيمِ القَلْبِ قَدْ صَفَّيْتَ عَمَلَكَ مِنْ

---

(١) سورة السجدة: ١٧.

كُلِّ شَوبٍ، فَستُبَوأ من الرَّاحَةِ في أفْسَحِ سَاحَة، إذَا أخلصتَ عملَكَ للكريمِ الوَجْهِ، فأكثرُ أَهْلِ الجَنَّةِ البُلْهُ[1].

وَإنْ كُنْتَ حَكِيمَ القَلْبِ غَيْرَ مُحْكِمِ العَمَلِ فاعْلَمْ أَنَّكَ مُدَّعٍ لاسمِ الحِكْمَةِ، وقَلبُكَ مِنْهَا «أخلَى مِنْ جَوْفِ العَيْرِ»[2]؛ لأنَّ[3] مَنْ وَقَرتِ الحكمةُ في قلبِهِ بَعَثَتْهُ على إحكَامِ العَمَلِ، وَفِعْلِ الخَيرِ؛ لأنَّ اللهَ قَدْ نَوَّرَ قَلْبَهُ بالحِكْمَةِ تَنْوِيرًا، فَبَعَثَهُ ذَلِكَ النُّورُ أنْ يُطَهِّرَ نَفْسَهُ بالعَمَلِ الصَّالِحِ تَطْهِيرًا، وَلِذَلِكَ قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[4].

فَمَتَى كَانَ قلبُكَ بِالعِلْمِ حَكِيمًا، وللعَمَلِ الصَّالِحِ مُحْكِمًا، كانَ

---

(١) في (ب، ج، د): المسمون بالبله.
والقصد: الأكياس في أمر الآخرة البُله في أمر الدنيا. وقد اقتبس المؤلف قولَه من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكثر أهل الجنة البُلْه» شعب الإيمان ١٢٥/٢، وأردفه بقوله: «وهذا الحديث بهذا الإسناد مُنكَرٌ».
قال الأزهري: «الواحد أبلَه؛ وهو الغافل عن الشرّ» التهذيب «ب ل ه». وانظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص٥٣٥، والنهاية لابن الأثير ١٥٥/١، والمقاييس ٢٩٢/١، ومشارق الأنوار ٦٨/٢.

(٢) انظر هذا المثل في: الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١٨٠/١، والمستقصى للزمخشري ١٠٩/١.
ورُوِي في مجمع الأمثال ٢٥٧/١، بلفظ: «أخلى من جوف حمار»، قال الميداني: «ومعنى ذلك: أنَّ الحمارَ إذا صِيدَ لم ينتفع بشيء مما في جوفِهِ، بل يُرمى به ولا يُؤكل».

(٣) في النسخ: لأنه، والأصح المثبت.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٩.

حَكَماً عَدْلاً قَائِمًا بالقِسْطِ عَلَى نَفْسِكَ وجنُودِهَا، وكانَ بِحَقِّ الحَكِيمِ الأعلَى قَائِمًا، وَلِحُقُوقِهِ حَافِظًا، فَلا جَرَمَ أَنَّه يَحْظَى مِنْ حَظَاهُ فِي الأُخرَى بِأَعْظَمِهَا.

** ** **

حَيٌّ[1]

هَذَا الاسمُ ثَابِتٌ في كتَابِ اللهِ تَعَالَى[2]، وعِنْدَ التِّرمذِيّ في الأسمَاءِ المعدُودَةِ[3]، وهُو مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وليسَ في الوجُودِ مَوجُودٌ لَهُ الحَيَاة مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ، فَصِفَةُ الحَيَاةِ لَهُ ذَاتِيَّةٌ.

وَالحَيَاةُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ[4]؛ تُطْلَقُ حَقِيقَةً في المَلائِكَةِ وجَمِيعِ الحَيَوانِ، وتُطْلَقُ مَجَازًا علي أَنْواعٍ أُخر، فيُقَالُ للشَّمْسِ: حَيَّةٌ مَا دَامَتْ ظَاهِرَةً، فإذَا[5] غَرَبَتْ قِيلَ: مَاتَتْ.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٦، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٠٢، ١٠٥، والزينة ٢/٩٤، وشأن الدعاء ص٨٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٨٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣١ - ١٣٢، والأمد الأقصى لوحة: ٣٥، والأسنى ص٣٠١ - ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٣ - ٣٠٤، وللحرالي لوحة: ٤٠/ب، ومنتهى المنى ص١٨٦ - ١٨٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٠٩، ولابن عربي ص١٤٤، ولزروق ص١٠٢ - ١٠٣، ودقائق الإشارات لوحة: ٦/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٠/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٣٤، وللكافيجي ص١٩٠، وللسنوسي ص٥٤، وللعلقمي لوحة: ١١/ب، والعجالة الحسنى ص٥٨.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٢٤.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: مقاييس اللغة ٢/١٢٢.

(٥) في (و): وإذا.

ويُقَالُ للأرضِ الجَدْبَةِ: مَيّتَةٌ، فإذَا أَنزلَ عَلَيهَا المَطَرَ فَأَنْبَتَتْ قِيلَ: حَيِيَتْ، وأَنْوَاعٌ أُخَر من هَذَا القَبيلِ تُطلقُ عليهَا الحَيَاةُ مَجَازًا، لمَّا لَمْ تُحِس وتَتَحَرّكْ بِإرَادَةٍ اختِيَارِيَّةٍ.

وَالملَكُ والإنْسَانُ وجَمِيعُ الحَيَوانِ، [وإنْ كَانَ][1] يحسُّ ويَتَحَرَّكُ بِإرَادةٍ، ويُسَمَّى حَيًّا حَقِيقَةً، فَحَيَاتُهُ عَرَضِيَّةٌ غَيرِيَّةٌ لِنفسِهِ وجِسْمِهِ، ولذلكَ تَنْسَلِبُ عَنْ جِسْمِهِ الحياةُ فَيَمُوتُ، وَنَفْسُهُ وإنْ كَانَتْ تَبْقَى حَيَّةً مُؤَبَّدَةً، فَتَقْدِيرُ رفْعِ الحَيَاةِ عَنْهَا مُمكِنٌ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إنَّهُ لَيْسَ في الوجُودِ حَيٌّ عَلَى الحَقِيقَةِ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ[2].

فائدةٌ علميّةٌ

كُلُّ دَليلٍ يَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى[3] [٤١/ب] يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَيٌّ، وهَذَا أَوْضَحُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، والعِلْمُ بهَذَا ضَرُورِيّ عِنْدَ مَنْ اعترَفَ بِأَنَّ اللهَ وَاجِبُ الوجُودِ، وأنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ، وَهَذَا بَيِّنٌ مُنِيرٌ.

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الموجُودَاتِ مُنْقَسِمَةٌ إلى مَا فِيهَا حَيَاةٌ، وإلى مَا لَيسَ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) نقل القرطبي قول المؤلف من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا دون إشارة في: الأسنى ص٣٠١ ـ ٣٠٢ ـ ط/العصرية. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٦، والفصل في الملل والنحل ٢/١٢٤.

(٣) كرّر في (أ) عبارة: وحدانية الله تعالى.

فِيهَا حَيَاةٌ، وَعَلِمْتَ أنَّ ذَا الحَيَاةِ أَشْرَفُ مِنْ عَادِمِهَا، وَعَلِمْتَ أنَّ أشْرَفَ أَنْوَاعِ الأَحيَاءِ المَلائِكَةُ وَبَنُو آدم السّعَدَاء؛ لِبَقَائِهِم أحْيَاء، بَقَاءً مُؤَبَّدًا فِي حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ، وَعِيشَةٍ رَضِيَّةٍ[1]، وَعَلِمْتَ أنَّ الجُزْءَ الحيَّ من الإنْسَانِ البَاقِي دَائِمًا دُونَ[2] أنْ[3] يَمُوتَ، هُو رُوحُهُ[4]؛ الَّذِي نَفَخَهُ اللهُ فيهِ، كَمَا نَفَخَهُ قَبْلُ فِي أَبِيهِ.

وعَلِمْتَ أنَّ هذَا الرُّوحَ[5] الحَيّ البَاقِي، لا يَنَال الحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ إلَّا بِأَنْ يُؤَيِّدَهُ اللهُ بِرُوحٍ منهُ، كمَا أيَّدَ أَرْوَاحَ أَوْلِيَائِهِ، وَوَصَفَ ذَلِكَ في كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[6].

فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجِبُ عَلَيكَ إنْ كُنْتَ ممَّنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ، أنْ يَكُونَ اعْتِنَاؤُكَ بالاستِعْدَادِ لِفَيضِ هَذَا الرُّوحِ على رُوحِكَ، فَتَكْتَسِي بِنُورِهِ، وتَنَال[7] في الدَّارينِ غَايَةَ سُرُورِهِ؛ لأنَّه يَتَنَعَّمُ في الدُّنيَا بِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، وَيكُونُ في الآخِرَةِ من الأَحْيَاءِ السُّعَدَاءِ.

(١) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة دون إشارة في الأسنى ص٣٠٣ ـ ط/العصرية.
(٢) سقطت هذه الكلمة من (ب، ج).
(٣) في (ج): أن لا.
(٤) فيه إشارة إلى الرُّوح مذكر، وإذا أُنِّثَ تكون بمعنى النفس. المذكر والمؤنث للتستري ص٧٩.
(٥) في (ج): الرسوخ، وهو تحريف.
(٦) سورة المجادلة: ٢٢.
(٧) في (ب، ج، د): فيكتسي بنوره وينال.

وَمَنْ عَدِمَ فَيْضَ هذا الرَّوحِ عَلَى روحِهِ، بَقِي روحُهُ كَدِرًا في الدُّنيَا بِالجَهَالَةِ، وبَقِي فِي الآخِرَةِ مُعَذَّبًا مُؤَبَّدًا في الحَيَاةِ الكَدِرَةِ[١]، والعَيْشَةِ الضَّيِّقَةِ، ولِذَلِكَ قَالَ اللهُ[٢] تَعَالَى في الكَافِرِ: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[٣]، وَلَوْ مَاتَ لاستَرَاحَ، وَلَكِنَّ اللهَ كَتَبَ البَقَاءَ في الآخِرَةِ عَلَى الأَرْوَاحِ والأَشبَاحِ.

ومَهْمَا نَالَ رُوحُكَ[٤] في الدُّنيا من الرّوحِ الَّتِي يُفَاضُ[٥] عَلَيكَ من المَرْتَبَةِ العُلْيَا حَظًّا، وتَنَعَّم[٦] بِمَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، تَنَعَّمَ جِسْمُكَ أَيضًا بِطَاعَتِهِ، وتَلَذَّذَ بِعِبَادَتِهِ، فَتنعمَ يَومَ القِيامَة فِي الأُخْرَى بِبَاطِنِكَ[٧] وظَاهِرِكَ، وتَنَال الحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ بجَمِيعِ جَواهِرِكَ[٨]، فَمَا مِنْ جَوهَرٍ فَرْدٍ فِيكَ إلَّا وَيَسْرِي إليهِ من لَذَّةِ تِلْكَ الحَيَاة الطَّيِّبَة، مَا لَا يَصِفُهُ وَاصِفٌ، فَتَتَنَعَّم في سُرادِقِ المَلَكُوتِ، وَأَنْتَ حَيٌّ لا تَمُوتُ.

وَإِنْ[٩] كَانَ نَوعُكَ[١٠] مِمَّنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ، وَلَمْ يُؤَيِّدْهُ اللهُ

---

(١) في (ج، د): المكدرة.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) سورة الأعلى: ١٣.
(٤) في (أ): روحه.
(٥) في (د): تفاض.
(٦) في (ب): وتتنعم.
(٧) في (و): باطنك.
(٨) في (أ): جوارحك، والأصح المثبت.
(٩) سقط من (ب، ج، د).
(١٠) في (ب، ج، د): ونوعك.

بِرُوحِهِ الَّذِي تَنَال بِهِ السَّعَادَة، ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾(١)، فَهُو حيٌّ، ولَكِنَّ أَمْرَهُ مُتَشَتِّتٌ.

فَالحَيُّ حَقِيقَةً؛ إِنَّمَا هُو مَنْ جَاورَ الرَّفِيقَ الأَعْلَى، وتَنَعَّمَ في الحَيَاةِ الهَنِيَّةِ [٤٢/أ] بِرُؤيةِ اللهِ تَعَالَى.

فَاجْتَهِدْ أَنْ تَنَالَ مِنْ هَذَا الاسمِ أَوْفَرَ قِسْمٍ، فمَا قَسَمَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَّا لَكَ(٢)، وَلِنَوعِ الملكِ، ومَهْمَا نِلْتَ هُنَا الحَيَاةَ الحَقِيقيةَ بِإِدرَاكِ المَعَارِف اليَقِينِيَّةِ، جَاوَرْتَ الحَيَّ الأَعْلَى فِي مَلَكُوتِهِ، مُتَنَعِّمًا بِرُؤيَةِ ذَاتِهِ وَنُورِهِ(٣).

** ** **

(١) سورة إبراهيم: ١٧.

(٢) في (ب، ج): إليك. وفي (د): إلينا.

(٣) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة دون إشارة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٠٣ ـ ط/العصرية.

حَقٌّ[1]

هُو مِنْ الأسمَاءِ المَذْكُورَةِ فِي القُرآنِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمذِيِّ[3]، وهُو وَصْفٌ عَيْنِيٌّ للهِ سُبْحَانِهُ إذَا كَانَ مَعْنَاهُ[4] الوَاجِب الوجُودِ[5]، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ كُلُّ مَا سِوَاهُ بَاطِلاً مِنْ حَيْثُ لَا وُجُودَ لَه بِذَاتِهِ، وَعَلَى هَذَا صَدَّقَ النَّبِيُّ ﷺ القَائِلَ في قَولِهِ[6]:

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٧٨، وشأن الدعاء ص٧٦، وشرح أسماء الله الحسني لابن برجان ١/١٢٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٦، والأسنى ص١١٤ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨٩، وللحرالي لوحة: ٢٩/ب، ولابن عربي ص١٢٤، ومنتهى المنى ص١٧٥، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٨٦، ودقائق الإشارات لوحة: ٤/ب، والمنهل العذب لوحة: ٤٣/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١١٧، وللكافيجي ص١٨٣، وللسنوسي ص٤٨، وللعلقمي لوحة: ١١/أ، والعجالة الحسنى ص٥٤.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٠، وما بعدها.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) في (ب، ج، د): بمعناه.

(٥) قال القرطبي: «ومعنى: واجب الوجود؛ أنه اضطر جميع الموجودات إلى معرفة وجوده، وألزمها إيجاده إياها...» الأسنى ص١١٦ ـ ط/العصرية.

(٦) من الطويل، للبيد في ديوانه ص٢٥٦، وعجزه:

وَكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحالةَ زائِلُ =

أَلاَ كُـلُّ شَـيءٍ مَـا خَـلاَ اللهَ بَاطِـلُ

فَقَالَ[1]: هِيَ أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ.

وقَدْ يَكُونُ مَعْنَى «الحَقِّ» في وَصْفِهِ؛ أي: ذُو الحَقِّ[2]، كَمَا يُقَالُ: عَدْلٌ، أَيْ: ذُو عَدْلٍ، فَيَرجِعُ هذَا الوَصْفُ إلى حُكْمِهِ وفِعْلِهِ، وَجَمِيعِ مَا يُجرِيهِ في خَلْقِهِ، وَإِلى هَذَا أَشَارَ بِقَولِهِ[3]: ﴿وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦ﴾، فَهُو عَلَى هَذَا مِنْ أَسمَاءِ الفِعْلِ.

و«الحَقُّ» في اللِّسَانِ يَتَصَرَّفُ على أَقْسَامٍ[4]؛ فَيُقَالُ للمَوجُودِ:

= ونسب إليه في: الأغاني ٣٦٤/١٥، واللمع لابن جني ص٧٠، وتفسير السمعاني ١٨٧/٤، وشرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص١٠٨، والإصابة ٤٦١/٤، والنهاية لابن الأثير ١٩٩/٢، وأسد الغابة ٦٢١/٣، وتفسير القرطبي ١٤٨/١٣، والصناعتين ص٤٣٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١١٩ ـ العصرية، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٩٥.

(١) ورد قوله ﷺ في صحيح البخاري ١٣٩٥/٣ ـ بَاب أَيَّامُ الْجَاهِلِيَّةِ، بلفظ: «..عن أبي سَلَمَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ..». و٢٢٧٦/٥ ـ بَاب ما يَجُوزُ من الشِّعْرِ وَالرَّجَزِ وَالْحُدَاءِ وما يُكْرَهُ منه. وورد أيضا في: صحيح مسلم ١٧٦٨/٤ ـ كِتَاب الشِّعْرِ، وسنن ابن ماجه ١٢٣٦/٢.

قال ابن حجر مُعَلِّقًا على الحديث: «يحتمل أن يريد بالكلمة البيت الذي ذكر شطره، ويحتمل أن يريد القصيدة كلها..» فتح الباري ١٥٢/٧.

(٢) قال القرطبي: «أي: محق الحق، وعده حقٌّ» الأسنى ص١١٧ ـ العصرية.

(٣) سورة يونس: ٨٢.

(٤) انظر هذه الأقسام مُفَصَّلة في: الأسنى ص١١٦ ـ ط/العصرية.

حَقٌّ، كَقَولِهِ ﷺ[1]: «السِّحْرُ حَقٌّ»[2]؛ أَيْ: مَوْجُودٌ[3]، وَفِي مُقَابَلَةِ هَذَا القِسْمِ يَكُونُ البَاطِلُ بِمَعْنَى العَدَمِ.

وَيُقَالُ: حَقٌّ لِكُلِّ مَوجُودٍ أَثْبَتَ اللهُ حَقِيقَتَهُ، كَقَوْلِكَ: دِيْنُ الإِسْلامِ حَقٌّ، وَفِي مُقَابَلَةِ هَذَا البَاطِلُ الَّذِي لَا وَزْنَ لَهُ عِنْدَ اللهِ، وَإِنْ كَانَ مَوجُودًا، كَقَولِكَ: دِيْنُ اليَهُودِيَّةِ بَاطِلٌ.

فائدةٌ علميّةٌ

ثُبُوتُ الحَقِّيَّةُ للهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ، كَمَا ثَبَتَتْ لَهُ الأُلوهِيَّةُ، فَهِي هِي.

و«الحَقُّ» في الوجُودِ على ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

الحَقُّ المُطْلَقُ؛ وهُو اللهُ وَحْدَهُ، وَهَذَا وَاجِبٌ بِذَاتِهِ[4].

والحَقُّ الَّذِي يُقَابِلُهُ البَاطِلُ؛ الَّذِي هُو العَدَمُ؛ وَهُو كُلُّ مَوجُودٍ

---

(١) في (د): صلى الله عليه وسلم.

(٢) ورد في: مسائل الإمام أحمد وابن راهويه ٢/٥٩٦، والأسنى ص١١٦ - ط/العصرية، والبحر الرائق ٦/١٤٨. وعقب عليه القرطبي بقوله: «معناه: كائن ثابت، له وجود وحقيقة، وإن لم يكن حقًّا في نفسه، فحق يجري على الباطل، باعتبار اشتراكهما في الوجود...».

(٣) قال أبو سعيد النيسابوري: «مذهب أهل الحق أن السحر حقٌّ، ومعناه: أنه موجود، وأنكرت المعتزلة ذلك، قالوا: لا أصل له..» الغنية في أصول الدين ص١٥٤. وانظر: تفسير ابن كثير ١/١٤٨. ومرقاة المفاتيح ٥/٣٨٦، وعمدة القاري ١٤/٦٢.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٧٨، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٠.

أَبْرَزَهُ اللهُ للوجُودِ، وَلَيسَ العَدَمُ شَيئًا غَيْرَ رَفْعِ هَذَا الحَقّ، وهَذَا وَاجِبٌ بِالحَقِّ الوَاجِبِ بِذَاتِهِ، إذْ لَا وَاجِبَ بِذَاتِهِ إِلَّا وَاحِدٌ، وهَذا الحَقُّ الَّذِي هُو في مُقَابلَةِ العَدَمِ، يَنْقَسِمُ إلى خَيرٍ وشَرٍّ.

والحَقُّ الثَالِثُ: هُو القِسْمُ الخَيْرِيّ من هَذَا الحَقِّ المُبْدَع، وهَذَا أَكْثَرُ من القِسْمِ الشَّريِّ في جُمْلَةِ الوجُودِ؛ لأَنَّ عَالَم الآخِرَةِ أَوْسَعُ مِنْ عَالَمِ الدُّنيا، ومِنْ هَذَا الحَقّ الَّذِي يَنْقَسِمُ إلى الخَيرِ والشَّرِ مَا يَتلاشَى وَيَفْنَى، وَمِنْهُ مَا يَبْقَى مُؤَبَّدًا.

وَالقِسْمُ الَّذِي يَبْقَى يقدرُ رَفْعُهُ؛ إِذْ لَيس بَقَاؤُهُ بِذَاتِهِ، بَلْ هُو قَائِمٌ بِغَيرِهِ، فَلا حَقَّ على الإطلاقِ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ.

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَقْسَامَ الحَقِّ في الوجُودِ، فَتَمَسَّكْ بِالحَقِّ الخَيرِيِّ الَّذِي يَبْقَى [٤٢/ب]؛ لِيُوصِّلَكَ إلى الحَقِّ الأَعْلَى، فَإِنَّهُ أَحَقّ ذَاتِكَ، وَجَعَلَهَا حَقًّا، وَوَضَعَ فِيهَا الخَيْرَ والشَّرَّ وَضْعًا.

فَامْحِ بِحَقِّهَا الخيرِيِّ جُزْءَهَا الشَّرِّي؛ حَتَّى تَصْعَدَ[١] إلى العَالَمِ العُلْوِيّ الَّذِي هو حَقٌّ خيرِيٌّ كُلُّهُ، وَتَتَبَرَّأَ عَنْ هذَا الشَّرِّ العَرَضِيّ

(١) في (أ): وكذلك.

الأرْضِيّ، فَتَكُون[1] في عَالَمِ الحَقِّ مَعَ الحَقِّ، وتكُون وَاحِدًا من عَوَالِم الحَقِّ، فَإِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ هُمْ أَهْلُ الحَقِّ وَخَيْرُ الخَلْقِ، وَإِذْ ذَاكَ يَكُونُ لَكَ من التَّعَبُّدِ للمُتَسَمّى بِهَذَا الاسمِ أَوْفَرُ قِسْمٍ.

** ** **

(١) في (و): يصعد.

حَفِيظ[1]

وَرَدَ هذَا الوَصْفُ في القُرآنِ[2]، وعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وقَدْ يَكُونُ مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ، وَمِنْ أَوصَافِ الفِعْلِ، وَهُو صِفَةُ مُبَالَغَةٍ مِن الحِفْظِ[4].

فَإِذَا كَانَ من صِفَاتِ الذَّاتِ فَيرجعُ إلى مَعْنَى «العَلِيم»؛ لأَنَّهُ يحَفَظُ بِعِلْمِهِ جَمِيعَ المَعْلُومَاتِ، فَلَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيءٌ مِنهَا، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٦، وشأن الدعاء ص٦٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٢٨، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٠، والأمد الأقصى لوحة: ٥٢، والأسنى للقرطبي ١/٣٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٣، وللحرالي لوحة: ٢٣/أ، ومنتهى المنى ص١٥٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ١٠٢، وللنسفي لوحة: ٤٦، ولزروق ص٧١، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/أ، والمنهل العذب لوحة: ٢٩/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٩٦، وللكافيجي ص١٧١، وللسنوسي ص٤٢، وللعلقمي لوحة: ٩/أ، والعجالة الحسنى ص٤٧.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٠٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) قال الزجاجي: «الحفيظ: الحافظ، فعيل بمعنى فاعل، كقولهم: ضريب قداح؛ بمعنى ضارب، تقول: حفظت الشيء أحفظه حِفظا، فأنا حافظ، وهو محفوظ؛ إذا لم تهمله فيضيع» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٤٦. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، وشأن الدعاء ص٦٧، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٤٦.

يَحْفَظُ القُرآنَ؛ أَيْ: هو حَاضِرٌ في قَلْبِهِ، وَفِي[(١)] مُقَابَلَةِ هَذَا الحِفْظِ: النِّسيَانُ، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[(٢)]، وقَولُه تَعَالَى: ﴿فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[(٣)].

وَإِذَا كَانَ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، فَيَرجِعُ إِلى حِفْظِهِ للوجُودِ، وَضِدُّ هَذَا الحِفْظِ الإهْمَالُ، وَعَلَى هَذَا خرَّجَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا﴾[(٤)]، و﴿حَٰفِظًا﴾ أَيْضًا[(٥)].

فائدة علمية

بِقَاطِعِ البُرهَانِ يُعْلَمُ تَقَدُّسُ اللهِ عَنِ النِّسيَانِ؛ إِذْ النِّسيَانُ بَعْدَ الحَفْظِ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) سورة مريم: ٦٤.

(٣) سورة طه: ٥٢.

(٤) سورة يوسف: ٦٤. ونسبها ابن مجاهد بقوله: «قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿حِفْظًا﴾، وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم ﴿خيرٌ حَافِظًا﴾» السبعة ص٣٥٠.
ووجَّهَها ابن خالويه بقوله: «قوله تعالى ﴿خير حافظًا﴾ يقرأ بإثبات الألف بعد الحاء ويحذفها، والأصل فيهما: والله خيركم حفظًا وحافظًا، فنصب قوله ﴿حفظًا﴾ على التَّمييز، ونصب قوله ﴿حافظًا﴾ على الحال، ويحتمل التمييز، وإنما كان أصله الإضافة، فلما حذفها خلفها بالتنوين» الحجة ص١٩٧. وانظر: الكشف لمكي بن أبي طالب ٢/١٣، وشرح الهداية ٢/٣٧٤، وحجة القراءات ص٣٦٢.

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة والتي قبلها عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٣٠٩.

إِنَّمَا يَكُونُ بِعَوَارِض تَطْرَأُ على الإِنْسَانِ، وَمَنْ هُو بَرِيءٌ عَنِ التَّركِيبِ، فَلَا يَعْتَرِيهِ نِسْيَانٌ، فَمَعْلُومَاتُ اللهِ تَعَالَى[1] مَحْفُوظَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ لا يُفَارِقُهُ عِلْمُهُ.

وإِذَا ثَبَتَ أَنَّ الوجُودَ صَادِرٌ عَنْ قُدْرَتِهِ، وَأَنَّ مِنْ مَوجُودَاتِهِ مَا يَبْقَى بَقَاءً مُؤَبَّدًا، وَمِنْهُ مَا يَبْقَى مُدَّةً مَا، ثَبَتَ أَنَّ كُلَّ بَاقٍ مُدَّةَ بَقَائِهِ، فَهُو مَحْفُوظٌ بِإِبقَائِهِ، فَمَا أَدَامَ مِنْ مخلُوقَاتِهِ بَعْدَ الإِبْدَاعِ، وَحَفظَهَا عَنِ الاستحَالَةِ والانقطَاعِ، وهُو عَالَمُ الآخِرَةِ بِمَا فِيهِ مِنَ الأَنْوَاعِ.

وَمَا حَفِظَ أَيْضًا مِنَ الدَّنيَا مُدَّةً مَا، كَحِفْظِ[2] الجَمَادَاتِ والنَّبَاتِ، وحِفْظِ النُّطَفِ في الأَرْحَامِ، حَتَّى تَصِلَ إلى الالتحَامِ، ثُمَّ تَخْرُجُ إلى هَذِهِ الدَّارِ مَحْفُوظَةً، وَتَبْقَى مَا بَقِيَتْ بِعَينِ الكَلاءَةِ[3] مَلْحُوظَةً، فكُلُّ ذَلِكَ بِحِفْظِهِ الَّذِي هُو مِنْ فِعْلِهِ.

فائدة عملية

إذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ حَفِيظٌ لِكُلِّ شَيءٍ، وَأَنَّهُ يَحْفَظُ ما يَصْدُرُ عَنْكَ مِنْ حَسَنٍ وَسَيءٍ، فَيَجِبُ عَلَيكَ أَنْ لَا يَصْدُرَ مِنْكَ إِلَّا مَا يحفظهُ، فَيرضَى [٤٣/أ] بِهِ عَنْكَ، فَيُنَبِّئكَ بِهِ إِذَا وَقَفْتَ بَينَ يَدَيْهِ، وَرَجَعْتَ إِليهِ.

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) في (و): كفحظ، وهو تحريف.

(٣) قال القرافي: «الكلاءة: هي الحراسة والحفظ» الذخيرة ٥/٢٢٥. وانظر: المفردات للراغب ص٤٤١، والقاموس ص١٧٣١، والنهاية لابن الأثير ٤/١٩٤.

وَكَذَلِكَ إِذَا تَحقَّقْتَ [أَنَّكَ تَحْتَ][1] حِفْظِ اللهِ ظَاهِرًا وبَاطِنًا، وَعَلِمْتَ أنَّ مِنْكَ مَا يَبْقَى مَحْفُوظًا عَنِ الاستِحَالَةِ أَبدَ الآبَادِ، وَأَنَّهُ وإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا عَنِ العَدَمِ، فَيُمْكِنُ أنْ يَكُونَ غَيرَ مَحْفُوظٍ[2] عَنِ العَذَابِ وَنَيْلِ الأَلَمِ.

فَلْيَكُنْ لُجُوؤُكَ إليهِ، واعْتِمَادُكَ عليه؛ أنْ يَحْفَظَ عَلَيكَ نُورَ الإِيمَانِ، وَيَمُدَّكَ بِضِياءِ الإيقَانِ، حَتَّى تَكُونَ عن العَذَابِ مَحْفُوظًا، كَمَا أَنْتَ عَنِ التَّلاشِي وَالفَنَاءِ، فَنَوْعُ الإنْسَانِ حُفِظَ بِالبَقَاءِ، وَلَمْ يُحْفَظْ كُلُّهُ عن الشَّقَاءِ.

وَإِنَّمَا تَنَالُ الحِفْظَ الَّذِي يَعْصِمُكَ عَنْ وَبِيلِ البَلاءِ؛ بِأَنْ تَكُونَ حَافِظًا للعِلْمِ الَّذِي تَعَبَّدَكَ اللهُ بِهِ أَوَّلاً، ثُمَّ تَحْفَظُ نَفْسَكَ عَنْ مُخَالَفَةِ العِلْمِ؛ بِكَسْرِهَا عَنْ دَوَاعِي الهَوَى، وَحَمْلِهَا علَى مَا يَدْعُوكَ إليهِ رِضَاءُ[3] اللهِ تَعَالَى.

فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا كُنْتَ عَنِ الآفَاتِ مَحْفُوظًا، وَنِلْتَ من اللهِ تَعَالَى عَوَارِفَ[4] كَرِيمَة وَحُظُوظًا، وَأَعْطَاكَ مِنَ التَّعَبُّدِ للمُسَمَّى[5] بهَذاَ الاسمِ أَوْفَرَ قِسْمٍ.

---

(١) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٢) في (ب، ج): محفوظًا، وهو تحريفٌ.

(٣) في (و): إلى رضى.

(٤) في (و): عوارفًا.

(٥) في (ب، ج، د): المتسمي.

حَمِيدٌ(١)

هَذِهِ الصِّفَةُ ثَابِتَةٌ للهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ(٢)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٣)، [وقَدْ تَكُونُ مَنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ، وَمِنْ أَوْصَافِ الفِعْلِ](٤)، وَهِي رَاجِعَةٌ إِلى مَعْنَى كَلامِهِ طَوْرًا، وَرَاجِعَةٌ إلى ذَاتِهِ أُخْرَى، وَفِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ في كِلَا القِسْمَينِ.

أَمَّا رُجُوعُهَا إلى كَلامِهِ؛ فَهُو أنْ يَكُونَ «حَمِيدٌ» بمَعْنَى حَامِدٍ(٥)،

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٥، وشأن الدعاء ص٧٨، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٠، والأمد الأقصى لوحة: ٨١، والأسنى للقرطبي ١/١٨٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٩٩، وللحرالي لوحة: ٣٤/أ، ومنتهى المنى ص١٨٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٩٨، ولابن عربي ص١٣٣، ولزروق ص٩٧، ودقائق الإشارات لوحة: ١٦/ب، والمنهل العذب لوحة: ٤٦/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٢٦، ولمحيى الدين الكافيجي ص١٨٨، وللسنوسي ص٥١، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٦.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ٧/٥٦، وفتح الباري ١٣/٤٠٨، وسبل السلام ١/١٩٣.

فَتَارَةً يَكُونُ حَمْدُهُ لِنَفْسِهِ وَثَنَاؤُهُ عَلَى ذَاتِهِ، لاستحْقَاقِهِ ذَلِكَ، إذْ هُو أَصْلُ[1] الثَّنَاءِ والحَمْدِ الخَالِص؛ لِتَقَدُّسِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ عَنِ النَّقَائِصِ.

وَتَارَةً يَكُونُ حَمْدُهُ رَاجِعًا إلى مَنْ جَعَلَهُ أَهْلاً للحَمْدِ مِنْ خَلْقِهِ؛ لِقِيَامِهِم بِوَاجِبِ حَقِّهِ، وَهَذَا الحَمْدُ مُنْدَرِجٌ في طَيِّ حَمْدِهِ لِنَفْسِهِ؛ إذْ الحَمْدُ الَّذِي مَدَحَهُم عَلَيْهِ هُو من صُنْعِهِ.

وأَمَّا رُجُوعُ هَذه الصِّفَةِ لِذَاتِهِ، فَهُو أنْ يَكُونَ حَمِيدًا بِمَعْنَى مَحْمُودٍ[2]، فَيَكُونُ الحَامِدَ لِذَاتِهِ بِحَمْدِهِ، الَّذِي هُو رَاجِعٌ إلى كَلامِهِ، وَيَكُونُ أَيْضًا المَحْمُودَ مِنْ عِبَادِهِ بِثَنَائِهِم[3] عَلَيهِ، وَمَدْحِهِمْ لَهُ، وَحَمْدِهِم إيَّاهُ.

وَفِي كُلِّ قِسْمٍ من هَذِهِ الأقْسَامِ مَعْنَى الإضَافَةِ الخَاصَّةِ؛ إذ لا يَحْمَدُ الله، ولا يَحْمُدُ اللهَ من عِبادِهِ إلَّا قَوْمٌ خَاصّةٌ، فَالمَمْقُوتُ بِمَعْزِلٍ عن حَمْدِ اللهِ لَهُ، وَعَنْ حَمْدِهِ للهِ[4]، وَسَيَحْمَدُهُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهِ عِنْدَ القِيَامِ مِنْ لَحْدِهِ[5]، ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾[6].

---

(١) في (أ): أهل.

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، وشأن الدعاء ص٧٨.

(٣) في (ب، ج، د): لثنائهم.

(٤) سقط من (د) عبارة: وعن حمده لله.

(٥) في (ب، ج، د): بحمده.

(٦) سورة الإسراء: ٥٢. وقد نقل القرطبي كلام المؤلف ونسبه إليه من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا في الأسنى ١/١٨٨ ـ ١٨٩.

فائدة علمية

إذَا ثَبَتَتْ[1] جلالَةُ اللهِ تَعَالَى وَتَعَالِيهِ ومَا لَهُ من خَصَائِصِهِ، وَعَظِيمِ مَعَانِيهِ، وَأَنَّهُ مُطَّلِعٌ على قُدسِهِ، وَعَالِمٌ بِمَا فِي نَفْسِهِ، وأَنَّ كَلَامَهُ الصِّدْقُ، وَقَوْلَهُ [٤٣/ب] الحَقُّ، ثَبتَ أَنَّهُ حَامِدٌ لِنَفْسِهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ من الحَمْدَ.

وَإِذَا كَانَ اللهُ الحَقّ، ويُحِبُّ الحَقَّ، وَكَانَ في الوجُودِ مِنْ عِبَادِهِ سَاعُونَ عَلَى رِضَاهُ ومُرَادِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ السَّعْيَ المَرْضِيَّ إنّمَا حصَل لهُمْ مِنْ حَيْثُ أَحَبَّهُم، كَانَ حَمْدُهُ لَهُم مِنْ أَجْلِ حُبِّهِ لَهُم، فَلَمَّا أَحَبَّهُم حَمِدَهُم، وَهُم أيضًا لمَّا أَحَبُّوهُ حَمَدُوهُ، فَهُم مَحْمُودُونَ مِنَ اللهِ، واللهُ مُحْمُودٌ مِنْهُم، وَبِحَمْدِ اللهِ نَالُوا حَمْدَهُ، كَمَا نَالُوا بِحُبِّهِ لَهُم حُبَّهُ، وَهَذا هُو مَعْنَى قَولِهِ [تَعَالَى][2]: ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[3]، وَالكُلُّ مِنَ اللهِ وَإِلَيْهِ[4].

فائدة عملية

إذَا تَحَقَّقْتَ أَنَّهُ لا يَسْتَحِقُّ الحَمْدَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وأَنْ كُلَّ مَحْمُودٍ في الوجُودِ مُسْتَحِقٌّ للحَمْدِ، فَحَمْدُهُ حَمْدٌ للهِ، وَتَحَقَّقْتَ أَنَّ الحَمْدَ مِنْ

---

(١) في (ج): ثبت.

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) سورة المجادلة: ٢٢.

(٤) في (ب، ج، د): وبالله.

أَعْلَى قُرْبِ العَبْدِ؛ لأَنَّهُ[1] يُرْضِي الرَّبَّ، فَيَجِبُ عَلَيكَ أنْ يَكُونَ الحَمْدُ شِعَارَكَ؛ لِتَكُونَ مِن الصَّنْفِ المَحْمُودِ عِنْدَ المَعْبُودِ، وَمَنْ حَمِدَهُ اللهُ وَأَثْنَى عَلَيهِ، فَقَدْ أَسْدَى كُلَّ سِرٍّ[2] إليهِ، فَتَكُونَ حِينَئِذٍ حَامِدًا وَمَحْمُودًا، وَتَفُوزَ مِنْ هَذَا الاسمِ بِأَوفَرِ قِسْمٍ.

** ** **

(١) في (ب، ج، د): لكونه.

(٢) في (ب، ج، د): بر.

حَسِيبٌ(١)

هَذَا الوَصْفُ قَدْ نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ(٢)، وَهُوَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ(٣)، وَيَنْقَسِمُ عَلَى أَقْسَامٍ فِي اللِّسَانِ(٤):

فَـ«الحَسِيبُ» يَكُونُ بِمَعْنَى «المُحْسِبِ»(٥)، كَالبَصِيرِ بِمَعْنَى: المُبْصِرِ، والأَلِيمِ بِمَعْنَى: المُؤْلِمِ.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٩، وشأن الدعاء ص٦٩، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٣، والأمد الأقصى لوحة: ٥٧، والأسنى ص٤٢٢ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٨، وللحرالي لوحة: ٢٣/ب، ومنتهى المنى ص١٦٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٥٦، وللنسفي لوحة: ٤٧، ولابن عربي ص١٠٥، ولزروق ص٧٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٦/أ، والمنهل العذب لوحة: ٣١/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٩٩، وللكافيجي ص١٧٣، وللسنوسي ص٤٣، وللعلقمي لوحة: ٩/ب، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٩.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٠١.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظرها في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٩، ومنتهى المنى ص١٦٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦٨، وللكافيجي ص١٧٣، واللسان «ح س ب».

(٥) أي: فعيل بمعنى: مُفعِل. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٤٧.

و«الحَسِيبُ» أَيْضًا يَكُونُ بِمَعْنَى: «المُحَاسِبِ»(١)، كَالنَّدِيمِ بِمَعْنَى: المُنَادِمِ، والأَكِيلِ بِمَعْنَى: المُؤاكِلِ.

و«الحَسِيبُ» أَيْضًا يَكُونُ بِمَعْنَى: «الحَاسِبِ»(٢)، كَالعَلِيمِ بِمَعْنَى: العَالِمِ.

و«الحَسِيبُ» أَيْضًا يَكُونُ(٣) الَّذِي تُحْسَبُ فَضَائِلُهُ، مُشْتَقٌّ مِنَ الحِسَابِ؛ وَهُو العَدُّ، وَهَذِهِ المَعَانِي كُلُّهَا لَائِقَةٌ بِاللهِ [تَعَالَى](٤).

أَمَّا «الحَسِيبُ» بِمَعْنَى «المُحْسِبِ»(٥)؛ فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعَالَى، فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ للوجُودِ كُلِّهِ، عُلُوِّهِ وسُفْلِهِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى هُو حَسْبُ كُلِّ شَيءٍ، يُقَالُ(٦): أَحْسَبَنِي الشَّيءُ؛ أَيْ: كَفَانِي، واللهُ تَعَالَى كَافٍ لِكُلِّ مَوجُودٍ في الوجُودِ، لَا يَحْتَاجُ مَعَهُ إلى غَيْرِهِ.

وَأَمَّا «الحَسِيبُ» في وَصْفِهِ بِمَعْنَى «المُحَاسِبِ»(٧)، فَهُو رَاجِعٌ إلى

---

(١) أي: فعيل بمعنى: مُفَاعِل.

(٢) أي: فعيل بمعنى: فَاعِل.

(٣) سقط من (د) عبارة: «يكون بمعنى الحاسب، كالعليم بمعنى العالم. والحسيب أيضًا يكون». وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٤٧.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٩، وشأن الدعاء ص٦٩، وفتح القدير ١/٤٠٠، والكليات ص٣٩٨.

(٦) انظر: المقتضب ٤/٢٨٥، وإصلاح المنطق ص٣٤٢، والزاهر لابن الأنباري ١/٤، والنهاية لابن الأثير ١/٣٨١، والتاج «ح س ب».

(٧) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٩٩، والأسنى ص٤٢٣.

مَعْنَى كَلامِهِ بالإِضَافَةِ إلى [كُلِّ][(١)] مَنْ يُحَاسِبُهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ، فَإِنَّهُ المُبَيِّنُ للخَلْقِ أَحَوالَهُم، والشَّارِحُ لَهُم أَعْمَالَهُم؛ بِكَلامٍ يَسْمَعُهُ جَمِيعُ العِبَادِ، فَيُحَاسِبُهُم عَلَى رُؤوسِ الأَشْهَادِ، دُونَ تُرجمَان، ولا حَاجِبٍ، ويُطَالِبُهُم بِحَقِّهِ الوَاجِب، فَلا يُغَادِرُ [نَقِيرًا][(٢)] وَلَا فَتِيلاً، وهو بِمَعْنَى قَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾[(٣)].

وأَمَّا «الحَسِيبُ» بِمَعْنَى «الحَاسِبِ»، فَهُو مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ﴾[(٤)] [٤٤/أ]، وقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾[(٥)]، وهُو رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى العِلْمِ بِإِضَافَتِهِ إلى إِحْصَاءِ المَوجُودَاتِ، وَحَصْرِ المَعْدُودَاتِ[(٦)].

وَأَمَّا «الحَسِيبُ» بمعْنَى «الشَّرِيفِ»[(٧)]، وهُو الَّذِي تُحْسَبُ

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) زيادة من (ب، ج، د، و).

(٣) سورة النساء: ٨٦. والمعنى: أي محاسبًا. قال النحاس معقبًا على الآية: «قيل: محاسبًا، كما قال: أكيل بمعنى: مواكل، وقال مجاهد: حسيبًا: حفيظًا، وقال أبو عبيدة: كافيًا» إعراب القرآن ٤٧٧/١. وانظر: معاني النحاس ١٥٠/٢، والكشف والبيان للثعلبي ٣٥٤/٣.

(٤) سورة الأنبياء: ٤٧. وأردفها القرطبي بقوله: «أي: محاسبين على ما قدّموه من خير وشرٌ» تفسيره ٢٩٤/١١.

(٥) سورة مريم: ٩٤.

(٦) انظر: البحر المحيط ٢٩٥/٦، وفتح القدير ٤١١/٣.

(٧) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٩، وشرح الأسماء الحسنى للرازي ص٢٦٩.

فَضَائِلُهُ، وَتُتْلَى مَدَائِحُهُ، فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ يَرْجِعُ طَوْرًا إلى ثَنَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ بِكَلامِهِ الحَق، ويَرْجِعُ آوِنَةً إِلى ثَنَاءِ عِبَادِهِ عَلَيهِ بِصِفَاتِهِ المُقَدَّسَةِ، وَفَضَائِلِهِ المُعَظَّمَةِ.

فائدة علمية

كَوْنُ اللهِ تَعَالَى حَسْبَ كُلِّ شَيءٍ؛ أَيْ: كَافيهِ، وَحَائِطُهُ، وَمُتَوَلِّيهِ، ظَاهِرٌ بِوَاضِحَاتِ الأَدِلَّةِ؛ لأَنَّهُ إِذَا ثَبَتَ قِيَامُهُ بِذَاتِهِ وَحْدَهُ، ثَبَتَ أَنَّ غَيْرَهُ قَائِمٌ بِهِ.

وَإِذَا كَانَ كُلُّ شَيءٍ قَائِمًا بِاللهِ تَعَالَى، كَانَ اللهُ حَسْبَه؛ لأَنَّهُ مُوجِدُهُ بَعْدَ العَدَمِ، وَمُبْقِيهِ مَا بَقِيَ بِالقُدرَةِ الَّتي أَوجَدَهُ بِهَا، وهَذَا وَاضِحٌ لِأُولِي النُّهى.

وَكَوْنُ اللهِ تَعَالَى مُحَاسِبًا لِعِبَادِهِ في العَرْضِ الأَكْبَرِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَتَأَخَّرَ مَقْطُوعٌ بِهِ بِأَدِلَّةِ الكِتَابِ، وَلَائِحٌ بِنُورِ البَصِيرَةِ لأُولِي الأَلْبَابِ، فَلَا يُنْكِرُهُ إِلَّا أَهْلُ الزَّيغِ والارتِيَابِ.

وَكَوْنُ اللهِ مُحْصِيًا لِلأَعْمَالِ بِالحِسَابِ؛ الَّذِي يَضُمُّ المَحْسُوبَاتِ(١)، مَعْلُومٌ بِبرهَانِ العِلْمِ؛ لأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَتْ للهِ صِفَةُ العِلْمِ، وَعِلْمُهُ قَدْ أَحْصَى كُلَّ شَيءٍ حِسَابًا؛ أَجْنَاسًا وَأَنْوَاعًا، وَأَشْخَاصًا، وَمَا يُبْدِعُهُ في كُلِّ حِيْنٍ،

---

(١) في (ب، ج، د): المحسوسات.

فَحِسَابُهُ الأَوَّلُ يَضمُّهُ، وَإِحصَاؤُهُ المُتَقَدِّمُ يَعُمُّهُ، فَقَدْ وَسِعَ كُلَّ شِيءٍ عِلْمُهُ.

وَكَوْنُ اللهِ تَعَالَى حَسِيبَ الذَّاتِ، بِمَعْنَى شَرَفِ النَّفْسِ، وَجَلالَةِ القَدْرِ، لَا شَرَف[1] الحَسَبِ ـ تَقَدَّسَ اللهُ عن ذَلِكَ ـ من لَيسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوجُودٍ شَجْنَةٌ[2] نَسَبٍ، وَلا ارتَبَطَ بَيْنَهُ وَبَيْن أَحَدٍ من هَذَا الطَّرِيقِ سَبَبٌ، فَمَعلُومٌ بِالأَدِلَّةِ الَّتِي عُلِمَتْ بِهَا الأُلُوهِيَّة، فَإِنَّ الإِلَهَ لا يكُونُ إِلَّا شَرِيفَ الذَّاتِ، كَامِلاً مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى حَسْبُ[3] كُلِّ شَيءٍ أَنْ يَجْعَلَهُ قَصْدَهُ، وَيَتَأَدَّبَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[4]، فَإِذَا لَجَأَ إليهِ،

---

(١) في (ب، ج): لشرف.

(٢) قال المناوي: «شجنة ـ بالحركات الثلاث للشين المعجمة وسكون الجيم ـ: قُرابة مشتبكة متداخلة» فيض القدير ٤/٥٣.

ومنه حديث البخاري في صحيحه ٥/٢٢٣٢: «الرَّحِمُ شجْنَةٌ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ».

وانظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٤٠٦، وغريب الحديث لابن سلام ١/٢٠٩، وكشف المشكل ٣/٤٠٥، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٣١٤، والغرر المثلثة للفيروزابادي ص٢٩٨.

(٣) في (و): حسيب.

(٤) سورة الزمر: ٣٦.

وَتَوَكَّلَ عَلَيهِ، كَانَ حَسْبَهُ رَبُّهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(١).

وَقَدْ أَثْنَى عَلَى الجِيلِ الجَلِيلِ(٢)؛ إِذْ قَالُوا: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾(٣)، وَقَالَ لِسَيِّدِ المُرسَلِينَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤).

فَلَمَّا جَعَلَتْ هَذِهِ الفِئَةُ العَلِيَّةُ رَبَّهُم حَسْبَهُم، أَعْلَمَهُم اللهُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ حَسْبَهُم وَكَافِيَهُم، فَكَانَ بِهَذَا الجَزَاءِ الجَمِيلِ مُكَافِئَهُم، والمُشْتَغِلُونَ بِالأَغْيَارِ لمَّا لَمْ يَكُنْ اللهُ مُتَوَلِّيَهُم وَمُصَافِيَهُم بِالكِفَايَةِ وَالاخْتِصَاصِ [٤٤/ب] الَّتِي خَصَّ بِهَا هَؤُلاءِ الخَواصّ، لَمْ يُدْخِلْهُم في هَذَا الوَصْفِ إِذْلَالاً لَهُمْ، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾(٥).

فَمَنْ جَعَلَ اللهَ وَحْدَهُ حَسْبَهُ، وَكَفَي عَنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ أَمْرَهُ، وَأَقَامَ الصِّفَةَ بِمِقْدَارِ وُسْعِهِ، وَسَدَّ الخُلَّةَ، فَقَد اتَّصَلَ بِالفِئَةِ الجُلَّةِ؛ الَّتِي أَعَانَتْ نَبِيَّهَا، وَكَانَتْ حَسْبَهُ مَعَ رَبِّهَا، وَمَا كَانَتْ حَسْبَهُ حَتَّى(٦) كَانَ اللهُ حَسْبَهَا،

---

(١) سورة الطلاق: ٣. والقصد: أي كافيه بحيث لا يحتاج معه إلى غيره.

(٢) القصد: الجيل الأول، ونعت بالجَليل؛ لجلالة مَنْ فيه.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٣.

(٤) سورة الأنفال: ٦٤.

(٥) سورة محمد: ١١.

(٦) سقط من (ب، ج، د) عبارة: «مع ربها، وما كانت حسبه حتى».

فَمَنْ لَمْ يَكُنْ اللهُ حَسْبَهُ، لَمْ يَكُنْ هُو حَسْبَ شَيءٍ، وَمَنْ كَانَ اللهُ حَسْبَهُ، كَانَ هُو حَسْبُ مَا في وسْعِهِ بِذَلكَ الحَسْب الَّذِي جاءَهُ من رَبِّهِ.

فَعَلَى هَذَا تَكُونُ «مَنْ» في قَولِهِ: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾[1] في مَوضِعِ رَفْعٍ[2]، وَفِي مَوْضِعِ نَصْبٍ[3]، والنَّصْبُ حَقُّهَا، والرَّفْعُ تَابعٌ لَهُ بِحُكْمِ الأَسبَابِ الَّتِي أَجْرَاهَا مُسَبِّبُهَا، وَهِي رَاجِعَةٌ إليهِ؛ لِأَنَّها بِحسْبِيَّتِهِ مُعْتَمِدَةٌ عَلَيهِ.

وَمِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يُحَاسِبُهُ، وَلَابُدَّ أنْ يَتَهَيَّأَ لِحِسَابِهِ، وَأَنْ

---

(١) سورة الأنفال: ٦٤.

(٢) وجَّهها العكبريُّ بقوله: «.... رفع على ثلاثة أوجه: أحدها: هو معطوف على اسم الله فيكون خبرا آخر، كقولك: القائمان زيد وعمر، ولم يُثَنَّ «حسبك»؛ لأنه مصدر، وقال قوم: هذا ضعيف؛ لأن الواو للجمع ولا يحسن هاهنا كما لم يحسن في قولهم ما شاء الله وشئت ونم هنا أولى. والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف، تقديره: وحسبك من اتبعك» التبيان ٢/٦٣١. وقد سقط الوجه الثالث عند العكبري، ونقله عنه السَّمين بقوله: «والثالث: هو مبتدأ والخبر محذوف، تقديره: ومن اتبعك كذلك، أي: حسبهم الله» الدر المصون ٥/٦٣٤.

وانظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٧، وإعراب النحاس ٢/١٩٥، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ٤/٢٨٧٣، والبيان لابن الأنباري ١/٣٩١، والكشاف ٢/٢٢٢، والمحرر الوجيز ٢/٥٤٩، والفريد ٣/٢٢٥، والبحر المحيط ٤/٥١٠.

(٣) بيَّن وجهَها مكيُّ بقوله: «.... (من) في موضع نصب على العطف على معنى الكاف في ﴿حَسْبُكَ اللهُ﴾؛ لأنها في التأويل في موضع نصب؛ لأن معنى حسبك الله؛ أي: يكفيك الله، فعطفت (من) على المعنى...» المشكل ١/٣١٩. وانظر: جامع البيان ١٠/٣٧، وتفسير القرطبي/٤٣، وزاد المسير ٣/٣٧٧.

يَجْتَهِدَ أَنْ لَا يُسْمِعَهُ مِنْ سَوءِ أَعْمَالِهِ، مَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ، فَيَكُونُ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[1]، بَلْ يَكُونُ مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ فِي كُلِّ نَفَسٍ مِنَ الأَنْفَاسِ، فَيَكُونُ مِنَ العُقَلاءِ الأَكْيَاسِ[2]؛ الَّذِينَ وَرَدَ فِيهِمْ الأَثَرُ[3]: «الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ»، كَمَا قَالَ عُمَرُ[4] رضي الله عنه[5]: «حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنفُسَكُم قَبْلَ أَنْ

---

(١) سورة المجادلة: ٦.

(٢) جمع الكَيِّس، والكَيِّس: العاقل الفَطِن. انظر: العين ٥/٣٩٣، والنهاية لابن الأثير ٤/٢١٧.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ٤/٦٣٨، وتمامه فيه: «.. عن شَدَّادِ بن أَوْسٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الْكَيِّسُ من دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ من أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى على اللهِ»، وأردفه بقوله «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ».

وورد أيضًا في: سنن ابن ماجه ٢/١٤٢٣، وسنن البيهقي الكبرى ٣/٣٦٩، والمستدرك ١/١٢٥، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه»، والمعجم الكبير ٧/٢٨١، ٢٨٤، ومسند أحمد ٤/١٢٤، ومسند البَزار ٨/٤١٧.

وفسَّره ابن الأنباري بقوله: «معناه: من استعبد نفسه وأَذَلَّها» الزاهر ١/٢٧٩.

وانظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/١٣٥، ولابن الجوزي ١/٣٥٥، والفائق ١/٤٥٠.

(٤) هو: عُمَرُ بنُ الخَطَّاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط ابن رَزَاح ابن عَدِيّ بن كعب بن لُؤَيّ القرشي العدوي، أَبو حَفص، أمير المؤمنين، شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وتوفي وهو راضٍ عنه، واستشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في آخر سنة ثلاث وعشرين للهجرة بطعنه أبي لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، وولي الخلافة عشر سنين ونصفًا.

انظر في ترجمته: أسد الغابة ٤/١٥٦، وسير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣، وتقريب التهذيب ص٤١٢.

(٥) ورد في سنن الترمذي ٤/٦٣٨، ومصنف ابن أبي شيبة ٧/٩٦، وكنز العمال ١٦/٦٧.

تُوزَنُوا، وَتَجَهَّزُوا للعَرْضِ الأَكْبَرِ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[1]».

فَأَرْبَابُ القُلُوبِ المُحِسُّونَ بِأَوجَاعِ الذُّنُوبِ، العَالِمُونَ يَقِينًا بِمُحَاسَبَةِ عَلَّامِ الغُيُوبِ، وَبِإِحْصَاءِ[2] حِسَابِهِ لِجَمِيعِ العِيُوبِ، أَقَامُوا في الدُّنيَا مَوَازِينَ القِسْطِ عَلَى أَنْفُسِهِم، وَأَحْصُوا عَلَيهَا بِالحِسَابِ المُحَرّرِ، كُلَّمَا بَرَزَ عَنْهَا وَصَدَرَ، ثُمَّ حَاسَبُوهَا مَحَاسَبَةَ الشَّرِيكِ النِّحرِيرِ الهَائِمِ بِمَالِهِ لِشَرِيكِهُ، الَّذِي انْفَصَلَ عَنْ شَرِيكِهِ بِعَدَاوَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، فَانْظُرْ هَلْ يَسْمَحُ لَهُ بِتَركِ حَبَّةٍ، أَوْ يَسْقِيهِ عِنْدَ ظَمَإِهِ مِنْ مَائِهِ عِبَّةٍ[3].

فَلِذَلِكَ انتَثَرتْ ذُنُوبُ هَؤلاءِ مِنَ الصَّحَائِفِ، كَمَا يَنْتَثِرونَ وَرَقَ الشَّجَرِ اليَابِسِ بِالرِّيحِ العَاصِفِ، فَإِذَا قَدِمُوا فَضَاءَ المَوقِفِ بَرَزَتْ لَهُم تِلْكَ الصَّحُفُ مُنِيرَة، وقد استَنَارَتْ فِيهَا المَعَانِي وَالأَحْرُف؛ لأَنَّها مُمَحَّصَةٌ مُخَلَّصَةٌ بِدَقِيقِ المُحَاسَبَةِ، وَشَدِيدِ المُطَالَبَةِ، فَكَانَ حِسَابُهُم عَرْضًا لَا مُنَاقَشَةً، وَصَارُوا فَرِحِينَ إلى الحُسْنَى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[4].

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى مَنْ عَلِمَ مَا مَرَّ[5] مِنَ الوَصْفِ وتَقَدَّمَ أَنَّ اللهَ هُو

(١) سورة الحاقة: ١٨.
(٢) في (أ): وإحصاء.
(٣) أي: شَرْبة. انظر: عمدة القاري ٢/٢٩٥.
(٤) سورة الشورى: ٢٣.
(٥) في (و): سبق.

[٤٥/أ] الحَسِيبُ؛ أَيْ الشَّرِيفِ؛ الَّذِي يَحسبُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَيَعُدُّهَا عَلَى خَلْقِهِ، فَيَقُولُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[١] إلى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا مَدَحَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَثْنَى، وَمَدَحَهُ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ العَارِفُونَ بِحَقِّهِ، أَنْ يَكُونَ هُو مَنْ جُمْلَةِ الحَاسِبِينَ لأَوْصَافِهِ الكَرِيمَةِ، واللَّاهِجِينَ بِمَدَائِحِهِ الشَّرِيفَةِ، ـ وإِنْ كَانَتْ لَا تَنْحَصِرُ ـ والمُطْنِبُ فِيهَا[٢] مُقَصِّرٌ؛ لأَنَّهُ مَا عَجَزَ عَنْهُ سَيِّدُ الأنبياءِ، فِي مَقَامِ الثَّنَاءِ، لاَ سَبِيلَ لِغَيْرِهِ أَنْ يَصِلَ إِلِيهِ، لَكِنَّهُ قد أَعْظَمَ المِنَّةِ، بِقَولِهِ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ».

فَمَنْ أَحْصَى هَذِهِ الأَسمَاءَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ، فَهُو مِمَّنْ أَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ عَلَى مِقْدَارِ وُسْعِهِ، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣]، وَبِهَذَا يُكْسِبُهُ اللهُ شَرَفًا، لا يَلْقَى لَهُ طَرَفًا، فَيَكُونُ حَسِيبَ النَّفْسِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَومِهِ بِحَسِيبٍ، وَلِكِنَّهُ يَأْوِي من الحَسَبِ إلى أَكْرَمِ نَسَبٍ، كَمَا قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ: مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ؟! قَالَ: «كُلُّ تَقِيٍّ فَهُو مِنْ آلِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ»[٤]. وَهَذَا مِنَ اخْتِصَاصِ اللهِ وَفَضْلِهِ[٥].

---

(١) سورة طه: ٨.

(٢) في (ب، ج، د): بها.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) أخرجه الطبراني عن أنس في المعجم الأوسط ٣/٣٣٨ ـ حديث رقم (٣٣٣٢)، والمعجم الصغير ١/١٩٩ ـ حديث رقم (٣١٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/٢٦٩، وأردفه بحكمه: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه نوح بن أبي مريم، وهو ضعيف». والعقيلي في الضعفاء ٤/٢٨٦، وابن عدي في الكامل ٧/٤٩.

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/٦٢٣.

حَلِيمٌ(1)

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ في الكِتَابِ الكَرِيمِ(2)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ(3)، وَهِي صِفَةٌ مَوضُوعَةٌ للمُبالَغَةِ مِنَ الحِلْمِ، وَلمَّا كَانَتْ صِفَةَ مَدْحٍ أَلْزَمُوهَا المُبالَغَةَ فِي الوَصْفِ.

و«**الحَلِيمُ**» في وَصْفِهِ تَعَالَى؛ يَكُونُ وَصْفًا لِلذَّاتِ سَلْبِيًا، وَيَكُونُ فِعْلِيًّا.

أَمَّا إذَا كَانَ حِلْمُهُ عِبَارَةً عَن انتِفَاءِ الطَّيْشِ والسَّفَهِ، وَكُلِّ مَا يُضَادّ

---

(1) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٩٦، وشأن الدعاء ص٦٣، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٤٠، والمنهاج في شعب الإيمان ١ للحليمي ١/٢٠٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٣، والأمد الأقصى لوحة: ٧٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٩، وللحرالي لوحة: ١٩/ب، والأسنى للقرطبي ١/٩٣، ومنتهى المنى ص١٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٤٢، وللنسفي لوحة: ٤٤، ولابن عربي ص٩٤، ولزروق ص٦٧، ودقائق الإشارات لوحة: ١٠/أ، والمنهل العذب لوحة: ٢٥/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٨٦، وللكافيجي ص١٦٧، وللسنوسي ص٣٩، وللعلقمي لوحة: ٨/أ، والعجالة الحسنى ص٤٤.

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢١٦.

(3) سننه ٥/٥٣١.

الخُلُقَ المَحْمُودَ؛ الَّذِي هُو الصَبْرُ والثَّبَاتُ في الأمُورِ، فَهُو مَنْ أَوْصَافِ السَّلْبِ؛ لِتَقَدُّسِ ذَاتِهِ عَنِ النَّقَائِصِ، واستِبْدَادِهَا بِالكَمَالِ الخَالِصِ[1].

وإِذَا كَانَ حِلْمُهُ بِمَعْنَى: تَأخِيرِ العُقُوبَةِ أو رَفْعِهَا عَنِ المُسْتَحِقِّ، فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، وَيَكُونُ هَذَا مُضَافًا إلى بَعْضِ الخَلْقِ.

أَمَّا تَأخِيرُ العُقُوبَةِ عَنْ مَنْ يَسْتَحِقُّ تَعْجِيلَهَا، فَلَيسَ بِعَامٍّ على الإطْلاقِ، ـ وإنْ كانَ هُو الأَغْلَبُ ـ؛ لأنَّ أَكْثَرَ الكُفَّارِ يُمْهِلُهُم اللهُ في الدُّنيَا إلى الدَّارِ الأُخْرَى، فَهُنَاكَ يَنْتَقِمُ مِنْهُم تَعَالَى، أَوْ يَنْتَقِمُ[2] مِنْهُم في الدُّنيَا بَعْدَ إِمْهَالِ مَا، كَمَا نَصَّ في غَيْرِ مَا مَوضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ[3]، فِيمَنْ أَصَابَهُ في الدُّنيَا بَعْدَ مُهْلَةٍ بِعِقَابِهِ[4].

وقَدْ يُعَجِّلُ اللهُ بالعُقُوبَةِ علَى قَومٍ من أَعْدَائِهِ في الدُّنيا إِثْرَ مُخَالَفَتِهِ، فيكُونُ هَذَا دَاخِلاً تَحْتَ قَولِهِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾[5]، وإنْ

---

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى ٩٥/١.

(٢) في (و): وينتقم.

(٣) كما في قوله ﷻ: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤]، وقوله ﷻ: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: ١١]، ويؤيد ذلك ما ورد في صحيح ابن حبان ٥٧٨/١١، بلفظ: «... عن أَبِي مُوسَى عَنِ النبي ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَنْفَلِتْ...».

(٤) انظر: الأسنى ٩٥/١.

(٥) سورة الأعراف: ١٦٧. قال ابن زمنين إثر هذه الآية: «قال الحسن: إذا أراد الله أن يعذب قومًا كان عذابه إياهم أسرع من الطَّرف» تفسيره ١٥٠/٢.

كَانَ وُقُوعُ العِقَابِ في الأُخْرَى سِرِيعًا، لِكَونِ الدُّنيا كَلَمْحِ البَصَرِ، أَوْ هُو أَقْرَبُ، وَلكِنَّ بَعْضَ العِقَابِ أَسْرَعُ مِنْ بَعْضٍ بِالإضَافَةِ إِلى الخَلْقِ.

وَأَمَّا رَفْعُ العُقُوبَةِ عَنِ المُسْتَحِقِّ، فَيَكُونُ [٤٥/ب] أَيضًا مُضَافًا إلى عَفْوِهِ عَنِ المُؤمِنِينَ، ولا مَدْخَلَ في هَذَا القِسْمِ للكَافِرِينَ.

فائدةٌ علميَّةٌ (١)

أَمَّا اتِّصَافُ اللهِ سُبْحَانَهُ(٢) [وتَعَالَى](٣) بِالحِلْمِ بِمَعْنَى: البَرَاءَةِ عَنْ العَجَلَةِ والطَّيْشِ(٤) فَمَعْلُومٌ بِالبُرْهَانِ المُؤَدِّي إِلى مَعْرِفَةِ كَمالِ اللهِ تَعَالَى.

وَأَمَّا اتِّصَافُهُ بالحِلْمِ بِمَعْنَى: تَأخِيرِ العُقُوبَةِ أَوْ رَفْعِهَا؛ فَأَحُدُهُمَا مَعْلُومٌ بِالمُشَاهَدَةِ الحِسِّيَّةِ، وَالثَّانِي بِالموارِدِ النَّقْلِيَّةِ، وإِجْمَاعِ أَهْلِ المِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ.

أَمَّا تَأخِيرُ العُقُوبَةِ في الدُّنيا عَنِ الكَفَرَةِ والفَجَرَةِ مِنْ أَهْلِ العِصْيَانِ فَمُشَاهَدٌ بِالعَيَانِ؛ لأَنَّا نَرَاهُمْ يَكْفُرونَ وَيَعْصُونَ، وَهُمْ مُعَافُونَ في نِعَمِ اللهِ يَتَقَلَّبُونَ.

---

(١) نقل القرطبي هذه الفائدة كلها عن المؤلف في: الأسنى ١/٩٧.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) زيادة من (د).

(٤) في التاج «ط ي ش»: «الطَّيْشُ: النَّزَقُ والخِفَّةُ.. وقِيلَ: خِفَّةُالعَقْلِ، وقد طَاشَ يَطِيشُ طَيْشاً، فهُوَ طَائِشٌ وطَيَّاشٌ؛ خَفَّ بَعْدَ رَزَانَتِه».

وَأَمَّا رَفْعُ العُقُوبَةِ في الأُخْرَى فَلا تَكُونُ مَرْفُوعَةً إلَّا عَنْ بَعْضِ مَنْ اسْتَوْجَبَهَا مِنْ عُصَاةِ المُوَحِّدِينَ.

وَأَمَّا الكُفَّار فَلَا مَدْخَلَ لَهُم في هَذَا القِسْمِ، وَلَا لَهُم في الآخِرَةِ حَظٌّ مِنْ هَذَا الاسمِ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ بِقَوَاطِعِ الآثَارِ، وَمُجْمَعٌ عليهِ عِنْدَ أُولِي الاسْتِبْصَارِ.

وَقَدْ اسْتَوْعَبْتُ الكَلامَ عَلَيهِ في غَيْرِ هَذَا الكِتَابِ، بِمَا فِيهِ مَقْنَعٌ لِأُولِي الأَلْبَابِ.

فائدة عملية

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ حِلْمَ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ مِمَّن أَرْخَى رَسَنَه[1] في البَطَالَةِ، وَأَطَالَ وَسَنَهُ في الجَهَالَةِ، أَنْ يَرْجعَ إِليهِ، فَإِنَّ حِلْمَهُ يُغَطِّيهِ، وَيَسأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهُ يُعْطِيهِ، وَلَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِهِ، وَلَا يَقْنَطُ العُصَاةُ مِنْ رَحْمَتِهِ.

ثُمَّ يَأخُذُ نَفْسَهُ بِالتَّحَلُّمِ حَتَّى يَكُونُ حَلِيمًا، فَيَنَال مِنْ هَذَا [الوَصْفِ][2] بِمِقْدَارِ مَا يَكْسِرُ سَورَةَ غَضَبِهِ، وَيَرْفَعُ الانتِقَامَ عَنْ مَنْ أَسَاءَ

---

(١) أي: حَبْله، وجمعه: أرسان. والقصد: أنه أعطي نفسَه هَواهَا.
انظر: العين ٢٣٦/٣، والتهذيب «ر س ن»، والنهاية لابن الأثير ٦٥/٢، ٢٢٤، والمصباح المنير ٢٢٧/١ ـ «رس ن».

(٢) زيادة من (ب، ج، د، و).

إِليهِ، بَلْ يَتَعَوَّد الصَّفْحَ حَتَّى يَعُودَ الحِلْمُ لَهُ سَجِيَّة، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مُعَاوِيَةُ والأَحْنَفُ، وَمَنْ ذُكِرَ وَوُصِفَ مِنْ أَهْلِ الحِلْمِ في السَّلَفِ، بَلْ يَتَأَمَّلُ حِلْمَ المُصْطَفَى؛ فَإِنَّهُ أُعْطِيَ من هَذَا الوَصْفِ الحَظَّ المُوفَى(١)، فَبِمِقْدَارِ حِلْمِكَ تَقْرَبُ من الحَلِيمِ، وَتَنَال حَظًّا مِنْ هَذَا الوَصْفِ الكَرِيمِ.

وَلَيسَ في الكِتَابِ، ولَا فِي الآثَارِ المَعْدُودَةِ فِيهَا الأَسمَاء اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِحَاءَ أَكْثَرَ مِمَّا شَرَحْتُ، غَيْرَ أَنَّ في بَعْضِ الآثَارِ: «حَنَّانٌ»، وَفِي «مُصَنَّفِ»(٢) أَبِي دَاوُدَ(٣) مِنْ حَدِيثِ [سَلْمَانَ](٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ

(١) في (ج): الأوفر.

(٢) أي: في سننه ٢/ ٧٨ ـ باب الدعاء ـ حديث رقم (١٤٨٨) ـ، وتمامه فيه: «قال رسول الله ﷺ: إِنَّ رَبَّكُمْ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يستحي من عَبْدِهِ إذا رَفَعَ يَدَيْهِ إليه أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا».
وورد أيضًا في: سنن البيهقي الكبرى ٢/ ٢١١، والدعوات الكبير ١/ ١٣٧، وصحيح ابن حبان ٣/ ١٦٠، والمعجم الكبير ١٢/ ٤٢٣.

(٣) هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر، وقيل: سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد، الإمام شيخ السنة مقدم الحفاظ، أبو داود الأزدي السجستاني محدث البصرة، ولد سنة اثنتين ومائتين، ورحل وجمع وصنف وبرع في هذا الشأن، ومات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين.
انظر في ترجمته: اللباب في تهذيب الأنساب ٢/ ١٠٥، وسير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩١.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).
وَسَلْمَانُ هو: سلمان الفارسي أبو عبد الله الصحابي ﷺ، أصله من أصبهان، وقيل من رامهرمز، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، وأول مشاهده الخندق، وهو الذي يقال له: سلمان الخير، مات في خلافة على ﷺ بالمدائن سنة ست وثلاثين. =

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ»، فَوَصَفَ اللهَ أَنَّهُ(١) حَيِيٌّ(٢)، وَهَا أَنَا أَشْرَحُهَما ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

** ** **

= انظر في ترجمته: الثقات ١٥٧/٣، والإصابة ١٤١/٣، وتهذيب الكمال ٢٤٥/١١، وتهذيب التهذيب ١٢١/٤.

(١) في (ب، ج، د): بأنه.

(٢) انظر: أساس التقديس في علم الكلام ص١١٢، وأقاويل الثقات ص٧١.

حَنَّانٌ(١)

هُو مُشَدَّدُ النُّونِ، مَأخُوذٌ مِنَ الحَنَانِ(٢)؛ وَهُو الرَّحْمَةُ وَالعَطْفُ(٣).

وَحَقِيقَةُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ تَرْجِعُ في(٤) المَخْلُوقِ إلى المَيْلِ؛ الَّذِي هُو مِنْ تَوَابِعِ المَحَبَّةِ، وَمِنْهُ يُقَالُ(٥): حَنَّ فُلَانٌ إلَى فُلانٍ؛ إذَا مَالَ إِليهِ بَفَرْطِ حُبِّهِ [٤٦/أ].

---

(١) انظر في تفسير **هذا الاسم**: شأن الدعاء ص١٠٥، والزينة ٢/١٢٣، والأسماء والصِّفات للبيهقي ١/٢٠٥، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣١٨، والأمد الأقصى لوحة: ٤٣، والأسنى ١/٢٦٥، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/ب.

(٢) قال ابن الأثير: «.. في أسماء الله تعالى (الحنَّان)، هو بتشديد النون: الرَّحيم بعباده، فَعَّال من الرحمة للمبالغة» النهاية ١/٤٥٣.

وقال القرطبي: «وأما (الحنَّان) من صفات الله تعالى مشدد النون، فمعناه: الرحيم، قاله أبو عبيدة عن ابن الأعرابي، والحنَان مخفف: العطف والرحمة..» الأسنى ١/٢٦٨. وانظر: شأن الدعاء ص١٠٥.

(٣) ومنه قوله ﷻ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ [مريم: ١٣].

وقد فسَّرها النحاس بقوله: «.. عن عكرمة قال: الحنان الرحمة، وكذلك هو عند أهل اللغة، وأصله من حنين الناقة على ولدها» معاني القرآن ٤/٣١٦. وانظر: العين ٣/٢٩، ومقاييس اللغة ٢/١٥، والمفردات ص١٣٣.

(٤) في (ب، ج): إلى.

(٥) انظر: جامع البيان للطبري ١٦/٥٧.

ويُسَمَّى الحَنِينُ الَّذِي يَنْبَعِثُ مِنَ المَحْزُونِ بهَذَا؛ لأَنَّهُ مُتَوَلِّدٌ مِنْ حَنَانِ قَلْبِهِ، وَمِنْهُ حَنِينُ جِذْعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

والعَرَبُ تَقُولُ(٢): حَنَانَكَ وَحَنَانَيْكَ(٣)؛ قَالَ امرُؤ القَيْسِ(٤):

حَنَانَــــكَ ذَا الحَنَـــانِ(٥)

---

(١) وفاقًا لما أخرجه البخاري في صحيحه ١٣١٣/٣ ـ بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، ولفظه: «... سمعت نَافِعًا عن بن عُمَرَ رضي الله عنهما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ إلى جِذْعٍ، فلما اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إليه، فَحَنَّ الْجِذْعُ، فَأَتَاهُ، فَمَسَحَ يَدَهُ عليه».

(٢) قال الطبري: «.... وللعرب في حنانك لغتان: حنانك يا ربنا، وحنانيك... وقد اختلف أهل العربية في حنانيك؛ فقال بعضهم: هو تثنية حنان، وقال آخرون: هي لغة ليست بتثنية» جامع البيان ٥٦/١٦ ـ ٥٧. وانظر: تفسير القرطبي ٨٧/١١.

(٣) قال الزجاجي: «حنانيك من الحنان؛ وهو الرَّحمة» حروف المعاني ص٢١.
وقال سيبويه: «قولك: حَنَانَيْكَ؛ كأَنه قال: تحنُّنًا بعد تحنّنٍ؛ كأنَّه يَسترحمه ليَرحمه، ولكنَّهم حذفوا الفعل؛ لأَنَّه صار بدلاً منه» الكتاب ٣٤٨/١.
وانظر: المقتضب ٢٢٤/٣، وإصلاح المنطق ص١٥٨، وغريب الحديث لابن سلام ٤٠١/٤، ولابن قتيبة ٢٢٠/١، ولابن الجوزي ٣١٠/٢، والزاهر لابن الأنباري ١٠٣/١، والمقاييس ٢٥/٢، والنهاية لابن الأثير ٤٥٣/١.

(٤) هو: امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي، وهو من أهل نجد، من الطبقة الأولى، وأُمُّهُ فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين، قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القروح؛ يعني امرأ القيس.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ٥١/١، والشعر والشعراء ١٠٥/١، والأغاني ٩٣/٩.

(٥) من الوافر، في ديوانه ص١٤٣، وتمامه:

وَيَمْنَعُهَا بَنُو شَمَجَى بنِ جَرْمٍ مَعِيـــزَهُمُ ....

وورد أيضًا في: العين ٣٦٦/١، إعراب النحاس ١٠٣/٢، والمحرر الوجيز ٨/٤.

وَقَالَ طَرَفَةُ[1]:

حَنانَيكَ! بَعْضُ الشَّرِّ أَهْونُ مِنْ بَعْضِ[2]

وَسَاوَى بَيْنَهُمَا أَهْلُ العَرَبِيَّةِ[3]، وَلَاشَكَّ أَنَّ التَّثنِيَةَ إِنَّما جَاءَتْ لِمَزِيدِ فَائِدَةٍ؛ وَهُو أَنَّ الحَنَانَ الوَارِدَ[4] مِنْ اللهِ قَدْ يَلْحَقُ ظَاهِرَ العَبْدِ وَبَاطِنَهُ، ودُنْيَاهُ وآخِرَتَهُ، فَمَهْمَا عَمَّهُ كَانَ أَبْلَغ، فَلِذَلِكَ[5] يُؤتَى بِهِ مَرَّةً مُفْرَدًا، وَمَرَّةً مُثَنّى، وَقَدْ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ[6]: «لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَحَنَانَيْكَ».

---

(١) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الشاعر المشهور، وهو أشعر الشعراء بعد امرئ القيس، وهو أجود الشعراء قصيدةً، قتل وهو ابن ست وعشرين سنة.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ١/١٣٧، والشعر والشعراء ١/١٨٥.

(٢) من الطويل، في ديوانه ص٥٣، وصدره فيه:

أَبَا مُنْذِرٍ! أَفْنَيتَ فاستَبْقِ بَعْضَنَا

وورد أيضًا في: الجمل المنسوب لخليل ص١٧٥، والكتاب ١/٣٤٨، والجمهرة ٣/١٢٧٣، والمقاييس ٢/٢٥. وقوله: «بعض الشر أهون من بعض» مَثَلٌ يُضْرَبُ عند ظهور الشَّرينِ بينهما تفاوت. انظر: مجمع الأمثال ١/٩٤، والمستقصى ٢/١٠.

(٣) قال ابن عطية: «يقال: حنانك وحنانيك؛ فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: حنانيك تثنية الحنان» المحرر الوجيز ٤/٧، وانظر التفصيل المار قريبًا في هذه المسألة.

(٤) في (ب، ج): الواردة.

(٥) في (أ): فكذلك.

(٦) أورد قولَ عروة ابنُ سلام في غريب الحديث ٤/٤٠٠ ـ ٤٠١، ونصه: «قال أبو عبيد في حديث عروة بن الزبير أنه كان يقول في تلبيته: لبيك ربنا وحنانيك، قال: حدثناه أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قوله: حنانيك؛ يريد رحمتك، والعرب تقول: حنانك يا رب وحنانيك يا رب بمعنى واحد». =

و«الحَنَّانُ» في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى مِنْ صِفَاتِ الفِعْلِ، مُضَافٌ في الدُّنيا إلى العُمُومِ، وفي الأُخْرَى[1] إلى الخُصُوصِ، وَهُو فِعْلٌ يَنَالُهُ العَبْدُ في الأُخْرَى بِمَحبَّةِ اللهِ تَعَالَى فِيهِ، وَيَنَالُهُ في الدُّنيَا أَهْلُ الإِيمَانِ عَلَى أَقْسَامٍ.

أَمَّا مَا كَانَ مِنْهُ رَاجِعًا إلى الرَّحْمَةِ البَاطِنَةِ، فَهُو ثَمَرَةُ المَحبَّةِ.

وَمَا كَانَ مِنْهُ رَاجِعًا إلى الرَّحْمَةِ الظَّاهِرَةِ الدُّنيَوِيَّةِ، فَيكُونُ تَارَةً كَرَامَةً، وَتَارَةً لُطْفًا، وَتَارَةً اختِبَارًا، فَقَدْ يَبْتَلِي اللهُ العَبْدَ بِالخَيْرِ، كَمَا يَبْتَلِيهِ بِالشَّرِّ. وَأَمَّا مَا يَنَال مِنْهُ الكَافِرُ في الدُّنيا، فَهُو نِعْمَةٌ في ضِمْنِهَا نِقْمَةٌ.

فائدة علمية

أَنْوَاعُ حَنَانِهِ عَلَى عِبَادِهِ في الدُّنيَا كَثِيرَةٌ، وَهِي ظَاهِرَةٌ للعَيَانِ، وَمَا يَمُنُّ بِهِ مِنْ حَنَانِهِ في الأُخْرَى عَلَى أَهْلِ الإيمَانِ مَعْلُومٌ عَنْدَ أَهْلِ الإيقَانِ، وَقَدْ أَوْضَحَهُ اللهُ فِي القُرآنِ.

وَأَعْظَمُ حَنَانِهِ؛ إِذَا بَوَّأَ العَبْدَ في جِنَانِهِ، أَنْ يُتِيحَ[2] لَهُ غَايَةَ رِضْوَانِهِ؛

= وعروة هو: عروة بن الزبير بن العوام القرشي، أخو عبد الله بن الزبير، أمهما أسماء بنت أبي بكر الصديق، من فقهاء المدينة، وأفاضل التابعين، ولد سنة اثنتين وعشرين، وقيل: ست وعشرين، ومات سنة أربع وتسعين على الصحيح.
انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص٦٤، والوافي بالوفيات ١٩/٣٦١.

(١) في (ب، ج): الآخرة.

(٢) في (ب، ج): يبيح.

وَهُو النَّظَرُ إلى ذَاتِهِ المُقَدَّسَةِ عن الكَيْفِ والحَدِّ، فَهُو أَعْظَمُ حَنَانٍ يَمُنُّ بِهِ عَلَى العَبْدِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ حَنَّانٌ أنْ يَنْظُرَ إلى نَفْسِهِ، فَيَرَاهُ قَدْ أَوْسَعَهُ مِنْ حَنَانِهِ مَا لا يَحْصُرُهُ بِحُسْبَانِهِ، ثُمَّ يَعْلَم أَنَّ للهِ سُبحَانَهُ[1] في الأُخْرَى مِنْ الحَنَانَ مَا لا يَتَّسعُ لِمعرِفَتِهِ الجنَان، وَهَذِهِ كُلُّهَا نَتائِجُ الحُبِّ، فيكُون قَلْبُهُ إِليهِ دَائِمَ الحَنِينِ فِي كُلِّ حِينٍ، فَلولَا العَوَارِضُ الَّتِي عَرَضَتْ لِقَلْبِ الإِنْسَانِ، فَقَلَبَتْهُ إلى الحَنِينِ إلى قَالَبِهِ[2] الأَرْضِي، وَجُزْئِهِ العَرضِيّ، لمَا انْفَكَّ حَنِينُهُ عَنِ الحَنانِ؛ الَّذِي أَشْهَدَهُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ إِبْدَاعِهِ في هَذِهِ الأَكْوانِ.

ثُمَّ مِنْ حَقِّ الإنسانِ إذَا لاَزَمَ هَذِه الصِّفَةَ؛ أَنْ يُوسِعَ النَّاسَ حَنَانًا، وَأَنْ يُنِيلَهُم مِنْ لَدُنْهُ إِحْسَانًا.

فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُ مِنْ لَدُنْهُ حَنَانًا، فَحَنَّ بِهِ إليهِ، وَأَوْسَعَ الخَلْقَ شَفَقَةً[3] وَحَنَّ عَلَيهِ، فَقَدْ أَحَبَّهُ وَحبَاهُ[4]، وَلِذَلِكَ ذَكَرَ في مَعْرِضِ

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) في (ب، ج، د): فانيه.

(٣) في (ب، ج، د، و): شفقته.

(٤) في (ب، ج، د): وحاباه.

الامْتِنَانِ مَا مَنَّ بِهِ عَلَى «يَحْيَى» وَآتَاهُ، فَقَالَ: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾[1] [٤٦/ب].

۞ [حَيِيٌّ][2]:

وَأَمَّا وَصْفُ اللهِ تَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ «حَيِيٌّ»، فَوَزْنُه «فَعِيلٌ» مِنَ الحَيَاءِ، وَهَذَا الوَصْفُ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى مُتَأَوَّلٌ؛ إِذْ العَبْدُ هُو المَوصُوفُ بِالحَيَاءِ؛ لأَنَّهَا حَالَةٌ يَجِدُهَا العَبْدُ[3] في نَفْسِهِ تَحْمِلُهُ[4] على إِجْلالِ المُسْتَحَي مِنْهُ.

ولمَّا كَانَ اللهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى[5] مُتَكَرِّمًا عَلَى سَائِلِيهِ، وَقَاضِيًا حَوَائِجَ دَاعِيهِ، لا يَرَدّهُم بِكَرَمِهِ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالحَياءِ، الَّذِي يُوصَفُ بِهِ مَنْ كَرُمَتْ نَفْسُهُ، وَكَانَتْ لَهُ سَجِيَّة حَيِيَّة، فإِنَّهُ مِنْ أَوْصَافِ المَدْحِ في الخَلْقِ، وَكُلُّ وَصْفٍ كَانَ للمَخْلُوقِ حَسَنًا، فَللهِ مِنْهُ المَعْنَى الأَكْمَل، وَإِنْ كَانَ فِيهِ إِيهَامٌ، فَإِنَّهُ في حَقِّهِ تَعَالَى مُتَأَوَّلٌ.

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يَسْتَحْي مِنْ عَبْدِهِ[6]، وَوَصَفَ

(١) سورة مريم: ١٣.
(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥٣٣.
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٤) في (ب، ج، د): تبعثه.
(٥) سقط من (ب، ج، د).
(٦) وِفَاقًا لما أخرجه أبو داود في سننه ٢/٧٨ ـ، بلفظ: «... عن سَلْمَانَ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يستحي من عَبْدِهِ إذا رَفَعَ يَدَيْهِ=

نَفْسَهُ بِأَنَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِن الحَقِّ[1]؛ فَحَيَاؤُهُ[2] مِنْ عَبْدِهِ يَرْجعُ إلى قَضَاءِ حَاجَتِهِ بِصِفَةِ كَرَمِهِ، وَكَوْنُهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الحَق يَرْجعُ إلى صِفَةِ عَدْلِهِ القَاضِيَة بِجَرَيَانِ الحَقِّ عَلَى أَهْلِهِ، وَلِكُلِّ صِفَةٍ مَقَامٌ، فَلِذَلِكَ يَنْفَصِلُ الكَلامُ.

وَمَنْ عَلِمَ الحَقِيقَةَ، واقْتَفَى الطَّرِيقَةَ، انْكَشَفَتْ لَهُ هَذِهْ الأَوْصَاف، وكَانَ لَهُ عَلَى الحَقِّ استِشْرَافٌ، [وَمَهْمَا كَانَ][3]، وَكَيْفَمَا كَانَ، فَهَذَا الوَصْفُ مِنْ أَوْصَافِ الأَفْعَالِ؛ لأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ إِظْهَارِ كَرَمِهِ، وَإِدْرَارِ نِعَمِهِ، وَرَفْعِ نِقَمِهِ[4]، عَمَّنْ سَبَقَتْ لَهُ في الأَزَلِ مِنْهُ[5] سَعَادَةٌ، وَإِنْ حَدَثَتْ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ جِنَايَةٌ، وَأَولَى[6] الخَلْقِ بِاجتِنَاءِ[7] ثَمَرَةِ هَذَا الوَصْفِ مَنْ كَثُرَ مِنَ اللهِ حَيَاؤُهُ، فَانْقَبَضَتْ نَفْسُهُ عَنْ مُجَاهَرَتِهِ بِالعِصْيانِ، إِذْ عِلْمُهُ مَعَهُ في كُلِّ مَكَانٍ، فَمَتَى عَصَاهُ فَقَدْ جَاهَرَهُ.

= إليه أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»، والطبراني في المعجم الأوسط ٣١/٥، والدَّعوات الكبير ١٣٧/١.

(١) فقال: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

(٢) في (ب، ج): فالحياء.

(٣) زيادة من (ب، ج).

(٤) في (أ، ب، ج): نقمته.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) في (ب، ج): وأول.

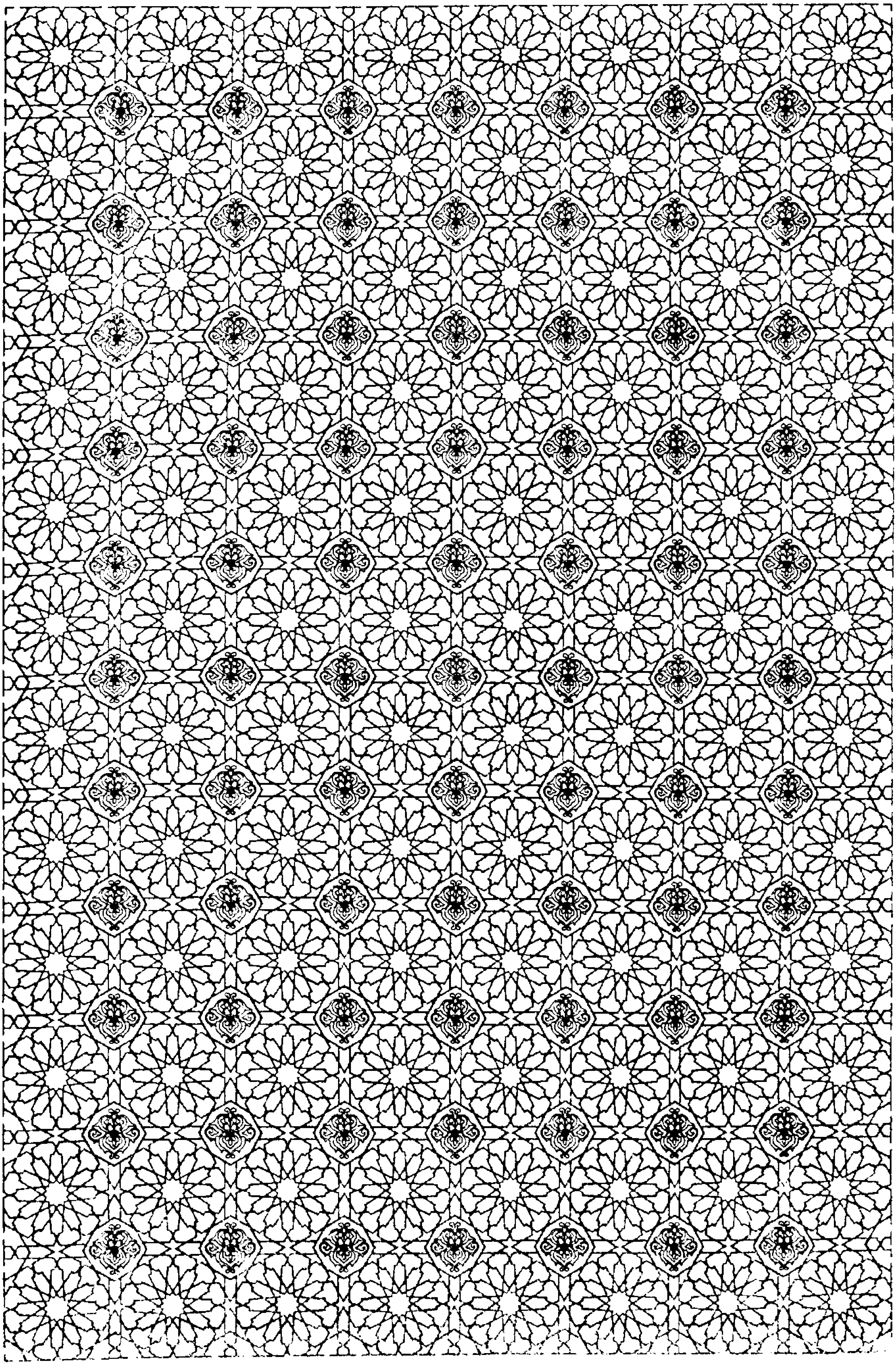
(٧) في (ب، ج): باجتباء.

ثُمَّ مَهْمَا أَفْشَى مَعْصِيَتَهُ في الخَلْقِ؛ فِعْلاً، أَوْ قَوْلاً، فَقَدْ أَعْظَمَ المُجَاهَرَةَ؛ إِذْ مَنْ لَا يَسْتَحِيي مِنَ النَّاسِ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ اللهِ(١)، وَلِذَلِكَ كَانَ الحَيَاءُ الغَرِيزِي مَحْمُودًا في العَبْدِ؛ لِكَوْنِهِ مُنْقَبِضًا بِهِ عَنْ مُجَاهَرَةِ الخَلْقِ فِيمَا يُنْكِرُونَهُ مِنَ الفِعْلِ.

** ** **

(١) وفاقا لما أخرجه الطبري في المعجم والأوسط ١٦١/٧ بلفظ: «.. سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله». وعبد الرزاق في مصنفه ٢٣٢/٣، والهيثمي في: مجمع الزوائد ٢٧/٨.

حَرفُ الخَاءِ



خَبِيرٌ[1]

هَذِهِ الصِّفَةُ وَرَدَتْ في غَيْرِ مَا مَوْضِعٍ مِنْ الكِتَابِ[2]، وَهِي عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَمَرْجِعُهَا في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى إلى ثَلاثَةِ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ تَكُونَ صِفَةً ذَاتِيَّةً، فَتَكُونَ بِمَعْنَى «العَلِيم»، تَقُولُ العَرَبُ: فُلانٌ يُخْبِرُ عَنْ هَذَا الأَمْرِ، أَيْ: يَعْلَمُهُ[4]، وهُو الَّذِي أَرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[5].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٧، وشأن الدعاء ص٦٣، والزينة ١٠٨/٢، والنعوت للنسائي ص٢٥٦، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١٩٩/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٤٠١/١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٣، والأسنى ٤١٤/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٨، وللحرالي لوحة: ١١٩/أ، ومنتهى المنى ص١٤٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٤٠، ولابن عربي ص٩٢، ولزروق ص٦٦، والمنهل العذب لوحة: ٢٤/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٨٥، وللكافيجي ص١٦٦، وللسنوسي ص٣٩، وللعلقمي لوحة: ٨/أ، والعجالة الحسنى ص٤٣.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٢٦، وما بعدها.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٧ ـ ١٢٨، وشأن الدعاء ص٦٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٨.

(٥) سورة الملك: ١٤.

وَفِي «الخَبِيرِ» إِذَا كَانَ بِمَعْنَى «العَلِيمِ» تَنْبِيهٌ عَلَى العِلْمِ بِخَفِيّاتِ الأُمُورِ، وَمَكْنُونَاتِ الصُّدُورِ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1]: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾[2].

وَالمَعْنَى الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «الخَبِيرُ» [٤٧/أ] فِي صِفَتِهِ رَاجِعًا إِلى مَعْنَى كَلامِهِ، فَيَكُونَ «الخَبِيرُ» بِمَعْنَى «المُخْبِر»، وَخَبَرُهُ هُو مَا تَضَمَّنَهُ[3] خَبَرُهُ الصَّادِق، وَنَبَأُهُ المُنَزَّلُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ[4].

والمَعْنَى الثَّالِثُ: أنْ يكُونَ «الخَبِيرُ» بِمَعْنَى «المُخْتَبِر»[5]، فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، تَقُولُ العَرَبُ[6]: خَبرتُ الرَّجُلَ وَاخْتَبَرْتُهُ؛ إِذَا بَلَوتُهُ، واللهُ تَعَالَى هُو المُخْتَبِرُ لِعِبَادِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ بَلائِهِ؛ سَرَّائِهِ وَضَرَّائِهِ، كَمَا قَالَ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[7]، وَقَالَ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[8].

---

(١) سورة سبأ: ١.

(٢) سورة سبأ: ٢.

(٣) في (ب، ج): تضمن.

(٤) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٩، ومنتهى المنى ص١٤٨.

(٥) انظر: مظان الحاشية السابقة.

(٦) انظر: إصلاح المنطق ص١٩٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٨، وتهذيب اللغة، واللسان «م ح ن»، وأساس البلاغة «خ ب ر».

(٧) سورة الأنبياء: ٣٥.

(٨) سورة محمد ﷺ: ٣١.

فائدة علمية

البُرْهَانُ الدَّالُّ عَلَى ثُبُوتِ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى لِذَاتِهِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ العِلْمَ مُحِيطٌ بِالجُزْئِيَاتِ الخَفِيَّةِ، وَالمَغِيبَاتِ[1] العُلْوِيَّةِ والسُّفْلِيَّةِ، فَإِنَّ المخْلُوقَاتِ عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ وُجِدَتْ، وَلِذَلِكَ قَالَ مُوَبِّخًا لأَهْلِ الضَّلالِ: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾.

وَبِالدَّلَالَةِ الَّتِي ثَبَتَتْ بِهَا النُّبوَّةُ، ثَبَتَ أَنَّ اللهَ[2] مُخْبِرُ أَنْبِيَائِهِ بِخَبَرِهِ المُضَمَّنُ فِي كَلامِهِ، وَلَو بَطَلَ هَذَا القِسْمُ لَبَطَلَتْ فَائِدَةُ النُّبوَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ النَّبِي وَالعَالِمِ فَرْقٌ.

وَبِالمُشَاهَدَةِ العَيْنِيَّةِ يُشَاهَدُ في الدُّنيا اختِبَارِ اللهِ سُبْحَانَهُ[3] لِلبَرِيَّةِ؛ بِتَقَلُّبِهِم[4] مِنْ حَالٍ إلى حَالٍ، وَتَقْلِيبِهِمْ في إيرَادِ العَوَافِي والمِحَنِ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَبِمَوَارِدِ الشَّرِيعَةِ الصَّحِيحَةِ تَعْلَمُ[5] اخْتِبَارَ اللهِ [تَعَالَى][6] لِلإِنْسَانِ

---

(١) في (و): والمضيات، وهو تحريف.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٤) في (أ، د): بِنَقْلَتِهِم.

(٥) في (و): يعلم.

(٦) زيادة من (ب، ج).

في الدُّنيَا بِطَاعَتِهِ مِنْ حِينَ يَجِبُ[١] التَّكْلِيف عَلَيهِ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ إلى يَومِ الحُلُولِ فِي مَنْزِلِهِ المُعَدّ لَهُ بِأَنْوَاعٍ من الاخْتِبَارِ[٢]، لَيْسَتْ مِنْ قَبِيلِ الاختِبَارِ التَّكْلِيفِيّ؛ إذْ لَيْسَتْ فِي الوُسْعِ، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣]، وذَلكَ مَثْلُ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنكِيرٍ[٤]، وَتَجلِّي اللهُ سُبحَانَهُ[٥] لَهُم فَيَمْتَحِنُهُم، كَمَا صَحَّتْ بِهِ الآثَارُ[٦]، وَلَا يَزَالُ في هذَا الاختِبَارِ حَتَّى يُحَصِّلَ في دَارِ الاضطِرَارِ؛ إمَّا الجَّنةَ أو النَّارَ، وَإلى هَذَا أَشَارَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾[٧]؛ لَأَنَّ التَّثْبِيتَ لا يَكُونُ إِلَّا عَنْدَ[٨] اختِبَارٍ وَمَحْنَةٍ، وَيَحْتَاجُ هَذَا إلى بَسْطٍ طَوِيلٍ، لَيْسَ هَذَا مَوضِعُهُ، فَاكْتَفِ بِهَذَا الإِيمَاء القَلِيل.

---

(١) في (و): يحب، وهو تصحيف.

(٢) في (ب، ج، د): اختبار.

(٣) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٤) وفاقًا لما ورد في مسند البزار ٩٨/٧: «... فإذا وضع في قبره، وسوَّى عليه، وتفرق عنه أصحابه، أتاه منكر ونكير فيجلسانه في قبره». وانظر الحديث مطوَّلاً في: سنن أبي داود ٢٣٩/٤.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٦) وفاقًا لما أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٢٦٨/٥، بلفظ: «يتجلى لنا ربنا ﷻ ضاحكا يوم القيامة...». والهندي في: كنز العمال ١٩١/١٤.

(٧) سورة إبراهيم: ٢٧.

(٨) في (ب، ج، د): بعد.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِضَمَائِرِ عِبَادِهِ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِنْهَا شَيءٌ، وَعَلِمْتَهُ لأنْبِيَائِهِ بِكَلامِهِ مُخْبِرًا، وَلِعِبَادِهِ بامْتِحَانِهِ مُخْتَبِرًا، فَاعْبُدْهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ لِحَقِّ هَذِهِ الأَوْصَافِ، وَاتَّصِفْ بِطَاعَتِهِ خَيْرَ اتِّصَافٍ.

فَمَهْمَا خَطَرَ بِقَلْبِكَ مِنْ العَدُوِّ خَاطِرٌ، أَوْ نَزَغَ مِنْهُ نَازِغٌ، فَانْفِهْ عَنْ حوزَتِكَ بِذِكْرِهِ، وَتَذَكَّرْ أَنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا في [٤٧/ب] ضَمِيرِكَ، وإِنَّمَا يَنْظُرُ اللهُ إلى قَلْبِكَ، فَاتَّقِ مَوَاضِعَ نَظَرِهِ مَنْهُ، وَلَا[1] مَوْضِعَ فِيهِ إِلَّا وَهُو مَوْضِعٌ لِنَظَرِهِ، فَاحفَظْ قَلْبَكَ كُلَّهُ، ثُمَّ احفَظْ جَوَارِحَكَ الظَّاهِرَةَ حَتَّى يَطَّلِعَ مِنْكَ عَلَى نَفْسٍ وَجَوارِحَ طَاهِرَة.

وَكَذَلِكَ سَلِّمْ لَهُ في خَبَرِهِ الَّذِي جَاءَكَ نَبِيّكَ بِهِ، فَمَا اطمَأَنَّ بِهِ قَلْبُكَ وَكَانَ ظَاهِرًا في العِلْمِ فَتَابِعهُ بِالعَمَلِ، وَمَا كَانَ مِنْ خَبرِهِ بَاطِنًا، وَخَرَجَ عَنْ مَعْقُولِكَ، وَرَأَيْتَهُ فَوقَ أُصُولِكَ فَقَلِّدْ وآمِنْ بِالغَيبِ، وَلَا تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الزَّيغِ وَالرَّيبِ؛ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ﴿مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾[2].

وَكَذَلِكَ قُمْ للهِ بِالطَّاعَةِ الَّتِي اخْتَبَرَكَ بِهَا في الدُّنيا، وَتَجَنَّبِ

---

(١) في (د): فلا.

(٢) سورة آل عمران: ٧.

المَعْصِيَةَ الَّتِي اخْتبَرَكَ بِهَا وَحَذَّرَكَهَا، فَمَا خُلِقْتَ إِلَّا لِلْمِحْنَةِ وَالبَلْوَى.

وَمَهْمَا ابتَلاكَ بِمِحْنَةٍ مِنْ مِحَنِ الدُّنيا، فَتَجَرَّعْ صَبْرَهَا بِالصَّبْرِ، فَسَيَأْتِيكَ بَعْدَ العُسْرِ اليُسْرِ، فَإِنَّمَا أَهْلُ الدُّنْيَا سُفْرٌ، وَسَلْهُ أَنْ يُثَبِّتَكَ عِنْدَ الاخْتِبَارِ مِنْ حِينَ تُفَارِقُ نَفْسُكَ حِسَّ الدُّنيَا إلى أَنْ تَحِلَّ في المَنْزِلِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَكَ جَلَّ وَعَلَا، فَلَعَلَّكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الفِئَةِ الطَّاهِرَةِ؛ الَّذِينَ يُثَبِّتُهُم اللهُ في الحَيَاةِ الدُّنيَا وَفِي الآخِرَةِ، فَإِنَّ وَرَاكَ مَا وَرَاءَكَ! مِمَّا لَوْ عَلِمْتَهُ لَتَفَتَّتَ كَبِدُكَ حَسْرَةً، وَلَوَجَدْتَ الدُّنيا مُرَّةً، لَا خَضِرَةً حُلْوَةً[1]، وَلَكُنْتَ عَنْ حُبِّهَا ذَا سَلْوَةٍ.

فَانْتَبِهْ!، فَلَيسَ الأَمْرُ يَسِيرًا، واسْمَعْ قَوْلَ مَنْ طَهَّرَهُ اللهُ تَطْهِيرًا، وَنَوَّرَهُ تَنْوِيرًا: «لَوْ تَعْلَمُونَ ما أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»[2].

** ** **

---

(١) في (و): حلوة خضرة.

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري عن عائشة في صحيحه ١/٣٥٤ ـ بَاب الصَّدَقَةِ في الْكُسُوفِ ـ حديث رقم (٩٩٧)، وأخرجه البخاري أيضا في صحيحه ٤/١٦٨٩ ـ بَاب: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١]، و٥/٢٠٠٢ ـ بَاب الْغَيْرَةِ.

وأخرجه مسلم أيضًا في صحيحه ١/٣٢٠ ـ بَاب تَحْرِيمِ سَبْقِ الْإِمَامِ بِرُكُوعٍ أو سُجُودٍ وَنَحْوِهِمَا.

خَالِقٌ[1]، خَلاقٌ[2]

هُمَا اسمَانِ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى[3]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ مِنْهُمَا «خَالِق»[4]، وَعِنْدَ غَيْرِهِ[5] فِي الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ «خَلَّاق»[6] عِوَضٌ مِنَ «الخَالِقِ».

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦، ٢٤١، وشأن الدعاء ص٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٦٥، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٣، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٥، وللدريني ص١٤٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٠٢، وللنسفي لوحة: ٣٤، والأسنى ص٣٣٠ ـ ط/العصرية، ومنتهى المنى ص١١٩، وشرح أسماء الله الحسنى، لابن عربي ص٦٣، ولزروق ص٤٨، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤٧، وللكافيجي ص١٥٠، وللسنوسي ص٣١، والعجالة الحسنى ص٣٤.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦، والزينة ٢/٥٢، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٧٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/١٦٥، والمنهاج ١/١٩٣، والأسنى ص٣٣٠ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٨/أ.

(٣) ورد اسم «الخالق» في سورة الحشر: ٢٤. وورد «الخلاق» في سورة: الحجر: ٨٦، ويس: ٨١. وانظر مواضع «خالق» بدون الألف واللام في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٤٤.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) سقط من (د): منهما (خالق) وعند غيره.

(٦) كما في: المستدرك ١/٦٣ ـ حديث رقم «٤٢»، وطرح التثريب ٧/١٤٠، وكنز العمال ١/٢٢٩.

وَالخَلْقُ[(١)] في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، يَكُونُ بِمَعْنَى: التَّقْدِيرِ[(٢)]، فَيَكُونُ صِفَةً ذَاتِيَّةً؛ لأَنَّ الأَعْيَانَ مُقَدَّرَةٌ في عِلْمِهِ قَبْلَ وُجُودِهَا.

ويَكُونُ الخَلْقُ أَيضًا بِمَعْنَى: اخْتِرَعِ الأَعْيَانِ[(٣)]، فَيَكُونُ صِفَةً فِعْلِيَّةً؛ إِذِ الأَعْيانُ مُحْدَثَةٌ للهِ تَعَالَى بِفِعْلِهِ الَّذِي يُعبَرُ عَنْهُ بِالخَلْقِ في هَذَا القِسْمِ[(٤)].

والخَلَقُ، وَالبَرْءُ، والتَّصْوِيرُ، تَتَّحِدُ[(٥)] فِي التَّقْدِيرِ الأَزَلِيّ، وَتَتَمَيَّزُ في الإِيجَادِ الفِعْلِيِّ؛ لأَنَّ كُلَّ ذَاتٍ مُخْتَرَعَةٍ عَلَى وِفَاقِ التَّقْدِيرِ الأَزَلِيّ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَمَيُّزِهَا واخْتِصَاصِهَا بِصُورَةٍ تُبَايِنُ بِهَا غَيرَهَا، وَتِلْكَ الصُّورَةُ قَبِلَتْهَا الذَّاتُ المَخْلُوقَة المَبْرُوءة لِتِلْكَ الصُّورةِ، فَالخَلْقُ المُحْدَثُ يَتَعَلَّقُ بِإيجَادِ الجَوْهَرِ، والبَرْؤُ يَتَعَلَّقُ بِتَهْيِئَتِهِ لِصُورَةٍ تَخُصُّهُ، والتَّصْوِيرُ يَتَعَلَّقُ [٤٨/أ] بِإِيجَادِ تِلْكَ الصُّورَةِ فِي الجَوْهَرِ المَبْرُوءِ لهَا. وَالخَلْقُ الَّذِي هو

---

(١) في (و): الخالق، والأصح المثبت.

(٢) قال الزجاج: «أصل الْخلق فِي الْكَلَام: التَّقْدِير، يُقَال: خلقت الشَّيْء خلقا؛ إِذا قدَّرتُهُ...» تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦، وتمهيد الأوائل ص٣٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٠٢، وللنسفي لوحة: ٣٤، ونزهة الأعين النواظر ص٢٨٣.

(٣) انظر: غريب الحديث لابن سلام ٥٧/٢، وشأن الدعاء ص٤٩، والمقصد الأسنى ص٧٦٦، وتفسير القرطبي ٢٢٦/١، والعجالة الحسنى ص٣٤، وعقب السيوطي على هذا المعنى بقوله: «وهو أظهر معانيه».

(٤) نقل القرطبي هذا عن المؤلف دون إشارة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٣٢ ـ ٣٣٣ ـ ط/العصرية.

(٥) في (أ): يتحد.

عِبَارَةٌ عن التَّقْدِيرِ الأَزَلِيِّ يُطْلَقُ عَلَى هَذِهِ المَعَانِي كُلِّهَا إِطْلاقًا مُتَّفِقًا[1].

وَبِهَذَا إِنْ حَرَّرْتَ النَّظَرَ، وَأَطَلْتَ العِبَرَ، تَفَرَّقَ بَيْنَ «الخَلَّاقِ» و«الخَالِقِ»؛ إِذْ الخَلَّاقُ صِفَةُ مُبَالَغَةٍ[2]، فَهِي مُنْبِئَةٌ عَنِ التَّقدِيرِ الأَزَلِيِّ الكُلِّيِّ؛ الَّذِي هُو مَبْدَأُ التَّفْصِيلِ الجُزْئِيِّ في الأَعْيَانِ المَخْلُوقَةِ بَعْدَ عَدَمٍ، وَهَذَا المَعْنَى أَعَزُّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمْ[3]، فَاعْتَبِرْهُ واعْتَقِدْهُ، [فَهُو][4] مِنَ[5] النِّعَمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ﴾[6] أَشَارَ بِالخَلْقِ إلى التَّقْدِيرِ الأَزَلِيِّ[7]، وَبِالتَّصْوِيرِ إِلى إِحْدَاثِ الصُّوَرِ؛ وَهِي الأَعْيَانُ المُقَدَّرَة في الأَزَلِ، وَعَلَى هَذَا جَاءَ بِـ«ثم»[8] الَّتِي [هِيَ][9] مَوضُوعُهَا المُهْلَة[10].

---

(١) انظر: الأسنى ص٣٣٣ ـ ط/العصرية.

(٢) قال الزجاجي: «الخلاق: فعّال للمبالغة» اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٦٦.

(٣) قال القاضي عياض: «قوله: (حُمْر النَّعم) ـ بفتح النون والعين ـ؛ هي الإبل، وحمرها: أفضلها، والنَّعم: الإبل خاصة، فإذا قيل الأنعام، دخلت معها في ذلك البقر والغنم..» مشارق الأنوار ١٧/٢. وانظر: الزاهر لابن الأنباري ٢٨٠/٢.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٦) سورة الأعراف: ١١.

(٧) انظر: معاني النحاس ١٢/٣، والكشاف ٨٦/٢، ومفاتيح الغيب ٢٥/١٤.

(٨) في (و): ثم.

(٩) زيادة من (ب، ج).

(١٠) في (ب، ج): هي موضوعة للمهملة.

وتحرَّ بقية معانيها في: حروف المعاني ص١٦، ومعاني الحروف ص١٠٥،=

فَإِنْ قِيلَ: وَكَيْفَ يَكُونَ هَذَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾، وَسُجُودُ المَلائِكَة لآدم كَانَ قَبْلَ وُجُودِ صُورِ ذُرِّيَّتِهِ وَظُهُورِهِم في الدُّنيا؟!

فاعْلَمْ أَنَّ الإِشَارَةَ بِالتَّصْوِيرِ خَرَجَ عَلَى النَّسَمِ[1] المُسْتَخْرَجَةِ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ حِيْنَ إِبْدَاعِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ سُجُودِ المَلائِكَةِ لَهُ، فَتَأَمَّلْ هَذَا المَعْنَى مَا أَجَلَّهُ![2].

فائدة علمية[3]

الشَّرْعُ يَحْجُرُ[4] إِطْلاقَ اسمِ «الخَالِقِ» عَلَى غَيْرِ اللهِ تَعَالَى[5]، سَوَاءً كَانَ المُخْتَرِعَ للأَعْيَانِ، أَوْ المُقَدِّرَ للأشياءِ، وَإِنْ كَانَتْ العَرَبُ قَدْ

= ومغني اللبيب ص١٥٨، ومصابيح المغاني ص١٦٥، والحفاية للبتوشي ص٦٠٩، وقراضة الذهب ص١٢٣.

(١) في العين ٧/٢٧٥: «النَّسَمُ: نَفَس الرُّوح، يقال: ما بها ذو نَسم؛ أي: ذو رُوح». وانظر: فتح الباري ١/٤٦١، وشرح صحيح مسلم للنووي ٢/٢١٨.

(٢) نقل القرطبي هذا النص منسوبًا إلى المؤلف من بداية قوله «وَبِهَذَا إِنْ حَرَّرْتَ النَّظَرَ» إلى هنا في الأسنى ص٣٣٣ ـ ٣٣٤ ـ ط/العصرية.

(٣) نقل القرطبي هذه الفائدة بلفظها عن المؤلف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٣١ ـ ط/العصرية.

(٤) في (أ): محجز، وفي (ب، ج): محجر، والمثبت الأصح من (د)؛ لأنه ورد في الأسنى ص٣٣١ ـ ط/العصرية: (يحجر). علاوة على أن هذا اللفظ سيأتي في نص الأقليشي فيما بعد، وستتفق عليه جميع النسخ. والقصد: يمنع. انظر: التاج «ح ج ر».

(٥) في التهذيب «خ ل ق»: «ومن صفات الله: الْخَالِقُ والْخَلاَّقُ، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله جلَّ وعزَّ».

أَطْلَقَتْ هَذَا الاسمَ عَلَى المُقَدِّرِ للأشيَاءِ(١)، كَمَا قَالَ زُهَيرٌ(٢):

وَلأَنْتَ تَفْـرِي مَـا خَلَقْـتَ وبَعْـ ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُـمَّ لَا يَفْرِي(٣)

أَرَادَ بِالخَلْقِ هُنَا: التَّقْدِيرَ(٤).

فَمَنَعَ الشَّرعُ مَا أَطْلَقَتْهُ العَرَبُ من هَذَا الاسمِ على المَخْلُوقِ، وَحَجَرَ أَنْ يُسَمَّى مَوجُودٌ في الوجُودِ خَالِقًا غَير اللهِ تَعَالَى؛ لأَنَّهُ مُختَرِعُ الأعْيَانِ، وَمُقَدِّرُ الأشيَاءِ.

فاتِّصَافُ العَبْدِ بالاختِرَاعِ بَاطِلٌ قَطْعًا، واتِّصَافُهُ بِالتَّقْدِيرِ مَجَازٌ؛ لأَنَّ التَّقْدِيرَ الَّذِي يُقَدِّرُهُ العَبْدُ مُخْتَرَعٌ للهِ في الوَقْتِ الَّذِي يُقَدِّرُهُ، فَهُو مَنْسُوبٌ

---

(١) انظر: جامع البيان للطبري ١١/١٨.

(٢) هو: زهير بن رَبيعة بن قُرْط بن أبي سُلمى، واسم أبي سُلمى ربيعة بن رياح المزني من مزينة، وكانت محلتهم في بلاد غطفان فيظن الناس أنه من غطفان، وزهير هو راوية أوس بن حجر، ويقال: إنه لم يتصل الشعر في ولد أحدٍ من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير، وهو أحد الشعراء الثلاثة الفحول المتقدمين على سائر الشعراء.
انظر في ترجمته: طبقات فحول الشعراء ٥١/١، والشعر والشعراء ١٣٧/١، ومقدمة أبي العباس ثعلب لديوانه.

(٣) من الكامل، في ديوانه بشرح ثعلب ص٩٤، وورد أيضا في: غريب الحديث لابن سلام ٥٧/٢، والحيوان ٣٨٣/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٤٠٧/٤، وتمهيد الأوائل ص٣٤٩، واتفاق المباني ص١٥٣.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥ - ٣٦، والزاهر لابن الأنباري ٨٨/١، والجمهرة ٦١٩/١، ومقاييس اللغة ٢١٤/٢، والمحرر الوجيز ١١٤/١، ونزهة الأعين النواظر ص٢٨٣.

للهِ حَقِيقَةً، ولِلعَبْدِ مَجازًا.

وَقَوْلُهُ تَعالَى عَنْ عِيسَى عليه السلام: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾[1]، لمَّا كَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الرُّسلُ من المُعْجِزاتِ الجَارِيَة عَلَى أَيْدِيهِم تَسْتَنِدُ إلى فِعْلِ اللهِ تَعالَى، أَخْبَرَ بِذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَمَرْجِعُهُ إلى اللهِ[2]، والخَلْقُ في هَذَا المَوْضِعِ بِمَعْنَى: التَّقْدِيرِ، لَا بِمَعْنَى: اختِرَاع العَيْنِ، وَلَهُ مَوَاضِعُ فِي القُرآنِ كَثِيرَةٌ[3]؛ مِنْهَا مَا يَكُونُ بِمَعْنَى: التَّقْدِير.

وَمِنْهَا مَا يَكُونُ بِمَعْنَى: اختِرَاعِ الأَعْيَانِ.

فَمِنَ الخَلْقِ الَّذِي هُو بِمَعْنَى: اخْتِرَاعِ [٤٨/ب] العَيْنِ؛ قَولُهُ تَعالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[4]، وَشِبْهُهُ.

وَمِنْهُ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾[5]، إِذِ الأَعْيَانُ تَرْجِعُ كَمَا أَبْدَعَهَا وَأَوْجَدَهَا.

---

(١) سورة آل عمران: ٤٩.

(٢) انظر: الأسنى ص٣٣٣ ـ ط/العصرية، ومفاتيح الغيب ٨/٤٩، وزاد المسير ١/٣٩١، والفصل في الملل والنحل ٣/٤٥، وكشف المشكل ٣/١٦٦.

(٣) انظر: الأشباه والنظائر لمقاتل ص٢٦١، ووجوه القرآن للحيري ص١٩١، والوجوه والنظائر للدمغاني ٢/٣٠٩، وتصحيح الوجوه والنظائر ص٢٠٦، ونزهة الأعين النواظر ص٢٨٣.

(٤) سورة آل عمران: ١٩٠.

(٥) سورة الأنعام: ٩٤.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ[1]: «يُقَالُ للمُصَوِّرِينَ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ»؛ مَعْنَاهُ: مَا ادَّعَيْتُم خَلْقَهُ[2]، وَلِذَلِكَ عَجَّزَهُم عَنِ الإحْيَاءِ؛ لأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الأَحْيَاءِ وَإِيجَادِ الصُّورَةِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَيَّةً، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ[3]: «مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ يَخْلُقُ شَيئًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَلْيَخْلُقُوا بُرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». إِشَارَةً إلى أَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في الوجُودِ سَوَاءً كَانَ حَيًّا، أَوْ جَمَادًا، فَهُو مِنْ خَلْقِ اللهِ واخْتِرَاعِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَإِبْدَاعِهِ[4].

فَفِي هَذَا البَابِ ثَلاثَةُ أَسْمَاءٍ: خَالِقٌ، وفَاعِلٌ، ومُكْتَسِبٌ.

(١) في (د): ﷺ. والحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٧٤٢ ـ بَاب التِّجَارَةِ فِيمَا يُكْرَهُ لُبْسُهُ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وتمامه فيه: «عن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂ أنها أَخْبَرَتْهُ أنها اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فيها تَصَاوِيرُ، فلما رَآهَا رسول الله ﷺ قام على الْبَابِ فلم يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ في وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ: أَتُوبُ إلى اللَّهِ وَإِلَى ورسوله، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟! فقال رسول الله ﷺ: ما بَالُ هذه النُّمْرُقَةِ؟ قلت: اشْتَرَيْتُهَا لك لِتَقْعُدَ عليها وَتَوَسَّدَهَا، فقال رسول الله ﷺ إِنَّ أَصْحَابَ هذه الصُّوَرِ يوم الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لهم: أَحْيُوا ما خَلَقْتُمْ، وقال: إِنَّ الْبَيْتَ الذي فيه الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ»، وذُكر هذا الحديث فيه في أكثر من بابٍ أيضًا، وأخرجه مسلم أيضًا في صحيحه ٣/١٦٦٩ ـ بَاب تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ صُورَةِ الْحَيَوَانِ.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٤/٩٠، وعمدة القاري ٢٢/٧١، وفيض القدير ٢/٣٨٣.

(٣) في (د): ﷺ. والحديث ورد في صحيح البخاري ٦/٢٧٤٧، وصحيح مسلم ٣/١٦٧١ ـ بلفظ: «قال الله ﷻ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أو لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أو لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً».

(٤) انظر: فيض القدير ٤/٤٨٢.

فـ«الخَالِقُ»: اسمٌ تَفَرَّدَ اللهُ بِهِ سُبْحَانَهُ[1] وَحْدَهُ في عُرْفِ الشَّرِيعَةِ.

و«المُكْتَسِبُ»: اسمٌ تَفَرَّدَ بِهِ المَخْلُوقُ بِهِ؛ لأَنَّهُ خُرُوجٌ مِنْ إِمْكَانٍ إلى وُجُودٍ[2]، ويَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ الوَاجِبُ الوجُودِ، بَيْدَ أَنَّ[3] العَبْدَ لا يَكْتَسِبُ إِلَّا بِخَلْقِ اللهِ لَهُ أَسْبَاب الاكتِسَابِ، فَمِنَ اللهِ الخَلْقُ، ومَنَ العَبْدِ الكَسْبُ.

وَ«الفَاعِلُ»: اسمٌ يُطْلَقُ عَلَى الخَالِقِ حَقِيقَةً، وَعَلَى العَبْدِ مَجَازًا، وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ[4] تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[5]، فَأَضَافَ لِلعَبْدِ عَمَلاً، وَجَعَلَهُ مِنْ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ.

وَلَقَدْ جَهِلَتْ الفِئَةُ المُبْتَدِعَةُ إِذْ سَمَّتِ[6] العَبْدُ خَالِقًا وَفَاعِلاً حَقِيقَةً[7]، وَذَهَلَتْ عَنِ النَّظَرِ إِلى ذَاتِ العَبْدِ، إِذْ هِي مَخْلُوقَةٌ، وَإِذَا

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) في (أ): وجوب، والأصح المثبت.

(٣) قال ابن هشام: «هو اسم ملازم للإضافة إلى (أن) وصلتها، وله معنيان: أحدهما: غير، إلا أنه لا يقع مرفوعًا ولا مجرورًا بل منصوبًا، ولا يقع صفةً ولا استثناء متَّصلاً، وإنما يستثنى به في الانقطاع خاصة.... والثاني: أن تكون بمعنى: من أجل» المغني ص١٥٥. وانظر: الحفاية بتوضيح الكفاية ص٦٠٨.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) سورة الصافات: ٩٦.

(٦) في (ب، ج): سميت.

(٧) في الغنية في أصول الدين ص١١٧: «مذهب أهل الحق أن لا خالق إلا الله سبحانه وتعالى، وما يحدث في العالم فكلها حادثة بقدرته واختراعه... وزعمت المعتزلة=

كَانَتِ الذَّاتُ الَّتِي تَصْدُرُ[1] مِنْهَا الأَفْعَالُ مَخْلُوقَةً، فَكَيفَ لَا تَكُونُ الأَفْعَالُ الَّتِي هِيَ أَعْرَاضٌ مَخْلُوقَةً! ، مَا هَذَا إِلَّا عَمًى عَنِ الحَقِيقَةِ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنْ لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ خَلَقَ عَبْدَهُ وَفِعْلَهُ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَنْظُرَ الفِعْلَ الصَّادِرَ عَنْكَ، هَلْ هُو خَيرٌ أَوْ شَرٌّ؟ فَمَهْمَا كَانَ خَيْرًا حَمَدْتَ مَولَاكَ، عَلَى مَا أَوْلَاكَ، حَيْثُ خَلَقَكَ أَهْلاً للخَيْرِ، وَجَعَلَكَ في طَرِيقِهِ مُعْتَدِلَ السَّير، وَلَو تَرَكَ نَفْسَكَ وَطَبْعَهَا، وَلَم يَقْمَعْهَا بِتَقْوَاهُ، وَلَا رَدَعَهَا لَكَانَتْ في الشَّرِّ حَثِيثَةَ السَّيْرِ، وَلَنَفَرَتْ عَنْ الخَيْرِ، نُفُورَ شَوَارِدِ الطَّيرِ.

فَلَا تَعْجَبْ بِإِيمَانِكَ وَعِلْمِكَ وَصَلاتِكَ وَصَومِكَ، وَجَمِيعِ قُرَبِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مِنْ كَسْبِكَ، فَإِنَّهُ مَنْ خَلْقِ رَبِّكَ، وَمِنْ فَضْلِهِ الدَّارّ عَلَيكَ وَخَيرِهِ، فَمَهْمَا افتَخَرْتَ بِذَلِكَ، كُنْتَ كَالمُفْتَخِرِ بِمَتَاعِ غَيرِهِ، وَرُبَّمَا سَلَبَهُ عَنْكَ، فَعَادَ قَلْبُكَ من الخَيْرَ، «أَخْلَى مِنْ جَوْفِ العَيْرِ»[2]،

= أن العباد مخترعون لأفعالهم، وأن الباري تعالى لا يوصف بالقدرة على مقدورات العباد، كما لا يوصف العبد بالقدرة على مقدورات الباري تعالى، ثم المتقدمون منهم امتنعوا من تسمية العبد خالقا، والمتأخرون منهم أطلقوا ذلك...». وانظر: المواقف للإيجي ٣/٦٥٩، وأبكار الأفكار للآمدي ٢/٣٨٣، وإيثار الحق على الخلق ص٣١٦.

(١) في (ب، ج): يصدر.

(٢) سبق تخريج هذا المثل.

فكَمْ مِنْ [٤٩/أ] رَوضَةٍ أَمْسَتْ وَزَهْرُهَا يَانِعٌ عَمِيمٌ، فأَصْبَحَتْ وَزَهْرُهَا يَابِسٌ هَشِيمٌ؛ إِذْ(١) هَبَّتْ عليهَا الرِّيحُ العَقِيم.

كَذَلِكَ العَبْدُ قَدْ يُمْسِي وَقَلْبُهُ بِطَاعَةِ اللهِ مُشْرِقٌ سَلِيمٌ، فَيُصْبِحُ وَهُو بِمَعْصِيَتِهِ(٢) مُظْلِمٌ سَقِيمٌ، ذَلِكَ فِعْلُ العَزِيزِ الحَكِيمِ.

فَمَهْمَا أَوْقَعَكَ اللهُ في مَعْصِيَةٍ، فَاعْلَمْ أَنَّ نَفْسَكَ عَنْهُ مُقْصِيَة، فَامْقُتْهَا أَعْظَمَ المَقْتِ، وَلَا تُؤَخِّرِ الإِنَابَةَ إِلى اللهِ في ذَلِكَ الحَينِ وَالوَقْتِ، فَالَّذِي أَجْرَى عَلَيكَ أَسْبَابَ الشَّرِّ قَادِرٌ أَنْ يُجْرِي عَلَيكَ أَسبَابَ الخَيْرِ، فَتَعُودَ بَعْدَ البُعْدِ قَرِيبًا، وَعَقِبَ البُغْضِ حَبِيبًا، فَإِنَّهُ المُقَدِّرُ لِلخَيرِ وَأَسبَابِهِ، والمُلْبِسُ عَبْدَه جَمِيل أَثْوابِهِ، حَتَّى يَكُونَ مِنْ أَحْبَابِهِ، وَهُو المُقَدِّرُ لِلشَّرِّ وأَنْحَائِهِ، والمُرْدِي عَبْدَهُ قَبِيح رِدَائِهِ، حَتَّى يَكُونَ من أَعْدَائِهِ.

فَاطْلُبْ مِنْهُ القُرْبَ بَعْدَ البُعْدِ، والخَيرَ بَعْدَ الشَّرِّ، فَبِيَدِهِ كُلّ شَيءٍ، فَمَنْ أَجْرَى اللهُ على يَدَيْهِ الصَّالِحَاتِ، كَانَ لَهُ مِنْ الفِعْلِ أَشْرَفُ وَصْفٍ، وَمِنَ الكَسْبِ أَفْضَلُ قِسْمٍ، وافْتَخَرَ عِنْدَ اللهِ بهَذَا الاسمِ؛ الَّذِي جَعَلَهُ اللهُ(٣) مَخْصُوصًا بِنَوعِ الإنسَانِ، ثُمَّ خَصَّ أَوْلِيَاءَهُ بِكَسْبِ الأَفْعَالِ المَرْضِيَّةِ عِنْدَهُ؛ لِيَنَالُوا بِذَلِكَ شُكْرَهُ وَحَمْدَهُ.

(١) في (و): أو.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ج).
(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

خَافِضٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ لَيسَ فِي القُرآنِ، لَا مُفْرَدًا وَلَا مُضَافًا، وَلَا فِيهِ فِعْلٌ يُشْتَقُّ مِنْهُ هَذَا الوَصْف[2]، وَهُو عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَهُو مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ[4]، وَيَكُونُ مُضَافًا طَوْرًا إلى الوجُودِ كُلِّهِ عَلَى العُمُومِ، وَطورًا إِلى بَعْضِهِ عَلَى الخُصُوصِ.

فَأَمَّا الإِضَافَةُ العَامَّةُ: فَبِالنَّظَرِ إِليهِ سُبْحَانَهُ، وإِلى المَوجُودَاتِ، فَإِنَّكَ إِذَا نَظَرْتَهُ عَلِمْتَ أَنَّهُ الرَّفِيعُ وَحْدَهُ، وَأَنَّ كُلَّ مَوجُودٍ فِي الوجُودِ فَقَدْ

---

(١) في «هـ»: الخافض.

وانظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٠ ـ ٤١، وشأن الدعاء ص٥٨، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/٢٠٦، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٨، والأسنى للقرطبي ١/٣٦٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٦، وللحرالي لوحة: ١٦/ب، ومنتهى المنى ص١٣٨، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٢٤، وللنسفي لوحة: ٣٩، ولابن عربي ص٨٠، ولزروق ص٥٩، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/أ، والمنهل العذب لوحة: ١٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٦٩، وللكافيجي ص١٥٩، وللسنوسي ص٣٦، وللعلقمي لوحة: ٧/أ، والعجالة الحسنى ص٤٠.

(٢) انظر: الأسنى ١/٣٦٤.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٣٧.

خَفَضَ مَرْتَبَتَهُ، وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ مَضْغُوطًا[1] مَقْهُورًا، إِذْ أَخْرَجَهُ مِنَ العَدَمِ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا.

وَأَمَّا الإِضَافَةُ الخَاصَّة: فَتَكُونُ في المَعْنَوِيَّاتِ وَفَي المَرْئِيَّاتِ[2]، الدُّنْيَاوِيَّاتِ والأُخْرَاوِيَّاتِ؛ فَمِنْهَا خَفْضُهُ للقُلُوبِ الجَاهِلَةِ بِالجَهْلِ عَنْ الصُّعُودِ إِلى مَرْتَبَةِ القُلُوبِ الرَّفِيعَةِ بِالعِلْمِ، وَخَفْضُهُ العُصَاةَ بالمعَاصِي عن نَيْلِ مَرْتَبَةِ المُطِيعِين. وَمِنْهَا خَفْضُهُ السُّوقَةَ[3] عَنْ مَرْتَبَةِ المُلُوكِ، والعَبِيدَ عَنْ السَّادَةِ، وَالفُقَرَاءَ عَنِ الأَغْنِياءِ، وَهَذَا كُلُّهُ خَفْضٌ مَعْنَوِيٌّ.

وَأَمَّا المَرْئِيُّ[4] فكَخَفْضِ السَّمَاواتِ بَعْضهَا عن مَرْتَبَةِ ما هُو أَعْلَى مِنْهَا، وكَخَفْضِ الأَرْضِ المُسْتَقِرَّةِ في السُّفلِ، وَكَذلِكَ كُلُّ سَافِلٍ بالإِضَافَةِ إِلى عَالٍ فَوْقَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ [مَرْئِيَّة][5] من خَفْضِهِ سُبْحَانَهُ [٤٩/ب].

فائدة علمية

مَرَاتِبُ المَوجُودَاتِ الدُّنيَوِيَّةِ، وانخِفَاضُ بَعْضِهَا عَنْ مَرْتَبَةِ بَعْضٍ،

---

(١) في (و): مضغرطا، وهو تحريف.

(٢) في (و): المرتبات.

(٣) في التاج «س وق»: «السُّوقَةُ ـ بالضم ـ: خلافُ المَلِكِ؛ وهم الرَّعِية التي تَسُوسُها المُلُوكُ، سُموا سُوقَةً؛ لأنَّ الملوكَ يَسوقُونَهم فينساقُونَ لَهُم، للواحِدِ والجَمْع والمُذكرِ والمُؤَنَّثِ».

(٤) في (هـ): المراءي.

(٥) زيادة من (هـ).

انخِفَاضًا مَعْنَوِيًّا وَحِسِّيًّا، مَعْلُومٌ بِنَظَرِ البَصِيرَةِ، ومُشَاهَدَةِ البَصَرِ[1]، وكَذِلِكَ مَا فِي عَالَمِ الآخرَةِ مِنْ المَرَاتِبِ العَلِيَّةِ في الجَنَّةِ، وَالمَنَازِلِ الدَّنِيَّةِ فِي النَّارِ، بَعْضُهَا أَخْفَضُ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلى آخِرِ[2] مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الجَنَّةِ، وآخَرِ دَرَكٍ مِنْ أَدْرَاكِ النَّارِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعالَى[3]: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[4].

وَقَالَ ﷺ[5] في أَهْلِ الجَنَّةِ[6]: «إِنَّكُم لَتَراءَونَ الغُرَفَ فَوْقَكُم، كَمَا تَتَرَاءَونَ الكَوْكَبَ الغَابِرَ[7] في الأُفُقِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ

(١) في (هـ): البصير.

(٢) في (هـ): الخ.

(٣) في (هـ): جل وعلا.

(٤) سورة النساء: ١٤٥.

(٥) في (د): ﷺ. وفي (هـ): عليه الصلاة والسلام.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ١١٨٨/٣ ـ بَاب ما جاء في صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، بلفظ: «عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ عن النبي ﷺ قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ من فَوْقِهِمْ، كما تتراءون الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ في الْأُفُقِ من الْمَشْرِقِ أو الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ، قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قال: بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بيده رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ».
وورد أيضًا في: صحيح مسلم ٢١٧٧/٤ ـ بَاب تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ الْغُرَفِ كما يُرَى الْكَوْكَبُ في السَّمَاءِ، والمعجم الكبير ١٣٧/٦، وصحيح ابن حبان ٤٣٩/١، والجمع بين الصحيحين للحميدي ٤٤١/٢.

(٧) في (أ): الدري، وفي (هـ): الدري الغابر.
قال القاضي عياض: «وقوله: (كما ترون الكوكب الغابر) كذا في مسلم، ومعناه:=

الأَنْبِيَاءِ والمُرْسَلِينَ، قَالَ: بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ».

وَقَالَ ﷺ[1]: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلاً[2]، لَرَجُل لَهُ دَارٌ من لُؤْلُؤَةٍ واحدَةٍ؛ مِنْهَا غُرَفُهَا وأَبْوَابُهَا».

وَالآثَارُ في هَذَا لا تُحْصَى، بَلْ قَالَ الصَّادِقُ الأَعْلَى في كِتَابَهَ إِذْ وَصَفَ الجَنَّتَينِ في قَولِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[3]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[4].

فَمَرَاتِبُ الآخِرَةِ الَّتِي هِيَ[5] كُلُّهَا نَعِيمٌ، وَمَنَازِلُهَا الَّتِي هِيَ كُلُّهَا عَذَابٌ في الجَحِيمِ، بَعْضُهَا أَخْفَضُ مِنْ بَعْضٍ، كَمَرَاتِبِ[6] الدُّنيَا، وَلَا

= البعيد، ويقال: الذاهب الماضي، كما قال في الرواية الأخرى في البخاري: الغارب... كأنه الداخل في الغروب» مشارق الأنوار ٢/١٢٧.

(١) أخرجه هنَّاد ابن السري الكوفي في الزهد ص١٠٤، وعنه الهندي في كنز العمال ١٤/١٩٩، وأردفه بقوله: «هنَّاد في (الزهد) عن عبيد بن عمير مرسلاً». والقاري في مرقاة المفاتيح ١٠/٣٢٤، والسيوطي في الدر المنثور ٧/٧١٩. وورد أيضًا في: مصنف ابن أبي شيبة ٧/٣٣.

(٢) في (د): منزلة.

(٣) سورة الرحمن: ٤٦.

(٤) سورة الرحمن: ٦٢. وانظر: تفسير السمعاني ٥/٣٣٣، وتفسير القرطبي ١٧/١٧٦، وزاد المسير ٨/١١٩.

(٥) سقط هذا اللفظ من (هـ)، وكذلك لفظ (هي) التي تليها.

(٦) في (هـ): كتراث، والصَّواب المثبت.

بُدَّ مِنْ مُخَصِّصٍ لِهَذِهِ المَرَاتِب، وَضَعَهَا هذا[١] الوَضْع، وقد ثَبَتَ أَلَّا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ، فَثَبَتَ أَنَّ الخَفْضَ مِنْ فِعْلِهِ، وَأَنَّهُ الخَافِضُ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ[٢] قَدْ خَفَضَ أَشْيَاءَ خَفْضَ رَفْضٍ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ المَقْتِ والبُغْضِ، فَاخْفِضْ مَا هُو عندَ اللهِ مَخْفُوضٌ، وارْفُضْ مَا هُو لَدَيْهِ مَرْفُوضٌ، فَاخْفِضْ أَوَّلاً نَفْسَكَ الشَّيطَانِيَّة، الدَّاعِيَةِ إِلى الهَوَى بِالقِيَامَ عَلَيْهَا بِبَاعِثِ الدِّينِ وَالتَّقْوَى، واكْسَرْ سَوْرَةَ كُلِّ شَيطَانٍ وَنَازِعٍ بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

واخْفِضْ دِينَ الكُفْرِ بِمُقَاتَلَةِ المُحَارِبِينَ مِنْ الكَافِرِينَ، حَتَّى[٣] يَدْخُلُوا في فِئَةِ هَذَا الدِّينِ، أَوْ: ﴿يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾[٤].

وَكَذَلِكَ فَاخْفِضْ كُلَّ مُعَاهَدٍ؛ ذِمِّيّ نَصْرَانِي، أَوْ يَهُودِيّ، بِأَنْ تَضْطَرَّهُ إلى أَضْيَقِ الطُّرُقِ، وَأَنْ لَا تُفَاتِحَهُ بِالسَّلامِ[٥]، وأَنْ لا تَبْتَسِمَ في

---

(١) في (و): على هذا.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) في (ب، ج): عسى.

(٤) سورة التوبة: ٢٩. وانظر: تفسير السمعاني ٢/٣٠١، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨/١١٠.

(٥) مِصْدَاقًا لقوله ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٣٤٦ ـ حديث رقم (٨٥٤٢): «سمعت أَبَا هُرَيْرَةَ يقول سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: لَا تبدؤوهم=

وَجْهِهِ، وَأَنْ لا تُعَاشِرَهُ، ولاَ تُمَازِحَهُ، وَلَا تُوَاكِلَهُ حَتَّى يَظْهَرَ دِينُكَ الرَّفِيعُ على دِينِهِ[1] المَخْفُوض بالتَّبدِيلِ والتَّغْيِيرِ.

وَكَذَلِكَ فَاخْفِضْ أَهْلَ البِّدَعِ مِنْ هَذِهِ المِلَّةِ؛ لِزَيغِهِم عَنْ مَنْهَجِ السُّنَّةِ الحَنِيفِيَّةِ، وَنَفِّرِ النَّاسَ عَنْهُم، وَلَا تُجَالِسُهُم، وَلَا تُفَاتِحُهُم [٥٠/أ]، ولَا تُؤَالِفُهُم، وَلَا تُمَازِحُهُم.

وَكَذَلِكَ فَاخْفِضْ الظُّلْمَةَ، مِنْ أَهْلِ الجَوْرِ عَلَى الأُمَّةِ، وَكُلّ[2] مَنْ يُخَالِفُ المِلَّةَ بِمُجَاهَرَةِ[3] المَعْصِيَةِ.

فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا، فَقَدْ خَفَضْتَ مَا خَفَضَ اللهُ، وَوَصَفَكَ اللهُ بِأَحْسَنِ وَصْفٍ وَأَعْلاهُ.

كَمُلَتْ الأسمَاءُ المُفْتَتَحَة بحَرْفِ «الخَاءِ».

= بِالسَّلَامِ، وَاضطَرُّوهُمْ إلى أَضْيَقِهِ».

وعلَّق عليه ابنُ حجر بقوله: «... قال القرطبي في قوله: «وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه»؛ معناه: لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكراما لهم واحتراما... وليس المعنى: إذا لقيتموهم في طريق واسع فألجئوهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم؛ لأن ذلك أذى لهم وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب...» فتح الباري ٤٠/١١. وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٩٣/٤، ٣١٤/٥، وعمدة القاري ١٣٨/١، ومرقاة المفاتيح ٤٦٠/٨.

(١) في (ب): لا دينه.

(٢) في (ج): وكذلك.

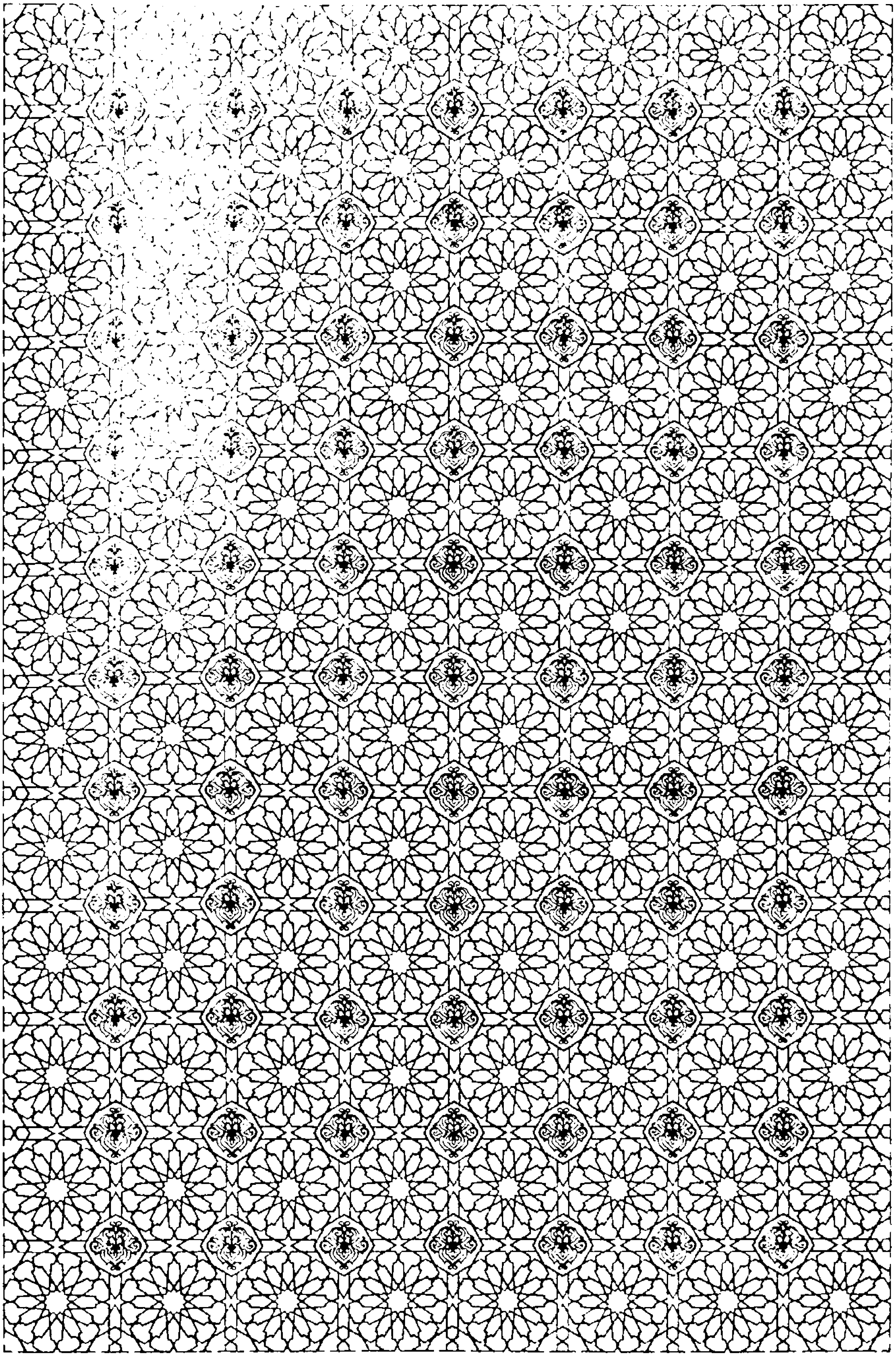
(٣) في (أ): بمجاهدة، وفي (هـ): بمهاجرة.

وَلَيس في القُرآنِ، وَلَا في الأَسمَاءِ الَّتِي عِنْدَ التِّرمِذِيِّ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِـ«دَالٍ»، لَكِنْ وَرَدَ في غَيْرِهَا مِنْ الرِّوَايَاتِ المَعْدُودَةِ فيهَا الأَسمَاء: «دَائِمٌ»، وَوَرَدَ فِي الآثَارِ المُتَفَرِّقَةِ «دَيَّانٌ»[1].

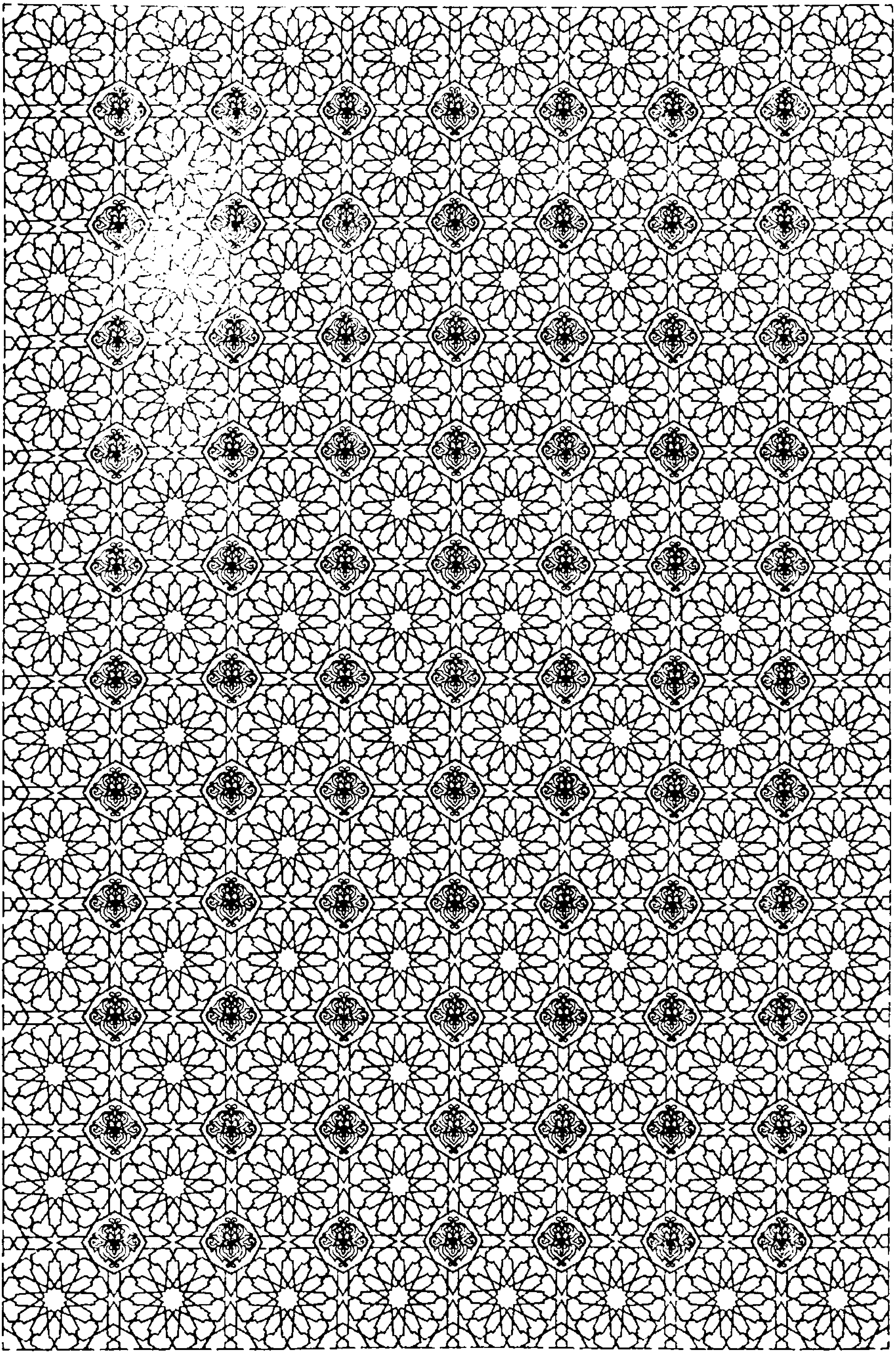
وَجَعَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ «الدَّهْرَ» مِنْ جُمْلَةِ الأَسْمَاءِ، وَسَأَتَكَلَّمُ عَلَى هَذِهِ الكَلِمَاتِ ـ إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

*** *** ***

(١) كما مر في صحيح البخاري ٦/٢٧١٩: «.. أنا المَلِكُ أنا الدَّيَّانُ..».



حَرْفُ الدَّالِ



دَائِمٌ[1]

الدَّائِمُ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ بِمَعْنَى «البَاقِي»[2]، فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ سَلْبِيّ ـ كَمَا تَقَدَّمَ في «البَاقِي» ـ، إِلَّا أَنَّ في «الدَّائِمِ» زِيَادَةَ مَعْنًى؛ وَهُو أَنَّ «الدَّائِمَ» هُو البَاقِي عَلى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ[3]، وَلِذَلِكَ يُقَالُ في اللُّغَةِ للسَاكِنِ: دَائِمٌ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ[4]: «لَا يَبُولَّنَ أَحَدُكُمْ في المَاءِ الدَّائِمِ»؛ أَرَادَ: السَّاكِنَ[5].

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠١، والزينة ٢/٥١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/١٤٤، والأسنى ص١٠٨ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: الأسنى ص١٠٨ ـ ط/العصرية.

(٣) نقل المناوي عنه هذا القول بقوله: «قال الأقليشي: وهو [أي الدائم] وصف ذات سلبي كـ«الباقي» إلا أن في الدائم زيادة معنى؛ وهو أن الدائم الباقي على حالة واحدة» فيض القدير ٢/٤٩١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ١/٩٤ ـ بَاب الْبَوْلِ في الماءِ الدَّائِمِ، وتمامه فيه: «.. لَا يَبُولَنَّ أحدكم في الْمَاءِ الدَّائِمِ الذي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فيه».
وورد أيضًا في: صحيح مسلم ١/٢٣٥ ـ بَاب النَّهْيِ عن الْبَوْلِ في الْمَاءِ الرَّاكِدِ، وسنن الترمذي ١/١٠٠، وسنن أبي داود ١/١٨.

(٥) من دام يدوم؛ إذا طال زمانه.
انظر: الزاهر لابن الأنباري ٢/٣٦٠، والنهاية لابن الأثير ٢/١٤٢، والمفردات ص١٧٥.

وَقَولُهُم للدَّائِرِ: دَائِمٌ، حَتَّى قَالُوا: دَوَّمَ الطَّائِرُ؛ إِذَا دَارَ[1].

وَسَمُّوا دَوَّامَةَ الوَلِيدِ [دَوَّامَةً]؛ لَدَوَرَانِهَا[2]؛ فَإِنَّما ذَلِكَ؛ لأَنَّ الحَرَكَةَ المُسْتَدِيرَةَ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ غير مُختلفَةٍ، ولذَلِكَ قالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ[3]: دَوَّمَ الطَّائِرُ؛ إِذَا بَسَطَ جَنَاحَيْهِ فَلَمْ يَضْرِبْ بِهِمَا، وَقَالَ: هُو مِنْ باب السُّكُونِ؛ إِذْ رَأَى الدَّائِمَ يُسْتَعْمَلُ فِي السَّاكِنِ.

وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُو الحَقِيقَة، فإِذَا عَلِمْتَ هَذَا، فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ لَا كَثْرَةَ فِيهِ، وَلَا يُمْكِنُ[4] أَنْ تَلْحَقَهُ الأَعْرَاضُ، بَلْ هُو مُقَدَّسٌ عَنْ لَوَاحِق الكَثْرَةِ والعَرَضِيَّةِ، فَهُو دَائِمٌ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ؛ لا يُقَالُ فيهِ: كَانَ، وَيَكُونُ، وَسَيَكُونُ، بِاخْتِلافِ الأَزْمِنَةِ، وَهَذِهِ صِفَةُ[5] البَارِي وَحْدَهُ، فَهُو الدَّائِمُ بِذَاتِهِ حَقًّا.

---

(١) قال ابن الأنباري: «الدائم من حروف الأضداد، يقال للساكن: دائم، وللمتحرك دائم، ويقال: قد دوّم الطائر؛ إذا تحرك في طيرانه» الزاهر ٢/٣٥٩.
وانظر: الأضداد لأبي حاتم السجستاني ص٢١٢، وللتوزي ص١٠٨ - ضمن ثلاثة نصوص في الأضداد، ولأبي الطيب اللغوي ١/١٨٠، والأسنى للقرطبي ص١٠٨ - العصرية.

(٢) قال ابن الأنباري: «قال اللغويون: إنما سميت الدَّوامة دوامة؛ لدورانها، وكثرة تحرّكها، من ذلك قول العرب للرجل: دُوَّام؛ إذا كان به دُوارٌ» الزاهر ٢/٣٥٩.
وانظر: الأضداد لابن الأنباري أيضًا ص٨٢.

(٣) انظر: الأضداد لأبي الطيب ١/١٨١، والزاهر ٢/٣٦٠، وغريب الحديث للخطابي ٢/٥٧٨، والتهذيب «دوم»، وفتح الباري ١/٣٤٦.

(٤) في (و): لا يمكن.

(٥) في (ب، ج): صفات.

فائدة علمية(١)

ثُبوتُ الدَّوَامِ لِذَاتِ البَارِي تَعَالَى ضَرُورِيٌّ، إِذْ مَا ثَبَتَتْ قِدَمُهُ استحَالَ عَدَمُهُ، ومَا في الوجُودِ من الذَّوَاتِ(٢) الدَّائِمَةِ، فَلَيسَ دَوَامُهَا ضَرُورِيًّا، بَلْ عَدَمُهَا مُمْكِنٌ، فَدَوَامُهَا بِإِدَامَةِ البَارِئ تَعَالَى لَهَا، فَهُو الدَّائِمُ حَقًّا، المُدِيمُ لمَا شَاءَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي أَهْلِ الجِنَّة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾(٣)، فالاستِثْنَاءُ وَاقِعٌ عَلَى الحَالَةِ الَّتِي كَانتْ قَبْلَ دُخُولِ الجَنَّة، فَأَخْبَرَ أَنَّ وُجُودَهُم مَسْبُوقٌ بِعَدَمٍ، وَلَيسَ دَوامُهُم بِمُنْقَطِعٍ(٤)، وَلِذَلكَ قَالَ [ﷻ]: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾.

وَالسَّمَاواتُ وَالأَرْضُ المُعَبَّرُ عنْهَا بِالدَّوامِ(٥)؛ هِي سَمَاءُ الجَنَّةِ(٦)، وَهِي [٥٠/ب] العَرْشُ وَالكُرْسِيّ، وَمَا شَاءَ اللهُ.

---

(١) من هنا سقط في (هـ) استمرَّ حتى قوله: «فيحتمل أن يحمل على الظاهر» ـ وذلك قبل الفائدة العلمية في اسم «دهر» ـ.

(٢) في (ب، ج، د، هـ): الذات.

(٣) سورة هود: ١٠٨.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ٣/٢٠٨، والاستغناء في أحكام الاستثناء للقرافي ص٤١٧، والبحر المحيط ٥/٢٦٤، والبرهان للزركشي ٣/٤٩.

(٥) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٥/١٨٩، والمحرر الوجيز ٣/٢٠٨، والكشاف ٢/٤٠٥، والبحر المحيط ٥/٢٦٢، وتفسير ابن كثير ٢/٤٦١، وفتح القدير ٢/٥٢٥.

(٦) أي: في الآية السابقة.

فائدة عملية

إِذَا ثَبتَ أَنَّكَ مِنْ جُمْلَةِ مَا خَلقَ [اللهُ][1] لِلدَّوَامِ، وَأَنَّهُ لَيسَ لِبَقائِكَ في أَيِّ دَارٍ حَصَلَتِ انصِرَام، فَواجِبٌ عليكَ أَنْ تَكْتَسِبَ[2] عَمَلاً تَدُومُ بِهِ في [دَارِ][3] رَاحَةٍ، وَتَتَبَوَّأُ بِهِ في أَفْسَحِ سَاحَة، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ جُزْؤكَ الدَّائِمُ حَاكِمًا عَلَى جُزْئِكَ الفَانِي، فَإِذَا فَقَدَهُ لَمْ يُبَالِ عَنْهُ، فَإِذَا اتَّصَلَ بِهِ اكتَسَبَ نُورًا مِنْهُ، وَبقِيَا دَائِمَينِ في نَعِيمٍ دَائِمٍ، والكَافِرُ فِي عَذَابٍ لَازِمٍ، يَوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ تُرَابًا كَالبَهَائِمِ[4]؛ لأَنَّهُ لَقِي أَلَمًا وَأَمرًا[5] لِذَاتِهِ غَيْرُ مُلائِمٍ، فَيَطْلُبُ[6] الانفِكَاكَ عَنْهُ، وَهُو مَضْغُوطٌ مَرْبُوطٌ بِأَزِمَّةِ تِلْكَ الأَسْبَاب، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[7].

** ** **

(١) زيادة من (و).

(٢) في (و): تكسب.

(٣) زيادة من (ب، ج).

(٤) مِصْداقًا لقوله ﷺ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠].

(٥) في (أ): أمرٌ، وهو تحريف.

(٦) في (د): يطلب.

(٧) سورة النساء: ٥٦.

دَيَّانٌ[1]

هَذِهِ الصِّفَةُ خَرَّجَهَا البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ»[2]، وَلَمْ يسنِدْ الحَدِيثَ، قَالَ: «وَيُذْكَرُ عن جَابِرِ بنِ عبدِ اللهِ[3]، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن أُنَيْسٍ[4]، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَحْشُرُ اللهُ العِبَادَ،

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٥، والزينة ٢/١٢٤، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٩٥، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٦، وتفسير الفاتحة للمؤلف ص١٩٦، والأسنى ١/٤١٧.

(٢) ٦/٢٧١٩ ـ باب: «قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]».

(٣) هو: جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري الصحابي، يكنى أبا عبد الله، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أصغرهم يومئذ، ولم يشهد بدرًا ولا أُحدًا، وشهد ما بعد ذلك، ومات بالمدينة سنة ثمان وسبعين.
انظر في ترجمته: المعارف ص٣٠٧، وأسد الغابة ١/٣٧٧، والوافي بالوفيات ١١/٢٢، وصفة الصفوة ١/٦٤٨، وشذرات الذهب ١/٨٤.

(٤) في (د): أنس، وهو تحريف.
وعبد الله بن أُنيس هو: عبد الله بن أنيس الجهني، أبو يحيى المدني حليف الأنصار، صحابي، شهد العقبة وأُحدًا، روى عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعنه أبناؤه: ضمرة، وعبد الله، وعطية، وعمرو، وعبد الرحمن، مات في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين.
انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص٥٦، والإصابة ٤/١٥، وأسد الغابة ٣/١٧٨، والكاشف ١/٥٣٩، وتهذيب التهذيب ٥/١٣١.

فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ».

وَالحَدِيثُ فِيهِ طُولٌ[1]، لَكِنَّ البُخَارِيَّ، لَمْ يَذْكُرْ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا، وَقَدْ استَوْفَيْتُهُ[2] في غَيْرِ هَذَا الكِتَابِ[3].

وَتَكَلَّمَ العُلَمَاءُ في «الدَّيَّانِ»:

فَقِيلَ: إنَّ الدَّيَّانَ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ هُو بِمَعْنَى «الحَاكِمِ»[4].

وَقِيلَ: بِمَعْنَى «المُحَاسِبِ»[5].

---

(١) ورد بتمامه في مسند أحمد ٣/٤٩٥، ولفظه فيه: «.... قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: يُحْشَرُ الناس يوم الْقِيَامَةِ، أو قال: الْعِبَادُ عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً، قال: قُلْنَا وما بُهْماً، قال: ليس مَعَهُمْ شيء، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ من قُرْبٍ: أنا الْمَلِكُ أنا الدَّيَّانُ، وَلاَ ينبغي لأَحَدٍ من أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ من أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حتى أَقُصَّهُ منه، وَلاَ ينبغي لأَحَدٍ من أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلأَحَدٍ من أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حتى أَقُصَّهُ منه، حتى اللَّطْمَةُ، قال: قُلْنَا: كَيْفَ وأنا، إنما نأتي اللَّهَ ﷻ عُرَاةً غُرْلاً بُهْماً قال: بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ». وفي المستدرك ٢/٤٧٥، وأردفه بقوله: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) في (و): استوفيت.

(٣) كما في: تفسير الفاتحة له ص١٩٦.

(٤) انظر هذا المعنى في: غريب الحديث للخطابي ١/٢٤٠، وشأن الدعاء ص١٠٥، والنهاية ٢/١٤٨، والتاج «د ي ن».

(٥) انظر هذا المعنى في: جمهرة اللغة ١/٤٥٠، والأسنى ١/٤٢٠، وتفسير القرطبي ١/١٤٤.

وَقِيلَ: المُجَازِي[1].

وَقِيلَ: القَاضِي[2].

وَقِيلَ: القَهَّار[3].

وَهَذِه الأَوصَافُ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إلى مَعْنًى وَاحِدٍ؛ لأَنَّ «الدَّيَّانَ» فِي اللُّغَةِ «فَعَّال»[4]، مَأخُوذٌ مِنَ الدّينِ؛ وَحَقِيقَةُ الدِّينِ: هُو الحُكْمُ الثَّابِتُ الحَقِيقِيّ، وَمِنْهُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[5]، أَيْ: يَوْم الحُكْمِ، الَّذِي لا اختِلافِ فِيهِ[6].

وَقَولُهُ: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾[7]؛ أَيْ: في حُكْمِهِ، الَّذِي

(١) ومنه: «كما تدين تُدان؛ أي: تُجازي تُجَازَي» الغريبين ٢/٦٦٤.
وانظر هذا المعنى في: غريب الحديث للخطابي ١/٢٤٠، وشأن الدعاء ص١٠٥، وجمهرة اللغة ١/٤٥٠، وتفسير القرطبي ١/١٤٤، والأسنى ١/٤٢٠.

(٢) انظر هذا المعنى في: جمهرة اللغة ١/٤٥٠، والنهاية ٢/١٤٨، وتفسير القرطبي ١/١٤٤، والتاج «د ي ن».

(٣) انظر هذا المعنى في: النهاية ٢/١٤٨، وبيَّن وجه ذلك بقوله: «..من دان الناس؛ أي: قهرهم على الطاعة يقال دنتم فدانوا أي قهرتهم فأطاعوا». وتهذيب اللغة، وأساس البلاغة، والتاج «د ي ن».

(٤) قال الزمخشري: «الدَّيَّان: فَعَّال، من دان الناس إذا قهرهم على الطاعة، يقال: دنتهم فدنوا؛ أي: قهرتهم فأطاعوا» الفائق ١/٤٥٠.

(٥) سورة الفاتحة: ٤.

(٦) انظر: تفسير الثعلبي ١/١١٥، وأحكام الجصاص ٤/٢٨٢، وزاد المسير ١/١٣.

(٧) سورة النور: ٢.

أَوْجَبَهُ في كِتَابِهِ(١).

وَقولُهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾(٢)؛ أَيْ: حُكْمُهُم الوَاجِب عَلَيهِم(٣).

وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾(٤)؛ أَيْ: غَيْرُ مَحْكُومِينَ(٥).

وَفِي الحَدِيثِ(٦): «الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ»؛ أَيْ: مَنْ حَكَمَ عَلَيهَا بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى، وَأَلْزَمَهَا ذَلكَ(٧).

وَ[فِي](٨) الَحديثِ الوَارِدِ(٩): «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دِينِ

---

(١) انظر: الغريبين ٢/٦٦٥، ومعالم التنزيل ٣/٣٢١، وتفسير السمعاني ٣/٤٩٩، وتصحيح الوجوه والنظائر ص٢١٧، وتفسير ابن زمنين ٣/٢٢٠، والكليات ص٤٤٤.

(٢) سورة النور: ٢٥.

(٣) انظر: معاني النحاس ٤/٥١٤، والغريبين، ٢/٦٦٤، وزاد المسير ٦/٢٦.

(٤) سورة الواقعة: ٨٦.

(٥) انظر: جامع البيان ١/٦٨، والمفردات ص١٧٥، ومفاتيح الغيب ٢٩/١٧٤.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) انظر: غريب الحديث لابن سلام ٣/١٣٦، والغريبين ٢/٦٦٦.

(٨) زيادة من (ب، ج، د).

(٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٧، ولفظه: «... عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه جبير قال: لقد رأيت رسول الله وهو على دين قومه، وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله ﷺ له». ثم أردفه بقوله: «قلت: قوله «على دين قومه»، معناه: على ما كان قد بقي فيهم من إرث إبراهيم وإسماعيل في حجّهم، ومناكحهم، وبيوعهم دون الشرك، فإنه لم يشرك بالله قط». وانظر: تأويل مختلف الحديث ص١١٣، والغريبين ٢/٦٦٦، والقاموس المحيط ص١٥٤٦، والبداية والنهاية ٢/٢٨٩.

قَوْمِهِ»؛ أَيْ: عَلَى الحُكْمِ الَّذِي وَرِثُوهُ مِنْ شَرِيعَةِ «إِبْرَاهِيمَ» فِي النِّكَاحِ وَشبهِهِ[1].

وَفِي فَضَائِلِ «عَلِيّ»: «كَانَ دَيَّانَ هَذِهِ الأُمَّةِ»[2]؛ أَيْ: حَاكِمُهَا

(١) فصَّل القرطبي هذه المسألة بقوله: «تكلم العلماء في نبينا ﷺ، هل كان متعبدًا بدين قبل الوحي، أم لا؟ فمنهم من منع ذلك مطلقا، وأحاله عقلًا، قالوا: لأنه يبعد أن يكون متبوعًا من عرف تابعًا، وبنوا هذا على التحسين والتقبيح. وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره ﷺ وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل، ولا استبان عندها في أحدهما طريق النقل، وهذا مذهب أبي المعالي، وقالت فرقة ثالثة: إنه كان متعبدًا بشرع من قبله، وعاملا به، ثم اختلف هؤلاء في التعيين؛ فذهبت طائفة إلى أنه كان على دين عيسى، فإنه ناسخ لجميع الأديان والملل قبلها، فلا يجوز أن يكون النبي على دين منسوخ. وذهبت طائفة إلى أنه كان على دين إبراهيم؛ لأنه من ولده، وهو أبو الأنبياء، وذهبت طائفة إلى أنه كان على دين موسى؛ لأنه أقدم الأديان، وذهبت المعتزلة إلى أنه لا بد أن يكون على دين، ولكن عين الدين غير معلومة عندنا.

وقد أبطل هذه الأقوال كلها أئمتنا؛ إذ هي أقوال متعارضة، وليس فيها دلالة قاطعة، وإن كان العقل يجوز ذلك كله، والذي يقطع به أنه ﷺ لم يكن منسوبًا إلى واحد من الأنبياء نسبةً تقتضي أن يكون واحدًا من أمته، ومخاطبًا بكل شريعته، بل شريعته مستقلة بنفسها، مفتتحة من عند الله الحاكم ﷻ، وأنه ﷺ كان مؤمنا بالله ﷻ، ولا سجد لصنمٍ، ولا أشرك بالله، ولا زنى، ولا شرب الخمر، ولا شهد السامر، ولا حضر حلف المطر، ولا حلف المطيبين، بل نزهه الله وصانه عن ذلك...» الجامع لأحكام القرآن ١٦/٥٧ ـ ٥٨.

وانظر في هذه المسألة أيضا: السُّنة للخلّال ١/١٩٥، والغريبين ٢/٦٦٦، والعين والأثر في عقائد أهل الأثر ص٤٧، والمسودة لابن تيمية ص١٦٣.

(٢) ورد كأثر في: الغريبين ٢/٦٦٤، والنهاية لابن الأثير ٢/١٤٨، والأسنى ١/٤١٩، والتاج «د ي ن».

العَدْل[1]. وَمِنْهُ يُقَالُ للحَاكِمِ: دَيَّانٌ[2].

وَقولُهُم للعَادَةِ: دِينٌ[3]؛ أَيْ: هُو حُكْمٌ ثَبتَ للنَّفْسِ لَا تَقْدِرُ عَلَى الانفِكَاكِ عَنْهُ [٥١/أ].

فَعلَى هَذَا يَكُونُ «الدَّيَّانُ» في وَصْفِ اللهِ تَعَالَى[4] بِمَعْنَى «الَحاكِمِ»، والحَاكِمُ يَملِك بِحُكْمِهِ المَحْكُوم[5]، كَمَا تَمْلِكُ الحَكَمَةُ الدَّابَّةَ[6]، وَمِنْهُ اشْتُقَّ الحَاكِمُ، فَلِذَلِكَ كانَ الدِّينُ أَيضًا بِمَعْنَى: اللُّزُومِ والثَّبَاتِ[7]، وَمِنْهُ الدّينُ الثَّابِتُ على الإِنسانِ.

---

(١) انظر: التهذيب، وأساس البلاغة، واللسان: «د ي ن».

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي ١/٢٤٠، والأسنى ١/٤١٩.

(٣) ومنه قول المثقَّب العَبدِي:

تَقُولَ إذا دَرَأْتُ لها وَضِيني ... أهذا دِينُه أبداً ودِيني

قال الزَّبيدي: «الدِّيْنُ: العادَةُ والشَّأْنُ، قيلَ: هو أَصْلُ المَعْنَى، يقالُ: ما زالَ ذلِكَ ديني ودَيْدَني؛ أَي: عادَتي، قالَ المُثَقَّبُ العَبْديُّ.... البيت» التاج «د ي ن».

وانظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٢٧٩، وشرح القصائد السبع الطول ص٢٧، وغريب القرآن للسجستاني ص٢٢٦، والجمهرة ٢/٦٨٨، ومعاني النحاس ١/٦٣، وأحكام القرآن للجصاص ١/٣٢٤، والمحرر الوجيز ١/٧١، واتفاق المباني وافتراق المعاني ص١٩٣.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٥) سقط هذا اللفظ من (د).

(٦) في الزاهر لابن الأنباري ١/٣٩٧ أيضا: «الحَكَمَة: حَدِيدةٌ في اللجام مستديرة على الحنك، تمنع الفرس من الفساد والجَري». وانظر: العين ٣/٦٧، واللسان، والتاج: «ح ك م».

(٧) انظر: تصحيح الوجوه والنظائر ص٢١٧.

فَكَأَنَّ الحَاكِمَ والحَكَمَ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فيهِ وَصْفٌ عَامٌّ، لِكُلِّ حُكْمٍ[1] سَابِقٍ عَلَى الوجُودِ، وَلِكُلَّ حُكْمٍ يَلْحَقُ كُلّ موجُودٍ في الدُّنيَا والأُخْرَى.

وَكَأَنَّ الدَّيَّانَ مُخْتَصٌّ بالحُكْمِ يومَ الدِّينِ؛ وهُو يَومُ القِيَامَةِ، وَلِذَلِكَ قيل[2]:

إِلى دَيَّانِ يَوْمِ الدِّين نَمْضِي ... وعِنْدَ اللهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

فَيَكُونُ هَذَا الوَصْفُ رَاجِعًا إلى مَعْنَى الكَلامِ؛ لأَنَّهُ بِكَلامِهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُم.

وَيَكُونُ أَيضًا وَصْفًا فِعْلِيًا؛ إِذْ بِفِعْلِهِ فِيهِم[3] يَفْصِلُ بَيْنَهُم، وَالمَعْنَيَانِ صَحِيحَانِ، وَهُمَا في الآخِرَةِ وَاقِعَانِ[4].

فائدةٌ علميَّةٌ

إِذَا ثَبَتَ بِالمُشَاهَدَةِ الصَّحِيحَةِ كَوْنُ الدُّنيا مُخْتَلِفَةَ الأحكَامِ؛ بِسَبَبِ

---

(١) في (د): وصف.

(٢) من الوافر، لأبي العتاهية في ديوانه ص٣٩٨، ونسب إليه أيضًا في: الأغاني ٤/٥٥، وأدب الدنيا والدين ص١٥٣، والحماسة المغربية ٢/١٤٢٤، والكامل في التاريخ ٥/٣٥٨، والمجالسة وجواهر العلم ص٣٨١، والآداب الشرعية ١/٢٠٤.
وللإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص١٨٦، ونسب إليه في: شعب الإيمان ٦/٥٦، وتاريخ دمشق ٤٢/٤٥٩.

(٣) في (و): فيه.

(٤) نقل القرطبي ذلك عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ١/٤٢٠.

اختِلافِ سَجَايَا البَشَرِ، واختِلافِ أَحْوَالِهِم الَّتِي خُلِقَتْ لِلفَنَاءِ، وَثَبَتَ بِنُورِ الاستبصَارِ أنَّ اللهَ خَلَقَ فِي مُقَابَلَةِ هَذَا الاختِلافِ اتفَاقًا، وَجَبَ أَنْ يكُونَ ذَلِكَ وَاقِعًا فِي الدَّارِ الأُخْرَى؛ إذْ هُمَا دَارَانِ، وإذَا كَانَ ذَلِكَ، كَانَ اللهُ هو الحَكَمُ العَدْلُ الدَّيَّانُ؛ الَّذِي يُظْهِرُ فِي يَومِ الدِّينِ مَا اختَلَفَ فِيهِ الخَلْقُ مِنَ الأَحكَامِ، وَقَدْ أَخبَرَ فِي كِتَابِهِ بِرَفْعِ الاختِلافِ فِي ذَلِكِ اليَوم، فَقَالَ[(١)]: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾[(٢)].

فائدةٌ عمليَّةٌ[(٣)]

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ هُو الدَّيَّانُ أَنْ يَدِينَ بِطَاعَتِهِ، فَكَمَا يَدِينُ يُدَانُ، و﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾[(٤)]، فإذَا دَانَ [فِي][(٥)] نَفْسِهِ بِالطَّاعَةِ، وَحَكَمَ قَلْبَهُ؛ الَّذِي هُو الأَمِيرُ على رَعَايَاهُ، ـ التِي هَي جَوَارِحُهُ ـ، واستَنَدَ فِي الحُكْمِ لِدِينِ اللهِ، الَّذِي جَاءَهُ[(٦)] بِهِ نَبِيُّهُ، وَأَشَاعَ هَذَا فِي الخَلْقِ، وَأَظْهَرَ دِينَ اللهِ بِالحَقِّ، فَهُو دَيَّانٌ مِنْ دَيَّانِيِّ هَذِهِ الأُمَّة، وَقَدِ استوجَبَ يَومَ الدِّينِ عَظِيمَ الحُرْمَةِ.

---

(١) سورة النحل: ٣٩.

(٢) في (ب، ج، د، و): اختلفوا، وهو تحريف.

(٣) نقل القرطبي هذه الفائدة عن المؤلف دون نسبة في الأسنى ٤٢١/١.

(٤) سورة الرحمن: ٦٠.

(٥) زيادة من (ب، ج، د)، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٤٢١/١.

(٦) في (د): جاء.

دَهْرٌ(١)

وَرَدَ في «مُوَطَّأ»(٢) مَالِكٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ؛ فإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهرُ»(٣).

وَعِنْدَ «مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ(٤) أَيْضًا، قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللهُ ﷻ: يَسُبُّ ابنُ آدمَ الدَّهْرَ، وَأَنَا

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: غريب الحديث لابن سلام ٢/١٤٥، وشأن الدعاء ص١٠٧ ـ ١١٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٣٥٠، والأسنى ص١١٠ ـ ط/العصرية، ومشارق الأنوار ١/٢٦٢، والنهاية لابن الأثير ٢/١٤٤.

(٢) ٢/٩٨٤ ـ كتاب الكلام ـ باب ما يُكْرَهُ مِنَ الْكَلَامِ. وورد أيضا في: صحيح البخاري ٥/٢٢٨٦ ـ بَاب لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، وصحيح مسلم ٤/١٧٦٢.

(٣) أي: الفاعل ما تنسبونه إلى الدهر.

انظر: تنوير الحوالك ٢/٢٥١، ومرقاة المفاتيح ٧/٢٨، وعمدة القاري ٢٢/٢٠٣.

(٤) هو: عبد الرحمن بن صخر الدُّوسي أبو هريرة، مشهور بكنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، أسلم سنة سبع من الهجرة، وكان من الحفاظ المواظبين على صحبة رسول الله ﷺ في كل وقت على ملء بطنه، وتوفى ؓ سنة ثمان وخمسين قاله جماعة، وقال آخرون: سنة تسعٍ، وقيل: سنة سبع وخمسين.

انظر في ترجمته: الإصابة ٤/٣١٦، وأسد الغابة ٣/٤٧٥، والمقتنى في سرد الكنى ٢/١٢٥، والكنى والأسماء للدولابي ١/١٨٢، وسير أعلام النبلاء ٢/٥٧٨.

الدَّهْرُ، بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ»(١).

وَعِنْدَهُ أَيضًا(٢) عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ [٥١/ب] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فإنَّ اللهَ هُو الدَّهْرُ».

فَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ حَمَلَ الحَدِيثَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَنَصِّهِ، وَلَمْ يَتَأَوَّل فِيهِ حَذْفًا(٣)، فَقَالَ: الدَّهْرُ: اسمٌ مِنْ أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى(٤).

قَالَ أَبُو نُعَيمٍ(٥) ـ صَاحِبُ ....

(١) صحيحه ٤/١٧٦٢ ـ حديث رقم (٢٢٤٦) ـ بَاب النَّهْيِ عن سَبِّ الدَّهْرِ.

(٢) صحيحه ٤/١٧٦٣ ـ حديث رقم (٢٢٤٦) ـ بَاب النَّهْيِ عن سَبِّ الدَّهْرِ.

(٣) في (ب، ج): حرفا.
وقال المناوي: «ذهب المحققون إلى أن الدهر من أسماء الله معناه: الأزلي الأبدي، ولم يكونوا عالمين بتسمية الله به، فأعلمهم النبي، فوجه المنع من سبه بينٌ، وفيه الأمر بالمحافظة على الأوضاع، وأن لا يتعدى في ذلك قانون السماع» فيض القدير ٦/٤٠٣.

(٤) انظر: مشكل الحديث وبيانه ١/٢٧٥، والحجة في بيان المحجة ١/١٧٨، وتفسير القرطبي ١٦/١٧١، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٨٥، وكشف المشكل لابن الجوزي ٣/٣٤٧، وطرح التثريب في شرح التقريب ٨/١٤٩، وفتح الباري ٨/٥٧٥، ١٠/٥٦٦، وفيض القدير ٦/٤٠٣.

(٥) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، أبو نعيم الحافظ سبط محمد بن يوسف بن البناء الأصبهاني، كان من الأعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات، ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وصنف: معجم شيوخه، والحلية، والمستخرج على الصحيحين، وصفة الجنة، ودلائل النبوة.. وغيرها، توفي في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة، وله أربع وتسعون سنة.
انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٧/٤٥٣، وفيات الأعيان ١/٩١، والوافي=

ابنِ المُبَارَكِ[1] ـ في كِتَابِ «العِصْمَةِ»[2] لَهُ: «الدَّهْرُ: اسمٌ مِنْ أسمَاءِ اللهِ تَعَالَى، لم يَخْتَلِفُوا فِيهِ»، وَسَاقَ الأَحَادِيثَ الوَارِدَةَ فِيهِ، وَطَوَّلَ الكَلامَ عَلَيهِ.

وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدٍ[3]، وَابْنُ فورَكَ[4]، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالنَّظَرِ،

= بالوفيات ٧/٥٢، وتذكرة الحفاظ ٣/١٠٩٢، والنجوم الزاهرة ٥/٣٠.

(١) هو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي، أحد الأئمة الأعلام، روى عن حميد الطويل، وحسين المعلم، وسليمان التيمي.. وخلق، قال أحمد: «لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه، وكان صاحب حديث حافظًا»، مات إحدى وثمانين ومائة، وله ثلاث وستون سنة.
انظر في ترجمته: تهذيب الكمال ١٦/٥، وتهذيب التهذيب ٥/٣٣٤، والوافي بالوفيات ١٧/٢٢٥، وطبقات الحفاظ ص١٢٣.

(٢) من الكتب المفقودة إلى الآن، وورد هذا النقل في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١١١ ـ ط/العصرية. وانظر: حلية الأولياء ٨/٢٥٨.

(٣) غريب الحديث ٢/١٤٥ ـ ١٤٧.
وأبو عُبيد هو: القاسم بن سلام الأزدي، مولاهم أبو عبيد، كان فاضلا في دينه وعلمه، ربانيا مُفْتيًا في القرآن والفقه والأخبار والعربية، حسن الرواية، صحيح النقل، أخذ عن الكسائي، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، والأصمعي، وغيرهم، من تصانيفه: الغريب المصنف، وغريب الحديث، والأموال... وغير ذلك، مات بمكة سنة ثلاث ـ أو أربع ـ وعشرين ومائتين عن سبع وستين سنة.
انظر في ترجمته: مراتب النحويين ص١١٣، والبلغة ص١٧٢، وبغية الوعاة ٢/٢٥٣.

(٤) مشكل الحديث وبيانه ص٢٧٥ ـ ٢٧٨، وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/٢، وعمدة القاري ١٩/١٦٧.
وابن فَوْرَك هو: الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولي الأديب النحوي الواعظ الأصبهاني، أقام بالعراق مدة يُدَرِّس العلمَ، ثم توجَّه إلى=

فَحَمَلُوهُ عَلَى أَنَّ فِي الكَلامِ حَذْفًا، وَتَقْدِيرُهُ: فَإِنَّ اللهَ مُقَلِّبُ الدَّهْرِ، وَمُصَرِّفُ الدَّهْرِ، وَلَا خِلافَ بَيْنَهُم[1] أَنَّ الدَّهْرَ وَاقِعٌ عَلَى الزَّمَانِ المَخْلُوقِ.

فَمَنْ قَالَ: هُو اسمٌ من أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى[2]، جَعَلَهُ مِنَ الأَسمَاءِ المُشْتَرَكَةِ وَالمَنْقُولَةِ.

وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْهُ مِنْ أَسْمَائِهِ قَالَ: لَمْ يَرِدْ في اللُّغَةِ الدَّهْرُ إِلَّا اسمًا للزَّمَانِ، فَكَيفَ يَجعلُهُ مِنْ الأسمَاءِ المُشْتَرَكَةِ أَوْ المَنْقُولَةِ دُونَ دَلِيلٍ؟ والحَدِيثُ مُحْتَمِلٌ للتَّأْوِيلِ[3].

وَللقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ العَرَبَ القَائِلِينَ بالدَّهْرِ، الذِينَ قَالَ [اللهُ][4] فِيهِم حَاكِيًا عَنْهُم: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[5]، كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الدَّهْرَ غَيْرُ مُفْتَتحِ الوجُودِ، بَلْ هو قَدِيمٌ وَغَيرُ مُتَنَاهٍ[6]، وَأَنَّ الحَادِثَاتِ والكَائِنَاتِ

= الرّي، وله تصانيف جمة في الكلام، وبلغت مصنفاته قرابة المائة، استوطن نيسابور، وبُنِي بها له مدرسة ودار، وأحيي الله تعالى به أنواعًا من العلوم، وتوفي سنة ست وأربعمائة.

انظر في ترجمته: وفيات الأعيان ٢٧٢/٤، والعبر ٩٧/٣.

(١) في (ب، ج، د): عندهم.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) انظر: شان الدعاء ص١٠٨.

(٤) زيادة من (ب، ج، د).

(٥) سورة الجاثية: ٢٤.

(٦) انظر: جامع البيان ١٥٢/٢٥، والمحرر الوجيز ٨٧/٥.

[تتناهى][1] بِتأثِيرِهِ وَتَحْتَ تَدْبِيرِهِ، وَأَنَّ مِنْهُ يَصْدُرُ الخَيْرُ والشَّرُّ، فكَانُوا يَحْمَدُونَهُ عِنْدَ وُرُودِ الخَيْرِ عَلَيهِمِ، وَيَسُبُّونَهُ عِنْدَ وُرُودِ الشَّرِّ عَلَيهِم، فنَقَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذَا الاسم للهِ تَعَالَى، إِذْ هُو بالصِّفَةِ التِي ذَكَرُوهُ من القِدَمِ وارتِفَاعِ العَدَمِ عَنْهُ أَوَّلاً وآخِرًا، وَمِنَ التَّدبِيرِ والتَّقْدِيرِ، ثُمَّ قَالَ لهُم: «لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُو الدَّهْرُ»؛ أَيْ: ذَلِكَ الَّذِي أَشَرْتُمْ إليهِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، لَا تَسُبُّوهُ فَإِنَّهُ اللهُ، واللهُ يَفْعَلُ ما يَشَاءُ، فَهُو مَمْدُوحٌ على جَمِيعِ فِعْلِهِ.

فكَانَ اسمُ الدَّهْرِ بِهَذَا المَعْنَى حَقِيقَةً للهِ تَعَالَى[2]، وبَقِي اسمُ الدَّهْرِ وَاقِعًا عَلَى الزَّمَانِ مَسْلُوبًا عن هَذَا المَعْنَى[3]، وَهَذَا مُحتملٌ، وهُو حُجَّةُ الظَّاهِرِيّ غَيرُ المُتَأَوِّلِ.

وَإِطْلاقُ اسمٍ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَعَلَى غَيْرِهِ بِاتِّفَاقِ اللَّفْظِ واختِلافِ المَعْنَى صَحِيحٌ، وَكَذلِكَ هِي أَكْثَرُ أَسمَائِهِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَرِدَ بالاسمِ نَصٌّ صَرِيحٌ، وَقَدْ وَرَدَ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يُحْمَلَ[4] على الظَّاهِرِ[5]، وَيُحتَمَلُ

---

(١) زيادة من (ب، ج).

(٢) في (ب، ج): لله سبحانه. وفي (د): له سبحانه.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية كلامه على هذا الاسم على هنا دون إشارة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١١١ ـ ١١٢.

(٤) نهاية السقط من (هـ).

(٥) كما مرَّ.

أَيضًا أَنْ يُحْمَلَ عَلَى حَذْفِ المُضَافِ[١]، فَذَلِكَ سَائِغٌ في اللسَانِ.

فائدةٌ علميّةٌ

الدَّلِيلُ على أنَّ الدَّهْرَ وَجَمِيعَ مَا في الوجُودِ مِنْ مَوْجُودٍ مُحْدَثٌ سِوَى الواجِبِ الوجُودِ استحَالة وُجُودِ قَدِيمَينِ، أَوْ قُدَمَاءَ، مُتَّفِقِي [٥٢/أ] الذَّوَاتِ[٢]، مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ، أَوْ مُخْتَلِفِي الذَّوَاتِ أَوْ الصِّفَاتِ، مِنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ، أَوْ مِنْ بَعْضِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مُحَالٌ، وَقَدْ أَوْضَحْتُهُ في غيرِ هَذَا الكِتَابِ.

وَ«الدَّهْرُ» و«الزَّمَانُ» في مَوْضُوعِ اللِّسَانِ من الألفَاظِ المُتَرَادِفَة[٣]، وَكِلاهُمَا عند العَرِبِ: مُدَّةُ حَرَكَةِ الفَلَكِ الدَّائِرِ عَلَى الأشخَاصِ.

وَأَمَّا أَكْثَرُ المُتَقَدِّمِينَ فَفَرَّقُوا بَينَ «الدَّهْرِ» و«الزَّمَانِ»[٤]؛ فَجَعَلُوا الزَّمَانَ: مَا جَعَلَتْهُ العَرَبُ، وَجَعَلُوا الدَّهْرَ: مُدَّةَ مَا فَوقَ الفَلَكِ مِن

---

(١) في (هـ): مضاف.

(٢) في (ب، ج، د): الذات، وكذلك في اللفظ الذي يليه.

(٣) انظر: الفروق اللغوية للعسكري ص٢٧٠، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ص١٠٣.

(٤) نقل الأزهري عن شَمر عدم التفرق بينهما بقوله: «قال شَمر: الزّمان والدّهْر واحد، واحتجّ بقوله:

إنّ دَهْراً يَلُفّ حَبْلي بِجُمْل ... لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحسانِ

فعارض أبو الهيثم شَمِراً في مقالته، وخطأه في قوله: الزّمان والدّهر واحد، وقال: الزمانُ زَمانُ الرُّطَب، وزمان الفاكهة، وزمان الحرّ، وزمانُ البرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر، والدهر لا ينقطع...» التهذيب «د هـ ر».

الجَوَاهِرِ البَسِيطَةِ العَرِيَّة عن التَّركِيبِ في اعتِقَادِهِم، ثُمَّ اختَلفُوا في ذَلِكَ اختِلافًا كَثِيرًا لَا يَلِيقُ بهَذَا البَابِ[1]، وَقَدْ زِدْتُهُ بَيَانًا في كِتَابِ: «**ضِيَاءِ الأَلْبَابِ فِي شَرْحِ الشِّهَابِ**»[2].

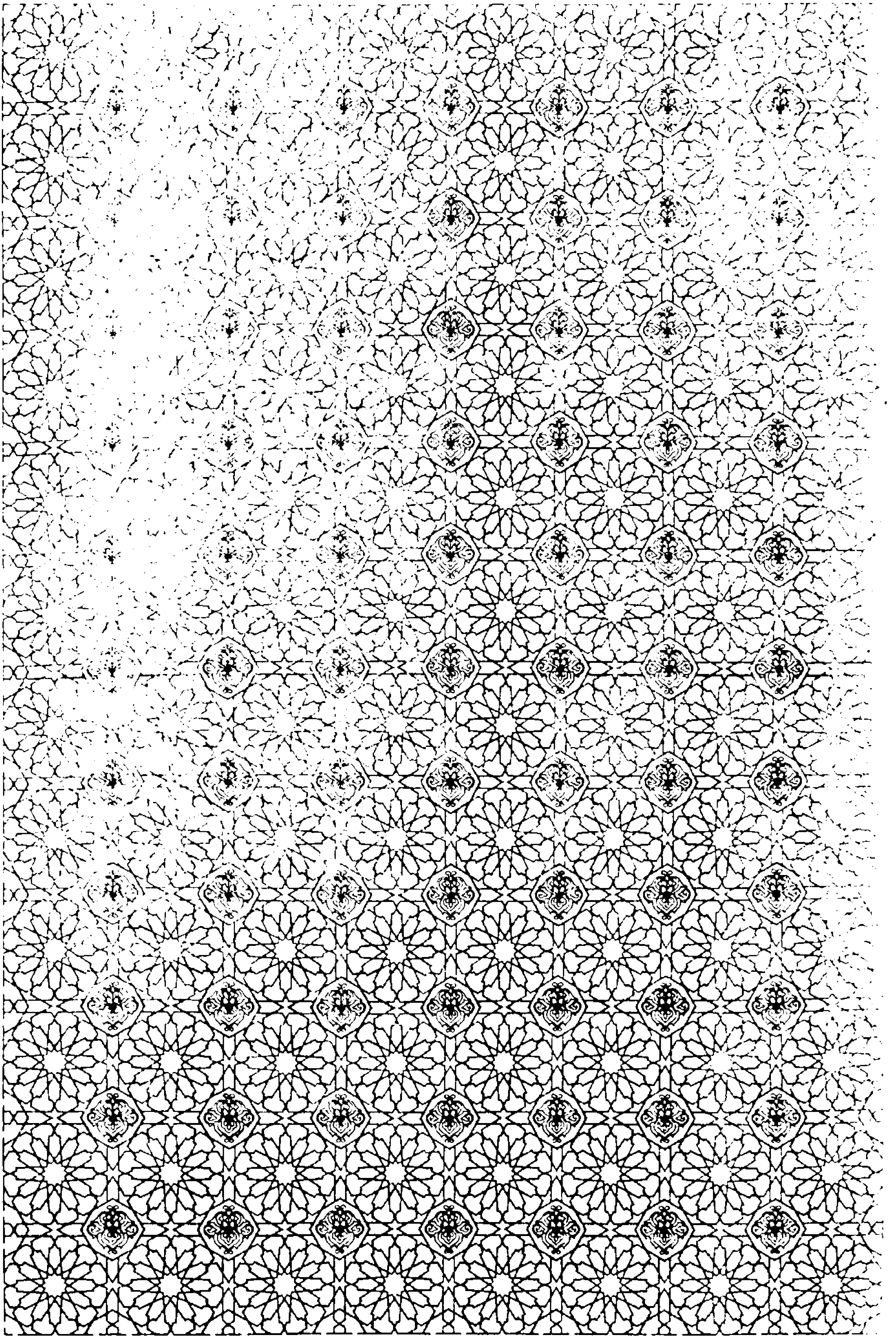
فائدةٌ عمليّةٌ

إذَا عَلِمْتَ أنَّ العَالَمَ مُحْدَثٌ مُكَوَّنٌ، وأَنَّهُ تَحتَ حُكْمِ[3] اللهِ [تعَالَى][4] مُصَرَّفٌ، وأَنَّ الخَيْرَ والشَّرَّ مِنْ اللهِ، فَارْضَ بِحُكْمِ اللهِ في جَمِيعِ قَضَائِهِ، فَمَتَى أَدَرَّ عَليكَ سَوَابِغَ نَعْمَائِهِ، فَالهَجْ بِحَمْدِهِ وَثَنَائِهِ.

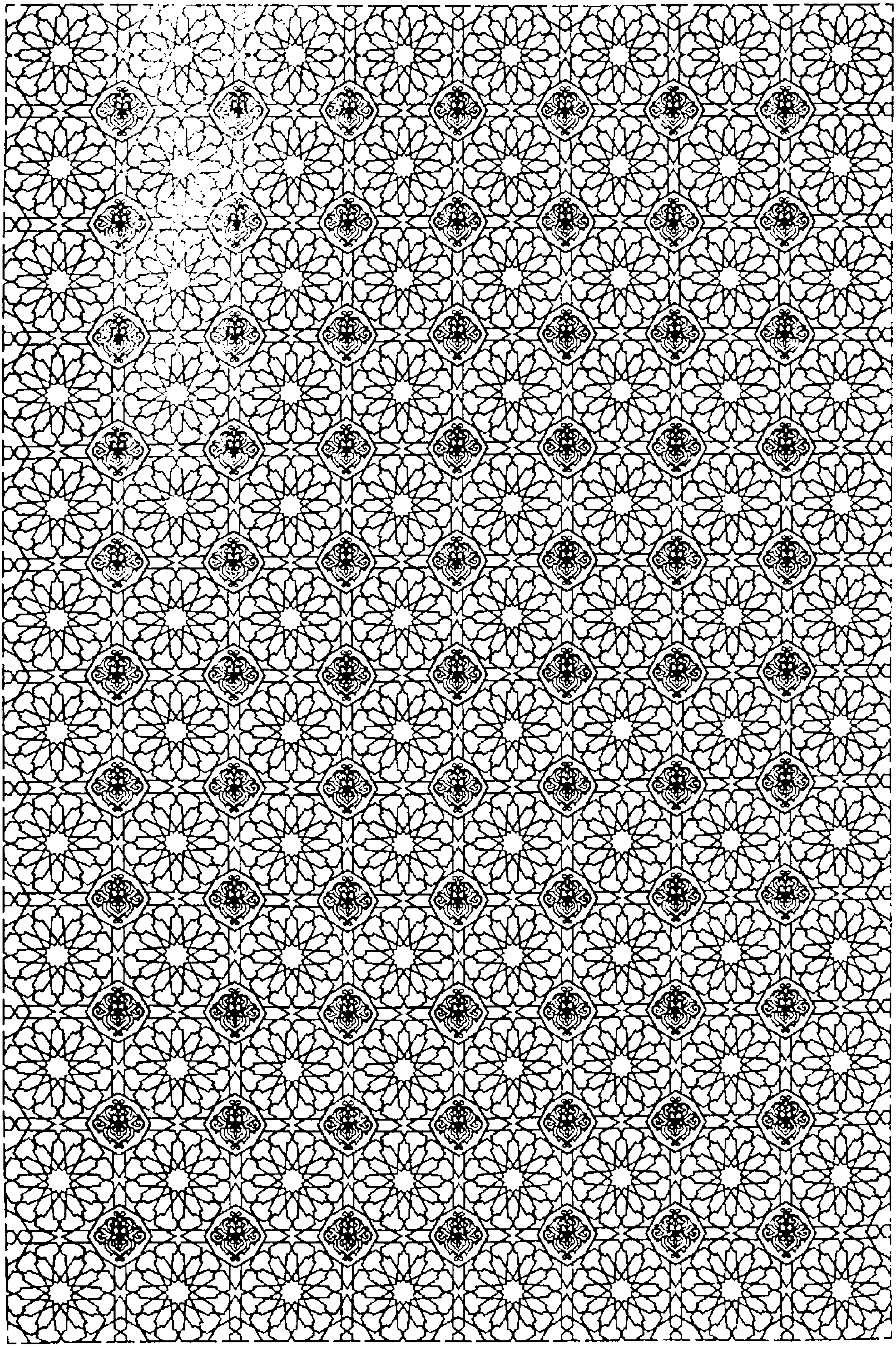
وَمَهْمَا ابتَلاكَ بِشَيءٍ من بَلائِهِ، فَلا تَسْخَطْ عَلَى قَدَرِهِ وَقَضَائِهِ، وَلَا تَجْعَلْ للدَّهْرِ وَلَا لِلزَّمَانِ، وَلَا لِلفَلَكِ، وَلَا لِلكَوَاكِبِ، وَلَا لِلطَّبَائِعِ تَقْدِيرًا ولا تدبيرًا، واهْجُرْ القَائِلِينَ بِذَلكَ هَجْرًا كبيرًا، ولا تُطَالِعْ عِلْمَهُم[5]، وَلَا تُصَدِّقْ حُكْمَهُم، فَإِنَّهُ ظَنٌّ وَتَخْمِينٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَسَاطِيرِ الأَوَّلِينَ، وَقَدْ قَامَتْ عَلَى تَزْيِيفِهَا[6] قَوَاطِعُ البَراهِين، وَلِذَلِكَ لَمْ يَشْتَغِلْ بِهَا أَحَدٌ مِنَ المُتَّقِينَ[7]، وَلَا مِنْ ذَوِي اليَقِينِ.

---

(١) منه نسخة خطية في مركز فيصل ـ كما مر بصدد مؤلفاته ـ ولم أستطع الحصول عليها.
(٢) في (ب، ج، د): الكتاب.
(٣) في (هـ): علم.
(٤) زيادة من (د، هـ).
(٥) في (ب، ج): عليهم، وهو تحريف.
(٦) في (د): ترتيبها، والأصح المثبت.
(٧) في (أ): المتقدمين.



حَرفُ الذَّالِ



ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ[1]

هَذَا مِمَّا وَرَدَ فِي الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَهُمَا وَصْفَانِ، وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِمَا نَفْسَهُ، وَأَضَافَهُمَا إِلَيهِ.

فَـ«الجَلالُ» إِضَافَةٌ إليه إِضَافَةَ الصِّفَةِ إلى الموصُوفِ؛ لأَنَّهُ وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ، وَبِهِ تَسَمَّى جَلِيلاً عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

وَ«الإِكْرَامُ» إِضَافَةٌ إليهِ، إِضَافَةَ المِلْكِ إلى مَالِكِهِ؛ لأَنَّهُ من صِفَاتِ الأَفْعَالِ[4]، وَكِلاهُمَا مَصْدَرَانِ[5]؛ فَـ«الجَلالُ» مَصْدَرُ: جَلَّ يَجِلُّ جَلالاً.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠١، ٢٠٣، وشأن الدعاء ص٩١، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢١٠، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤١، والأسنى للقرطبي ١/١٣٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٢، وللحرالي لوحة: ٥٠/ب، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٣٦، ومنتهى المنى ص٢١٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٤٢، ولابن عربي ص١٧٠، ولزروق ص١٢٠، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٤/ب، والمنهل العذب لوحة: ٦٠/ب، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٢٠٩، وللسنوسي ص٦٠، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٤.

(٢) في سورة الرحمن: ٢٧، ٧٨.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: شأن الدعاء ص٩٢.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٠٣.

و«الإِكْرَامُ» مَصْدَرُ: أَكْرَمَ يُكْرِمُ إِكْرَامًا[١]، وَالمَصَادِرُ في مَوْضُوعِ اللِّسَانِ جَاءَتْ لِلتَّأْكِيدِ، وَنِهَايَة الإثْبَاتِ وَالبَيانِ، فكَانَ اتِّصَافُهُ بِهَذَينِ الوَصْفَينِ المُضَافَينِ إِلَيهِ إِثْبَاتًا لِجَلالِهِ، وَمَا يَفِيضُ مِنْ إِكْرَامِهِ عَلَى عِبادِهِ.

وَلمَّا كَانَتْ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ مُشْتَمِلَتينِ عَلَى قِسْمَي: الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّة والفِعْلِيَّة، وَبِهَذَينِ القِسْمَينِ تُوصَفُ الذَّاتُ العَلِيَّةُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ[٢]: «أَلِظّوا بِيَا ذَا الجَلالِ والإِكْرَامِ»[٣]، وَقَد استَوفَيْتُ عَلَيهِمَا[٤] الكَلامَ فِي: «ضِياءِ الأَلْبَابِ فِي شَرْحِ الشِّهَابِ» [٥٢/ب].

فائدة علمية

ثُبُوتُ الجَلالِ للهِ تَعَالَى مَقْطُوعٌ بِهِ؛ لأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ تَعَالِيهِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَقَدُّسِهِ عَنْ مَا يَلحَقُ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ مِنْ الشَّوائِبِ، واتِّصَافِهِ بِصِفَاتٍ لَا يَتَّصِفُ بِهَا ذَوَاتُهُم وُجُوبًا ولَا إِمْكَانًا، لأَنَّ مَا ثَبَتَ لِوَاجِبِ

(١) انظر: الأسنى ١/١٣٤.

(٢) أخرجه الحاكم في: مستدركه ١/٦٧٦ ـ حديث رقم (١٨٣٦)، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وأحمد في: مسنده ٤/١١٧ ـ حديث رقم (١٧٦٣٢)، والبيهقي في: الدعوات الكبير ١/١٤٦، والطبراني في: الدعاء ص٤٧، وابن القيم في: جلاء الأفهام ص١٨٧، وأردفه بقوله: «حديث صحيح؛ أي: الزموها والهجوا بها»، والهندي في: كنز العمال ٢/٣٥.

(٣) أي: الزموا هذه الدعوة، وأكثروا منها. انظر: غريب الحديث للخطابي ١/٦٨٩.

(٤) في (أ): عليها، والأصح المثبت.

الوجُودِ لم يَكُنْ مُمْكِنًا لِغَيْرِهِ، وَثُبُوتُ الإكْرَامِ للهِ تَعَالَى صِفَة فِعْلِيَّة، ظَاهِرٌ في البَرِيَّةِ.

وَإِكرَامُ اللهِ تَعَالَى يَكُونُ فِي الأُخْرَى، وَفِي الدُّنْيَا.

أَمَّا إِكْرَامُهُ في الأُخْرَى؛ فَهُو أَنْ يُزَحْزِحَ العَبْدَ عَنْ عِقَابِهِ[1]، وَيحلَّهُ في بُحْبُوحَةِ ثَوَابِهِ[2]، وَيَتَجَلَّى لَهُ بِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَهَذَا غَايَةُ الإِكْرَامِ فِي دَارِ النَّعِيمِ.

وَأَمَّا إِكْرَامُهُ في الدُّنيا؛ فَأَعْلاهُ مَا يُكْرِمُهُ بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَى، وَمَا أَكَرَمَهُ بِهِ مِنْ نِعْمَةِ الإسْلامِ، الَّتِي تُحِلُّهُ دَارَ السَّلامِ، وَقَدْ يُكْرِمُ أَوْلِيَاءَهُ بِأَلطَافِ الأَرْزَاقِ الطَّاهِرَة؛ لِتَكُونَ نُفُوسُهُم عَنْ دَنَسِ الأَطْمَاعِ طَاهِرَة، وَقَدْ يُفِيضُ على الفِئَةِ الكَافِرَةِ، سَحَائِبَ نِعَمِهِ الظَّاهِرَةِ؛ إِمْلاءً لهُم واستدْرَاجًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْـمًا﴾[3].

فائدة عملية

حَقُّ مَنْ عَرَفَ جَلالَ اللهِ أَنْ يَكُونَ مُشْتَغِلَ الخَاطِرِ بِتَقْدِيسِ الفَاطِرِ، والتَّعظِيمِ لِذَلكَ الجَلالِ؛ الَّذِي جَلَّ عَنْ الوَصْفِ، وَعَظُمَ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ

(١) في (ب، ج، د): عذابه.
(٢) في (و): توابه، وهو تصحيف.
(٣) سورة آل عمران: ١٧٨.

بِحَرفٍ، إِلَّا عَلَى طَرِيق مُطَابَقَةِ اللِّسَانِ للمَعَانِي اللائِحَة مِنَ الجَلالِ للجَنَانِ، وَهَيِهَاتَ هَيْهَاتَ! مَنْ لِلجَنَانِ في هذه النُّقطَة الكَدْراء!، أَوْ فِي سَاحَةِ الجِنَانِ أنْ يَنْتَهي لَمعْرِفَةِ[1] ذَلِكَ الجَلال، كَلَّا!، إِنَّهُ لأَمْرٌ يَجلُّ عن المِثَالِ.

وَحَقُّ مَنْ عَرَفَ إِكْرَامَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ تَحْتَ إِكْرَامِهِ، وَغَرِيقٌ فِي أَبْحُرِ إِنْعَامِهِ، فَلا يَصرِفُ مَا أَسْدَى إليه مِنْ إِكْرَامِهِ، فِيمَا يُبْعِدُهُ مِنْ رِضْوَانِهِ، فَيَعَكِسُ الحِكْمَةَ، وَيَكفُرُ[2] النِّعْمَةَ، بَلْ يَكْرِمُ عَقْلَهُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ، ونَفْسَهُ بِالتَّوَاضُعِ للهِ، وَجَوَارِحَهُ بِعِبَادَةِ اللهِ.

وَيُكْرِمُ الخَلْقَ بِمَا في وُسْعِهِ مِنْ عِلْمِهِ، أَوْ مَالِهِ، أَوْ مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنْ أَفْضَالِهِ، وَلَو أنْ يَلْقَى أَخَاهُ بِوَجْهٍ مُنْشَرِحٍ[3]، وَصَدْرهُ بِحُبِّهِ[4] مُنْفَسِحٌ.

فَبِهَذَينِ الوَصْفَينِ يَكُونُ عِنْدَ اللهَ جَلِيلَ القَدْرِ، وَمِنْ أَهْلِ الإِكْرَامِ، ويُضَاعِفُ لَهُ إِكْرَامَهُ في مَحلٍّ لَيْسَ لإِكْرَامِهِ فِيهِ انْصِرَامٌ.

---

(١) في (ب، ج، د): إلى معرفة.

(٢) في (و): بكفر.

(٣) وفاقًا لما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٤/٢٠٢٦ ـ باب استحباب طَلَاقَةِ الْوَجْهِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، بلفظ: «.. عن أبي ذَرٍّ قال: قال لِيَ النبي ﷺ: لَا تَحْقِرَنَّ من الْمَعْرُوفِ شيئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ».

(٤) في (د): تحته، وهو تصحيف.

وَلَيس عِنْدَ التِّرمِذِيّ اسمٌ مُفْتَتِحٌ بـ«ذَالٍ» أَكْثَر من هذا، وَقَدْ وَرَدَ فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ في الأَسمَاءِ المعدُودَةِ[1]: «ذُو الفَضْلِ، وَذُو[2] الطَّوْلِ، وَذُو المَعَارِجِ»، وَوَرَدَتْ[3] أيضًا هَذِهِ في القُرآنِ[4].

وَفِي القُرآنِ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[5]، و﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾[6]، وَهَا أَنَا أُفَسِّرُهَا بِعَونِ اللهِ تَعَالَى [٥٣/أ].

** ** **

(١) انظر ما ورد في هذه الأسماء بصدد تفسيرها.

(٢) سقط من (ب، ج).

(٣) في (و): وورد.

(٤) كما سيأتي.

(٥) سورة غافر: ١٥.

(٦) سورة الذاريات: ٥٨.

ذو الفَضْلِ[1]، وَذو الطَّوْلِ[2]

لَمْ يَرِدْ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَلَا صِفَاتِهِ «فَاضِلٌ»، وَلَو وَرَدَ لَكَانَ مِن الأسمَاءِ التِي فِيهَا إثْبَاتٌ وَسَلْبٌ؛ لأنَّ الفَاضِلَ: مَنْ تَنَزَّهَتْ ذَاتُهُ عَنِ الرَّذَائِلِ، واتَّصَفَتْ بِصِفَاتِ الفَضَائِل، وَحِينئذٍ كَانَ يُحمَلُ قولُهُ: ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ﴾[3] عَلَى أَنَّهُ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إلى المَوصُوفِ، كـ«ذِي الجَلالِ»[4].

وَإنْ لَمْ يَرِدْ فَيُحمَلُ قَولُهُ: ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ على إضَافَةِ المِلْكِ، كَـ«ذِي الإكْرَامِ»، وَعَلَى هَذَا دَلَّ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[5].

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٤ ـ ١٠٥، والأسماء والصفات للبيهقي ٢١٤/١، والمنهاج في شعب الإيمان ٢٠٨/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٣٦/٢، والأمد الأقصى لوحة: ٣٣، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٥١٠/١.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٣، وشأن الدعاء ص١٠٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٦٣/٢، والمنهاج في شعب الإيمان ١٩٩/١، والأمد الأقصى لوحة: ٣٣.

(٣) سورة البقرة: ١٠٥، وغيرها.

(٤) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٥١٠/١.

(٥) سورة الحديد: ٢٩.

فَفَضْلُ اللهِ: هُو مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ في الدُّنيَا والأُخْرَى؛ فَفَضْلُ الدُّنيا قَدْ لا يَكُونُ لَهْ تَعلُّقٌ بِالدُّنيَا، إِنَّمَا هُو فَضْلٌ أُخْرَاوِيّ، لَكِنَّهُ وَقَعَ في الدُّنيَا، وَذَلكَ هُو العِلْمُ بِاللهِ تَعَالَى، وهو الَّذِي كَرَّمَ بِهِ نَبِيَّهُ تَكْرِيمًا، وَقَالَ لَهُ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾(١)، وَهُو الَّذي ذَكَرَهُ تَعَالَى في قَوْلِهِ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(٢).

وَبِهَذَا الفَضْل تُنَالُ الرَّحْمَةُ الأُخْروِيَّة، وَقَدْ يَكُونُ أيضًا للهِ على عَبادِهِ في الدُّنيَا فَضْلٌ يَنَالُونَ بِهِ حَظًّا من الدُّنيَا، وَيَقُودُهُم إلى الأُخْرَى، كَمَا يَتَفَضَّلُ عَلَيهِم بِالعَوافِي وَالأَموالِ، واتسَاعِ الحَالِ فَيَتَنَعَّمُونَ وَيُنَعّمُونَ، وَيَأكُلونَ ويُطعمُونَ، وهَذَا القِسْمُ هو الَّذِي عَنَى النَّبِيُّ ﷺ إذْ قَالَ للمُهَاجِرِينَ عَن الأنْصَارِ(٣): ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ

(١) سورة النساء: ١١٣.

(٢) سورة يونس: ٥٨.

(٣) وذلك في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ٤١٦/١ - بَاب إستحباب الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ، بلفظ: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ: أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ العلي وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، فقال: وما ذَاكَ؟ قالوا: يُصَلُّونَ كما نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كما نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ ولا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ ولا نُعْتِقُ، فقال رسول الله ﷺ: أَفَلا أُعَلِّمُكُمْ شيئا تُدْرِكُونَ بِهِ من سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ من بَعْدَكُمْ، ولا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنكُمْ؛ إلا من صَنَعَ مِثْلَ ما صَنَعْتُمْ، قالوا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، قال: تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتَحْمَدُونَ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً، قال أبو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ=

مَن يَشَآءُ﴾[1].

وَقَدْ يَفْضُلُ اللهُ على عَبْدِهِ[2] فِي الدُّنيَا بِفَضْلٍ يَشْغَلُهُ بِهِ عن الأُخْرَى امتحَانًا واخْتِبَارًا؛ لأنَّ سَجِيَّةَ النَّفْسِ أَنْ تَغْتَرَّ بِفَضْلِ الدُّنيَا اغْتِرَارًا، وَلِذَلِكَ زَوَى الدُّنيَا عَنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَولِيَائِهِ، وَتَفَضَّلَ بِهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَعْدَائِهِ؛ لِخَسَاسَةِ الدُّنيا عِنْدَهُ وَخَسَاسَتَهُم، وَلَو كَانَتِ [الدُّنيَا][3] تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جِنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنهَا جِرْعَةَ مَاءٍ[4].

۞ وَأَمَّا «ذُو الطَّوْلِ» فِي وَصْفِهِ:

فَهو إِضَافَةُ المِلْكِ، وَذَلِكَ أَنَّ الطَّوْلَ؛ هُو اتساعُ الغِنَى والفَضْلِ، يُقَالُ: طَالَ عَلَيهِم يَطُولُ طَوْلاً؛ إِذَا أَفْضَلَ[5]، وَيُقَالُ: فُلانٌ أَطْوَلُ

= المُهَاجِرِينَ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: سمع إِخوَانُنَا أَهْلُ الأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مثله، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾».

(١) سورة الجمعة: ٤.

(٢) في (و): بعض عباده.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) اقتبس المؤلِّف ذلك من الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه ٤/٥٦٠ ـ بَاب ما جاء في هَوَانِ الدُّنْيَا على اللَّهِ ﷻ، بلفظ: «.. عن أبي حَازِمٍ عن سَهْلِ بن سَعْدٍ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لو كانت الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ما سَقَى كَافِرًا منها شَرْبَةَ مَاءٍ». وابن ماجة أيضا في سننه ٢/١٣٧٦ ـ بَاب مَثَلُ الدُّنْيَا.

(٥) في المقاييس ٣/٤٣٣: «الطاء والواو واللام أصل صحيح يدل على فَضْلٍ وامتدَادٍ في الشيء، من ذلك: طال الشيء يَطُول طَولاً». =

يَدًا[١] مِنْ فُلانٍ؛ أَيْ: أَوْسَعُ عَطَاءً[٢]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا﴾[٣]؛ أَيْ: سَعَةً[٤].

وَقَوْلُهُ عليه السلام لأَزْوَاجِهِ ـ رضي الله عنهن ـ: «أَسْرَعُكُنَّ بِي لُحُوقًا أَطْوَلُكُنَّ يَدًا»؛ أَرَادَ: الطَّوْلَ، وَظَنَّهُ نِسَاؤهُ الطُّول[٥]؛ الَّذِي هو ضِدُّ القِصَرِ [٥٣/ب]، حَتَّى انكَشَفَ لَهُنَّ الأَمْرُ بِمَوتِ «زَيْنَبَ»[٦].

= وقال الطبري أيضًا: «أصل الطول: الإفضال، يقال منه: طال عليه يَطُول طَولاً في الإفضال» جامع البيان ٥/١٦. وانظر: التهذيب «ط ول»، ومعاني النحاس ٢/٦٢.

(١) في (ب، ج، د): يدٍ، والأصح المثبت، كما سيأتي في الحديث.

(٢) انظر: مشارق الأنوار ١/٣٢٢، والإنصاف للبطليوسي ص٥٢.

(٣) سورة النساء: ٢٥.

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي ٣/٢٨٩، والمفردات ص٣١٢.

(٥) يؤيد ذلك ما أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٢٦، ونصه: «... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدًا، قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت امرأة قصيرة، ولم تكن أطولنا، فعرفنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد: الصدقة، قال: وكانت زينب امرأة صناعة اليد، فكانت تدبغ، وتخرز، وتصَّدق في سبيل الله عز وجل».

(٦) هي: زَيْنَبُ بنتُ جَحْش الأسدية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تزوجها سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، ونزلت بسببها آية الحجاب، وأُمها أُميمة بنت عبد المطلب عمة النبي، وتكنَّى أُم الحكم، وكانت أوّل نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقاً به، كما أخبر رسول الله، وتوفِّيت سنة عشرين، وصلَّى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

انظر في ترجمتها: الإصابة ٧/٦٦٧، وأسد الغابة ٧/١٣٨، والاستيعاب ٤/١٨٤٩.

كَذَلِكَ[1] خَرَّجَهُ البَزَّارُ[2] [لَهُ][3] وَغَيْرُهُ[4]، وَكَانَتْ ذَاتَ طَوْلٍ وَصَدَقَةٍ[5].

وَلمَّا كَانَ البَارِي يَطُولُ عَلَى عِبَادِهِ بِطَوْله، وَيُوسِعهم جَزِيلَ عَطَائِهِ ونَوْلِهِ، في دُنْيَاهُ وآخِرَتِهِ، أَخْبَر بِهذَا الوَصْف عن نَفْسِهِ، وجاءَ به بَعْدَ صِفَةِ العِقَابِ فِي مُحْكَمِ القَوْلِ، فَقَالَ: ﴿شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ﴾[6].

فَمَا يَتَطَوَّلُ بِهِ في الآخِرَةِ؛ هُو الطَوْلُ الأَعْلَى، وَمَا يَتَطَوَّلُ بِهِ في

---

(١) في (ب، ج، د): كذا.

(٢) مسنده ١/٣٦٠ ـ حديث رقم (٢٤١).

والبزار هو: محمد بن ريح بن سليمان أبو بكر البزّار، روى عن يزيد بن هارون، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وروى عنه: محمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني، وأبو بكر الشافعي، مات في سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

انظر في ترجمته: الإكمال ٤/٩٢، وتاريخ بغداد ٥/٢٧٨، وتاريخ الإسلام ٢١/٢٥٨.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) انظر: صحيح مسلم ٤/١٩٠٧ ـ بَاب من فَضَائِلِ زَيْنَبَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رضي الله عنها ـ، وصحيح ابن حبان ٤/٧٥٥، والجمع بين الصحيحين ٤/١٧٧.

(٥) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٢، والجامع لأحكام القرآن ٣/٢٤٧، والإجابة لما استدركته عائشة ص٨٣.

وفي هذا إشارة إلى معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم، حيث إنه تنبأ بوفاة زينب رضي الله عنها بعده، فصدق صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به.

(٦) سورة غافر: ٣.

الدُّنيَا فَيكُونُ ذلكَ الطَّوْلُ للعَبْدِ مُوَصِّلاً إلى طَوْلِ الأُخْرَى، فَهُو أَيْضًا مِنْ عَظِيمِ طَوْلِهِ.

وَكُلُّ طَوْلٍ في الدُّنيا يَصُدُّ عَنْ نَيْلِ طَوْلِ الأُخْرَى[1]، فَهُو مِحْنَةٌ وَبَلاءٌ، وَهُو الَّذِي فَرَّ [مِنْهُ][2] الأَنْبِياءُ والأَوْلِيَاءُ.

وَلمَّا كَانَ الطَّوْلُ يَسْتَدْعِي مُتَطَوَّلاً عَلَيهِ، جَعَلنَاهُ مِنَ الإِضَافَةِ المِلْكِيَّةِ، وَلَوْ رَدَدْنَاهُ إلى نَفْسِ المَعْنَى[3] الَّذِي اتَّصَفَ اللهُ به سُبحانَهُ[4]؛ وهُو استغْنَاؤهُ بِذَاتِهِ، وَسَلْبِ الاحْتِيَاجِ عَنْهُ إلى غَيْرِهِ، لَمْ يَكُنْ لِلعَبْدِ في هَذا الطَّوْلِ مَدْخَلٌ، إذْ حَظُّ البَارِي سُبحَانَهُ لا حَظَّ فِيهِ لِلعَبْدِ، إنَّمَا حَظُّ العَبْدِ مِنْهُ مَا يَهَبُهُ [سُبْحَانَهُ][5] مِنْ حُظُوظِ مَخْلُوقَةٍ.

وَلِهذَا نَقُولُ: إِنَّ المَعْرِفَةَ باللهِ والإيمَانَ بِهِ، وَمَا جَرَى هَذَا المَجْرَى مَخْلُوقٌ في نَفْسِ العَبْدِ، فَتَفَهَّمْ هَذَا الفَصْلَ، فَهُو من أَعْظَمِ أَصْلٍ.

فائدة علمية

فَضْلُ اللهِ وَطَوْلُهُ قد أَوْسَعَ جَمِيعَ البَرِيَّةِ؛ فَفَضْلُهُ وَطَوْلُهُ بِالنِّعَمِ

---

(١) سقط من (ب، ج، د) عبارة: «فهو أيضًا من عظيم طوله، وكل طول في الدنيا يصدُّ عن نيل طول الأخرى».
(٢) في (ب، ج، د): فيه.
(٣) في (و): الغنى، والصَّواب المثبت.
(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٥) زيادة من (ب، ج، د).

الدُّنيَوِيَّة عَلَى أَهْلِ الدُّنيَا ظَاهِرٌ، قَدْ عَمَّ بِهِ المُؤمِنَ والكَافِرَ.

وَفَضْلُهُ في الدُّنيَا عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَأَولِيَائِهِ بِمَا يَهَبُهُم مِنْ مَعْرِفَتِهِ، حَتَّى يَشْغَلَهُم بِهَا عَنْ بَهْجَةِ هَذَا العَالمِ، وَزَهْرَتُهُ أَعْظَمُ فَضْلٍ وَطَوْلٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِأُولِي الأَلبَابِ والبَصَائِرِ.

وَفَضْلُهُ وَطَوْلَهُ في الأُخْرَى عَلَى هَذَا الصِّنْفِ الأَعْلَى أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحَدَّ وَيُحْصَى، وَكُلُّ[1] مُؤمِنٍ بِاللهِ تَعَالَى فَلا يَعْدَمُ فَضْلَهُ وَطَوْلَهُ فِي الأُخْرَى، فَيَنَال مِنْهُ العُصَاةُ، ما لَمْ يَخطُرْ لهُم عَلَى حَصَاةٍ[2]، وَقَدْ صَرَّحَ بِهذَا الكِتَابُ الكَرِيمُ، وَآمَنَ بِهِ الجِيلُ المُسْتَقِيمُ.

وَلَمْ يُنْكِرْ فَضلَ الله وَطَوْلِهِ في الآخِرَةِ عَلَى العُصَاةِ إِلَّا نُفُوسٌ مَحْجُوبَةٌ، أَنْوَارُ الحَقَائِقِ عَنْهَا مَسْلُوبَةٌ، وَرُسُومُ الجَهَالَةِ فِيهَا مَكْتُوبَةٌ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَقْسَامَ فَضْلِ اللهِ وَطَوْلِهِ عَلَى خَلْقِهِ، فَلْيَكُنْ تَعَلُّقُ قَلْبِك مِنْهُ بِالقِسْمِ الَّذِي يَقُودُكَ إلى مَعْرِفَةِ حَقِّهِ، فَمَهْمَا أُفْضِلَ عَلَيكَ مِنْهُ بِشَيءٍ فَاسْحَبْ ذُيُولَ الفَرَحِ، فَقَدْ أَصْبَحْتَ [٥٤/أ] ذَا قَلْبٍ مُنْشَرِحٍ، وَتَطَوَّلْ عَلَى غَيْرِكَ بِمَا مَلَّكَكَ اللهُ من خَيْرِكَ، وَعَلِّمِ النَّاسَ، وَحَبِّبْ اللهَ إِلِيهِم،

---

(١) في (ب، ج، د): كل.

(٢) أي: ذو عقلٍ. قال ابن فارس: «الحَصَاة: العَقل؛ لأن به تماسُك الرجل، وقوة نفسه» مقاييس اللغة ٢/٧٠.

وَادعُهُم إليهِ، حَتَّى يَتطَوَّلَ عَلَيهِمِ كَمَا تَطَوَّلَ عَلَيكَ، وَيُوجِّه[1] إِليهِم مِنْ فَضْلِهِ مَا وَجَّهَ إليكَ.

وَمَهْمَا تَفَضَّلَ عَلَيكَ وَتَطَوَّلَ بِشَيءٍ مِنْ العَرَضِ المُنْصَرِمِ، الَّذِي جَعَلَهُ اختِبَارًا، فَلْتَكُنْ يَدُكَ ذَاتَ طَوْلٍ، وَأَنْفِقْ مِمَّا أَنْفَقَ اللهُ عَلَيكَ، وَوَجِّهْ إِليهِ مَا وَجَّهُ إِليكَ، وَلَا تَشْتَغِلِ بِهَذِهِ الأَعْرَاض، عَنْ نَيْلِ أَكْرَمِ الأَغْرَاضِ، فَإِنْ اتَّبَعْتَ حَسَنَ هَذَا القَولِ، كُنْتَ ذَا فَضْلٍ وَطَوْلٍ.

** ** **

(١) في (ب، ج، هـ): توجه.

ذُو المعَارِجِ[1]

الأَظْهَرُ في هِذِهِ الإِضَافَةِ أَنْ تَكُونَ مِلْكِيَّةً، وَتَكُونُ المَعَارِجُ: المَرَاقِي[2] المَوضُوعَة لِعُرُوجِ المَلائِكَةِ[3]، وَمَنْ يَعْرجُ عَلَيهَا إلى اللهِ تَعَالَى، وَعَلَى هَذَا دَلَّ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[4].

فَعُرُوجُ المَلائِكَةِ وَالرُّوحِ؛ إِنَّمَا هُو على مَعَارِجَ مَوضُوعَةٍ، فَالوجُودُ كُلُّهُ مِنْ ذِرْوَةِ العَرْشِ إلى قَاعِدَةِ الثَّرَى مَعَارِج للمَلائِكَةِ، وَمَرَاقٍ لِلأفكَارِ المُشْتَغِلَةِ بِالنَّظِرِ والاعْتبَارِ، حَتَّى تَصِلَ إلى مَعْرِفَةِ الجَبَّارِ، فَهُنَاكَ لا مَعْرَجَ ولا مَرْقَى؛ إِذْ لَيسَ ورَاءَ اللهِ مَرْمَى[5].

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٣٦٥، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/٢١٠، والأمد الأقصى لابن العربي لوحة: ١١١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٥١ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٥/أ.

(٢) نقل هذا النص عن الأقليشي المناوي في: فيض القدير ٢/٤٩٤.

(٣) انظر: التوحيد لابن خزيمة ١/٢٥٧، والمفردات ص٣٢٩، وزاد المسير ٨/٣٥٩، وفتح القدير ٥/٢٨٨.

(٤) سورة المعارج: ٤. وانظر: الحجة في بيان المحجة ١/٥٥٣، والمحرر الوجيز ٥/٣٦٥، ومفاتيح الغيب ١٣/١٠٨.

(٥) أَي: مَقْصِدٌ تُرْمى إليه الآمالُ، ويوجَّهُ نحوَه الرَّجاءُ. وقوله مقتبسٌ من حديث أخرجه=

وَإِنْ كَانَتِ المَعَارِجُ عِبَارَةً عَنِ الدَّرجَاتِ العَالِيَةِ، والأَوْصَافِ الفَاضِلَةِ الَّتِي استحَقَّهَا اللهُ لِنَفْسِهِ، فَتَكُونُ هذِهِ الإِضَافَةُ إِضَافَةَ الصِّفَةِ إلى الموصُوفِ، وَتَرْجِعُ المَعَارِجُ إلى صِفَاتِهِ الفِعْلِيَّةِ والذَّاتِيَّةِ، الَّتِي هِيَ مَرَاقٍ للأَفْكَارِ العَلِيَّةِ، بَعْدَ مُجَاوَزَةِ المَرَاقِي المَخْلُوقَةِ؛ الجِسْمِيَّةِ والنُّورِيَّةِ، فَلا بُدَّ بَعْدَ قَطْعِ هَذِهِ المَعَارِجِ المخلوقَةِ مِن الوصُولِ إلى الذَّاتِ الموصُوفَةِ بِالصِّفَاتِ الفِعْلِيَّةِ، التِي كَانَتْ سَبَبَ هَذِهِ المَرَاقِي النُّورِيَّةِ والجِسْمِيَّةِ، فَيَعْلَمَ مِنَ الأَفْعَالِ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، وَيَعْلَمَ صِفَاتِ الذَّاتِ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ، وَحِينَئذٍ يَعْلَمُ اللهَ عِلْمَ يَقِينٍ، وَيَعْلَمُ[1] أَنَّهُ الحَقُّ المُبِينُ.

وَقَولُهُ تَعَالَى[2]: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾[3] يَحْتَمِلُ الوَجْهَينِ[4]؛ أَيْ: هُوَ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَهُو أَيْضًا الَّذِي رَفَعَ دَرَجَاتِ الوجُودِ، بَعْضَهَا فَوقَ بَعْضٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾[5]، فَتَكُونُ الدَّرَجَاتُ على هَذَا مُضَافَةً إِليهِ إضَافَةَ المِلْكِ. وعلى الوَجْهِ الآخَرِ إِضَافَةَ الصِّفَةِ إِلى المَوصُوفِ، وَكُلُّ هَذَا في النَّظَرِ الحَقِيقِيِّ مَعْرُوفٌ.

= البزار في مسنده ٣/٢٦٣، والإمام مالك في الموطأ ٢/٩٠١. وانظر: النهاية لابن الأثير ٢/٢٦٩، ومشارق الأنوار ١/٢٩٢، وتاج العروس: «ر م ى».

(١) في (و): وتعلم.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٣) سورة غافر: ١٥.

(٤) انظر: مفاتيح الغيب ٢٧/٣٨، وتفسير القرطبي ١٥/٢٩٩، والتسهيل لابن جزي ٤/٣.

(٥) سورة يوسف: ٧٦.

فائدة علمية

كُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ فَإِنَّمَا [٥٤/ب] وَضَعَهُ اللهُ مَعْرَجًا إِلِيهِ وَمَرْقَى، وَالمَعَارِجُ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ؛ كُلُّ قِسْمٍ مِنْهَا لا يُحْصِيهِ عَلَى مَا هُو عَلَيهِ إِلَّا اللهُ تَعَالَى:

فَالقِسْمُ الأَوَّلُ: مَا يَحْتَوِي عَلَيهِ عَالَمُ الدُّنيَا مِنْ قَرَارِ الأَرْضِ إِلى السَّمَاءِ.

وَالقِسْمُ الثَّانِي: مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا إِلى السَّمَاءِ القُصْوَى.

وَالقِسْمُ الثَّالِثُ: مَا[1] فَوْقَ السَّمَاوَاتِ إِلى أَقْصَى المَوجُودَاتِ، وَهُنَاكَ البِحَارُ الزَّاخِرَة؛ لأَنَّهَا عَالَمُ الآخِرَةِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ[2]: «الجَنَّةُ مائةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَائةُ عَامٍ[3]، وِالفِرْدَوسُ فَوْقَ ذَلِكَ».

---

(١) في (و): مما.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٤٠/٥ بلفظ قريب من لفظ المؤلف، ونصه: «... يا مُعَاذُ في الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ ما بين كل دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ سَنَةٍ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أنهار الْجَنَّةِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ».
وورد في صحيح البخاري ١٠٢٨/٣ بلفظ: «إِنَّ في الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللَّهِ ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرحمن، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». وورد بلفظ قريب من لفظ البخاري في: سنن الترمذي ٦٧٥/٤، وابن ماجه ١٤٤٨/٢، والمستدرك ١٥٣/١، والمعجم الكبير ١٥٧/٢٠.

(٣) أي: مقدار مسافة مائة سنة. مرقاة المفاتيح ٣٠٢/١٠.

وَكَمْ مِنْ مَعْرَجٍ وَمَرْقَى مِن الفِرْدَوسِ إلى ذِرْوَةِ العَرْشِ، إِلى مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الحُجُبِ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ[1]: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الأَرْضِ، [وَمِلْءُ مَا بَيْنَهُمَا][2]، وَمِلْءُ ما شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ» ، بَعْدَ إِذْ عَلِمَ أَنَّ للهِ مَوْجُودَاتٍ لَا تُحصَى[3] بِعَدٍّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[4]، والكَلامُ في هَذَا أَعْظَمُ مِنْ[5] أَنْ تَلْفَظَ بِهِ الأَفْوَاهُ، وَإِنَّمَا هُو مَوقُوفٌ عَلَى القُلُوبِ المُؤَيَّدَةِ بِنُورِ اللهِ [تَعَالَى][6].

فائدةٌ عمليّةٌ

إِذَا كُنْتَ ذَا بَصِيرَةٍ مُنِيرَةٍ، عَلِمْتَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ فَهُو أَعْمَى السَّرِيرَةِ، وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ العَمَى غَايَةُ الأَلَمِ في الدُّنيَا والأُخْرَى، وَجَبَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/٣٤٧ ـ حديث رقم (٤٧٨) ـ بَاب ما يقول إذا رَفَعَ رَأسَهُ من الرُّكُوعِ، وتمامه فيه: «.. عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ النبي ﷺ كان إذا رَفَعَ رَأسَهُ من الرُّكُوعِ قال: اللهم رَبَّنَا لك الْحَمْدُ، مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ الأرض وما بَيْنَهُمَا، وَمِلْءُ ما شِئْتَ من شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، ولا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، ولا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ».

وورد أيضًا في: سنن الترمذي ٢/٥٣، وابن ماجه ١/٢٨٤، وسنن أبي داود ١/٢٢٣، والمعجم الكبير ١٠/٢٢٦، والمسند ١/٢٧٠.

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) في (ب، ج، د): تحصر.

(٤) سورة المدثر: ٣١.

(٥) سقط هذا اللفظ من (و).

(٦) زيادة من (د).

عَلَيكَ أَنْ تُزِيلَ عَمَاكَ، فَقَدْ خلَقَ اللهُ دَوَاكَ، وَجَعَلَ بِيَدِهِ[1] شِفَاكَ.

فَاعْرُجْ عَلَى مَعَارِجِ اللهَ مُعْتَبِرًا، فَمَا تَرْقَى مَعْرَجًا إِلَّا وَيَنْفَتِحُ مِنْ عَيْنَيْكَ جُزْءٌ مُغْلَقٌ، حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إلى الوَاحِدِ الحَقِّ، عُدْتَ بِالكُلِّيَّةِ بَصِيرًا، وَأَلقَيتَ في قَلْبِكَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ ضِيَاءً مُنِيرًا، تَصْعَدُ بِهِ في دَرَجِ[2] الجَنَّةِ، كَمَا صَعَدت هُنَا هَذِه المَعَارِجُ، وَيكمُلُ[3] لَكَ هُنَالكَ النُّور، فَتُضِيءُ لكَ تِلْكَ المَدَارِج، وَهَذِهِ غَايَةُ السَّعَادَةِ في الدَّارِ العَاجِلَةِ، وَفِي الدَّارِ الآجِلَةِ.

** ** **

(١) في (و): بيدك.

(٢) في (ب، ج): درجة.

(٣) في (ب): وتكمل.

ذُو العَرْش[1]

العَرْشُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ: هُو السَّرِيرُ[2]، قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[3].

وَعَرْشُ اللهِ تَعَالَى الَّذِي أَضَافَهُ إلى نَفْسِهِ إِضَافَةُ مِلْكٍ واختِصَاصٍ، وَأَخْبَرَ في كِتَابِهِ أَنَّهُ استَوَى عَلَيهِ[4]، فَهُو أَعْظَمُ المخْلُوقَاتِ[5]، وَأَرْفَعُ المَوجُودَاتِ المَصْنُوعَاتِ، تَمَدَّحَ بِإِضَافَتِهِ إِليهِ، فَقَالَ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾[6].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٣٧٦/١، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٩/١، والأمد الأقصى لوحة: ٢٣، والأسنى ص١٥٧ ـ ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٥/أ.

(٢) قال الأزهري: «العرش في كلام العرب: سرير الملك» التهذيب «ع ر ش». وانظر: العين ٢٤٩/١، وغريب القرآن للسجستاني ص٣٣٥، والمقاييس ٢٦٤/٤، ومعالم التنزيل ١٦٥/٢، والمحرر الوجيز ٢٨١/٣، وشرح العقيدة الطحاوية ٣١١/١.

(٣) سورة يوسف: ١٠٠.

(٤) فقال ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥].

(٥) قال القرافي: «خص الله تعالى العرش بالاستواء؛ لأنه أعظم أجزاء العالم» الذخيرة ٢٤٣/١٣.

(٦) سورة البروج: ١٥.

وَتَعزَّزَ بالاستِوَاءِ عَليهِ، فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾(١).

وَإِنَّمَا خَصَّهُ بالاستِوَاءِ عَلَيهِ؛ لِأَنَّهُ وَسِعَ الكُرْسِيَّ؛ الَّذِي وَسِعَ السَّمَاواتِ وَالأَرضَ(٢)، فَإِذَا استَوَى عَلَيهِ، فكُلُّ شَيءٍ في قَبْضَتِهِ، وَهَذَا كَقَولِهِ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾(٣) لِعَظَمَتِهِ، وَهَذَا نَيِّرٌ ظَاهِرٌ لِأُولِي البَصَائِرِ [٥٥/أ]؛ لأَنَّ اللهَ [تَعَالَى](٤) مُسْتَوٍ عَلَى الأَشْيَاءِ بِقَهْرِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَمُحِيطٌ لهَا بِعِلْمِهِ.

فائدة علمية(٥)

لَا خِلافَ أَنَّ العَرشَ ذَاتٌ مَخْلُوقَةٌ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالنَّظَرِ.

---

(١) سورة طه: ٥.

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

(٣) سورة الفاتحة: ٤.

ونسبها ابنُ مجاهد بقوله: «اختلفوا في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ في إثبات الألف وإسقاطها؛ فقرأ عاصم والكسائي: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بألف، وقرأ الباقون ﴿ملك﴾ بغير ألف» السبعة ص١٠٤.

ووجَّهها ابن إدريس: «ودليل من قرأ «ملك» بغير ألف من التزيل قوله تعالى ﴿ملك الناس﴾، ولأن (ملكا) أجمع من مالك؛ لأن كل ملِكٍ مالكٌ، وليس كل مالك ملِك..» الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٦/١.

وانظر: معاني القرآن وإعرابه لثعلب ٣٥/٢ ـ ٣٨، وإعراب القراءات السبع ٤٧/١، والحجة للفارسي ٩/١، وشرح الهداية ١٥/١.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) نقل هذه الفائدة القرطبي في الأسنى ص١٥٨ ـ ١٥٩ ـ ط/العصرية.

وَأَمَّا كَوْنُهُ أَرْفَعُ المَوجُودَاتِ، وَأَنَّهُ سَقْفُ الجَنَّةِ، وَأَنَّهُ لَا يَفْنَى، فَمَعْلُومٌ بِالأَثَرِ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِيهِ آثَارٌ كَثِيرَةٌ، وَأَخْبَارٌ مُنِيرَةٌ.

وَأَمَّا مَاهِيَّتُهُ(١)، فاخْتُلِفَ فِيهَا؛ فَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ أَمْسَكَ، وَمِنْهُم مَنْ تَكَلَّمَ؛ وَالمُتَكَلِّمُونَ عَلَى العَرْشِ عَلَى أَقْسَامٍ(٢):

مِنهُمْ مَنْ قَالَ: هُو جِسْمٌ لَا حَيَاةَ لَهُ كَالسَّمَاءِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: جِسْمٌ فِيهِ حَيَاةٌ كالإِنْسَانِ والمَلَكِ.

واستَشْهَدَ مَنْ قَالَ: هُو حَيٌّ، بِقَولِهِ ﷺ(٣): «اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدٍ»(٤). قَالُوا: وَمَعْنَى الاهتِزَازُ: الفرَحُ وَالاستِبْشَارِ(٥)، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ

---

(١) في (أ): مائيته، وهو تحريف.

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة والتي بعدها عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية. وانظر: مقالات الإسلاميين ١/٢١١، وأبكار الأفكار ١/٤٦١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٣/١٣٨٤ ـ بَاب مَنَاقِبُ سَعْدِ بن مُعَاذٍ ﷺ، ومسلم في صحيحه ٤/١٩٤٥ ـ بَاب من فَضَائِلِ سَعْدِ بن مُعَاذٍ ﷺ. وورد في: العرش ص٧٣.

(٤) أي: سعد بن معاذ ﷺ.

(٥) فَصَّل ذلك النَّووي بقوله: «اختلف العلماء في تأويله؛ فقالت طائفة: هو على ظاهره، واهتزاز العرش تحرّكه فرحًا بقدوم روح سعد، وجعل الله تعالى في العرش تمييزًا حصل به، هذا ولا مانع منه كما قال تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾، وهذا القول هو ظاهر الحديث، وهو المختار، وقال المازري: قال بعضهم: هو على حقيقته، وأن العرش تحرك لموته، قال: وهذا لا ينكر من جهة العقل؛ لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة والسكون، قال: لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك=

إِلَّا مِنْ ذِي حَيَاةٍ.

وَمَنْ قَالَ: لَيسَ العَرْشُ بِحَيٍّ؛ إِنَّمَا مَعْنَى الحَدِيث: اهْتَزَّتْ مَلائِكَةُ العَرْشِ[1]، أَو[2] خَلَقَ اللهُ في العَرْشِ حَرَكَةً تَعْظِيمًا لِأَمْرِ سَعْدٍ.

وَأَمَّا ابنُ حَزْمٍ، وَابْنُ مَسَرَّةَ، فَقَالَا[3] فِيهِ مَا لَيسَ مُوَافِقًا لِمَذْهَبِ الأشعَرِيَّةِ؛ زَعَمَ[4] ابنُ حَزْمٍ[5]: أَنَّهُ الفَلَكُ التَّاسِعُ، وَأَنَّ الثَّمَانِيَةَ الحَامِلِينَ

= إلا أن يقال: إن الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة على موته.

وقال آخرون: المراد اهتزاز أهل العرش، وهم حملته وغيرهم من الملائكة، فحذف المضاف، والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول، ومنه قول العرب: فلان يهتز للمكارم، لا يريدون اضطراب جسمه وحركته، وإنما يريدون ارتياحه إليها وإقباله عليها، وقال الحربي: هو كناية عن تعظيم شأن وفاته، والعرب تنسب الشئ المعظم إلى أعظم الأشياء، فيقولون: أظلمت لموت فلان الأرض وقامت له القيامة.

وقال جماعة: المراد اهتزاز سرير الجنازة، وهو النعش، وهذا القول باطل، يرده صريح هذه الروايات التي ذكرها مسلم «اهتز لموته عرش الرحمن»، وإنما قال هؤلاء هذا التأويل؛ لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التي في مسلم، والله أعلم» شرح صحيح مسلم ١٦/٢٢.

وانظر: غريب الحديث للحربي ١/١٧٢ ـ ١٧٥، والنهاية لابن الأثير ٣/٢٠٧، وعمدة القاري ١٦/٢٦٨، ومرقاة المفاتيح ١١/٣٤٨، والديباج على مسلم ٥/٤٣١.

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٢/٣٢٩، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٢٦٤، ومشكل الحديث وبيانه ١/٢٨١، والجامع لأحكام القرآن ٧/٣٠٤، والأسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية، وكشف المشكل ٣/٣٠، ومشارق الأنوار ٢/٧٧.

(٢) في (ب، ج): إذ، والأصح المثبت.

(٣) في (أ): فقال، والأصح المثبت. وانظر قولهما في: الأسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية.

(٤) في (و): وزعم.

(٥) انظر قوله في: الفصل في الملل والنحل ٢/٩٨، والأسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية.

لَهُ المَذكُورَةُ في القُرآنِ؛ هِيَ الأَفلاكُ الثَّمانِيَةُ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، والكُرْسِيُّ الثَّامِنُ، وَلِكُلِّ سَمَاءٍ مَلَكٌ، وَكَذَلِكَ للكُرْسِيِّ مَلَكٌ، وَجَعَلَ هَذِهِ الثَّمَانِيَةَ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَجَعَلَ العَرْشَ جِسْمًا ذَا حَيَاةٍ، وَكَذَلِكَ الكُرْسِيّ، وَكُلُّ سَمَاءٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ[1].

وَقَالَ ابْنُ مَسَرَّةَ[2]: إِنَّ العَرْشَ لَيسَ بِجِسمٍ، وَكَذَلِكَ الكُرْسِيُّ، بَلْ هُمَا نُورَانِ مَخْلُوقَانَ فَوْقَ السَّمَاواتِ، وَأَنَّ العَرْشَ هُو العَقْلُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ في الحَدِيثِ[3]: «أَنَّهُ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ»، وَمِنْهُ تَنْفَصِلُ العُقُولُ الجُزْئِيَّةُ إِلى الخَلْقِ، وَأَنَّ الكُرْسِيَّ هُو الَّذِي تَنْفَصِلُ مِنْهُ نُفُوسُ كُلِّ حَيَوَانٍ نَاطِقٍ وَأَعْجَم[4].

وَهَذِهِ كُلُّهَا دَعَاوٍ مَمْسُوحَةٌ[5] مِنَ البَرَاهِين، وَهِي أُمُورٌ مُغَيَّبَة لَيسَ

---

(١) انظر الرَّد على ذلك في: مجموع الفتاوى ٦/٥٤٧، والرد على المنطقيين ص٢٦٧.

(٢) انظر قوله في: الأسنى ص١٥٨ ـ ط/العصرية.

(٣) ورد في: موضوعات الصغاني ص٣٥، وشرح الباقيات الصالحات للمؤلف ص٧٠، والمقاصد الحسنة ص١٩٩، واللآلئ المصنوعة ١/١٢٠، ومرقاة المفاتيح ١/٢٧٠، ٩/٢٦٢، وأردفه بقوله: «ضعيف»، والأسرار المرفوعة ص١٣٧. وقال ابن القيم: «أحاديث العقل كلها كذب» المنار المنيف في الصحيح والضعيف ص٦٦.

(٤) في التاج «ع ج م»: «الأَعْجَمُ: مَنْ لا يُفْصِحُ ولا يُبِينُ كَلامَه، وإن كانَ مِنَ العَرَبِ، وامرأةٌ عَجْمَاءُ، ومنه زِيادٌ الأعْجِمُ، والأَعْجَمُ أيضًا مَنْ في لِسَانِهِ عُجْمَةٌ، وإن أَفْصَحَ بالعَرَبِيَّةِ». وانظر: العين ١/٢٣٧، وسر الصناعة ١/٣٦، والنهاية ٣/١٨٧.

(٥) في (ب، ج): منسوخة. وفي (هـ): معراة.

يَقْطَعُ عَلَيهَا قَطْعُ يَقِينٍ، فكُلُّ مَا قَالُوهُ ظَنٌّ وَتَخْمِينٌ، فَوُفِّقَ مَنْ سَلَّمَ[(١)]، وَأَطْلَعَهُ اللهُ عَلَى الحَقِيقَةِ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ[(٢)].

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أنَّ العَرْشَ [أَرْفَعُ][(٣)] مَوْجُودٍ، وَأَنَّهُ أَبدًا فِي تَسْبِيحٍ وسُجُودٍ، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَعَلِمْتَ طَاعَتَهُ للهِ تَعَالَى مَعَ أَنَّهُ عَبْدٌ مَعْصُومٌ.

فَحَقُّكَ يَا مَنْ هُو بِالشَّرِّ مَوصُومٌ[(٤)]، وَبِالخَطَأ والزَّلَلِ مَوسُومٌ، أنْ تُدِيمَ لِرَبِّكَ التَّسْبِيحَ، وتُطِيلَ لَهُ السُّجُودَ، حَتَّى تَكُونَ فِي ظَلِّ العَرْشِ المَجْيدِ، يَومَ لاَ ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ.

وَمَهْمَا لَمْ يَكُنْ لَكَ مَقِيلٌ فِي ذَلِكَ الظِّلِّ الظَّلِيلِ، بَقِيتَ فِي السَّاهِرَةِ[(٥)]، في حِسَابٍ عَرِيضٍ طَوِيلٍ، وَإِنَّ ذَلِكَ[(٦)] لَخَطْبٌ [٥٥/ب]

---

(١) في (و): مسلم، والأصح المثبت.

(٢) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة في: الأسنى ص١٥٩ ـ العصرية.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) في التاج «و صم»: «يُقَالُ: مَا فِي فُلانٍ وَصْمَةٌ؛ أَيْ عِيْبٌ، وَرَجُلٌ مَوْصُومُ الحَسَبِ؛ إِذَا كَانَ مَعِيباً».

(٥) القصد: أي في أرض القيامة. انظر: غريب القرآن للسجستاني ص٢٧١، والمفردات ص٢٤٥.

(٦) في (ب، ج، د): لذلك، والصحيح المثبت.

جَلِيلٌ، فَلَو تَخَيَّلْتَ ظُهُورَ العَرْشِ والكُرسِيِّ والملائكَةِ لِفَصْلِ القَضَاءِ، وَأَنْتَ فِي ذَلِكَ الفَضَاء، لانْفَصَلَتْ مِنْكَ الأعْضَاءُ مِنَ(١) الإعْضَاءِ(٢)، وَلَكِنَّكَ(٣) مَحْجُوبٌ عَنْ هَذِهِ الحقَائِق، فَسَتَعْلَمُ إذا بَرَزَتِ الخَلِيقَةُ لِلخَالِقِ(٤).

** ** **

(١) في (و): عن.

(٢) أي: التفريق. قال البيهقي: «التعضية: التفريق، وهو مأخوذ من الإعضاء، يقال: عضيت اللحم؛ إذا فرَّقته» سنن النسائي الكبرى ١٠/١٣٣. وانظر: تهذيب اللغة «ع ض ا»، وتصحيفات المحدثين ١/٣٣٥.

(٣) في (د): ولكنه.

(٤) في (أ، ب، ج، د): والخالق.

ذُو القُوَّةِ[1]

وَصَفَ اللهُ تَعَالَى نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّهُ ذُو القُوَّةِ[2]، وَهَذِهِ القُوَّةُ المُضَافَةُ إليهِ تَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ قُوَّتَهُ الذَّاتِيَّة، فَيَكُونُ مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إلى المَوصُوفِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ القُوَّةَ[3] المُخْلُوقَةَ فِي الأَقْوِياءِ مِنْ عِبَادِهِ، فَتَكُون [مِنْ] إِضَافَةِ المِلْكِ إلى مَالِكِهِ.

وَسَيَأْتِي الكَلامُ عَلَى القُوَّةِ الذَّاتِيَّة فِي وَصْفِهِ [تَعَالى][4] بِأَنَّهُ قَوِيٌّ.

وَأَمَّا القُوَّةُ المِلْكِيَّةُ: فَهِي عَيْنُ القُدْرَةِ عِنْدَ الأَشْعَرِيَّة[5]، وَهِي عَرَضٌ، وَخَالَفَتْهُم فِي كَوْنِهَا عَرَضًا[6] طَوَائِفُ مِنْ مُدَّعِي[7] النَّظَرَ، وَمِنَ الفَلاسِفَةِ، وَسَيَأْتِي بَيَانُهَا فِي صِفَةِ «القَادِرِ».

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤، والأمد الأقصى لوحة: ٣٣.

(٢) فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٤.

(٣) في (و): ذو القوة، والأصح المثبت.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) انظر: أبكار الأفكار ٢/٢٨٩.

(٦) سقط من (د) عبارة: وخالفتهم في كونها عرضا.

(٧) في (أ): ممن يدعي.

وَأَغْيَتِ[1] الفَلاسِفَةُ في اللَّفظِ، كَمَا أَغيَتْ في الاعْتِقَادِ، فَجَعَلَتْ في العَالَمِ قُوَّةً طَبِيعِيَّةً، وَقُوَّةً نَفْسَانِيَّةً، وَقُوَّةً عَقْلِيَّةً، وَقُوَّةً مِلْكِيَّةً، وَقُوَّةً إلاهِيَّةً، وَقَالُوا: إِنَّ اللهَ هُو القَوِيُّ في ذَاتِهِ، وَهُو عَيْنُ القُوَّةِ، كَمَا قَالُوا في سَائِرِ الصِّفَاتِ.

وَقَالُوا: كُلُّ قُوَّةٍ في العَالَمِ، فَهُو أَوْجَدَهَا، فَلِلمَلائِكَةِ[2] قُوىً بَسَائِط[3]، وعُقُول بَنِي آدَمَ ونُفُوسِهِم قُوىً بَسَائِط، وَنُفُوس البَهَائِم، ونُفُوس النَّبَات، ونُفُوس المَعَادِن كُلُّها قُوىً، وَهِي جَواهِرٌ، وَهَذَا مِنْ مَذْهَبِهِم ظَاهِرٌ، غَيْرَ أَنَّهَا كُلّهَا دَعَاوٍ، لَا يَحْظَى مِنْهَا السَّامِع إِلَّا بِأَلفَاظٍ مُخَالِفَةٍ لِأَلفَاظِ الشَّارِعِ.

وَأَمَّا المَعَانِي الحَقِيقِيَّة، فَلا تُوجَدُ إِلَّا في كِتَابِ اللهِ والشِّرْعَةِ الحَنِيفِيَّةِ، فَطُوبَى لمَنْ حَالَفَهَا، وَتَبًّا لمَنْ خَالَفَهَا.

وَلَيسَ في حِرْفِ «الذَّالِ» في القُرآنِ أَكْثَرُ مِمَّا ذَكَرْتُ.

وَقَدْ وَرَدَ في الدُّعَاءِ الَّذِي خَرَّجَهُ التِّرمِذِي فِي «مُصَنَّفِهِ» في غَيرِ الأسمَاءِ المَعْدُودَة في قَولِهِ ﷺ[4]: «يَا ذَا الحَبْلِ الشَّدِيدِ» ـ بِاليَاءِ المُعْجَمَةِ بِاثنَتَينِ [مِنْ تَحت][5] ـ، وَهُو الصَّحِيحُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالبَاءِ المُعْجَمَةِ

(١) في (و): أعيت، وكذلك في اللفظ الذي يليه، وهو تصحيف.
(٢) في (أ، و): فالملائكة.
(٣) أي: غير مركبة.
(٤) جزء من حديث ورد في: سنن الترمذي ٥/٤٨٣، والمعجم الكبير ١٠/٢٨٣.
(٥) زيادة من (و).

بِوَاحِدَةٍ، فَهُو غَلَطٌ[(١)]؛ والحَيْلِ: هُو القُوَّةُ وَالشِّدَّةِ[(٢)]، وَقَدِ استَوفَيْتُ الكَلامَ عَلَيهِ عِنْدَ تَفْسيرِ «لاَ حَولَ وَلاَ قُوَّة إِلَّا بِاللهِ [العَلِيِّ العَظِيمِ][(٣)]» في كِتَابِ: «**الحَقَائِق الواضِحَات في شَرحِ البَاقِيَات الصَالِحَاتِ**»[(٤)].

۞ [الذَّارِئ][(٥)]:

وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ العُلَمَاءِ في الأسمَاءِ «الذَّارِئ»[(٦)]، وَاشْتَقَّهُ مِنْ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾[(٧)]، وَمِنْ قَولِهِ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[(٨)]، فَهُو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ ذَرَأَ يَذْرَأُ.

---

(١) قال الهروي: «المحدِّثون يقولون: ذا الحبل، ولا معنى له، والصّواب الياء» الغريبين ٥١٤/٢. وانظر: غريب الحديث لابن الجوزي ٢٥٤/١، والفائق ٣٤٠/١. والنهاية لابن الأثير ٤٧٠/١، وتاج العروس «ح ي ل».

(٢) في النهاية لابن الأثير ٣٣٢/١: «وفي حديث الدعاء: يا ذا الحبل الشديد، هكذا يرويه المحدثون بالباء، والمراد به: القرآن، أو الدين، أو السبب، ومنه قوله تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ووصفه بالشدة؛ لأنها من صفات الحبال، والشدة في الدين: الثبات والاستقامة. قال الأزهري: الصواب: الحيل بالياء؛ وهو القوة، يقال: حول وحيل بمعنى». وانظر: التهذيب «ح ول»، وفيض القدير ١١٤/٢، وتحفة الأحوزي ٢٦٠/٩.

(٣) زيادة من (و).

(٤) شرح الباقيات الصالحات ص١٧٦، ١٧٩.

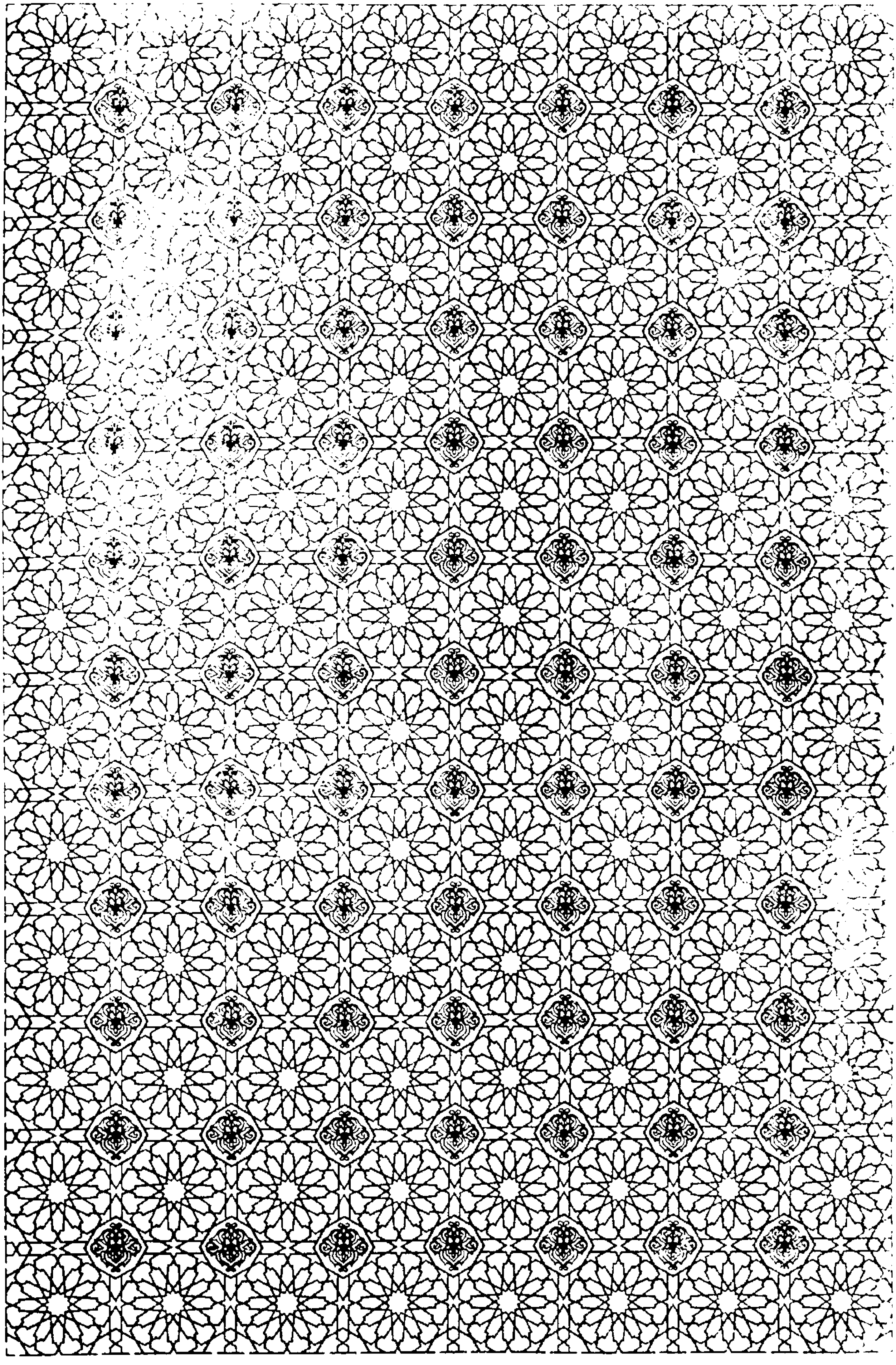
(٥) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١٦، والأسماء والصفات للبيهقي ٧١/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٧٨/٢، والمنهاج في شعب الإيمان ١٩٣/١، والأسنى ص٣٢٨ ـ ط/العصرية.

(٦) في أمالي القالي ٢٠٤/١: «قال اللحياني: يقال: ذرأ الله الخلق يذرؤهم، والله البارئ الذارئ...».

(٧) سورة الأعراف: ١٧٩.

(٨) سورة الشورى: ١١.

حَرْفُ الرَّاءِ



رَحْمَنٌ، رَحِيمٌ[1]

[٥٦/أ] قَدَ وَرَدَ هَذَانِ الاسمَانِ مُجْتمِعَينِ وَمُفْترِقَينِ في القُرآنِ[2]، وَهُمَا عِنْدَ التِّرمِذِيّ في الأسماءِ المَعْدُودَةِ[3]، وَهُمَا مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ[4].

(١) انظر في تفسر الاسمين: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٢٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٣٨، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٦، والزينة ٢/٢٢، وشأن الدعاء ص٣٥، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٣٥، وتفسير الفاتحة للأقليشي ص١٢٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٥٣، والأمد الأقصى لوحة: ٣٧ ـ ٣٨، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٦١، ومنتهى المنى ص١٠٥، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٤، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص٤٠، ٤٦، وللنسفي لوحة: ٣٠، وللحرالي لوحة: ٧، ودقائق الإشارات لوحة: ٩/ب، والمنهل العذب لوحة: ١٠/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣١، وللكافيجي ص١١٦، ١٢٧، وللسنوسي ص٢٧، وللعلقمي لوحة: ٢/أ، والعجالة ص٢٩.

(٢) انظر مواضعهما في القرآن في: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٣٠٧.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٣٨، والأسنى ١/٦١، والمظان المذكورة آنفا.

وذهب بعضهم أنه ليس بمشتق.

قال الخطابي: «اختلَفَ النَاسُ فِي تَفْسير: الرَّحْمنِ، ومَعْنَاهُ، وَهَلْ هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرحْمَةِ، أمْ لَا؟ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إلَى أنه غير مُشْتَقٌ، وَاحْتَجَّ بِأنهُ لَوْ كَانَ مُشْتَقّاً مِنَ الرحْمَةِ لاتَّصَلَ بِذِكْرِ المَرحومِ، فَجَازَ أنْ يُقَالَ: اللهُ رَحمن بعِبَاده، كَمَا يُقَالُ: رَحِيْم=

وَالرَّحْمَةُ قَدْ تَكُونُ صِفَةً ذِاتِيَّةً للهِ تَعَالَى، تَرْجِعُ إلى إِرَادَةِ فَيضِ الخَيْرِ عُمُومًا أَوْ خُصُوصًا، فيكُونُ «الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ» عَلَى هَذَا وَصْفَينِ مِنْ أَوْصَافِ الذَّاتِ.

وَقَد تَكُونُ الرَّحْمَةُ نَفْسَ الفَيْضِ والإِنْعَامِ، فَيَكُونُ «الرَّحْمَن الرَّحِيم» من صِفَاتِ الأَفْعَالِ[١].

وَإلى الرَّحْمَةِ الفِعْلِيَّةِ أَشَارَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾[٢]، إذْ الصِّفَةُ الذَّاتِيَّةُ لا تُوهَبُ. وَبِقَولِهِ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي»[٣]؛ لأَنَّكَ إِذَا[٤] رَدَدْتَ الرَّحْمَةَ إلى إِرَادَةِ الإِنعَامِ، والغَضَبَ إلى إرَادَةِ الانتِقَامِ، فَلا يَسْبِقُ أَحَدُهُمَا الآخر؛ لأَنَّهُمَا رَاجِعَانِ إلى نَفْسِ الإِرَادَةِ، وَليسَ في الإِرَادَةِ تَقَدُّمٌ ولا تَأَخُّرٌ، فَلا بُدَّ أَنْ

= بِعِبَادِهِ. فَلما لم يَسْتَقِم صِلَتُهُ بِذِكْرِ المَرحُومِ، دلَّ عَلَى أنهُ غير مُشْتَق من الرحْمَةِ...» شأن الدعاء ص٣٦. وانظر: الأسنى ١/٦٤.

وذهب ثعلب إلى أنه اسم عبراني وليس بعربي، تحرَّ تفصيل قوله والتعليق عليه في: معاني القرآن وإعرابه لثعلب ٢/٢٢ ـ ٢٦.

(١) قرَّر المؤلف ذلك أيضًا في: تفسير الفاتحة ص١٢٣.

(٢) سورة آل عمران: ٨.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٦/٢٧٤٥ ـ حديث رقم (٧١١٥)، وتمامه فيه: «حدثنا قَتَادَةُ أَنَّ أَبَا رَافِعٍ حدثه أَنَّهُ سمع أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يقول سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قبل أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ». ومسلم في صحيحه ٤/٢١٠٨ ـ بَاب في سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى.

(٤) في (ب، ج، د): إن.

يَكُونَ التَّقْدِيرُ: سَبقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي في الوجُودِ والإِبدَاعِ.

أَو يَكُونُ مَعْنَى السَّبْقِ هُنَا مَعْنَى الغَلَبَةِ، بِكَونِ الرَّحْمَة أَوسَع من الغَضَبِ؛ لأَنَّها تَسَعُ فيهَا المَلائِكَة وَجَمِيعَ مَا في الوجُودِ[1]، وَهَذَا هُو القِسْمُ الأَعْظَمُ، بَلْ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ يَعْدِلُ الخَلْقَ أَجْمَعَ.

وَكَذَا وَرَدَ في بَعْضِ أَلْفَاظِ الحَدِيثِ[2]: «إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»[3].

وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّحْمَةَ تَكُونُ ذَاتِيَّةً وَفِعْلِيَّةً، وَعَلِمْتَ أَنَّ الصِّفَات الذَّاتِيَّةَ هِي المُنْتَهى بِعْدَ الصِّفَاتِ الفِعْلِيَّةِ[4]، فَاعْلَمْ أَنَّ «الرَّحمَنَ» أَبْلَغُ مِنْ «الرَّحِيمِ» في اللِّسَانِ[5]، فَتَكُونُ الإِشَارَةُ بـ«الرَّحْمَنِ» إِلى الاسمِ

---

(١) في (أ، ب، ج، د): من في الجنة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٦٩٤/٦ ـ حديث رقم «٦٩٦٩»، وتمامه فيه: «عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: لَمَّا خَلَقَ الله الخَلْقَ كَتَبَ في كِتَابِهِ، وهو يَكْتُبُ على نَفْسِهِ، وهو وَضْعٌ عِنْدَهُ على العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي». ومسلم في صحيحه ٤/٢١٠٧ ـ بَاب في سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، والترمذي في سننه ٥/٥٤٩.

(٣) قال ابنُ الأثير: «هو إشارة إلى الرحمة وشمولها الخلق، كما يقال: غلب على فلان الكرم؛ أي هو أكثر خصاله وإلا فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلى إرادته للثواب والعقاب، وصفاته لا توصف بغلبة أحداهما الأخرى، وإنما هو على سبيل المجاز للمبالغة...» النهاية في غريب الحديث والأثر ٤/٣٧٧.

وانظر: مشكل الحديث وبيانه ص٣٧١، مشارق الأنوار ٢/١٣٣، والديباج على مسلم ٦/٩٧.

(٤) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٥٥.

(٥) انظر: مجاز القرآن ١/٢١، ومعاني النحاس ١/٥٤، والإبانة والتفهيم عن معاني بسم الله الرحمن الرحيم ص٤٦، وشأن الدعاء ص٣٦، ونتائج الفكر ص٥٣ ـ ٥٤، والكافي في الإفصاح ١/٢٣، والدر المصون ١/٣٢، واللباب لابن عادل ١/١٤٨،=

المُشْتَقِّ مِنَ الرَّحمَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَبِـ«الرَّحِيمِ» إِلى المُشْتَقِّ من الصِّفَةِ الفِعْلِيَّةِ، وَيَكُونُ في تَكْرَارِهِمَا فَائِدَةٌ عَلِيَّةٌ[1]، وَهَذَا عَلَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ فِيهِمَا.

وَإِنْ رَدَدْتَهُمَا مَعًا إلى الصِّفَةِ الفِعْلِيَّةِ، وَجَعَلتَهُمَا مُتَعَدِّدَينِ قَايَسْتَ بِصِفَةِ «الرَّحْمَنِ» كُلَّ مَا فِيهِ مُبَالَغَة في الفَيْضِ وَالإِسْبَاغِ مِنْ الرَّحْمَةِ، وَقَايَسْتَ بِصِفَةِ «الرَّحِيم» مَا هُو تَالٍ لَهُ في الرُّتْبَةِ.

وَإِنْ[2] رَدَدتَهَا أَيضًا إلى الذَّاتِ تَأَوَّلتَهُمَا عَلَى هَذَا التَّأوِيلِ، فَكُلُّ رَحْمَةٍ خَرَجَتْ للوجُودِ فَقَدْ كَانَتْ في إِرَادَةِ البَارِي [تَعَالَى][3] عَلَى وَفْقِ مَا أَوْجَدَهَا؛ لأَنَّ إِرَادَتَهُ [تَعَالَى][4] خَصَّصَتْهَا عَلَى ذَلِكَ النَّحْو وَمَيَّزَتْهَا.

فائدة علمية

رَحْمَةُ اللهِ في الوجُودِ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ، فَالوجُودُ كُلُّهُ: مِنْ قُبَّةِ[5]

= ومقدمة في الكلام على البسملة للشيخ زكريا ص٢٤٢، ومسائل الرازي وأجوبتها ص٢، والرسالة الكبرى في البسملة للصبان ص١٠٤، وما بعدها.

ومنهم من عكس وذهب إلى أن «الرحيم» أبلغ وأمدح، وعليه ابن عسكر في: التكميل والإتمام ص٤١.

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٢٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٠، وشرح أسماء الله الحسنى لزروق ص٣٣.

(٢) في (أ): فإن.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٤) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٥) في (أ): قمة.

العَرْشِ إلى مُنْتَهى الفَرْشِ[1]، رَحْمَةٌ وَنِعْمَةٌ، وَالَّذِي ادَّخَرَ مِنَ الرَّحْمَةِ في الأُخْرَى أَعْظَمُ وَأَعْلَى، فَقَدْ قَالَ ﷺ فِيمَا خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ»[2] مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ [٥٦/ب] وَأَبِي هُرَيرَةَ؛ وَهَذَا نَصُّ حَدِيثِ سَلْمَانَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ يومَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ ما بَيْنَ السَّمَاءِ إلى الْأَرْضِ[3]، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الأَرْضِ رَحْمَةً، فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ[4]».

وَنَصُّ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ[5]: «إِنَّ للهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بهَا عِبَادَهُ يومَ الْقِيَامَةِ».

فَرَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى الذَّاتِيَّة وَاحِدَةٌ، وَرَحَمَاتُهُ المُبدَعَاتِ مُتَعَدِّدَةٌ،

---

(١) في (أ، ب، ج، د): الأرض، والمثبت أنسب للسَّجع.
(٢) ٢١٠٩/٤ ـ بَاب في سِعَةِ رَحْمَةِ الله تَعَالَى، وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.
(٣) قال القاضي عياض: «طباق ما بين السماء والأرض؛ أي ملؤها، كأنها تعمها فتكون طبقا لها» مشارق الأنوار ٣١٨/١. وانظر: فيض القدير ٢٣٥/٢.
(٤) قال المناوي: «(فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة)؛ أي: ضمها إليها، فالرحمة التي في الدنيا يتراحمون بها أيضا يوم القيامة، ويعطف بعضهم على بعض بها» التيسير ٢٥٣/١. وانظر: فتح الباري ٤٣٢/١٠، وعمدة القاري ١٠١/٢٢.
(٥) صحيح مسلم ٢١٠٨/٤ ـ بَاب في سِعَةِ رَحْمَةِ الله تَعَالَى، وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ.

وَهِي كَمَا قَالَ ﷺ: «مِائَةٌ، فَفَي الأَرْضِ مِنْهَا وَاحِدَةٌ» يَقَعُ بِهَا الارتِبَاطُ بَيْنَ الأَنْوَاعِ، وَبِهَا يَكُونُ حَنِينُ الطِّبَاعِ، والمَيْلُ بينَ الجِنِّ والإِنسِ والبَهَائِمِ، كُلٌّ شَكْلٍ إِلى شَكْلِهِ، والتِّسْعُ وتسعُونَ حَظُّ الإنسَانِ يَوْمَ القِيامَةِ، تَتَّصِلُ لَهُ بِهَذِهِ الرَّحْمَة، فَتَكْمُلُ مَائَةً، فَيصْعَدُ[1] بهَا في دَرَجِ الجَنَّةِ، حَتَّى يَرَى[2] ذَاتَ الرَّحِيمِ، وَيُشَاهِدَ رَحْمَتَهُ الذَّاتِيَّةَ، فَإِذَا[3] الوجُودُ كُلُّهُ وإِنْ كَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، فَابنِ آدم إِذَا نَالَ رَحْمَةَ اللهِ أَخَذَ مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ بِنَصِيبٍ، حَتَّى يَنْظُرَ إلى وَجهْ الرَّحِيمِ القَرِيبِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِنْ كَانَ لَكَ تَشَوُّقٌ إلى تِلْكَ الرَّحَمَاتِ العَلِيَّةِ، فَكُنْ رَحِيمًا لِنَفْسِكَ وَلِغَيرِكَ، وَلا تَسْتَبِدَّ بِخيرِكَ، فَارحَمِ الجَاهِلَ بِعِلْمِكَ، والذَّلِيلَ بِجَاهِكَ، والفَقِيرَ بِمَالِكَ، والكَبِيرَ والصَّغِيرَ بِشَفَقَتِكَ وَرَأْفَتِكَ، والعُصَاةَ بِدَعْوَتِكَ، والبَهَائِمَ بِعَطْفِكَ وَرَفعِ عُنْفِكَ، فَأَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ أَرْحَمُهُم بِخَلْقِهِ، وَكُلّ خيرٍ تَفْعَلُهُ دَقَّ أو جَلَّ، فَهُو صَادِرٌ عَنْ صِفَةِ الرَّحْمَةِ، وَكُلُّ شَرٍّ تَفْعَلُهُ، فَهُو صَادِرٌ عَنِ القَسْوَةِ.

** ** ** ** ** **

(١) في (د): فتصعد.

(٢) في (د): ترى.

(٣) في (د): فأما.

رَءُوفٌ[1]

هُو مِنَ الأسمَاءِ الوَارِدَة في القُرآنِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3].

وَالرَّأْفَةُ: عِبَارَةٌ عَنْ نَوْعٍ مِنَ الرَّحْمَةِ خَاصٍّ، فَإِنَّ الرَأْفَةَ نِعْمَةٌ مُلِذَّةٌ مِن جَمِيعِ الوجُوهِ، والرَّحْمَةَ قَدْ تَكُونُ مُؤْلِمَةً في الحَالِ، ويَكُونَ[4] فِي عُقْبَاهَا لَذَّةٌ، ولِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ﴾[5]، وَلَمْ يَقُلْ: رَحْمَةٌ، فَإِنَّ ضَرْبَ العُصاةِ عَلَى عِصْيَانِهِم رَحْمَةٌ بِهَم لا رَأفَةٌ، فَإِنَّ صِفَةَ الرَّأفَةِ إذَا انْسَدَلَتْ عَلَى[6] مَخْلُوقٍ لَمْ يَلْحَقْهُ مَكْرُوهٌ، فَلِذَلِكَ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، وشأن الدعاء ص٩١، والزينة ٢/١٢٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٩١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٠، والأمد الأقصى لوحة: ٤٢، والأسنى ١/١٧٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٠، وللحرالي لوحة: ٥٠/أ، وللنسفي لوحة: ٦١، ومنتهى المنى ٢١١، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٣٩، ولابن عربي ص١٦٨، ولزروق ص١١٩، ودقائق الإشارات لوحة: ١١/أ، والمنهل العذب لوحة: ٥٩/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥٨، وللكافيجي ص٢٠٧، وللسنوسي ص٦٠، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦٣.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٨٠.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) في (د): تكون.

(٥) سورة النور: ٢.

(٦) في (ب، ج، د): عن.

تَقُولُ[١] لِمَنْ أَصَابَهُ [٥٧/أ] بَلاءٌ في الدُّنيَا، وَفِي ضِمْنِهِ خَيْرٌ في الأُخْرَى: إِنَّ اللهَ قَدْ رَحِمَهُ بِهَذَا البَلاء[٢].

وَتَقُولُ لِمَنْ أَصَابَتْهُ عَافِيَة في الدُّنيا في ضِمْنَهَا خَيرٌ في الأُخْرَى، واتَّصَلَتْ لَهُ العَافِيَةُ أَوَّلاً وَأَخِيرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا: إِنَّ اللَه قَدْ رَأَف بِهِ، فَتَأَمَّلْ هَذِهِ التَّفْرِقَة بَيْنَ الرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ[٣]، وَلِذَلِكَ جَاءَ بِهِمَا مَعًا، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[٤].

وَيُقَالُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ: رَأَف بِهِ وَرَئِفَ[٥] يَرْأَفُ[٦]، ورَؤُفَ يَرْأُفُ[٧]، وَيُقَالُ: رَأْفَةٌ ـ بإِسكَانِ الهَمْزَةِ، وَرَأَفَةٌ ـ بِتَحْرِيكِهَا[٨]، .....

---

(١) في (و): يقول.

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة والتي تليها بدون نسبة عن المؤلِّف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١٧٣/١.

(٣) للاستزادة راجع: تفسير أسماء الله الحسنى ٦٠، وشأن الدعاء ص٦٢، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص١٩٦، والكليات ص٤٧١.

(٤) سورة البقرة: ١٤٣، وغيرها.

(٥) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٦) انظر: معاني الفراء ٢٤٥/٢، ومجالس ثعلب ٩٩/١، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٨٦، والمحكم «رأف».

(٧) سقط من (د): ورَؤُفَ يرأُفُ.

(٨) قال الأزهري: «قرأ ابن كثير وحده ﴿رَأَفَةٌ﴾ مفتوحة الهمزة، وفي الحديد ﴿رَأْفَةٌ﴾ ساكنة. وقرأ الباقون رَأْفَةٌ ساكنة الهمزة في السورتين، إلا أن أبا عمرو يطرحها وأمثالَها إذا أدرج القراءة في الصلاة على ما روي عنه. قال أبو منصور: هما لغتان (الرَّأْفَةٌ) و(الرَّآفَةٌ) بوزن الرَّعْفَة والرَّعَافَة، ومثله: الكَأبَةُ والكَآبة، والسأمة والسآمة،=

وَرَآفَةٌ[1] عَلَى وَزْنِ «فَعَالَة»[2]، وَيُقَالُ لِذِي الرَّأْفَةِ: رَءُوفٌ عَلَى وَزْنِ «فَعُولٍ»[3]، و«رَءُفٌ» عَلَى «فَعُلٍ»، وَقُرِئَ بِهِمَا مَعًا[4]، و«رَأْفٌ» بِإِسْكَانِ الهَمْزَةِ، و«رَئِفٌ» بِكَسْرِهَا[5].

فائدة علمية

إِذَا تَأَمَّلْتَ عَجَائِبَ رَأْفَتِهِ فِي الدُّنيَا، بَهَرَكَ مَا تَرَى، فَانْظُرْ رَأْفَتَهُ

= وكأنَّ الرأفة مرة واحدة، والرآفة مصدر، كقولك: ضَؤُلَ ضآلة» معاني القرآت ٢٠١/٢. وانظر: إعراب القراءات السبع ٩٩/٢، والكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار ٦٠٤/٢، والحجة للفارسي ٣١٠/٥، والكشف ١٣٣/٢، وشرح الهداية ٤٣٩/٢، والموضح ٩٠٦/٢، والدرر الناثرة ص٢٧٩.

(١) سقط هذا اللفظ من (د).

(٢) هذه قراءة ابن جريح كما في: معاني الفراء ٢٤٥/٢، وإعراب القراءات السبع ١٠٠/٢. وفي المحرر الوجيز ١٦١/٤: «وقرأ عاصم أيضًا: رآفة، على وزن فعالة، كسآمة وكآبة». وانظر: الغريبين ٦٩٣/٣، وتفسير القرطبي ١٦٦/١٢.

(٣) انظر: دقائق التصريف ص٩٧، والزينة ١٢٦/٢، والمقاييس ٤٧١/٢.

(٤) قال ابن القاصح: «قرأ المطوعي، ويعقوب، وخلف: (رؤف) بوزن (فَعُل)، حيث جاء، والباقون بوزن (فعُول)». مصطلح الإشارات ٢٧٤/١ ـ رسالة، والإشارة بلطيف العبارة في القراءات ص٥٠٥ ـ رسالة. وانظر: الإتحاف ٩٩/٢.

(٥) في (د): بتحريكها وكسرها.

وقال الزجاجيُّ: «الرءوف: الشديد الرحمة، وفيه أربع لغات: رَءُوف، ورؤُف، ورَأْفٌ ـ بتسكين الهمزة، وَرَئِفٌ ـ بكسرها، حكاها الكسائي والفراء» مختصر الزاهر ٧٦/١.

ونسبها الطبري بقوله: «... ورَئِفٌ وهي لغة غطفان على مثال: فَعِلٌ، مثل: حَذِرٌ، ورَأْفٌ على مثال: فعْل ـ بجزم العين ـ، وهي لغة لبني أسد» جامع البيان ١٩/٢.

وانظر: الزاهر لابن الأنباري ٩٧/١، والمحرر الوجيز ٢٢١/١، والأفعال لابن القطاع ٦٢/٢، والمفردات ص٢٠٨.

بِالجَنِينِ في بَطْنِ أُمِّهِ، وَوِقَايَتِهِ لَهُ في ظُلْمَتِهِ، وَتَرْدِيدِهِ لَهُ في ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ[1]، في سَبْعَةِ أَطْوارٍ، حَتَّى يُخْرِجَهُ سَالماً إلى هَذِهِ الدَّارِ، ثُمَّ يُلْهِمَهُ إلى التِقَامِ ثَدْيِ أُمِّهِ، عِنْدَ الخُروجِ مِنْ بَطْنِهَا.

ثُمَّ مَا يَجْعَلُ عَلَيهِ مِنْ الرَّأْفَةِ في قَلْبِها، حَتَّى تَسْهَرَ اللَيَالِي الطَّوِيلَةَ، وَتَسْتَصْغِرَ الشَّدَائِدَ الجَلِيلَةَ، ثُمَّ مَا يَمُنُّ عَلَيهِ مِنْ عِصْمَتِهِ إِلى[2] استِضْلَاعِ[3] بِنْيَتِهِ.

ثُمَّ مَا يَمْنَحهُ مِنْ التَّمييزِ حَتَّى يَتَعَلَّمَ كِتَابَهُ، وَيَفْهَمَ خِطَابَهَ، وَيَقْبَلَ آدَابَهُ، ثُمَّ مَا يَفِيضُ عَلِيهِ مِنْ نُورِ العَقْلِ، حَتَّى يَقْبَلَ بِهِ مَوَارِدَ النَّقْلِ، وَيَنْظُرَ بِهِ سُنَنَ[4] الشَّرِيعَةِ، وَيَتَفَكَّرَ في هَذِهِ الهَيئَةِ البَدِيعَةِ، فَيَصِلَ إِلى مَعْرِفَةِ الصَّانِعِ بِالبُرهَانِ القَاطِعِ، فَيَكُونَ عَالمَاً من العُلَمَاءِ، وَوَلِيًّا مِنْ الأَولِيَاءِ، يَفِيضُ عَلَى النَّاسِ خَيْرُهُ، وَيُهْدَى كَمَا هُدِيَ غَيْرُهُ، فَيَعِيشُ سَلِيماً مِنَ الآفَاتِ، مُتَحَلِّيًا بِأَحسَنِ الصِّفَاتِ، غَنِيًّا عَنِ الخَلْقِ، مُرَفَّهًا عَلَيهِ فِي الرِّزقِ.

ثُمَّ إذَا استكْمَلَ عُمْرَهُ، وَبَلَغَ الكِتَابُ أَمْرَهُ، أَرْسَلَ إِلِيهِ صُورَ

---

(١) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزمر: ٦].

(٢) سقط من (هـ): عصمته إلى.

(٣) في (ب، ج، د): استطلاع. وفي (و): استصلاح. والاستضلاع: الانتهاض.

(٤) في (و): ستر، والأصح المثبت.

المَلائِكَةِ المُشْرِقَةِ، ذَواتِ الرَّوَائِحِ العَبِقَة، فَعالَجَتْ رُوحَهُ أَلْطَفَ مُعَالَجَةٍ، وَصَدْرُهُ مُتَّسعٌ مَشْرُوحٌ، ثُمَّ صَعَدَتْ بِرُوحِهِ إلى مَحَلِّ الرُّوحِ، وهُو عِطْرٌ يَفُوحُ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ هَذِهِ النُّقْطَةِ الضَّيِّقَةِ المِسَاحَةِ، إلى الفَضَاءِ المُتَّسِعِ السَّاحَة، فَوَجَدَ مِنَ اللَّذَّةِ والرَّاحَةِ، مَا لَمْ يَخْطُر عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ؛ لأَنَّ الأَمْرَ أَجَلُّ وَأَخْطَرُ، فَرَأْفَةُ اللهِ [تَعَالَى][1] أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُذْكَرَ فَتُحْصَرَ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مِنْ حَقِّكَ أَنْ تَرْأُفَ بِنَفْسِكَ، كَمَا رَأَفَ اللهُ سُبحَانَهُ[2] [وَتَعَالَى][3] بِهَا، فَلا تُحَمِّلها فَوْقَ وُسْعِهَا، وَلَا مَا هُو خَارِجٌ عَنْ مُقْتَضَى كَرِيمِ طَبْعِهَا.

والرَّأْفَةُ بِهَا أَنْ تَسْعَى فِي اكْتِسَابِ الحَالَةِ التِي تَرُدُّهَا إِلى مَنْزِلِهَا [٥٧/ب] الَّذِي هَبَطَتْ مِنْهُ وَسَقَطَتْ، فَإِنَّها هُنَا[4] غَرِيبَة، قَدْ أَحَاطَ[5] بِهَا سِبَاعٌ سَبْعَة، وَأَعْدَاءٌ[6] كَثِيرَةٌ، فَلُو كَانَ لَكَ قَلْبٌ رَاعٍ، وَسَمْعٌ وَاعٍ،

(١) زيادة من (هـ).
(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٣) زيادة من (هـ).
(٤) سقط هذا اللفظ من (د).
(٥) في (د): أحاطت.
(٦) في (و): وأعلا، والصواب المثبت.

لَسَمِعْتَ صُرَاخَهَا وَحَنِينَهَا، تَطْلُبُ[1] مُنَاخَهَا.

فَارْأُفْ بِهَا، وَحُلَّ عَنْهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ كُلَّ عِقَالٍ[2]، وَخَفِّفْ عَنْهَا مَا حَمَّلْتَ عَلَيهَا مِنْ أَثْقَالٍ[3]، وارْأُفْ بِعِبَادِ اللهِ في دُعَائِهِم إلى اللهِ، وَقُودُهُم إلى الطَّرِيقِ الَّذِي يَرْضَاهُ، رَأْفَةَ الأُمِّ بَوَالَدِهَا؛ الَّذِي تَقِيهِ المَهَالِكَ، وَتَسْلُكَ بِهِ أَوْضَحَ المَسَالِكِ.

فَبِهَذَا تَكُونُ ذَا قَلْبٍ رَءُوفٍ، وَتَكُونُ رَأْفَةُ اللهِ عَلَيكَ فِي الدَّارَيْنِ تَطُوفُ.

** ** **

---

(١) في (و): بطلب، والأصح المثبت.

(٢) العقال: الحبل الذي يعقل به البعير.

انظر: المقاييس ٤/٧٢، والنهاية لابن الأثير ٣/٢٨٠، وشرح النَّووي على صحيح مسلم ١/٢٠٨.

(٣) في (ب، ج، د، هـ): الأثقال.

رَقِيبٌ[1]

ثَبَتَتْ هَذِهِ الصِّفَةُ للهِ فِي كِتَابِهِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَهِي مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ، رَاجِعَةٌ إلى العِلْمِ وَالبَصَرِ والسَّمْعِ.

فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى رَقِيبٌ عَلَى الأشْيَاءِ بِعِلْمِهِ المُقَدَّسِ عَنْ مُبَاشَرَةِ النِّسْيَانِ، وَرَقِيبٌ للمُبْصِرَاتِ بِبَصَرِهِ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا مَنَامٌ[4]، وَرَقِيبٌ للمَسْمُوعَاتِ بِسَمْعِهِ المُدْرِكِ لِكُلِّ حَرَكَةٍ وَكَلامٍ[5]، فَقَدْ قَامَ مِن

(١) **انظر في تفسير هذا الاسم**: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٢٨، وشأن الدعاء ص٧١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١١٧، والأمد الأقصى لوحة: ٤٨، والمنهاج في شعب الإيمان ٢٠٦/١، والأسنى للقرطبي ٤٠١/١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٤، وللنسفي لوحة: ٤٨، وللحرالي لوحة: ٢٤/ب، ومنتهى المنى ص١٦٦، ودقائق الإشارات لوحة: ٢١/أ، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٣٥/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٦٥، ولابن عربي ص١١٢، ولزروق ص٧٨، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٤، وللكافيجي ص١٧٦، وللسنوسي ص٤٥، وللعلقمي لوحة: ١٠/أ، والعجالة الحسنى ص٥٠.

(٢) في سورة: النساء: ١، والأحزاب: ٥٢.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في (ب، ج، د): نوم.

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة من بدايتها إلى هنا عن المؤلف بلا نسبة في: الأسنى ٤٠٢/١.

اللهِ رَقِيبٌ عَلَى جَمِيعِ المَوجُودَاتِ يَرْقُبهَا في الحَرَكَاتِ والسَّكَنَاتِ، فَلا يَخْلُو عَنْ رَقَبَتِهِ(١) مَوجُودٌ في الوجُودِ، وَكُلُّ شَيءٍ مِنْهُ قَرِيبٌ غَيْرُ بَعِيدٍ.

فائدةٌ علميَّةٌ

البُرهَانُ الدَّالُّ عَلَى ثُبُوتِ(٢) صِفَةِ العِلْمِ وَالسَّمْعِ والبَصَرِ لِلذَّاتِ دَالٌّ عَلَى أنَّ الوجُودَ كُلَّهُ تَحْتَ رَقَبَتِهِ، وَأَنَّهُ رَقِيبٌ عَلَيهَا بهَذِهِ الصِّفَاتِ، وَقَدْ دَخَلَتْ تَحْتَ رَقَبَتِهِ(٣) الكُلِّيَاتُ والجُزْئِيَّاتُ، وَجَمِيعُ الخَفِيَّاتِ فِي الأَرَضِينَ(٤) والسَّماواتِ، وَلَا خَفِيٌّ عِنْدَهُ، بَلْ جَمِيعُ المَوْجُودَاتِ كُلّهَا

---

(١) أي: مراقبته.

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٣) سقط من (ب، ج، د) جملة: «وأنه رقيب عليها بهذه الصفات، وقد دخلت تحت رقبته».

(٤) في (ب، ج، د): الأرض.
قال النَّووي: «تجمع (الأرض) أيضًا بالواو والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر، تقول: هذه أرضون، ومررت بأرضين، ورأيت أرضين» تحرير ألفاظ التنبيه ص٣١٨.
وقال ابن الأنباري: «قولهم في جمع أرض: أرضون، وفي جمع سنة: سنون، قيل: لأن الأصل في أرض: أرضة؛ بدليل قولهم في التصغير: أُريضة، وكان القياس يقتضي أن تجمع بالألف والتاء، إلا أنهم لما حذفوا التاء من أرض جمعوه بالواو والنون؛ تعويضًا من حذف التاء، وتخصيصا له بشيء لا يكون في سائر أخواته» أسرار العربية ص٧١ ـ ٧٢. وانظر: العين ٥٥/٧، والكتاب ٥٩٩/٣، وسر الصناعة ٦١٤/٢، والمقتصد في شرح الإيضاح ١٩٥/١، والمقتصد في شرح التكملة ٨٧٩/٢، واللباب للعكبري ١١٤/١، ودرة الغواص ص٥٩.

عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ في أَنَّها تَحْتَ رقبَتِهِ الَّتِي هِي مِنْ صِفَتِهِ[1].

فائدةٌ عمليَّةٌ

لَوْ تَفَهَّمْتَ[2] لانْتَبَهْتَ فَرَأَيْتَ نَفْسَكَ تَحْتَ عَيْنِ رَقَبَتِهِ، فَاسْتَحْيَيْتَ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، بَلْ كُنْتَ تَسْتَحِي مِنَ الفُتُورِ لَحْظَةً عَنْ طَاعَتِهِ، بَلْ كُنْتَ تَسْتَحِي مِنْ طَاعَتِهِ، وإِنْ كُنْتَ لَا تَفْتُرُ عَنْهَا، لِمَا عَسَى أَنْ يَشُوبَهَا وَيُبَاشِرَهَا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي إِكْمَالِهَا على رِضَاهُ، بَلْ كُنْتَ تَرَفَّضُ[3] عَرَقًا، وَيَتَطَايَرُ قَلْبُكَ فرَقًا، هَيْبَةً لِقِيامِ الجَبَّارِ عَلَيكَ رقِيبًا.

وَلَنْ[4] يَتَهَيَّأَ لَكَ هَذَا حَتَّى يَكُونَ عَقْلُكَ عَلَى نَفْسِكَ رَقِيبًا، فَتَعْبُدَ اللهَ كأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ، كَمَا وَرَدَ في قِصَّةِ جِبْرِيلَ وَمُحَمَّدٍ - عليهما السلام -، إِذْ سَأَلَهُ جِبْرِيلُ عن الإحْسَانِ[5].

---

(١) نقل القرطبي هذه الفقرة عن المؤلف بدون نسبة في الأسنى ١/٤٠٢.

(٢) في (ب، ج، د): تفقهت.

(٣) أي: سال وانتشر. ففي التاج «ر ف ض»: «يُقَال: تَرَفَّضَ الدَّمْعُ؛ إذا سالَ وتفَرَّقَ، وتَرفَّضَ الشَّيْءُ: ذَهَبَ مُتَفَرِّقًا».

(٤) في (د): ولو، والأصح المثبت.

(٥) وذلك في حديث البخاري في صحيحه ١/٢٧ ـ بَاب سُؤَالِ جِبْرِيلَ النبي صلى الله عليه وسلم عن الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ، ولفظه: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ، فقال: ما الْإِيمَانُ؟ قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ. قال: ما الْإِسْلَامُ؟ قال: الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ ولا تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ.=

وَهَذَا هُو مَقَامُ المُرَاقَبَةِ[١]، وَمَنْ قَامَ بِهِ فَهُو رَقِيبٌ على نَفْسِهِ، وَحِينَئِذٍ يرسِمُ [٥٨/أ] رُقَبَاؤُكَ الحَفَظَةُ الكَاتِبُونَ[٢] فِي صُحُفِكَ بِأَقْلامِ الرَّحْمَةِ، مَا تَبْتَهِجُ[٣] بِهِ نَفْسُكَ إِذَا رَأَيْتَ صَحَائِفَكَ مَنْشُورَةً، يَومَ تَكُونُ نَفْسُكَ مَحْشُورَةً، وَحِينَئِذٍ تُشَاهِدُ الرَّقِيبَ، فَلا يَنْأَى[٤] عَنْكَ نُورُهُ وَلَا يَغِيبُ[٥].

** ** **

= قال ما الإِحْسَانُ؟ قال: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لم تَكُنْ تَرَاهُ فإنه يَرَاكَ. قال مَتَى السَّاعَةُ؟ قال: ما المسئولُ عنها بِأَعْلَمَ من السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عن أَشْرَاطِهَا؛ إذا وَلَدَتْ الأَمَةُ رَبَّهَا، وإذا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ الْبُهْمُ في الْبُنْيَانِ في خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إلا الله...».

(١) في (د): المراقب.

(٢) في (د): الكاتبون الحفظة.

(٣) في (و): يتهج، والصواب المثبت.

(٤) كرر هذا اللفظ في (و).

(٥) نقل القرطبي هذه الفقرة والفقرة التي قبلها عن المؤلف بدون نسبة في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٤٠٧.

رَشِيدٌ[1]

هَذِهِ الصِّفَةُ لَيسَتْ فِي القُرآنِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، وَلَا بِغَيرِهَا، وَثَبَتَ[2] عِنْدَ التِّرمِذِيّ في الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ «رَشِيدٌ»[3].

و«الرَّشِيدُ» قَدْ يَكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا ثَابِتًا للهِ تَعَالَى، وَقَدْ يَكُونُ سَلْبِيًّا، وَقَدْ يَكُونُ فِعْلِيًّا[4] صِفَة للخَالِق، إنَّما هِي فِيهِ صِفَةٌ للمَخْلُوقِ، غَيْر أنَّ القُتْبِيّ حَكَي في «غَرِيبِ الحَدِيثِ»[5]: «أَنَّ بَعْضَ القُرَّاءِ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٥، وشأن الدعاء ص٩٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٨، والأمد الأقصى لوحة: ٧٨، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/٢٠٧، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/٤٧١، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٢، وللحرالي لوحة: ٤٥/ب، وللنسفي لوحة: ٦٤، ومنتهى المنى ص٢٢٤، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٦١، ولابن عربي ص١٩٤، ولزروق ص١٣٠، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٢/أ، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٦٥/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٧٨، وللكافيجي ص٢١٩، وللسنوسي ص٦٥، وللعلقمي لوحة: ١٣/ب، والعجالة الحسنى ص٧٠.

(٢) في (د): ثبتت.

(٣) سننه ٥/٥٣١.

(٤) في (ب، ج، د) عبارة: «رشيد؛ والرشيد قد يكون وصفا ذاتيا ثابتا لله تَعَالَى، وقد يكون سلبيًا، وقد يكون فعليًّا» مؤخرة إلى ما بعد «الرشاد لله تعالى».

(٥) ٢/١٤٥.

قَرَأَ[١]: ﴿أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَّادِ﴾[٢] بِتَشْدِيدِ الشِّينِ، وَقَالَ: الرَّشَّادُ: الله تَعَالى»[٣].

أَمَّا كَوْنُهُ ذَاتِيًّا فَرَاجِعٌ إلى العِلْمِ والإِرَادَةِ؛ لأَنَّ «الرَّشِيدَ» في اللِّسَانِ يَقَعُ عَلَى العَالمِ بِمَا يُقَدِّمُ ويُؤَخِّرُ، فَيَتَّصِفُ اللهُ بِهِ مِنْ طَرِيقِ كَمَالِ عِلْمِهِ، وإِتْقَانِ صُنْعِهِ، وَوُجُودِ العَالمِ مِنْهُ على النِّظَامِ الجَمِيلِ الَّذِي هُو عَلَيهِ، عَلَى مَا اقْتَضَاهُ عِلْمُهُ الرَّشِيد.

وَأَمَّا كَوْنُهُ مِنْ صِفَاتِ السَّلْبِ، فَهُو بِمَعْنَى تَعَالِيهِ وَتَقَدُّسِهِ عَنِ السَّفَهِ، وَصِفَاتِ النَّقْصِ الَّتِي تَشُوبُ المَخْلُوقَ، إذَا عَدِمَ الرُّشْدَ في العِلْمِ والعَمَلِ[٤].

وَأَمَّا كَوْنُهُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالَ، فيكُونُ فَعِيلاً بِمَعْنَى «مُفْعِل»[٥]، واللهُ هو مُرْشِدُ الخَلْقِ إلى طَرِيقِ الحَقِّ، وإِلى المَصَالِحِ الَّتِي يَنْتَظِمُ بِهَا

---

(١) هي قراءة معاذ بن جبل كما في: مختصر في شواذ القرآن ص١٣٣، وإعراب النحاس ٤/٣٤، والمحتسب ٢/٢٤١، وشواذ القراءات للكرماني ص٤١٨، والمحرر الوجيز ٤/٥٥٧، وتفسير القرطبي ١٥/٣١٦، والبحر المحيط ٧/٤٤٣. ووردت بدون نسبة في: الكامل للهذلي ص٦٣١.

(٢) سورة غافر: ٢٩.

(٣) سقط من (و) من قوله: «صفة للخالق..... أما كونه ذاتيا».

(٤) نقل القرطبي هذه الفقرة، والفقرة التي قبلها بدون نسبة عن المؤلف في: الأسنى ١/٤٧٢.

(٥) كالبديع بمعنى المبدع. انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٥، وشأن الدعاء ص٩٧، ومنتهى المنى ص٢٢٤، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٦٤.

وُجُودُهُم، فَهُو أَرْشَدَ المَلائِكَةَ والأَنْبِياءَ والأَولِيَاءَ[1] وَالمُؤمِنِينَ إلى مَعْرِفَتِهِ، بِمَا وَهَبَهُم مِنَ اليَقِينِ، وَهُو أَرْشَدَ الخَلْقَ إلى طَلَبِ قَوَامِ بِنْيَتِهِم، وَلَيسَ ذَلِكَ مَخْصُوصًا بِالإنسَانِ، بَلْ ذَلِكَ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الحَيَوَانِ.

فَسُبحَانَ مَنْ أَرشَدَ العَنْكَبُوتَ لِنَسْجِ تَلْكَ البُيُوتِ، وَأَرْشَدَ النَّحْلَ لِصَنْعَةِ ذَلِكَ الشَّكْلِ، وَأَرْشَدَ الفَرْخَ لِيَفْقَأَ البَيْضَةَ عِنْدَ انتَهاءِ أَمْرِهِ، وَأَرْشَدَ الجَنِينَ لِلخُروجِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، بَلْ أَرْشَدَ المَطَرَ لِلانصِبَابِ، والنَّارَ للإِحْرَاقِ، والمَاءَ للإِرْوَاءِ، وَقِسْ عَلَى هَذَا كُلَّ مَوجُودٍ في الأَرْضِ والسَّمَاءِ، جَارٍ عَلَى مَنْهَجِ السَّدَادِ، فَمِنْهُ جَاءَ الرَّشَادُ[2]، والرُّشْدِ والرَّشَدِ[3].

والإِرْشَادُ في مَوضُوعِ اللِّسَانِ: عِبَارَةٌ عن السُّلُوكِ في سَنَنِ الاستِقَامَةِ[4]، يُقَالُ: رَشِدَ يَرْشَدُ رَشَدًا، ورَشَدَ يَرْشُدُ ....

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة دون نسبة عن المؤلف في الأسنى ٤٧٣/١.

(٣) وضّح النحاس الفرق بين اللفظين بقوله: «قال أبو عبيد: فرق أبو عمرو بين الرشد والرشد، فقال: الرشد في الصلاح، والرشد في الدين، قال أبو جعفر: وسيبويه يذهب إلى أن الرشد واحد، مثل: السخط والسخط، وكذا قال الكسائي، قال أبو جعفر: والصحيح عن أبي عمرو غير ما قال أبو عبيد، قال إسماعيل بن إسحاق: حدثنا نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو بن العلاء، قال إ: ذا كان الرشد وسط الآية فهو مسكّن، وإذا كان رأس الآية فهو محرَّك» إعراب القرآن ٤٣/٢.
وانظر: تفسير الطبري ٦٢/٩، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٧، والمطلع على أبواب المقنع ص٢٢٨.

(٤) في المقاييس ٣٩٨/٢: «رشد: الراء والشين والدال أصلٌ واحد يدلُّ على استقامة الطريق، فالمَرَاشِدُ: مقاصد الطرق».

رُشْدًا(١)، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(٢)، وَقَالَ: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾(٣)، وَقَالَ: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾(٤).

فائدةٌ علميَّةٌ

كُلُّ مَا قُلْنَا في اتِّصَافِ اللهِ بالرَّشِيدِ فَدَلَائِلُهُ ظَاهِرَةٌ في الوجُودِ، لمَنْ كَانَ قَلْبُهُ للحَقِّ ذَا شُهُودٍ [٥٨/ب]، أَمَّا انْتِظَامُ صِنْعِهِ الدَّالِّ على عِلْمِهِ الرَّشِيدِ فَوَاضِحٌ، إذْ لا يَقَعُ بَصَرُكَ عَلَى ذَاتٍ مِنَ الذَّواتِ، أَلَا تَرَى فِيهَا من الإتقَانِ والإحْكَامِ مَا يَضْطرُكَ إلى الإقْرَارِ بِأَنَّ عِلْمَهُ في غَايَةِ الرَّشَادِ، هَذَا فِيمَا تَرَىَ، فكَيفَ مَا غَابَ فَلا يُدْرَكُ إلَّا بِالنُّهَى(٥).

وَلَعَلَّكَ تَنْظُرُ إلى الهَوَامِ والذُّبَابِ وَالسِّبَاعِ العَادِيَّة وَالذِّئَابِ، وَكُلُّ مَا تَسْتَقْبِحُهُ(٦) العَيْنُ، وَيُنَافِرُهُ الطَّبْعُ، فَلَو كَانَ قَلْبُكَ مُنْفَتِح السَّمْعِ،

(١) في العين ٦/٢٤٢: «رَشَدَ يَرْشُدُ رُشدًا ورَشَادًا؛ وهو نقيض الغَيّ، ورَشِد يَرْشَدُ رَشَداً، وهو نقيض الضَّلالَ». وقال الأزهري: «وغير الليث: يَجْعَلُ رَشَدَ يَرْشُدُ ورَشِدَ يَرْشَدُ بمعنى واحدٍ في الغَيّ والضَّلال» التهذيب «رش د».
وانظر: الكتاب ٤/٣٤، وإصلاح المنطق ص٢١٣، والمحكم والتاج «ر ش د»، والمفردات ص١٩٦، والمُطلع على أبواب المقنع ص٢٢٨.

(٢) سورة البقرة: ١٨٦.

(٣) سورة النساء: ٦.

(٤) سورة الكهف: ١٠.

(٥) أي: بالعقل.
قال ابن الأثير: «النُّهَى: هي العُقُول والألباب، واحدتها: نُهْيَةٌ بالضَّمِّ، سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنها تنهى صاحبها عن القبيح» النهاية ٥/١٣٨.

(٦) في (أ، ب، ج): يستقبحه، والمثبت الصَّواب. وانظر: البلغة لابن الأنباري ص٧٣.

لَفهِمْتَ قَولَهُ تَعالَى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾[1]، وَلَعَلِمْتَ أَنَّ القُدْرَةَ الَّتِي جَادَتْ بالإيجَادِ كَانَتْ عَلَى وَفْقِ الإِرَادَةِ القَاضِيَةِ بِوجُودِ الأَضْدَادِ؛ لِيَمْتَازَ الوجُودُ بَعْضهُ مِنْ بَعْضٍ، وَيَنْفَصِلَ[2] النَّوْعُ مِنَ النَّوْعِ، وَيعرضُ الضِّدُّ بالضِّدِّ.

وَلَولَا ذَلِكَ لَكَانَ الوجُودُ رَتْقًا كَمَا كَانَ، فَإِنَّما فَتَقَهُ مُوجِدُهُ؛ لِتَكُونَ كُلُّ ذَاتٍ مُبَيِّنَةٌ لِضِدِّهَا، وَشَاهِدَةٌ بِالوَحْدَةِ لِبَارِئِهَا، فَبالشَّرِّ يُعْرَفُ الخَيْرُ، وَبِالظُّلْمَةِ يُعْلَمُ النَّورُ، وإذَا كَانَ وُجُودُ الخَيرِ خيرًا، فَوجُودُ الشَّرِّ الَّذِي به يُعْرَفُ[3] الخَيْرُ خَيْرٌ في الوجُودِ المُطْلَقِ، وإِنْ كَانَ شَرًّا بِالإِضَافَةِ إِلى أَمْرٍ خَاصٍّ، وَقَدْ قَضَى اللهُ بِهَذَا، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ.

وَإِذَا كَانَ الخَالِقُ عَلَى هَذَا، فَهُو مُقَدَّسٌ عَمَّا يَلْحَقُ المَخْلُوقَ العَادِمَ لِلرَّشَادِ مِنَ الشَّوَائِبِ، بَلْ هُو مُقَدَّسٌ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ يَلْحَقُ الإِنْسَانَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الكَمَالِ، فَمَا يَتَّصِفُ اللهُ سُبْحَانَهُ[4] بِهِ، لَا يَكُونُ وَصْفًا لِمَخْلُوقٍ عَلَى ذَلِكَ المَعْنَى.

وَأَمَّا كَوْنُ اللهِ مُرْشِدًا للمَوجُودَاتِ السَّالِكَة سُنَنَ الاستِبْدَادِ[5]،

---

(١) سورة لقمان: ١١.

(٢) في (و): لا ينفصل، والصَّواب المثبت.

(٣) في (ب، ج، د): يعرف به.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، هـ).

(٥) في (أ، ب، ج، د): الاستداد.

فَظَاهِرٌ لِأُولِي البَصَائِرِ وَالمَوجُودَاتِ عَلَى قِسْمَينِ: مُدْرِكٌ، وَغَيْرُ مُدْرِكٍ.

أَمَّا أُولُو الإِدْرَاكِ مِنَ المَلَكِ والإِنسَانِ[(١)]، وَكُلِّ مَنْ جَعَلَ اللهُ لَهُ إِرَادَةً مِنْ الحيَوَانِ، فَإِذَا قَامَ قَاطِعُ البُرْهَانِ، عَلَى أَنَّ هَذهِ الأَنْوَاعِ لَيسَ لَهَا استبدَادٌ بِذَاتِهَا، وَأَنَّها مُفْتَقِرَةٌ إلى مُدَبِّرٍ لها فِي حَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا، عَلِمْنَا أَنَّها مَهْمَا أَخذَتْ سُنَنَ الرَّشَادِ، كَانَ لهَا مُرْشِدٌ، وَمَهْمَا حَادَتْ عَنْهُ كَانَ لهَا صَارِفٌ.

وَأَمَّا مَنْ لَيسَ لَهُ إِدْرَاكٌ مِنَ النَّبَاتِ والجَمَادِ، فَإِذَا نَظَرْنَا إِلى تَشَعُّبِ عُرُوقِ النَّبَاتِ فِي[(٢)] الأَرْضِ[(٣)]، وَسُلُوكِهَا ذَلكَ المَسْلَك الشَّدِيد، الَّذِي هُو سَبِيلٌ إِلى تَمَكُّنِهَا مِنْ جَذْبِ المَاءِ لِتَغْتَذِى بِهِ، وَرَأَينا أَفْنَانَها تَرْتَقِي صُعُدًا على مَسْلَكٍ مُستَقِيمٍ، وَرَأَينَا المَاءَ يَصْعَدُ من أَسْفَلِهَا إلى أَعْلاهَا، وعَادَةُ المَاءِ الانْحِدَارُ، وَرَأَينَا المَطَرَ يَنْفَصِلُ [٥٩/أ] مِنَ السَّحَابِ وَيَتَوَجَّهُ إِلى أَرْضٍ مُعَيَّنَةٍ، كَأَنَّهُ يَقصِدُهَا قَصْدًا، عَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ كُلَّهَا، لَمْ تَفْعَلْ هَذَا بِذَوَاتِهَا، بَلْ هِي مُصَرَّفَةٌ تَحْتَ حُكْمِ غَيْرِهَا.

فَإِنْ كَانَتِ المَلائِكَةُ هِيَ السَّالِكَة بِهَا تِلْكَ المَسالِك، فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ المَلَكَ مُفْتَقِرٌ إلى غَيْرِهِ.

---

(١) في (و): الأسنان، وهو تحريف.

(٢) (أ، و): تحت.

(٣) سقط من (هـ): في الأرض.

وَإِنْ كَانَتِ القُدْرَةُ تَفْعَلُ بِهَا هَذَا دُونَ وَاسِطَةٍ، فَالقُدْرَةُ صِفَةُ القَادِرِ، فَعَلَى كُلِّ حَالٍ تَرْجِعُ إلى اللهِ، وَتَعْلَمُ[1] أَنَّهُ مُرْشِدُهَا.

وَأَكْتَفِ بِهَذَا الإِيمَاء القَلِيل، فَإِنَّ الكَلامَ في هَذَا الفَنِّ طَوِيلٌ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ خَسِرَهَا، وَمَنْ رَشِدَ رَبِحَهَا، وَرُشْدُ الإنسَانِ عَلَى ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ:

أَوَّلُهُ[2]: أَنْ يَبِيعَ الفَانِي الخَسِيس بِالبَاقِي النَّفِيس، فَإِنْ لَم يَفْعَلْ فَهُو سَفِيهٌ، فَإِنَّ مَنْ أَعْطَى صَدَفَةً وَأَخَذَ جوهَرَةً، حُكِمَ لَهُ بالرَّشَدِ، وَمَنْ عَكَسَ الأَمْرَ حُكِمَ لَهُ بِالسَّفَهِ.

وَالقِسْمُ الثَّانِي بَعْدَ هَذَا: أَنْ يَكُونَ رَشِيدًا في عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، فَيَقْرَأَ مِنْ العِلْمِ فَصَّ الحَقِّ دُونَ تَعْرِيجٍ، وَلَا يَشْتَغِلَ بِبُنَيَّاتِ[3] الطَّرِيقِ، وَيَعْبُدَ اللهَ عِبَادَةَ أَهْلِ الإِخْلاصِ والتَّحْقِيقِ، دُونَ انْخِدَاعٍ بِلامِعِ السَّرَابِ.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَرْشُدَ عِبَادَ اللهِ وَيَهْدِيَهُم، حَتَّى لَا يَأْلَفُوا أَعَادِيَهِم؛

---

(١) في (ب، ج، د): نعلم.

(٢) في (د): أولها.

(٣) هي: الطُّرق الصِّغار تتشعب من الجادة.
ففي التاج «ش ر ك»: «قال شَمِرٌ: أمُّ الطَّرِيقِ: مُعْظَمُه، وبُنَيَّاتُه: أَشْراكُه صِغارٌ تَتَشَعَّبُ عنه ثم تَنْقَطِع».

وَهِيَ كُلُّ ذَاتٍ أو صِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ تَصُدُّهُم عَنْ طَاعَةِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، وَتُوقِعُهُم فِي حَبَائِلِ العِصْيَانِ وَمَهْوَاتِهِ.

فَإِذَا اتَّصَفَ بِهذِهِ الصِّفَاتِ تَسَمَّى عِنْدَ اللهِ رَشِيدًا، وَنَالَ مِنْهُ حَظًّا مَجِيدًا، وَللهِ عليهِ في هذِهِ المِنَّةِ والفَضْلِ، كَمَا امْتَنَّ عَلَى إبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾[1]، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ مِنَ الحَقِّ الرَّشِيدِ غَيْرَ بَعِيدٍ[2].

** ** **

(١) سورة الأنبياء: ٥١.

(٢) نقل القرطبي هذه الفقرة، والفقرة التي قبلها عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ٤٧٤/١.

رَزَاقٌ[1]

هَذَا الوَصْفُ وَرَدَ في الكِتَابِ الكَرِيمِ[2]، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ[3]، وَهُو مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ؛ لأَنَّ الرِّزقَ مِنْ إيجَادِ اللهِ، وهُو فَائِضٌ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ خَزَائِنِهِ عَلَى الدَّوَامِ دُونَ انصْرامٍ، وَلِذَلكَ جَاءَ بِصِيغَةِ المُبَالَغَةِ[4] المُنْبِئَةِ بِتكَرُّرِ الفِعْلِ، وَمَا فِي الوجُودِ مُرْتَزِقٌ إِلَّا عَلَيهِ رِزْقُهُ، كَمَا كَانَ عَلَيهِ خَلْقُهُ، وقَدْ بَيَّنَ هَذَا قَولُهُ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٨، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤، وشأن الدعاء ص٥٤، والنعوت للنسائي ص٣٠١، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢٠٣/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٩٧/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص٨٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٢٦، وللنسفي لوحة: ٣٧، وللحرالي لوحة: ١٤/أ، والأسنى للقرطبي ٢٧٧/١، ومنتهى المنى ص١٣١، وشرح أسماء الله الحسنى وللقشيري ص١١١، ولابن عربي ص٧٢، ولزروق ص٥٤، والمنهل العذب لوحة: ١٧/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٥٨، وللكافيجي ص١٥٦، وللسنوسي ص٣٤، وللعلقمي لوحة ٦/ب، والعجالة الحسنى ص٣٧.

(٢) في سورة الذاريات: ٥٨.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) أي: فعَّال. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٩٤.

رِزْقُهَا﴾[1]، وقَولُهُ[2]: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[3].

فائدة علمية

حَقِيقَةُ الرِّزْقِ: مَا تَتَقَوَّتُ بِهِ الأَجْسَامُ[4]، وَمَا كَانَ بِيَدِ الإِنْسَانِ؛ مِنْ حَلالٍ أَوْ حَرَامٍ[5].

وَقَالَتِ المُعْتَزِلَةُ[6]: حَدُّ الرِّزْقِ: مَا كَانَ مِلْكًا للمُرْتَزِقِ، وكَانَ حَلالاً.

---

(١) سورة هود: ٦.

(٢) في (د): وبقوله.

(٣) سورة الزخرف: ٣٢.

(٤) في (ب، ج، د): الأحياء.

(٥) قرَّر ذلك النَّووي بقوله: «الرِّزق عند أصحابنا المتكلمين ـ أي جمهور أهل السُّنة ـ، وعند أهل اللغة: كل ما انتفع به المنتفع من مأكول ومشروب وملبوس ومركوب، وولدٍ وزوجة ودارٍ، وغير ذلك، ويطلق على الحلال والحرام عندنا». تحرير ألفاظ التنبيه ص١٢٧.
وانظر: أصول الدين للبغدادي ص١٤٥، ولجمال الدين الغزنوي ص١٧٧، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٧، وشرح الأسماء الحسنى لمحي الدين الكافيجي ص١٥٦.

(٦) قرَّر ذلك أيضًا ابنُ عطية بقوله: «قالت المعتزلة: الرِّزق: كل ما صحَّ تملكهُ، والحرام ليس برزقٍ؛ لأنه لا يصح تملكه. ويردُّ عليهم: بأنه يلزمهم أن آكل الحرام ليس بمرزوق من الله تعالى» المحرر الوجيز ٢/٢٢٩.
وانظر: الإرشاد للجويني ص٣٦٤، وشرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص٧٨٤، وأبكار الأفكار للآمدي ٢/٢٢٣، وعمدة القاري ٣/٢٩٥، ومرقاة المفاتيح ٥/١٧٧.

وَنَحْنُ نَقُولُ: إنَّ[1] المُسلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى التَّضَرُّعِ للهِ تَعَالَى، والابتِهَالِ إِليهِ فِي أَنْ يَرْزُقَهَم الحَلال مِنَ الرِّزْقِ، فَلَولَا أَنَّ الحَرَامَ رِزْقٌ مَذْمُومٌ، لمَا [٥٩/ب] سَأَلُوا اللهَ أَنْ لا يَرْزُقَهَم إِيَّاهُ.

وَأَمَّا كَونُهُم يَشتَرِطُونَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مِلْكًا للمُرْتَزقِ، فَالبَهَائِمُ مُرْتَزِقَةٌ، وَإِنْ لَم تَمْتَلِكْ[2] الرِّزْقَ.

فَصَحَّ أَنَّ[3] رِزْقَ الإنْسَانِ يكُونُ حَلالاً وَحَرَامًا، وَهَذَا بَيِّنٌ فِي رِزْقِ الأَجْسَامِ.

وَأَمَّا أَرْزَاقُ القُلُوبِ؛ وَهِيَ المَعَارِفُ والعُلُومُ، فَتَنْقَسِمُ إِلى:

صَافِيَةٍ، وَإِلى خَبِيثَةٍ.

فَالعُلُومُ الصَّافِيَةُ: حَصَلَتْ في القُلُوبِ بِوسَاطَةِ المَلائِكَةِ.

والعُلُومُ الخَبِيثَةُ: حَلَّتْ[4] فِيهَا بِوَسَاطَةِ[5] الشَّيَاطِينِ[6].

وَكَمَا يَسْتَحِقُّ الجِسْمُ المُغْتَذِي[7] بِالحَرَامِ شِدَّةَ العَذَابِ وَالآلامِ،

---

(١) في (هـ): بأن.

(٢) في (د): يملكوا، وفي (هـ): تملك.

(٣) في (أ): أنه.

(٤) في (د): حصلت.

(٥) في (هـ): بواسطة.

(٦) في (ب، ج): الشيطان.

(٧) في (ب، ج): المتغذي.

كَذَلِكَ يَسْتَحِقُّ القَلْبُ المُعْتَقِدُ للعُلُومِ الخَبِيثَةِ، ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾[(١)].

وَكَمَا يَسْتَحِقُّ الجِسْمُ المُغْتَذِي[(٢)] بِالحَلالِ التَّنَعُّمَ فِي سَاحَةِ الجِنَانِ، كَذَلِكَ يَسْتَحِقُّ القَلْبُ المُعْتَقِدُ للعُلُومِ الصَّادِقَةِ الابتِهَاجَ بِنُورِ ذِي الجَلالِ، وَالتَّنَعُّمَ بِسُبُحَاتِ ذَلِك الجَمَال.

وَكَمَا أَنَّ اللهَ يَبْسطُ الرِّزْقَ الظَّاهِرَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ، وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ فَيَمُوتُ، كَذَلِك يَفْعَلُ[(٣)] في أَرْزَاقِ القُلُوبِ، فَوَاحِدٌ يَهَبُهُ من العِلْمِ مَا لَو قُسِّمَ نُورُهُ عَلَى أَهْلِ الأرضِ لَوَسِعَهُم، وَآخَرُ يُعْطِيهِ مِنْهُ[(٤)] مَا بِهِ قَوَامُ نَفْسِهِ، لا يَتَعَدَّى إِلى غَيْرِهِ، وآخَرُ مَسْلُوبٌ عَنْهُ قَدْ مَاتَ قَلْبُهُ، فَلا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبينَ البَهِيمَةِ، إِلَّا فِي الصُّورَةِ المَنْظُورَةِ.

فَمَنَابِعُ الأَرْزَاقِ فَائِضَةٌ مِنَ الرَّزَّاقِ، عَلَى الأَشْبَاحِ والأَرْوَاحِ، فَمَنْ أَحَبَّهُ أَمَدَّهُ بِمَعُونَتِهِ وَفُتُوحِهِ، وَأَفَاضَ رِزْقًا مِنْ لَدُنْهُ عَلَى رُوحِهِ، وَجَعَلَ نَصِيبَ جِسْمِهِ الحَلالَ مِنْ رِزْقِهِ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ مِنْ خَلْقِهِ؛ جَعَلَ رِزْقَ قَلْبِهِ كُلّ عِلْمٍ كَاذِبٍ، وَخَيَالٍ خَائِبٍ، وَجَعَلَ رِزْقَ جِسْمِهِ كُلّ مَا يُؤْخَذُ بِغَيرِ حَقِّهِ، حَتَّى يُعَذِّبَهُ في الآخِرَةِ بِرِزْقِهِ.

---

(١) سورة الهمزة: ٦، ٧.

(٢) في (و): المتغذي.

(٣) في (د): يفعل الله.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ج).

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ أَنْ الأَرْزَاقَ كُلَّهَا نَازِلَةٌ مِنْ السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1]، وَعَلِمْتَ أَعْلَى الرِّزْقَيْنِ، وأَنَّهُ لا يُنَالُ إِلَّا بِالسَّعْيِ والكَسْبِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[2]؛ فَلْتَسْعَ في كَسْبِهِ، فَهُو القُرْبَةُ بَينَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، وَاطْلُبْ مِنْهُ أَعْلاهُ، وَأَجَلَّهُ وَأَصْفَاهُ وَأَحَلَّهُ، فَالحَلالُ في الأَرْزَاقِ الظَّاهِرَةِ عَلَى دَرَجَاتٍ، كَذَلِكَ المَعَارِفُ مَقَامَاتٌ[3]، وَمَرَاتِبُهَا مُتَفَاوِتَاتٌ.

ثُمَّ إِذَا حَصَّلتَهُ فَاعْمَلْ بِهِ، فَأَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا؛ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ.

ثُمَّ أَقْبِسْ غَيرَكَ مِنْ نُورِ سِرَاجِكَ، واحمِلْهُم عَلَى وَاضِحِ مِنْهَاجِكَ [٦٠/أ]، وَارزُقْ مِمَّا رَزَقَكَ اللهُ يَأتِيكَ الخَلَف، وتُدَرّ[4] عَلَيكَ الفَوَائِدُ وَالزَّوَائِدُ.

وأَمَّا الرِّزْقُ الظَّاهِرُ فَمَا لَكَ وَلَهُ، دَعْهُ عَلَى مَنْ[5] تَكَفَّلَهُ، فَإِنْ لم

---

(١) سورة الذاريات: ٢٢.

(٢) سورة النجم: ٣٩.

(٣) في (و): على مقامات.

(٤) في (و): ويدر.

(٥) في (و): ما.

تَأْتِه يَأْتِكْ، فَأَنْتَ أَرْضِيٌّ، والأَرْضُ بِأَرْزَاقِ الأَجْسَامِ طَافِحَةٌ، فَمَا بَقِيَ من عُمْرِكَ نَفَسٌ، فَلا بُدَّ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ يَأتِيكَ، وَمَهْمَا طَلَبْتَهُ فَاطْلُبْهُ بِالتَّوكُّلِ عَلَى قَاسِمِهِ، وَدَعِ الحِرْصَ فلَنْ يَزِيدَ(١) فِي الرِّزْقِ المُقَدَّرِ.

وَمَهْمَا دَرَّ عَلَيكَ من الرِّزْقِ الظَّاهِرِ فَوقَ القُوتِ، فَلا تَدَّخِرْهُ في مَخَادِعِ البُيُوتِ، واخْزِنْهُ في سُرَادِقِ المَلَكُوتِ؛ حَيْثُ يَزْدَادُ نَمَاءً، فَمَا أَقْبَحَ بِالمَرءِ أَنْ يَكُونَ بَطنُهُ مَمْلُوءًا، وأَخُوهُ لَمْ يُبْقِ لَهُ الجُوعُ(٢) دِمَاءً(٣).

فَإِذَا سَلَكْتَ هَذِهِ المَذَاهِب، كُنْتَ مُتَعَلِّقًا بِالرَّزَّاقِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وانْتَفَعْتَ بالرِّزْقِ، وانْتَفَعَ بكَ(٤) غَيرُكَ، حَيْثُ لم يَنْقَبِضْ عَنْهُم خَيْرُكَ، وَضُوعِفَ لَكَ الرِّزق البَاطِن والظَّاهِر(٥)، في المَنْزِلِ الطَّاهِرِ.

*** *** ***

(١) في (ج): يزيدك.
(٢) في (أ، هـ، و): من الجوع.
(٣) في (ج، د): ذَمَاء، وكلاهما صواب. ففي الأفعال لابن القطاع ١/٣٩٦: «الذماء: بقية النفس والرجل».
وفي المحكم «ذ م ي»: «وذَمَى الرَّجُلُ ذَماءً مَمْدودٌ: طالَ مَرَضُه». وانظر: مجمع الأمثال ١/٤٣٧. وانظر: التاج «ذ م ي».
(٤) في (ب، ج): به.
(٥) في (هـ): الظاهر والباطن.

رَافِعٌ(1)، رَفِيعٌ(2)

وَرَدَتْ هَاتَانِ الصِّفَتَان فِي القُرآنِ مُضَافَتَينِ(3) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(4)، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ [ذُو ٱلْعَرْشِ](5)﴾.

وَرَدَ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾(6)، و﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾(7).

---

(1) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص41، وشأن الدعاء ص58، والمقصد الأسنى للغزالي ص88، والأسنى للقرطبي 1/364، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص236، وللحرالي لوحة: 16/ب، ومنتهى المنى ص138، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص124، ولابن عربي ص80، ولزروق ص59، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: 18/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص71، وللكافيجي ص159، وللسنوسي ص36، وللعلقمي لوحة: 7/أ، والعجالة الحسنى ص40.

(2) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان 1/176، والأسنى ص148 ـ ط/العصرية، ومظان الحاشية السابقة.

(3) في (أ): مضافتان، والصحيح المثبت.

(4) سورة آل عمران: 55. وقد سقطت هذه الآية من النسخة (هـ).

(5) زيادة من (ب، ج).

(6) سورة الأنعام: 83، ويوسف: 76.

(7) سورة المجادلة: 11.

وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيّ[1] «الرَّافِعُ» في مُقَابَلَةِ «الخَافِضِ»، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَهُ «رَفِيعٌ»، وَوَرَدَ عِنْدِ غِيْرِهِ في الأسماءِ المَعْدُودَةِ «رَفِيعٌ»[2].

فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ «رَفِيعٌ» للمُبَالَغَةِ مِنْ «رَافِعٍ»، فَيَكُونُ من صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

وَيُحتَمَلُ أَنْ يَكُونَ «رَفِيعٌ» صِفَةً ذَاتِيَّةً للهِ [تَعالَى][3]؛ لِرِفْعَتِهِ في ذَاتِهِ عَلَى غَيْرِهِ شَرَفًا وَجَلالَةً، فَيَكُونُ بِمَعْنَى «عَلِيّ»[4].

فَأَمَّا «الرَّافِعُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهُو وُصْفٌ فِعْلِيٌّ مُضَافٌ إِلى مَنْ رَفَعَهُ مِنْ المَوجُودَاتِ عَلَى غَيْرِهِ[5]، وَهَذَا يَكُونُ في الذَّوَاتِ المَعْنَوِيَّة والأَجْسَامِ المَرْئِيَّة، وَلَا مَرْفُوعَ إِلَّا وَفِي مُقَابَلَتِهِ مَخْفُوضٌ، فَفِي الوجُودِ مَرْفُوعٌ لاَ أَرْفَعَ مِنْهُ، وَمَخْفُوضٌ لا أَخْفضَ مِنْهُ، وَبَيْنَهُمَا وَسَائِطُ؛ وَتِلْكَ الوَسَائِطُ تَنْطَلِقُ[6] عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا الرِّفْعَةُ وَالخَفْضُ بالإِضَافَةِ.

وَلَا يَنْطَلِقُ على الَّذِي هُو أَرْفَعُهَا فِي أَعْلَى المَرَاتِبِ مَخْفُوضٌ، إِلَّا بِالإِضَافَةِ إلى اللهِ تَعَالَى خَفْضًا مَعْنَوِيًّا لَا جِسْمِيًّا، وَدُونَ إِضَافَةٍ مُتَشَارِكَةٍ

---

(١) سننه ٥/٥٣١.

(٢) انظر: المستدرك ١/٦٣، وكنز العمال ١/٢٢٩.

(٣) زيادة من (د).

(٤) انظر: الأسنى للقرطبي ص١٤٨ ـ ط/العصرية.

(٥) انظر: تفسير أسماء الله ص٤١، وشأن الدعاء ص٥٨، ومنتهى المنى ص١٣٨.

(٦) في (ب، ج، هـ، و): ينطلق.

تَكُونُ[1] بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَالِقِ، كَمَا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبين غَيْرِهِ من المَوجُودَاتِ، إِذِ المَوجُودَاتُ[2] مُتَشارِكَةٌ فِي الأَجْناسِ وَالأنْوَاعِ وَالأَشْخَاصِ.

وَلَيسَ بَيْنَ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ وَبَيْنَ شَيءٍ من هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ مُشَارَكَةٌ، بَلْ هُو الَّذِي جَنَّسَ[3] الأَجْنَاسَ، وَنَوَّعَ الأنْوَاعَ، وَشَخَّصَ الأَشْخَاصَ، وَرَفَعَ مَا شَاءَ مِنْهَا[4]، وخَفَضَ مَا شَاءَ، فَفَاعِلُ الرَّفْعِ [٦٠/ب] وَالخَفْضِ فِي هَذِهِ المَوجُودَاتِ هُو اللهُ تَعَالَى، فَهُو الرَّافِعُ الخَافِضُ[5].

وَأَمَّا «الرَّفِيعُ» في وَصْفِهِ فَمَا[6] هُو عَلَيهِ مِنْ جَلالَةِ قَدْرِهِ، وَعُلُوِّ أَمْرِهِ، حَيْثَ لا يَصِلُ إليه وَاصِلٌ، ولا يُدْرِكُ رِفْعَتِهِ مُدْرِكٌ، وَلَا يَعْلَمُ مَا لِذَاتِهِ مِنْ الرِّفْعَةِ[7] نَبِيٌّ وَلَا مَلَكٌ، وَهَذَا ظَاهِرٌ لِأُولِي البَصَائِرِ.

وَسَيَأتِي في وَصْفِ «العَلِيِّ» مَزِيدُ شَرْحٍ وَبَيَانٍ - [إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى] -[8].

---

(١) في (و): يكون.
(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ).
(٣) في (هـ): رفع جنس.
(٤) في (ب): منهما.
(٥) في (د): الخافض الرافع.
(٦) في (ب، ج، د): فيما.
(٧) في (ب، ج، د): الرفع.
(٨) زياده من (هـ).

فائدة علمية

اسْتِبْدَادُهُ سُبْحَانَهُ بِالرِّفْعَةِ ظَاهِرٌ؛ لِأَنَّ المُكْتَفِي بِذَاتِهِ، وَالمُسْتَغْنِي عَنْ غَيرِهِ رَفِيعٌ بِنَفْسِهِ، وَكُلُّ مُضْطَرٍ إِلى غَيرِهِ فَلَيسَ بِرَفِيعٍ عَلَى الإِطْلَاقِ؛ لأَنَّ الرِّفْعَةَ لَيسَتْ لَهُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ.

وَأَمَّا رَفْعُ اللهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا مَا يُعْلَمُ بِالمُشَاهَدَةِ الظَّاهِرَةِ، كَالسَّمَاوَاتِ عَلَى الأَرْضِ، والمَوجُودَاتِ الظَّاهِرَةِ بعضها عَلى بعضٍ. وَمِنْهَا مَا يُعْلَمُ بِنُورِ الاستبْصَارِ. وَمِنْهَا مَا يُعْلَمُ بِالآثَارِ.

ثُمَّ هَذِهِ المَرْفُوعَات مِنْهَا مَا تَكُونُ رِفْعَتُهُ مُؤبَّدَة، كَالعَرشِ والكُرْسِيِّ، وَجَمِيعِ عَالَمِ الآخِرَةِ العَلِيّ، وَكَرِفْعَةِ النَّبِيِّ وَالوَلِيِّ.

وَمِنْهَا مَا تَكُونُ رِفعَتُهُ غَيْرَ مُؤَبَّدَةٍ؛ وَهِيَ الأَشْيَاءُ المُسْتَحِيلَةُ، وَكُلُّ رِفْعَةٍ تَكُونُ بِهَا[1] فَهِيَ غَيْرُ دَائِمَةٍ، كَرِفْعَةِ[2] الإِنْسَانِ بِالجَاهِ وَالمَالِ، وَاتِّسَاعِ الحَالِ، فَهَذِهِ الرِّفْعَةُ مُنْصَرِمَةٌ؛ لأَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِالأَعْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَإِنَّما تَدُومُ الرِّفْعَةُ الحَقِيقِيَّةُ، وَلَكِنَّ فَاعِلَهَا كُلَّهَا عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا هُو اللهُ تَعَالَى، فَهُو الرَّافِعُ وَحْدَهُ.

---

(١) في (د): بها تكون. وفي (و): لها.

(٢) في (و): لرفعة.

فائدةٌ عمليَّةٌ

اختِصَاصُ اللهِ تَعَالَى الإنْسَان بِالرِّفْعَةِ ظَاهِرٌ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ القُرآنُ في غَيْرِ[1] مَا مَكَانٍ، فَلَهُ هَذِهِ الصُّورَة الحَسَنَة، الَّتِي قَالَ فِيهَا: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[2]، وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ.

وَلَهُ النُّطْقُ بَهذِهِ الأَحْرُف المَنْظُومَة، التي قالَ فِيهَا: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[3].

وَلَهُ المُعْرِفَةُ بِطَرِيقِ الخَيْرِ والشَّرِّ بِنُورِ العَقْلِ، الَّذِي قَالَ فِيهِ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[4]، فَبِعَقْلِهِ يَهْتَدِي لَهُمَا.

فَإِنْ امتَثَلَ الإِنسَانُ أَمْرَ رَبِّهِ، فَلا رَفِيعَ أَرْفَعُ مِنْهُ، وَإِنْ خَالَفَهُ فَلَا مُتَّضِعَ أَشَدُّ اتِّضاعًا مِنْهُ.

فَعَلَيكَ بِالعِلْمِ النَّافِعِ؛ لِتَرْتَفِعَ بِهِ دَرَجَتُكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[5]، وَأَتْبِعْهُ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ، فَهُو لَهُ مُعِينٌ وَمُبَلِّغٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ

(١) سقط هذا اللفظ من (د).

(٢) سورة التغابن: ٣.

(٣) سورة البلد: ٨، ٩.

(٤) سورة البلد: ١٠.

(٥) سورة المجادلة: ١١.

﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1].

فَإِذَا كَمُلْتَ عِلْمًا وَعَمَلاً، وَعَلَّمْتَ الجَاهِلَ، وَبَصَّرْتَ الغَافِلَ، وَأَوْرَثْتَ الخَلْقَ رِفْعَةً، فَارْتَفَعَ غَيرُكَ بِكَ، كَمَا رَفَعَكَ اللهُ بِنُورِهِ، كُنْتَ رَفِيعًا [٦١/أ] في ذَاتِكَ، وَرَافِعًا لِغَيرِكَ بِمَا يَقْتَبِسُهُ مِنْ خَيْرِكَ، وَنِلْتَ فِي الأُخْرَى الرِّفْعَةَ الَّتِي لَيسَ وَرَاءَهَا مَرْمَى[2]، وَهِيَ النَّظْرَةُ السَّرْمَدِيَّةُ[3] إِلى وَجْهِ الرَّفِيعِ الأَعْلَى، فلا رِفْعَةَ فَوقَهَا في الدَّارِ الأُخْرَى.

** ** **

(١) سورة فاطر: ١٠.

(٢) في (ب، ج): مرقى. والقصد: ليس وراءها مَقْصِدٌ تُرْمى إليه الآمالُ.

(٣) في (و): النظر، وسقط منها لفظ: السرمدية.

رَبٌّ[1]

وَرَدَ هَذَا الاسمُ في الكِتَابِ العَزِيزِ[2]، وَعِنْدَ غَيْرِ التِّرمِذِيّ في الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ[3]، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَ التِّرمِذِيّ.

وَفَسَّرَ العُلَمَاءُ الرَّبَّ بِأَنَّهُ: المَالِكُ[4].

وَقِيلَ: السَّيِّدُ[5].

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٣، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٩، وشأن الدعاء ص٩٩، والمنهاج في شعب الإيمان ١/٢٠٥، والزينة ٢/٢٧، والأسماء والصفات للبيهقي ١/١٨٤، الغريبين ٣/٦٩٧، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٤٧، والأسنى ١/٣٩١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٢١، ودقائق الإشارات لوحة: ٢٠/أ، وتفسير القرآن الكريم لابن أبي الربيع ١/١٧٤، والكافي في الإفصاح له أيضا ٢/٥٦، والدر المصون ١/٤٤.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٨٦.

(٣) انظر: المستدرك ١/٦، والاعتقاد للبيهقي ص٥١، وطرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسما» ص١٣١، وكنز العمال ١/٢٢٨.

(٤) قال النحاس: «قال أهل اللغة: الرَّب: المالك..» معاني القرآن ١/٥٩. وانظر: غريب القرآن للسجستاني ص٢٤٢، والهداية لمكي ١/١٠١، والدر المصون ١/٤٤.

(٥) ومنه قوله ﷺ: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]. وقوله ﷺ: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾ [يوسف: ٤١]. انظر: الزاهر لابن الأنباري ١/٤٦٧، والهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٠١، وأحكام القرآن لابن العربي ٣/٥٥.

وَقِيلَ: القَائِمُ بِالأَمْرِ(١).

وَقِيلَ: المُصْلِحُ(٢).

وَأَصْلُهُ فِي اللِّسَانِ: مِنْ رَبَّ يَرُبُّ(٣)؛ إِذَا أَصْلَحَ الشَّيءَ وَهَيَّأَهُ(٤)، فَهُو عَلَى هَذَا من أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، إِذْ يَقْتَضِي مَرْبُوبًا يَرُبُّهُ، والله تَعَالَى هو الَّذِي رَبَّ الوجُودَ كُلَّهُ وَأَصْلَحَهُ(٥)، وَرَبَّ عَلَى عِبَادِهِ نِعَمَهُ، فَهُو رَبُّ العَالَمِينَ(٦).

---

(١) سقط هذا القول من (د).

(٢) قال ابن الأنباري: «... ويكون الرب: المصلح؛ من قولهم: قد ربَّ الرجلُ الشيءَ يَرُبُّهُ ربّاً، والشيءُ مربوبٌ؛ إذا أصلحه» الزاهر ١/٤٦٧. وانظر: الهداية لمكي ١/١٠١، والدر المصون ١/٤٤.

(٣) قال ابن أبي الربيع: «والأصل (رَبِب) ثم أدغم، وليس أصله (فَعْلا) بسكون العين؛ لأنهم قالوا في الجمع: أرباب، وليس الأصل (فَعَلا)؛ إذ لو كان كذلك لم يُدغم، ألا ترى (الطلل) و(الشرر) لم يدغما، وليس الأصل (فَعُلا) بضم العين؛ لأن هذا يقلّ في الصفات، و(فَعِل) بكسر العين يكثر فيها» تفسير القرآن ١/١٧٤. وانظر: الكافي في الإفصاح ٢/٢٣، والهداية إلى بلوغ النهاية ١/١٠١.

(٤) قال القرطبي: «يقال لكل من قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربه يربُّه، فهو رَبٌّ له» الجامع لأحكام القرآن ٩/١٩٥. وانظر: معاني النحاس ١/٦٠.

(٥) انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين ص١٦٣.

(٦) قال الرازي: «.. لفظ الرب يحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى التَّربية، يقال: رَبَّه يربُّهُ رَبًّا مثل رباه يربيه، ويحتمل أن يكون وصفًا من الرّب الذي هو مصدرٌ بمعنى الرَّاب، كالطِّبِّ للطبيب، والسَّمع للحاسة، والبُّخل للبخيل...» مفاتيح ٢٩/٩٥. وانظر: المحرر الوجيز ٢/٣٦٩.

وَإِذَا كَانَ هُو الَّذِي يَرُبُّهُم، وَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ، فَيَحِقُّ أَنْ يُفَسَّرَ بأَنَّهُ[(١)] القَائِمُ بِالأَمْرِ[(٢)]، وَبِأَنَّهُ المُصْلِحُ، وَبِأَنَّهُ المَالِكُ، والسَّيِّدُ[(٣)]، إِذْ الكُلُّ نِعْمَتُهُ وَملْكُهُ.

فائدة علمية

ثُبُوتُ وَصْفِ الرُّبُوبِيَّةِ للهِ بِكُلِّ مَعْنًى ذَكَرْنَاهُ وَاضِحٌ لَائِحٌ، وَقَدْ يُطْلَقُ اسمُ الرَّبِّ عَلَى العَبْدِ مَجازًا، فَيُقَالُ: رَبُّ الدَّارِ وَالثَّوْبِ.

وَيُقَالُ للسَّيِّدِ: رَبٌّ، وَمِنْهُ قَوْلُ يُوسُفَ عليه السلام: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[(٤)]، و﴿ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾[(٥)].

وَإِنَّمَا يُطْلَقُ هذا الاسمُ عَلَى العَبْدِ مِنْ أَجْلِ مَا بِيَدِهِ مِنَ المِلْكِ، وَمِلْكُ العَبْدِ مَجازٌ لا حَقِيقَةٌ، فاسمِ الرَّبِّ عَلَيهِ كَذَلِكَ، فَتَرْجِعُ الرُّبُوبِيَّةُ للهِ وَحْدَهُ، فيكُونُ رَبَّ الأَرْبَابِ، وهَذَا هُو الَّذِي ادعَاهُ فِرْعَونُ ـ لَعَنَهُ اللهُ ـ إِذْ قَالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[(٦)]؛ فَإِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ العَالِيَة على قَوْمِهِ، وَيكُونُ رَبَّ الأَرْبَابِ[(٧)]، فَيِنَازعُ اللهَ في رُبُوبِيَّتِهِ وَمُلْكِهِ

---

(١) في (أ، ب، ج، د): أنه.

(٢) في (ب، ج، د): بأمره.

(٣) وفق ما تقدَّم.

(٤) سورة يوسف: ٤٢. وانظر: ياقوتة الصراط ص٢٧٥.

(٥) سورة يوسف: ٥٠. وانظر: الوجوه والنظائر للدمغاني ١/٣٧٨.

(٦) سورة النازعات: ٢٤.

(٧) انظر: تفسير القرطبي ١٩/٢٠٢، وزاد المسير ٩/٢١.

الأَعْلَى، ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾[1].

فائدةٌ عمليَّةٌ

إذَا كَانَ الرَّبُّ الأَعْلَى قَدْ رَبَّ قَلْبَكَ بِمَعَارِفِهِ، وَرَبَّ عَلَى جِسْمِكَ أَفْضَلَ[2] عَوارِفِهِ، فَضَعْ كُلَّ نِعْمَةٍ مَوْضِعَهَا، وَلَا تَتَعَدَّ بِهَا مَوْضِعَ رِضَا اللهِ [تعَالَى][3] مِنْكَ فِيهَا، فَقُمْ بِحَقِّ العِلْمِ في نَفْسِكَ وَغيرِكَ، وَأَقْبِسْ النَّاسَ مِنْ خيْرِكَ، تَكُنْ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ الذِينَ استُحْفِظُوا كِتَابَ اللهِ وكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ[4].

فَالعَالِمُ الرَّبانِي: هُو الَّذِي يُحقِّقُ عِلْمَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَرَبَّى النَّاسَ بِالعِلْمِ عَلَى مِقْدَارِ[5] مَا يَحْتَمِلُونَهُ، فَبَذَلَ[6] لِخَواصِّهِم جوهَرَهُ وَمَكْنُونَهُ، وَبَذَلَ لِعَوامِهِم مَا يَنَالُونَ بِهِ فَضْلَ اللهِ وَيُدْرِكُونَهُ.

وَكَذَلِكَ صَرِّفْ جِسْمَكَ الَّذِي رَبَّ اللهُ عَلَيهِ كَثِيفَ نِعَمِهِ، وَزَحْزِحْهُ عَنْ مُؤْلِمِ نِقَمِهِ، فِي عِبَادَةِ رَبِّكَ حَتَّى تَعْبُدَهُ بِجَوارِحِكَ وَقَلْبِكَ، فَتَكُونَ

---

(١) سورة النازعات: ٢٥.

(٢) في (ب، ج، د): أجمل.

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) اقتبسه المؤلِّف من قوله ﷻ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ [المائدة: ٤٤].

(٥) في (د): على قدر.

(٦) في (و): فيبدل.

[٦١/ب] مَرْبُوبًا قَائِمًا بِحَقِّ الرُّبُوبِيَّةِ للرَّبِّ الأَعْلَى، وَمُتَذَلِلاً لَهُ بِالعُبُودِيَّةِ عقدًا وَفِعْلاً.

فحينئذٍ تُقَابِلُ المُتَسَمّى بهَذَا الاسمِ أَعْدَلَ مُقَابَلَةٍ، وَتُعَامِلُهُ أَجْمَلَ مُعَامَلَةٍ، فَيُرَبّ عَلَيكَ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ مِنْ أَيَادِيهِ الأَثِيرَةِ مَا لم يَخْطُرْ عَلَى جَنَانِكَ، وَلا كَانَ في حُسْبَانِكَ.

وَلَيس في القُرآنِ العَزِيزِ، وَلَا عِنْدَ التِّرمذِي، وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ فِي الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِـ«رَاءٍ» غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا.

وَقَد خَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ فِي «مُصَنَّفِهِ»(١) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ(٢) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ».

وَوَرَدَ فِي حَدِيثٍ يَرْوِيهِ سَعِيْدُ المَقْبُرِيّ(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ

(١) أي: في سننه ٤/٢٥٤ ـ بَاب في الرِّفْقِ، وتمامه فيه: «عن عبد اللهِ بن مُغَفَّلٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قال: إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عليه مالا يُعْطِي على الْعُنْفِ».
وورد أيضًا في: صحيح البخاري ٦/٢٥٣٩، ومسلم ٤/٢٠٠٣، وسنن الترمذي ٥/٦٠، وابن ماجه ٢/١٢١٦.

(٢) في (هـ): معقل، وهو تصحيف.
وعبد الله بن مُغَفَّل هو: عَبْدُ اللهِ بنُ مُغَفَّلِ بن عَبْدِ نَهم بن عَفِيْفِ المُزَنِيُّ، صَحَابِيٌّ جَلِيْلٌ، مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَكَانَ يَقُوْلُ: إِنِّي لَمِمَّنْ رَفَعَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ يَوْمَئِذٍ، سَكَنَ المَدِيْنَةَ، ثُمَّ البَصْرَةَ، توفي سنة ستين للهجرة.
انظر في ترجمته: الإصابة ٤/١٦١، وسير أعلام النبلاء ٣/٤٨٣، وصفة الصفوة ١/٦٨٠.

(٣) هو: أَبُو سَعْدٍ سَعِيْدُ بنُ أَبِي سَعِيْدٍ كَيْسَانَ اللَّيْثِيُّ مَوْلاَهُم، المَدَنِيُّ، المَقْبُرِيُّ، الإِمَامُ،=

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ(١): «لَا تَقُولُوا: جَاءَ رَمَضَانُ، وَقُولُوا: جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ؛ فَإِنَّ رَمَضَانَ: اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى».

وَهَا أَنَا أُفَسِّرُهُمَا(٢) بِعَوْنِ اللهِ تَعَالَى.

۞ [رَفِيقٌ](٣):

أَمَّا «رَفِيقٌ»: فَقَدْ يَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

= المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، كَانَ يَسْكُنُ بِمَقْبُرَةِ البَقِيعِ، فَسُمِّيَ المَقْبُرِيّ لذلك. حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ: عَائِشَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ... وَعِدَّةٍ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الحَدِيثِ. تُوُفِّيَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَمائَةٍ. وَقِيلَ: تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ، وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ التِّسْعِينَ.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير للبخاري ٤٧٤/٣، ومشاهير علماء الأمصار ص٧١، وتاريخ دمشق ٢٧٧/٢١، وسير أعلام النبلاء ٢١٦/٥، والوافي بالوفيات ١٥٦/١٥.

(١) ورد في: سنن البيهقي الكبرى ٢٠٢/٤، بلفظ: «... قال: لا تقولوا رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله ﷻ، ولكن قولوا: شهر رمضان»، وأردفه بقوله: «وروي ذلك عن مجاهد والحسن البصري، والطريق إليهما ضعيف».

وورد أيضًا في: الكامل في ضعفاء الرجال ٥٣/٧، وميزان الاعتدال ١٥/٧، والأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للنووي ص٣٠٨، وأردفه بقوله:

«وهذا الحديث ضعيف، ضعَّفه البيهقي، والضعف عليه ظاهر». والفردوس بمأثور الخطاب ٥٢/٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٣١٠/١، والأسنى ١٦٩/١، ومفاتيح الغيب ٧١/٥، والمغني لابن قدامة ٣/٣، والحاوي الكبير ٣٩٦/٣، وكنز العمال ٢٢٥/٨، والدر المنثور ٤٤٣/١.

(٢) في (د): أفسرها.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ٥٥٦/١.

فَإِذَا كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا، فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى سَلْبِ العَجَلَةِ والطَّيْشِ عَنْ ذَاتِ اللهِ تَعَالَى، وكَذَلِكَ جَمِيع ما يَلْحَقُ كُلَّ مَخْلُوقٍ من الصِّفَةِ المُضَادَّةِ للرِّفْقِ، وَمَعْنَاهُ على هَذَا الوَجْهِ كَمَعْنَى «الحَلِيم»[1].

وَإِذَا كَانَ وَصْفًا فِعْلِيًّا، فَيَكُونُ «رَفِيقٌ» بِمَعْنَى «مُرْفِق»[2].

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ ﷺ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ[3]: «اللَّهُمَّ أَلحِقْنِي بالرَّفِيقِ الأَعْلَى»: أَنَّهُ أَرَادَ اللهَ تَعَالَى[4].

وَرَدَّ بَعْضُهُم هَذَا، وَقَالَ: إِنَّما أَرَادَ هُنَا بِالرَّفِيقِ: جَمَاعَةَ الأَنْبِيَاءِ؛

---

(١) أي: لا يعجل بعقوبة العصاة، ليتوب من سبقت له العناية، ويزداد إثما من سبقت له الشقاوة. انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٥٥٧.

(٢) أي: فَعِيل بمعنى مُفعِل. انظر: مشارق الأنوار ١/٢٩٧، والديباج على مسلم ٥/٤٠٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٤/١٦١٤ ـ بَاب مَرَضِ النبي ﷺ وَوَفَاتِهِ، بلفظ: «عبد اللَّهِ بن الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أنها سَمِعَتْ النبي ﷺ وَأَصْغَتْ إليه قبل أَنْ يَمُوتَ وهو مُسْنِدٌ إلي ظَهْرَهُ يقول: اللهم اغْفِرْ لي وَارْحَمْنِي، وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأعلى».

وورد أيضًا في: سنن الترمذي ٥/٥٢٥، وسنن النسائي الكبرى ٤/٢٦٠، وعمل اليوم والليلة للنسائي ص٥٥٦، والمسند ٦/١٠٨، والموطأ ١/٢٣٨.

(٤) قال الأزهري: «سمعتُ أبا الفهد الباهليَّ يقول: إنّه تبارك وتعالى رَفيق وَفيق، فكان معناه: أَلْحِقني بالرفيق؛ أي بالله. قلت: والعلماءُ على أنَّ معناه: أَلْحِقْني بجماعة الأنبياء، والله أعلم بما أراد» التهذيب «ر ف ق».

وانظر: الغريبين ٣/٧٦٤، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/٤٠٧، وتفسير غريب ما في الصحيحين ص٥١٥، ومشارق الأنوار ١/٢٩٦.

الَّذِينَ يَسْكُنُونَ أَعْلَى عِلِّيِّينَ[1]، وهُو اسمٌ جاءَ عَلَى «فَعِيلٍ»[2]، وَمَعْنَاهُ: الجَمَاعَةُ[3]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[4].

وَهَذَا لا يَلْزَمُ؛ لأنَّ قَوْلَهُ ﷺ: «أَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى» مُحْتَمِلٌ لِوُجُوهٍ شَتَّى:

أَحَدُهَا: مَا ذَكَرَهُ مَنْ تَقَدَّمَ مِن العُلَمَاءِ، وَهُو أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِالرَّفِيقِ: الأَعْلَى اللهَ تَعَالَى؛ لأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ في الأَثَرِ[5]: «إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ»، وَيَكُونُ ﷺ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَفْظِ الخِطَابِ إلى الغَيْبَةِ إِجْلالاً وَتَعْظِيمًا، كَمَا يُقَالُ للسُّلْطَانِ عَلَى حَضْرَتِهِ[6]: السَّلامُ[7].

(١) نعت النووي هذا الرأي بأنه رأي الجمهور بقوله: «.. الجمهور: أن المراد بالرفيق الأعلى: الأنبياء الساكنون أعلى عليين، ولفظة «رفيق» تطلق على الواحد، والجمع قال الله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]» شرح صحيح مسلم ١٥/٢٠٨. وانظر: الديباج ٥/٤٠٩، وعمدة القاري ١٨/٦٤.

(٢) انظر: النهاية لابن الأثير ٢/٢٤٦.

(٣) انظر: الغريبين ٣/٧٦٤، وتفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص٥١٥، والتاج: «ر ف ق».

(٤) سورة النساء: ٦٩.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) في (و): حضريه، والصَّواب المثبت.

(٧) إجلالا وتعظيمًا، والمراد: السَّلام عليه.

قال الغزالي: «ولا يبعدُ أنْ يكنّى عن المسمى بالاسم إجلالا للمسمى، كما يكَنّى عن الشريف بالجناب، والحضرة، والمجلس، فيقال: السلام على حضرته المباركة، ومجلسه الشريف، والمراد به: السلام عليه، ولكن يكنى عنه بما يتعلق به نوعًا من التعلق إجلالاً» المقصد الأسنى ص٣٨.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى: حَضْرَةَ القُدْسِ، وَيكُونَ وَصْفُهَا بِالعُلُوِّ لِوَجْهَينِ:

أَحَدُهُمَا: لِعُلُوِّهَا في ذَاتِهَا، وَسُمُوِّهَا عَلَى مَا تَحْتَهَا.

وَالثَّانِي[1]: أَنْ يَسْأَلَهُ أَعْلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا؛ لِيَنَالَ كَرَامَتَهُ العَالِيَةَ، كَمَا قَالَ عليه السلام[2]: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الجَنَّةِ»، وَقَدْ قَالَ فِيهَا تَعَالَى[3]: ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[4]، فَهِيَ بِلَا شَكٍّ [٦٢/أ] الرَّفِيق الأَعْلَى.

وَالوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنْ يُرِيدَ بِالرَّفِيقِ: الجَمَاعَةَ[5].

---

(١) في (و): والثالث، وهو تحريف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٠٢٨/٣ ـ بَاب دَرَجَاتِ المجَاهِدِينَ في سَبِيل الله، وتمامه فيه: «عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمَنَ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كان حَقًّا على اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ في سَبِيلِ اللهِ، أو جَلَسَ في أَرْضِهِ التي وُلِدَ فيها فَقَالُوا يا رَسُولَ الله: أَفَلَا نُبَشِّرُ الناس قال: إِنَّ في الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللهِ ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرحمن، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». وورد أيضًا في: سنن النسائي الكبرى ١٥/٩، والمسند ٢٤٠/٥، والمستدرك ١٥٣/١، والمعجم الكبير ١٤٦/٤.

(٣) في (ج): تَعَالَى فيها.

(٤) سورة الكهف: ٣١.

(٥) انظر: الغريبين ٧٦٤/٣.

وَ«الرَّفِيقُ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ يَقَعُ لِلوَاحِدِ والجَمِيعِ[1]، يُقَالُ: صَحِبْتُ رَفِيقًا حِسَانًا، كَمَا يُقَالُ: صَحِبْتُ رُفَقَاءَ، حَكَاهُ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ[2].

فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مَعْنَى «الرَّفِيقِ الأَعْلَى»: الذَّوَاتُ العَالِيَةُ مِنَ المَلائِكَةِ والنَّبِيِّينَ والصِّدِيقِينَ والشُّهَدَاءِ والصَّالِحِينَ، كَمَا ذَكَرَ سُبْحَانَهُ في كِتَابِهِ هَؤُلاءِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾، فَيَكُونُ مَأْخُوذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى.

وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَاهُ مُحْتَملٌ، وَسَائِغٌ للمُتَأَوِّلِ؛ لأَنَّ مَعْنَى الرِّفْقِ في اللِّسَانِ: مَا يَرْتَفِقُ بِهِ، وَيُعْتَمَدُ عَلَيهِ، وَمِنْهُ اشْتُقَّ مِرْفِقُ[3] اليَدِ للمِفْصَلِ[4]، الَّذِي بَينَ الذِّرَاعِ والعَضُدِ[5]؛ لأَنَّ الإنْسَانَ يَرْتَفِقُ عَلَيهِ

(١) انظر: جامع البيان ١٦٣/٥، وتهذيب الأسماء للنووي ١١٧/٣، والقاموس ص١١٤٥، والكليات ص١٣٨.

(٢) انظر: العين ١٤٩/٥، والتهذيب «ر ف ق»، والقاموس ص١١٤٥.

(٣) في الفصيح ص٢٩٧: «مَرْفق الإنسان مفتوح الميم، وإن شئت كَسَرْتَ. والمِرْفق: ما ارتفقت به». وانظر: مجاز القرآن ١/ ٣٩٥، ومعاني الفراء ٢/ ١٣٦، وإعراب النحاس ٢/ ٤٥٠، وشرح الفصيح لابن الجبان ص٢٣٦، وللزمخشرى ٤٩١/١، ولابن هشام اللخمي ص١٥١، وإسفار الفصيح ٢/ ٦٨١، ٦٨٢، وشرح الفصيح لابن ناقيا البغدادي لوحة: ٥٨، وذكر أعضاء الإنسان للغزي ص١٣٦.

(٤) انظر: خلق الإنسان لثابت ص٣١.

(٥) العضد: ما بين المرفق إلى الكَتِف. انظر: خلق الإنسان لمحمد بن حبيب ص٥٤، وللزجاج ص٧١، ولثابت ص٢١٨، وللإسكافي ص١٠٨، والمقاييس ٣٤٨/٤، وغاية الإحسان في خلق الإنسان للسيوطي ص٢٠٣.

وَيَتَوَكَّأُ، أَوْ لأَنَّ الذِّرَاعَ وَالعَضُدَ يَرْجِعَانِ إليهِ[1].

وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾[2]، أَيْ: مَا تَرْتَفِقُونَ بِهِ[3]، وَقَوْلُهُ في النَّارِ: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[4]؛ أَيْ: سَاءَتْ مُعْتَمَدًا لِمَنْ اعتَمَدَ عَلَيهَا[5]، وَسَاءَتْ مُرَافَقَتُهَا لمَنْ يُرَافِقُهَا، وَبِعَكْسِهَا الجَنَّة، إذْ قَالَ فِيهَا[6]: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

وَسُمِّيَ الصَّاحِبُ رَفِيقًا؛ لأَنَّهُ يُعْتَمَدُ عَلَيهِ ويُرْتَفَقُ بِهِ، وسُمِّي مَنْ في العُلُوِّ من المَلائِكَة الرَّفِيق الأعْلَى؛ لِكَونِهِم مُتَعَاوِنِينَ على طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى، يَرْتَفِقُ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ.

فَصَحَّ بهَذَا أنَّ «الرَّفِيقَ الأَعْلَى» يَتَأَوَّلُ عَلَى الوجُوهِ الَّتِي ذَكَرْنَا، وَأَنَّ «الرَّفِيقَ» فِي وَصْفِهِ تَعَالَى يَكُونُ وَصْفًا سَلْبِيًا، وَيَكُونُ فِعْلِيًا مُضَافًا إِلى كُلِّ مَنْ رَفِقَ به مِنْ عِبَادِهِ.

* * *

(١) انظر: العين ٥/ ١٤٩، وخلق الإنسان للأصمعي ص٢٠٥ ـ ضمن الكنز اللغوي، والصحاح ٤/ ١٤٨٢ ـ «رف ق»، والتهذيب ٩/ ١١٢، وتصحيح الفصيح ص٣٢٨، والاقتضاب لابن السيد البطليوسي ٢/ ٢٠٤.

(٢) سورة الكهف: ١٦.

(٣) انظر: العين ١٤٩/٥، والكشف والبيان للثعلبي ١٥٩/٦، وزاد المسير ١١٦/٥.

(٤) سورة الكهف: ٢٩.

(٥) انظر: الكشاف ٢٧٢/٣، وتفسير ابن كثير ٨٣/٣.

(٦) انظر: معاني النحاس ٢٣٧/٤، وتفسير القرطبي ٣٩٨/١٠.

۞ [رَمَضَانُ][1]:

وَأَمَّا «رَمَضَانُ»[2]: الوَارِدُ في الحَدِيثِ أَنَّه اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شأن الدعاء ص١٠٩، والأمد الأقصى لوحة: ٧٣، والأسنى ١٦٩/١.

(٢) فصَّل الرَّازي القول فيه بقوله: «المسألة الثانية: اختلفوا في رمضان على وجُوهٍ:
أحدها: قال مجاهد: إنه اسم الله تعالى، ومعنى قول القائل «شهر رمضان»، أي شهر الله، وروي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «لا تقولوا جاء رمضان، وذهب رمضان، ولكن قولوا: جاء شهر رمضان، وذهب شهر رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى».
القول الثاني: أنه اسم للشهر، كشهر رجب وشعبان، ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه:
الأوَّل: ما نقل عن الخليل أنه من الرمضاء ـ بسكون الميم ـ؛ وهو مطر يأتي قبل الخريف، يطهر وجه الأرض عن الغبار، والمعنى فيه: أنه كما يغسل ذلك المطر وجه الأرض ويطهرها، فكذلك شهر رمضان يغسل أبدان هذه الأمة من الذنوب، ويطهر قلوبهم.
الثَّاني: أنه مأخوذ من الرَّمَضُ؛ وهو حرُّ الحجارةِ من شدة حر الشمس، والاسم الرَّمْضَاء، فسمي هذا الشهر بهذا الاسم؛ إما لارتماضهم في هذا الشهر من حر الجوع، أو مقاساة شدته، كما سموه تابعاً؛ لأنه كان يتبعهم؛ أي يزعجهم؛ لشدته عليهم.
وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرِّ.
وقيل: سمي بهذا الاسم؛ لأنه يرمض الذنوب، أي: يحرقها، وقد روى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إنما سمي رمضان؛ لأنه يرمض ذنوب عباد الله».
الثَّالث: أن هذا الاسم مأخوذ من قولهم: رَمَضْتُ النَّصْلَ أَرمِضُهُ رَمْضاً؛ إذا دفعته بين حجرين لِيَرِقَّ، ونصل رميض ومرموض، فسمي هذا الشهر رمضان؛ لأنهم كانوا=

تَعَالَى، وَنَهْيِهِ ﷺ أَنْ يُقَالَ: جَاءَ رَمَضَانُ؛ لِكَوْنِهِ اسمًا للهِ تَعَالَى.

فإِنَّ بَعْضَ العُلَمَاءِ قَدْ تَعَلَّقَ بهَذَا الحَدِيث، وَكَرِهَ أَنْ يُقَالَ: جَاءَ رَمَضَانُ، وَدَخَلَ رَمَضَانُ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ؛ لِكَونِ رَمَضَانَ اسمًا من أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، بَلْ لَا بُدَّ عِنْدَهُ أَنْ يُذْكَرَ لَفْظَةُ الشَّهْرِ، فَيُقَالُ: جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَدَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ.

وَكَانَ مُجَاهِدٌ(١) يَكْرَهُ أَنْ يَجْمَعَ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «بَلَغَنِي أَنَّهُ اسمٌ من أسمْاءِ اللهِ ﷻ(٢)».

= يرمضون فيه أسلحتهم ليقضوا منها أوطارهم، وهذا القول يحكى عن الأزهري.
الرَّابع: لو صح قولهم: إن رمضان اسم الله تعالى، وهذا الشهر أيضًا سمي بهذا الاسم، فالمعنى: أن الذنوب تتلاشى في جنب رحمة الله حتى كأنها احترقت، وهذا الشهر أيضاً رمضان بمعنى أن الذنوب تحترق في جنب بركته» مفاتيح الغيب ٥/٧١.
وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٧/٧، وطرح التثريب ١٠٤/٤، وعمدة القاري ٢٦٥/١٠.

(١) انظر قوله في: الأسنى ٣٣٠/١، ومفاتيح الغيب ٧١/٥، وتهذيب الأسماء للنووي ١٢٠/٣.
ومجاهد هو: مجاهد بن جُبَر، أبو الحجاج المخزومي المكي، مولى السائب بن أبي السائب، ثقة، إمام في التفسير وفي العلم، ولد سنة إحدى وعشرين، وعرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة، مات سنة إحدى، أو اثنتين، أو ثلاث، أو أربع ومائة وهو ساجد، وله ثلاث وثمانون.
انظر في ترجمته: مشاهير علماء الأمصار ص٤٢، وتقريب التهذيب ص٥٢٠، والبداية والنهاية ٢٢٤/٩، وصفة الصفوة ٢٠٨/٢.

(٢) في (ب، ج، د): تَعَالَى.

وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ[1]: إذَا أُشْكِلَ الكَلامُ لم يَجُزْ، وإذَا لم يُشْكِلْ جَازَ، فَيُجِيزُ هَذَا أَنْ يُقَالَ: صُمْتُ رَمَضَانَ، وَرَمَضَانُ شَدِيدُ الحَرِّ، لِرَفْعِ الإِشْكَالِ، وَلا يُجِيزُ أَنْ يُقَالَ: رَمَضَانُ عَظِيمُ الشَّأْنِ؛ للإِشْكَالِ الَّذِي فِيهِ حَتَّى يُضِيفَ الشَّهْرَ إليهِ، فَيَرتَفِعُ الإِشْكَالُ.

وَقَالَ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ[2]: يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: جَاءَ رَمَضَانُ، وَخَرَجَ رَمَضَانُ، وَرَمَضَانُ عَظِيمُ الشَّأْنِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

واحْتَجُّوا بِمَا خُرِّجَ فِي «**الصَّحِيحِ**»[3] عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام[4]: «إذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ».

وَفِيهِ أَيْضًا[5] [٦٢/ب]: «إذَا جَاءَ رَمَضَانُ»، وَهَذَا هُو الصَّحِيحُ، إذْ

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/١٧١، والكوكب الدري للإسنوي ص٢٦٨.

(٢) انظر: الأذكار للنووي ص٣٠٧، وتهذيب الأسماء للنووي ٣/١٢٠.

(٣) صحيح البخاري ٣/١١٩٤ ـ بَاب صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، وتمامه: «سمع أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا دخل رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ». وورد أيضًا في: سنن النسائي الكبرى ٢/٦٤، والموطأ ١/٣١٠، ومسند أحمد ٢/٢٨١.

(٤) في (ب، ج، د): صلى الله عليه وسلم.

(٥) أي: في صحيح البخاري ٢/٦٧١ ـ بَاب: هل يُقَالُ رَمَضَانُ أو شَهْرُ رَمَضَانَ وَمَنْ رَأَى كُلَّهُ وَاسِعًا، ولفظه فيه: «... عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ».

وورد أيضًا في: صحيح مسلم ٢/٧٥٨، والمسند ٢/٣٥٧، وسنن الدارمي ٢/٤١، وسنن البيهقي الكبرى ٤/٢٠٢.

قَدِ استَقَرَّ في القُلُوبِ أَنَّ رَمَضَانَ اسمٌ وَاقِعٌ عَلَى الشَّهْرِ، فَارْتَفَعَ بِذَلِكَ الإِشْكَالُ.

وَأَمَّا «رَمَضَانُ» اسمٌ للهِ تَعَالَى، فَلَمْ يَسْتَقِرْ، إِذْ لَيسَ مِنَ الأسمَاءِ الوَارِدَةِ في القُرآنِ، وَلَا فِي[1] أَثَرٍ مَقْطُوعٌ بِصِحَّتِهِ.

وَلَكِنَّا نَتَكَلَّمُ عَلَى مَعْنَاهُ، فَنَقُولُ:

هُو مِنَ الأَسمَاءِ الوَاقِعَةِ عَلَى الشَّهْرِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِصَومِهِ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الشَّهْرُ مُعَظَّمًا، وسُمِّي بهذَا الاسمِ، وَكَانَ الشَّهْرُ شَهْرَ اللهِ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ القُرآنَ على نَبِيِّهِ ﷺ[2]، وَأَنْزَلَ فِيهِ كَلامَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَتَعَبَّدَ بِصَومِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ، قِيلَ للاسمِ الوَاقِعِ عَلَى هَذَا الشَّهْرِ العَظِيمِ: اسمُ اللهِ؛ تَنوِيهًا بِهِ، وَتَنْبِيهًا عَلَى شَرَفِهِ؛ وَيكُونُ مَعْنَاهُ: أَنَّ اللهَ اختصَّهُ بِهَذَا الاسمِ تَشْرِيفًا، فَيَكُونُ من بِابَ تَسْمِيَةِ[3] الكَعْبَةِ بَيْتُ اللهِ، وَ«عِيسَى» رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَةُ اللهِ.

وَلَيسَ هُو كَأَسْمَاءِ الأَفْعَالِ؛ إِذْ تِلْكَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الأَفْعَالِ الوَاقِعَةِ بِقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ، كَـ«الخَالِقِ» مِنَ الخَلْقِ، و«الرَّازِقِ» مِنَ الرِّزْقِ.

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ج).

(٢) مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(٣) في (و): تسميته.

وَلَيس «رَمَضَانُ» اسمُ فَاعِلٍ اشتُقَّ مِنْ فِعْلِه كَهَذِهِ الأَسمَاءِ، بَلْ هُو اسمٌ سَمَّي بِهِ هَذَا الشَّهْرَ العَظِيمَ، وَوَقَّتَ هَذِهِ التَّسْمِية عليهِ في زَمَانِ الحَرِّ، فَاشتُقَّ مِنْ الرَّمْضَاءِ؛ والرَّمْضَاءُ: الرَّمْلُ الحَامِي مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ، وَبَقِيَ هَذَا الاسمُ مُصَاحِبًا لَهُ، أَيّ زَمَانٍ كَانَ.

وَمَنْ قَالَ مِن العُلَمَاءِ[1]: هُو مَأْخُوذٌ مِنْ رَمِضَ الصَّائِمُ يَرْمَضُ؛ إذَا حُرَّ جَوْفُهُ من شِدَّةِ العَطَشِ، فإنَّهُ نَظَرَ إِلى الاسمِ الشَّرْعِيّ، لَا إِلى وَضْعِهِ اللُّغَوِيّ[2].

وَلمَّا كَانَ الزَّمَانُ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الصَّيَامُ ـ وَهِي أَيَّامُ الشَّهْرِ ـ مُعَظَّمًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، وَكَانَتْ لَيَالِيهِ تَابِعَة لَهُ أَيْضًا في التَّعْظِيمِ، انْسَحَبَتْ البَرَكَةُ عَلَى الشَّهْرِ كُلِّهِ، فَكَانَ الشَّهْرُ مُعَظَّمًا، والاسمُ الوَاقِعُ عَلَيهِ مُعَظَّمًا، فَأَمَرَ ﷺ أَنْ يُقَالَ: شَهْرُ رَمَضَانَ، فَيَجِيءُ بِمَجْمُوعَي الاسمَينِ، وَلَا يُفْصَلُ بَيْنَهُمَا في الكَلامِ مِنْ بَابِ التَّنْوِيهِ وَالإِعْظَامِ؛ إِذْ رَمَضَانُ اسمٌ مِنْ أسمَاءِ اللهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُنَوَّهَ بِذِكْرِ الشَّهْرِ، وَبِالاسمِ الوَاقِعِ عَلَى الشَّهْرِ؛ تَنْبِيهًا عَلَى جَلالَةِ مَا خُصَّ بِهِ مِنَ القَدْرِ.

---

(١) انظر: الغريبين ٧٧٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٠/٢، والقاموس المحيط ص٨٣١، ومرقاة المفاتيح ٣٨٦/٤، وعمدة القاري ٢٦٦/١٠، وفيض القدير ٢/٣، وتاج العروس «رم ض».

(٢) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا في: الأسنى ١٧٠/١ ـ ١٧١.

ثُمَّ مَتَى مَا فُهِمَ مِنَ الشَّارِعِ هَذَا البَيَانُ(١)، جَازَ أَنْ يُخْبَرَ بالاسمِ مُجَرَّدًا عَلَى مَوضُوعِ اللِّسَانِ، فيُقَال: جَاءَ رَمَضَانُ، وَدَخَلَ رَمَضَانُ، وَمَا يُضَاهِيهِ مِنْ الكَلامِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ(٢)، فَإِنَّ الشَّارِعَ(٣) ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُنَوِّهَ بِشَيءٍ، نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ بِخَاصّةٍ يَخُصُّهُ بِهَا، وَفَصْلٍ يَفْصِلُهُ(٤) مِنْ غَيْرِهِ.

فَإِذَا [٦٣/أ] استَقَرَّ ذَلِكَ جَازَ أَنْ يَجْرِيَ ذَلِكَ الشَّيءُ عَلَى مَوْضُوعِ اللِّسَانِ؛ لأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ عَلَى فَصْلِهِ(٥) البَيَانُ.

وَلَيسَ فِي القُرآنِ الكَرِيمِ، وَلَا فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ اسمٌ مُفْتَتَحٌ بِـ«زَاي» وَلَا بِـ«طَاء»، غَيْرَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ ذَكَرَ: «زَكِيًّا» اسمًا للهِ تَعَالَى، وَبَعْضُهُم ذَكَرَ «طَاهِرًا»، وَلَمْ أَجِدْهُمَا في أَثَرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ(٦).

---

(١) في (د): الشأن.

(٢) في (د): ﷺ.

(٣) أي: المشرّع، وهو النبي ﷺ، فكأنها فاعل بمعنى مفعول.

(٤) في (د): وفضل يفضله.

(٥) في (د): فضله.

(٦) بل ورد في سنن ابن ماجه ١٢٦٨/٢ ـ بَاب اسْمِ الله الأَعْظَمِ، بلفظ: «عن عَائِشَةَ قالت: سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: اللهم إِني أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطَّاهِرِ الطَّيِّبِ المُبَارَكِ الأَحَبِّ إِلَيْكَ، الذي إذا دُعِيتَ بِهِ أَجَبْتَ، وإذا سُئِلْتَ بِهِ أَعْطَيْتَ، وإذا اسْتُرْحِمْتَ بِهِ رَحِمْتَ، وإذا اسْتُفْرِجتَ بِهِ فَرَّجْتَ...».
وانظر: الأسنى ص٢٢١ ـ ط/العصرية، والترغيب والترهيب ٣١٩/٢، وكنز العمال ٨٣/٢، ٨٩. =

وَوَجَدْتُ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(١) [مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ(٢) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَأَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا».

وَفِي التِّرمِذِيِّ(٣): «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ».

وَهَذِهِ الأَسمَاءُ كُلُّهَا تُحمَلُ عَلَى أَنَّها مِنْ أَسْمَاءِ السَّلْبِ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى.

* * *

= وعلَّق على ذلك المناوي بقوله: «... (اللهم إني أسألك باسمكَ الطَّاهر): الأقدس الأنفس المنزَّه عن كل عيبٍ ونقصٍ، (الطيب): النَّفيس» التيسير بشرح الجامع الصغير ٢١٧/١، وفيض القدير ١٢٨/٢.

(١) ٧٠٣/٢ ـ بَاب قَبُولِ الصَّدَقَةِ من الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا، وتمامه فيه: «... عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللهِ ﷺ: أَيُّهَا الناس إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ المرسَلِينَ، فقال: ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا من طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ يا رَبِّ! يا رَبِّ!، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ».

(٢) زيادة من (ب، ج، د).

(٣) ١١١/٥ ـ بَاب ما جاء في النَّظَافَةِ، وتمامه فيه: «... سمعت سَعِيدَ بن الْمُسَيَّبِ يقول: إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا، أُرَاهُ قال: أَفْنِيَتَكُمْ، ولا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ، قال فَذَكَرْتُ ذلك لِمُهَاجِرِ بن مِسْمَارٍ فقال: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ عن أبيه عن النبي ﷺ مثله، إلا أَنَّهُ قال: نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ».

۞ [الزَّكِيُّ][(١)]:

أَمَّا الزَّكِيُّ: فَمَعْنَاهُ الطَّاهِر، وَالنَّامِي بِالصَّلاحِ في صِفَةِ المَخْلُوقِ، وَعَلَيهِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[(٢)]، وَقَولُهُ تعَالَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ [بِغَيْرِ نَفْسٍ][(٣)]﴾[(٤)]، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[(٥)]، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا.

فَإِذَا وُصِفَ العَبْدُ بِأَنَّهُ زَكِيٌّ، فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ طَاهِرُ النَّفْسِ عَنْ أَدْنَاسِ الرَّذَائِل، وَزَاكِي العَقْلِ بِالفَضَائِل؛ أَيْ: نَامٌ؛ لأَنَّ الزَّكَاةَ تَارَةً تُطْلَقُ[(٦)] عَلَى التَّطْهِرِ وَالبَرَاءَةِ عَنِ الأَدْنَاسِ المَحْظُورَةِ.

وَتَارَةً يَنْطَلِقُ عَلَى النُّمُوِّ وَالزِيَّادَةِ من الفَضَائِلِ المَحْمُودَة، وَكِلاهُمَا في القُرآنِ، وَلِذَلِكَ جَمَعَ بَيْنَهُمَا تَعَالَى في قَولِهِ: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[(٧)]؛ أَيْ: أَزْكَى لِعُقُولِكُمْ، وَأَطْهَرُ لِنُفُوسِكُمْ[(٨)]، فتَأَمَّلْ هَذَا مَا

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢٢٦/١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢١٦ ـ ط/العصرية.

(٢) سورة النور: ٢١.

(٣) زيادة من (ج، هـ).

(٤) سورة الكهف: ٧٤.

(٥) سورة مريم: ١٩.

(٦) في (أ، ب، ج): ينطلق. وفي (د): ينطلق تارة.

(٧) سورة البقرة: ٢٣٢.

(٨) انظر: الكشاف ٣٠٦/١، والمفردات ص٣٠٨.

أَلطَفَهُ وأَشْرَفَهُ![1].

وَسُمِّيَتِ الصَّدَقَةُ المَفْرُوضَةُ عَلَى العَبْدِ زَكَاةً؛ لأَنَّهَا تُزَكِّي نَفْسَهَ، فَتُطَهِّرُهُ مِنْ رَذِيلَةِ البُخْلِ[2]، وَيُزَكِّى[3] عَقْلَهُ، فَيُنَمِّي[4] نُورَهُ بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ.

وَقِيلَ[5]: سُمِّيَتْ زَكَاةً؛ لأَنَّها تُنَمِّي المَالَ بِالبَرَكَةِ؛ إِذِ المَالُ الَّذِي لَا تُخْرَجُ مِنْهُ الزَّكَاةُ يُمْحَقُ.

وَمَتَى أُطْلِقَ هَذَا الوَصْفُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَهُو بِمَعْنَى الطَّهَارَةِ وَالبَرَاءَةِ عَمَّا يَلْحَقُ المَخْلُوق مِنَ الشَّوَائِبِ، وَلا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيهِ هَذَا الوَصْفُ بِالمَعْنَى الآخَرِ؛ إِذْ وَصْفُ النُّمُوِّ والزِّيَادَةِ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، فَقَدْ عَلِمْتَ عَلَى أَيِّ مَعْنىً يَكُونُ «الزَّكِيُّ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ لَوْ وَرَدَ. وَعَلَى هذا المَعْنَى بِعَيْنِهِ يُحْمَلُ «الطَّاهِرُ» لَو وَرَدَ، وَلَا فَرْقَ.

* * *

---

(١) نقل القرطبيُّ كلامَ المؤلف من بدايته على هذا الاسم إلى هنا في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢١٦ ـ ٢١٧ ـ ط/العصرية.

(٢) انظر: إحكام الأحكام ١٨٣/٢، وفتح الباري ٢٦٢/٣، ومرقاة المفاتيح ٢٧/٢.

(٣) في (ب، ج، د): وتزيد.

(٤) في (د): فيضئ.

(٥) انظر: تفسير غريب الصحيحين ص٤١٢، والمبسوط للسرخسي ١٤٩/٢، وشرح السنة للبغوي ١٣٣/٦، وطلبة الطلبة ص٩١، وفتح الباري ٢٦٢/٣.

۞ [الطيِّبُ[1]]:

فـ«الطَّيِّبُ» أَيضًا في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فيه مَعْنَى السَّلْبِ[2]؛ لأنَّ الطَّيِّبَ مِن المَخْلُوقِينَ: مَنْ صَفَا عَنْ كُلِّ خَبثٍ، وَلِذَلِكَ وُصِفَ بِهِ المُؤْمِنُ الكَامِلُ الإِيمَانِ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[3].

وَإِذَا سَمَّى اللهُ المَخْلُوقَ طَيِّبًا؛ لِبَرَاءَتِهِ عَنِ الأَخْبَاثِ التِي يُنْكِرُهَا[4] سُبْحَانَهُ مِنْهُ؛ وَهِي كُلُّ مَا نَهَى عَنْهُ، مَعَ أَنَّ المَخْلُوقَ وَإِنْ تَبَرَّأَ عَنْ كُلِّ خَبثٍ[5] شَرْعِيٍّ، فَلَا يَتَبَرَّأُ عَنْ كُلِّ خَبثٍ طَبَعِيّ، إِذْ سَجِيَّتُهُ [٦٣/ب] مُرَكَّبَةٌ عَلَى حَمْلِ الأَوْزَارِ[6] وَالأَقْذَارِ، وَإِنَّمَا البَرِئُ بِالكُلِّيَّةِ عَمَّا يَلْحَقُ جَمِيعَ البَرِيَّةِ هُو اللهُ، الَّذِي لَمْ يُدَاخِلْهُ تَرْكِيبٌ وَلَا استِحَالَةٌ، وَلَا يَنْتَقِلُ مِنْ حَالَةٍ إِلى حَالَةٍ.

فَهُو الطَّيِّبُ فَي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، الطَّاهِرُ عَنْ جَمِيعِ مَا رُكِّبَ فِي

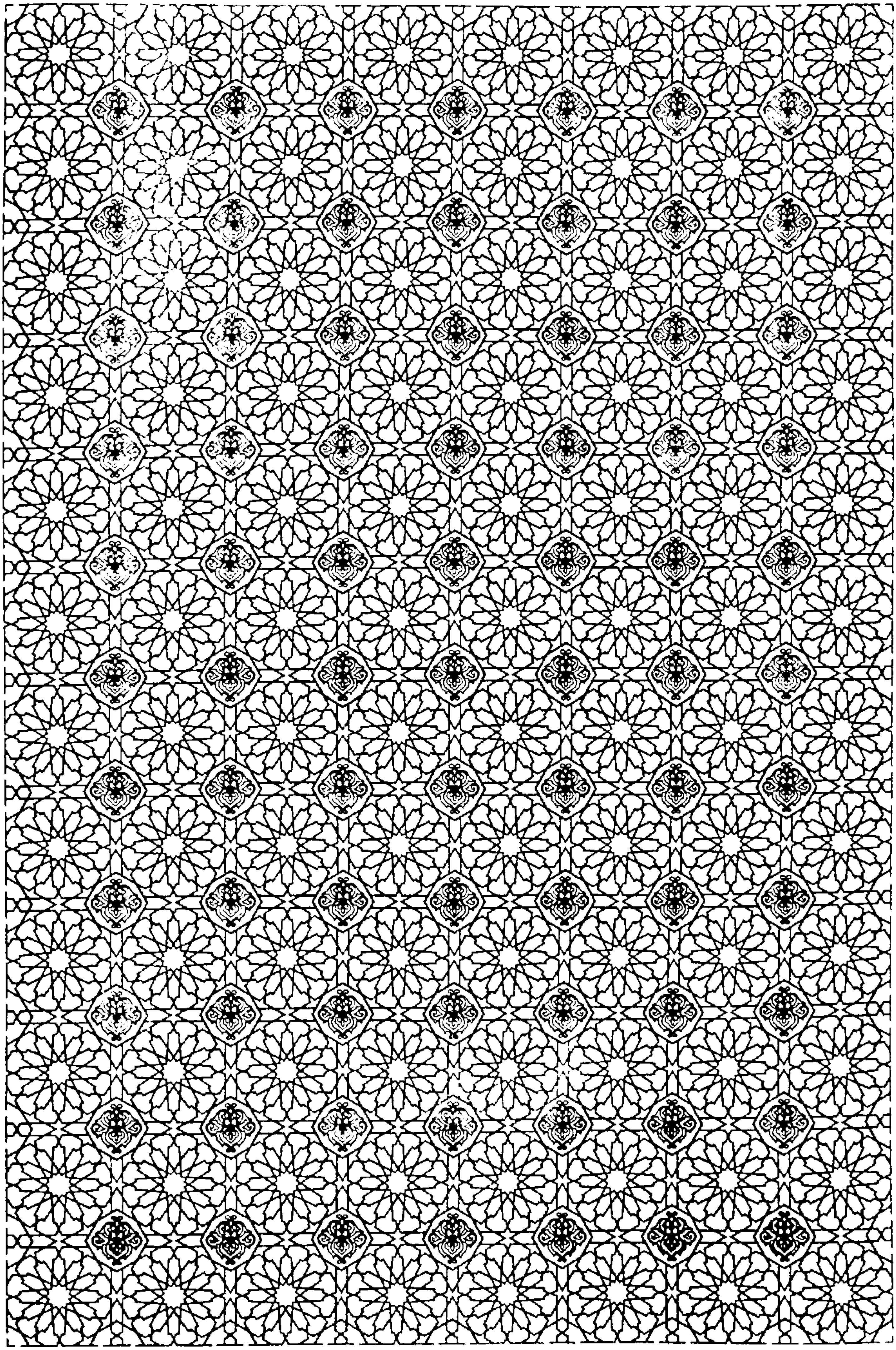
(١) انظر في تفسير هذا الاسم: شرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٢٢٠، والأسنى ص٢٢١ ـ ط/العصرية.
(٢) انظر: الأسنى ص٢٢٤.
(٣) سورة الأنفال: ٣٧.
(٤) في (و): يكرهها.
(٥) في (هـ): خبيث، وكذلك في اللفظ الذي يليه.
(٦) في (أ، ب، ج، د): الأوظار، والصحيح المثبت. وفي (و): الأوضار.

مَخْلُوقَاتِهِ، الزَّكِيُّ عَنْ كُلِّ شَائِبَةٍ سَرَتْ فِي مَصْنُوعَاتِهِ، وَهُوَ[1] يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ بِنُورِهِ، وَيُطَهِّرُهُ[2] عَنْ فِعْلِ مُنْكَرِهِ وَمَحظُورِهِ، وَيُطَيِّبُ ذِكْرَهُ، فَيَلْهَجُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ بِذَاكِرِهِ وَمَذْكُورِهِ.

** ** **

(١) في (ب، ج، د): وقد.
(٢) في (ب، ج، د): ويطهر.

حَرْفُ الظَّاءِ



ظاهِرٌ(١)

هَذِهِ الصِّفَةُ قَدْ وَرَدَتْ فِي القُرْآنِ مَعَ «البَاطِنِ»(٢)، فَهِي فِي مُقَابِلَتِهَا، وَكَذَلِكَ وَرَدَتْ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ فِي الأَسْمَاءِ المَعْدُودَةِ(٣).

و«الظَّاهِرُ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ(٤): اسمُ الفَاعِلِ مَنْ ظَهَرَ يَظْهَرُ ظُهُورًا(٥)، وَأَصْلُ «ظَهَرَ»: بَدَا، وَهُو ضِدُّ «بَطَنَ»(٦).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٧، وشأن الدعاء ص٨٨، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١٨٩/١، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١١٦/١ ـ ١١٧، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٦، والأمد الأقصى لوحة: ٦٣، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢٤ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٢٣، وللحرالي لوحة: ٤٧/ب، ومنتهى المنى ص٢٠١، والمنهل العذب لوحة: ٥٦/أ، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ١٦١، ولزروق ص١١٣، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٤٧، وللكافيجي ص٢٠١، وللسنوسي ص٥٧، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة الحسنى ص٦١.

(٢) في سورة الحديد: ٣.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) في المقاييس ٤٧١/٣: «ظهر: الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز، من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر؛ إذا انكشف وبرز». وانظر: المحكم والتاج: «ظ هـ ر».

(٥) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٧.

(٦) انظر: الأسنى ص١٢٥.

ثُمَّ يُقَالُ للعَالِي عَلَى غَيْرِهِ والقَاهِرُ لَهُ: ظَاهِرٌ[1]؛ لأَنَّهُ إذَا عَلَا عَلَيهِ وَقَهَرَهُ فَهُو ظَاهِرٌ عَلَيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾[2]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾[3]، وَمِنْهُ الاستِظْهَارُ بِالحُجَّةِ[4].

و«الظَّاهِرُ» في وَصْفِهِ تَعَالَى يَكُونُ بِمَعْنَى: العَالِي عَلَى غَيرِهِ، وَبِمعْنَى: القَاهِر، فَإِنْ عَادَ إِلى اقْتِدَارِهِ فِي الأَزَلِ عَلَى قَهْرِ المَقْهُورِينَ كَانَ وَصْفًا ذَاتِيًّا، وَإِنْ عَادَ إلى نَفْسِ القَهْرِ كَانَ وَصْفًا فِعْلِيًّا.

وَسَيَأْتِي شَرْحُ «العَالِي» و«القَاهِرُ» فِي بَابِهِمَا[5].

وَأَمَّا «الظَّاهِرُ» في وَصْفِهِ إِذَا كَانَ فِي[6] مُقَابَلَةِ البَاطِنِ، فَيَكُونُ وَصْفًا ذَاتِيًّا، لَهُ فِيهِ مَعْنَى الإِضَافَةِ الخَاصَّةِ للعَارِفِينَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ، والمُسْتَدِلِّينَ عَلَيهِ بِصُنْعِهِ[7]؛ وَهُم الَّذِينَ رَفَعَ عَنْهُم الحُجُبَ المَانِعَةَ عِنِ

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٢٥، وقد نقل القرطبي هذه الجملة عن المؤلف بلفظها دون نسبة.

(٢) سورة الكهف: ٩٧.

(٣) سورة الزخرف: ٣٣.

(٤) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٠، وشأن الدعاء ص٨٨، وشرح أسماء الله الحسنى لزروق ص١١٣.

(٥) نقل القرطبي عن المؤلف هذه الفقرة في: الأسنى ص١٢٦ ـ ط/العصرية.

(٦) سقط هذا اللفظ من (و).

(٧) في (و): بضعه، وهو تحريف.

الإِدْرَاكِ، وَأَخْرَجَهُم مِنْ غَيَاهِبِ الأَحْلاكِ، وَنَهَجَ لَهُم سَوَاءَ الطَّرِيقَةِ، وَأَطْلَعَهُم عَلَى الحَقِيقَةِ، وَأَوْقَدَ في قُلُوبِهِم مِصْبَاحًا مِنْ مَعْرِفَتِهِ نُورِيًّا، فَعَادَ لَهُم العِلْمُ النَّظَرِيُّ ضَرُورِيًّا، فَكَانَ اللهُ أَظْهَرَ لِهَؤلاءِ مِنْ شَمْسِ الظَّهِيرَةِ(١)، وَمِنْ كُلِّ ذَاتٍ مُنِيرَةٍ.

فَمَا ظَهَرَ لهؤلاءِ مِنْ وُجُودِهِ، بَطَنَ عَمَّن حُجِبَ بِغِشَاوَةِ الكُفْرِ عَنْ مَعْبُودِهِ، هَذَا في دَارِ الاختِبَارِ، وَأَمَّا في مَحَلِّ الاضطِرَارِ، فَيُضَاعَفُ لهُم النُّورُ، ويَكْمُلُ لهم الظُّهُورُ، وَتَرْجعُ المُشَاهَدَةُ البَاطِنَةُ عِيَانًا، وَيَزْدَادُونَ مَعْرِفَةً وَبَيَانًا، وَلَا يَبْطُنُ عَنْهُم شَيءٌ كَانَ مُمْكِنًا لهُم، أَنْ يُدْرِكُوهُ عَلَى مِقْدَارِ مَرَاتِبِهِم، والتَّفَاضُلِ بَيْنَهُم في رُؤيَةِ بَارِئِهِم.

وَيَنْفَرِدُ البَارِئُ سُبْحَانَهُ مِنَ الاطلاعِ عَلَى ذَاتِهِ وَأَسْرَارِ صِفَاتِهِ، بِمَا لَيسَ مُمْكِنًا لِبَشَرٍ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ، فيكونُ ذَلِكَ المَعْنَى بَاطِنًا [٦٤/أ] عَنْ كُلِّ مَوجُودٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى، لَا كَبُطُونِ مَا ظَهَرَ للمُؤمِنِينَ عَنِ(٢) الكَافِرِينَ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَانَ(٣) مُمْكِنًا(٤)، وَإِنَّما امتَنَعَ بِامتِنَاعِ الإِيمَانِ، وَهَذَا لَيسَ يَدْخُلُ تَحْتَ الإِمْكَانِ؛ إِذْ هُو مُخْتَصٌّ بِالخَالِقِ وَحْدَهُ،

(١) هي: شِدَّةُ الحَرِّ نِصْف النَّهَارِ.
ففي الجمهرة ٢/٧٦٤: «صلاة الظُّهر مأخوذة من الظَّهيرة؛ وهي نصف النهار، وأظهرَ القومُ إظهارًا؛ إذا ساروا في الظهيرة». وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/١٦٤.

(٢) في (ب): على. وفي (ج): غير.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، هـ).

(٤) في (د): ذلك ممكن.

اختِصَاصَ الصِّفَةِ بِالمَوصُوفِ.

فَافْهَمْ هَذَا المَعْنَى الشَّرِيف، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لا يَكُونُ اللهُ تَعَالَى ظَاهِرَ الذَّاتِ والصِّفَاتِ لِهَؤُلاءِ الصَّفْوَةِ مِنْ خَلْقِهِ، العَارِفِينَ بِحَقِّهِ، إِلَّا بِإِظْهَارِ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، فَهُو الَّذِي خَلَقَهَا وَأَظْهَرَهَا بَعْدَ العَدَمِ، ثُمَّ أَظْهَرَهَا لَهُم بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَحْجُوبَةً عَنْهُم، فَالظَّاهِرُ أَيْضًا عَلَى هَذَا[1] وَصْفٌ[2] مِنْ أَوْصَافِهِ، وَهُو بِمَعْنَى: المُظْهِرِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ القَاضِي في كِتَابِ «الهِدَايَةِ».

فائدة علمية

ثَبَتَ بِالمُشَاهَدَةِ الحِسِّيَّةِ أَنَّ العَالَمَ ظَاهِرٌ، وَبِالعَقْلِيَّةِ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُظْهِرٍ، وَثَبَتَ أَنَّ مُظْهِرَهُ لَا يَجُوزُ عَلَيهِ الانْفِصَالُ والاتصَالُ والعَدَمُ، فَهُو أَبَدًا ظَاهِرٌ[3]، سَواءً وُجِدَ العَالَمُ أَوْ انْعَدَمَ.

فَلَمْ يَخْفَ اللهُ عَنِ العَقْلِ مِنْ طَرِيقِ أَنَّ اللهَ مُحْتَجِبٌ، بَلْ مِنْ طَرِيقِ الحِجَابِ الَّذِي عَلَى العَقْلِ، وَهَذَا الحِجَابُ يَنْسَدِلُ عَلَى البَصَائِرِ الجَاهِلَةِ فِي الدُّنْيَا، وَعَلَى تِلْكَ البَصَائِرِ والأَبْصَارِ في الأُخْرَى، فَلا يَظْهَرُ لَهُم اللهُ تَعَالَى، وَهُو ظَاهِرٌ فِي الدَّارَيْنِ لِمَنْ رَفَعَ عَنْ قَلْبِهِ الحِجَابَ، حَتَّى لَمْ يَرَ

(١) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٢) في (ب، ج، د): الوصف.

(٣) في (و): ظاهرًا، وهو تحريف.

مَعَ اللهِ ظَاهِرًا غَيْرَ اللهِ.

فَمَا أَظْهَرَ اللهَ في ذِاتَهِ لِذَاتِهِ، وَمَا أَظْهَرَ وُجُودَهُ للمُعْتَبِرِينَ فِي آيَاتِهِ، فَالظَّاهِرُ من الأَوْصَافِ الخَاصَّةِ بِهِ طَوْرًا، وَمِنَ الأَوْصَافِ الذَّاتِيَّةِ لَهُ المُضَافَةِ إلى العَارِفِينَ بِهِ أُخْرَى.

فائدةٌ عمليَّةٌ

حَقُّكَ أَنْ تَنْظُرَ في أَيِّ مَرْتَبَةٍ ظَهَرَ وُجُودُ اللهِ لَكَ، فَإِنْ كَانَ ظَهَرَ لَكَ في مَرْتَبَةِ الاعتِقَادِ وَالتَّقْلِيدِ، فَانْتَقِلْ إلى مَرْتَبَةِ النَّظَرِ والاستِدْلالِ، فَيظْهَر لَكَ مَا لَمْ يَظْهَر مِنَ العَظَمَةِ وَالجَلالِ.

وَإِنْ كَانَ ظَهَرَ لَكَ فِي[1] مَرْتَبَةِ النَّظَرِ، فاطْلُبْ ظُهُورَهُ مِنْ بَابِ الكَشْفِ المُخْتَصِّ بِأَهْلِ الوِلايَةِ، وَذَلِكَ هُو مُنْتَهَى الغَايَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلى مَنْ دُونِ الأَنْبِياءِ والمَلائِكَةِ.

ثُمَّ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ من المَرَاتِبِ يَتَفَاضَلُ الظُّهُورُ، وَيَتَضَاعَفُ النُّورُ، ثُمَّ مَهْمَا ظَهَرَ لَكَ وُجُودَ بَارِئِكَ، وَثَبَتَتْ وَحْدَانِيَّتُهُ في قَلْبِكَ، فَاظهَرَ لِغَيرِكَ من العِلْمِ بِهِ مَا يُظْهِرُ لَهُ بِهِ مَا غَابَ عَنْهُ، فَيظْهَرُ جَلالُ اللهِ لِقَلْبِهِ، وَيَكُونُ قَرِيبًا مِنْهُ.

فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا، كُنْتَ مِمَّنْ ظَهَرَ الحَقُّ لَهُ فِي ذَاتِهِ، وَأَظْهَرَهُ لِغَيرِهِ،

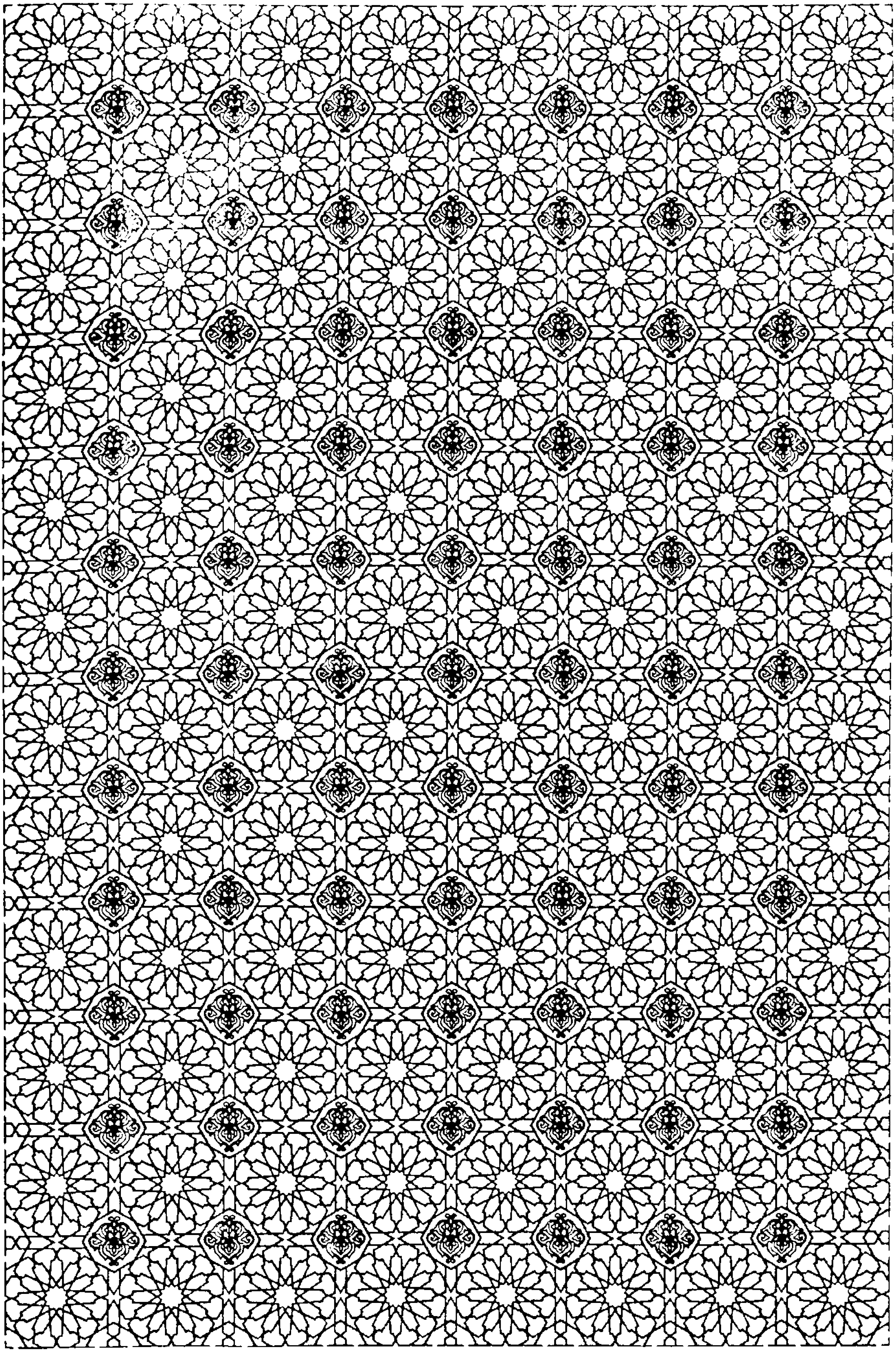
(١) في (ب، ج، د): من

فَفُزْتَ(١) مِنْ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ [٦٤/ب] بِعَظِيمِ خَيْرِهِ، وَتَجَلَّى لَكَ الظَّاهِر الأَعْلَى في الدَّارِ الأُخْرَى، دُونَ سَتْرٍ وَلَا حِجَابٍ، كَالشَّمْسِ وَالبَدْرِ لَا يَحْجُبُهُمَا سَحَابٌ.

** ** **

(١) في (و): فقرب، وهو تصحيف.

حَرْفُ الكَافِ



كَبِيرٌ(١)

هُوَ(٢) مِنَ الأَوْصَافِ المَذْكُورَةِ(٣) فِي القُرآنِ(٤)، وَوَرَدَ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٥).

وَحَقِيقَتُهُ فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ: يَنْطَلِقُ عَلَى ذَاتٍ مُضَافَةٍ إِلى أُخْرَى دُونَها فِي القَدْرِ المَعْنَوِيِّ أَوْ الجِسْمِيِّ:

فَمِثَالُ المَعْنَوِيِّ، قَوْلُكَ: السُّلْطَانُ أَكْبَرُ النَّاسِ؛ أَيْ: أَكْبَرُهُم رُتْبَةً وَقَدْرًا(٦)، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾(٧).

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٨، وشأن الدعاء ص٦٦، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠٩، والأمد الأقصى لوحة: ٣٤، والأسنى في شرح أسماء الله الحسني ص١٩٠ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٦١، وللحرالي لوحة: ٢٢/أ، ومنتهى المنى ص١٥٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٥٠، ولابن عربي ص١٠١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٣٥، ودقائق الإشارات لوحة: ٣/أ، والمنهل العذب لوحة: ٢٨/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٩٤، وللكافيجي ص١٧١، وللسنوسي ص٤١، وللعلقمي لوحة: ٨/ب، والعجالة الحسنى ص٤٧.

(٢) في (د): هذا.

(٣) في (ب، ج): المتكررة.

(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٥٩٠.

(٥) سننه ٥/٥٣١.

(٦) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٩٢.

(٧) سورة العنكبوت: ٤٥. وانظر: الكشف والبيان للثعلبي ٧/٢٨١، وأحكام القرآن=

وَمِثَالُ الجِسْمِيّ، قَوْلُكَ: الشَّمْسُ أَكْبَرُ مِنَ القَمَرِ؛ أَيْ: أَكْبَرُ جُرْمًا، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾[1].

فَـ«الكَبِيرُ» علَى هَذَا وَصْفٌ ذَاتِيٌّ للهِ تَعَالَى بِالإِضَافَةِ إِلى رُتَبِ المَوجُودَاتِ كُلِّهَا وَأَقْدَارِهَا المَعْنَوِيَّة، فَكُلُّ مَوجُودٍ في الوجُودِ سِوَى اللهِ تَعَالَى، فَهُو صَغِيرُ القَدْرِ وَالرُّتْبَةِ، واللهُ هو الكَبِيرُ عَلَى الإِطْلاقِ وَحْدَهُ[2].

فائدة علمية

لا بُدَّ لِكُلِّ مُعْتَبِرٍ أَنْ يَتَرَقَّى مِنْ مَوجُودٍ إلى مَوجُودٍ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلى وَاجِبِ الوجُودِ، فَإِذَا انْتَهَى إِليهِ عَلِمَ استِبْدَادَهُ بِصِفَاتِ الكَمَالِ، وَعَلِمَ أَنَّ مَنْ سِوَاهُ فَهُو مَسْلُوبٌ عَمَّا اتَّصَفَ اللهُ به مِنْ صِفَاتِ الجَلالِ[3].

فَحِينَئِذٍ يَصِفُ اللهَ [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى][4] بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الصِّفَاتِ الكَامِلَةِ، وَيُعْطِي المَخْلُوقَ من الصِّفَاتِ مَا يُبَايِنُ[5] صِفَات

= لابن العربي ٣/٥١٧، وزاد المسير ٦/٢٧٤، ونزهة الأعين النواظر ص٥١٩.

(١) سورة غافر: ٥٧. وقد نقل القرطبي هذا الفقرة عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ص١٩٢، وأردفه بقوله: «وهذا محالٌ في حق الله تعالى».

(٢) نقل القرطبي هذا الفقرة عن المؤلف دون نسبة في: الأسنى ص١٩٢.

(٣) في (ب، ج، د): الجمال.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) في (و): ما بها، وهو تحريف.

الخالِقِ دُونَ إِضَافَةٍ يَتَخَيَّلُهَا، فَإِذَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ كَبِيرٌ أَوْ عَظِيمٌ، لَمْ يَرَ ذَاتَهُ أَكْبَر أو أَعْظَم مِنْ غَيرِهَا مِنَ الذَّوَاتِ، بمَعْنَى إِضَافَة بَعْضِهَا إلى بَعْضٍ؛ إِذْ لَا مُشَابَهَةَ بَيْنَ الخَالِقِ والمَخْلُوقِ، وَالإِضَافَةُ إِنَّمَا تَكُونُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ مُتَشَابِهَينِ مِنْ وَجْهٍ مَا.

فَمَعْنَى «الكَبِير» في وَصْفِهِ تَعَالَى: أَنَّهُ الكَبِيرُ فِي ذَاتِهِ عَلَى الإِطْلاقِ(١).

وَمَعْنَى «اللهُ أَكْبَرُ»: أَيْ [اللهُ](٢) الأَكْبَرُ فِي ذَاتِهِ(٣).

وَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ غَيْرِهِ فَارْفَعِ المُشَابَهَةَ رَأْسًا، وَاجْعَلْ قَوْلَكَ: اللهُ أَكْبَرُ، بِمَثَابَةِ قَوْلِكَ: العِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الجَهْلِ، فَتَأَمَّلْ حَقِيقَةَ هَذَا الفَضْلِ، وَقِسْ عَلَيهِ مَا وَرَدَ لَهُ(٤) مِنْ مُثُلٍ.

---

(١) انظر: شرح أسماء الحسنى للرازي ص٢٦١، ٢٦٢، ومنتهى المنى ص١٥٧.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) انظر: الأسنى ص١٩٣ ـ ١٩٤. وقال ابن الأنباري: «قال أبو بكر: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول: اختلف أهل العربية في معنى: الله أكبر، فقال أهل اللغة: الله أكبر، معناه: الله كبير، قالوا وأكبر بمعنى كبير.. قال أبو بكر: قال أبو العباس: وقال النحويون ـ يعني الكسائي والفراء وهشاماً ـ: الله أكبر معناه: الله أكبر من كل شيء، فحذفت (من)؛ لأن أفعل خبر، كما تقول: أبوك أفضل وأخوك أعقل، فمعناه أفضل وأعقل من غيره» الزاهر ١/٢٩ ـ ٣٠. وتحرَّ تفصيل ذلك في: معاني القرآن وإعرابه لأبي العباس ثعلب ٣/٨٤٨.

(٤) في (ج): عليه.

فائدةٌ عمليَّةٌ

حَقُّ مَنْ عرَفَ أَنَّ اللهَ هُو الكَبِيرُ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ اختصَّ بِهَذَا الوَصْف واستَحَقَّهُ، أَنْ يَنْعَجِنَ في طِينَةِ الصَّغَارِ، وَيَنْسَلِبَ مِنْ صِفَةِ الكِبْرِ، وَيَنْظُرَ رَبَّهُ بِعَينِ الإِكْبَارِ.

ثُمَّ يُثْنِى عَلَيهِ بِهَذَا الوَصْف بِلِسَانِهِ، مُتَابِعًا بِذَلِكَ عقْدَ جَنَانِهِ [٦٥/أ]، فَحِينَئِذٍ يَنْشَرِحُ بِنُورِ اللهِ صَدْرُهُ، وَيَكْبُرُ عِنْدَ اللهِ قَدْرُهُ، فَيَكُونُ كَبِيرًا فِي الأَرْضِ والسَّمَاءِ، بِمَا وَهَبَهُ مِنْ مَعْرِفَةِ حَقَائِقِ الأسمَاءِ.

❊❊ ❊❊ ❊❊

كَرِيمٌ(١)

هَذَا الوَصْفُ قَدْ وَرَدَ فِي الكِتَابِ العَظِيمِ(٢)، وَالعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الكَرَمَ عَامًّا في بَنِي آدَمَ وَغَيرِهِم(٣)، فتَقُولُ لِكُلِّ ذَاتٍ شَرِيفَةٍ، أَوْ لِكُلِّ ذَاتٍ صَدَرَ مِنْهَا مَنْفَعَةٌ وَخَيْرٌ: كَرِيمَةٌ، كَقَولِهِم: أَرْضٌ كَرِيمَةٌ، وَشَجَرَةٌ كَرِيمَةٌ، وَفَرَسٌ(٤) كَرِيمَةٌ، وَنَفْسٌ كَرِيمَةٌ. وَيُسَمُّونَ نَفَائِسَ الأَمْوَالِ: كَرَائِمَ(٥)، وَعَلَى هَذَا خُرِّجَ إِخْبَارُ اللهِ تَعَالَى عن بِلْقِيس(٦): ﴿إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٧٦، وشأن الدعاء ص٧٠، والمنهاج للحليمي ٢٠١/١، والمقصد الأسنى ص١١٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧١، وللحرالي لوحة: ٢٤/أ، وللقشيري ص١٦٢، ولابن عربي ص١١١، والأسنى للقرطبي ٩٩/١، ومنتهى المنى ص١٦٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٠/ب، والمنهل العذب لوحة: ٣٤/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٠٢، وللكافيجي ص١٧٥، وللسنوسي ص٤٤، ولزروق ص٧٧، وللعلقمي لوحة: ٩/ب، والعجالة الحسنى ص٤٩.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٦٠٣.

(٣) انظر: المقاييس ١٧١/٥ - ١٧٢.

(٤) في البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات الأنباري ص٧٦: «الفَرَس يُقَال: للذكر والأنثى». وانظر: المذكر والمؤنث لابن فارس ص٥٣.

(٥) انظر: النهاية لابن الأثير ١٦٧/٤، والمصباح المنير ٥٣١/٢ «ك ر م»، والمطلع على أبواب المقنع ص١٢٦.

(٦) هي: بلقيس بنت السَّرح بن الهداهد بن شراحيل بن أدد بن حدر بن السَّرح بن=

كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾[1]، فَأَخبَرَتْ عَنْ شَرَفِهِ فِي ذَاتِهِ، إِذْ لَمْ تَسْتَدِرّ مِنْهُ مَنْفعَةً فِي وَقْتِ إِخْبَارِهَا بِذَلِكَ[2].

وَالمَلائِكَةُ تُسَمَّى كِرَامًا؛ لِشَرَفِهَا[3] فِي ذَوَاتِهَا[4]، وَلِكَوْنِ بَنِي آدَمَ يَنْتَفِعُونَ بِبَرَكَتِهَا وَخَيْرِهَا.

وَوَصْفُ اللهِ تَعَالَى نَفْسَهُ بِأَنَّهُ «كَرِيمٌ» يَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَمِن صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

فَإِذَا كَانَ ذَاتِيًّا رَجَعَ إِلى شَرَفِهِ فِي ذَاتِهِ وَجَلالَةِ صِفَاتِهِ.

وَإِذَا كَانَ فِعْلِيًّا، كَانَ مَعْنَى كَرَمِهِ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ مِن الإِفْضَالِ

= الحرس بن قيس بن صيفي بن سبأ، كانت ملكة باليمن، وكان جدها الهداهد ملكًا عظيم الشأن، قد ولد له أربعون ولدًا، كلهم ملوك، وكان ملك أرض اليمن كلها، وكان أبوها السرح يقول لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفؤا لي، وأبى أن يتزوج منهم، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها: ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقمة، وهي بلقيس، كَاتَبَهَا سليمان ﷺ، وراودها على الإسلام، فأجابت وأقبلت، وتزوج بها سليمان، ويقال: بل زَوَّجها رجل من اليمن، وَرَدَّها إلى ملكها.

انظر في ترجمتها: تاريخ الطبري ٢٨٩/١، والبدء والتاريخ ١٠٧/٣، والتعريف والإعلام للسهيلي ص١٢٨، ومفحمات الأقران للسيوطي ص١٥٢.

(١) سورة النمل: ٢٩. وانظر: معاني النحاس ١٢٨/٥، وتفسير السمعاني ٩٢/٤، وأحكام القرآن لابن العربي ٤٨٥/٣.

(٢) انظر: شأن الدعاء ص٧١، والغريبين ١٦٢٧/٥، وشرح الأسماء للرازي ص٢٧٢، وللنسفي لوحة: ٤٧.

(٣) في (ب، ج، د): لكونها شريفة.

(٤) في (د): ذاتها.

والإِنْعَامِ عَلَى خَلْقِهِ.

وَإِنْ أَرَدْتَ التَّفْرِقَةَ بينَ «الأَكْرَمِ والكَرِيمِ»؛ جَعَلْتَ الأَكْرَمَ هُو الوَصْفُ الذَّاتِي، وَالكَرِيمُ الوَصْفُ الفِعْلِيّ، وَقَدْ وَرَدَا مَعًا في القُرآنِ، وَهُمَا في الاشتِقَاقِ مُتَّفِقَانِ، وَفِي الصِّيغَةِ مُخْتَلِفَانِ، وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ[1] فِي مَوْضُوعِ اللِّسَانِ[2].

وَمَهْمَا نَظَرْتَ صِفَةَ الجُودِ وَالكَرَمِ، وَجَعَلْتَهُمَا مُتَعَدِّدَتَينِ، كَانَ الجُودُ وَصْفًا رَاجِعًا للقُدْرَةِ المُنْشِئَةِ لِلتكْوِينِ الأَوَّلِ؛ وَهُو خَلْقُ السَّمَاواتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا في سِتَّةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ الكَرَمُ مَا يَصْدُرُ بَعْدَ هَذِهِ الأَيَّامِ عَلَى الدَّوَامِ، وَهَذَا هُو المُعَبَّرِ عَنْهُ بِقَولِهِ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[3]، فَالنِّعَمُ الصَّادِرَةُ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ في كُلِّ يومٍ وَوَقْتٍ، وَالمِنَنِ الدَّائِرَةِ عَلَيهِم شَيْئًا بَعْدَ شَيءٍ، هِيَ مِنْ وَصْفِ كَرَمِهِ، كَمَا كَانَ الخَيْرُ الأَوَّلُ مِنْ وَصْفِ جُودِهِ.

فائدة علمية

أَمَّا كَرَمُ اللهِ تَعَالَى في ذَاتِهِ بِمَعْنَى شَرَفِهَا، وَشَرَفِ صِفَاتِهِ فَوَاضِحٌ.

---

(١) في (أ، ب، ج، د، و): فريق.

(٢) انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٧٣، وكشف المشكل لابن الجوزي ٣/٢٢٠.

(٣) سورة الرحمن: ٢٩.

وَأَمَّا كَرَمُهُ عَلَى عِبَادِهِ فَلائِحٌ، وَهُو يَنْقَسِمُ إِلى عَامٍّ وَخَاصٍّ(١):

أَمَّا العَامّ: فَمَا تَفضَّلَ بِهِ عَلَيهِم وَتكَرَّمَ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ مِنْ العَدَمِ، وَمَا أَسْبَغَ عَلَيهِمْ مِنْ عَوَارِفِهِ في الدُّنيا وَأَنْعَمَ، وَهُو أَوْسَعُ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الكَلِمُ(٢).

وَأَمَّا الخَاصُّ: فَمَا تَكَرَّمَ بِهِ عَلَى مَلائِكَتِهِ، وَأَنْبِيَائِهِ، وَأَولِيَائِهِ، وَأَهْلِ تَوْحِيدِهِ، حَتَّى جَعَلَهُم مِنْ خَيْرِ عَبِيدِهِ، وَمَا يَتَكَرَّمُ(٣) عَلَيهِم(٤) فِي الأُخْرَى بِهِ(٥) مِنَ النَّعِيمِ، والنَّظَرِ إِلى وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَهَذَا [٦٥/ب] هُو الكَرَمُ العَظِيمُ، وَهَذَا الكَرَمُ رَجَعَ إِلَى الإِفْضَالِ وَالإِنْعَامِ.

وَلَهُ كَرَمٌ يَرْجِعُ إِلى العَفْوِ وَرَفْعِ الانتِقَامِ عَمَّن كَانَ مُسْتَحِقًّا، لإِنْفَاذِ وَعِيدِهِ، مَنْ أَهْلِ تَوْحِيدِهِ، فَيَعْفُو عَنْهُ بِكَرَمِهِ، بَلْ يَفِيضُ عَلَيهِ بَعْدَ العَفْوِ سَوَابِغَ نِعَمِهِ، فَالكَرِيمُ إِذَا وَعَدَ وَفَى، وَإِذَا تَوَعَّدَ عَفَى، وَلَا أَحَدَ أكرمُ من اللهِ تَعَالَى ذَاتًا وَوَصْفًا وَفِعْلاً(٦).

* * *

---

(١) انظر: تفسير الفاتحة له ص٢٥٤.

(٢) في (ب، ج، د): الكلام.

(٣) في (هـ): تكرم.

(٤) في (ب، د): عليه.

(٥) في (ب، ج، د): به في الأخرى.

(٦) انظر: شأن الدعاء ص٧١.

فائدةٌ عمليّةٌ

نَيْلُ الإنْسَانِ مِنْ كَرَمِ رَبِّهِ، عَلَى مِقْدَارِ كَرَمِ نَفْسِهِ، وَحَقُّهُ أَنْ يَتَخَلَّقَ مِنْ الكَرَمِ بِثَلاثَةِ أَوْصَافٍ:

أَحَدُهَا: كَرَمُ عَقْلِهِ.

وَالثَّانِي: كَرَمُ نَفْسِهِ.

وَالثَّالِثُ: كَرَمُ جَوَارِحِهِ.

فَكَرَمُ عَقْلِهِ: أَنْ يَكُونَ مُقَدَّسًا عَنِ الأَوهَامِ، مُتَّصِفًا مِنَ العِلْمِ والهَيْئَةِ الحَمِيدَةِ بِكُلِّ صِفَةٍ كَرِيمَةٍ، ثُمَّ يُفِيضُ على نَفْسِهِ ثَمَرَةَ عِلْمِهِ، وَيُخَلِّقُهَا بِأَخْلاقِهِ[1]، ثُمَّ يَحْمِلُ جَوَارِحَهَا عَلَى الحَرَكَةِ في طَاعَةِ بَارِئِهَا، سَمحَةً بِذَلِكَ، مُتَكَرِّمَةً بِهَا عَلَى نَفْسِهَا.

ثُمَّ بَعْدَ كَمَالِهِ فِي صِفَاتِ الكَرَمِ، يَفِيضُ عَلَى النَّاسِ مِمَّا أَفَاضَهُ[2] اللهُ عَلَيهِ، فَيَتَكَرَّمَ[3] بِعِلْمِهِ وبِخُلُقِهِ وَبِمَالِهِ، بَلْ يَسْمَحُ بِنَفْسِهِ وَيَتْلِفَهَا فِي رِضَى رَبِّهِ، وَهَذَا كُلُّهُ كَرَمٌ لِنَيْلِ أَعْوَاضٍ، وَلِلمُتَكَرِّمِ[4] فِيهَا أَغْرَاضٌ، وَهِي كُلُّهَا صِفَاتٌ فِي[5] الإِنْسَانِ وَأَعْرَاضٌ.

(١) سقط هذا اللفظ من (و).
(٢) في (ب، ج، د، هـ): أفاض.
(٣) في (و): فيكرم.
(٤) في (هـ): للمتكلم.
(٥) في (ب، ج، د): من.

وَإِنَّمَا الكَرَمُ المُتَقَدّسُ عَنْ هَذَا كُلّهُ: هُو مَا اتَّصَفَ اللهُ سُبحَانَهُ بِهِ، فكَرَمُهُ لَيسَ لِغَرَضٍ، وَلَا لِنَيْلَ عِوَضٍ، إِذْ هُو المُقَدَّسُ عن ذَلِكَ، بَلْ كَرَمُهُ صَادِرٌ عَنْ ذَاتِهِ الكَرِيمَةِ الَّتِي استَحَقَّتْ هَذِهِ الصِّفَةَ بِالوجُوبِ الَّذِي لهَا أنْ تَسْتَحِقَّهَا بِهِ، وَلِذَلكَ لَمْ يَخْلُ مَوجُودٌ في الوجُودِ عَنْ نَيْلِ كَرَمِهِ، وَمَا فَاتَ الكُفَّار مِنْ كَرَمِهِ فِي الأُخْرَى(١) فهُو عَائِدٌ عَلَى المُؤمِنِينَ؛ لأَنَّهُم يَرِثُونَ فِي الجَنَّةِ مَنَازِلَ الكَافِرِينَ(٢).

وَاعْلَمْ أَنَّه مَنْ لَمْ يَكُنْ كَرَمُهُ عَلَى وَفْقِ حُدُودِ العَقْلِ الظَّاهِرِ وَالشَّرْعِ، وَكَانَ بِمُقْتَضَى سَجِيَّةِ النَّفْسِ والطَّبْعِ، فَلَيسَ بِكَرِيمٍ حَقِيقَةً، وَإِنْ كَانَ سَمْحَ الخَلِيقَةِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلى تَفْصِيلٍ طَوِيلٍ، وَقَدِ استَوْفَيْتُهُ في كِتَابِ «ضِيَاءِ الأَلبَابِ في شَرْحِ الشِّهَابِ».

** ** **

---

(١) في (ب، ج): الآخرة.

(٢) وفاقًا لما أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/١٤٥٣، بلفظ: «عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: ما مِنكُمْ من أَحَدٍ إلا له مَنْزِلَانِ: مَنْزِل في الْجَنَّةِ، وَمَنْزِل في النَّارِ، فإذا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠]». وأخرجه البيهقي أيضًا في شعب الإيمان ١/٣٤٢.

كافٍ(١)

لَمْ يَرِدْ هَذَا الوَصْفُ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ، وَوَرَدَ عِنْدَ غَيرِهِ فِي الأَسمَاءِ المَعْدُودَةِ(٢).

وَوَرَدَ فِي القُرآنِ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾(٣)، وَتكَرَّرَ فِيهِ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾(٤)، و: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾(٥).

وَ«الكَافِي» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ ذَاتِيًّا، وَيَكُونُ فِعْلِيًّا.

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٨٢، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ١/١٩٠، والأسماء والصفات للبيهقي ١/٥٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٩٧، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٤٣ - ط/العصرية، ودقائق الإشارات لوحة: ٥/أ.

(٢) انظر: المستدرك ١/٦٣، والاعتقاد ص٥١، وطرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسما» ص١٣١، وكنز العمال ١/٢٢٨، والدر المنثور ٣/٦١٥.
وورد في صحيح مسلم ٤/٢٠٨٥ - بَاب ما يقول عِنْدَ النَّوْمِ وَأَخْذِ الْمَضْجَعِ: «.. عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كان إذا آوى إلى فِرَاشِهِ قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ له ولا مُؤْوِيَ». وانظر: الأسنى ص١٤٣.

(٣) سورة الزمر: ٣٦.

(٤) سورة النساء: ٦، وغيرها.

(٥) سورة الرعد: ٤٣، والإسراء: ٩٦.

أَمَّا إِنْ كَانَ ذَاتِيًّا، فَهُو مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[١]، وَمِنْ قَولِهِ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[٢]، وَمَا جَرَى هَذَا المَجْرَى؛ أَيْ: أَنَّ شَهَادَةَ [٦٦/أ] اللهِ كَافِيَةٌ، وَوِكَالَتَهُ للعَبْدِ كَافِيَةٌ، فَهُو عَلَى هَذَا كَافٍ للعَبْدِ؛ أَيْ: هُو حَسْبُهُ الَّذِي لَهُ فَيهَ الكِفَايَة عن غَيْرِهِ[٣]، وَقَدْ مَرَّ هَذَا في وَصْفِهِ بِـ«الحَسِيبِ».

وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِعْلِيًّا، فَهُو اسمُ الفَاعِلِ مِنْ: كَفَي يَكْفِي كِفَايَةً؛ إِذَا مَنَعَ وَحَفِظَ، كَمَا قَالَ [تبارَكَ][٤] وَتَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[٥]، وَلَا كَافٍ للسَوْأَى[٦] في الدُّنيَا والآخِرَة إِلَّا الله [تبارَكَ][٧] [و] تَعَالَى.

وَكُلُّ عَبْدٍ في الدُّنيا مُعَافىً أو مُبْتَلَى، فَهُو تَحْتَ كِفَايَةِ اللهِ تَعَالَى.

أَمَّا المُعَافَى: فَلا يَخْفَى.

وَأَمَّا المُبْتَلَى: فَمَا مِنْ بَلاءٍ يَحُلُّ بِالعَبْدِ إِلَّا وَيُقَدَّرُ تَضْعِيفُهُ[٨]، لَوْ

---

(١) سورة الرعد: ٤٣، والإسراء: ٩٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٣.

(٣) انظر: الزاهر لابن الأنباري ٦/١، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٤٣.

(٤) زيادة من (هـ).

(٥) سورة الزمر: ٣٦.

(٦) في (هـ): السوء.

(٧) زيادة من (هـ).

(٨) في (أ، هـ، و): على تضعيفه.

شَاءَ مُبْتَلِيهِ، فَرَفْعُ مُضَاعَفَهِ ذَلِكَ العَذَاب عَنْهُ كِفَايَةٌ لمَا[1] رَفَعَ، مِمَّا لَوْ شَاءَ لَوَقَعَ.

وَأَمَّا في الأُخْرَى فكُلُّ مُؤْمِنٍ بِاللهِ تَعَالَى[2] فَقَدْ كَفَاهُ الكِفَايَةَ العُظْمَى؛ وَهِيَ النَّارُ، والبُعْدُ عَنْ جِوَارِهِ تَعَالَى، وَلَو عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ لَكَانَ عَدْلاً، وَلَيسَ لِلكُفَّارِ حَظٌّ في هَذِهِ الكِفَايَةِ، بَلْ هُمْ فِي عَذَابٍ لَيسَ لَهُ نِهَايَةٌ.

فائدة علمية

كَوْنُ اللهِ كَافِيًا للعَبْدِ بِمَعْنَى هُو[3] حَسْبُهُ[4]، ظَاهِرٌ عِنْدَ مَنْ نَوَّرَ اللهُ سِرَّ[5] قَلْبِهِ، فَإِنَّهُ إذَا ثَبَتَ أَنَّهُ لَيسَ فِي الوجُودِ مَوجُودٌ مُكْتَفٍ بِذَاتِهِ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، ثَبَتَ أَنَّ فِيهِ الكِفَايَةَ من غَيْرِهِ[6].

فَمَنِ اكتَفَي بِهِ عِنْ غَيرِهِ، فَقَدِ اكتَفَي بالمُكْتَفِي الحَقِيقِيِّ، وَمَنْ اكْتَفَي بِغَيرِهِ عَنْهُ، فَلم يَكْتَفِ بِمُكْتَفٍ[7]، بَلْ هُو مُتَعَلِّقٌ بِلَوَامِعِ السَّرَابِ،

(١) في (د): عما.
(٢) سقط هذا اللفظ من (و).
(٣) سقط هذا اللفظ من (و).
(٤) مصداقًا لقوله ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].
(٥) في (ب، ج، د): بصر.
(٦) في (و): لغيره.
(٧) في (د): يكتفي بمكتفي، والأصح المثبت.

وَحِينَئِذٍ يَعْدَمُ الكِفَايَةَ الفِعْلِيَّةَ الحَقِيقِيَّةَ في الدَّارَينِ، وَإِنْ نَالَ نَصِيبًا مِنَ الكِفَايَةِ الظَّاهِرَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ.

وَالمُكْتَفِي بِاللهِ يَنَالُ مِنْهُ الكِفَايَةَ الحَقِيقِيَّةَ [فِي الدَّارَينِ][1]، فَاللهُ بِذَاتِهِ كَافِيهِ، وَبِفِعْلِهِ كَافِيهِ، وَهُو مُتَوَلِّيهِ وَمُصْطَفِيهِ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

لَا يَصِحُّ لَكَ أَنْ تَكُونَ مُكْتَفِيًا بِاللهِ حَقِيقَةً، حَتَّى[2] لا تُعَلِّقَ قَلبَكَ بِأَحَدٍ مِنْ الخَلِيقَةِ، فَإِذَا مَحَوتَ عَنْهُ الأَسْبَابَ، وَلَم تَنْخَدِعْ بِلَوَامِعِ السَّرَابِ، كُنْتَ مُكْتَفِيًا بِرَبِّ الأَرْبَابِ، وَلَم تَرَ سِوَاهُ رَبًّا، فَكَانَ لَكَ حَسْبًا.

وَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ يَكُونَ مَطْلَبُكَ مِنْ كِفَايَتِهِ مَا يُعِينُكَ في الدُّنيَا عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ، وَيَقُودُكَ في الأُخْرَى إِلى رِضْوَانِهِ، فَإِنْ كَفَاكَ أَسْبَابَ الدُّنيَا، وَقَطَعَ عَنْكَ حِبَالَهَا، وَغَلَّقَ دُونَكَ أَبْوَابَهَا، وَابتَلَاكَ بِعَظِيمِ بَلائِهِ، كَمَا فَعَل [ذَلِكَ][3] بِكَثِيرٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ كَفَاكَ بِهَذَا عَظِيمًا، وَدَفَعَ عَنْكَ شَرًّا جَسِيمًا.

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) في (ب، ج): حتى تكون، والأصح المثبت.

(٣) زيادة من (ب، ج).

وَمَنْ كُوِيَ جُرْحُهُ لِيَعِيشَ، فَأَلَمُ الكَيِّ كِفَايَةٌ وَوِقَايَةٌ، وَمَتَى كَفَاكَ أَيضًا فِي الدُّنيَا كُلَّ مُلِمٍّ، وَسَوَّغَ لَكَ شُرْبَ[1] النِّعَمِ، فَقُمْتَ بِحَقِّهَا، وجَرَيتَ فِيهَا عَلَى مَرْضَاتِهِ وَوفْقِهَا، فَقَدْ نِلْتَ الكِفَايَةَ [٦٦/ب] العُظْمَى، إِنْ قُمْتَ بِحَقِّ هذا المَقَامِ الأَسْمَى، فَمَا فَرَّ مِنْهُ صَفْوَةُ الأَنبِيَاءِ وَالأَولِيَاءِ، إِلَّا لمَا فِي ضِمْنِهِ مِنَ البَلاءِ.

كَمُلَتِ الأسمَاءُ المُفْتَتَحَةِ بِحَرْفِ «الكَافِ»، وَلَيسَ فِي الصِّفَاتِ «كَامِلٌ» وَصْفًا للهِ تَعَالَى فِي أَثَرٍ، وَلَوْ وَرَدَ لَكَانَ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى «تَامّ»[2]، ـ الَّذِي قَدْ قَدَّمْنَا عَلَيهِ الكَلامَ ـ، فَإِنَّ ذَاتَ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهِ تَامَّةٌ كَامِلَةٌ[3]، والمَوجُودَاتُ كُلُّهَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا لَا تَقُومُ بِذَوَاتِهَا نَاقِصَة، فهو التَّامُّ الكَامِلُ حَقًّا، ذَاتًا وَوَصْفًا وَفِعْلاً.

وَقَدْ أُولِعَ[4] النَّاسُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا[5] فِي «الكَامِلِ» و«الفَاضِلِ»، أَيُّ صِفَةٍ أَعْلَى وَأَعَمّ؟

فَمِنْ قَائِلٍ: «الكَامِل»، وَمِنْ عَاكِسٍ لمذْهَبِ هَذَا القَائِل، وَمِنْ

---

(١) في (و): سرب، وهو تصحيف.

(٢) نقل عنه هذا النص ابن أبي الوفا القرشي في طبقات الحنفية ص١٣ بقوله: «قال الأقليشي: وليس في الصفات (كامل) وصفا لله تعالى في أثر، ولو ورد كان معناه كمعنى (تام)، فإن ذات الله تعالى وأفعاله تامة كاملة».

(٣) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٤٢٧ ـ ط/العصرية.

(٤) في (ب، ج): ألع، والصَّواب المثبت.

(٥) في (أ): يتكلم.

مُسَاوٍ بَيْنَهُمَا.

وَالحَقُّ في هَذَا دُونَ تَعْرِيجٍ عَلَى قَولِ قَائلٍ، أَنَّكَ مَهْمَا نَظَرْتَ إِلى شَخْصٍ، خُلِقَ شَرِيفَ العَقْلِ والنَّفْسِ، كَرِيمَ الأَخْلاقِ وَالسَّجِيَّةِ، مُعْتَدِلَ الأَفْعَالِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، قُلْتَ: إِنَّهُ كَامِلٌ.

وَمَهْمَا نَظَرْتَ إِلى شَخْصٍ وَصَلَ إلى هَذِهِ المَرْتَبَةِ بِالكَسْبِ والمُجَاهَدَةِ، وَإِمَاطَةِ الرَّذَائِلِ عن نَفْسِهِ، قُلْتَ: إِنَّهُ فَاضِلٌ.

فَعَلَى هَذَا لَوْ وَرَدَ في وَصْفِ اللهِ «كاملٌ»، و«فَاضِلٌ»، لَقُلْتَ في صِفَةِ «الفَاضِلِ»: إِنَّهَا سَلْبِيَّةٌ.

وَلَقُلْتَ في «الكَامِلِ»: إِنَّهَا صِفَةُ إِثْبَاتٍ لمَا لَهُ مِنْ ذَاتِهِ مِنَ الكَمَالِ، وَكِلاهُمَا صِفَتَانِ ذَاتِيَّتَانِ، وَفي ضِمْنِ السَّلْبِيَّةِ إِثْبَاتٌ، وَتَحْتَ صِفَةِ الإِثبَاتِ في الكَامِلِ سَلْبٌ، وَلَكِنَّ هَذَا التَّدْقِيقَ والتَّحْقِيقَ[(١)] هُو بِحَسَبِ اختِلافِ الأَلْفَاظِ، فتُقَابِل بهَا المَعَانِي حَتَّى لَا تَكُونَ الأَلفَاظُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، فَتَذْهَب ضَيَاعًا.

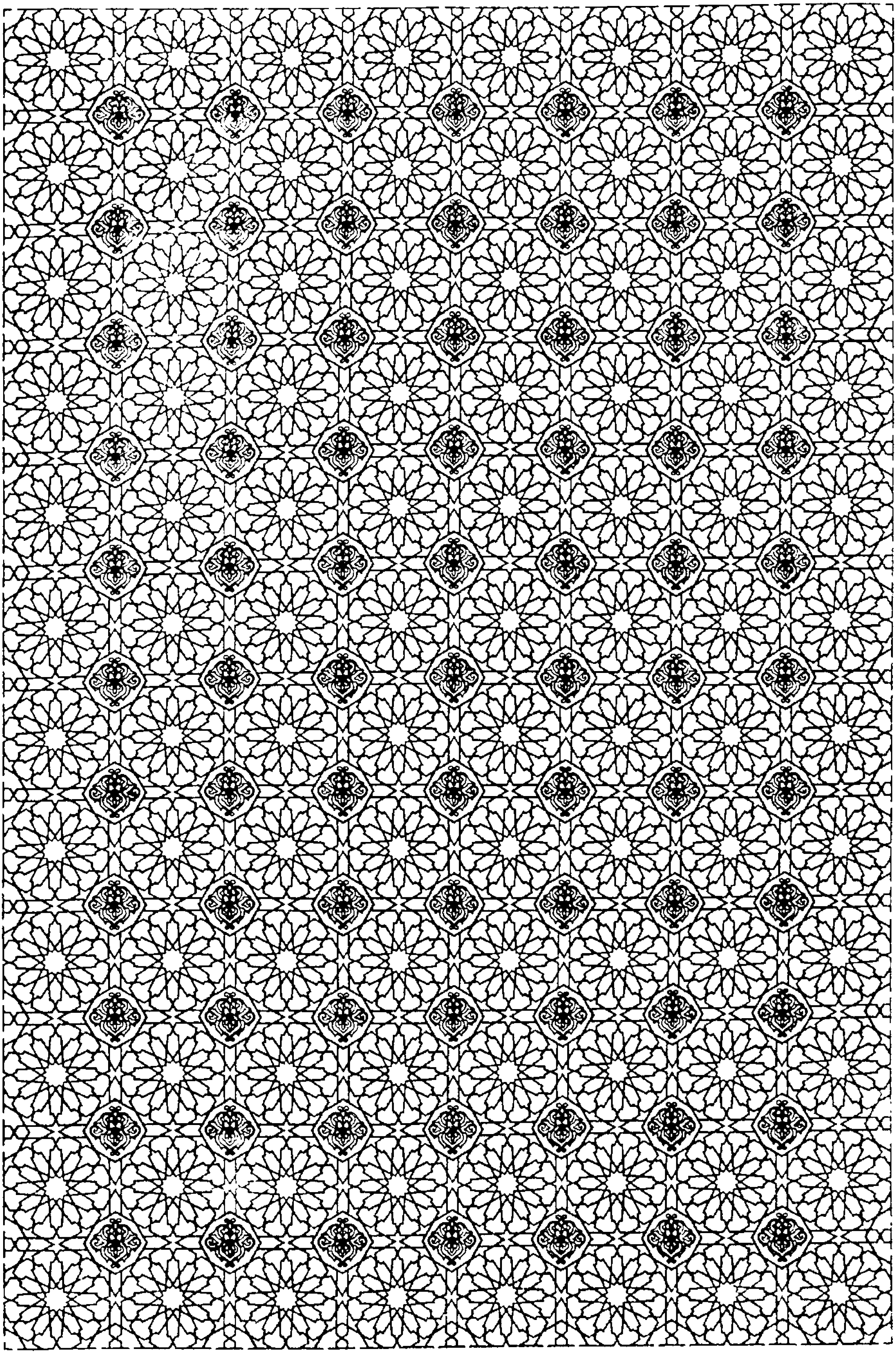
وَإِنَّما أَجِيءُ[(٢)] بهَذِهِ الزَّوائد لمَا فِيهَا مِنَ الفَوَائِدِ.

** ** **

(١) في (ب، ج): التحقيق والتوفيق. وفي (د): التحقيق والتدقيق.

(٢) في (هـ): جيئ. وفي (د): له جئ.

حَرْفُ اللَّامِ



لطِيفٌ[(١)]

هَذِهِ الصِّفَةُ وَرَدَتْ في القُرْآنِ فِي غَيْرِ مَا مَكَانٍ[(٢)]، و[وَرَدَتْ][(٣)] عِنْدَ التَّرمِذِيِّ فِي الأَسمَاءِ[(٤)].

وَأَصْلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ فِي اللِّسَانِ مَأخُوذٌ مِنَ الخَفَاءِ وَالدِّقَّةِ[(٥)]، يُقَالُ: عِلْمُ فُلانٍ لَطِيفٌ؛ أَيْ: خَفِيٌّ دَقِيقٌ، وَفُلانٌ لَطِيفُ العَمَلِ؛ أَيْ: يَصْنَعُ دَقَائِقَ الصَّنَائِعِ[(٦)].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٣٨، وشأن الدعاء ص٦٢، والزينة ٢/١٠٨، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ٢/٢٣٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٠١، والأمد الأقصى لوحة: ٦٦، والأسنى ١/٢٣٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٦، وللحرالي لوحة: ١٨/ب، ومنتهى المنى ص١٤٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٣٧، وللنسفي لوحة: ٤١، ولابن عربي ص٩٠، ولزروق ص٦٥، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ٢٨، ودقائق الإشارات لوحة: ١٧/أ، والمنهل العذب لوحة: ٢٣/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٨٤، وللكافيجي ص١٦٥، وللسنوسي ص٣٩، وللعلقمي لوحة: ٨/أ، والعجالة الحسنى ص٤٢.

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٦٤٧.

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) في (ب، ج): الرقة. وانظر: المقاييس ٥/٢٥٠.

(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤، وشرح أسماء الله الحسنى ص٢٤٦.

وَيُقَالُ: جِسْمٌ لَطِيفٌ؛ إذَا كَانَ شَفَّافًا أَوْ ضَئِيلاً[1].

وَيُقَالُ: لَطُفَ الجِسْمُ يَلْطُفُ لُطْفًا، وَلَطَفَ اللهُ بِالعَبْدِ يَلْطُفُ لُطْفًا[2].

وَ«اللَّطِيفُ» فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ يكُونُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

فَإِنْ[3] كَانَ ذَاتِيًّا، فَإِنَّهُ رَاجِعٌ إلى مَعْنَى العِلْمِ بِالدَّقَائِق وَالخفَايَا مِمَّا دَقَّ وَخَفِي[4] عَلَى جَمِيعِ البَرَايَا[5].

وَإِذَا كَانَ فِعْلِيًا، فَذَلِكَ لِلُطْفِهِ بِخَلْقِهِ في أُمُورٍ يَدِقُّ عَلَى الأَفْهَامِ التَّفَطُّنُ لهَا؛ لخَفَائِهَا[6]، وَهَذَا اللُّطْفُ سَارٍ [٦٧/أ] في المَوجُودَاتِ حِينَ إنْشَائِهَا، وَجَارٍ فِيهَا إِلى انقِضَاءِ، مَا كَانَ مِنْهَا فَانِيًا، أو مُسْتَصحِبًا لمَا كَانَ مِنْهَا بَاقِيًا، وَوَقَعَ هَذَا اللُّطْفُ فِي الفِعْلِ عَلَى وَفْقِ لُطْفِ العِلْمِ، فَهَو اللَّطِيفُ عِلْماً وَفِعْلاً.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (هـ): أي ضَئِلا. وانظر: شأن الدعاء ص٦٢.
(٢) أي: رفق به. انظر: الأفعال لابن القطاع ١٢٢/٣، والأسنى ٢٣٠/١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥١/٤، واللسان: «ل ط ف».
(٣) في (هـ): فإذا.
(٤) في (ب، ج): يخفى.
(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٤٤، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٤٦.
(٦) في (هـ، و): لخفاياها.

فائدةٌ علميّةٌ[1]

اتِّصَافُ عِلْمِ اللهِ باللُّطْفِ ظَاهِرٌ لِأُولِي البَصَائِرِ، فَإِنَّ[2] العَالَمَ بِتَفَاصِيلِهِ الدَّقِيقَةِ مُنْطَوٍ فِي إِرَادَتِهِ، وَقَدْ عَلِمَ مَا أَرَادَ، فجَاءَ النِّظَامُ عَلَى وِفَاقِ العِلْمِ وَالإِرَادَةِ.

وَكَونُ فِعْلِهِ مُتَّصِفًا بِاللُّطْفِ تَعْلَمهُ باستِقْرَاءِ[3] المَوجُودَاتِ، بَلْ بِالنَّظَرِ في نَوعٍ مِنَ المَخْلُوقَاتِ، بَلْ فِي شَخْصٍ مِنَ الأَشْخَاصِ، بَلْ فِي عَرَضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ، فَحُلُولُ الأَعْرَاضِ في الجَوَاهِرِ مِنْ لَطِيفِ صُنْعِ القَادِرِ، وانفِصَالُ الأَشخَاصِ مِنَ الأَنْوَاعِ، والأَنْوَاعُ من الأَجْنَاسِ وَتَحَيّزهَا[4] وَتَمَيّزهَا، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ لَطِيفِ صُنْعِهِ [تَبارَكَ][5] وتَعَالَى.

وَفِي جَمِيعِ هَذِهِ[6] أَلطَافٌ تَقْصُرُ[7] عَنْهَا الأَوْصَافُ، ثُمَّ كُلُّ فِعْلٍ لَطِيفٍ يَصْدُرُ عَنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ وَالأَشْخَاصِ فَهُو مَنْسُوبٌ إِلى اللهِ حَقِيقَةً، وَنِسْبَتُهُ مَجَازٌ لِلخَلِيقَةِ، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[8]، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الاعتِبَارِ، وَإِلَّا فَأَنْتَ كَالحِمَارِ الحَامِلِ للأَسْفَارِ.

---

(١) في (هـ): عملية، والأصح المثبت.
(٢) في (هـ): وإن.
(٣) في (ب، ج): باستقرار.
(٤) في (و): وتحيرها.
(٥) زيادة من (هـ).
(٦) سقط هذا اللفظ من (هـ).
(٧) في (و): يقصر.
(٨) سورة الصافات: ٩٦.

فائدة عملية

مِنْ حقِّكَ أَنْ تُصْلِحَ سِرَّكَ وَجهْرَكَ، فَإِنَّ اللَّطِيفَ الخَبِيرَ الَّذِي خَلَقَكَ يَعْلَمُ أَمْرَكَ، بَلْ يَعْلَمُ مِنْكَ مَا غَابَ عَنْكَ، ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾[1]، فَقَدْ لَطفَ عِلْمُهُ لُطْفًا.

وَكَذَلكَ إِذَا نَظَرْتَ لُطْفَهُ بِكَ، في جَمِيعِ أَمْرِكَ، وَمَا عَمَّكَ مِنْ لُطْفِهِ مِنْ أَوَّلِ عُمْرِكَ، وَمَا تَرْتَجِي مِنْ أَلْطَافِهِ فِي بَاقِي أَيَّامِكَ، وَيَومَ حِمَامِكَ[2]، وَبَعْدَهُ، وَجَبَ عَلَيكَ أَنْ تَقْصِدَهُ وَحْدَهُ؛ لِئَلَّا يَسْلُبَكَ عَطْفَهُ، وَيُحِيلَ[3] عَلَيكَ سَطْوَتَهُ وَعُنْفَهُ[4]، وَأَنْتَ عَبْدٌ ضَعِيفٌ، لَا يُلائِمُكَ[5] إِلَّا لُطْفُ اللَّطيفِ.

فَرَاعِ أَلْطَافَهُ المُلْتَفَّةَ بِكَ، والطُفْ بِنَفْسِكَ وَبِغَيرِكَ في مَحْوِ شَرِّكَ بِخَيرِكَ، واعْتَبِر في لُطْفِهِ تَنْفَتِحْ لِقَلْبِكَ لَطَائِفُ العُلُومِ، وَتَكُون ذَا جَوهَرٍ لَطِيفٍ، بِمَا حَلَّ فيهِ مِنْ أَنْوَارِ السِّرِّ المَفْهُومِ عِنْدَ الحُكَمَاءِ اللُّطَفَاءِ، الَّذِينَ عُلُومُهُم فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ والخَفَاءِ.

فَبِهَذَا تَكُونُ لَطِيفًا عِلْمًا وَعَمَلاً، وَتَنَال مِنْ لُطْفِ اللَّطِيفِ مُرَادًا سَامِيًا وَأَملاً.

---

(١) سورة طه: ٧.

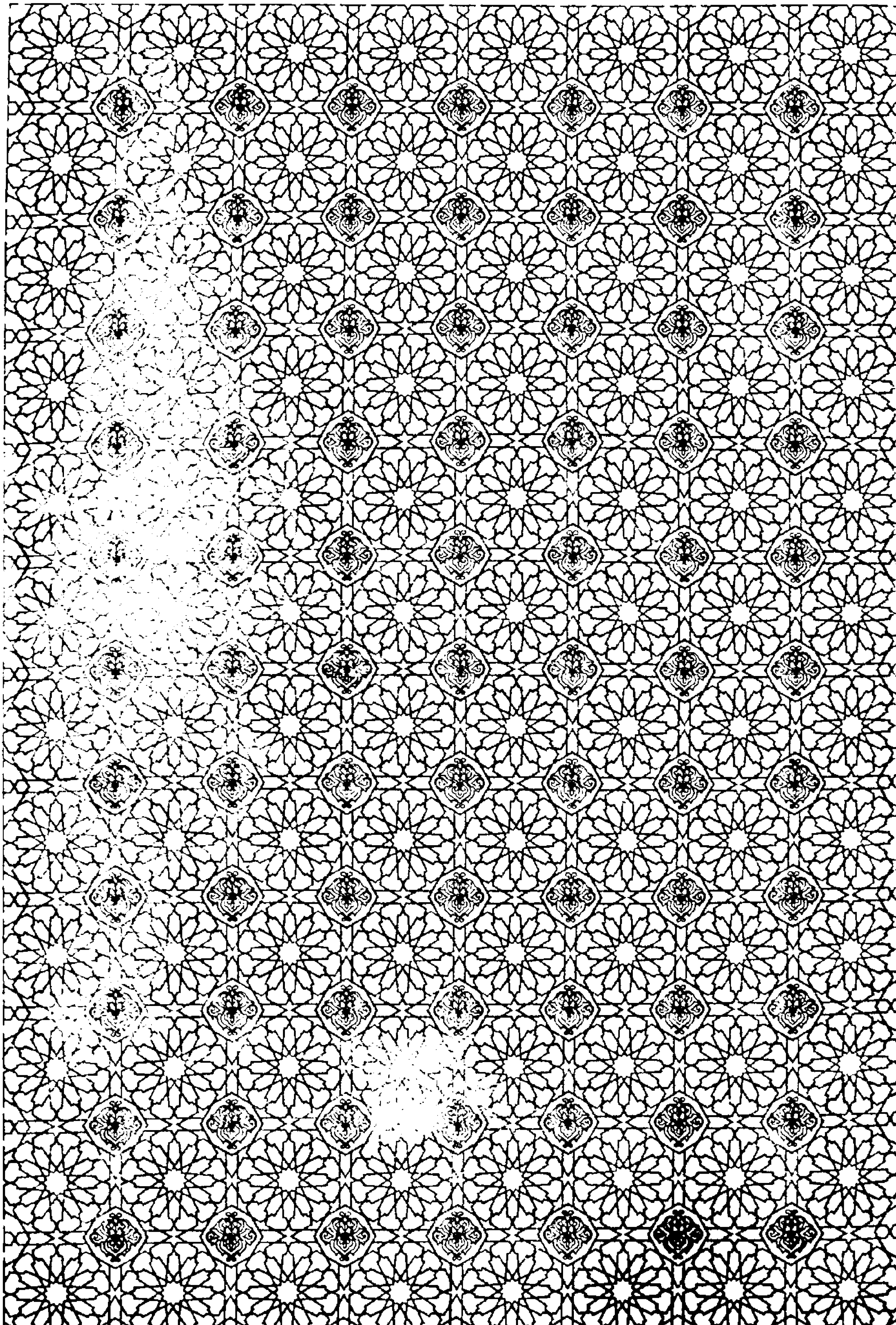
(٢) الحمام: الموت، من حَمَّ الأمرُ؛ إذا قَرُبَ. انظر: التعاريف للمناوي ص٢٩٧.

(٣) أي: يَصُبّ.

(٤) في (هـ): أو عنفه.

(٥) في (ب، ج، د): يؤالمك. والقصد: لا يُوافقك.

حَرْفُ المِيمِ



وَفِي هَذِهِ الأَسْمَاءِ مَا[1] هِيَ المِيمُ فِيهَا أَصْلِيَّة مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ، وَفِيهَا مَا هِيَ المِيمُ مَزِيدَة، فَجَمَعْتُهَا كُلَّهَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ لِتَكُونَ[2] أَسْهَل للمَقَاصِدِ: «مَلِكٌ، مَالِكٌ، مَلِيكٌ، مَلِكُ المُلْكِ، مَالِكُ المُلْكِ[3]، مَالِكُ المُلُوكِ» [٦٧/ب].

فِي القُرْآنِ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاء[4]: «مَلِكٌ، وَمَلِيكٌ، وَمَالِكُ المُلْكِ، وَمَلِكُ يَوْم الدِّينِ[5]، وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ[6]».

وَعِنْدَ التِّرمِذِي[7]: «مَلِكٌ، وَمَالِكُ المُلْكِ»[8].

وَعِنْدَ غَيْرِهِ[9]: «مَلِيكٌ، وَمَلِكُ المُلْكِ[10]، وَمَالِكُ المُلْكِ[11]».

* * *

(١) في (و): بما.
(٢) في (و): ليكون.
(٣) في (ب، ج): «مالك الملك، مالك، الملك، مالك الملوك»، والأصح المثبت.
(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٦٧٤.
(٥) سبق تخريج هذه القراءة.
(٦) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).
(٧) سننه ٥/٥٣١.
(٨) في جميع النسخ: الملوك، والتَّصويب من سنن الترمذي ٥/٥٣١.
(٩) في (هـ): أي ضَئِلا.
(١٠) انظر: المستدرك ١/٦٣، وطرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٣١.
(١١) في (ب، ج): المليك. وفي (هـ): الملوك.

[مَلِكٌ][1]

أَمَّا «المَلِكُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، فَهُو مُشْتَقٌّ مِنَ المُلْكِ[2]؛ وَمَعْنَاهُ: ذُو[3] المُلْكِ[4]، وَقَدْ يَكُونُ مِنَ الأَوْصَافِ الذَّاتِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ.

وَإِذَا كَانَ من الأَوصَافِ الذَّاتِيَّةِ، فَقَدْ يَكُونُ المَلِكُ في وَصْفِهِ عِبَارَةً عَنْ: كَمَالِهِ في ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَغِنَاهُ الَّذِي لَهُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، فَهُو وَصْفٌ ذَاتِيٌّ لَهُ[5] عَلَى هَذَا النَّحْوِ[6].

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٣٠، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٣، والزينة ٢/٣٤، وشأن الدعاء ص٣٩، والمنهاج في شعب الإيمان ١/١٩٤، والنعوت للنسائي ص٢٧١، والأسنى ص٣٦٢، ومنتهى المنى ١٠٧، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٧٣، وللنسفي لوحة: ٣٠، وللحرالي لوحة: ٨/أ، ولابن عربي ص٤٨، ودقائق الإشارات لوحة: ٩أ، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ١١/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣٣، وللكافيجي ص١٢٩، وللسنوسي ص٢٨، ولزروق ص٣٧، وللعلقمي لوحة ٢/ب، والعجالة الحسنى ص٢٩.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٤/٤٠٤، وحادي الأرواح ص٧٦.

(٣) سقط هذا اللفظ من (د).

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٣، والأسنى ص٣٦٣.

(٥) سقط هذا اللفظ من (د). وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٠.

(٦) نقل القرطبي هذه الفقرة بلا نسبة عن المؤلف في: الأسنى ص٣٦٣.

وَقَدْ يَرْجِعُ أَيضًا وَصْفُ المَلِكِ إلى القُدْرَةِ، فيكونُ من الأَوْصَافِ الأَزَلِيَّة الذَّاتِيَّة[١]، وَعَلَى هَذَا يُقَالُ في الله: إِنَّهُ فِي الأَزَلِ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ اليَوم مَعْدُومَا فِي الأَزَلِ؛ لأَنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى إِنْشَائِهِ إِذَا شَاءَ.

وَإِذَا قِيلَ في اللهِ تَعَالَى «مَلِك»، بِمَعْنَى أَنَّ في الوجُودِ شَيئًا يُضَافُ[٢] إلى «المَلِكِ» الحَقِّ، وَهُو مُلْكُهُ المُبْدعُ، وَصُنْعُهُ المُخْتَرعُ، وَهُو عِبَارَةٌ عَنِ الوجُودِ كُلِّهِ، عُلُوِّهِ وَسُفْلِهِ، الَّذِي هُو خَزَانَةُ مُلْكِهِ، فَيَكُونُ المَلِكُ بِمَعْنَى ذِي المُلْكِ أَيضًا، وَيَكُونُ من صَفَاتِ الفِعْلِ، وَهَذَا المَعْنَى الأَخِيرُ[٣] هُو اختِيَارُ الإِمَامِ[٤] أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِي، وَرَأَى القَاضِي[٥] المعْنَيينِ جَمِيعًا صَحِيحَينِ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الهِدَايَة»[٦].

** ** **

---

(١) في (ب، ج، د): الذاتية الأزلية.

(٢) في (هـ): إلا يضاف، والصواب المثبت.

(٣) في (د): الآخر.

(٤) سقط هذا اللفظ من (د).

(٥) انظر قولهما في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦٤. وانظر: مقالات الإسلاميين ص٢٣٦، ٢٥٥.

(٦) نقل القرطبي هذه الفقرة بلا نسبة عن المؤلف في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦٣ ـ ٣٦٤.

[مَالِكٌ][1]

وَأَمَّا «المَالِكُ»: فَهُو مُشْتَقٌّ مِنَ المِلْكِ.

وَحَقِيقَةُ المِلْكِ: تَصْرِيفُ[2] الأَعْيَانِ عَلَى مَا شَاءَ مُصَرِّفُهَا، ومَنْ لا يُصَرِّفُ الأعْيانَ عَلَى مُرَادِهِ فَلَيسَ بِمَالِكٍ لها حَقِيقَةً، وَلِذَلِكَ لَا يَصِحُّ مِلْكٌ مُطْلَقٌ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلِيقَةِ؛ إِذْ لا يَجُوزُ لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ، إِلَّا بِإِذْنِ بَارِيهِ، فَالمِلْكُ للهِ حَقِيقَةٌ، وللعَبْدِ مَجازٌ.

فَـ«المَالِكُ» وَصْفٌ فِعْلِيٌّ لَهُ، وَهُو مُشْعِرٌ بِتَصَرُّفِهِ في المُتَمَلَّكَاتِ عَلَى مُرَادِهِ، والملكُ إذَا كَانَ وَصْفًا فِعْلِيًّا، فَهُو يُشْعِرُ بِأَنَّ الوجُودَ مُبْدَعٌ لَهُ، وَهُو مَمْلَكَتُهُ، فَبَيْنَهُمَا هَذِهِ التَّفْرِقَة؛ إِذِ المَلِكُ مَنْ لَهُ المُلْكُ، والمَالِكُ مَنْ لَهُ المِلْكُ[3].

وَجَمْعُ «مَلِك» ـ وَاحِدُ المُلُوكِ ـ: أَمْلاكٌ، وَمُلُوكٌ[4].

---

(١) انظر في تفسيره المظان المذكورة آنفًا في «ملك».

(٢) في (ج): تصرف.

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٣، والغريبين للهروي ٦/١٧٧٥، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦٤.

(٤) انظر: إعراب ثلاثين سورة ص٢٤، وإعراب القرآن لابن خلف الأندلسي ج ١ لوحة: ٣/ب ـ تحت الطبع بتحقيقي ـ، والمشكل لمكي ١/٦٩، والأسنى في شرح أسماء=

وَجَمْعُ «مَالِك»؛ إِذَا أَرَدْتَ بِهِ مَالِك شَيءٍ من الأَشْيَاءِ: مُلَّاكٌ، وَمُلَّكٌ[1].

وَجَمْعُ «مَلْكٍ» ـ بإسكَانِ اللَّامِ ـ: أَمْلُكٌ وَمُلُوكٌ[2].

وَجَمْعُ[3] «مَلِيكٍ»: مُلَكَاء[4]، و«المَلِيكُ» مُبالَغَةٌ مِنَ المَالِكِ؛ لأَنَّ فَعِيلاً في اللِّسَانِ مَصُوغٌ[5] للمُبَالَغَةِ في اسمِ الفَاعِلِ[6].

** ** **

= الله الحسنى ص٣٦٦، ونفس الصباح في غريب القرآن للخزرجي ١٦٦/١.

(١) انظر: إعراب النحاس ١٧٢/١، والمحكم «م ل ك»، ونفس الصباح ١٦٦/١.
وزاد ابن خالويه: مالكون، فقال: «وجمع المالك: مُلَّاك ومالكون» إعراب ثلاثين سورة ص٢٤.

(٢) انظر: إعراب النحاس ١٧٢/١، ومشكل إعراب القرآن ٦٩/١.

(٣) في (ج): وجميع.

(٤) انظر: التهذيب «م ل ك»، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٢/١، ولابن خلف الاندلسي ج ١ لوحة: ٣/ب، والمحكم «م ل ك»، والفريد للمنتجب ٧٦/١، والأزهار الفائحة في شرح الفاتحة للسيوطي ص١٥١ ـ ضمن عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن.

(٥) في (هـ): موضوع.

(٦) بنصه في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٣٦٤ ـ ط/العصرية.

[مَالِكُ المُلْكِ][1]

وَأَمَّا «مَالِكُ المُلكِ»: فَيحتَمِلُ أنْ يَكُونَ «المُلْكُ» هُنَا مُلْكَهُ الذَّاتِيّ، فيكُونُ من إضَافَةِ [٦٨/أ] الصِّفَةِ إلى المَوصُوفِ، كَقَولِكَ: العَزِيز؛ تُرِيدُ: أَنَّهُ ذُو العِزَّةِ الذَاتِيَّةِ، وَالقَدِيرُ؛ ذُو القُدْرَةِ الأَزَلِيَّةِ.

وَيَحتَمِلُ أنْ يَكُونَ «المُلْكُ» عِبارَةً عَنِ الوجُودِ كُلِّهِ، فيكُونُ مُضَافًا إليهِ إضَافَةَ[2] المِلْكِ، وَبِهَذَا المَعْنَى الثَّانِي يُفَسَّرُ أَنَّهُ «مَالِكُ المُلْكِ»، وَكَذَلِكَ «مَالِكُ المُلوكِ»، إِلَّا أَنَّ في «المُلُوكِ» اختِصَاصًا؛ لِكَونِهِم يَدَّعُونَ مُلْكًا، فَأَعْلَمَنَا اللهُ أَنَّهُم، وَجَمِيع مَمْلَكَتِهِم، وَمَا يَملكُونَ مِلْكٌ للهِ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى[3]: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾[4]، وَذَلِكَ عِنْدَ

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦٢، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٣، وشأن الدعاء ص٩١، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٠، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٤٢، ومنتهى المنى ص٢١٢، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٦٩، ولزروق ص١٢٠، وشرح الأسماء الحسنى للكافيجي ص٢٠٨، وللسنوسي ص٦٠، والعجالة الحسنى ص٦٤.

(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٣) في (هـ): جل وعلا.

(٤) سورة غافر: ١٦.

انْتِثَارِ[1] مَمْلَكَةِ مُلُوكِ الدُّنيَا، وَعَوْدِهَا إلى اللهِ تَعَالَى.

فَنظَرَ سُبْحَانَهُ لِمُلْكِهِ الذَّاتِيِّ، الَّذِي لا يَفْنَى، ونَظَرَ أَيضًا إلى العَرْشِ والكُرْسِيِّ، والعَوَالِمِ البَاقِيَةِ؛ الَّتِي جَعَلَ عَلَيهَا مِنْ حِفْظِهِ جُنَّةً وَاقِيَة، واختَصَّ بِمِلْكِهَا وَلَمْ يُمَلِّكْهَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، فَافتَخَرَ بِأَنَّهُ المَلِكُ عَلَى الإِطلاقِ، الَّذِي لَهُ المُلْكُ الذَّاتِيّ باستِحْقَاقٍ، وَلَهُ المَمْلَكَةُ البَاقِيَةُ، والمُتَمَلَّكَاتُ العَالِيَةُ.

وَقَدْ وَرَدَ في «صَحِيحِ البُخَارِي[2]، وَمُسْلِم[3]» عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ! ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟!».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»[4] مِنْ حَدِيثِ ابنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «جَاءَ حَبْرٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ: يَا مُحَمَّد، أَوْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ: إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ يوم الْقِيَامَةِ على إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ على إِصْبَعٍ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ على إِصْبَعٍ، [وَالمَاءَ][5] وَالثَّرَى على إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ

(١) أي: تَفَرُّق. انظر: التاج «ن ث ر».
(٢) ٤/١٨١٢ ـ بَاب قَوْلِهِ ﴿وَالْأَرْضُ جميعا قَبْضَتُهُ يوم الْقِيَامَةِ والسماوات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾، و٥/٢٣٨٩ ـ بَاب يَقْبِضُ الله الْأَرْضَ يوم الْقِيَامَةِ، و٦/٢٦٨٨ ـ بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿مَلِكِ الناس﴾.
(٣) ٤/٢١٤٨ ـ كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.
(٤) ٤/٢١٤٧ ـ كِتَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ.
(٥) زيادة من (ب، ج، د، هـ، و).

على إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، فيقولُ: أنا المَلِكُ، أَنَا المَلِكُ، فَضَحِكَ رسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قال الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ[1]: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾».

و«**الأَصَابعُ**» في هَذَا الحَدِيثِ عِبَارَةٌ عَنْ: آثَارِ القُدْرَةِ المَاسِكَةِ[2] للموجُودَاتِ والمُصَرِّفَه لهَا[3].

و«**اليدُ**» هِي نَفْسُ القُدْرَةِ[4]، فَلِذَلِكَ استَعَارَ لهَا أَصَابِعًا، والأَصَابعُ مَوْضُوعَةٌ في الإِنْسَانِ؛ لِتَقْلِيبِ الأَشْيَاء وَتَصْرِيفِهَا، واليدُ أَصْلُهَا[5]، والجَامِعَةُ لهَا، وَلمَّا تَشَعَّبَتْ المَوجُودَاتُ إلى خَمْسٍ، جَاءَ بِآثَارِ القُدْرَةِ عَلَى عَدَدِهَا، فَانْظُرْ مَا أَبْدَعَ هَذَا!.

---

(١) سورة الزمر: ٦٧.

(٢) في (ب، ج، د): المالكة.

(٣) انظر: مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص٢٤١، وإبطال التأويلات ص٣١٦، وكشف المشكل لابن الجوزي ١/٢٧٠، وعمدة القاري ١٩/١٤٤.

(٤) قال مرعي الكرمي: «.. كلُّ ما ورد مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالإصبع واليد والقدم، فإن الإصبع واليد صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به، وهو سبحانه أعلم به، وقد تؤول اليد والإصبع بالقدرة والقهر..» أقاويل الثقات ص١٣٣.

(٥) في المقاييس ٦/١٥١: «الياء والدال أصل بناء اليد للإنسان وغيره، ويُستعار في المنَّة، فيقال: له عليه يد، ويجمع على الأيادي واليدي... واليد: القوة، ويجمع على الأيدي».

فائدة علمية

كَوْنُ اللهِ مَلِكًا، وَمَالِكًا، وَلَهُ المُلْكُ الذَّاتِيِّ والفِعْلِيِّ، ظَاهِرٌ لأُولِي البَصَائِرِ، فَإِنَّ الوجُودَ كُلَّهُ إذَا كَانَ مِنْ إِبْدَاعِهِ، وَهُو مُفْتَقِرٌ إِليهِ، وَقَائِمٌ بِقُدْرَتِهِ، فَهُو المَالِكُ لَهُ، والمَلِكُ [٦٨/ب] عَلَيهِ، والوجُودُ مُلْكُهُ ومِلْكُهُ.

وَإِذَا كَانَ اللهُ على هَذَا الوَصْفِ، فَلَهُ فِي ذَاتِهِ المُلْكُ الأَعْظَم، الَّذِي(١) لا يَنْصَرِم، وَمَمْلَكَتُهُ الفِعْلِيَّة وَإِنْ كَانَ مِنْهَا أَعْيَانٌ بَاقِيَة، فَلَيس البَقَاءُ لَهَا مِنْ ذَاتِهَا، فَلا مُلْكٌ بَاقٍ حَقِيقَة إِلَّا مُلْكُ اللهِ تَعَالَى الذَّاتِيّ، الَّذِي بَقَاؤُهُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ.

فائدة عملية

مِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ مَا للهِ مِنَ المُلْكِ والمِلْكِ أَنْ لا يَشِحَّ بِمَا مَلَّكَهُ عَلَى طَرِيقِ الوَدِيعَةِ، وَأَنْ يَكُونَ سَمْحَ السَّجِيَّةِ والطَّبِيعَةِ، فَإِنَّما استُخلِفَ على ما مَلَكَ أَيَّامًا قَلِيلَة، فَإِنْ رَدَّهَا إلى مَالِكِهَا أَحْسَنَ رَدٍّ، عَادَ عَلِيهِ مِنْهَا أَشْرَف ملْكٍ، وَنَالَ عِوَضًا مِنْهَا(٢) أَرْفَع مُلْكٍ، ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَسأَلَ اللهَ أَشْرَفَ مُلْكِ الدُّنيَا والأُخْرَى.

فَأَمَّا أَشْرَفُ مُلْكِ الدُّنيَا؛ فَأَنْ يَفِيضَ عَلَى قَلْبِهِ مِنْ نُورِ مَعْرِفَتِهِ، والعِلْمِ بِذَاتِهِ وَصِفَتِهِ، مَا يَكُونُ عَقْلُهُ بِذَلِكَ المُلْكِ الَّذِي يُعْطِيهِ مَلِكًا

---

(١) سقط هذا اللفظ من (و).

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

مُطَاعًا عَلَى نَفْسِهِ وَرَعَايَاهُ؛ الَّتِي هِيَ جَوَارِحُهُ.

ثُمَّ يَنْشُرُ فِي الخَلْقِ مَا أَفَاضَ عَلَيهِ مِنْ نُورِ الحَقِّ، وَيَكُون حَكَمًا بِالعَدْلِ، والحُكْم المُوافِق لِنُورِ العِلْمِ، فَينَال فِي الدُّنْيَا المَرْتَبَةَ العُلْيَا، وَيَكُونُ مَلِكًا على جَمِيعِ مُلُوكِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ يَسْأَلُهُ فِي الأُخْرَى أَنْ يُحِلَّهُ فِي الفِرْدَوسِ الأَعْلَى، وَيَنْظُرَ دَائِمًا إلى وَجْهِهِ تَعَالَى، فَهَذَا هُو غَايَةُ المُلْكِ، وَنِهَايَةُ المِلْكِ، وَبِهَذَا يَنْتَظِمُ السِّلْكُ(١).

** ** **

(١) مصدر: سلك الشيء في الشيء، فانسلك؛ أي: أدخله فيه فدخل، كما في الصحاح «س ل ك». وفي الصحاح أيضًا «ن ظ م»: «نَظَمْتُ اللؤلؤ، أي: جمعته في السِّلْكِ».

مَجِيدٌ[1]، مَاجِدٌ[2]

وَرَدَ «المَجِيدُ» فِي القُرآنِ [العَظِيمِ][3]، وَلَمْ يَرِدِ «المَاجِدُ».

وَوَرَدَتْ الصِّفَتَانِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ[4]، وَلَابُدَّ أَنْ نَحْمِلَهُمَا[5] عَلَى

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٥٢، وشأن الدعاء ص٧٤، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٢٣، والأمد الاقصى لوحة: ٥٥، والأسنى ص٢٣١ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٢٨٤، وللحرالي لوحة: ٢٧/أ، ومنتهى المنى ص١٧٢، والإرشاد للجويني ص١٥٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص١٧٩، وللنسفي لوحة: ٤٩، ولابن عربي ١١٨، ولزروق ص٨٤، ودقائق الإشارات لوحة: ١٤/أ، والمنهل العذب لوحة: ٤٠/ب، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١١١، وللكافيجي ص١٨١، وللسنوسي ص٤٧، وللعلقمي لوحة ١٠/ب، والعجالة الحسنى ص٥٢.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٧، وشأن الدعاء ص٨٢، والمقصد الأسنى ص١٣٢، والأسنى ص٢٣١ ومنتهى المنى ص١٩٠، وشرح أسماء الله الحسنى لابن عربي ص١٤٩، وللنسفي لوحة: ٥٤، وللحرالي لوحة: ٤٣/ب، للقونوي ص١٣٨، ولزروق ص١٠٥، والمنهل العذب لوحة: ٤١/أ، وللكافيجي ص١٩٤، وللسنوسي ص٥٥، وللعلقمي لوحة: ١١/ب، والعجالة ص٥٨.

(٣) زيادة من (هـ). وورد لفظ «مجيد» في القرآن في: سورة هود: ٧٣، وسورة ق: ١، والبروج: ١٥، ٢١.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

(٥) في (أ، هـ): وحملها.

التَّعَدُّدِ، فَبِهِمَا تَكْمُلُ الأسماءُ تِسْعَةً وتِسْعِينَ، وَحَمْلُهُمَا عَلَى التَّعَدُّدِ يَكُونَ مِنْ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ «المَاجِدُ» مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَيَكُونُ «المُجِيدُ» بِمَعْنَى المُمَجِّد، فَيَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ «المَاجِدُ» و«المَجِيدُ» مَعًا مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ، وَتَكُونُ المُبَالَغَةُ في «المَجِيدِ» تُعْطِي مَزِيدَ مَعْنًى؛ فَيَكُونُ «المَاجِدُ»: الَّذِي لَهُ المَجْدُ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، وَيَكُونُ [«المَجِيدُ»][1]: الَّذِي لَهُ مَعَ المَجْدِ الذَّاتِيِّ تَمْجِيدٌ[2] لِنَفْسِهِ، وَتَمْجِيدٌ مِنْ عِبَادِهِ [لَهُ][3]، بِمَا هُو عَلَيهِ مِنْ المَجْدِ[4]، كَمَا يَقُولُ لِـ«دَاودَ» يوم القِيَامَةِ: «مَجِّدْنِي يَا دَاودُ»[5].

وَأَصْلُ «المَجْدِ» في مَوضُوعِ اللِّسَانِ: الاتِّسَاعُ والكَثْرَةِ[6]، يُقَالُ[7]:

---

(١) زيادة من (ب، ج، د).

(٢) هكذا في: الأسنى.

(٣) زيادة من (ب، ج، د).

(٤) نقل القرطبي كلام المؤلف من بداية حديثه عن هذا الاسم إلى هنا في: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٣٢ ـ ط/العصرية.

(٥) انظر: تفسير بن أبي حاتم ١٠/٣٢٤٠، والمجالسة وجواهر العلم ص١٢٠، ومسند ابن أبي عوانة ٢/٤٨٢، ومفاتيح الغيب ٢٣/١٧٣، والدر المنثور ٧/١٦٨.

(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص٥٣، وغريب الحديث للخطابي ٢/١٤٧، وشأن الدعاء ص٧٤، والمقاييس ٥/٢٩٧، وشرح الأسماء للنسفي لوحة: ٤٩.

(٧) في التهذيب «م ج د»: «.. شمر عن ابن الأعرابي: مَجَدَتِ الإبِلُ؛ إذا وقعَتْ=

مَجَدَتِ الإِبلُ تَمْجُدُ؛ إِذَا رَعَتْ فِي مَرْعًى خَصِيبٍ.

وَمِنْهُ[1] قَوْلُ العَرَبِ[2]: «فِي كُلِّ شَجَرٍ نارٌ، واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ»، أَيْ: كَثُرَ النَّارُ فيهِ؛ لِقُوَّتِهِ وَشَرَفِهِ[3].

وَاللهُ تَعَالى هُو المَاجِدُ في ذَاتِهِ؛ لِشَرَفِهِ وَشَرَفِ صِفَاتِهِ، وَهُو المَجِيدُ بِالفَضْلِ الكَثِيرِ عَلَى عِبَادِهِ [٦٩/أ] الَّذِي يُكْسِبُهُم بِهِ مَجْدًا، وَهُو الَّذِي يُمَجِّدُ نَفْسَهُ بِكَلامِهِ، وَيُمَجِّدُهُ العَارِفُونَ بِحَقِّهِ مِنْ خَلْقِهِ.

فائدة علمية

لَا يَخْفَي مَا لِذَاتِ اللهِ تَعَالى مِنَ المَجْدِ، فَإِنَّهُ الوَاجِبُ بِذَاتِهِ، وَالقَائِمُ بِنَفْسِهِ، وَالدَّائِمُ في مُلْكِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْهُ [وَإِليهِ][4] وَلَهُ، وَلِذَلِكَ

= في مرعًى كثيرٍ واسعٍ.... وقال الليث: مَجَدَتِ الإبل مُجُوداً؛ إذا نالت من الكلأ قريباً من الشِّبَعِ، وعُرِف ذلك في أجسامها». وانظر: تهذيب اللغة: «م ج د»، ومقاييس اللغة ٥/٢٩٧، والمفردات ص٤٦٣.

(١) في (أ، هـ): من.

(٢) انظر هذا المثل في: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٣، وشأن الدعاء ص٧٤، وجمهرة الأمثال ص١٧٣، ومجمع الأمثال ٢/٧٤، والمستقصى ٢/١٨٣، ونكتة الأمثال ص٧٧، وثمار القلوب ص٥٧٤.

(٣) قال الميداني مُعَقِّبًا على هذا المثل: «... أي: استكثرا، وأخذا من النار ما هو حسبهما، شبهًا بمن يكثر العطاء طلبًا للمجد» مجمع الأمثال ٢/٧٤.
وفي التهذيب أيضًا «ع ف ر»: «أي استكثرا من النار، فصلحا للاقتداحِ بهما».
وانظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٢٣٣ ـ ط/العصرية.

(٤) زيادة من (د).

مَجَّدَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِتَمْجِيدِهِ، فَمَجَّدَهُ[1] خَيْرُ عَبِيدِهِ؛ وَهُمُ الصِّنْفُ الَّذِينَ أَكْسَبَهُم مَجْدًا لَا يَنْفَدُ، بَلْ يَتَزَيَّدُ إِذَا حَصَلُوا فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ، وَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الحَقِّ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

إِذَا عَلِمْتَ مَجْدَ اللهِ تَعَالَى، فَارْخِ عَنَانَ الثَّنَاءِ فِي نَشْرِ مَجْدِهِ، وَجُل فِي رِيَاضِ القُرآنِ المَجِيدِ، الَّذِي يُكْسِبُكَ المَجْدَ الطَّامِحَ، وَيُنِيلكَ التَّجْرَ[2] الرَّابِحَ، وَتَجَرَّدْ[3] عَنْ سَفْسَافِ[4] الأَخْلَاقِ، وَشَرِّفْ عَقْلَكَ بِنَفَائِسِ العِلْمِ والأَعْلاقِ[5]، واكسِبْ نُفُوسَ الخَلْقِ مَجْدًا؛ بِدُعَائِهِم إِلَى طَاعَةِ المَجِيدِ، وَحَمْلِهِم[6] على المَنْهَجِ السَّدِيدِ؛ باتِّبَاعِ القُرْآنِ المَجِيدِ، وَشَرْعِ النَّبِيِّ الرَّشِيدِ، فَتَكُون من أَهْلِ المَجْدِ الحَقِيقِيِّ الَّذِي يَبْقَى، وَتَصْعَد نَفْسُكَ إِلَى اللهِ بِمَجْدِهَا[7] وَتَرْقَى، فَكُلُّ مَجْدٍ لا يَجُرُّ إِلَى هَذَا المَجْدِ الأَعْلَى، فَلا يُسَمَّى مَجْدًا.

---

(١) في (و): فيمجده.
(٢) في (هـ): البحر، والأصح المثبت.
(٣) في (د): وتجرك.
(٤) في الجمهرة ١/٢٠٣: «سَفْسَفَ عمله؛ إذا لم يبالغ في إحكامه. وعمل سفساف؛ إذا كان كذلك، وكل سفساف فهو دون الإحكام، وفي الحديث: «إن الله يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها».
(٥) أي: النفائس. ففي المقاييس ٤/١٢٨: «يقال: هذا علق من الأعلاق للشيء النفيس، كأن كل من رآه يعلقه».
(٦) في (ب، ج): واحملهم.
(٧) سقط هذا اللفظ من (هـ).

مُتكبِّرٌ(١)، مُقْتدِرٌ(٢)، مُتعَالٍ(٣)

وَرَدَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ(٤)، ....

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٤١، وشأن الدعاء ص٤٨، والزينة ٢/٨٥، والمقصد الأسنى ص٧٥، والأمد الأقصى لوحة: ٥٠، والأسنى ص٣٨٧، ومنتهى المنى ص١١٧، والمشرب الأهنى لوحة: ٣٥، ودقائق الإشارات لوحة: ١٩/ب، والمنهل العذب ١٤/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٩٤، ولابن عربي ص٦١، وللحرالي لوحة: ١٠/ب، ولزروق ص٤٦، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٤٥، وللكافيجي ص١٤٨، وللسنوسي ص٣١، وللعلقمي لوحة: ٥/أ، والعجالة الحسنى ص٣٤.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٩، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٨، ٢٠٠، وشأن الدعاء ص٨٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٩٨، والأمد الأقصى لوحة: ٦٧، والأسنى ص٢٤٥، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣١٩، وللحرالي لوحة: ٤٦/ب ـ العصرية، ومنتهى المنى ص١٩٨، والمشرب الأهنى لوحة: ١٢، والمنهل العذب لوحة: ٥٤/أ، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ٢٢٠، ولابن عربي ص١٥٦، ولزروق ص١١٠، وللقونوي ص١٤٢، وللكافيجي ص١٩٨، وللسنوسي ص٥٦، وللعلقمي لوحة: ١٢/أ.

(٣) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٦١، وشأن الدعاء ص٨٩، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٤٢، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٣٤، وللحرالي لوحة: ٤٩/أ، ولابن عربي ص١٧٤، ولزروق ص١١٥، والمشرب الأهنى لوحة: ٣١، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٥١، وللكافيجي ص٢٠٣، وللسنوسي ص٥٨، وللعلقمي لوحة: ١٢/ب، والعجالة ص٦٢.

(٤) في (هـ): العزيز. وقد ورد «المتكبر» في سورة الحشر: آية ٢٣. =

و[هِي][1] عِنْدَ التِّرمِذِيّ[2] فِي الأَسْمَاءِ، وَقَدْ وَرَدَ عِنْدَهُ[3]: «الكَبِيرُ، وَالقَادِرُ، وَالعَلِيُّ».

وَتَرْجِعُ مَعَ هَذِهِ في الاشتِقَاقِ إلى اتِّفَاقٍ[4]؛ إِذْ المُتَكَبِّرُ مُتَفَعِّلٌ مِنَ الكِبْرِ والكِبْرِيَاء[5].

وَ«مُقْتَدِرٌ» مُفْتَعِلٌ[6] مِنْ «القُدْرَةِ».

وَ«مُتَعَالٍ» مُتَفَاعِلٌ مِنْ «العُلُوِّ».

وَلَا بُدَّ مِنَ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ هَذِهِ الأَسماء حَتَّى تَكْمُلَ التِّسْعَةُ وَتِسْعُونَ[7] فِي رِوَايَةِ التِّرمِذِيّ عَلَى مَا عَدَّدَهَا.

أَمَّا «المُتَكَبِّرُ»[8]: في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، فَهُو مِنَ الكِبْرِ [وَالكَبْرِيَاء][9].

والكِبْرِيَاءُ: العَظَمَةُ والتَّجَبُّرُ، ولَا نَظِيرَ لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ في اللُّغَةِ

= وورد «المقتدر» في: سورة يونس: آية ٤٥، والقمر: آية ٤٢، ٤٥.
وورد «المتعال» في: سورة الرعد: آية ٩.

(١) زيادة من (ب، ج، د). وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٧.
(٢) سننه ٥/٥٣١.
(٣) سننه ٥/٥٣١.
(٤) في (ب، ج): الإتفاق.
(٥) في (و): متفعل.
(٦) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٥.
(٧) التمييز محذوف، أي: اسمًا.
(٨) انظر: شأن الدعاء ص٤٨، والأسنى ص٣٨٨ ـ ط/العصرية.
(٩) زيادة من (ب، ج، د).

العَرِبِيَّةِ[١]، إِلَّا: السِّيمِيَاء[٢]: العَلامَة، وَالجِرْبِيَاء: للرِّيحِ الَّتِي بَينَ الصَّبَا وَالجَنُوبِ[٣].

وَأَمَّا الكِيمِيَاءُ[٤]، فَقِيلَ: إِنَّها أَعْجَمِيَّةٌ[٥].

فَـ«المُتَكَبِّرُ» في وَصْفِهِ هُو الكَبِيرُ في ذَاتِهِ، الأَكْبَرُ مِنْ غَيْرِهِ، مَعَ نَظَرِهِ إلى غَيْرِهِ بِعَينِ الصَّغَارِ وَالتَّذَلُّلِ، فَهُو للمُبَالَغَةِ في وَصْفِهِ بِالكِبْرِ الَّذِي هو صِفَتُهُ، وَهُو مِنْ أَوْصَافِ الإِثْبَاتِ والسَّلْبِ، فَأُثْبِتَ لَهُ الكِبْرُ فِي

(١) في المحكم، والتاج «ك ب ر»: «الكبر والكبرياء: العظمة والتجبر، قال كُراع: ولا نظير له الا السّيمياء: العلامة، والجربياء: للريح التي بين الصبا والجنوب، قال: فأما الكيمياء: فكلمة أحسبها أعجمية».
وانظر: المنتخب من غريب كلام العرب لكُراع النمل ٥٧٣/٢، والمحرر الوجيز ٣٦٩/١.

(٢) في شرح صحيح مسلم للنَّووي ١٦٧/٧: «السَّيما: العلامة، وفيها ثلاث لغات: القصر، وهو الأفصح، وبه جاء القرآن، والمد، والثالثة السَّيمياء بزيادة ياء مع المدِّ لا غير».
وقال المناوي: «السَّيماء: صيغة مبالغة من السِّمة والوَسْم؛ وهي العلامة الخفيَّة» التعاريف ص٤٢٠. انظر: الجمهرة ٨٦٣/٢.

(٣) في الجمهرة ١٢٢٩/٣: «الجِرْبياء؛ وهي الريح الشَّمال، وهو المُجمع عليه، وقالوا: هي الدَّبور».

(٤) في (ب، ج، د): الكبرياء، والصَّواب المثبت.
وفي مختار الصحاح ص٢٤٣: «الكِيمياء: علم يبحث في خواص المواد وتفاعلاتها». وانظر: دستور العلوم ٣٥/٢.

(٥) قال الجواليقي: «الكِيمِياءُ: مَعْروفٌ، وهو مُعَرَّبٌ» المعَرَّب ص٣٣٩.
وفي المحكم، والتاج «ك ب ر»: «قال كراع: فأمّا الكيمياءُ فكلمة أحسبها أعجميّة».

ذَاتِهِ، وَالتَّكَبُّرُ عَلَى غَيْرِهِ، وَسُلِبَ[(١)] [عَنْهُ][(٢)] كُلُّ مَا يَلْحَقُ الْمُتَكَبِّرُ مِنَ الخَلْقِ مِنَ الصِّفَةِ الذَّمِيمَةِ، الَّتِي انتسبَ إليهَا بِغَيْرِ حَقٍّ.

فَإِذَا قِيلَ: العَبْدُ مُتَكَبِّرٌ؛ فَمَعْنَاهُ: دَخَلَ[(٣)] في صِفَةٍ لَا تَلِيقُ بِهِ، كَمَا يُقَالُ: مُتَنَزِّرٌ ومُتَمَعْدِدٌ؛ إِذَا دَخَلَ فِي نِزَارٍ، وَفِي [٦٩/ب] مَعَدٍّ[(٤)]، وَلَيسَ مِنْهُم.

وَقَد صَحَّ فِي الحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ[(٥)] أَنَّهُ قَالَ[(٦)]: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي»[(٧)].

---

(١) في (أ، ب، ج): سلبت.

(٢) زيادة من (ب، ج، د، هـ).

(٣) في (د): فقد دخل.

(٤) القصد: بنو نزار بن معد بن عدنان. معجم قبائل العرب لكحالة ١١٧٨/٣.

(٥) في (د، هـ): صلى الله عليه وسلم.

(٦) ورد بهذا اللفظ في: سنن ابن ماجه ١٣٩٧/٢، وتمامه فيه: «.. عن أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله سُبْحَانَهُ: الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ».
وورد أيضًا في: سنن أبي داود ٥٩/٤، ومسند أحمد ٢٤٨/٢، وصحيح ابن حبان ٣٥/٢، والمستدرك ١٢٩/١، وأردفه بقوله «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ، إنما أخرجه مسلم من طريق الأغر عن أبي هريرة بغير هذا اللفظ».
وورد في صحيح مسلم بلفظ: «حدثنا أبو إسحاق عن أبي مُسْلِمٍ الْأَغَرِّ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الْعِزُّ إِزَارُهُ، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ، فَمَنْ يُنَازِعنى عَذَبْتُهُ».

(٧) قال ابن فَوْرَك: «... وأعلم أن معنى قوله: (الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري)؛ أي:=

والرِّدَاءُ: لِبْسَةٌ زَائِدَةٌ على الإِزَارِ، كَذَلِكَ الكِبْرِيَاءُ في وَصْفِهِ مَعْنًى[1] زَائِد على العَظَمَةِ[2]؛ لأَنَّهُ بِكِبرِيَائِهِ يَنْظُرُ نَفْسَهُ بِعَينِ التَّجَبُّرِ، وَيَنْظُرُ غَيْرَهُ بِعَينْ الاستصْغَارِ، فَالمُتَكَبِّرُ ضِدُّ المُتَذَلِّلِ، وَالمُتَوَاضِعُ وَالكَبِيرُ ضِدُّ الصَّغِيرِ، وَالعَظِيمُ ضِدُّ الحَقِيرِ، وَسَيَجِيءُ لهَذَا مَزِيدُ بَيَانٍ في الكَلامِ على صِفَةِ «العَظِيمِ» ـ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ.

وَأَمَّا «المُقْتَدِرُ»: فَهُو للمُبَالَغَةِ في الصِّفَةِ[3]، وَالفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَينَ «القَادِرِ، وَالقَدِيرِ» يَأْتِي فِي بَابِ «القَادِرِ» ـ إِنْ شَاءَ اللهِ تَعَالَى ـ.

وَأَمَّا «المُتَعَالِي»: فَإِنَّهُ وَرَدَ، وَوَرَدَ «العَلِيُّ» أَيْضًا، و«الأَعْلَى»، كُلُّهَا في كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَرِدْ عِنْدَ التِّرمِذِيِّ[4] «الأَعْلَى»، إِنَّمَا وَرَدَ: «العَلِيُّ» و«المُتَعَالِي».

= ذلك صفة من صفاتي، وأنا المختص به دون غيري، فمن نازعني في ذلك بأن تكبَّر وتعظَّم على الناس أدخلته..، وهكذا كما تقول العرب: إن فلانا شعاره ودثاره الزهد والودع؛ أي: صفته ونعته، وليس يريد بذلك نفس الشّعار، ولا عين الدّثار..» مشكل الحديث وبيانه ص٣١٦. وانظر: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٣.

(١) في (و): بمعنى.

(٢) قرَّر ذلك الرَّازي بقوله: «... الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فجعل الكبرياء قائمًا مقام الرداء، والعظمة قائمة مقام الإزار، ومعلوم أن الرداء أرفع درجة من الإزار، فوجب أن يكون صفة الكبرياء أرفع حالاً من صفة العظمة» مفاتيح الغيب للرازي ١٢٢/١. وانظر: المقصد الأسنى ص٤١، ودقائق التفسير لابن تيمية ٣٦٦/٢، ومرقاة المفاتيح ٢٤٧/٢.

(٣) انظر: شأن الدعاء ص٨٦، والأسنى ص٢٤٦ ـ ط/العصرية.

(٤) سننه ٥٣١/٥.

فـ«الأَعْلَى»: هُو الَّذِي لَهُ العُلُوُّ المُطْلَقُ في ذَاتِهِ، دُونَ إِضَافَةٍ إلى مَوجُودٍ مِنْ مَوجُودَاتِهِ.

وَ«العَلِيُّ»: هُو العَالِي عَلَى غَيْرِهِ شَرَفًا وَرِفْعَةً[1].

وَ«المُتَعَالِي»: هُو الَّذِي تَعَالَى عَمَّا نَسَبَهُ إِليهِ أَهْلُ الإِلحَادِ مِنَ النُّظُرِ[2] أَو الأَنْدَادِ، فَذَاتُهُ عَنْ هَذَا مُتَعَالِيَةٌ، كَمَا هِي عَلَى كُلِّ ذَاتٍ عَالِيَة، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: تَعَالَى اللهُ عَنْ كَذَا؛ إِذَا نُسِبَ إِليهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ ـ جَلَّ وَعَلاَ ـ.

وَيُقَالُ: سُبْحَانَ العَلِيّ الأَعْلَى المُتَعَالِي، فَيَجْمَعُ بَيْنَ هَذِهِ الأَوْصَاف لِمَا جَمَعَتْ من المَعَانِي الَّتِي ذَكَرْنَا[3]، وَسَيَجِيءُ وَصْفُ «العَلِي» إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

فائدة علمية

ثُبُوتُ الكِبْرِيَاءِ صِفَةً ذَاتِيَّةً للهِ تَعَالَى وَاضِحٌ، فَإِنَّهُ إِذَا انتَفَتْ عَنْهُ[4] عَوَارِضُ الإمْكَانِ، وَشَوَائِبُ النُّقْصَانِ عَنْهُ، ثَبَتَتْ[5] لَهُ صِفَاتُ الكَمَالِ

(١) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص١٠٨، وشأن الدعاء ص٦٦.

(٢) أي: النُّظراء، وهو جمع نظير.

(٣) نقل القرطبي كلام المؤلف بدون نسبة من بداية قوله: وَأَمَّا المُتَعَالِي: فَإِنَّهُ وَرَدَ.... إلى هنا في الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص١٨٨ ـ ط/العصرية.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٥) في (هـ): ثبت.

والجَلالِ، وَمَجْمُوعُ هَذِهِ المَعَانِي هِيَ الكِبْرِيَاءُ، وَبِهَا كَانَ مُتَكَبِّرًا وَمُتَجَبِّرًا عَلَى غَيْرِهِ.

وَأَمَّا اقتِدَارُ اللهِ [سُبْحَانَهُ][١] [وَ]تَعَالَى عَلَى اختِرَاعِ الأَشْيَاءِ عَلَى التَّدْرِيجِ، واسْتِبْدَادِهِ بِذَلكَ دُونَ مُعِينٍ وَلَا ظَهِيرٍ، فَقَدْ ثَبَتَ بِالبُرهَانِ أَنَّ المَبَادِئَ المُفْتَتَحَةَ المَخْلُوقَةَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، صَدَرَتْ عَنْ قُدْرَتِهِ، وَالقُدْرَةُ لا تَتَغَيَّرُ، وَلَمْ يَحْدُثْ فِي الوجُودِ قَادِرٌ لَهُ القُدْرَةِ مِنْ ذَاتِهِ لِذَاتِهِ، فَثَبَتَ أَنَّ مَا يُوجَدُ عَلَى الدَّوَامِ، فَهُو مَوجُودٌ بِالقُدْرَةِ الَّتِي أَوْجَدَتْ الموجُودَات فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ.

وَأَمَّا ثُبُوتُ تَعَالِي الله تَعَالَى[٢] عَلَى بَرِيَّتِهِ، فَمَعْلُومٌ بِكَونِهِ وَاجِب الوجُودِ، وَأَنَّ غَيْرَهُ كَانَ مُمْكِنًا، وَإِنَّمَا وَجَبَ بِإِيجَابِهِ لَهُ، وَالوَاجِبُ بِنَفْسِهِ مُتَعَالٍ عَمَا يَلْحَقُ الوَاجِب بِغَيرِهِ مِن العَوَارِضِ والشَّوَائِبِ، وَهَذَا كُلُّهُ مَعْلُومٌ [٧٠/أ] بِالبُرْهَانِ الثَّابِتِ اللَّازِبِ[٣].

فائدةٌ عمليَّةٌ

حَقُّ مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ هُو المُتَكَبِّرُ وَحْدَهُ بِكِبْرِيَائِهِ، الَّتِي استَحَقَهَا

(١) زيادة من (هـ).

(٢) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د، هـ).

(٣) أي: لازم ثابت. ففي المقاييس ٢٤٥/٥: «اللام والزاء والباء يدل على ثُبوت شيء ولزومه، يُقَالُ للازم: لازبٌ، وصار هذا الشيء ضربة لازب؛ أي: لا يكاد يفارق».

صِفَةً لِذَاتِهِ، أَنْ يَنْسَلِبَ عَنْ صِفَةِ التَّكَبُّرِ الَّتِي لا تَلِيقُ بِهِ، وَأَنْ يَنْعَجِنَ[1] فِي طِينَةِ التَّوَاضُعِ لِرَبِّهِ، كَمَا خُلِقَ مِنْ طِينٍ، وَمِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ، وَأَنْ لَا يُدَنِّسَ بِالتَّكَبُّرِ مَا فِيهِ مِنَ النُّورِ المَكْنُونِ، فَيكُون عَلَى اللهِ مُتَمَرِّدًا، وَعَنْ لِبَاسِ الحَقِّ مُتَجَرِّدًا.

وَإِذَا تَجَرَّدَ عَنْ لِبَاسِ الحَقِّ، لَبِسَ جِلْبَابَ البَاطِلِ، فَأَصْبَحَ ذَا قَلْبٍ عَنْ نُورِ الحَقِّ عَاطِلٍ، وَالبَاطِلُ لا وَزْنَ لَهُ عِنْدَ اللهِ، فَلِذَلِكَ يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُ فِي صُورَةِ الذَّرَّةِ، لِهَوَانِهِ عَلَى اللهِ.

وَإِذَا تَوَاضَعَ للهِ لَبِسَ لِبْسَةَ الحَقِّ، فَرَفَعَهُ اللهُ بِالحَقِّ إِلى مَحلِّ الحَقِّ، وَكَانَ عِنْدَهُ كَبِيرًا، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ عَقْلُهُ مُتَكَبِّرًا بِنُورِ اللهِ، عَلَى نَفْسِهِ الأَمَّارَة بِالسُّوءِ فِي دُنْيَاهُ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ هُو عَدُوٌّ للهِ، فَإِذَا حَلَّ فِي أُخْرَاهُ، أَكْبَرَ اللهُ قَدْرَهُ، وَكَانَ كَبِيرًا عِنْدَهُ.

وَمِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ اقتِدَارَ اللهِ، أَنْ يَرْهَبَ مَكْرَهُ[2]، وَيَخَافَ سَطْوَهُ[3]، وَلَا يَخْطُو

فِي مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ خُطْوَةً، فَإِنَّ اللهَ[4] مُقْتَدِرٌ[1] أَنْ يُرْسِلَ عَلَيهِ عَذَابًا

(١) في (هـ): ينعجن.

(٢) ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف].

(٣) في (هـ): سطوته.

(٤) من هنا سقط قدر لوحة من (د).

مِنْ فَوْقِهِ، أَوْ مِنْ تَحْتِهِ، وَيَخْسِفَ[2] الأَرْضَ بِهِ، فَيَأْخُذَهُ بِذَنْبِهِ.

وَكَذَلِكَ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَى أَحَدٍ بِاقْتِدَارِهِ، فَإِنَّ اللهَ [ﷻ][3] أَعْظَمُ اقْتِدَارًا مِنْهُ، وَأَقْوَى عَلَيهِ مِنْهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَلِذَلِكَ وَرَدَ فِي الخَبَرِ[4]: «سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَاهُ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ».

و«السَّاعِدُ»: عِبَارَةٌ عَنْ قُوَّةِ اللهِ الصَّادِرَةِ عَنْ إِرَادَتِهِ، الَّتِي هِيَ مُسَاعِدَةٌ لَهُ فِي إِيقَاعِ مَا اقْتَضَتْهُ الإِرَادَةُ[5].

(١) في (ب، ج): يقدر.

(٢) في (و): فيخسف.

(٣) زيادة من (هـ).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٢/٤٣٢ ـ باب المثلة، وتمامه فيه: «عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلْ تُنْتَجُ إِبِلُ قَوْمِكَ صِحَاحًا آذَانُهَا، فَتَعْمَدُ إِلَى المُوسَى فَتَقْطَعُ آذَانَهَا فَتَقُولُ: هَذِهِ بُحُرٌ، أَوْ تَشُقُّ جُلُودَهَا وَتَقُولَ: هَذِهِ صُرُمٌ، فَتُحَرِّمُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِكَ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَكُلّ مَا آتَاكَ اللهُ لَكَ حِلّ، سَاعِدُ اللهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَى اللَّهِ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: سَاعِدُ اللَّهِ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ مِنْ أَلْفَاظِ التَّعَارُفِ الَّتِي لا يَتَهَيَّأُ مَعْرِفَةُ الْخَطَّابِ فِي الْقَصْدِ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ إِلا بِهِ».
ورد أيضًا في: شعب الإيمان ٦/٢٦٠، والمستدرك ١/٧٦، وأردفه بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد، وقد رواه جماعة من أئمة الكوفيين»، والمعجم الكبير ١٩/٢٧٧، والمسند ٣/٤٧٣، والفتح السماوي ٢/٧٤١، وأردفه بأنه: «مرفوع».

(٥) قال ابن فُوْرَك: «.. قصد النبي ﷺ بقوله: (ساعد الله أشد من ساعدك)؛ أي: أمره أشد من أمرك، وقدرته أتم من قدرتك، على العادة التي عرفت العرب في خطابها، إذا تكلمت بمثل هذا الخطاب، لا على إثبات الساعد الذي هو الجارحة للقديم جل ذكره..» مشكل الحديث وبيانه ص٢٥٧.

و«**المُوسَي**»: عِبَارَةٌ عَنْ صِفَةِ المُكْرِ[1]، وَأَخْذِ المَمْكُورِ بِهِ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُ، إِذْ المُوسَى قَدْ يَرَاهَا المَمْكُورُ بِهِ في يَدِ المَاكِرِ، وَلَا يَظُنُّ أَنَّهُ يُرِيدُ اغتِيَالَهُ، كَمَا لَو رَأَى في يَدِهِ السَّيفَ وَالسِّكِينَ وَمَا وُضِعَ لِذَلِكَ، كَذَلِكَ اللهُ تَعَالَى يَأخُذُ العَبْدَ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُ، وَيَمْكُرُ بِهِ مِنْ الطَّرِيقِ الَّذِي يَأْمَنُ.

وَالعَبْدُ قَدْ يُرِيدُ أَمْرًا، وَلَا تُسَاعِدُهُ قُدْرَتُهُ عَلَى مَا أَرَادَ؛ لأَنَّ القُدْرَةَ وَالإِرَادَةَ فِيهِ مَخْلُوقَتَانِ[2]، وَقَدْ يُرِيدُ مَكْرًا بِأَحَدٍ وَلَا يَصِلُ إِليهِ لِمَانِعٍ[3] مِنَ اللهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «سَاعِدُ اللَّهِ أَقْوَى مِنْ سَاعِدِكَ، وَمُوسَاهُ أَحَدُّ مِنْ مُوسَاكَ»، لَا أَنْ[4] يُوصَفَ بِالسَّاعِدِ، كَمَا لَا يُوصَفَ بِالقَدَمِ، إِنَّما

---

(١) قال ابن فَوْرَك: «.. فأما قوله ﷺ: (وموساه أحد من موساك)، فهذا تحقيق ما ذكرنا من التأويل في أن المراد به التمثيل وتحقيق الوصف بالقدرة، لا إثبات الجارحة؛ لأن الموسى لما كانت آلة للقطع، وكان مراده عليه الصلاة والسلام: أن قطعه أسرع من قطعك، عَبَّرَ عن القطع بالموسى، إذ كانت سببا له، على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم ما يجاوره، ويقرب منه، ويتعلق به، وإذا كان كذلك كان تأويل الخبر محمولا عليه» مشكل الحديث وبيانه ص٢٥٧ ـ ٢٥٨.

وانظر: النهاية لابن الأثير ٣٦٧/٢، وغريب الحديث لابن الجوزي ٤٧٩/١، وأقاويل الثقات ص١٦٤.

(٢) في (أ، هـ): مخلوقتين، والصواب المثبت.

(٣) في (أ، هـ): بمانع.

(٤) في (أ، هـ، و): لا أن الله تعالى.

السَّاعِدُ رَاجِعٌ إلى القُدْرَةِ وَالقُوَّةِ[1]، وَمِنْ حَقِّ مَنْ عَلِمَ تَعَالِي[2] الله أَنْ يُنَزِّهَهُ عقدًا وَقولاً وَعَمَلاً.

أَمَّا تَنْزِيهُهُ بِالعَقدِ؛ فَأَنْ لَا يَعْتَقِد في صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّة مَا لا يَجُوزُ على الخَالِقِ، وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ لَهُ بِالسُّكُوتِ وَالتَّسْلِيمِ، أَوْ بِقِرَاءَةِ عُلُومِ الحَقَائِق حَتَّى يَكُونَ [٧٠/ب] مِنْ أَهْلِهَا.

وَأَمَّا تَنْزِيهُهُ بِالقَوْلِ؛ فَهُو أَنْ[3] لَا يَجْرِي لِسَانُهُ فِي الصِّفَاتِ أَوْ فِي الذَّاتِ بِكَلامٍ يُجَلُّ الخَالِقُ عَنْ مِثْلِهِ، فَقَدْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ جَهْلاً، وَتَفْعَلُهُ بَعْضُ المُتَنَطِّعِينَ مِنْ الصُّوفِيَّةِ[4] انْبِسَاطًا وَإِذْلَالاً، وَقَدْ يُوجَدُ عِنْ بَعْضِ المُحَقِّقِينَ أَيضًا، وَلَكِنْ صَدَرَ عَنْهُم فِي وَقْتِ الغَلَبَةِ عَلَى عُقُولَهِم، فَلَمْ يَرْبِطْ لهُم زِمَامُ العَقْلِ مَقَالَهُم، فَلَو سُئِلُوا عَنْهُ في وَقْتِ الصَّحْوِ لَقَالُوا: هُو خَارِجٌ عَنْ حَاكِمِ العَقْلِ، فَاعْتَرَفُوا[5] أَنَّهمُ لَمْ يَكُنْ لَهُم بِهِ عِلْمٌ.

وَأَمَّا التَّنْزِيهُ بِالعَمَلِ؛ فَأَنْ لَا يُخَالِفُ للهِ أَمْرًا، سِرًّا وجَهْرًا، فَهُو دَلِيلُ مَعْرِفَتِكَ بِتَعَالِيهِ، فَإِنَّكَ[6] إِذَا عَرَفْتَهُ استَحْيَيْتَ مِنْهُ، وَإِذَا استَحْيَيتَ مِنْهُ كُنْتَ غَيْرَ عَاصِيهِ.

(١) انظر: أساس التقديس ص١٠٥.
(٢) سقط هذا اللفظ من (ج).
(٣) سقط هذا اللفظ من (ج).
(٤) في (ب، ج): المتصوفين.
(٥) في (أ، هـ): واعترفوا.
(٦) في (أ): فإنه.

مُحْصٍ(١)، مُحِيطٌ(٢)

أَمَّا «المُحْصِي» في وَصْفِهِ تَعالَى، فَوَرَدَ فِي الأَسْمَاءِ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ(٣).

وَلَمْ يَرِدْ في القُرْآنِ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ، بَلْ إِنَّهُ وَرَدَ الفِعْلُ في مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ في قَوْلِهِ: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾(٤)، وَقَوْلِهِ(٥): ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ

---

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، وشأن الدعاء ص٧٩، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٣٤/٢، والمقصد الأسنى للغزالي ص١٣٠، والأمد الأقصى لوحة: ٤٧، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٠٠، وللحرالي لوحة: ٣٦/أ، والأسنى ص٢٥٥ ـ ط/العصرية، ومنتهى المنى ص١٨٣، والمنهل العذب في شرح أسماء الرب لوحة: ٤٧/ب، ودقائق الإشارات لوحة: ١٤/ب، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٢٠٠، وللنسفي لوحة: ٥٣، ولابن عربي ص١٣٥، ولزروق ص٩٨، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص١٢٨، وللكافيجي ص١٨٨، وللسنوسي ص٥١، وللعلقمي لوحة: ١١/أ، والعجالة الحسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص٥٧.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٤٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١٤١/٢، والأمد الأقصى لوحة: ٧٠، والأسنى ص٢٤٣ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص٣٥٨.

(٣) سننه ٥٣١/٥.

(٤) سورة المجادلة: ٦.

(٥) في (و): ولقد، وهو تحريف.

وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾[١]، وَقَولِهِ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ كِتَبًا﴾[٢]، وَشِبْهِهِ[٣].

وأَمَّا «المُحِيطُ»: فَلَيسَ عِنْدَ التِّرمِذِيّ، وَهُو في القُرآنِ[٤]، وَفي الأسمَاءِ المَعْدُودَةِ عِنْدَ غَيْرِ[٥] التِّرمِذِيِّ[٦].

وَ«المُحْصِي» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ و«المُحِيطُ» مُتَقَارِبَانِ، وَهُمَا وَصْفَانِ ذَاتِيَّانِ، وَلَكِنْ للإحْصَاءِ مَعْنىً مَا، وَللإحَاطَةِ[٧] مَعْنىً مَا أَيضًا.

فَالإِحْصَاءُ رَاجِعٌ إلى صِفَةِ العِلْمِ[٨] المُحْصِي لمعلُومَاتِ الوجُودِ كُلِّهِ، عُلُوِّهِ وسُفْلِهِ، كُلِّيِّهَا وَجُزْئِيِّهَا، جَلِيِّهَا وَخَفِيِّهَا[٩]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿لَقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴾، أَيْ: أَحْصَاهُمْ أَجْنَاسًا وَأَنْوَاعًا وَأَشْخَاصًا، وَأَدْخَلَهُم تَحْتَ عَدِّهْ وَحِسَابِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ كِتَبًا﴾.

وَالإِحَاطَةُ رَاجِعَةٌ إِلى مَعْنَى العِلْمِ، وإِلى صِفَةِ القُدْرَةِ، فَيكُونُ اللهُ

(١) سورة مريم: ٩٤.
(٢) سورة النبأ: ٢٩.
(٣) كـ﴿أحصى﴾ في: الكهف آية: ١٨، والجن آية: ٢٨. و﴿تحصوه﴾ في المزمل آية: ٢٠.
(٤) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٢٢١.
(٥) في (هـ): عند غيره.
(٦) انظر: طرق حديث «إن لله تسعة وتسعين اسمًا» ص١٣١، وكنز العمال ١/٢٢٨.
(٧) في (هـ): الإحصاء والإحاطة.
(٨) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).
(٩) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٥٥، وشأن الدعاء ص٧٩.

مُحْصِيًا للمَعْلُومَاتِ بِعِلْمِهِ، وَمُحِيطًا بِالأَشيَاءِ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَيُحْصِي بِعِلْمِهِ جَمِيعَ مَا أَحَاطَتْ بِهِ قُدْرَتُهُ، وَتُحِيطُ[(١)] قُدْرَتُهُ بِجَمِيعِ مَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ[(٢)].

وَذَاتُ البَارِي سُبْحَانَهُ[(٣)] خَارِجَةٌ عَنْ هَذَا الإِحْصَاءِ العِلْمِيِّ، والإِحَاطَةِ العِلْمِيَّةِ والقَدَرِيَّةِ، إِذْ كُلُّ مَا دَخَلَ تَحْتَ الإِحْصَاءِ وَالإِحَاطَةِ [فَهُو][(٤)] مَحْدُودٌ مُتَنَاهٍ[(٥)].

والعَالَمُ مُحصًى وَمُحَاطٌ بِهِ فِي عِلْمِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ؛ لأَنَّ الخَالِقَ قَائِمٌ عَلَى المَخْلُوقِ بِعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَمُحْصٍ لَهُ وَمُحِيطٌ بِهِ من جميعِ جِهَاتِهِ، وَكَيفَ لَا! وَبِالقُدْرَةِ وُجِدَ عَلَى وَفْقِ العِلْمِ، وَلَمْ يَزَلْ في العِلْمِ مُحْصَي وَمُحَاطًا بِهِ؛ إِذْ العِلْمُ غَيْرُ مُتَجَدِّدٍ، والعَالَمُ هو الَّذِي [٧١/أ] يَتَجَدَّدُ، فَيُقَالُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَحْصَى العَالَمَ وأَحَاطَ بِهِ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّ اللهَ تعالى أَحْصَى ذَاتَهُ وأَحَاطَ بِهَا، علَى نَحْوِ مَا قِيلَ فِيهِ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ أَحْصَى العَالَمَ وَأَحَاطَ بِهِ، بَلْ يُقَالُ: عَلِمَ ذاتَهُ عَلَى مَا هِي عَلَيهِ، فَإِنَّ مِنْ المُحَالِ أَنْ يُحْصَي مَا لَيسَ بِمُحْصَى، أو يُحَاطُ بِمَا لَيسَ بِمُحَاطٍ [بِهِ][(٦)]، فَلَا

---

(١) في (ب، ج): تحيط به.

(٢) انظر: الأسنى ص٢٤٣ ـ ط/العصرية، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٥٣.

(٣) في (هـ): جل وعلا.

(٤) زيادة من (ب، ج).

(٥) في (هـ): متناه وهو محدود

(٦) زيادة من (هـ).

الذَّاتُ وَلَا صِفَةٌ مِنَ الصِّفَاتِ تَدْخُلُ تَحْتَ وَصْفِ الإِحَاطَةِ والإِحْصَاءِ؛ لأَنَّهَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَاتٍ.

وَقَولُهُ ﷺ [في أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى](١): «مَن أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»، أَرَادَ بِالإِحْصَاءِ: إِحْصَاءَ العَدِّ(٢)، وَإِحْصَاءً(٣) مَا فِي وُسْعِ العَبْدِ من العِلْم بِمَعَانِيهَا، لَا إِحْصَاءَ الإِحَاطَةِ بِذَوَاتِهَا، إِذْ الاسمُ كالمُسَمَّى، والصِّفَةُ كَالمَوصُوفِ، فكَمَا لَا تُحْصَى ذَاتُ اللهِ تَعالى(٤)، وَلَا يُحَاطُ بِهَا، فَكَذَلِكَ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ تَعَالَى.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾(٥)، وَعِلْمُ اللهِ لَا يُحَاطُ بِهِ، وَلَا هُو مِمَّا يَتَجَزَّئُ فَيُحَاطُ بِشَيءٍ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَوْقَعَ العِلْمَ هُنَا مَوْقِعَ المَعْلُومِ، كَمَا تَقُولُ العَرَبُ(٦): هَذَا الدِّرْهَمُ ضَرْبُ الأَمِيرِ؛ أي:

---

(١) زياده من (ب، ج، د).

(٢) انظر: شأن الدعاء ص٢٦، وغريب الحديث للخطابي ١/٧٣٠، وقد مرَّ التعليق على نحو ذلك.

(٣) في (ب، ج): أحصى.

(٤) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٥) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٦) قال سيبويه: «وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبن حلب، إنما تريد: محلوب، وكقولهم: الخلق، إنما يريدون المخلوق، ويقولون للدرهم: ضرب الأمير، وإنما يريدون: مضروب الأمير» الكتاب ٤/٤٣.
وانظر: المقتضب ٤/٣٠٤، وغريب الحديث للخطابي ١/٦٦٤، وأمالي القالي ٢/٢٢٠، والأصول لابن السراج ٣/١١١، والتبيان للعكبري ١/١٨، وحجة القراءات ص٤٣٦، ونزهة الأعين النواظر ص٥٢٥.

مَضْرُوبُ الأَمِيرِ. و﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾[(١)]؛ أَيْ: مَخْلُوقُ اللهِ[(٢)].

فَالمَعْنَى: ولَا يُحِيطُونَ بِشَيءٍ مِنْ مَعْلُومَاتِهِ إِلَّا مَا شَاءَ[(٣)].

فَافْهَمْ هَذِهِ النُّكَتَ[(٤)] السَّنِيَّةَ، تَنَلْ مَعَارِفَ عَلِيَّةً.

فائدة علمية

المَوجُودَاتُ كُلُّهَا في التَّقْسِيمِ النَّظَرِيِّ؛ إِمَّا أَنْ تَكُونَ[(٥)] غَيْرَ مَقْطُوعَةٍ بِعَدَمٍ أَوَّلاً وَآخِرًا.

[وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَقْطُوعَةً بِعَدَمٍ أَوَّلاً وآخِرًا][(٦)].

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَقْطُوعَةً بِعَدَمٍ أَوَّلاً لَا آخِرًا.

وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَقْطُوعَةً بِعَدَمٍ آخِرًا لَا أَوَّلاً، وَهَذَا القِسْمُ مُحَالٌ، إِذْ مَا ثَبَتَ قِدَمُهُ استَحَالَ عَدَمُهُ، والأَقْسَامُ ـ كُلُّهَا ـ الثَّلاثَةُ صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ؛ فَالَّذِي لَيسَ بِمَقْطُوعٍ بِعَدَمٍ أَوَّلاً وَآخِرًا، هُو اللهُ وَحْدَهُ؛ ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ.

---

(١) سورة لقمان: ١١.

(٢) انظر: إعراب النحاس ٥/٩٠، ومعاني النحاس ١/٢٦٢، والتسهيل لابن جزي ٣/٢٠.

(٣) سقط هذا اللفظ من (ب، ج).

(٤) في (هـ، و): النكتة.

(٥) في (أ): يكون.

(٦) زيادة من (هـ)، وهي زيادة مستحقة يقتضيها المقام، كما سيأتي في تفصيله لهذه الأقسام.

وَالَّذِي هُو بِمَقْطُوعٍ بِعَدَمٍ أَوَّلاً وَآخِرًا؛ هُو كُلُّ مَا يَفْنَى وَيَستَحِيلُ بَعْدَ وُجُودِهِ، فَإِنَّهُ أُخرِجَ مِنْ عَدَمٍ، وَيَعُودُ إِلى عَدَمٍ.

وَالَّذِي هُو مَقْطُوعٌ بِعَدَمٍ مِنْ طَرِيقِ الابتدَاءِ وَلَا يَنْعَدِمُ بَعْدَ وُجُودِهِ؛ هُو عَالَمُ الآخِرَةِ البَاقِي.

وَالمَقْطُوعُ بِعَدَمٍ أَوَّلاً وَآخِرًا مُحْصَى وَمُحَاطٌ بِهِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِ؛ لأَنَّ الزَّمَانَ يَضُمُّهُ وَيحُدُّهُ، وَالحَصْرُ يَأْخُذُهُ، وَالإِحَاطَةُ تَكْتَنِفُهُ.

وَالَّذِي هُو مَقْطُوعٍ بِعَدَمٍ مِنْ طَرِيقِ الابتِدَاءِ وَلا يَنْعَدِمُ بَعْدَ وُجُودِهِ، فَلَمْ يُفَرِّقْ الأَشْعَرِيَّةُ بَيْنَهُ وَبينَ هَذَا، إِلَّا مِنْ حَيْثُ إِنَّ اللهَ أَبْقَاهُ لَا غَيْر، وَإِلَّا فَلا فَرْقَ عِنْدَهُم بَينَ عَالَمِ الدُّنيَا وعَالَمِ الآخِرَةِ، إِلَّا أَنَّ اللهَ [تعَالَى](١) يُبْقِي عَالمَ الآخِرَةِ، وَيَقْطَعُ [٧١/ب] البَقَاءَ عَنْ عَالَمِ الدُّنيَا.

وَخَالَفَتْهُمُ الفَلاسِفَةُ فِي هَذَا، وَفَرَّقَتْ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا دَعَاهُم إِلى هَذَا إِثْبَاتُهُم جَوَاهِرَ بَسَائِط لا تَتَحَيَّزَ(٢) وَلَا تَتَنَاهَى.

وَالأَشْعَرِيُّ يَقُولُ(٣): لَيسَ في الوجُودِ مَا لَيسَ بِمُتَحَيِّزٍ، أَوْ مَا هُو صَالِحٌ بِحَيِّزٍ(٤)، وَلَا في الوجُودِ مَوْجُودٌ غَيْر مُتَنَاهٍ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، وَلَوْ

(١) زيادة من (هـ). وانظر: مقالات الإسلاميين ٢/ ٤٧.

(٢) سقط هذا اللفظ من (هـ).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٥٥.

(٤) في (ب، ج، د): لحيز.

كَانَ ذَلِكَ [مِنْ قَوْلِهِم][1]، فَبِأَيِ شَيءٍ [كَانَ][2] يَنْفَصِلُ الخَالِقُ مِنْ[3] المَخْلُوقِ، وَرَفْعُ العَدَمِ عن عَالَمِ الآخِرَةِ لَيسَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ ذِي نِهَايَةٍ[4] و[غَيْرُ ذِي[5] مِقْدَارٍ، فَإِنَّ كُلَّ مَوجُودٍ في الوجُودِ سِوَى الوَاجِبِ الوجُودِ يَدْخُلُ تَحْتَ الإِحْصَاءِ والإِحَاطَةِ؛ لِأَنَّ العَدَمَ الَّذِي قَطَعَهُ وَبَانَ بِهِ[6] مِنْ خَالِقِهِ، هو الَّذِي أَوْجَبَ لَهُ الحَصْرَ والنِّهَايَةَ، وَبِهِ فَارَقَ المَخْلُوقُ الخَالقَ، فَإِنَّمَا خَالفَ أَهْلَ الحَقِّ مَنْ جَهَلَ الحَقَائِقَ.

فائدةٌ عمليَّةٌ

يَا ذَا الذَّكَاءِ[7] والحَصَاةِ[8]، هَلْ لَكَ فِي خَيْرٍ وَصَاةٍ!؛ وَهُو أَنْ تَصْرِفَ حَصَاتَكَ فِي إِحْصَاءِ مَا أُمِرْتَ بِإِحْصَائِهِ، فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ حَصَاةً؛ لأَنَّ بِهَا يَكُونُ الإِحْصَاءُ للمَعْلُومَاتِ[9].

وسُمِيتْ نُهْيَةً[10]؛ لأَنَّ بِهَا يَكُونُ عَنِ القَبَائِحِ الانتِهَاءُ، وَبِهَا يُنتهي

---

(١) زيادة من (هـ).

(٢) زيادة من (هـ، و).

(٣) في (هـ): عن.

(٤) في (هـ): غير متناه.

(٥) زيادة من (هـ).

(٦) في (ج): منه.

(٧) في (هـ): الذكاه، والأصح المثبت. والذكاء: سرعة الفطنة.

(٨) أي: والعقل.

(٩) انظر: العين ٣/٢٦٨.

(١٠) في التاج «ن هـ ي»: «والنُّهْيَةُ: العَقْلُ؛ سُمِّيَت بذلكَ؛ لأنَّه يَنْهَى عن القَبِيحِ،=

إِلى مَعْرِفَةِ حَقَائِق الأَشْيَاء[1].

وَسُمِّيتْ عقْلاً[2]؛ لأَنَّهَا تَعْقِلُ المَرْءَ عَنِ الفَحْشَاءِ، وَتَعْقِلُ مَعَانِي مَلَكُوتِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.

وَسُمِّيَتْ[3] قَلْبًا وَلُبًّا؛ لأَنَّهُمَا خِيَارُ الأَشْيَاءِ. وَقِسْ عَلَى هَذَا جَمِيعَ مَالهَا مِنَ الأسمَاءِ، فكُلُّهَا دَالةٌ على أَنَّهَا مَوضُوعَةٌ لِنَيْلِ الاعْتِلَاءِ[4].

فَإِنْ عَلِمْتَ رَبَّكَ، وَأَحْصَيْتَ أَسْمَاءَهُ الَّتِي نَدَبكَ إِليهَا، وَجَعَلَ الجَنَّةَ ثَوَابَكَ عَلَيهَا، وَأَحْصَيْتَ مِنْ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ الرَّفِيعَةِ، مَا تَسْتَحِقُّ أَنْ تُسَمَّى عَالِمًا بِهَا، وَأَحْصَيْتَ عَلَى عَقْلِكِ وَنَفْسِكِ وَجَوَارِحِكَ كُلَّ مَا يَصْدُرُ مِنْهَا، فَأَثْبَتَّ الحَسَنَ، وَمَحْوتَ السَّيِّءَ بِنُورِ عِلْمِكَ النَّافِعِ، وَعَمَلِكَ الصَّالِح، قَدِمْتَ يومَ القِيَامَةِ عَلَى مِيزَانِكَ، وَهُو بِخَيرِكَ رَاجِحٌ،

= ومنه حديثُ أَبي وائلٍ: (قد عَلِمْتُ أنَّ التَّقِيَّ ذُو نُهْيَةٍ)؛ أَي: عَقْل يَنْتَهِي به عن القبائِحِ ويدخلُ في المحاسِنِ».

وانظر: الجمهرة ٩٩٧/٢، والمحكم «ن هـ ى»، ومشارق الأنوار ٣٠/٢، والنهاية لابن الأثير ١٣٨/٥.

(١) انظر: المقاييس ٣٥٩/٥، والمحرر الوجيز ٤٨/٤، ٦٩، وزاد المسير ٢٩٣/٥، والبحر المحيط ٢٣٤/٦.

(٢) في التهذيب «ن هـ ى»: «... سُمِّيَ العقل نُهْيَة؛ لأنه يُنتَهى إلى ما أَمَرَ به، ولا يُعْدَى أمرَه». وانظر: شرح صحيح مسلم للنووي ١٥٥/٤، وتهذيب الأسماء ٣٤٩/٣.

(٣) سقط هذا اللفظ من (و).

(٤) انظر: المقاييس ٣٥٩/٥.

وَوَجَدْتَ في صَحِيفَتِك كُلَّ خَيْرٍ عَمِلْتَهُ، عَلَيكَ[1] مَحْصَى، فَصَعَدْتَ بِنُورِ عِلْمِكَ وَعَمَلِكَ للمَنْزِلِ الأَقْصَى، وَأُحِطْتَ هُنَاكَ بِخَيرٍ لا يُحَدُّ ولا يُحْصَى، وَأَحْصَيْتَ من المَحَاسِنِ مَا لا يُحاطُ بِذِكْرِهَا وَلَا يُسْتَقْصَى.

وَهَذَا مِنْ شَرَفِ حَصَاتِكَ، فَفَرِّقْ بَيْنَ جَوْهَرَتِكَ وَحَصَاتِكَ، فَفِيكَ الجَوْهَرُ الهَابِطُ مِنَ المَنْزِلِ الأَعْلَى، وَفِيكَ الحَصْبَاءُ[2] المُسْتَقِرَّةُ فِي الثَّرَى، فَلا تَقْرَعَنَّ جَوْهَرَكَ بِحَصَاكَ[3]، فَتَكُونَ قَدْ شَقَقْتَ عَصَاكَ، وَعَادَتْ جَوْهَرَتُكَ اللطِيفَةُ الشَّرِيفَةُ أَخْسَى[4] مِنْ حَصَاكَ وَأَقْسَى[5] [٧٢/أ]، فَتكُون خَاسِرَ التِّجَارَةِ، غَيْرَ مُتَّقٍ للنَّارِ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ[6].

---

(١) في (ب، ج): إليك.

(٢) هي: صغار الحصى. انظر: المقصور والممدود لابن ولاد ص٩٧، والمقاييس ٢/٧٠، والنهاية لابن الأثير ١/٣٩٣.

(٣) في (د): جوهرتك بحصاتك.

(٤) في (ب، ج، د، ز): أجسى، والصواب المثبت.
و«أخسى»: يجوز أن تكون الخِسّة أو البعد. انظر: تفسير السمعاني ١/٩٠، ومشارق الأنوار ١/٢٤٦.

(٥) من شدة القسوة، ومن أمثالهم: أقسى من الحجر؛ أي: أصلب.
انظر: المقاييس ٥/٨٧، والمستقصى ١/٢٨٢، وثمار القلوب ص٥٥٧.

(٦) مقتبس من قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

فَكَمْ مِنْ قَلْبٍ عَادَ أَجْمَدَ مِنَ الحَجَرِ وَأَشَدَّ قَسْوَةً؛ لانْخِدَاعِهِ بِهَذِهِ الخَضِرة الحُلْوَة[1]، إنَّ هَذِهِ لَتَذْكِرَةٌ لِكُلِّ حَصَاةٍ مُبْصِرَة[2].

** ** **

(١) في (هـ، و): الحلوة الخضرة.

(٢) في (و): متبصرة.

مُؤمِنٌ(١)، مُهيمِنٌ(٢)

هَذَانِ الاسمَانِ ثَبَتَا فِي نَصِّ القُرآنِ(٣)، وَعِنْدَ التِّرمِذِيِّ(٤).

فَأَمَّا «المُؤمِنُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ فيكُونُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ،

(١) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣١، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢١، والزينة ٢/٧٠، وشأن الدعاء ص٤٥، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٠، والأمد الأقصى لوحة: ٧٩، والأسنى ١/٢٣٧، ومنتهى المنى ص١١٢، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٨٢، ولابن عربي ٥٣، وللنسفي لوحة: ٣٢، وللحرالي لوحة: ٩/ب، ولزروق ص٤١، والمشرب الأقرب الأهنى لوحة: ١٩، ودقائق الإشارات لوحة: ١٧/ب، والمنهل العذب لوحة/١٢/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣٧، وللكافيجي ص١٤٢، وللسنوسي ص٣٠، وللعلقمي لوحة: ٣/ب، والعجالة الحسنى ص٣١.

(٢) انظر في تفسير هذا الاسم: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٢، والزاهر ١/٨٥، واشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٧، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١١، والزينة ٢/٧٣، وشأن الدعاء ص٤٦، وشرح أسماء الله الحسنى لابن برجان ١/٢٩٦، وللحرالي لوحة: ١٠/أ، والمقصد الأسنى للغزالي ص٧٢، والأمد الأقصى لوحة: ٨٠، والأسنى ١/٢٤٤، ومنتهى المنى ص١١٣، وشرح أسماء الله الحسنى للقشيري ص٨٥، وللنسفي لوحة: ٣٢، ولابن عربي ص٥٥، ولزروق ص٤٢، والمنهل العذب لوحة: ١٣/أ، وشرح الأسماء الحسنى للقونوي ص٣٩، وللكافيجي ص١٤٣، وللسنوسي ص٣٠، وللعلقمي ٤/أ، والعجالة ص٣٢.

(٣) في سورة الحشر آية: ٢٤.

(٤) سننه ٥/٥٣١.

وَيَكُونُ أَيْضًا اسمًا[1] ذَاتِيًّا رَاجِعًا إِلى مَعْنَى الكَلامِ.

فَأَمَّا كَوْنُهُ مِنْ صِفَاتِ الأَفْعَالِ؛ فَلأَنَّهُ يُفِيدُ عِبَادَهُ الأَمْنَ في الدُّنيَا والآخِرَةِ[2]، يُقَالُ: أَمَّنَهُ يُؤَمِّنُهُ أَمَانًا[3]؛ إذا أفادَهُ الأَمْنَ[4]، فَالفَاعِلُ: مُؤمِنٌ، والمَفْعُولُ: مُؤْمَنٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[5]:

وَالمُـــؤْمِنُ العَائِـــذَاتِ الطَّيْـــرَ

أَرَادَ بِالمُؤمِنِ هُنَا: اللهَ ﷻ[6].

وَأَمَّا رُجُوعُ هذِهِ الصِّفَةِ إلى كَلامِهِ، فَإِنَّ المُؤْمِنَ في اللِّسَانِ هو المُصَدِّقُ[7]، واللهُ تَعَالَى صَدَّقَ نَفْسَهُ وَرُسُلَهُ بِقَولِهِ الصِّدْق، وهو أيضاً

---

(١) سقط هذا اللفظ من (ب، ج، د).

(٢) انظر: الزاهر لابن الأنباري ٨٤/١، والمقاييس ١٣٥/١.

(٣) في (أ، ب، ج، د): إيمانًا، والأصح المثبت. قال النحاس: «يقال: أمن يأمن أمنا وأمانا وأمنة» معاني القرآن ١٣٥/٣.

(٤) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢١ ـ ٢٢٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٠٦/٢، وتفسير القرطبي ٤٦/١٨.

(٥) من البسيط، في ديوانه ص٢٥، وتمامه فيه:

...... تَمْسَحُهَا ...... رُكْبَانُ مَكَّةَ بينَ الغَيْلِ والسَّعَدِ

ونُسب إليه أيضًا في: الحيوان ١٩٣/٣، ومجمع الأمثال ٨٧/١، والجامع لأحكام القرآن ٤٦/١٨، وأحكام القرآن لابن العربي ٥٠٦/٢، ومباحث التفسير ص٨٣.

(٦) انظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٢، والأسنى ٢٣٨/١.

(٧) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣١، وتفسير غريب القرآن ص٩، وشأن الدعاء ص٤٥، والزينة ٧١/٢، والنكت والعيون ٥١٣/٥، واللسان، والتاج: «أ م ن».

يُسمعُ أَولِيَاءَهُ كلامَهُ بِقَولِهِ: لا تَخَافُوا، فَيَحْصُلُ لهُم الأَمْنَ بِتَأمِينِه لهُم بِكَلامِهِ[1].

وَأَمَّا المُهَيْمِنُ: فَقَدْ أَكْثَرَ[2] العُلَمَاءُ في شَرْحِهِ:

فَقِيلَ: الشَّاهِدُ[3].

وَقِيلَ: الرَّقِيبُ[4].

وقِيلَ: الأَمِينُ[5].

---

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢) في (ج): ذكر أكثر.

(٣) انظر هذا المعنى في: معاني الزجاج ٢/ ١٤٥، ومعاني النحاس ٢/ ٣١٧، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص١١، ومجالس ثعلب ٢/ ٥٨٩، ومعالم التنزيل ٤/٣٢٦، والنكت والعيون ٥/ ٥١٣، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٩٢، وللقونوي ص٣٩، ولزروق ص٤٢، والبستان في إعراب مشكلات القرآن للجبلي ٢/ ١٩٢ ـ رسالة، النهاية لابن الأثير ٥/٢٧٤، وبهجة الأريب ١/١٩٢.

(٤) قال ابن الأنباري: «المهيمن: الرقيب، يقال: قد هيمن الرجل يهيمن هيمنة؛ إذا كان رقيباً على الشيء» الزاهر ١/٨٥. ونسب للخليل في: شرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٢. وانظر هذا المعنى أيضًا في: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٢، وشأن الدعاء ص٤٦، والتهذيب «هـ م ن»، والمحرر الوجيز ٢/٢٠٠، ومنتهى المنى ص١١٣، والعجالة الحسنى ص٣٢، والتاج «هـ م ن».

(٥) قال الخطابي: «قِيلَ: المهيمِنُ، الأمينُ. وأصله: مُؤيمن، فَقُلِبَتِ الهَمْزَةُ هَاءً؛ لأن الهَاءَ أخفُّ مِنَ الهَمْزَةِ. قَالُوا: وَلَمْ يَاتِ مُفَيْعِل فِي غَير التَّصْغير إلا فِي ثَلاثَةِ أحْرُفٍ، مُسَيْطِرٌ، وَمُبَيْطِرٌ، وَمُهَيْمِنٌ» شأن الدعاء ص٤٦. وانظر هذا المعنى أيضًا في: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٨، والأسنى ١/٢٤٥، والعجالة الحسنى ص٣٢.

وَقيلَ: الحَافِظُ[1].

وَقِيلَ: القَائِمُ عَلَى خَلْقِهِ[2].

وَأَمَّا الكَلامُ عَلَيهِ بِطَرِيقِ اللِّسَانِ؛ فَلا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ لَهُ اشتِقَاقٌ، أَوْ يَكُونَ غَيْرَ مُشْتَقٍّ.

فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُشْتَقٍّ استَقْرَأْنَا[3] شَرْحَهُ مِنْ أَقَاوِيلِ العُلَمَاءِ، وَقُلْنَا: إِنَّ العَرَبَ نَطَقَتْ بِهْ مُرْتجِلاً، فَهُو مِنْ الأَسْمَاءِ العَرَبِيَّةِ، أَوْ نَطَقَتْ بِهِ الأُمَمُ السَّالِفَةِ، فَعَرَّبَتْهُ العَرَبُ بِإِدْخَالِهِ في كَلَامِهَا، فَقَدْ نَطَقَ بِهِ القُرآنُ في كَوْنِهِ اسمًا للهِ تَعَالَى، وَفِي وَصْفِ القُرْآنِ بِهِ في قَوْلِهِ: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[4]، وَقَدْ نَطَقَ بِهِ العَبَّاسُ عَمُّ النَّبِيِّ ﷺ في مَدْحِهِ حِينَ قَالَ[5]:

---

(١) انظر هذا المعنى في: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٢، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٤٩، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي ص١٩٣، وعمدة القاري ١٨/١٩٧، والعجالة الحسنى ص٣٢.

(٢) انظر هذا المعنى في: الزاهر لابن الأنباري ١/٨٥، والنهاية لابن الأثير ٥/٢٧٤، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٢، ونسب هذا القول فيه للغزالي.

(٣) في (و): استقراتا، وهو تصحيف.

(٤) سورة المائدة: ٤٨.

(٥) من المنسرح، ونُسب إليه في: المعجم الكبير ٤/٢١٣، وكتاب الأسماء المبهمة للخطيب البغدادي ٦/٤٤٩، والزاهر ١/١٧٥، والأسنى ١/٢٤٤، والنهاية لابن الأثير ١/١٧٠، والاستيعاب ٢/٤٤٧، وأسد الغابة ٢/١٦٠، والفائق ٣/١٢٣، وزاد المعاد ٣/٥٥٢، والحماسة المغربية ١/٤٦، وغريب الحديث لابن الجوزي ١/٩٥، والخصائص للسيوطي ١/٦٧، وصفة الصفوة ١/٥٤، ومآثر الإنافة ١/١٦٩. =

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ المُهَيْمِنُ مِنْ[1]　　خِنْـدِفَ عَلْيَـاءَ تَحْتَهَـا النُّطُـقُ

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ[2]: هُو مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ القَدِيمَةِ فِي الكُتُبِ.

فَعَلَى هَذَا لا يَكُونُ مُشْتَقًّا عِنْدَنَا؛ لأَنَّ الاشتِقَاقَ إِنَّما نُطْلِقُهُ في لِسَانِ العَرِبِ الَّذِي نَعْلَمُ تَصْرِيفَهُ.

وإِنْ كَانَ مُشْتَقًّا في لِسَانِ العَرَبِ، فَلَا نَعْلَمُ في اللِّسَانِ «هـ مَ نَ» فِعْلاً يُشْتَقُّ مِنْهُ «مُهَيْمِنٌ»[3].

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الهَاءُ مُبْدَلَةً مِنْ هَمْزَةٍ، فَيَكُونُ أَصْلُهُ الأَوَّلُ: «مُؤَيْمِنًا» كَمُأَكْرِمٍ وأَخَوَاته، ثُمَّ رُدَّ إلى «مُؤمِنٍ»، كَمَا رُدَّتْ[4] جَمِيعُ هَذِهِ

= ومعناهُ أفصحَ عنه الأزهري بقوله: «قال ابن قُتيبة: معناه: حتى احتَويتَ يا مهيمن من خِندفَ علْياء يريد به النبي ﷺ فأقام البيتَ مقامَه؛ لأن البيت إذا حَلَّ بهذا المكان فقد حَلَّ به صاحبُه. قلت: وأراد ببيته شرفَه والمهَيْمِن من نَعْتِه، كأنه قال: حتى احتوى شرفُك الشَّاهدُ على فضلِك علياء الشرفِ من نَسَب ذَوِي خِنْدف؛ أي ذِرْوَةَ الشرفِ من نَسَبهم التي تحتَها النُّطُق، وهي أَوْساط الجبال العالية، جَعَل خِنْدَفَ وقبائلها نُطُقاً له» التهذيب «هـ م ن». وانظر: غريب الحديث لابن قتيبة ١/٣٥٩.

(١) في (ب، ج، د): في.

(٢) في التهذيب «هـ م ن»: «قال بعضهم: المهيمِن: اسمٌ من أسماء الله في الكتُب القديمة». وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى ص٣٣، والغريبين للهروي ٦/١٩٤٣، وشرح أسماء الله الحسنى للنسفي لوحة: ٣٣، ولسان العرب «هـ م ن».

(٣) قال العكبري: «... وليس فى الكلام همن حتى تكون الهاء أصلا» التبيان ١/٤٤١.

(٤) في (هـ): وردت.

الأَبْنِيَةِ، وَأُبْدِلَتْ الهَمْزَةُ هَاءً؛ لِأَنَّها أُخْتُهَا، وَمُشَارِكَةٌ لَهَا في مَخْرَجِهَا، وَقَدْ قَالُوا: هَرَقْتُ وَأَرَقْتُ، وَهُو كَثِيرٌ في كَلامِهِم(١)، ثُمَّ أُدْخِلَت اليَاءُ للإلحَاقِ لِتُلْحِقَ [٧٣/ب] الكَلِمَةَ بَالأَبْنِيَةِ الرُّبَاعِيَّة، فَيكُونُ وَزْنُهَا: مُفَيْعِلاً(٢)، كَمُسَيْطِرٍ(٣)، ولَيْسَتْ بِمُصَغَّرَةٍ، بَلْ هِيَ مُعَظَّمَةٍ؛ لِإلحَاقِهَا بِالأَبْنِيَةِ الرُّبَاعِيَّة.

فَيَكُونُ لهَذَا الاسمِ عَلَى هَذَا خُصُوصِيَّة، وَهَذَا صَحِيحٌ في الصِّنَاعَةِ النَّحْوِيَّة، وَهُو أَجْرَى على أُصُولِهِم مِنْ أَنْ تَكُونَ الهَاءُ مُبْدَلَةً(٤) مِنْ الهَمْزَةِ الأُولَى، وَاليَاءُ مُبْدَلَةً من الهَمْزَةِ(٥) الثَّانِيَةِ، فَيَكُونُ في الاسمِ بَدَلانِ(٦)، وتُتْرَكُ الكَلِمَةُ بَاقِيَةً عَلَى أَصْلِهَا الأَوَّل؛ لأَنَا لَمْ نَجِدهُمْ تَرَكُوا

---

(١) نَسب الأزهري هذا القول للمبرد بقوله: «وقال المبرد: مُهيمِن معناه: مُؤَيْمِن، إلا أنّ الهاء مُبدلةٌ من الهمزة، والأصل: مُؤَيْمِناً عليه، كما قالوا: هِيَّاك وإيَّاك، وهَرَقْتُ الماء، وأصله أَرَقْتُ» التهذيب «هـ م ن».

وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى ص٢٢٨ ـ ٢٢٩، وتفسير غريب القرآن ص١٢، والمحرر الوجيز ٢/٢٠٠، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ١/٢٤٥، والدر المصون ٤/٢٨٨، واللباب لابن عادل ٧/ ٣٦٥. ولأبي العباس ثعلب اعتراض على هذا الوجه، تأمله مُفَصَّلاً في: معاني القرآن وإعرابه له ٢/٣٩٨.

(٢) في (أ): مفيعل، على الحكاية.

(٣) في (هـ): كمسيطرا.

(٤) كرر هذا اللفظ في (أ). وفي (و): مبدلة في.

(٥) سقط من (هـ) عبارة: الأولى، والياءُ مبدلةً من الهمزة.

(٦) أي: إبدالان.

هَذَا البِنَاءَ على أَصْلِهِ، وَلَا جَاءُوا بِمِثْلِ هَذَا البَدَل، فكَانَ الأَوْلَى مَا تَقَدَّمَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

فائدة علمية

كَوْنُ البَارِي سُبْحَانَهُ مُؤْمِنًا بِمَعْنَى مُصَدِّقٍ ظَاهِرٌ؛ لأَنَّ الصَّدْقَ إِنَّمَا هُو صَادِرٌ عن كَلامِهِ، وَكَلامُهُ صِفَةُ ذَاتِهِ، وصِفَاتُهُ الحَقّ، وَالصِّدقُ صَادِرٌ عَنِ الحَقِّ.

وَكَونُهُ مُؤمِنًا بِمَعْنَى مُجِيرٌ من المخَاوِفِ وَأَسبَابِ المَهَالِكِ، فَالأَمْنُ[1] الَّذِي يُفِيدُهُ عِبَادَهُ ظَاهِرٌ في الدُّنيَا للأَبْصَارِ، وَوَارِدٌ[2] في الآخِرَةِ بِمَوَارِدِ الشَّرعِ والآثَارِ، وَبَيِّنٌ لِأُولِي الاستبْصَارِ؛ فَأَمَّا في الدُّنيَا فَترى اللهَ تَعَالى قَدْ وقَانَا سُبُلَ الرَّدَى[3]، و﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[4]، حَتَّى إِنَّا نَجِدُ الثَّمَرَ مَحْفُوظًا في أَغْشِيَةٍ وَأَكِنَّةٍ، وَمَصُونًا عَنْ أَنْ تُتْلِفَهُ الآفَاتُ، حَتَّى يُخْرِجَ لنا مِنْهُ الأَقْوَاتَ، وَفَوَاكِهَ نَجِدُ فِيهَا أَعْظَمَ المَنَافِعِ وَاللذَّاتِ.

وَكَذَلِكَ نَجِدُ من النَّبَاتِ مَا حُفِظَ زَهْرُهُ بِالشَّوكِ؛ لِئَلا تَتْلِفَهُ البَهَائِمُ لحَاجَتِنَا إِليهِ. وَنَجِدُ البَهَائِمَ قَدْ أَمَّنَهَا بِأَسْلِحَةٍ جَعَلَهَا لها؛ من قُرُونٍ،

---

(١) في (أ، د، هـ): بالأمن. والأصوب المثبت.

(٢) في (ب، ج، د، هـ): وواقع.

(٣) أي: الهلاك.

(٤) سورة طه: ٥٠.

وَمَخَالِبَ، وَأَنْيَابٍ، وَأَجْنِحَةٍ.

وَنَجِدُ الإِنْسَانَ قَدْ أَمَّنَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ الظَّاهِرَة؛ تَارَةً بِالهَرَبِ، وَتَارَةً بالانتِقَام الَّذِي جعَلَ فِيهِ آلتَهُ، وأمَّنَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ البَاطِنَة الجَارِيَةِ مِنْهُ مَجْرَى[1] الدَّمِ مِنْ جِسْمِهِ، بِمَا وَهَبَهُ مِنْ نُورِ العَقْلِ وَالهُدَى.

وَتَأْمِينُهُ فِي الدُّنيَا أَعْظَم مِنْ أَنْ يُحصَى.

وَأَمَّا في الأُخْرَى فَلا يَنَالُ أَمْنَهُ[2] فِيهَا إِلَّا مَنْ أَمَّنَهُ في الدُّنيَا بِالإيمَانِ، وَمَنْ لَمْ يُؤَمِّنْهُ [بِه][3] فِي الدُّنْيَا، فَلا يَصِلُ فِي الأُخْرَى إِلى الأَمَانِ، فَإِنْ أَمَّنَهُ فِي الدُّنيا بِالإِيمَانِ بِهِ، أَمَّنَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ، وَأَسْمَعَهُ عَظِيمَ كَلامِهِ، ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[4].

فَحِينَئِذٍ يَسْتَبْشِرُ المؤمِنُونَ، وَيَعْلَمُونَ أَنَّهُم مُؤَمَّنُونَ، وَيَيْأَسُ الكَافِرونَ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُم عَنْ هَذَا المَقَامِ بِمَعْزِلٍ، وَأَنَّهُم يُبَوَّؤنَ مِنَ المَخَاوفِ أَسْوَأَ مَنْزِلٍ.

فائدة عملية

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ اللهَ هُو الصَّادِقُ المُصَدِّقُ، وَالمُؤمِنُ المُؤَمِّنُ، فَحقِّقْ

(١) في (هـ): بمجرى.
(٢) في (و): منه، وهو تحريف.
(٣) في (ج): منه. وسقط هذا اللفظ من (هـ).
(٤) سورة الزخرف: ٦٨.

أَنْ تَلْتَزِمَ الصِّدْقَ، فتَكُونَ مِمَّنْ صَدَقَ اللهَ فَصَدَقَهُ [٧٣/أ] اللهُ، وَحِينئذٍ تَكُونُ مُؤْمِنًا، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِأَدَائِكَ الأَمَانَة التي عَرَضَهَا عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَالجِبَالِ، فَأَشْفَقَتْ مِنْ حَمْلِهَا، وَتَحَمَّلْتَهَا أَنْتَ[١].

فَإِنْ وَفَّيْتَ بِمَا تَحَمَّلْتَ، وَأَدَّيْتَ الأَمَانَةَ فَقَد آمَنْتَ، وَإِذَا آمَنْتَ أَمِنْتَ، وَإِذَا أَمِنْتَ جَاوَرْتَ المُؤْمِنَ الحَقَّ في دَارِ الأَمَانِ[٢]، وَبِهَذَا تَكونُ مُؤْمِنًا صَحِيحَ الإِيمَانِ، وَتَسْتَحِقُّ أَنْ تُسَمَّى بِهَذَا الاسمِ العَظِيمِ الشَّانِ، كَمَا قَالَ عَطَاء[٣] إِذَا سُئِلَ: هَلْ تُؤْكَلُ ذَبِيحَةُ المُسْلِمِ وَإِنْ لَمْ يُسَمِّ عَلَيهَا[٤]؟

فَقَالَ: تُؤْكَلُ؛ لأَنَّ فِيهِ اسمًا من أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى.

---

(١) مِصْدَاقًا لِقَوله ﷻ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢].

(٢) في (ج): الإيمان.

(٣) انظر قوله في: تفسير القرطبي ٧/٧٥، والبحر المحيط ٤/٤١٥.

(٤) لخَّص البغوي مذاهب الفقهاء في هذه المسألة بقوله: «اختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم، إذا لم يذكر اسم الله عليها؛ فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدًا وناسيًا، وهو قول ابن سيرين، والشعبي، واحتجوا بظاهر هذه الآية ـ [أي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾] ـ. وذهب قوم إلى تحليلها، يروي ذلك عن ابن عباس، وهو قول مالك، والشافعي، وأحمد ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. وذهب قوم إلى أنه ترك التسمية عامدًا لا يحل، وإن تركها ناسيًا يحل، حكى الخرقي من أصحاب أحمد أن هذا مذهبه، وهو قول الثوري..» معالم التنزيل ٢/١٢٧. وانظر: أحكام القرآن للجصاص ٣/٣٢٠، وبداية المجتهد ص٣٢٨، وتفسير القرطبي ٧/٧٥، وفتح القدير ٢/١٥٧.

حَمَلَهُ أَكْثَرُ العُلَمَاءِ عَلَى أَنَّه أَرَادَ اسمَ الإِيمَانِ، إِذْ اللهُ سَمَّى نَفْسَهُ مُؤمِنًا، وَسَمَّى عَبْدَهُ مُؤمِنًا، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَعْظَمُ الفُرْقَانِ.

وَحَمَلَهُ بَعْضُهُم عَلَى أَنَّهُ خُصَّ بِحَظٍّ مِنَ الحُظُوطِ، يَعْلَمُ بِهِ[1] أَسْمَاءَ رَبِّهِ، وَيحصلُ لَهُ به الأَمْن من بعدِهِ، فَسَمَّى ذَلِكَ الحَظَّ اسماً وَأَضَافَهُ إليهِ إِضَافَةَ المِلْكِ، كَمَا قِيلَ: كَلِمَةُ اللهِ، وَرُوحُ اللهِ.

وَبِالجُمْلَةِ فَلِلإنسَانِ خُصُوصِيَّةٌ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الحَيوانِ، وللمُؤمِنِ خُصُوصِيَّة مِنْ بَيْنِ سَائِرِ نَوْعِ الإِنْسَانِ، وَلَكَ وَلِي خُصُوصِيَّةٌ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الإِيمَانِ، وللنَبيِّ والرَّسُولِ خَصَائِصُ فَوقَ هَذِهِ الخَصَائِص، بَرَّأَهُمُ اللهُ بِهَا من جَمِيعِ النَّقَائِص، وَكُلُّ مَنْ آمَنَ باللهِ حَقَّ الإِيمَانِ، فَقَدْ حَصَلَ لَهُ مِنَ اللهِ الأَمَانُ، وَحَلَ في سُرادِقِ الرِّضْوَانِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُم تَفَاضُلٌ في القُرْبِ مِنَ الرَّحْمَنِ.

فَائِدَةٌ

قَولُ اللهِ تَعَالى في كِتَابِهِ إِذْ وَصَفَ نَفْسَهُ، فَقَالَ[2]: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾، وَقَالَ لِنَبيِّهِ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[3].

---

(١) في (هـ): فيه.

(٢) سورة الحشر: ٢٣.

(٣) سورة المائدة: ٤٨.

وَقَدْ قُلْنَا[1]: إنَّ الصَّحِيحَ في اللِّسَانِ إذَا كَانَ «المُهَيمِنُ» مُشْتَقًا، أَنْ تَكُونَ الهَاءُ بَدَلاً مِنْ هَمْزَةٍ، وَاليَاءُ لِلإلحَاقِ.

فَعَلَى هَذَا يَكُونُ «المُهَيمِنُ» في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ، وَفِي وَصْفِ كِتَابِهِ أَوْ نَبِيِّهِ عَلَى الاختِلافِ في ذَلِكَ بِمَعْنَى «الأَمِين»، والأَمِينُ هُو: الشَّاهِدُ، واللهُ شَاهِدٌ بِمُهَيْمَنِيَّتِهِ على بَرِيَّتِهِ، وَكِتَابُهُ شَاهِدٌ عَلَى جَمِيعِ الكُتُبِ بِمَا تَضَمَّنَهُ من الحَقِّ.

وَكَذَلِكَ نَبِيُّهُ شَاهِدٌ على جَمِيعِ الأَنْبِياءِ؛ إِذْ هُو خَاتَمُهُم، وَلِذَلِكَ حَمَلَ بَعْضُ العُلَمَاءِ قَوْلَ العَبَّاسِ [رضي الله عنه][2] فِيهِ عليه السلام:

حَتَّـى احْتَـوَى بَيْتُـكَ المُهَـيْمِنُ

أَرَادَ: أَيُّها[3] المُهَيمِنُ[4].

وَيَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ البَيْتُ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ اكْتَسَبَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ عليه السلام[5].

---

(١) أي: في صدر الحديث عن هذا الاسم. وانظر: اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي ص٢٢٨.

(٢) زيادة من (هـ).

(٣) في (هـ): بها.

(٤) انظر: الغريبين ٦/١٩٤٣، واللسان «هـ م ن».

(٥) قال ابن الأثير: «.. أراد بالبيت نفسه؛ لأن البيت إذا حلَّ فقد حلَّ به صاحبه». النهاية ٥/٢٧٤. وانظر: تاج العروس «ب ي ت».

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الوَصْفُ للبَيْتِ قَدِيمًا؛ لأَنَّهُ أَشْرَفُ البُيُوتِ[(١)].

وَقَدْ حُكِيَ[(٢)]: هَيْمَن يُهَيْمِنُ هَيْمَنَةً[(٣)]، فَهُو مُهَيْمِنٌ؛ بِمَعْنَى كَانَ أَمِينًا[(٤)] وَيَكُونُ[(٥)] [٧٣/ب].

** ** **

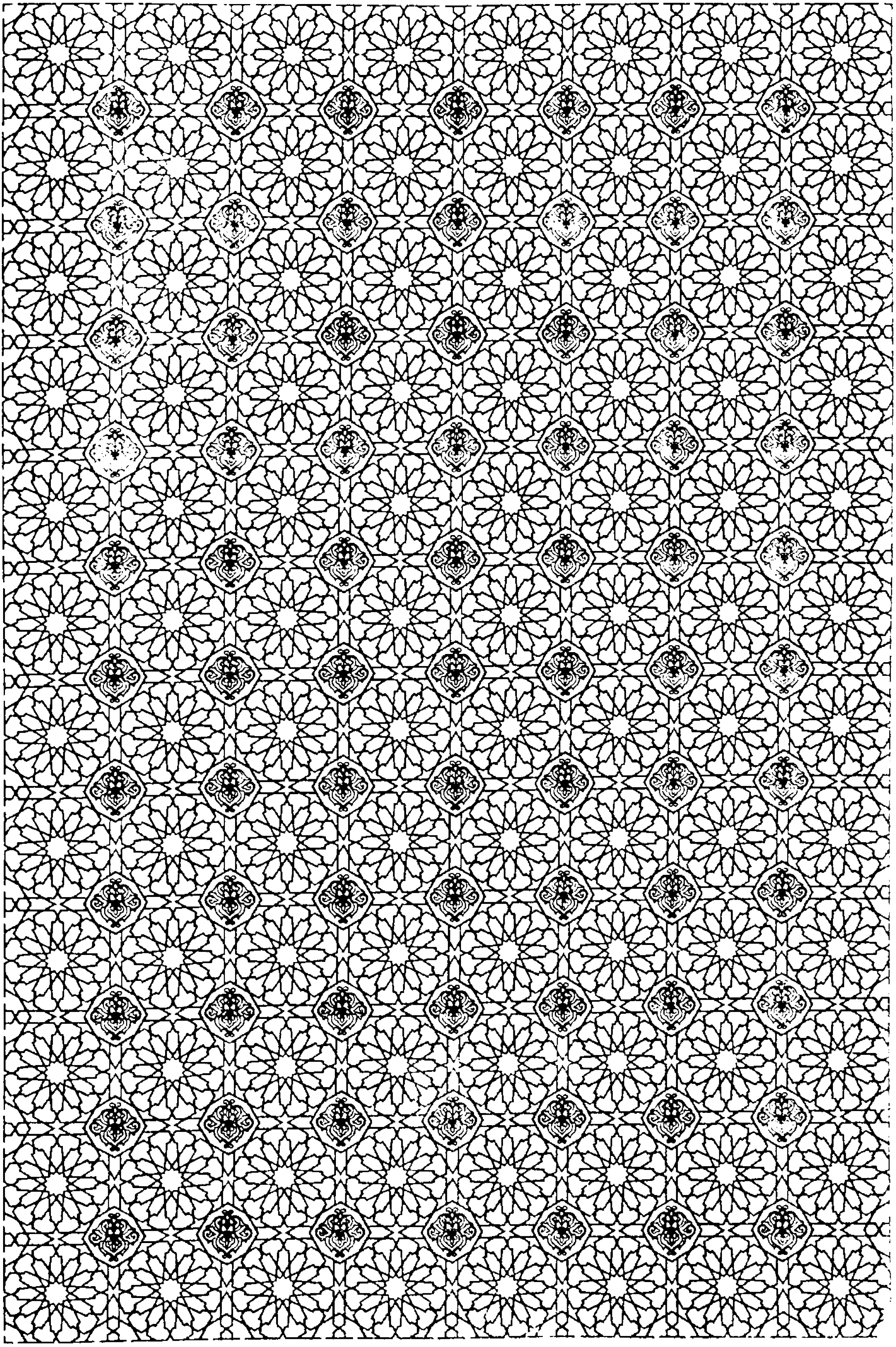
(١) انظر: التهذيب «هـ م ن»، و«ب ي ت»، والغريبين للهروي ١٩٤٣/٦ ـ ١٩٤٤.

(٢) انظر: الزاهر ٨٥/١، وجامع البيان ٢٦٦/٦، وتفسير القرطبي ٢١٠/٦، واللسان، والتاج «هـ م ن».

(٣) في (ب، ج): مهيمنة.

(٤) في (ب): أمبيا، وهو تحريف.

(٥) أي: ويكون أمينًا، فحذف المفعول للعلم به؛ لدلالة ما قبله عليه.



فِهْرِسُ مطالب الجزء الأول

مَطالِبُ الدِّرَاسَة

الموضوع	الصفحة
بين يدي الكتاب	٧
القسم الأول: «الدراسة»	١٣ ـ ١١٦
التمهيد: «الكتب المؤلَّفة في شرح أسماء الله الحسنى»	١٥ ـ ٤٦
الفصل الأول: «الإمام أبي العباس الأقليشي ـ حياته، وآثاره»	٤٧ ـ ٧٧
المبحث الأول: «حياتُهُ»	٤٩
اسمه ونسبه	٤٩
مولده ونشأته	٥١
شيوخه	٥٤
تلاميذه	٥٧
منزلته بين علماء عصره، وثناء العلماء عليه	٥٩
مذهبه العقدي، والفقهي	٦٢
شعره	٦٣
وفاته	٦٨

الموضوع	الصفحة

المبحث الثاني: «آثاره» ٧١
الفصل الثاني: التعريف بكتابه «الإنباء في شرح حقائق الصفات والأسماء» .... ٧٩ ـ ١١٦
توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وتحقيق اسمه ٨١
موضوع الكتاب، ومنهج مؤلفه فيه ٨٨
مصادر المؤلف في كتابه ٩١
أثر الكتاب فيمن صنَّف بعده ٩٢
منهج التحقيق ٩٧
وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق ٩٩
نماذج من النُّسخ الخطية ١٠٥

النص المحقَّق

مقدمة المؤلِّف ١٢١
الباب الأول من المقدمة: فِي أَسْمَاءٍ وَصِفَاتٍ مُعَظَّمَةٍ وَصَفَ الخَالِقُ ـ سُبْحَانَهُ ـ بِهَا نَفْسَهُ، وأَنْزَلَهَا فِي كِتَابِهِ، مُبَيِّنًا بِهَا قُدْسَهُ ١٢٧
الباب الثاني من المقدمة: فِي الآثَارِ الوَارِدَةِ بأسمَاءِ اللهِ تَعَالى وَصِفَاتِهِ، جُمْلَةً ومُفَصَّلَةً ١٤٩
سند المؤلف في روايته للتسعة والتسعين اسمًا ١٥٢
روايات أخرى للتِّسعة والتسعين اسمًا، خلاف رواية الترمذي ١٥٧
الأسماء التي خرَّجها بعض العلماء من القرآن الكريم ١٦٢

الموضوع	الصفحة
مَعْنَى قَوله ﷺ: «مَنْ أحصَاهَا دَخلَ الجَنَّةَ»	١٨٧
أنواع الإحصاء	١٨٩
مراتب الإحصاء	١٩٠
أقسام الأسماء الحسنى	١٩٤
أسماء الله ﷻ توقيفية	١٩٨
أسماء النبي ﷺ	٢٠٠
صفات الله ﷻ وأقسامها	٢٠٢
الباب الثالث من المقدمة: في نُكَتٍ مُوضِّحَةٍ، وَحَقَائِقَ مُفْصِحَةٍ بِمَذَاهِب مُحَقِّقِي المُتَكَلِّمِينَ مِنَ العُلَمَاءِ فِي الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ	٢٠٥
النكتة الأولى: ثبوت الصفات للمولى ﷻ	٢٠٥
النكتة الثانية: أسماءُ اللهِ تَعَالى على ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ	٢٠٦
النكتة الثالثة: الصفات الواجبة لله ﷻ وتعَدّدها	٢٠٧
النكتة الرابعة: أقسام الصفات عند الأشعرية	٢٠٨
النكتة الخامسة: الخِلافُ في الصِّفَاتِ الذَّاتِيَّة والفِعْلِيَّة، هل هي غَيْرِيَّة، أم لَيْسَتْ غيريّة؟	٢١٠
النكتة السادسة: كُلُّ مَلْمُوسٍ في الوجُودِ ومشمُومٍ ومَطْعُوم فيَتَّصِفُ الخَالِقُ ﷻ بِأحْكَامِ إِدْرَاكِهَا، ويُمْتَنَع أنْ يُقَال: إِنَّ اللهَ ﷻ ذَائِقٌ، أو شَامٌّ، أو لامِسٌ	٢١٢
النكتة السابعة: مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ في كِتَابِهِ ممَّا صُورَتُهُ صُورَةُ النَّفْيِ، فإنَّمَا هُو نَفْيُ مَا يَسْتَحِيلُ في حَقِّهِ سُبْحَانَهُ	٢١٤

الموضوع	الصفحة
النكتة الثامنة: الإلحادُ في أسمائهِ يكُونُ على ثَلاثةِ أَوْجُهٍ	٢١٥
النكتة التاسعة: الاسم والمُسَمَّى	٢١٧
النكتة العاشرة: حث المخاطب على التأمل في حقائق الأسماء والصفات، وأن يكون مُقَلِّدًا	٢٢٠
الباب الرابع من المقدمة: في إشَارَاتِ الأَوْلِياءِ إلى عُلُومِ الصِّفَاتِ وَالأَسمَاءِ	٢٢٣
ما اختصَّ به الأولياء من علم الأسماء	٢٢٤
ما اختص به الأنبياء من معاني الأسماء	٢٢٥
حقيقة «هو»، وأصله	٢٢٦
الحروف المقطَّعة	٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٩
الاسم الأعظم	٢٣٠
المؤلِّف يرسم منهجه الذي انتهجه في شرحه	٢٤٣
الأسماء الحسنى مرتبة على حروف المعجم	
«**حرف الألف**»	٢٤٩
«الله»	٢٥١
هل هو اسم مرتجل أو مشتق؟	٢٥٢
من أي شيء اشتقّ؟	٢٥٢
أصل لفظ الجلالة	٢٥٤
الأقوال في اشتقاق لفظ الجلالة، وجملتها سبعة أقوال	٢٦٥
خصائص لفظ الجلالة	٢٧٨

الموضوع	الصفحة
«اللَّهُمَّ»	٢٨٤
الخلاف في ميمه	٢٨٥
أقوال العلماء في معناه	٢٩١
تشديد ميمه	٢٩٢
«إِلَهٌ»	٢٩٣
أصلُ همزتِهِ	٢٩٣
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٢٩٨
فائدة عملية	٣٠٠
«أَحَدٌ»	٣٠٣
الفرق بين «الأحد» و«الواحد»	٣٠٣
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٠٩
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣١٠
«أَوَّل» ، «آخِر»	٣١٢
معنى «الأَوَّل» ، ووزنه	٣١٣
معنى «الآخِر»	٣١٤
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣١٦
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣١٧
«إِلٌّ»	٣١٨
معناه	٣١٩
حكم الأسماء المختومة بـ «إل» ، و«إيل»	٣٢٢

الموضوع	الصفحة
«آخِذٌ»	٣٢٤
اشتقاقه ومعناه	٣٢٤
«آمِينَ»	٣٢٥
معناه	٣٢٦
لُغَاتُهُ	٣٢٨
نداؤهُ	٣٢٩
«حرف الباء»	٣٣٣
«بَاقٍ»	٣٣٥
وزنه	٣٣٥
مذاهب المتكلمين في البقاء	٣٣٥
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٣٧
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٣٨
«بَاطِنٌ»	٣٤٠
اشتقاقه، ومعناه	٣٤٠
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٤٢
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٤٣
«بَصِيرٌ»	٣٤٤
معناه	٣٤٤
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٤٥

الموضوع	الصفحة
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٤٥
«بَدِيعٌ»	٣٤٧
معناه، وأقسامه	٣٤٧
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٤٩
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٤٩
«بَارِئٌ»	٣٥٢
أصله، واشتقاقه	٣٥٢
معنى «البرء، والتصوير، والبريَّة»	٣٥٢
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٥٥
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٥٦
«بَرٌّ»	٣٥٧
معناه	٣٥٧
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٥٩
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٦٠
«بَاسِطٌ»	٣٦١
اشتقاقه	٣٦١
معناه، وأقسامه	٣٦٢
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٦٣
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٦٤
«بَاعِثٌ»	٣٦٦

الموضوع	الصفحة
اشتقاقُهُ	٣٦٦
حقيقته، وأنواعه	٣٦٧
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٦٧
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٦٨
«بَدِيءٌ»	٣٦٩
«بَرِيءٌ»	٣٦٩، ٣٧٠
«بَالِغٌ»	٣٧٠
«حرف التاء»	٣٧٣
«توَّابٌ»	٣٧٥
معناه، وأقسامه	٣٧٥
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٧٧
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٧٨
«تامٌّ»	٣٧٩
«ثَابِتٌ»	٣٨٠
«حرف الجيم»	٣٨١
«جَلِيلٌ»	٣٨٣
معناه	٣٨٤
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٨٤
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٨٥

الموضوع	الصفحة
«جَبَّارٌ»	٣٨٧
كونه من أسماء الذات ، ومن أسماء الأفعال	٣٨٧
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٩٠
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٩١
«جَامِعٌ»	٣٩٣
كونه ذاتيًا وفعليًا	٣٩٤
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٣٩٥
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٣٩٦
«جَمِيلٌ»	٣٩٨
كونه من صفات الذّات ومن صفات الأفعال	٣٩٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٠٠
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٠٠
«جَوَادٌ»	٤٠٢
كونه وصفًا للذات أو للأفعال	٤٠٤
«حرف الحاء»	٤٠٧
«حَكَمٌ»	٤٠٩
موضعه	٤٠٩
وصف الله ﷻ به	٤١٠
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤١١

الموضوع	الصفحة
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤١٢
«حَكِيمٌ»	٤١٣
كونه من أوصاف الذات	٤١٤
معنى الحكمة	٤١٤
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤١٥
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤١٦
«حَيٌّ»	٤١٩
معناه	٤١٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٢٠
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٢٠
«حَقٌّ»	٤٢٤
معناه	٤٢٤
تَصَرُّفُهُ في موضوع اللسان	٤٢٥
أقسامه	٤٢٦
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٢٦
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٢٧
«حَفِيظٌ»	٤٢٩
اشتقاقه، ومعناه	٤٢٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٣٠
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٣١

الموضوع	الصفحة
«حَمِيدٌ»	٤٣٣
كونه من أوصاف الذات تارة، والأفعال أُخرى	٤٣٤
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٣٥
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٣٥
«حَسِيبٌ»	٤٣٧
معانيه	٤٣٧
فَوَائِدُ عِلْمِيَّةٌ	٤٤٠
فوائد عملية	٤٤١
«حَلِيمٌ»	٤٤٧
كونه وصفًا ذاتيًّا، أو فعليًّا	٤٤٧
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٤٩
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٥٠
«حَنَّانٌ»	٤٥٣
اشتقاقُهُ وحقيقتُهُ	٤٥٣
حنانك وحنانيك، وأقول أهل العربية فيهما	٤٥٤
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٥٦
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٥٧
«حَيِيٌّ»	٤٥٨
وزنه، ومعناه	٤٥٨

الموضوع	الصفحة
«حرف الخاء»	٤٦١
«خَبِيرٌ»	٤٦٣
معانيه	٤٦٣
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٦٥
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٦٧
«خَالِقٌ ، خَلَّاقٌ»	٤٦٩
معنى الخَلْق	٤٧٠
الفرق بين «الخَلْق ، والبرء ، والتصوير»	٤٧٠
الفرق بين «الخالق ، والخلَّاق»	٤٧١
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٧٢
الفرق بين «خالق ، وفاعل ، ومكتسب»	٤٧٥
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٧٧
«خَافِضٌ»	٤٧٩
إضافته	٤٧٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٨٠
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٤٨٣
«حرف الدَّال»	٤٨٧
«دَائِمٌ»	٤٨٩
معناه	٤٨٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٤٩١

الموضوع	الصفحة

فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ ٤٩٢

«دَيَّانٌ» ٤٩٣

معانيه ٤٩٤

هل كان النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَبِّدًا بدينٍ قبل الوحيِّ أم لا؟ ٤٩٦

فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ ٤٩٩

فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ ٥٠٠

«دَهْرٌ» .... ٤٨٥، ٥٠١

أدلة المُثْبِتِينَ له ٥٠١

أدلة غير المثبتين له ٥٠٤

فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ ٥٠٦

فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ ٥٠٧

«حرف الذال» ٥٠٩

«ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ» ٥١١

معناهما، واشتقاقهما ٥١١

فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ ٥١٢

فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ ٥١٣

«ذُو الفَضْلِ، وَذُو الطَّولِ» ٥١٦

معنى «ذُو الفَضْلِ» ٥١٦

معنى «ذُو الطَّولِ» ٥١٨

فَوَائِدُ عِلْمِيَّةٌ ٥٢١

الموضوع	الصفحة
فوائد عملية	٥٢٢
«ذُو المَعَارِجِ»	٥٢٤
معناه، ونوع الإضافة فيه	٥٢٥
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٥٢٦
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٥٢٧
«ذُو العَرْشِ»	٥٢٩
معناه	٥٢٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٥٣٠
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٥٣٤
«ذُو القُوَّةِ»	٥٣٦
معناه	٥٣٦
«ذُو الحَيْلِ»	٥٣٧
«الذَّارِئُ»	٥٣٨
اشتقاقه	٥٣٨
«حرف الراء»	٥٣٩
«رَحْمَنٌ رَحِيمٌ»	٥٤١
اشتقاقهما	٥٤١
معناهما	٥٤٢
أيهما أبلغ؟	٥٤٣
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٥٤٤

الموضوع	الصفحة
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٥٤٦
«رَءُوفٌ»	٥٤٧
معناه	٥٤٧
تَصَرّفه في موضوع اللسان	٥٤٨
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٥٤٩
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٥٥١
«رَقِيبٌ»	٥٥٣
معناه	٥٥٣
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٥٥٤
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٥٥٥
«رَشِيدٌ»	٥٥٧
معناه	٥٥٧
كونه وصفًا ذاتيًا، أو سلبيًا، أو فعليًا	٥٥٧
معنى «الإرشاد» في موضوع اللسان	٥٥٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٥٦٠
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٥٦٣
أقسام الرُّشد	٥٦٣
«رَزَّاقٌ»	٥٦٥
معناه	٥٦٥
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٥٦٦

الموضوع	الصفحة

أقوال المتكلمين في «الرزق» ٥٦٦
أقسام الرزق ٥٦٧
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ ٥٦٩
«رَافِعٌ ، رَفِيعٌ» ٥٧١
معناهما .... ٥٧٢ ، ٥٧٣
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ ٥٧٤
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ ٥٧٥
«رَبٌّ» ٥٧٧
تفسيره ٥٧٧
أصلُهُ ٥٧٨
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ ٥٧٩
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ ٥٨٠
«رَفِيقٌ» ٥٨٢
كونه وصفًا ذاتيًّا ، أو فعليًّا ٥٨٣
أدلة المثبتين له وغير المثبتين ٥٨٣
«رَمَضَانُ» ٥٨٨
كونه اسمًا لله ، وأقوال العلماء في ذلك ٥٨٨
قول المؤلِّف فيه ٥٩١
اشتقاقه ٥٩٢
«زَكِيٌّ» ٥٩٥

الموضوع	الصفحة
معناه	٥٩٥
«طَيِّبٌ»	٥٩٧
معناه	٥٩٧
«حرف الظاء»	٥٩٩
«ظَاهِرٌ»	٦٠١
اشتقاقه	٦٠١
معناه	٦٠٢
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦٠٤
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦٠٥
«حرف الكاف»	٦٠٧
«كَبِيرٌ»	٦٠٩
حقيقته	٦٠٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦١٠
معنى «الله أكبر»	٦١١
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦١٢
«كَرِيمٌ»	٦١٣
معناه	٦١٣
كونه من صفات الذات، أو من صفات الأفعال	٦١٤
الفرق بين «الكريم، والأكرم»	٦١٥
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦١٥

الموضوع	الصفحة
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦١٧
«كَافٍ»	٦١٩
كونه وصفًا ذَاتيًّا وفعليًّا	٦١٩
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦٢١
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦٢٢
«كَامِلٌ»	٦٢٣
«الكامل»، «والفاضل» أيهما أعلى وأعمّ؟	٦٢٣
«حرف اللام»	٦٢٥
«لَطِيفٌ»	٦٢٧
أصله ومعناه	٦٢٧
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦٢٩
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦٣٠
«حرف الميم»	٦٣١
الميم الأصلية والمزيدة في هذه الأسماء	٦٣٣
«مَلِكٌ»	٦٣٤
اشتقاقه	٦٣٤
كونه وصفًا ذاتيًّا وفعليًّا	٦٣٤
«مَالِكٌ»	٦٣٦
اشتقاقه وحقيقته	٦٣٦
جمعُهُ	٦٣٦

الموضوع	الصفحة
«مَالِكُ المُلْكِ»	٦٣٨
نوع الإضافة فيه	٦٣٨
الفرق بينه وبين «مالك الملوك»	٦٣٨
تأويل الأصابع واليد	٦٤٠
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦٤١
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦٤١
«مَجِيدٌ، مَاجِدٌ»	٦٤٣
حملهما على التعدُّد	٦٤٣
أصلُهما	٦٤٤
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦٤٥
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦٤٦
«مُتَكَبِّرٌ، مُقْتَدِرٌ، مُتَعَالٍ»	٦٤٧
اشتقاقهم	٦٤٨
معنى «المتكبر»	٦٤٨
معنى «المقتدر، والمتعالي»	٦٥١
الفرق بين «العلي، والأعلى، والمتعالي»	٦٥٢
فَوَائِدُ عِلْمِيَّةٌ	٦٥٢
فوائد عملية	٦٥٣
معنى «السَّاعد»	٦٥٥
معنى «المُوسَى»	٦٥٦

الموضوع	الصفحة
تنزيه المولى ﷻ عَقَدًا وَقَولاً وَفِعْلاً	٦٥٧
«مُحْصٍ ، مُحِيطٌ»	٦٥٨
معنى «المحصي»	٦٥٩
الفرق بين الإحصاء والإحاطة	٦٥٩
معنى الإحصاء في قوله ﷺ: «من أحصاها دخل الجنة»	٦٦١
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦٦٢
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦٦٤
«مُؤمِنٌ ، مُهَيمِنٌ»	٦٦٨
«المؤمن» يكون وصفا ذاتيًّا ، وفعليًّا	٦٦٨
أقوال العلماء في تفسير «المهيمن»	٦٧٠
حكم «المهيمن» من جهة الاشتقاق وعدمه	٦٧١
فَائِدَةٌ عِلْمِيَّةٌ	٦٧٤
فَائِدَةٌ عَمَلِيَّةٌ	٦٧٥
فائدة تشتمل على أصل الهاء والياء في «المهيمن»	٦٧٧

** ** **